



جامعة الفيوم

كلية دار العلوم

قسم علم اللغة و الدراسات السامية و الشرقية

رسالة ماجستير

بعنوان

لغة الطفل

دراسة تطبيقية على أطفال الرياض و المرحلة الابتدائية في ريف مركز

يوسف الصديق بمحافظة الفيوم " في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة "

مقدمة من الباحث

محمد مصطفى أحمد يونس

تحت إشراف

دكتور

خالد حسن أحمد أبوغالية

مدرس علم اللغة

كلية دار العلوم جامعة الفيوم

شرفاً مشاركاً (١)

الأستاذ الدكتور

حسام البهي علي البهنساوي

أستاذ و رئيس قسم علم اللغة

كلية دار العلوم جامعة الفيوم

شرفاً رئيساً (١)

1431هـ - 2010م

غُ قُلُوبِنَا بِعُرْسِ الْإِسْلَامِ يَا تَنَاهَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً مِنْكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

سورة آل عمران الآية (8)

الإهداء

إلى روح جدي أحمد يونس ، فهو أول من حببني في اللغة العربية . إلى أبي وأمي اعترافاً بما قدماه لي من تضحيات طوال سنين عمري . إلى زوجتي وأولادي مصدر سعادتي في الدنيا ، وأرجو أن يكونوا زادي إلى الجنة .

إلى كل طفل مسلم يعاني من الكبت والحرمان تحت وطأة الاحتلال والحروب حتى غاب منهم لفظ الألسنة ونبض القلوب . إلى هؤلاء المحرومين من الطعام والكلام أهدي لغة الطفل .

محمد يونس

شكر وتقدير

ليس بإمكان التلميذ أن يفهم بواجب أستاذه عليه ، إذ كيف يفهم بواجبه وقد شكل عقله الذي يفكر ، وشكل لسانه الذي ينطق ، وشكل قلبه الذي ينبض ، وشكل فيه الشخصية والإنسان ؛ فكيف بعد كل هذا العطاء أن يفهم بحق أستاذه عليه ؛ إذ يجده في عقله إذا فكر ، وفي لسانه إذا نطق ، في قلبه إذا نبض ؛ حيث بكل نبضة منه حوار حب لأستاذه لا ينتهي ، كما يجده في حوارهِ وتعاملهِ مع الناس ؛ يثَّ كان المثل في شخصيته وإنسانيته . فهل بعد كل هذه العطاءات أستطيع أن أقدم لأستاذي الدكتور/ **حسام البهنساوي** ، ما يستحق من شكر وتقدير ؛ فليس بإمكانني أن أعبر عن مكنون جبي واحترامي وتقديري لأستاذي الذي علمني كيف أكتب ، وكيف أقرأ ، وكيف أتكلم ، وكيف نتعامل مع الناس ، كما أفاض عليَّ برعايته وعطفه : رعاية الأب الذي يعطي دون حدود وعطف الأستاذ الذي لا يخلد أبداً علي تلميذه بالتوجيه والتعليم . فهو في سؤال علم يعطي ولا يمنع ، وفي طلب نصيح يقول ويصدق . فقد طال صبره عليَّ حتى فهمت وأدركت ، وطال حلمه عني حين جهلت . أعطاني حين احتجت ، وسمعتني حين تكلمت ، وصبر عليَّ حتى تعلمت . هكذا أستاذي العظيم الدكتور/ **حسام البهنساوي** ، فهل بعد كل هذا أستطيع أن أحيط بكل معاني الشكر والتقدير ، ولكن عسى أن يكون قد وصل مكنون حبي إليه ، وصدق مشاعري نحوه ، وعظيم احترامي له ، واعترافي بفضل سيادته عليَّ .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور/ **فريد عوض حيدر** نظراً لما قدمه لي من عون وتوجيه وتشجيع فسيادته مثال للأستاذ العالم الذي دائمٌ ما يفيض عطاؤه دون حدود ، فقد وجدت فيه العالم والإنسان .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور / **أحمد عارف حجازي** ، فهو على الرغم من بعد المكان ؛ فقد امتلك العقول بفيض علمه ، وامتلك القلوب بجميل عطفه ولطف شخصه وتواضعه كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور/ **خالد أبو غالية** نظراً لما قدمه من توجيهات سديدة ونصائح رشيدة ؛ إذ علمني الكثير والكثير ، حيث غمرني برعايته وعلمه ، فقد نقلني خطوات جادة نحو إنجاز هذا البحث ، بالإضافة إلى أنني وجدت فيه الإنسان الذي تميل إليه القلوب .

وليس بإمكانني أن أنسى أبداً أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور/ **شعبان قرني** ؛ إذ غمرني برعايته واهتمامه منذ عرفني ؛ حتى وجدت فيه الأستاذ الذي يفيض بعلمه ، ووجدت فيه الأخ الذي تجده وقت الشدة ، ووجدت فيه الصديق الذي يفيض بالوفاء والعطاء .

أما لئن كنتُ يوماً ما من الذي لا يمكن أن تنساه مهما تغيرت الظروف والأحوال ، وتبدلت القلوب وتقلبت ، فلا أستطيع إلا أن أقول إنه أستاذي الدكتور/ **صلاح بكر** ، العالم والأب والإنسان ؛ فقد

أعطاني كل ما أحتاج إليه من علم وعطف وحب ؛ فهو أول من بث في نفسي الثقة ، وألهب في قلبي حب العلم ، فإليه مني كل شكر وتقدير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور/ صابر دياب ، ففيه فيض أبوة وحنان لا ينقطع أبداً داعياً الله له بتمام الشفاء ودوام الصحة .

ولا يمكن أن أنسى فضل أستاذي الدكتور/ محمد حسن عبد الله ؛ فهو أول من علمني كيف أقرأ، وأول من وضع قدمي على الطريق ، فإليه شكري وتقديري .

كما أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام والتبجيل إلى كل أساتذتي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ؛ فهم جميعاً أصحاب فضل عليّ لا ينتهي أبداً .

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى هؤلاء المخلصين أصحاب القلوب الصافية والهمم العالية ، الذين يعشقون العطاء ولا يرغبون في الثناء ، إلى كل من ساعدني وعاونني بإخلاص وصدق في إنجاز هذا البعث ، فهم لاشك لهم دور كبير في إنجاز هذا العمل ، هؤلاء المخلصون دائماً ما ينعم الله عليهم بالتوفيق حين العمل لأنفسهم أو لغيرهم ؛ وهل جزاء الإخلاص إلا التوفيق ؟ إلى هؤلاء الذين ساعدوني وعاونوني مخلصين أتقدم بالشكر والتقدير ، كما لا أنسى فضل جميلهم عليّ الذي جعل بيني وبينهم رباط حب لا ينتهي أبداً .

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	1
التمهيد	62-8
الفصل الأول : اللغة والإنسان	48 - 8
1- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل	9
أ- نشأة اللغة عند الإنسان	9
ب- نشأة اللغة عند الطفل	13
2- وظيفة اللغة عند الطفل وعند الراشد	22
تمهيد	22
أ- وظيفة اللغة عند الطفل	23
ب- وظيفة اللغة عند الراشد	27
3- مفهوم اللغة عند الطفل وعند الراشد	30
أ- مفهوم اللغة عند الطفل	30
ب- مفهوم اللغة عند الراشد	31
4- سمات اللغة عند الطفل وعند الراشد	33
تمهيد	33
أ- سمات لغة الطفل	34
ب- سمات اللغة الإنسانية	39
الفصل الثاني : البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي وخصائصها الاجتماعية	62-49
1- البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي	50
2- الخصائص الاجتماعية لمركز يوسف الصديق	57
الباب الأول : الطفل واكتساب اللغة	198-63
تمهيد عن الطفل واكتساب اللغة	64
الفصل الأول : علاقة الجوانب الفسيولوجية والتشريحية باكتساب اللغة	161-71
تمهيد	72
أولاً : مرحلة الاستقبال	77
تمهيد	77

الموضوع	رقم الصفحة
1- الأذن الخارجية ، التشريح والوظيفة	81
2- الأذن الوسطى ، التشريح والوظيفة	84
3- الأذن الداخلية ، التشريح والوظيفة	85
4- أسباب الضعف السمعي وأثرها في اكتساب اللغة عند الطفل	93
أ- أسباب ضعف السمع	93
ب- أنواع ضعف السمع	94
ج- عينة من الدراسة الميدانية	95
نيداً 1 : مرحلة المعالجة	101
تمهيد	101
1- المناطق الهامة في المخ ووظائفها	102
2- المناطق الخاصة باللغة والكلام في المخ البشري ودورها في عملية اكتساب اللغة عند الطفل	107
3- العلاقة بين المخ البشري واكتساب اللغة عند الطفل	110
4- تأخر أو تعطيل اكتساب اللغة عند الطفل ، أسبابه وأنواعه الخاصة بمرحلة المعالجة في المخ	119
أ- النقص العقلي وأثره في اكتساب اللغة عند الطفل	119
ب- عينات من الدراسة الميدانية	121
5- الإصابات المخية وأثرها في اكتساب اللغة عند الطفل	129
أ- الاضطرابات اللغوية الناتجة عن إصابات مخية عند الطفل	131
ب- عينة من الدراسة الميدانية	136
ثالثاً : مرحلة الإرسال (ممارسة الكلام)	140
تمهيد	139
1- أعضاء النطق ، التشريح والوظيفة	143
2- كيف تتم عملية الكلام	151
3- أثر إصابة أجهزة النطق على اكتساب اللغة عند الطفل	154
4- عينة من الدراسة الميدانية	156
تأثير الغدة الدرقية على اكتساب اللغة عند الطفل	159
* عينة من الدراسة الميدانية	160

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني : دور البيئة المحيطة بالطفل في اكتساب اللغة	173-162
الفصل الثالث : بين النظريات اللغوية واكتساب اللغة عند الطفل	198-174
1- النظرية السلوكية	175
2- النظرية العقلية (النفسية)	188
3- النظرية المعرفية	196
4- نظرة تكاملية لتفسير اكتساب اللغة عند الطفل	197
الباب الثاني : لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق	462-199
الفصل الأول: الدراسة الصوتية للغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق	337-200
.....	
تمهيد	201
أولاً : الدراسة الفوناتيكية لأصوات لغة الطفل في مركز يوسف الصديق	202
تمهيد	202
1- الرموز الكتابية لصوامت لغة الطفل	203
2- الرموز الكتابية لأشباه صوامت لغة الطفل	205
3- الرموز الكتابية لحركات لغة الطفل	205
ثانياً : جوانب الدراسة الفوناتيكية في لغة طفل مركز يوسف الصديق	206
تمهيد	206
1- صوامت لغة الطفل في مركز يوسف الصديق ومخارجها المختلفة	207
2- صوامت لغة الطفل من حيث وضع الأوتار الصوتية	216
3- تصنيف صوامت لغة الطفل من حيث مرور الهواء	220
4- صوامت لغة الطفل من حيث التقخيم والترقيق	224
ثالثاً : الحركات في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق	225
تمهيد	225
1- حركات لغة الطفل من حيث مخارجها	225
2- تصنيف حركات لغة الطفل من حيث الجهر والهمس	229
3- توزيع حركات لغة الطفل على مربع الحركات المعيارية	230
بعاً : دراسة أصوات لغة الطفل دراسة فونيمية	235
تمهيد	235

237	- الفونيمات التركيبية في لغة طفل مركز يوسف الصديق من خلال الاختبار التبادلي
256	اسم ١ : التغييرات التركيبية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق.....
256	تمهيد
259	1- ظاهرة المماثلة في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق.....
259	- مواضع المماثلة بأنواعها في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق..
280	2- ظاهرة المخالفة في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق.....
280	تمهيد
281	- مواضع المخالفة في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.....
286	3- قانون السهولة والتيسير في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق.....
298	اسم ١ : الفونيمات فوق التركيبية في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.....
298	تمهيد
298	1- التركيب المقطعي وأثره في لغة طفل الروضة
298	تمهيد
327	2- النبر في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.....
327	تمهيد
327	- قيم النبر في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق.....
328	- مواضع النبر القوي في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق....
464-338	الفصل الثاني : دراسة الأبنية في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق
339	تمهيد
339	أولاً : دراسة الأسماء في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.....
339	1- المشتقات في لغة طفل الروضة وأنواعها
339	- اسم الفاعل
340	- اسم المفعول
341	- الصفات المشبهة وبعض صيغ المبالغة
342	- اسم الزمان والمكان

الموضوع	رقم الصفحة
- اسم الآلة	342
- أفعل التفضيل	343
* المشتقات بين لغة طفل الروضة والفصحى	344
2- المصادر في لغة طفل الروضة أوزانها وأحوالها	354
- أوزان المصادر الثلاثية	354
- أوزان المصادر الرباعية	356
- أوزان المصادر الخماسية والسداسية	358
* المصادر المختلفة بين لغة طفل الروضة والفصحى	360
نيداً ١ : التنثية والجمع في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق	363
تمهيد	363
1- المثني وأحواله في لغة طفل الروضة	363
2- الجمع في لغة طفل الروضة أنواعه وأحواله	364
- جمع المذكر السالم	364
- جمع المؤنث السالم	364
- جموع التكسير	365
* التنثية والجمع بين لغة طفل الروضة والفصحى	369
ثالثاً : الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة في لغة طفل الروضة	375
- الضمائر الشخصية	375
- الضمائر الإشارية	381
- الضمائر الموصولة	384
* الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة بين لغة طفل الروضة والفصحى	385
بعاً ١ : الأفعال في لغة طفل الروضة أوزانها وأحوالها	399
- أوزان الماضي الثلاثي	399
- أوزان الماضي غير الثلاثي	400
- أوزان المضارع من الثلاثي	403
- أوزان المضارع من غير الثلاثي	405
- أحرف المضارعة في لغة طفل الروضة وأحوالها	410
* الأفعال بين لغة طفل الروضة والفصحى	414
اسماً ١ : الحروف والأدوات في لغة طفل الروضة	437

الموضوع	رقم الصفحة
1- الحروف	437
- حروف الجر في لغة طفل الروضة	437
- حروف العطف في لغة طفل الروضة	440
2- الأدوات	442
- أدوات النفي في لغة طفل الروضة	442
- الظروف في لغة طفل الروضة	442
- أدوات الإيجاب في لغة طفل الروضة	444
* الحروف والأدوات بين لغة طفل الروضة والفصحى	445
الباب الثالث : لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	720-465
الفصل الأول : الدراسة الصوتية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق...	632-466
تمهيد	466
1- نسب البدو في مركز يوسف الصديق	466
2- الخصائص الصوتية للغة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق	470
- الخصائص الصوتية الدالة على تأثر لغة الطفل البدوي بلهجة طيء	470
- الخصائص الصوتية والصرفية للغة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق وعلاقتها باللهجات العربية القديمة	483
أولاً : التغيرات التركيبية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	511
1- مواضع المماثلة بأنواعها المختلفة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	511
2- مواضع المخالفة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	543
ثانياً : الفونيمات فوق التركيبية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	567
1- التركيب المقطعي وأثره في لغة طفل المرحلة الابتدائية	567
2- واضح النبر القوي في لغة طفل المرحلة الابتدائية	614
الفصل الثاني : دراسة الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	719-633

الموضوع	رقم الصفحة
يوسف الصديق.....	
تمهيد	634
أولاً : دراسة الأسماء في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق	634
1- المشتقات في لغة طفل المرحلة الابتدائية وأنواعها	634
- اسم الفاعل	634
- اسم المفعول	636
- الصفات المشبهة و صيغ المبالغة	638
- اسم الزمان والمكان	644
- اسم الآلة	645
- اسم التفضيل	646
2- المصادر في لغة طفل المرحلة الابتدائية أوزانها وأحوالها	649
- أوزان المصادر الثلاثية	649
- أوزان المصادر الرباعية	652
- أوزان المصادر الخماسية والسداسية	657
ثانياً : التثنية والجمع في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق.....	661
1- المثني وأحواله في لغة طفل المرحلة الابتدائية	661
2- الجمع في لغة طفل المرحلة الابتدائية أنواعه وأحواله.....	663
- جمع المذكر السالم	663
- جمع المؤنث السالم	663
- جموع التكسير	663
ثالثاً : الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة في لغة طفل المرحلة الابتدائية	673
تمهيد	673
- الضمائر الشخصية.....	674
- الضمائر الإشارية.....	691
- الضمائر الموصولة.....	692

الموضوع	رقم الصفحة
بعضاً ١ : الأفعال في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق أوزانها وأحوالها.....	694
- أوزان الماضي الثلاثي	696
- أوزان الماضي غير الثلاثي.....	699
- أوزان المضارع من الثلاثي.....	701
- أوزان المضارع من غير الثلاثي.....	706
- أحرف المضارعة في لغة طفل المرحلة الابتدائية	709
- حركة حرف المضارعة	709
اسم ١ : الحروف والأدوات في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق.....	711
1- الحروف	711
- حروف الجر في لغة طفل المرحلة الابتدائية	711
- حروف العطف في لغة طفل المرحلة الابتدائية	712
2- الأدوات	714
- أدوات النفي في لغة طفل المرحلة الابتدائية	714
- الظروف في لغة طفل المرحلة الابتدائية.....	714
- أدوات الإيجاب في لغة طفل المرحلة الابتدائية	719
خاتمة البحث.....	720
المراجع.....	726

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد،،

فهذه دراسة تطبيقية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق بمحافظة الفيوم على مستوى الأصوات والأبنية، مقدمة لنيل درجة الماجستير.

وقد جاء اختيار الباحث لهذه الدراسة، نظراً لأهميتها الكبرى، والفائدة العظيمة لدراسة لغة الطفل في مجال الدراسات اللغوية. وليس خافياً أن علاقة وثيقة تربط ما بين لغة الطفل واللغات الفصحى، وما لغة الطفل إلا نسيج من اللهجة العامية التي من خلالها اكتسب الطفل لغته، وبناء على ذلك فإن لهذا أسراراً عديدة من القضايا والمسائل المختلفة في اللغات الفصحى، لا يمكن كشف النقاب عنها إلا بدراسة اللغة الدارجة التي منها لغة الطفل، فضلاً عن أن لغة الطفل البدوي كشفت عن خصائص اللهجات العربية القديمة التي توارثها أطفال البدو جيلاً بعد جيل، فأكدت أن اللهجات القديمة ما زالت حية على ألسنة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، فمن أراد دراسة اللهجات القديمة فعليه كشف النقاب عنها - أو على الأقل في بعض خصائصها - من خلال لغة الطفل.

وإن من السعادة أن يتعمق الباحث في لغة بكر خرجت من ألسنة الأطفال دون افتعال أو تصنع، وما أجمل أن يغوص الباحث في أعماق هذه اللغة البكر فيخرج ما بها من خصائص لغوية تربطها باللغة الفصيحة ولهجاتها، وما أذهبا متعة حين يخرج الدارس للغة الطفل محملاً بكثير من الخصائص الصوتية والصرفية وإن كان يتحمل أعباء البحث ومشقاته - فإنه على الرغم من ذلك العناء يكتشف أن في هذا العناء متعة تتبع من ارتباط لغة بكر بأصولها القديمة العريقة دون أن يقصد الطفل تعلم ذلك أو تعمله، ما أجمل تلك التلقائية التي تفيض بأصول اللغة العربية الفصيحة ولهجاتها حين تتبع من لسان الطفل، فيكتشف الباحث أن لها أصولاً وخصائص لا تقل أهمية عن لغة الكبار بل تفوقها بما تتميز من تلقائية وأصالة.

ولقد استعنت لإنجاز هذه الدراسة بمجموعة من المراجع في مجال الدراسات اللغوية ومجموعة أخرى من مراجع علم اللغة النفسي وبعض المراجع الطبية لتعرف الجوانب الفسيولوجية والتشريحية عند الطفل، التي لها علاقة وثيقة بإنتاج اللغة أو التأثير على نموها عند الطفل، ومراجع تاريخية تكشف عن أصول القبائل العربية التي تقيم في مركز يوسف الصديق والتي من خلالها أسند الباحث كثيراً من أطفال البدو في مركز يوسف الصديق إلى قبائلهم القديمة التي من خلالها عقد

مقارنة بين خصائص لغة الطفل البدوي وخصائص اللهجات العربية ومن خلالها تبين عمق العلاقة بين لغة الطفل البدوي واللهجات العربية القديمة.

أما الكتب والمراجع العلمية في مجال الدراسات اللغوية فأذكر منها على سبيل المثال مجموعة الأعمال والمؤلفات الجليلة التي أفدت منها كثير^١ الأستاذ الدكتور/ حسام البهنساوي، التي كشفت لي عن العديد من القضايا اللغوية التي تهم الباحث، كما أنها كانت لي مفتاح^٢ للكشف عن كثير من المراجع اللغوية التي تعرفت عليها من خلال كتب أستاذي الدكتور/ حسام البهنساوي. ومن أهم هذه الكتب: علم الأصوات، ولغة الطفل، وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة، واللغة والمسئولية، والعربية الفصحى ولهجاتها، والتراث اللغوي العربي، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، والدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية على مستوى الأصوات والأبنية (رسالة ماجستير)، وكتب أستاذنا الدكتور/ رمضان عبد التواب رحمة الله عليه، ومنها: التطور اللغوي، مظاهره وعلمه وقوانينه، والمدخل إلى علم اللغة، وفصول في فقه العربية، وبحوث ومقالات في اللغة، ولحن العامة والتطور اللغوي، كما أفدت كثير^٣ من كتب الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أنيس، ومن أهمها: الأصوات اللغوية، وفي اللهجات العربية، ومن أسرار اللغة، واعتمدت كذلك على كتاب مناهج البحث في اللغة للأستاذ الدكتور/ تمام حسان، وكتاب علم الأصوات للأستاذ الدكتور/ كمال بشر، ودراسة الصوت اللغوي للأستاذ الدكتور/ أحمد مختار عمر رحمة الله عليه واللهجات العربية في التراث للدكتور/ أحمد علم الدين الجندي، ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط للدكتور/ عبد العزيز مطر، كما استعنت بالمؤلفات العربية القديمة في مجال الدراسات اللغوية مثل: الكتاب لسيبويه، وإصلاح المنطق لابن السكيت، ودرة الغواص للحري، كمادته كثير^٤ من بعض الكتب المترجمة في مجال الدراسات اللغوية، مثل: اللغة لفندريس، وأسس علم اللغة لماريوباوي وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج، وقد أفدت من هذه المجموعات المختلفة من الكتب الحديثة والقديمة، كما اعتمدت على غيرها من المراجع العديدة والكتب والمقالات في مجال الدراسات اللغوية. كما اعتمدت في ضبط الآيات القرآنية وتحديد أرقام السور على المصحف الشريف، بالإضافة إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي.

أما مجموعة المراجع والمؤلفات التاريخية، فقد أفدت كثير^٥ من المؤلفات الحديثة والقديمة أذكر منها على سبيل المثال: نهاية الأرب للقلقشندي، والبيان والإعراب للمقريزي، والقبائل العربية في القرن العشرين للأستاذ /علاء الدين أحمد عبد المجيد، ومعجم سكان ليبيا للأستاذ/ خليفة محمد التليسي، كما استعنت بمجموعة من الدوريات والكتيبات الصادرة عن مركز المعلومات بديوان عام محافظة الفيوم .

وقد قمت بدراسة لغة الطفل في مركز يوسف الصديق دراسة تطبيقية على مستوى الأصوات والأبنية؛ لكي أقدم دراسة تطبيقية تقوم بالوصف المجرد لكل من أصوات لغة الطفل وأبنيتها ، وعمل دراسة فوناتيكية ، وفونولوجية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق ، وتأسيس خصائص كل تأصيلاً دقيقاً يقوم بالمقارنة بين خصائص لغة الطفل في مركز يوسف الصديق واللغة الفصحى ولهجاتها.

أما عن كيفية تجميع المادة الصوتية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق، فقد قمت بتسجيل ما يقرب من ثلاثين ساعة على شرائط التسجيل، بالإضافة إلى السماع المباشر من الأطفال؛ لأنني من أبناء مركز يوسف الصديق ، وأعيش معهم أعرف أحوالهم وسلوكهم اللغوي والاجتماعي، وأعرف - كذلك - تقاليدهم وأنماط سلوكهم، كما أنني قمت بالتعرف على القبائل العربية الموجودة في مركز يوسف الصديق ، والوصول إلى نسبهم من خلال المراجع التاريخية القديمة والحديثة التي ذكرتها من قبل. وقمت بالتسجيل للأطفال والكبار من البدو لمعرفة الخصائص اللغوية للهجتهم البدوية وتحديد تأثير الكبار في توريث اللهجة البدوية لأبنائهم، وكذلك تحديد الخصائص اللغوية التي ورثها الأطفال من الكبار والتي تمثل ميراثاً تاريخياً للهجات العربية القديمة.

أسباب اختيار الموضوع :

1. ضرورة دراسة لغة الطفل دراسة متعمقة ؛ لأهميتها الكبرى وفائدتها العظمى في مجال الدراسات اللغوية ، مع الاهتمام ببعض الجوانب النفسية والاجتماعية والأسرية ، وأثرها في اكتساب اللغة عند الطفل ، فضلاً عن أن الطفل في مركز يوسف الصديق أكثر حاجة لهذه الدراسة ؛ نظراً لما في لغته الريفية أو البدوية من خصائص تميزها عن لغة الأطفال في بيئات أخرى ؛ لما فيها من خصائص صوتية وصرفية تربطها باللغة العربية الفصحى ، وباللهجات العربية القديمة ، وقد تميزها - كذلك - ببعض التطورات الصوتية والصرفية التي تجعل للغة الطفل في مركز يوسف الصديق مكاناً خاصاً بين اللهجات العربية الحديثة ، لها خصائصها وميزاتها التي تكسبها أهمية ؛ لأنها تجمع بين الأصالة في ارتباطها باللغة الفصحى ، وباللهجات العربية القديمة ، والحدثة التي تعبر عن تطورها المميز بين اللهجات العربية الحديثة .

2. ضرورة الوقوف على علاقة الجوانب الفسيولوجية والتشريحية باكتساب اللغة لما لها من علاقة وثيقة بإنتاج اللغة أو لتأثيرها على النمو اللغوي عند الطفل .

الصعوبات التي واجهت الباحث في أثناء الدراسة :

1. البحث فيما وراء اللغة ، فكان لابد للباحث من دراسة علم اللغة النفسي والاجتماعي ، وعلم اللغة العصبي ؛ لاتصالهما جميعاً بلغة الطفل .

2. البحث في بعض الجوانب الطبية التي لها علاقة بالجوانب التشريحية والفسولوجية التي لها دور في إنتاج اللغة أو في التأثير على نموها عند الطفل ، ولا يخفى ما في ذلك من صعوبات ناتجة عن دراسة جوانب ليست لها علاقة بتخصص الباحث ، وليست لها علاقة مباشرة باللغة التي يكتب بها بحثه ، بالإضافة إلى قلة المراجع الطبية الأجنبية وصعوبة ترجمتها ، فكان لابد للباحث من التعمق في المراجع الطبية الأجنبية المتاحة ، وترجمة كل ما له علاقة بلغة الطفل وإنتاجها ونموها ، وترجمة المصطلحات العلمية الطبية التي لها علاقة بلغة الطفل ترجمة صادقة أمينة ، ودراسة الجوانب الفسيولوجية والتشريحية دراسة متعمقة يستطيع الباحث من خلالها ربط هذه الجوانب بإنتاج اللغة ونموها عند الطفل في مركز يوسف الصديق .

3. قلة المراجع الأجنبية التي تدرس علم اللغة النفسي والاجتماعي والعصبي ، وقد استعاض الباحث عنها بالمراجع الأجنبية المترجمة في هذا المجال .

4. صعوبة التعامل مع الطفل في سن مبكرة يبدأ بمرحلة رياض الأطفال ، فليس من السهل على الطفل أن يتكلم أمام شخص لا يعرفه وأمام جهاز تسجيل صوتي يضع أمامه ليتكلم فيه ؛ نظرًا لعدم وجود طريقة تجعل الطفل لا يرى جهاز التسجيل الذي أمامه ، فلم يتمكن الباحث من استخدام وسائل تسجيل متقدمة وصغيرة لا يراها الطفل ، فكان لابد من الاستعانة بمدرسات قاعات رياض الأطفال وبعض المدرسين والمدرسات في المرحلة الابتدائية الذين يطمئن إليهم الطفل ليتكلم بتلقائية شديدة ، دون وجود ضغوط نفسية عليه ، وبالتالي فكان كثير منهم تقيض اللغة منه بشكل مباشر تلقائي يستطيع من خلالها الباحث أن يقيس الجوانب الصوتية والصرفية عنده ، كما أن الباحث قد قام باستبعاد كل العينات التي تعبر تعبيرًا صادقًا عن لغة الطفل ، وهي في مجملها قليلة نادرة ؛ لتغلب الباحث على هذه الصعوبات بالشكل الذي ذكر من قبل . واستعان الباحث كذلك عند التسجيل لأطفال البدو بشخص بدوي مثلهم يتحدثون إليه بلهجتهم البدوية ويحاورهم بها لتخرج لهجتهم البدوية بتلقائية معبرة عن خصائص لغة الطفل البدوي : الصوتية والصرفية .

مناهج البحث وآليته :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التجريبي والمنهج التاريخي للأسباب الآتية :

1. لأن المنهج الوصفي « يقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة وفي زمان ومكان معينين » ⁽¹⁾ ، « فالدراسات الوصفية : علم يصف طرق الاستعمال اللغوي في مرحلة خاصة من مراحل تاريخ اللغة المدروسة » ⁽²⁾ ، ولأن « المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات

(1) في التطور اللغوي ص 8 ، د / عبدالصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1991م.

(2) اللغة بين المعيارية والوصفية ص 33 ، د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة 2001م .

اللغوية في العصر الحديث»⁽³⁾ ، وهو الأنسب لهذه الدراسة ؛ لأنها تقوم على رصد لغة الطفل ووصفها في فترة معينة من حياة الطفل ، وفي بيئة معينة أيضاً^١ .

2. أما المنهج التجريبي فهو مناسب للدراسة من ناحية أنه « يعتمد على الملاحظة الموضوعية واختبار الفروض بالتجربة المباشرة ، ولا يعتمد البتة على الفروض أو الاستنباطات العقلية التي لا تخضع لهما »⁽⁴⁾ .

3. أما المنهج التاريخي فهو مناسب للدراسة ؛ لأنه يساعد في « الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين (لغة الطفل) والفصحى ، وكذلك اللهجات العربية الأخرى على امتداد عصورها »⁽⁵⁾ .

وبالتالي فقد تمكن الباحث من خلاله من تحديد خصائص لغة الطفل الصوتية والصرفية وعلاقتها بالخصائص الصوتية والصرفية لبعض اللهجات العربية الأصيلة ، وكذلك علاقتها باللغة العربية الفصحى . كما أنه ساعد الباحث في تحديد العلاقة التاريخية التي تربط لغة الطفل البدوي باللهجات القديمة .

أما آلية القيام بهذه الدراسة لتنفيذ مناهج البحث ، فقد اتبعت الخطوات الآتية :

1. اختيار بيئة معينة للدراسة ، وهى مركز يوسف الصديق ، وكذلك تحديد فترة عمرية معينة للأطفال الذين قامت عليهم الدراسة ، وهى من رياض الأطفال إلى نهاية المرحلة الابتدائية .

2 تجميع المادة الصوتية ، من خلال تسجيلات صوتية مباشرة لبعض الأطفال الذين يعيشون فى هذه البيئة ، وفى هذه المرحلة السنية المحددة .

3 الوصف الشامل لأصوات لغة هؤلاء الأطفال وأبنيتها .

4 تحديد الخصائص التي تتميز بها لغة أطفال مركز يوسف الصديق على اختلاف طوائفهم .

5 عقد مقارنة بين لغة الطفل الريفي والبدوي في مركز يوسف الصديق واللغة العربية الفصحى ولهجاتها .

6. تحديد الخصائص الصوتية والصرفية للغة الطفل البدوي ، وعلاقتها باللهجات العربية القديمة التي انتقلت من خلالها هذه الخصائص إلى لغة الطفل البدوي .

(3) اللغة بين المعيارية والوصفية ص 13 .

(4) مدخل إلى علم اللغة ص 52 ، د / محمد حسن عبدالعزيز ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1992 م .

(5) دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ، ص هـ ، (رسالة ماجستير) ، أ . د / حسام البهنساوى .

7. تحديد القبيلة الأم التي ينتمي إليها أطفال البدو في مركز يوسف الصديق ، والتعرف على خصائصها الصوتية والصرفية وكيف انتقلت إلى الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق .

8. إسناد هذه الخصائص الصوتية والصرفية القديمة التي تأثر بها الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق إلى قبائلها العربية القديمة ، فضلاً عن قبيلته الأم التي ينتمي إليها وكيف وصلت إلى هؤلاء الأطفال في مركز يوسف الصديق .

9. بيان أثر اللهجة العامية الدارجة في لغة الطفل البدوي بمركز يوسف الصديق .

10. إظهار خاصية الازدواج اللغوي عند الطفل البدوي بمركز يوسف الصديق .

وينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة أبواب ، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وثبت بالمراجع العربية والأجنبية وفهرس للموضوعات وملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية وقد قسمت التمهيد إلى فصلين:

أولهما: يدور حول اللغة والإنسان ، ويتضمن:

(1) أصل اللغة الإنسانية.

(2) مفهوم اللغة عند القدماء والمحدثين.

(3) سمات اللغة الإنسانية.

(4) وظيفة اللغة الإنسانية.

وفي الفصل الثاني تناولت البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي وخصائصها الاجتماعية.

الباب الأول - وينقسم إلى ثلاثة فصول تناولت في الفصل الأول علاقة الجوانب الفسيولوجية والتشريحية باكتساب اللغة، وفي الفصل الثاني دور البيئة المحيطة بالطفل في اكتساب اللغة، وفي الفصل الثالث دراسة النظريات اللغوية وعلاقتها باكتساب اللغة.

أما الباب الثاني - فهو عن دراسة لغة أطفال الروضة ، وينقسم إلى فصلين تناولت في **الفصل الأول** دراسة أصوات لغة الطفل دراسة مادية خالصة وكذلك دراسة مخارج الأصوات (صوامت - أشباه صوامت - حركات) وتحدثت كذلك عن أصوات لغة الطفل المجهورة والمهموسة، كما قسمت أصوات لغة الطفل من حيث الانفجار والاحتكاك ، ودرست كذلك حركات لغة الطفل من خلال مواقعها على مربع الحركات المعيارية ، ثم قمت بدراسة أصوات لغة الطفل دراسة فونيمية من خلال عملية الاختبار التبادلي ثم قمت أيضاً بدراسة التغيرات التركيبية من خلال ظاهرتي

المماثلة والمخالفة، وقمت بدراسة التراكيب المقطعية للغة الطفل وخصائص هذه التراكيب وأنواعها وأخيرًا دراسة النبر ومواضعه في لغة طفل الروضة.

أما **الفصل الثاني** فقد قمت فيه بدراسة أبنية لغة طفل الروضة دراسة وصفية خالصة مع تحليل وافٍ لها ، بدأت **أولاً** بدراسة المشتقات بأنواعها المختلفة وطرق صوغها. **ثانيًا** دراسة المصادر وأوزانها وأحوالها **وثالثاً** دراسة التنثنية والجمع بأنواعهما في لغة طفل الروضة **رابعاً** دراسة الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة، **خامساً** دراسة الأفعال وأوزانها في الماضي والمضارع وأحوال كل منهما **سادساً** دراسة الحروف والأدوات من حروف الجر والعطف والنفي والظروف المختلفة في لغة طفل الروضة، وقد قمت خلال ذلك بعمل تحليلات وافية لكل عنصر منها تشتمل على دراسة تاريخية لبيان علاقة لغة طفل الروضة باللغة الفصيحة وتأصيل ذلك.

أما **الباب الثالث** - فقد تناولت فيه لغة طفل المرحلة الابتدائية البدوية والريفية من خلال عناصر الفصلين السابقين في لغة طفل الروضة، بالإضافة إلى دراسة وافية عن خصائص لغة الطفل البدوي وعلاقتها باللغة العربية ولهجاتها القديمة.

وأرجو أخيراً **أ -** أن أكون قد أضفت شيئاً إلى المكتبة العربية من خلال بيان خصائص لغة الطفل وعلاقتها بالعربية الفصحى ولهجاتها ووفقت في النتائج التي توصلت إليها، وأسأل الله أن يهديني إلى طريق الخير وأن أكون محباً لدينه مطبقاً لشرعه وسنة نبيه ، وأن يلهمني علو الهمة لأنفع ديني ووطني ونفسي وأهلي، فهو نعم المولى ونعم النصير .

التمهيد

الفصل الأول

- 1- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل.
- 2- وظيفة اللغة عند الطفل وعند الراشد.
- 3- مفهوم اللغة عند الطفل وعند الراشد.
- 4- سمات اللغة عند الطفل وعند الراشد.

الفصل الثاني

البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي وخصائصها الاجتماعية

الفصل الأول

أولاً: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل

«لغة نشأتان نشأة حينما أخذ الإنسان يلفظ أصواتاً مركبة ذات مقاطع، وكلمات متميزة للتعبير عما يجول بخاطرهم من معانٍ، وما يحسه من مدركات، ونشأة حينما يشرع الطفل يقلد أبويه والمحيطين به فيما يلفظونه من مفردات، وعبارات فتنتقل إليه لغتهم من هذا الطريق»⁽¹⁾.

وما دام الأمر كذلك فلا بد أن ندرس نشأة اللغة من هذين الجانبين:

(أ) نشأة اللغة عند الإنسان:-

إن الله تعالى قد خص الإنسان من بين خلقه باللغة التي هي « من أخص الظواهر الإنسانية على الإطلاق »⁽²⁾، ثم منحه القدرة على اكتسابها بعد جيل؛ ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه، وإلا فما قيمة وجوده في الحياة حينما يفقد التفاعل مع مجتمعه الذي يحيا فيه بلا لغة، فالمجتمعات الإنسانية «لا يمكن تصور وجودها أو بقائها إلا بلغة أية لغة، أي وسيلة للتفاهم تضمن للناس مودتهم وترابطهم، والوفاء بحاجاتهم ودفع عجلة الحياة أمامهم»⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن الباحثين في مسألة نشأة اللغة الإنسانية لم يصلوا - على وجه اليقين - إلى تحديد كيف نشأت، وعلى أية صورة نشأت، إلا أن أجداً لا ينكر أهمية اللغة بالنسبة للإنسان، بل للإنسانية كلها؛ «لأن البحث في اللغة هو بحث في الإنسان نفسه»⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أن الحديث في نشأة اللغة يعوزه الدليل والموضوعية، وأن كثيراً من العلماء المبشرين من أمثال «بلومفيلد Bloomfield، وفيرث Firth، لم يتعرضوا لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي، أو بصورة تنبئ عن أهمية البحث فيه»⁽⁵⁾ فربما يكون من المفيد بعض الشيء، عرض بعض النظريات والآراء التي قيلت حول نشأة اللغة الإنسانية، وهي كما يأتي:

(1) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 3 د/ علي عبد الواحد وافي. نهضة مصر ط 2005 م.

(2) لغة الطفل ص 16 د/ حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية ط 1993 م.

(3) علم اللغة الاجتماعي ص 28 د/ كمال بشر، دار غريب للطباعة ط 1994 م.

(4) علم اللغة الاجتماعي ص 28.

(5) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص 109 د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1997 م، وانظر كذلك لغة الطفل حاشية ص 78 هامش (8).

(1) اللغة وحي وإلهام (توقيف):

ومضمون هذه النظرية أن الله تعالى قد ألهم الإنسان هذه اللغة، وأوحى بها إليه. وقد استند أصحاب هذا الرأي على بعض النصوص الدينية، «وَمَثَلُ قَوْلِهِمْ تَعَالَى الْإِسْمَاءُ كُذِّبَتْ» [البقرة 31/1] وبعض النصوص التي جاءت في التوراة⁽¹⁾ وقد تبني ذلك الرأي كثير من المفسرين، وبعض الفلاسفة مثل هيراقليط وأفلاطون.

(2) اللغة اتفاق ومواضعه واصطلاح:

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق، وارتجال ألفاظها ارتجالاً⁽²⁾.

لكن يمكن قبول هذه النظرية قبولاً كلياً، فهي إنما تفسر جانباً واحداً من اللغة ولا يمكن أن نعتبرها سنداً لنشأة اللغة كلها.

(3) نظرية التقليد والمحاكاة (Bow-wow) (باو - واو).

ويعني هذا عندهم أن اللغة نشأت نتيجة تقليد الإنسان الأول لأصوات الطبيعة فتولدت عنها اللغة، وصيغت الكلمات.

ومع أن هذه النظرية قد فسرت عدداً من جوانب اللغة الإنسانية - من الكلمات، فإنها لا ترقى أن تكون نظرية لنشأة اللغة، فهي لم تفسر جميع جوانب اللغة الإنسانية.

(4) نظرية الأصوات الجماعية (yo - he - ho) (يو - هي - هو).

«ملخص هذا الرأي أن النطق الإنساني نشأ أولاً في صورة جماعية، فقد صدر عن مجموعة من الناس في أثناء قيامهم بعمل شاق مضمّن تعاونوا على أدائه»⁽³⁾.

وهذه النظرية، وإن لم تفسر لنا كيف نشأت اللغة الإنسانية، فإن لها طرافه من ناحيتين: أنها لم تغفل الجانب الاجتماعي للغة، ومن جانب آخر فسرت نشأة الأصوات الصامتة والحركات في اللغة الإنسانية⁽¹⁾.

(1) انظر صاحبى ص 13 لأحمد بن فارس تحقيق أحمد حسن بسج، بيروت 1997م وكذلك التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث ص 18-20 د/ حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى 2004م، وتطور اللغة والتفكير لدى الطفل ص 7 د/ نايفة قطامي - الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات - القاهرة 2008م

(2) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 32.

(3) دلالة الألفاظ ص 20 د/ إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية طبعة 2004م، وتطور اللغة والتفكير لدى الطفل

(5) النظرية الغريزية أو نظرية الأصوات التعجبية العاطفية (pooh – pooh) (بو – بو)

فباللغة من وجهة نظر هذه النظرية ناتجة عن انفعالات حسية أو معنوية، مثل: الدهشة والفرح والحزن والألم وانبساط الوجه وانقباضه وحمرة الخجل وغير ذلك، وهذه النظرية لا ترقى لتفسير نشأة اللغة الإنسانية، لأن الأصوات الانفعالية التي تصدر عن الإنسان إنما هي أصوات فجائية لا سيطرة للعقل عليها، فكيف تفسر لنا نشأة اللغة عند الإنسان وقد وهبه الله تعالى القدرة على اكتساب اللغة بشكل تلقائي بسيط يتم تحت إشراف العقل البشري «الذي يقوم بأرقى الوظائف لدى الإنسان»⁽²⁾.

(6) النظرية الإشارية:

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الإشارة سبقت الكلام عند الإنسان، بل زعم بعضهم أن الكلام متأخر عن الإشارة (حوالي 3500 ق.م)⁽³⁾.

ليس من العقل الاعتراف بهذه النظرية، إذ كيف استطاع الإنسان أن يعيش هذه الفترة الطويلة بلا لغة منطوقة، وهل من المعقول أن يكون الإنسان الذي كرمه الله تعالى وفضله على خلقه تفضيلاً يحيا بلا لغة، فيعيش كما تعيش الحيوانات طوال هذه الفترة؟!

(7) النظرية الفطرية (Ding – Dong) (دنج – دونج).

وخلاصة هذه النظرية أن الإنسان مزود بفطرته بالقدرة على صوغ الألفاظ الكاملة، كما أنه مطبوع على الرغبة في التعبير عن أغراضه. غير أن هذه القدرة على النطق بالألفاظ لا تظهر إلا عند الحاجة أو في الوقت المناسب⁽⁴⁾.

(8) نظرية التطور اللغوي:

(1) انظر دلالة الألفاظ ص 20.

(2) اللغة والمسئولية ص 39 لتشومسكي ترجمة د/ حسام البهنساوي - زهراء الشرق ط 2005 م.

(3) انظر مدخل إلى اللغة ص 289، 290 د/ محمد حسن عبد العزيز وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 117، 118 د/ رمضان عبد التواب.

(4) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 116، وكذلك التراث اللغوي العربي ص 21 وتطور اللغة والتفكير لدى الطفل

يرى أصحاب هذه النظرية «أن لغة الإنسان الأول، قد مرت بمراحل فطرية متعددة متتابعة، تتناسب مع مراحل النمو العقلي»⁽¹⁾، فهم يربطون بين تطور اللغة عند الطفل، ونشأة اللغة الإنسانية.

(9) النظرية التواصلية:

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة ظاهرة اجتماعية نشأت تلبية لحاجات الإنسان النفسية والاجتماعية، فالإنسان بطبيعته تواصلية متفاعل مع بني جنسه، وهو مدفوع للتواصل مع بقية أفراد جماعته، والتعبير عن أفكاره وانفعالاته وعواطفه ورغباته⁽²⁾.

(10) نظرية يسبرسن:

وأصحاب هذه النظرية يؤسسون نظريتهم على ثلاث دعائم هي:

(1) دراسة مراحل نمو اللغة عند الأطفال.

(2) دراسة اللغة في الأمم البدائية.

(3) دراسة تاريخية للتطور اللغوي⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن النظريات السابقة لم تبين لنا اللغة الأولى التي تكلم بها آدم عليه السلام ولم تبين لنا كيف نشأت هذه اللغة ولا على أية هيئة نشأت؟!⁽⁴⁾ إلا أننا يجب أن نؤمن بحقيقة هامة، وهي أن اللغة كانت لسيدنا آدم عليه السلام وحي وإلهام، وما دامت نشأة سيدنا آدم عليه السلام كانت نشأة مكتملة؛ كذلك فإن اللغة التي أوحى بها الله إليه كانت مكتملة بالقدر الذي تحتمه النشأة الأولى، ثم تطورت بعد ذلك على لسانه ولسان أبنائه بحسب مقتضيات التطور، وذلك لأن الله تعالى قد أودع - مع ما سبق - الإنسان قدرة تجعله يطور لغته ويبتكر فيها حتى تستوعب كل المستجدات التي تواجهه.

«ولقد عرفت اللغات ما عرفه الإنسان من قوة وضعف، وازدهار وانحلال، وحياة وموت. إنها تتغير دائماً ما شأن كل شيء في هذه الحياة»⁽⁵⁾؛ فليس من الغريب إذاً أن يحاكي الإنسان في أول إصدار لغوي له أصوات الطبيعة، حيث إنها المصدر المتاح له، وليس ببعيد أن يكمل كل قوم لغتهم بما يتفق مع احتياجاتهم، ومن الطبيعي - بناء على ما سبق - أن تتطور ملامح اللغة

(1) التراث اللغوي العربي ص21، وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 119-122.

(2) لغة الطفل العربي ص12 د/ علاء الجبالي مكتبة الخانجي 2003م.

(3) دلالة الألفاظ ص 22، 21، وكذلك علم اللغة مقدمة للقارئ الشادي ص10 د/ طلبه أبو هديمة. 1995م.

(4) التراث اللغوي العربي ص 21.

(5) العربية لغة العلوم والتقنية ص39 د/ عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام الطبعة الثانية 1986م.

الإنسانية بتطور الإنسان نفسه وارتقائه بمرور الزمن؛ لأن اللغة كيان دائم التطور في كل حال وتحت أعتى الظروف⁽¹⁾.

(ب) نشأة اللغة عند الطفل:

«يبدأ الوليد البشري حياته بإصدار أصوات عشوائية غير متميزة، ومع تقدمه في السن تتطور لغته، وتزداد تعقيداً بحيث يستطيع التواصل مع الآخرين، ويقاغل معهم مستخدماً الكلام، وينصت إلى كلامهم ويستجيب له»⁽²⁾.

ونشأة اللغة عند الطفل تمر بمرحلتين أساسيتين يتفرع منهما مراحل متداخلة حتى يصل الطفل إلى مرحلة الاستقرار اللغوي.

أولاً: المرحلة قبل اللغوية:

«يمر الطفل بهذه المرحلة منذ ولادته إلى أن يبلغ الشهر السادس تقريباً»⁽³⁾.

وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاث مستويات:

المستوى الأول: الأصوات الوجدانية أو (أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات) وهي أصوات فطرية تصدر عن الطفل عندما تتناوب حالة انفعالية، وتتمثل هذه الأصوات في جانبين: الأول: أصوات الألم والجوع والغضب والخوف، والثاني: يتمثل في أصوات السرور والهناء مثل أصوات الضحك أو الرضا.

وهذه الأصوات الفطرية تصدر عن الطفل بشكل آلي غير إرادي، دونما تجربه أو تعليم أو تقليد، والدليل على ذلك أنها تصدر عن الأطفال الصم الذين لن يقدروا على الكلام بعد ذلك.

وتعتمد هذه الأصوات الفطرية على روابط طبيعية بين أجهزة النطق والحالات الجسمية والنفسية مما يجعل هذه الأجهزة تتحرك بشكل آلي غير إرادي فتصدر أصواتاً معينة تتناسب مع أية حالة من الحالات السابقة.

وهي أصوات مبهمه تشبه أصوات الحيوان أو مظاهر الطبيعة وهي عبارة عن أصوات لين (حركات) مختلطة ببعض الأصوات الصامتة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ لغة الطفل العربي، ص 12.

⁽²⁾ اضطرابات النطق والكلام ص 63 د/ عبد العزيز السيد الشخص. الرياض - السعودية 1997م

⁽³⁾ مدخل إلى اللغة ص 48 د/ محمد حسن عبد العزيز.

⁽⁴⁾ انظر لغة الطفل ص 43 ، 44 ، وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 39 ، 133 ، 134 د/ حسام البهنساوي. وكذلك نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 149، 150 ولغة الطفل العربي ص 84، 85 واضطرابات التواصل

المستوى الثاني: الأصوات الوجدانية الإرادية:

وقد يدرك المحيطون بالطفل مدلول هذه الأصوات فيعملون على تحقيق ما يريده الطفل، مما يشكل تدعيماً لتلك الأصوات عند الطفل فيكرر إصدارها بشكل إرادي معبراً بها عن حاجاته.

إن الطفل يصدر هذه الأصوات المعهودة لدينا - والشائعة عند الأطفال كلهم بشكل متشابه لأن أصلها الفسيولوجي واحد - كما يفعل كل حيوان ذي صوت، وإن الأم لتستجيب لهذه الأصوات كما يستجيب كل حيوان ذي صوت أيضاً - وذلك لأن صيحات الطفل واستجابات الأم ما هي إلا ميول فطرية عند الإنسان، كما هي عند الحيوان سواء بسواء، وسرعان ما تعطي استجابات الأم للطفل معنمقصوداً لديه حتى إن الطفل ليتوقع هذه الاستجابات التي أصبحت جزءاً من معنى الصيحة التي يصدرها.

ولأن الطفل وأمه يعيشان في مجتمع إنساني، فإن صيحات الطفل واستجابات الأم تتغير بمرور الوقت وبنمو الطفل لغوياً⁽¹⁾. وبالتالي يتعدل السلوك اللغوي عند الأم والطفل من الشكل الفطري إلى شكل مقنن مقصود، في حين يظل سلوك الحيوان على عهده الفطري منذ خلقه الله، لا يتغير عبر الأزمان⁽²⁾ «فليس هناك ما يدل على أن صرخة الحيوان كانت في الماضي تختلف عما هي عليه اليوم»⁽³⁾. وبالتالي فإننا لا نجد «وسيلة من وسائل الاتصال لدى الحيوان قد تطورت على نحو معقد كما تطورت لغة الإنسان»⁽⁴⁾.

المستوى الثالث: أصوات الإثارة السمعية:

ص 48 د/ صفاء غازي. والمدخل إلى علم اللغة ص 119، واللغة والمسئولية ص 156، وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 103 د/ جمعه سيد يوسف عالم المعرفة 1990.

(1) انظر اللغة في المجتمع ص 30 تأليف م م لويس، ترجمة د/ تمام حسان. عالم الكتب طبعة 2003م وكذلك مدخل إلى اللغة ص 49 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 119، 120.

(2) انظر اللغة والمسئولية ص 40، 41، 213، وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 77.

(3) اللغة. لفندريس ص 37.

(4) مدخل إلى اللغة ص 32.

«وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات العالية من حوله، طموحاً موسيقياً معيذاً، أو عندما يناغيه المحيطون به كأنه يجيبهم»⁽¹⁾.

ومن هذه الأصوات ما يسمى بالعدوى الصوتية، وهي بكاء بعض الأطفال بسبب بكاء طفل بينهم، وقد لاحظ بعض العلماء، أن هذه العدوى الصوتية لا تظهر عند الطفل إلا بعد الشهر الأول⁽²⁾. وأصوات الإثارة السمعية ما هي إلا أصوات مبهمة مثل الأصوات السابقة لها.

ثانيًا: المرحلة اللغوية:

وأغلب اللغويين - كما يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه مدخل إلى اللغة - يقسمها على النحو الآتي:

(1) مرحلة المناغاة (بداية الأصوات اللغوية):

«ويرى رويشل أن من الجائز أن نؤكد أن اللغة تطبع عند الشهر السادس - على الأقل - تأثيرها على النشاط الصوتي للطفل»⁽³⁾، من هنا يمكن القول أن هذه المرحلة تبدأ - على سبيل التقريب - من الشهر السادس⁽⁴⁾ وقد تستمر إلى أن يتجاوز الطفل عامه الأول أو حتى أكبر بقليل، وقد اعتبر بعض اللغويين مرحلة المناغاة هي بداية الأصوات اللغوية⁽⁵⁾.

وتمر المناغاة بثلاث مراحل من التطور تفصيلها كالاتي⁽⁶⁾:

(أ) المناغاة العشوائية التلقائية:

وتكون أبعد بعض الشيء عن الأصوات اللغوية التي سوف تتبني منها اللغة بعد ذلك. لكن يمكن اعتبارها نهاية المرحلة قبل اللغوية، وبداية المرحلة اللغوية حيث يكون الطفل «أكثر ما يكون فردية، وأقل ما يكون اجتماعية»⁽⁷⁾ وبالتالي فإن كثيرًا من العلماء يؤكدون «أن الأصوات التي

⁽¹⁾ تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال ص 54 د/ ثناء الضبع. دار الفكر العربي طبعة 2007م وكذلك نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 152.

⁽²⁾ انظر تعلم المفاهيم اللغوية ص 54، وكذلك نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 153.

⁽³⁾ لغة الطفل ص 37 وكذلك اكتساب اللغة ص 66، لمارك رويشل ترجمة د/ كمال بكداش. بيروت 1984م.

⁽⁴⁾ انظر مدخل إلى اللغة ص 50.

⁽⁵⁾ انظر لغة الطفل العربي ص 85، وكذلك مدخل إلى اللغة ص 50.

⁽⁶⁾ انظر اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 60، 61. د/ ليلى كرم الدين دار الفكر العربي ط 1 / 2004م.

⁽⁷⁾ اللغة في المجتمع ص 32.

يخرجها أو يصدرها لطفل عند بداية مرحلة المناغاة هذه، لا ينطقها قاصداً أو مقلداً لأصوات الآخرين، وإنما تنتج تلك الأصوات بالصدفة من الحركة العشوائية لأعضاء جهاز الكلام»⁽¹⁾.

ويبدو أن الغرض من الأصوات التي يصدرها الطفل في هذه المرحلة «هو تدريب أعضاء نطقه على القِيظْلِمِ فيها العامة، وإعدادة إعداداً تاماً للمرحلة التي يأخذ فيها اللغة عند طريق محاكاة ما يسمعه من المحيطين به»⁽²⁾.

(ب) مناغاة التمييز السمعي (المناغاة التجريبية):

ويشير ذلك إلى قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات التي يصدرها، والأصوات التي يسمعها ممن حوله⁽³⁾، بل إن البعض قد افترض أن الطفل يستطيع في هذه المرحلة أن يميز بين أصوات لهجة أسرته وغيرها من الأصوات التي لا تعتبر جزءاً منها. بل يتعدى ذلك إلى قدرة الطفل على الاحتفاظ بالأصوات الصحيحة واستبعاد الأصوات الخاطئة⁽⁴⁾.

لكن المؤكد أن أصوات الطفل في هذه المرحلة تكون أقرب إلى أصوات المحيطين به. وتتميز هذه المرحلة بعدة أمور منها:

(1) أن الطفل قادر على النطق بجميع الأصوات الإنسانية الموجودة في لغته وفي غير لغته حتى أنك تجد الطفل الإنجليزي يستطيع في طفولته نطق الأصوات الحلقية، لكنه بمرور نموه اللغوي يستبقى الأصوات الخاصة بلغته ويترك ما عداها⁽⁵⁾.

(2) المناغاة في هذه المرحلة ليست ناتجة عن التفاعل الاجتماعي بين الطفل ومحيطه «وكون المناغاة غير اجتماعية في مبدئها، واضح من ملاحظة أن جميع الأطفال حتى الصم يناغون أنفسهم، دون أن يثاروا إلى ذلك»⁽⁶⁾.

(3) ليس الغرض من مناغاة التمييز السمعي (المناغاة التجريبية) تواصل الطفل مع الآخرين أو أن لها معنى مخصوصاً يقصده الطفل، فهو لا يملك القدرة على تحميل الرمز اللغوي معنى ما، وبالتالي لا يملك أدوات التواصل مع المجتمع في هذه المرحلة؛ لأنها «لا ترتبط

(1) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 58.

(2) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 157 وكذلك تعلم المفاهيم اللغوية ص 54.

(3) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 60.

(4) مدخل إلى اللغة ص 50.

(5) انظر دلالة الألفاظ ص 23 ولغة الطفل ص 37، 38، واكتساب اللغة لمارك رويشل ص 65 ومدخل إلى اللغة ص 50، 121.

(6) اللغة في المجتمع ص 33 وكذلك مدخل إلى اللغة ص 50 و اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 58، 59.

بأشياء محددة أو مواقف بعينها أو بأشخاص محددين، لذلك لا يرى لها علماء لغة الطفل مغزى عند الطفل، ولا يعتبرونها وسيلة للاتصال بالآخرين، ولذلك فهم لا يعتبرونها حديثاً بالمعنى الدقيق والصحيح للكلمة⁽¹⁾.

(4) إن لطفل في هذه المرحلة لا يعبر بأصواته التي يكررها عن قلقه أو سروره، وإنما من أجل الاستمتاع بترديدها. فيصبح «العائد السمعي بمثابة تدعيم لإصدارها»⁽²⁾.

(5) يعتبر مهارة عامة على تشكيل ونطق الأصوات⁽³⁾.

(ج) مناغاة التفاعل الاجتماعي:

إن الجماعة المحيطة بالطفل لا تسمح له أن يستمر في مناغاته بعيداً عن التفاعل الاجتماعي بينها وبينه، فيقوم المحيطون بالطفل بتعديل مجرى هذه المناغاة عن طريق كلمات من عندهم فيقوم الطفل بتقليد بعضها - حسب ما تسمح به قدرته اللغوية - ويتخذ منها نقطة بداية لمناغاة أخرى، وهو بهذه الطريقة يخرج من نطاق المرنان على أصواته الشخصية الخاصة التي لا معنى لها إلى المرنان على أصوات لغته الأم وكلماتها وجملها وتغيمها، وهكذا يصطبغ لعب الطفل اللغوي بالصبغة الاجتماعية، ليصبح أول خطوة ينتفع بها في أغراض الاتصال بالجماعة اللغوية التي تحيط به⁽⁴⁾.

وهذا يدعم النشأة اللغوية عند الطفل من عدة وجوه منها أنها:

- (1) تساعد على التفاعل الاجتماعي الحقيقي بين الطفل والمحيطين به.
- (2) تعمل على تطور المناغاة العشوائية من سلوك فطري، إلى تقليد لغوي مقصود، وهذه خطوة رئيسة في سلم التطور اللغوي عند الطفل حتى يتمكن من اكتساب لغة المحيطين به.
- (3) تبين لنا أهم سمة في سلوك الطفل اللغوي وهي قدرته على تقليد أصوات المحيطين به.
- (4) تعد الخطوة الأولى في التفاعل الاجتماعي اللغوي الذي سيظهر في المراحل التالية⁽⁵⁾.
- (5) تمكن الطفل من الاستجابات الصحيحة لكثير من الأحاديث التي توجه إليه، كما تمكنه من فهم كثير من الكلمات، لكنه لا يستطيع محاكاتها، وزيادة على ذلك، فقد يستطيع فهم الجملة

(1) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 59.

(2) لغة الطفل، ص 46، وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 104.

(3) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 104.

(4) انظر اللغة في المجتمع ص 33.

(5) انظر اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 61.

الطالبة التي توجه إليه... يساعده على ذلك سياق أعمال المتكلمين وما يصحب كلامهم من حركات وإشارات تدل على حديثهم⁽¹⁾.

(2) مرحلة التقليد اللغوي:

وتبدأ هذه المرحلة عند الطفل العادي في نهاية السنة الأولى من عمره وأوائل السنة الثانية وتنتهي عند الخامسة أو السادسة أو السابعة⁽²⁾.

إن لمرحلة التقليد اللغوي أهمية عظيمة في تعلم اللغة واكتسابها، كما أن لها دوراً واضحاً في تحول المناغاة إلى كلمات لها معنى، ومما يؤكد أهمية التقليد أن كل طفل يتمكن من تعلم اللغة التي يسمعها من المحيطين به⁽³⁾، وأنه قد يحرم من اكتساب اللغة إذا عزل عن البشر حتى سن معينة، وهي لفترة الحرجة بالنسبة للطفل والتي لا يتمكن من اكتساب اللغة بعدها أبداً⁽⁴⁾.

وتمر مرحلة التقليد عند الطفل بمراحل معينة تفصيلها كالآتي:

(أ) مرحلة الجملة أحادية الكلمة:

وتبدأ هذه المرحلة بعد أن ينهى الطفل عامة الأول - وربما قبله أو بعده بقليل - حيث يتمكن الطفل من نطق بعض الكلمات، وهي عبارة عن سلسلة صوتية معينة يعني بها شيئاً محدداً، وبذلك يكون الطفل قد أدرك أن هناك علاقة ما بين الأصوات التي يصدرها بشكل معين، وبين المعاني التي تعبر عنها هذه الأصوات، ولا يحدث هذا إلا من خلال ربط الطفل بين الشيء ومدلوله، من هنا نستطيع أن نقول إن الطفل يستطيع أن يعبر عن مراده في كلمات⁽⁵⁾ وهذا ما دفع (لويس) أن يقول «لا يُعد الطفل واحداً منا حتى يبدأ الكلام»⁽⁶⁾، ولكن كان من المفروض أن يقول: لا يعد الطفل واحداً منا حتى يبدأ الفهم والتواصل مع الآخرين؛ لأن قدرة الطفل على التواصل مع الآخرين تسبق قدرته على الكلام؛ فالتواصل يبدأ أول ما يبدأ بالفهم، فإذا ما استحال فهم الرسالة استحال التواصل بين الطرفين.

(1) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 166، وكذلك مدخل إلى اللغة ص 50.

(2) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 169، وكذلك علم نفس اللغة ص 71 د/ سهير محمد سلامة زهراء الشرق 2006م

(3) انظر اللغة عند طفل ما قبل المدرسة، ص 61.

(4) انظر لغة الطفل ص 64 واكتساب اللغة لرويشل ص 53، ومدخل إلى اللغة ص 33، وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 154.

(5) انظر مدخل إلى اللغة ص 51 و لغة الطفل ص 55، 56، وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 145، 146.

(6) اللغة في المجتمع ص 31.

(ب) مرحلة الجمل المؤلفة من كلمتين:

يبدأ الطفل هذه المرحلة في السنة الثانية من عمره تقريباً¹، وهو يستطيع أن يربط بين منطوقاته بشكل أولى بسيط، وبالتالي فإن منطوقاته تخلو من الكلمات الوظيفية مثل حروف الجر والعطف، والظروف والحروف المصدرية وأسماء الشرط والضمائر كما أنها تخلو من التصريف وفقاً للعدد أو الجنس أو الشخص أو الزمن، فالطفل يركز أكثر ما يركز على الكلمات التي لها معنى أو ما يسمى بكلمات المضمون، وبالتالي فإن تركيب الجمل يبدو ساذجاً بسيطاً، فالكلمات توضع بعضها بجوار بعض حسبما اتفق له، وهو قادر على فهمه إليه من حديث فهم جيداً، وإن تفاوت الأطفال في ذلك⁽¹⁾.

(ج) ما بعد مرحلة الكلمتين:

عندما يبلغ الطفل الثالثة من عمره يكون محصوله اللغوي قد ازداد نمواً بشكل ملحوظ، فيصل معجمه إلى ما يقرب من ألف كلمة، وتكون منطوقاته واضحة مفهومة للمحيطين به والغرباء عنه، ويزداد طول الجملة بالتدرج حتى يصل إلى خمس كلمات فأكثر، كما يبدأ الطفل بالتدرج في استخدام الكلمات الوظيفية، وتظهر قدرته على التصريف والاشتقاق. وعندما يبلغ الطفل الرابعة من عمره يمكنه قد تمكن من لغته تماماً²، كما أن لديه القدرة على استخدام قواعد لغته بنجاح، وقلماً يخطئ فيها⁽²⁾.

بمرور الوقت يتخلص الطفل من القياس الخاطئ عنده، ويتخلص من عيوب النطق حتى إذا ما وصل إلى عامة السادس يكون نموه اللغوي قد اكتمل بصورة مطردة، يظهر ذلك في ثراء محصوله اللغوي ونمو تراكيبه اللغوية، ويصبح قادراً³ على التعبير عن أفكاره بامتلاك مهارات التواصل بالإضافة إلى نمو مهارتي القراءة والكتابة عنده⁽³⁾.

(3) مرحلة الاستقرار اللغوي:

وهذه هي المرحلة الأخيرة في نشأة لغة الطفل، وتبدأ في سن السادسة أو السابعة أو الثامنة حسب الفروق الفردية بين الأطفال، وفيها تستقر لغة الطفل، ويستطيع إتقان أساليبها الصوتية بحيث يتخلص من الأخطاء النطقية التي كانت موجودة لديه من قبل، كما ترسخ لديه مجموعة كبيرة

(¹) انظر لغة الطفل ص 50، 51، واكتساب اللغة لمارك رويشل ص 70، 71، وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 140، 141 وسيكولوجية اللغة والمرضى العقلي ص 107، 108 ومدخل إلى اللغة ص 52، 53 ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 188-191 ولغة الطفل العربي ص 101-103.

(²) انظر مدخل إلى اللغة ص 53، 54.

(³) انظر علم نفس اللغة ص 88 وكذلك تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال ص 58.

من العادات الكلامية التي تتلاءم مع طبيعة اللغة التي اكتسبها من مجتمعه؛ بدليل أنه يجد صعوبة باللغة في تعلم اللغات الأجنبية، وتظهر هذه الصعوبة أكثر ما تظهر عند النطق بالكلمات التي تشتمل على أصوات لا نظير لها في أصوات لغته⁽¹⁾.

ولكن هل نستطيع أن نقول إن لغة الطفل عند استقرارها تكون مطابقة تماماً لـ لغة المجتمع الذي أخذها عنه؟

والإجابة على ذلك تكون بالنفي تمامً؛ لأن لغة الطفل عندما تستقر على لسانه تكون قد مرت بمراحل تطور معينة تجعلها تختلف بعض الاختلاف عن اللغة التي اكتسبها من أبويه، وهذه هي سنة التطور المعهودة للغة، ولا ظلت اللغة الإنسانية منذ نشأتها على صورتها الأولى لا تتغير «فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص»⁽²⁾ وذلك لأن «لكل جيل سمات تميز لغته بسبب ما يحصل من عمليات تغير في المجتمع»⁽³⁾. وقد بين الدكتور على وافي أسباب ذلك وهي:

- 1- التقاليد التي يتبعها المجتمع في تلقين الأطفال اللغة، وما يتبع ذلك من تطور في لغة الطفل واختلافها في كل جيل عن الجيل السابق له.
- 2- كثرة استخدام الكبار في جيل ما لبعض الكلمات في غير ما وضعت له.. ثم يستقر المعنى الجديد في ذهن الأطفال ويتناسى المعنى القديم للكلمة.
- 3- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق وما يتبع ذلك من تحريف في نطق الأصوات يتناسب مع الوضع الجديد الذي انتهت إليه أعضاء النطق.
- 4- الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات مما يعرضها للسقوط في أثناء انتقالها⁽⁴⁾.

* العلاقة بين نشأة اللغة عند الإنسان ونشأة اللغة عند الطفل *

(1) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 195 وكذلك علم اللغة ص 150 د/ على عبد الواحد وافي ط 9/ 1984م وكذلك الأصوات اللغوية ص 218 د/ إبراهيم أنيس 1995م.

(2) علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص 251.

(3) ثقافة الأطفال ص 143 د/ هادي نعمان الهيتي عالم المعرفة 123 مارس 1988م.

(4) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 195-199 وعلم اللغة د/ وافي صفحات 150، 151، 250، 251، 289 وكذلك اللغة والمجتمع ص 62، 67 د/ على عبد الواحد وافي - نهضة مصر 1971.

«يرى عطف في تطور لغة الطفل وارتقائها نموذجاً مائلياً لتطور لغة الإنسان منذ نشأتها الأولى، إلى أن أصبحت مؤسسة لها نظام بنائي خاص»⁽¹⁾.

وهذا الكلام مردود، لأن الإنسان نشأ في صورة مكتملة، وبالتالي فقد نشأت لغته مكتملة بالقدر الذي يتناسب مع النشأة الأولى للإنسان؛ فلا يعقل أن آدم عليه السلام قد مر بمرحلة من التطور تشبه التي يمر بها الطفل في هيئته، وفي لغته، حتى وصل إلى اللغة التي خاطب بها ربه سبحانه وتعالى، ويتعامل بها مع المخلوقات من حوله، فإن القادر على خلقه من عدم قادر على إلهامه اللغة التي يتحدث بها، ويبلغ بها رسالة ربه، ثم استطاع الإنسان بعد ذلك، ويمرور الوقت أن يطور في لغته، فيبتكر فيها ويخترع مستفيداً من كل الأشياء التي تحيط به، والظروف التي تعترضه، والرغبات التي تضطره لابتكار ألفاظ جديدة تعبر بشكل مناسب عن كل موقف، ومتأثراً - أيضاً - بكل المستجدات التي تحدث من حوله، حتى وصلت اللغة إلينا بشكلها المثالي، وهي مع كل ذلك قابلة للتطور في العصور القادمة - إن شاء الله - وهذه هي سنة التطور اللغوي التي لا تنتهي.

أما الطفل فقد اكتسب لغته من المحيطين به، فالمجتمع لا ينفك يلقي الطفل لغته بقصد أو بغير قصد، فالطفل مقلد لا مخترع، بدليل أنه يفقد القدرة على الكلام إذا عزل عن المجتمع⁽²⁾.

ثانياً: وظيفة اللغة عند الطفل والراشد

تمهيد:

يخطئ من يظن أن اللغة عند الطفل - أو عند الكبير - مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار، أو وسيلة للتواصل بين الطفل والمحيطين به فقط «فالقائلون بأن اللغة أداة للتعبير والتوصيل

(1) لغة الطفل العربي ص 131، انظر كذلك نشأة اللغة عند الإنسان الطفل ص 219 - 223.

(2) انظر مدخل إلى اللغة ص 282، وكذلك دلالة الألفاظ ص 22، 23 و المدخل إلى علم اللغة ص 119 - 123 واللغة لفندرس ص 30، ص 31.

يتغاضون عن الوظيفة الاجتماعية للغة ... فليست اللغة في كل الأحوال أداة للتعبير والتوصيل، فقد تكون في كثير من الأحيان استجابة لنزعة الإنسان الفطرية في أن يثبت وجوده الاجتماعي»⁽¹⁾، حتى أن الطفل الذي يصطنع لنفسه رفقاء خياليين⁽²⁾ يحدثهم ويخرج إليهم مكنون نفسه، عندما لا يجد من يرافقه في لعبه، إنما هو مدفوع بفطرته كإنسان إلى الربط الاجتماعي بينه وبين من يحيطون به، ففطرة التفاعل الاجتماعي عند الطفل إنما تسوقه إلى صنع مجتمع خيالي عندما يتعذر عليه الوجود في مجتمع واقعي لحظة حديثه مع نفسه، وما كل ذلك إلا «صدى لتلك العادات الاجتماعية التي وصفها (بلدون) بقوله إن الفرد يعيد حيال نفسه ضرباً من السلوك كان يصطنعه في الأصل حيال غيره فقط، ففي هذه الحال نراه يناجي نفسه كي يحملها على العمل لأنه اعتاد أن يكلم الغير [غيره] كي يؤثر فيهم ويحركهم»⁽³⁾.

«فلو كانت وظيفة اللغة مجرد النقل والاتصال لتعذر علينا تفسير ظاهرة البيغائية الذائعة عند الأطفال»⁽⁴⁾.

من هنا نجد أنفسنا مدفوعين إلى الاقتناع بقول فندريس «الأطفال العاديون يجدون أنفسهم في اللحظة التي يتكلمون فيها، منغمسين في تيار التبادل الاجتماعي»⁽⁵⁾.

وبالتالي فقد وصف تشومسكي تفسيرات هؤلاء الذين قصروا وظيفة اللغة في كونها وسيلة للتواصل بين الإنسان ونفسه أو الإنسان وغيره، أو أنها وسيلة للتعبير عن الفكر ونقل المعلومات، قد وصف تفسيراتهم هذه بأنها جميعاً - فارغة ومبهمه، وستظل هكذا تفسيرات غيبية⁽⁶⁾. «إن اللغة (عند تشومسكي) تستعمل في نقل المعلومات، لكنها - كذلك - تخدم أهدافاً عديدة أخرى، تقوم بتأسيس الروابط بين الناس، للتعبير عن الفكر أو توضحه، للممارسة، لتوليد النشاط العقلي، لتحصيل الفهم، وغير ذلك.. فليس هناك سبب للموافقة على تصور معافٍ لواحد أو لغيره من هذه الأنماط»⁽⁷⁾.

(1) مدخل إلى اللغة ص146.

(2) انظر اللغة والفكر عند الطفل ص19 تأليف جان بياجيه ترجمة د/ أحمد عزت راجح - مكتبة النهضة المصرية ط2/ 2001م، وكذلك اضطرابات التواصل ص16 وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص22.

(3) اللغة والفكر عند الطفل ص19.

(4) اللغة والفكر عند الطفل ص19.

(5) اللغة لفندريس ص33.

(6) انظر اللغة والمسئولية ص40، ص205 وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص68، 69، ومحاضرات في مشكلات اللغة العربية ص40، 41، للدكتور/ فريد عوض حيدر - مكتبة الصفوة - الفيوم 2000م

(7) اللغة والمسئولية ص204، 205 وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص67، 68.

بناء على ما سبق فإن «أفضل ما نفعله هنا لكي نأخذ فكرة شاملة عما يمكن أن تقوم به اللغة، هو أن ننظر في اللغة على أساس أنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني، إن لم تكن أهم تلك الوظائف جميعاً¹، نظرًا إلى أننا نضطر في معظم الأحيان لاستعمالها لترافق مظاهر السلوك الأخرى غير اللغوية، وتتفاعل معها»⁽¹⁾

وما دامت وظيفة اللغة بهذا التنوع، وهذا الثراء الوظيفي، فلا بد أن أتحدث بشيء من التفصيل عن وظيفة اللغة عند الطفل وعند الراشد.

أولاً: وظيفة اللغة عند الطفل (النمو الوظيفي للغة الطفل).

تمر وظيفة اللغة عند الطفل بمراحل نمو وظيفي تتناسب تماماً مع كل مرحلة من مراحل النمو اللغوي عند الطفل، حيث تبدأ وظيفة اللغة عند الطفل بسيطة ساذجة، ثم تصل إلى قمة تنوعها وثنائها عندما تبلغ اللغة على السنة الأطفال مرحلة الاستقرار اللغوي، عندها نقول إن وظيفة اللغة عند الطفل قد وصلت إلى مرحلة الاستقرار الوظيفي حيث تتساوى مع وظيفة اللغة عند الراشدين.

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

(1) المرحلة قبل اللغوية أو (مرحلة الأصوات غير اللغوية):

(أ) وظيفة الأصوات الوجدانية أو (أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات). في هذه المرحلة يصل للطفل أصواتاً انفعالية غير إرادية ترتبط فيها أعضاء النطق ارتباطاً آلياً بالحالات النفسية والجسمية للطفل، وليس لها دور وظيفي يمكن الاستناد إليه، إلا أنها بمثابة منبه غير إرادي يدفع المحيطين بالطفل إلى الاهتمام به.

(ب) وظيفة الأصوات الوجدانية الإرادية:

وفيها «يبدأ الوليد باستعمال البكاء لإرسال التبليغات إلى الآخرين»⁽²⁾.

«فالطفل يستخدم الصراخ خلال هذه المرحلة للتعبير عن حالاته الوجدانية ودوافعه المختلفة، وعلى ذلك فالوظيفة التي يؤديها الصراخ خلال هذه الفترة من حياة الطفل هي وظيفة اللغة في أبسط صورها، أي الاتصال بالآخرين، لطلب العون منهم لإشباع الحاجات، وهو يستخدم هذه الأداة اللغوية البسيطة أو شبه اللغوية لتحقيق حاجاته الأولية»⁽³⁾.

⁽¹⁾ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 209. د/ نايف خرما، عالم المعرفة العدد 9 سبتمبر 1978م.

⁽²⁾ علم نفس اللغة ص 66.

⁽³⁾ اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 55. وانظر كذلك مدخل إلى اللغة ص 47.

ومع ذلك فإن تواصل الطفل مع المحيطين به يظل قليل الفاعلية طيلة الفترة التي تسبق اكتساب اللغة⁽¹⁾. لكننا على الرغم من ذلك يجب أن نؤمن بحقيقة «أن لغة الطفل المبكرة تكون اجتماعية بشكل أساسي»⁽²⁾.

(2) المرحلة اللغوية:

(أ) وظيفة المناغاة (بداية الأصوات اللغوية):

«يقوم (الطفل) بتكرار مجموعة أصوات بشكل ثابت، ويبدو أنه يستمتع من استماعه لهذه الترددات»⁽³⁾ فالمناغاة ما هي إلا «شكل من أشكال اللعب لإنعاش الذات وللاستغراق النفسي»⁽⁴⁾، فوظيفتها إذ لا تتعدى كونها «نشاط يحقق للطفل سعادة، ويجد المتعة في مجرد إصداره وترديده»⁽⁵⁾ وذلك بسبب أنها لا ترتبط بأشياء محددة ولا بمواقف معينة ولا تتوجه لأشخاص بعينهم، وهذا ما دفع كثير من العلماء إلى القول بأن مناغاة الطفل لا وظيفة لها إلا جلب المتعة للطفل واستثارة مشاعر السرور لديه، بتكرار أصوات معينة، وبالتالي فهي ليست وسيلة من وسائل التواصل بين الطفل والآخرين، ولا يمكن أن نطلق عليها أنها كلمات ذات معنى⁽⁶⁾، وهي «لا تحمل أي طابع اجتماعي بطبيعة الحال»⁽⁷⁾. وهذا الكلام مقبول من ناحية، ومردود من ناحية أخرى.

مقبول لأنه يصدق على المرحلة الأولى والثانية من مراحل المناغاة (المناغاة العشوائية ومناغاة التمييز السمعي)، ومردود لأن الطفل في مرحلة المناغاة المتأخرة (مناغاة التفاعل الاجتماعي) يكون قد بدأ يتفاعل مع المحيطين به، فيصطبغ لعبة اللغوي بالصبغة الاجتماعية التي يمكن الانتقال بها كوسيلة للاتصال بين الطفل والآخرين⁽⁸⁾.

(ب) وظيفة اللغة في مرحلة التقليد اللغوي:

(1) انظر ثقافة الأطفال ص146.

(2) التربية اللغوية للطفل ص13 لسرجيوسيبيني ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن - دار الفكر العربي 2001م.

(3) لغة الطفل ص46.

(4) اللغة في المجتمع ص33.

(5) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص59.

(6) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص59.

(7) اللغة والفكر عند الطفل ص27.

(8) انظر اللغة في المجتمع ص32، 33.

يبدأ ظهور الكلمات الأولى عند الطفل بوصوله إلى مرحلة التقليد اللغوي، ويظهر الكلمات تبدأ وظيفة اللغة عند الطفل في التطور والارتقاء؛ وذلك لأن الارتقاء اللغوي للطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره يكسبه العضوية في المجتمع «يتيح له فرصاً أكثر للاتصال بغيره، إذ يكون أقدر على التعبير عن أفكاره ورغباته وميوله وبذلك يكون الكلام عاملاً في نمو الطفل الاجتماعي وزيادة خبراته»⁽¹⁾ لأن لغة الطفل «تكتسب بالتدرج الوظائف الإدراكية بمجرد النضج في قواه العقلية من جهة، ثم عن طريق ازدياد قدرته على الاتصال بمجتمعه، وشيئاً فشيئاً تضيف اللغة إلى التعبير عن الإحساس والرغبة قدرة على إيصال التفكير»⁽²⁾.

إن لغة الطفل تزداد ثراء وارتقاء كلما اقتربت لغته من لغة المجتمع الذي يعيش فيه وبوصول الطفل عامة الثالث تكون مفرداته قد زادت بشكل ملحوظ، وأمتلك القدرة على ربط الكلمات للتعبير عن فكرة معينة⁽³⁾ «فمقدار ثروة الطفل اللغوية يتيح له التفاعل اجتماعياً بشكل أوسع، أي الاتصال بفاعلية أكبر»⁽⁴⁾.

وعندما يصل الطفل إلى مرحلة الاستقرار اللغوي تكون لغته قد وصلت إلى مرحلة الاستقرار الوظيفي.

(ج) وظيفة اللغة في مرحلة الاستقرار اللغوي عند الطفل:

تُعَد هذه المرحلة - بحق مرحلة الثراء الوظيفي للغة الطفل، وتبدأ غالباً عند دخول الطفل المدرسة أي عند بلوغه عامه السادس، وهذا يعني أن وظيفة اللغة عند الطفل في هذه المرحلة قد وصلت إلى درجة من الثراء والتعقيد والشمول تجعلها في مرتبة واحدة مع وظيفة اللغة عند الراشد.

وظيفة لغة الطفل عند بياجيه⁽⁵⁾:

قسم بياجيه وظائف لغة الطفل بداية من مرحلة التقليد اللغوي وانتهاء بمرحلة الاستقرار اللغوي على النحو الآتي:

(1) اللغة المتمركزة حول الذات، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(1) نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ص 58 د/ فوزيه دياب - مكتبة الأسرة 2002م.

(2) اللغة في المجتمع ص 37 وكذلك مدخل إلى اللغة ص 47.

(3) انظر علم نفس اللغة ص 80.

(4) ثقافة الأطفال ص 147.

(5) انظر اللغة والفكر عند الطفل ص 18 - 58 وكذلك اكتساب اللغة لرويشل ص 127 - 129، و علم نفس اللغة ص 168.

(أ) **التكرار (الترجيع):** فاللغة في هذه المرحلة ما هي إلا وسيلة لجلب المتعة والسرور بتكرار بعض المقاطع. وهي بقية من مناغاة الطفل الأولى التي لا تحمل أي طابع اجتماعي لأنه لا يوجهها إلى أحد ، حتى أنه لا يوجهها إلى ذاته أيضاً^١.

(ب) **المناجاة الأحادية :** وفيها يوجه الحديث إلى نفسه كأنه يفكر بصوت مسموع ، ولا تخرج وظيفة اللغة هنا عن كونها وسيلة لتحقيق ما يعجز الفعل عن تحقيقه ، وبالتالي فإنها تتضاءل بالندرج كلما اقترب الطفل من مرحلة النضج؛ لأنها وظيفة طفلية بدائية من وظائف اللغة.

(ج) **المناجاة الثنائية أو الجمعية** وهي أكثر أنواع اللغة المتمركزة حول الذات اصطفاً بالصيغة الاجتماعية؛ لأن الطفل يوجه الحديث إلى من حوله، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يحمل غيره على الإصغاء إليه، أو جذب اهتمامه كأنه يحدث نفسه بصوت مسموع أمام الناس ووظيفتها لا تتعدى جلب السرور والمتعة للطفل من جانبين أولهما إحساسه بالسرور لمجرد الكلام، وثانيها إنه يناجي نفسه أمام الناس.

(2) اللغة المكيفة اجتماعياً^١:

وهي اللغة التي تنقل معلومة متكيفة على الموقف، وعلى المتحدث إليه في آن معاً، والتي تظهر وظيفتها في الاتصال بوضوح في الأوامر، والتوسلات والتهديدات، كما تظهر في تبادل الأسئلة والأجوبة^(١).

من هنا نستطيع أن نقول إن اللغة المكيفة اجتماعياً تؤهل الطفل أن يوظف سلوكه اللغوي حسب ما يقتضيه السلوك الإنساني من وظائف وفروض، فهو يستطيع من خلالها أن يؤثر في مستمعه ويتأثر به، وتمكنه - كذلك - من تبادل الخواطر والآراء وأن يعتنق وجهه نظر غيره، كما أنها وسيلة للتواصل بين الطفل والآخرين، وتمكنه من نقل أفكاره إلى الآخرين، أو اعتناق أفكارهم ، كما أنها تساعد الطفل على إثبات ذاته في المجتمع، فهي التي تحدد شخصيته وهويته في المجتمع، وتجعل له حضوراً في المجتمع مؤثراً متأثراً^١.

بتنوع وظائف اللغة عند الطفل وثنائها، تكون قد وصلت إلى درجة تؤهلها أن تكون مثل وظيفة اللغة عند الراشدين.

ثانياً: وظيفة اللغة عند الراشد:

(١) اكتساب اللغة لرويشل ص128.

ولعلنا من العرض السابق نلمح مدى التقارب بين وظيفة اللغة عند الطفل ووظيفتها عند الراشد. وما دامت وظيفة اللغة عند الطفل في هذه المرحلة قد تساوت في معظم جوانبها مع وظيفة اللغة عند الراشد، فيمكننا أن نجمع بين الوظيفتين بالصورة الآتية:

تتخصر وظيفة اللغة الإنسانية في ثلاثة أسس رئيسة تتفرع منها وظائف فرعية وهي كالآتي⁽¹⁾:

أولاً: الوظيفة التواصلية:

التواصل وسيلة غنية من ناحيتين، أولاًهما: تعدد وسائل الاتصال بين البشر، وثانيتهما: تعدد وظائف التواصل.

ويتفرع من الوظيفة التواصلية ما يأتي:

(أ) **الوظيفة التعبيرية:** فيستطيع الإنسان باللغة أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وعن أفكاره ومدرجاته ويستطيع كذلك أن يعبر عن عالمه الداخلي والعالم الخارجي ويستطيع أيضاً أن يعبر عن آلامه وأحزانه، ويعبر عن أفراحه ومباهجه، ويعبر عن نفسه في الشدة والفرج وفي العسر واليسر «فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم، وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة»⁽²⁾.

(ب) **الوظيفة التفسيرية:** إن الرسالة - الوسيط بين المرسل والمستقبل - لا بد أن تمر بمرحلة معالجة عقلية، فالمتكلم الذي يعبر عن فكره وآرائه ومشاعره - في رسالته التي يبعث بها إلى المستمع - إنما يستثير فكر المستمع بهذه الرسالة؛ فيهيئ نفسه للرد عليها، هنا يأتي دور الوظيفة التفسيرية للرسالة حيث تتحول الرسالة إلى أفكار، ثم تتحول هذه الأفكار - بعد صياغتها وإعادة تركيبها - إلى ردود أفعال أو إلى رسالة أخرى حيث يتحول المتكلم إلى مستمع، والمستمع إلى متكلم، وتدور الرسالة بين المتكلم والمستمع حتى ينتهي الحوار.

وإذا عجز المستمع عن تفسير الرسالة وفهمها، فقدت الوظيفة التفسيرية قيمتها، وانقطعت حلقة التواصل بين المتكلم والمستمع، وأصبحت الرسالة بلا معنى⁽³⁾.

فالوظيفة التعبيرية لا تكفي وحدها لسير عملية التواصل، فلا بد من تآزر الوظيفة التفسيرية معها لنتم عملية التواصل سليمة دون انقطاع، لكي تصيب الرسالة معنى في ذهن المستمع.

(1) انظر علم نفس اللغة من ص 33-40، وكذلك اضطرابات التواصل ص 15-17 و سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 22-24.

(2) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 22.

(3) انظر علم نفس اللغة ص 35.

(ج) **الوظيفة الشخصية:** «من خلال اللغة يستطيع الفرد طفلاً وراشداً أ - أن يعبر عن رؤاه الفريدة، ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة، وبالتالي فهو يستطيع من خلال استخدامه اللغة أن يثبت هويته وكيانه الشخصي، ويقدم أفكاره للآخرين»⁽¹⁾.

ثانياً أ: الوظيفة المعرفية:

لا يمكن أن تكمن وظيفة اللغة خلف ما تمدنا به من أفكار ومعلومات، أو توحى به إلينا من مشاعر وأحاسيس... فقط، بل تثير لدينا - بناء على ذلك - الرغبة في التفكير، وإثارة مداركنا وخيالنا نحو عوالم أخرى.. فيتحول الإنسان من متلقى بما يحمل من أفكار وأحاسيس ومدرجات حسية ومعنوية... إلى مبدع لأفكار جديدة وآراء بكر، حيث تخلق عند الإنسان مواقف جديدة وقدرات فكرية أوسع وأرحب وذهناً لمتوقداً، كما أنها تمكن الإنسان من تطوير تفكيره، والانتقال به من الأفكار البسيطة الساذجة إلى أفكار أكثر تعقيداً وعمقاً.

ويتفرع من الوظيفة المعرفية وظائف أخرى فرعية ، وهي:

(أ) **الوظيفة التعليمية:** لا يمكن بأية حال أن يتمكن الطفل أو الراشد من التعلم إلا من خلال اللغة سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة، فاللغة أساس وعماد العملية التعليمية بكل جوانبها، فكيف يكتسب الطفل لغة ما قبل أن يسمعها؟! وكيف يتمكن من كتابة هذه اللغة أو قراءتها قبل أن يتعلم كيف يكتب وكيف يقرأ؟.

(ب) **الوظيفة الثقافية:** تقوم اللغة بوظيفة استكشافية حيث تفتح آفاقاً جديدة أمام الإنسان لكي يستكشف العالم من حوله، ويتفاعل معه من خلال فهمه للأحداث المحيطة به.

كما أن لغة وظيفة إخبارية حيث تتقل للفرد كل مستجدات الحياة وإخباره بكافة المعلومات عن الماضي والحاضر وتفتح له أبواباً جديدة عن المستقبل⁽²⁾.

كما يستطيع من خلال اللغة أن يستوعب كل ما هو جديد من معلومات وخبرات متعددة عن أي جزء من الكرة الأرضية ، من خلال تلك النهضة التكنولوجية الخطيرة التي مكنته منها وسائل الإعلام المختلفة وعالم الحاسب الآلي بكل مستجداته، فيمكن أن نقول «للت اللغة عنصر أ من عناصر الثقافة، بل إنها أساس النشاط الثقافي»⁽³⁾ فكمال اللغة شرط لتطور الثقافة في عمومها⁽⁴⁾.

(1) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص23.

(2) علم نفس اللغة ص37.

(3) اللغة بين المعيارية والوصفية ص15، د/ تمام حسان، عالم الكتب 2001م.

(4) اللغة بين المعيارية والوصفية ص115

(ج) **الوظيفية التحليلية:** اللغة وظيفة تحليلية حيث تساعد الإنسان على صياغة خيالاته وتصويراته وتجسيدها في كلمات مسموعة أو مكتوبة، فهي التي تساعد الشعراء والأدباء على صياغة أفكارهم وخيالاتهم في قالب مسموع أو مقروء من خلال قصيدة شعر أو قصة أو مقالة أدبية.

ثالثاً: الوظيفة الاجتماعية:

ويتفرع من هذه الوظيفة الاجتماعية وظائف أخرى فرعية وهي:

(أ) **الوظيفة التفاعلية:** فاللغة هي الرابطة القوي بين أفراد المجتمع فهي تتسجهم في خيط واحد، وهي التي تمكنهم من التفاعل مع بعضهم البعض «فرابطة اللغة أقوى من أي رابطة اجتماعية أخرى»⁽¹⁾ «ولولا اللغة لظل الفرد حبيس العزلة الاجتماعية»⁽²⁾.

(ب) **الوظيفة التنظيمية:** إننا نستخدم اللغة في السيطرة على الآخرين، وحملهم على تحقيق مصالحنا، والاقتناع بوجهة نظرنا واعتناق أفكارنا، وهي من الجانب الآخر يستخدمها الآخرون في السيطرة علينا، وتحقيق مصالحهم، واقتفاء أثر أفكارهم وآرائهم⁽³⁾ فاللغة إذًا هي سبيل التعاون المثمر والمنظم بين البشر، وبدونها يعجز الإنسان عن التأثير في الناس أو التأثير بهم.

(ج) **وظيفة التوافق الاجتماعي:** اللغة في حقيقتها تشعر الفرد دائماً بالانتماء إلى جنس معين أو أمة معينة، وهي التي تربطه بالدين والدولة، وهي التي تفرض عليه أن يعدل من سلوكه لذي يرفضه المجتمع، فهو دائماً يتوافق مع الأعراف السائدة في المجتمع ولا يكاد يخرج عنها أبداً حتى لا يقابل بالسخرية أو بالعزلة.

إن تلاؤم الفرد مع مجتمعه هو الذي يضيف عليه الإحساس بالأمن والاطمئنان داخل المجتمع حيث يشعر بالتكيف والاندماج. «وهذا ما حدا بكثير من علماء النفس إلى أن يؤكد أن مدى توافق الفرد الاجتماعي يتأثر إلى حد بعيد بلغته، كما أن لغته بدورها تتأثر بمدى توافقه الاجتماعي، أي أن العلاقة بين اللغة والتوافق الاجتماعي علاقة متبادلة وتفاعلية»⁽⁴⁾.

(1) مناهج البحث في اللغة ص2 د/ تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية 1990م.

(2) اللغة بين المعيارية والوصفية ص17.

(3) انظر مدخل إلى اللغة ص148.

(4) علم نفس اللغة ص40.

« مما سبق يتضح أن اللغة عددٌ من الوظائف ، لكن الوظيفة الأساسية ، هي الوظيفة الاجتماعية ، حيث تمثل الأساس الأول في الترابط والتعاون بين أفراد المجتمع ، وبذا تضطلع اللغة بالحفاظ على وجود المجتمع ؛ فليس هناك مجتمع من دون لغة ، تقيم صلبه ، وتجمع أطرافه »⁽¹⁾

ثالثاً: مفهوم اللغة عند الطفل وعند الراشد

قبل الخوض في الحديث عن مفهوم لغة الطفل، فلا بد أن نقرر حقيقة هامة مؤداها أن مفهوم اللغة عند الطفل، لا يصل إلى مرحلة الاكتمال إلا عندما يصل الطفل إلى مرحلة النضج اللغوي. من كهلنا لزاماً علينا أن نحدد لكل فترة من سن الطفل مفهومً ما يتناسب مع القدرة اللغوية عنده، وحسب الوظيفة التي تناسب هذه الفترة.

(1) مفهوم لغة الطفل:

(أ) مفهوم الأصوات التي يصدرها الطفل في المرحلة قبل اللغوية:

هي مجموعة من الأصوات الوجدانية غير اللغوية يطلقها الطفل نتيجة ارتباط أعضاء نطقه بالحالة النفسية والجسمية له، يصدرها بشكل آلي غير إرادي وهي بمثابة منبه غير مقصود للمحيطين بالطفل، أي وسيلة من وسائل التواصل غير المقصود بين الطفل والمحيطين به، ويمكن أن تتحول إلى أصوات وجدانية إرادية لإشباع رغبات الطفل وقضاء حاجاته الأولية فتتمثل أبسط أنواع التواصل المقصود بين الطفل والمحيطين به، وتتطور بمرور الوقت لتصبح أصواتاً قريبة من الأصوات اللغوية وتكون بمثابة تدريب لأعضاء النطق على إصدار الأصوات اللغوية فيما بعد.

(ب) مفهوم الأصوات التي يصدرها الطفل في مرحلة الأصوات اللغوية:

هي مجموعة من الأصوات اللغوية يصدرها الطفل بشكل تكراري بهدف الاستمتاع والتلذذ عند ترديدها، ليس لها بُعد اجتماعي أو تواصلية وليس لها معنى لغوي مقصود، هذه المجموعة من الأصوات تتميز بالشمول وقابلية للتصنيف والانتقاء حيث يتمكن الطفل من التمييز بينها وانتقاء ما يناسب لغته من الأصوات التي سوف يستخدمها فيما بعد في لغته الأم، فتتخذ بعداً اجتماعياً جديداً يربط الطفل بالآخرين عن طريق دعمهم له لغوياً وتواصلهم معه.

(ج) مفهوم اللغة في مرحلة التقليد اللغوي:

(1) محاضرات في مشكلات اللغة العربية ص 41

هي عبارة عن كلمات أولية بسيطة يستخدم فيها الطفل أصوات لغته ، ومعبراً بها عن الجملة ، يهدف من ورائها أن يتواصل مع الآخرين، ويعبر عما يريد من رغبات وأفكار ، قابلة للتطور بزيادة المحصول اللغوي عند الطفل، حتى تصل إلى درجة الاكتمال التركيبي والوظيفي معاً ، وتكسب الطفل العضوية في المجتمع، حيث يكيف سلوكه اللغوي بالشكل الذي يتناسب مع السلوك الوظيفي للمجتمع الذي يعيش فيه فيتخلص من اللغة المتمركزة حول ذاته شيئاً فشيئاً ويكيف لغته اجتماعياً، وهذا ما دعا (هولي دى) عند تعريفه للغة الطفل أن يؤكد «على ربط النظام اللغوي بالسياق الاجتماعي، وكذلك بالوظائف التي تحققها اللغة في حياة الطفل الصغير» (1).

(د) مفهوم اللغة عند الطفل في مرحلة الاستقرار اللغوي:

بوصول الطفل إلى مرحلة الاستقرار اللغوي نستطيع أن نقول إن مفهوم اللغة عنده قد تساوى مع مفهوم اللغة عند الراشدين، وهذا ما دعا العالمين (بلوم ولاهي) عند مناقشتهم لمفهوم اللغة أن يعترفوا «بأن تعريفهما للغة يتم في إطار أو سياق فهم الكيفية التي يتعلم بها الأطفال اللغة، أي من وجهة نظر ومنظور التطور اللغوي للطفل. ويعرفان اللغة على النحو التالي:

اللغة هي شفرة يعبر بواسطتها عن الأفكار المتعلقة بالعالم من حولنا، وذلك بواسطة نظام متعارف عليه من الرموز (الوحدات الصوتية) الاتفاقية أو الاعتبارية لتحقيق الاتصال» (2).

(2) مفهوم لغة الراشدين:

يتضح مما سبق مدى التقارب بين مفهوم اللغة عند الطفل في مرحلة الاستقرار اللغوي ومفهوم اللغة عند الراشدين، والتي يمكن إيجازها فيما يأتي:

(أ) عند القدماء: ركز القدماء في تعريفهم للغة على الجوانب الآتية:

- 1- اللغة عبارة عن أصوات تواضع عليها القوم، بهدف التفاهم والتواصل، كما أنها متعددة تختلف باختلاف الأمم ، وقد وضعت لتحقيق أغراضهم والتعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم.
- 2- اللغة عبارة عن ألفاظ وضعت للتعبير عن المعاني.
- 3- اللغة ظاهرة اجتماعية لها جوانب نفسية تؤثر في الفرد والجماعة.
- 4- اللغة ملكة لسانية يعتادها الإنسان، ويكتسبها من المجتمع حتى تصير عنده ملكة.
- 5- اللغة فعل إرادي يقصده المتكلم، وهذا هو الذي يميز الإنسان عن سائر الحيوانات (1).

(1) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص47.

(2) اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص43.

(ب) **عند المحدثين:** (لا يختلف مفهوم اللغة عند القدماء عن مفهومها عند المحدثين إلا في جوانب بسيطة). ونلمح هذا التقارب في المفاهيم الآتية:

- 1- «اللغة صورة من حياة أصحابها ترقى برقيهم وتتخلف بتخلفهم»⁽²⁾.
- 2- «اللغة ظاهرة إنسانية؛ لأن الإنسان وحده هو الذي يضع نشاطه العقلي في رموز لغوية»⁽³⁾.
- 3- «اللغة علامات اصطلاحية يستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية»⁽⁴⁾.
- 4- «اللغة نظام من الرموز المنطوقة المكتسبة تستخدمه جماعة معينة من الناس بهدف الاتصال وتحقيق التعاون فيما بينهم»⁽⁵⁾.
- 5- «اللغة مجموعة من الأصوات الإنسانية الإرادية، ومن ثم لا يشمل تعاملنا مع مصطلح اللغة تلك الأصوات التي تصدرها الحيوانات والطيور والحشرات، وكذلك يخرج من دائرتنا تلك الأصوات الانفعالية التي يصدرها الأطفال في شهورهم الأولى»⁽⁶⁾.

رابعاً ١: سمات اللغة عند الطفل وعند الراشد

تمهيد: قال (رومانس) (Romanes): «لو لم يوهب الإنسان مقدرة النطق والإفصاح عما يخالج نفسه لكان من المحتمل ألا ينهض فوق أحط أنواع القردة»⁽⁷⁾.

وقال أيضاً ١ - (ماكس مولر Max Müller): «اللغة هي حدود مملكتنا ولن تجرؤ بهيمة على اجتيازها»⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ انظر مناهج البحث اللغوي الحديث ومدارسه ص 107 - 113، 118، 119، وكذلك أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ص 7 - 13، ص 18، 19 الدكتور/ حسام البهنساوي.

⁽²⁾ العربية لغة العلوم والتقنية ص 7، د/ عبد الصبور شاهين.

⁽³⁾ مدخل إلى علم اللغة ص 85 د/ محمد حسن عبد العزيز.

⁽⁴⁾ دراسة المعنى عند الأصوليين ص 171 د/ طاهر سليمان حموده - القاهرة 1997م

⁽⁵⁾ مدخل إلى اللغة ص 150.

⁽⁶⁾ دراسات في اللغة العربية ص 9. د/ أحمد عزت البيلي - مكتبة الزهراء - القاهرة 1989م

⁽⁷⁾ الأصوات اللغوية ص 14.

⁽⁸⁾ في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم تأليف، مايكل كوربالييس. ترجمة محمود ماجد عمر عالم المعرفة العدد 325 مارس 2006م.

إن اللغة الإنسانية تمتلك سمات تميزها عن غيرها من اللغات غير البشرية - إن صح هذا التعبير - فهي التي تحدد إنسانية الإنسان، ولولاها لكان المجتمع بلا روح، وتساوى الإنسان والحيوان من هذه الناحية. من أجل ذلك فقد ميز الله تعالى الإنسان باللغة، وقد ميزته اللغة عن غيره من الحيوانات، وما كذب أرسطو حين قال: «إن الإنسان حيوان ناطق» ولعل المقصود من هذا الوصف أن الإنسان وحده القادر على ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى أبناء مجتمعه وعشيرته»⁽¹⁾.

وبالتالي فإن «الكائنات الإنسانية فريدة في كثير من الاعتبارات، وأن واحدة من هذه التكوينات الإنسانية هي قدراته لاكتساب النظام اللغوي الثري والمتنوع الذي يمكن أن يستعمله بحرية، وفي أكثر الحيل والطرق المعقدة، فقط عن طريق الاستغراق في التجمع اللغوي؛ الذي عن طريقه يتم استخدام النظام»⁽²⁾.

وذلك لأن الله تعالى قد منح للإنسان قدرًا من الذكاء مكنه من «ترجمة الأصوات وتفسيرها ثم تقليدها. وأدى كل هذا في آخر الأمر إلى تكون لغته ذات القواعد والأصول»⁽³⁾. وهذا من المستحيل أن يتيسر للحيوانات مهما بلغت درجة رقيها؛ فهي «لم توهب القدرة العقلية الكافية أو الاستعداد الفطري لتكون (من أصواتها) لغة لها»⁽⁴⁾.

كما أن الله تعالى قد ميز الإنسان بإمكانات فسيولوجية غير موجودة عند الحيوانات فهو - أي الإنسان - يمتاز عنها «بطائفة من المراكز المخية التي تشرف على مختلف مظاهر اللغة.. فقد ثبت أن هذه المراكز لا يوجد لها نظير في مخ أي فصيلة حيوانية أخرى، حتى الفصائل العليا من القرود نفسها»⁽⁵⁾ وذلك لأنها غير معدة بيولوجيًا وعضويًا لأداء مهمة الاكتساب، فهي مهما عاشت عاشت في بيئة إنسانية، ومهما خضعت للتدريب، فلا يمكن أن تكتسب لغة إنسانية بأية حال.

فإن كانت بعض القرود العليا والبيغاوات قادرة على أداء بعض الأفعال التي تدل على قدر من الذكاء، أو تقليد بعض الكلمات التي دربت عليها أو سمعتها، فلا يمكن أن يكون ذلك دليلًا

(1) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 11 وانظر كذلك مدخل إلى اللغة ص 15.

(2) اللغة والمسئولية ص 214 وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 78.

(3) الأصوات اللغوية ص 12.

(4) الأصوات اللغوية ص 12.

(5) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 28.

على قدرتها على اكتساب اللغة؛ لأن «القدرة على تقليد الكلام الإنساني ليست كافية بالطبع، فنحن لا نستطيع أن ننفي على جهاز تسجيل صفة القدرة على الكلام»⁽¹⁾.

وجملة القول أن المخلوقات الأخرى غير الإنسان لا يمكنها اكتساب أية لغة بشرية بشكل أو بآخر؛ لأنها غير معدة أو مجهزة لذلك، فلا تملك القدرة الذهنية المؤهلة لاكتساب اللغة، ولا تملك قدرًا كافيًا من الذكاء، لوضع رموز لغوية يستطيعون من خلالها صياغة لغة تصلح للتفاهم، لها دلالاتها الخاصة، ومظاهرها الصوتية المميزة، «لأن هذه الحيوانات غير قادرة على وضع نشاطها العقلي في رموز لغوية، أما الإنسان فالطابع الجوهري لنشاطه العقلي هو استعمال الرموز اللغوية»⁽²⁾.

أولاً: سمات لغة الطفل:

تتدرج سمات اللغة عند الطفل من البساطة إلى التعقيد، حتى إذا ما وصل الطفل إلى مرحلة النضج اللغوي امتلك نفس سمات اللغة عند الراشدين، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

(1) أصوات الطفل قابلة للتطور والنمو، كما أنها قابلة للتشكيل:

إن أصوات الطفل قابلة للتطور والنمو عبر مراحل عمره المختلفة، فتتشكل منها الكلمات عنقبطيل الأصوات إلى مرحلة من النضج تصلح بعدها أن تكون رموزاً لغوية تخلق كلمات ذات معنى. في حين أن أصوات الحيوان كما هي ذات مستوى واحد لا تتطور أبداً، ولا يمكن أن تتحول إلى رموز لغوية تكون الكلمات؛ «فليس هناك ما يدل على أن صرخة الحيوان كانت في الماضي تختلف عما هي اليوم»⁽³⁾.

(2) أصوات الطفل تتميز بالشمول كما أنها قابلة للانتقاء:

يتمكن الطفل في طفولته المبكرة من نطق جميع الأصوات الإنسانية الموجودة في لغته وفي غير لغته، هذه الأصوات قابلة للانتقاء بعد ذلك عندما يصل الطفل إلى مرحلة معينة من النضج يتمكن من خلالها أن ينتقي أصوات لغته ويترك ما عداها، وهذا يستحيل على الحيوانات الأخرى مهما بلغت من الرقي⁽⁴⁾.

(1) في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم ص 40.

(2) مدخل إلى اللغة ص 179.

(3) اللغة لفندريس ص 37 وانظر كذلك اللغة والمسئولية ص 40، 41، 213 وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 77 وكذلك مدخل إلى اللغة ص 32.

(4) انظر لغة الطفل ص 37 وكذلك اكتساب اللغة لرويشل ص 64.

(3) لغة الطفل تنتقل إليه عن طريق التقليد والمحاكاة المقصودة:

ويعني ذلك أنها تنتقل إلى الطفل متلبسة بمعانيها، وأحياناً ما يستغل السياق في تفسير كثير منها، غير أن الببغاوات وإن استطاعت تقليد أصوات وكلمات الإنسان، إلا أنها غير قادرة على تفسير السياق الذي قيلت فيه، وبالتالي غير قادرة على فهم معانيها⁽¹⁾.

(4) لغة الطفل تتميز بالإيجابية والإبداع:

لغة الطفل تتميز بالإيجابية حيث إن الطفل يستطيع أن يغير سلوكه اللغوي بحسب المواقف المختلفة، وهي تتميز بالإبداع؛ لأن الطفل قادر على النطق بجمل لم يسمعها من قبل، ولم ينطق بها من قبل.

أما لغة الببغاوات والقردة العليا، فهي تتصف بالسلبية والقصور «فما هي إلا لغة آلية مرتبطة بالمشيرات، وأن هذه اللغة - إن جاز هذا التعبير - تقتصر إلى عنصر الإبداع، أو التحول اللغوي بحسب تنوع المواقف والظروف»⁽²⁾.

(5) لغة الطفل مكتسبة:

ويعني هذا أن الطفل قادر على اكتساب اللغة إذا توفرت له البيئة اللغوية المناسبة، في حين أن الحيوانات الأخرى غير قادرة على ذلك، وإن تعرضت لما يتعرض له الطفل من بيئة لغوية، ويؤكد ذلك «أن القردة من فصيلة الشمبانزي لديها كثير من المهارات المعرفية التي توجد لدى طفل في الثانية من عمره، إلا أنها لا تتمكن من اكتساب لغة الإنسان حتى إذا تعرضت لكلام من حولها من البشر، أو حاول أحد تعليمها لغة إنسانية»⁽³⁾.

(6) لغة الطفل تتميز بقبولها للإصلاح والتغيير:

وذلك لأن الطفل يبدأ محاكاته للكلمات بشكل خاطئ، ثم يتمكن بعد ذلك - بنمو قدرته على اللغة - من أن يصلح فاسدها؛ لأنه يمتلك قدرة كامنة يستطيع من خلالها أن يصلح النماذج الخاطئة التي قلدها، ويستطيع كذلك أن يبدع نماذج جديدة لم تكن موجودة في لغته الخاصة، أو

(1) انظر لغة الطفل ص 88 وكذلك نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 215.

(2) لغة الطفل ص 25.

(3) لغة الطفل العربي ص 56، 57.

في لغة من يحيطون به، «يصبح بسرعة كبيرة قادر على توليد عدد لا محدود عملياً من العبارات»⁽¹⁾، وهذا يستحيل على الحيوانات بالطبع.

(7) لغة الطفل وسيلة للتواصل:

إن الطفل - وكذلك الراشد - قادر على أن يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال، أما الحيوان فليس لديه ملكة استخدام اللغة لهذه الوسيلة، فنظام الاتصال عند الحيوان نظام مغلق محدود بمجموعة من الصيحات، والصرخات أو الإشارات المعينة التي يرتبط كل منها بشعور أو سلوك معين⁽²⁾ يقوم على الغريزة الحيوانية البحتة لا يتعدها⁽³⁾ أما استخدام اللغة كنظام للاتصال عند الإنسان فهو يعتمد على جوانب إنسانية غير غريزية⁽⁴⁾.

(8) لغة الطفل تتسم بالتعميم:

«وينحصر التعميم في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله»⁽⁵⁾
«فالأطفال جميعاً لا يمتدنون بمعنى الكلمة الواحدة إلى عدة أشياء بينها تشابه ما وبعد ذلك، وفي فترة متأخرة، عندما يتعلم الأطفال كلمة أخرى لجانب من الامتدادات التي قام بها من قبل، ويلاحظ فيها خصائص محددة كثيرة، فإن عملية عكسية تحدث، أي أن معنى الكلمة المستخدمة يميل للضييق، وما إن يبلغ الطفل سن الثالثة من عمره، فإنه يبدأ في التخلص من اللجوء إلى التوسع والتعميم شيئاً فشيئاً»⁽⁶⁾.

(9) لغة الطفل عارية من الصرف والاشتقاق.

تبدأ لغة الطفل عارية من الصرف والاشتقاق، فكل كلمة من كلمات الطفل تلزم شكلاً واحداً وتدل في صورتها هذه على جميع ما يتصل بها ويشق منها، ويتقدم الطفل في السن يتمكن من

(1) لغة الطفل ص 12.

(2) انظر لغة الطفل ص 24، 25.

(3) انظر سيكولوجية اللغة والطفل ص 27 د/ السيد عبد الحميد سليمان، دار الفكر العربي ط 1/ 2003 م.

(4) اللغة والمسئولية ص 70.

(5) اللغة لفندريس ص 258.

(6) لغة الطفل ص 54، 55، وانظر كذلك نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 185-187 و علم اللغة د/ وافي ص 143 وكذلك علم نفس اللغة ص 85.

معرفة العلاقة بين تغير شكل الكلمة وتغير معناها، عندئذ نقول إن عناصر الصرف والاشتقاق قد ظهرت في لغة الطفل⁽¹⁾.

(10) ظهور القياس الخاطئ في لغة الطفل:

يميل الطفل إلى القياس الخاطئ في معظم الكلمات، لكنه يتخلص من هذا القياس الخاطئ بمجرد وصوله إلى مرحلة الثراء اللغوي، حيث يمتلك لكل دلالة لفظاً⁽²⁾.

(11) استخدام الكلمة المفردة للدلالة على الجملة:

في مرحلة مبكرة من سن الطفل يستخدم بعض الكلمات المفردة ليعبر بها عن الجمل، ثم يرتقى تركيب الجملة عند الطفل بزيادة محصوله اللغوي فيستخدم الجملة المكونة من كلمتين ثم يتدرج في تعقيد تركيب الجملة حتى يصل إلى أكثر من خمس كلمات بعدما يصل محصوله اللغوي إلى درجة الثراء اللفظي⁽³⁾.

(12) حذف نهاية الكلمات في لغة الطفل:

يقوم الأطفال في مرحلة مبكرة من الطفولة بحذف نهاية الكلمات التي يستخدمها الراشدون، وبوصول الطفل إلى مرحلة معينة من النضج العضوي والنضج اللغوي يستطيع أن ينطق الكلمات كما ينطقها الراشدون⁽⁴⁾.

(13) الجمل عارية من الروابط والحروف في لغة الطفل:

حيث يقوم الطفل بحذف الكلمات الوظيفية من جملة، ويُبقي كلمات المضمون فقط⁽⁵⁾.

(14) الطفل يكتسب الأبنية البسيطة قبل الأبنية الأكثر تعقيداً⁽⁶⁾:

⁽¹⁾ انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 187 وعلم اللغة د/ وافي ص 144 وعلم نفس اللغة ص 86.

⁽²⁾ نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 187 وعلم اللغة د/ وافي ص 145، علم نفس اللغة ص 86.

⁽³⁾ انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 187 وعلم اللغة ص 145، علم نفس اللغة ص 86.

⁽⁴⁾ انظر لغة الطفل ص 51.

⁽⁵⁾ انظر لغة الطفل ص 51 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 107.

⁽⁶⁾ لغة الطفل ص 51.

وذلك لأن الأبنية البسيطة أوصل إلى ذهن الطفل من الأبنية المعقدة، وبزيادة ثروة الطفل اللغوية يتمكن من فهم الأبنية المعقدة وصياغتها.

(15) أول كلمات تظهر في لغة الطفل أسماء الذوات ثم الأفعال ثم الصفات ثم الضمائر ولا تظهر الظروف والحروف، والروابط وأسماء الشرط إلا في مرحلة متأخرة⁽¹⁾.

(16) مزج لغة الإشارة باللغة الصوتية عند الطفل:

وذلك لأن الطفل في بداية طفولته تعوزه الألفاظ عن التعبير عن المعاني فيستخدم الإشارة لإكمال هذا النقص، وبزيادة ثروته اللغوية يتخفف الطفل من استخدام الإشارة إلا من القدر الذي يستخدمه الراشد منها⁽²⁾.

ولكن هل يُعد هذا دليلاً على أن اللغة الإنسانية بدأت إشارية ثم تطورت إلى أن وصلت إلى شكلها المعهود لدينا؟

إن هناك زعم باطل مفاده أن «الإشارة سبقت زمنيًا الكلام كشكل للاتصال في التطور البشري»⁽³⁾ «وأن اللغة قد بنيت في البدء على الإشارات، وليس على النداءات الصوتية»⁽⁴⁾ وبالتالي فإن البشر قديمًا كانوا مهيين جيداً لتطوير نظام للاتصالات يقوم على أساس الإشارات اليدوية والجسدية وليس على أساس صوتي»⁽⁵⁾ «إن إرث اللغة انحدر إلينا لا من كلمات الفم بل تسليمًا باليد»⁽⁶⁾.

ويؤكدون زعمهم هذا بأن الإنسان في بداية خلقه كان نوعاً راقياً جداً من القردة العليا غير أن طبيعة التطور غيرت في مراكز مخه بالشكل الذي جعله فيما بعد يصنع لغة ينطق بها عوضاً عن اللغة الإشارية التي ظل يتعامل بها مع بني جنسه فترة طويلة جداً من الزمن، وذلك بعد أن طور

(1) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 190، 191، وانظر كذلك علم اللغة د/ وافي ص 147، 148 وعلم نفس اللغة ص 87 و لغة الطفل ص 50.

(2) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 193، 194، وكذلك علم اللغة د/ وافي ص 149، ص 150 وعلم نفس اللغة ص 87.

(3) في نشأة اللغة من إشارة البدء إلى نطق الفم ص 82.

(4) في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم ص 84.

(5) في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى النطق بالفم ص 47.

(6) في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى النطق بالفم ص 65.

في نظم الإشارة التي كان يتعامل بها تبعاً لمراحل التطور التي مرت به حتى وصل في النهاية إلى الكلمة⁽¹⁾.

وبطلان هذا الزعم واضح؛ لأنه مخالف لعقائنا من ناحية، ومخالف لطبيعة نشأة الإنسانية من ناحية أخرى، إذ كيف يكون هذا الإنسان - الذي كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه تفضيلاً - بين طوائف القردة؟! وكيف يظل الإنسان فترة طويلة من الزمن يتعامل بالإشارة حتى اقتضت سنة التطور أن تفصل بينه وبين بني جنسه وبين عمومته من القردة العليا بشيء من التطور في جسمه ومخه جعله يصل إلى هذه الهيئة المعتدلة، وإلى صنع لغة تعوضه عن لغة الإشارة التي كان قد اعتاد عليها، وتسهل عليه عملية الاتصال بينه وبين بني جنسه ثم يصل بها بعد ذلك إلى أرقى مظاهر التطور اللغوي.

فلا يعقل أبداً أن يكون الإنسان في بداية خلقه بالصورة التي زعموها، تعوزه الإنسانية، والكلمة، حتى منحته الطبيعية خير ما منحت أحداً من الخلق، منحته اللغة والتفرد.

إن الله تعالى قد خلق الإنسان على هيئته التي هو عليها الآن، وأعطاه القدرة على اكتساب اللغة، والتعامل بها، ثم طورها الإنسان بعد ذلك حسب سنن التطور اللغوي المعروف.

ثانيًا: سمات اللغة الإنسانية:

من سمات اللغة الإنسانية:

أولاً: أنها لغة إبداعية تتميز باللامحدودية:

وهذا يعني أن الإنسان قادر على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل والعبارات التي لم يسمعها من قبل، وقادر على فهم هذا القدر الهائل من الجمل والعبارات، على الرغم من أنه لم يحط بمعناها من قبل⁽²⁾.

وتعد هذه السمة من أهم ملامح لغتنا الإنسانية، فالمقارنة بين لغة مجتمع ما أيما كانت هذه اللغة، ولغة الحيوان أو الطير تبين لنا أن لغات الطير والحيوان تتكون من منظومات صوتية محددة نصاً، ومحددة عدداً، لا يستطيع الحيوان أو الطير أن يصدر غيرها أو يفهمها، ولا يستطيع أن يغير فيلها يرتجل دونها. بينما تتميز لغات الإنسان بأنها تنتج عدداً لا نهائياً من المتواليات النصية، على الرغم من محدودية عناصرها، فالأصوات، والصيغ الصرفية، والوحدات المعجمية (الألفاظ) والقواعد النحوية يمكن حصرها، لكن العلاقات القائمة بينها تؤهل ممارس اللغة لإنتاج

(1) انظر في نشأة اللغة من إشارة البد إلى النطق بالفم ص 47 وانظر كذلك ص 129 تؤكد هذا الزعم.

(2) انظر لغة الطفل ص 16، 17.

منطوقات لا نهاية لها، أو حدود لإعدادها، وبالتالي تتعدد رسائلهم الكلامية، ويستجيبون لتلك المنطوقات ويشكلون منها سياقهم الحضاري وتقاليدهم الثقافية»⁽¹⁾.

«إملاك بعض الحيوانات نظاماً من الإشارات المتنوعة التي يستعملها الحيوان لتحقيق أهداف معينة لا يعني بحال من الأحوال، امتلاكه نظاماً يشبه النظام اللغوي الإنساني في قدرته البالغة على الابتكار والتنوع»⁽²⁾ وذلك لأن «اللغات الإنسانية لها بعض الملامح التي يستحيل على الأنواع الأخرى تعلمها»⁽³⁾ ومما يؤكد إبداعية اللغة «أن اللغة (عند تشومسكي) ليست ارتباطاً شرطياً كما هو الحال عند الحيوان، ولكن قدرة إبداعية، أو قدرة غير محدودة»⁽⁴⁾ مما يدعو إلى رفض تلك النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة من خلال المثيرات والاستجابات»⁽⁵⁾، فليس هناك علاقة حقيقة - مثلاً - بين صوت الجرس ولعاب الكلب، في تجربة (بافلوف Pavlov) الشهيرة فلعب الكلب ما هو إلا استجابة آلية لمثير وهو صوت الجرس.....»⁽⁶⁾.

وهذا بالطبع من أهم الفروق الجوهرية بين لغة الإنسان وأشكال التعبير المختلفة عند الحيوانات والطيور. وإيجاز هذه الفروق في النقاط الآتية:

(1) «الأشكال التعبيرية عند الحيوان محدودة في إطار ضيق»⁽⁷⁾

لا يمكن أن تتسع الأشكال التعبيرية عند الحيوان أو الطير لتشتمل على تعبيرات مختلفة لأهداف متنوعة «فإن مجموعات الأصوات التي يستخدمها الشمبانزي في الاتصال، تكاد تكون محصورة في إطار التعبير عن رغباته.. كذلك أن أغاني الطيور لا يتجاوز مضمونها مجال الطعام والعش والصغار»⁽⁸⁾.

(1) لغة الطفل العربي ص 28.

(2) لغة الطفل ص 20.

(3) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 159.

(4) القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ص 71 الدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الثقافة الدينية 1992م.

(5) مناهج البحث اللغوي الحديث ومدارسه ص 116. وكذلك أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ص 16.

(6) انظر مدخل إلى علم اللغة ص 98 د/ محمد حسن عبد العزيز مكتبة الشباب 1992م وكذلك سيكولوجية التعليم ص 35 د/ مصطفى فهمي . مكتبة مصر.

(7) مدخل إلى اللغة ص 22.

(8) مدخل إلى اللغة ص 22، 27.

ولأن الأشكال التعبيرية عند الحيوانات والطيور محدودة «فلا مجال فيها للخلق أو للابتكار»⁽¹⁾ «الذي يتوفر في لغة الإنسان ويشكل أهم خاصياتها»⁽²⁾.

(2) «هناك تلازم بين العلامة والمدلول عند الحيوان»⁽³⁾

إن ما يميز لغة الإنسان عن لغة الحيوان هو أن العلاقة بين العلامة والمدلول عند الإنسان علاقة غير مباشرة، فلو قدر أن تكون هناك علاقة مباشرة بين العلامة والمدلول لكان للبشر جميعاً لغة واحدة، ولكانت لغة البشر أقرب شبيهاً بتعبيرات الحيوانات والطيور.⁽⁴⁾

«فمن الوجهة النفسية، ينحصر الفعل اللغوي الأساسي في إعطاء قيمة رمزية للعلامة، هذه العملية النفسية تميز لغة الإنسان من لغة الحيوان... وإن الإنسان وقد أعطى للعلامات قيمة موضوعية، جعل هذه القيمة تنتوع بالموافقة إلى ما لا نهاية. الفرق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان مستقر في تقويم طبيعة العلامة»⁽⁵⁾.

فلو تمكن الحيوان من التخلص من هذا التلازم الحتمي بين العلامة والمدلول، لأمكن أن تكون له لغة كلغة البشر، ولكن هذا لن يكون؛ لأنه يتطلب قدرة نفسية معقدة ليست في استطاعة الحيوان. وهذا هو جوهر تميز لغة الإنسان عن تعبيرات الحيوانات والطيور، والتي نطلق عليها تجاوزاً (لغة)⁽⁶⁾.

(3) العلاقة بين صيحات الحيوان واستجابة الحيوانات الأخرى ليست إرادية أو مقصودة:

إن أشكال الاتصال المختلفة التي قد تتجح الحيوانات في إجراءاتها، وردود الأفعال الناتجة عن هذا الاتصال، لا يمكن أن يؤكد لدينا قدرة الحيوان على الاتصال المقصود، أو الإدراك لقيمة الإشارات أو الصيحات التي يصدرها، فنحن «الذين نزع من أن الشمبانزي حين تصيح قائلاً (ee) يعبر عن الخوف، لأننا لاحظنا أن الحيوانات الأخرى تفر بمجرد سماعها وسوف يكون تعميماً خاطئاً إذا ما قللنا هذا الاتصال مقصوداً.. كل ما يحدث هو أن الحيوان يصيح معبراً عن الخوف، وإن الحيوانات الأخرى قد استجابت لصيحته دون أن يقصد إلى إخبارها البتة. ليس هذا

⁽¹⁾ مدخل إلى اللغة ص21.

⁽²⁾ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص181.

⁽³⁾ انظر مدخل إلى اللغة ص23.

⁽⁴⁾ انظر مدخل إلى اللغة ص22 وانظر كذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص181.

⁽⁵⁾ اللغة لفندريس ص36.

⁽⁶⁾ انظر اللغة لفندريس ص37 وكذلك مدخل إلى اللغة ص23.

النوع من الصيحات اتصالاً؛ لأن الاتصال الصحيح يستلزم القصد، كما أن القصد يستلزم اختياراً⁽¹⁾ للعلامات»⁽¹⁾.

«أما الإنسان فله إدراك بالعلامات التي يستخدمها باعتبارها وسائط لتحقيق أغراض، ولديه أيضاً قصد واع عند استخدامها، ومن ثم يختار من بينها ما يراه مناسباً للموقف.. أما الحيوان فليس لديه هذا الإدراك، أو هذا القصد»⁽²⁾، إن الحيوان الذي يصيح معبراً⁽³⁾ عن الخوف - مثلاً - وسجلت صيحته هذه نوعاً من الاستجابة عند الحيوانات الأخرى، هل من الممكن أن تحدد هذه الحيوانات من هذه الصحة نوع الخطر المحدق بها؟! وهل تختلف هذه الصيحات حسب نوع الخطر؟!.

الحقيقة أن صيحات الحيوانات ذات صيغة واحدة في كل خطر تتعرض له؛ وذلك لأن التنوع الدلالي من خصائص اللغة الإنسانية فقط.⁽³⁾ «ويؤكد هذا أنه يصح هذه الصيحات عندما يشعر باقترب العدو، ولا يكون ثمة رفاق يحذرهم»⁽⁴⁾ «فليس لدى الحيوان مقدرة على تغيير المنطوقات وفقاً للمواقف»⁽⁵⁾.

(4) سلوك الحيوان اللغوي ليس محصلة تعلم واكتساب بل هو سلوك غريزي موروث:

يستطيع الإنسان أن يكتسب اللغة بشكل سريع، وفي وقت قياسي، فإنه لا يتعدى الرابعة من عمره حتى يستطيع أن يحيط بجوانب اللغة فيبتكر جملاً جديدة لم يسمع مثلاً من قبل، وفي استطاعته أن يفهمها دون عناء، ولو قدر له أن يعزل عن المجتمع البشري لكان في استطاعته أن يكتسب اللغة بشكل سريع إذا عاش في مجتمع يكسبه اللغة بشرط ألا يتعدى سناً معينة يصعب عليه بعدها اكتساب أية لغة مهما كانت. أما الحيوان فليس باستطاعته أن يكتسب أية لغة مهما كانت درجة رقيه، ومهما خضع لنظام صارم من التدريب ولفترة طويلة. فقد أثبتت كل التجارب - التي أجريت لتعليم بعض القردة العليا نوعاً من اللغة - أثبتت فشلها⁽⁶⁾.

(1) مدخل إلى اللغة ص 23.

(2) مدخل إلى اللغة ص 24.

(3) انظر مدخل إلى اللغة ص 25، ص 95.

(4) مدخل إلى اللغة ص 96.

(5) مدخل إلى اللغة ص 27.

(6) انظر مدخل إلى اللغة من ص 28 - 32.

(5) حيوان غير مهين عضويًا وبيولوجيًا للكلام:

إن الله تعالى قد ميز الإنسان بمراكز معينة في مخه منوط بها مسئولية الكلام وفهمه ليس لها نظير في مخ أية فصيلة حيوانية مهما بلغت درجة رقيها⁽¹⁾.

«وقد دللنا البحوث الحديثة أن الإنسان مهين عضويًا وبيولوجيًا للكلام، وأن لديه قدرات عقلية ليس للحيوان منها نصيب»⁽²⁾.

(6) الثقافة خصيصة إنسانية وليس للحيوان نصيب منها:

«الثقافة خصيصة إنسانية فهي تميز الإنسان عن سائر الحيوانات الأخرى التي تعتمد في طرق حياتها على غرائز. لذا حافظت هذه الحيوانات على أسلوب حياتها دون تحوير يستحق الذكر منذ آلاف السنين، بينما استطاع الإنسان أن يقلب طرق حياته لذا عد الإنسان «حيوانًا ثقافيًا»⁽³⁾.

من كل ما سبق يمكن إيجاز «إبداعية الإنسان اللغوية في النقاط الآتية:

- 1- أنها قدرة تجديدية، وملكة طيبة، يستعملها الإنسان بطريقة عفوية متى شاء.
- 2- أنها لا تخضع للمثيرات الخارجية أو الداخلية، فهي محررة من قيود المثيرات وردود الأفعال، فهي تعبر عن فكر متكلمها بطريقة ذاتية كاملة.
- 3- أنها متماسكة وتلائم ظروف الكلام»⁽⁴⁾.

ثانيًا: ثنائية التمثيل اللغوي:

اللغة الإنسانية تتميز بوجود أكثر من مستوى للتمثيل اللغوي حيث «تؤكد الأبحاث اللغوية أن اللغات الإنسانية فيها على الأقل مستويان للتمثيل اللغوي أولهما المستوى الكامن، الذي تتواجد فيه مكونات اللغة من أصوات وألفاظ وقواعد ترتيب وصياغة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية معقدة، وثانيهما المستوى السطحي أو مستوى المنطوقة المسموع، وهو المستوى الذي يظهر فيه الناتج النهائي لهذه العمليات اللغوية المعقدة... ويرتبط المستوى الكامن للتمثيل اللغوي - بمختلف العمليات الذهنية اللغوية التي يقوم بها الدماغ، أي بالسليقة، بينما يتصل مستوى المنطوقة السطحي بالنشاط الحركي الناتج عن المستوى الكامن، أو المؤدي إليه، أي بالأداء»⁽⁵⁾.

(1) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص28، وكذلك علم اللغة د/ وافي ص95 وما بعدها.

(2) مدخل إلى اللغة ص8.

(3) ثقافة الأطفال ص27 وكذلك اللغة والمسئولية ص214.

(4) لغة الطفل ص17 وكذلك، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص44، 45.

(5) لغة الطفل العربي ص29.

ثالثاً: المعالج اللغوي:

ووظيفته أن يربط بين المستوى الكامن والمستوى السطحي (القدرة الكامنة والأداء اللغوي عند تشومسكي) ويفسر أحدهما للآخر⁽¹⁾.

وهذا ما يميز اللغة الإنسانية عن لغة الحيوان أو الطير - إن صح هذا التعبير - التي لا تمتلك سوى مستوى واحد للتمثيل اللغوي؛ لأن العلاقة بين المثير اللغوي والاستجابات أو رد الفعل، علاقة مباشرة غير مقصودة لذاتها، فلا داعي إذاً لوجود معالج لغوي يهتم بتفسير هذه العلاقة؛ لأنها مباشرة، لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير.

والمعالج اللغوي المنوط بتفسير القدرة الكامنة للأداء اللغوي أو العكس لا وجود له عند المخلوقات الأخرى بما فيها المستويات العليا من القردة؛ والسبب في ذلك أنه موجود في مخ الإنسان ولا نظير له عند غيره من المخلوقات مهما ارتقت، ويسمى (منطقة فيرنك) (Wernicke's Area) وهي المنطقة المسؤولة عن فهم الكلام المسموع والكلام المكتوب على السواء، فإذا أصيب الإنسان في هذه المنطقة من المخ؛ فقد المعالج اللغوي قدرته على التفسير، على الرغم من أن قدرة المصاب على الكلام لا تتأثر، لكنه كلام غير مترابط؛ لأن «المصاب يجد صعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة للمواقف المختلفة كما يجد صعوبة في الكتابة، وفي فهم ما يسمع أو يقرأ»⁽²⁾، فالكلام الذي يسمعه عبارة عن ضوضاء لا معنى لها.

وهذا بدوره يؤكد القدرة الإبداعية عند الإنسان، فهو قادر على الفهم وعلى الخلق والتجديد «إذ يستطيع المتكلم الذي يمتلك الكفاءة اللغوية أو تلك القدرة اللغوية السليمة، من أن ينتج ويولد ويجدد في مستويات لغته المختلفة، الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالة»⁽³⁾، ومن وسائل الخلق والتجديد عنده المعالج اللغوي، الذي من خلاله نستطيع أن نميز أيضاً ما بين البشر وبعضهم، فيمكن من خلاله أن نفرق بين المستوى الثقافي للناس وتحدد كذلك مستوى الفهم وسوء الفهم للمواقف، والكلمات والجمل، ونفرق أيضاً ما بين الحقيقية والمجاز، ونتعرف كذلك على السياق الموقفي أو اللغوي.. إلخ. وهذا بدوره يتفاوت فيه البشر فيما بينهم.

رابعاً: إمكانية وقوع لبس دلالي:

(1) انظر لغة الطفل العربي ص29.

(2) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص24، ص174 وكذلك اضطرابات النطق والكلام ص48، ص50. كذلك

Medical physiology. Motor Nervous System. p. 93 - 95 Prof. Dr. Mohamed Haidara – Ass. Prof. Moshira Rateb. Faculty of Medicine. Cairo University.

(3) التوليد الدلالي ص10 د/ حسام البهنساوي. مكتبة زهراء الشرق الطبعة الأولى 2003م.

وقوع اللبس الدلالي من السمات المميزة للغة الإنسانية، إذا استحيل حدوثه عند الحيوانات أو الطيور، لأن طرق التعبير عندها ذات مستوى واحد لا يقبل التأويل، أما لغة الإنسان فتتميز بما يسمى المشترك اللفظي «حيث يكون للدال الواحد أكثر من مدلول، ويشير إلى أكثر من مرجع. ومثل ذلك كلمة (عين) في العربية التي تطلق على نبع الماء، وعين الإنسان والجاسوس، وذات الشيء... واحتمال وقوع لبس دلالي لا يقتصر بأي حال على المشترك اللفظي، بل يمتد إلى صرف اللغة ونحوها»⁽¹⁾.

ولا يمكن أن نتخلص من هذا اللبس الدلالي إلا عن طريق الموقف أو السياق اللغوي.

خامساً: اللغة الإنسانية، لغة قادرة على التلفظ المزدوج (الازدواجية)⁽²⁾ :

فهي تتألف من تراكيب وجمل تمثل التلفظ الأول، وهذه التراكيب و الجمل قابلة للتقسيم إلى مكوناتها الأصغر، كالأبنية والصيغ المختلفة، وهي تمثل التلفظ الثاني. والأبنية والصيغ الأخرى المختلفة قابلة بدورها إلى التقسيم إلى وحداتها الصوتية، وهي تمثل التلفظ الثالث. هذه القدرة الازدواجية على مكونات اللغة، ابتداء من جملها وانتهاء بأصواتها، هي ميزة خاصة باللغة الإنسانية لا يمكن أن يتم في تنظيم اتصالي آخر»⁽³⁾.

سادساً: اللغة الإنسانية تتسم بالاعتباطية في علاقة الألفاظ بمعانيها⁽⁴⁾ كما أنها عرفية⁽⁵⁾:

«عندما ينتأفي لفظ من ألفاظ اللغة يظهر لنا أن اعتباره رمزاً اعتباطياً أمر واضح، لقد كان من الممكن أن نستخدم كلمة أخرى للتعبير عن نفس الشيء. لقد أطلق العرب يوماً لفظ (قلم) على الأداة التي يكتبون بها، وقد كان من الممكن أن يستخدموا لفظاً آخر فليس بين اللفظ وهذه الأداة علاقة ضرورية، كل ما هنالك هو الاختيار العشوائي للفظ. غير أن اللغة ليست وحدات مفردة (كلمات) فحسب، فكل وحدة من وحدات اللغة لها علاقة واضحة ومطرودة بغيرها من الوحدات، إنها في الحقيقة تستخدم وفقاً لاتفاق بين المتكلمين. إن اللغة - بناء على هذا - ونتيجة لهذا الاتفليق أن يقال إنها عرفية.. وليس اتفاق جماعة المتكلمين بالعربية مقصوراً على استخدام الألفاظ على النحو السابق، بل إنه يشمل كل أشكال اللغة (بناء الكلمات أو بناء الجمل).

(1) لغة الطفل العربي ص 29، 30، وانظر كذلك التوليد الدلالي ص 119 - 131

(2) لغة الطفل ص 17 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 44.

(3) لغة الطفل ص 17.

(4) لغة الطفل ص 18 وكذلك مدخل إلى اللغة ص 100 - 102. وكذلك لغة الطفل العربي ص 30.

(5) مدخل إلى اللغة ص 100.

إن هذا الاتفاق ليس عملاً صريحاً أو واضحاً.. إنه فحسب اتفاق في السلوك والعمل»⁽¹⁾. «غير أن كلمات اللغة كلها ليست عرفية، فهناك عدد من الكلمات تكون أصواتها دليلاً من دلائل معناها.. ومن هذه الكلمات في العربية حفيف وخرير وأزيز، ومثل قهقهة وتأوه»⁽²⁾.

سابعاً ١: اللغة الإنسانية قابلة للتمفصل (التصنيف الثنائي):

«أثبتت التحليلات اللغوية أن التركيب اللغوي - في أية لغة من اللغات - يتألف من وحدات مستقلة يمكن فصلها في أثناء التحليل، كفصل الفونيمات على المستوى الصوتي والمورفيمات على المستوى الصرفي والتركيبي. هذا الفصل تتسم به اللغة الإنسانية دون سائر وسائل الاتصال الأخرى»⁽³⁾.

ويطلق على هذا أيضاً مصطلح (التصنيف الثنائي) حيث «إن اللغات البشرية تمتاز عن كافة الأنظمة الرمزية بأن الرمز اللغوي هو الوحيد من بين الرموز الذي يقبل التصنيف الثنائي في إطار اللغة المعينة»⁽⁴⁾.

«فالنظام اللغوي يتأسس على قائمة من الوحدات التي لا تحمل معنى في حد ذاتها، لكنها تقوم بوظيفة التفريق بين المعاني المختلفة، فالباء في (بلد) لا معنى لها في حد ذاتها، لكنها تؤدي معنى وظيفياً إذا وضعت في مقابل الواو في كلمة (ولد) حيث تفرق بين معنيين مختلفين، وتقوم الواو في كلمة (ولد) بنفس الدور الوظيفي الذي تقوم به الباء في كلمة (بلد)»⁽⁵⁾.

«إذا سرنا في الطريق المنهجي لتحليل المادة الصوتية للكلام، وجدنا أنفسنا أمام مستويين في التحليل يمثل أولهما تحليل الكلام إلى المونيمات (الوحدات الصرفية) ويمثل ثانيهما تحليل الكلام نفسه إلى فونيمات (وحدات صوتية) ويمكن للوحدات الصرفية بالطبع أن تحلل إلى الوحدات الصوتية المكونة لها»⁽⁶⁾.

ولكن هل لغة الإنسان كلها قابلة للتمفصل أو التصنيف الثنائي؟

(1) مدخل إلى اللغة ص 100 وانظر كذلك اللغة بين المعيارية والوصفية ص 111

(2) مدخل إلى اللغة ص 101 وانظر كذلك اللغة بين المعيارية والوصفية ص 110.

(3) لغة الطفل ص 19.

(4) مدخل إلى علم اللغة المعاصرة ص 95 د/ رفعت الفرناوي - مكتبة اليسر - الفيوم 1995م

(5) مدخل إلى علم اللغة المعاصرة ص 95 وكذلك اللغة العربية معناها ومبناها ص 75 - 77، د/ تمام حسان -

الهيئة العامة للكتاب 1979م.

(6) مدخل إلى علم اللغة المعاصرة ص 96.

والإجابة على هذا السؤال يجب أن تكون بالنفي. فالإنسان في استطاعته أن يستخدم رموزاً غو لغوية تحمل معانٍ خاصة مقصودة، أو متعارف عليها مثل لبس اللون الأسود عند المصريين للدلالة على الحزن، ومثل إشارات المرور التي تعبر عن التوقف أو الاستعداد أو السير⁽¹⁾. غير أنها لا يمكن أن تخضع لإمكانية التصنيف الثنائي أو (التمفصل) ، كما في الرموز اللغوية، ومع ذلك فهي تختلف كل الاختلاف عن وسائل الاتصال عند الحيوان حيث يفصلهما القصد عند الإنسان وعدمه عند الحيوان. ومن هنا فلا يمكن أن نطلق على صيحات الخوف عند الحيوان أنها رموز؛ لأنها غير مقصودة في ذاتها، زيادة على ذلك فإنه لا يمكن تقسيمها إلى مقاطع صوتية، أو تقسيمها إلى رموز صوتية. فيبقى إذاً إمكانية التصنيف الثنائي (التمفصل) سمة خاصة للغة الإنسانية.

ثامناً: اللغة الإنسانية قادرة على التحول عبر الزمان والمكان⁽²⁾ :

فالإنسان يستطيع باللغة أن يعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل، ويستطيع كذلك أن يخترق حاجز المكان، كما استطاع أن يخترق حاجز الزمان، ويستطيع - كذلك - أن يحول أفكاره إلى كلمات. واللغة الإنسانية قادرة أيضاً على اختراق خيال الإنسان، وإفشاء أسرارها، كما أنها تخترق الأماني المستقبلية فتظهر أمرها وتفضح سترها، إنها - بحق - قدرة عظيمة تمكن الإنسان من تخطي حدود الزمان والمكان ، وحدود الفكرة والخيال، وحدود الأمنيات فتخرجها في شكل كلمات. إذاً فاللغة قادرة على تحويل كل هذا الكم الهائل من المكنونات الميتة إلى منطوقات حية، أو كلمات مكتوبة.

تاسعاً: اللغة الإنسانية قادرة على التوارث⁽³⁾ :

إن اللغة الإنسانية لغة مكتسبة، يكتسبها الأطفال من الكبار جيلاً بعد جيل مع قدرتها على التطور المستمر عبر الأجيال، أما تعبيرات الحيوان فهي غريزية ثابتة لم تتغير منذ آلاف السنين، فهي سلوك ثابت عند الحيوان غير قابل للتطور⁽⁴⁾ وذلك لأن «الكائنات الإنسانية فريدة في كثير من الاعتبارات ، وأن واحدة من هذه التكوينات، هي قدراته لاكتساب النظام اللغوي الثري والمتنوع؛ الذي يمكن أن يستعمل بحرية وفي أكثر الحيل والطرق المعقدة عن طريق الاستغراق في التجميع اللغوي، الذي عن طريقه يتم استخدام النظام.

(1) انظر مدخل إلى اللغة ص 96، 97 .

(2) لغة الطفل ص 18 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 44.

(3) لغة الطفل ص 18 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 44.

(4) انظر اللغة والمسئولية ص 40، 41، 213، 214 وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 77، 78.

وأخيراً فلإنسان يمتلك جهازاً فطرياً يسمى الملكة اللغوية (المقدرة اللغوية) أو ما يطلق عليها (الكفاءة الكامنة) في العقل»⁽¹⁾ والتي تجعل الإنسان مهيداً لاكتساب أية لغة يعيش في محيطها دون عناء. بالإضافة إلى أن الإنسان قادر على توريث هذه اللغة التي اكتسبها للأجيال التي تليه بلا قصد أو إعداد، فاللغة تكتسب وتورث دون عناء أو تخطيط.

(1) اللغة والمسئولية ص 41، ص 214 وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 78.

الفصل الثاني

البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي وخصائصها الاجتماعية

البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي وخصائصها الاجتماعية

أولاً: البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي (مركز يوسف الصديق)⁽¹⁾

(أ) التعريف بالمركز ووصفه:

مركز يوسف الصديق هو أحد مراكز محافظة الفيوم المنشأة حديثاً، بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم 185 لسنة 2002م.

وهو مركز منفصل من مركز أبشواي، حيث كان ينقسم إلى قسمين: شرق الوادي وغرب الوادي، والوادي عبارة عن مصرف كبير يقع بين مرتفعين من الأرض ينحدر بقوة من الجنوب إلى الشمال حتى يصب في بحيرة قارون، وكان ذلك الوادي يفصل بين شقي مركز أبشواي شرقاً وغرباً، ثم انفصل غرب الوادي الذي كان يُعد ريفاً لمركز أبشواي فصار مركزاً جديداً، سُمي بمركز يوسف الصديق تيمناً باسم سيدنا يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

وكانت مدينة يوسف الصديق (مقر المركز الآن) عبارة عن قرية بسيطة تجمع عدداً قليلاً من شباب الخريجين وأسرهم، الذين يملكون مساحات مستصلحة محددة للزراعة تابعة لمشروع مبارك القومي لشباب الخريجين، وهذا بالطبع ينعكس على لغة الطفل، حيث إن مقر المركز لا يتمتع بأي نوع من المدنيّة.

وما تزال مدينة يوسف الصديق قليلة السكان على الرغم من وجود معظم المنشآت الحكومية الحيوية بها؛ بسبب أنه لا يقطنها سوى شباب الخريجين وأسرهم، وقلة من الموظفين الموجودين بها.

زيادة على ذلك، فليس بها سوى مدرسة ابتدائية ومدرسة إعدادية، وهما عبارة عن فصول يجمعها مكان واحد بالإضافة إلى الإدارة التعليمية التي كانت موجودة بنفس المكان إلى عهد قريب جداً.

وتعد مدينة يوسف الصديق عاصمة المركز، وتقع في الوسط بين بحيرة قارون ووادي الريان، وتبعد عن محافظة الفيوم بحوالي 55 كيلو متر¹.

(1) اعتمدت في الحصول على هذه المعلومات على مركز المعلومات والإحصاء بديوان عام محافظة الفيوم، ومركز المعلومات بمجلس مدينة يوسف الصديق عن العام الدراسي 2006/2007م.

كما استعنت بزميلي الأستاذ: ياسر سمير عبد الكريم مدرس الجغرافيا بمدرسة الشواشنة الثانوية، وعلى مشاهداتي الشخصية ومعلوماتي الخاصة بالمركز لأنني من أبناء المنطقة ومولود بها.

ولا تعد مدينة يوسف الصديق مدينة بمعنى الكلمة، فليس فيها أي مظهر من مظاهر الحضارة والمدنية، فالمنازل التي تحيط بالمدينة عبارة عن مساكن بسيطة مكونة من دور واحد يسكنها شباب الخريجين، بالإضافة إلى أن بعض المنشآت الحكومية لا تزال موجودة في هذه المنازل البسيطة التي نزعو ملكية أصحابها، ولم تجهز لها أبنية جديدة حتى اليوم، مثل إدارة الأوقاف، وإدارة الثلب والريضة، وإدارة التعاون الزراعي، ومكتب العمل، ومأمورية الضرائب العقارية.. كما أن المستشفى المركزي الموجودة بها لم تفعل حتى اليوم، بالإضافة إلى انعدام وسائل المواصلات بعد انتهاء أوقات العمل، وهذا يؤكد بالطبع أن مركز يوسف الصديق لا يتمتع بأي نوع من أنواع المدينة حيث إن الطابع الريفي هو السائد في جميع جوانبه كما ذكرت من قبل. وبالرغم من ذلك فإن مركز يوسف الصديق يتميز بما يأتي:

(1) يعد أداة لربط شمال مصر بجنوبها بعد تنفيذ طريق الفيوم الإسكندرية الذي يمتد إلى جنوب الفيوم.

(2) كما أنه المركز الوحيد من مراكز الفيوم الذي يجمع ثلاث محميات طبيعية وهي:

(أ) محمية طبيعية تاريخية مالحة المياه، وهي بحيرة قارون التي تصل مساحتها حوالي (55 ألف فدان).

(ب) محمية طبيعية عذبة المياه، وهي محمية بحيرات وادي الريان ومساحتها (35 ألف فدان).

(ج) محمية وادي حيتان التاريخية التي تقع في جنوب المركز والتابعة لمنطقة وادي الريان.

3- المناخ الذي يمتاز بالاعتدال طوال فصول السنة.

4- الموقع القريب من الطريق السياحي الموصل إلى القاهرة، وطريق الريان الموصل لمحافظة شمال الصعيد.

5- يعد ملتقى البيئات الصحراوية والزراعية والسياحية.

6- توافر المناطق السياحية والأثرية به⁽¹⁾.

(ب) عدد المدارس الابتدائية وفصول رياض الأطفال بالمركز:

(¹) اعتمدت في ذلك على البيانات التي حصلت عليها من مركز المعلومات بديوان عام المحافظة ومن مجلس مدينة يوسف الصديق.

فإن إجمالي عدد المدارس الابتدائية على مستوى المركز (64 مدرسة) أربع وستون مدرسة، وأما إجمالي عدد التلاميذ بها فهو (5310) خمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وعشرة تلاميذ، منها (16 مدرسة) ست عشرة مدرسة بها فصول رياض أطفال، ويبلغ عدد القاعات بها (24 قاعة) أربعاً وعشرين قاعة، يستفيد بها (795 طفلاً وطفلة) سبعمائة وخمسة وتسعون طفلاً وطفلة، عدد الأطفال الذكور منهم (446) أربعمائة وستة وأربعون طفلاً أما عدد الإناث فهو (349) ثلاثمائة وتسع وأربعون طفلة. ولا يوجد بمركز يوسف الصديق على اتساعه سوى (2) اثنتين من المدرسات المتخصصة في رياض الأطفال، أما باقي المدرسات فهن غير متخصصات ويعملن بالتعاقد⁽¹⁾.

(ج) نسبة الأمية بمركز يوسف الصديق:

أما نسبة الأمية بمركز يوسف الصديق فتصل إلى 41.2% من عدد السكان، في الفئة العمرية من (15 - 45 سنة) حسب إحصائيات 2005م - كما هو موضح في الجدول الآتي - مسجلاً المرتبة الثانية في الأمية على مستوى المحافظة بعد مركز طامية⁽²⁾.

GENERAL AUTHORITY
FOR ADULT EDUCATION
FAYOUM BRANCH



الهيئة العامة
لتعليم الكبار
فرع الفيوم

⁽¹⁾ حسب الإحصائيات الموجودة بمركز المعلومات بديوان عام المحافظة عن العام الدراسي 2006/2007م.

⁽²⁾ حسب المعلومات الواردة من الهيئة العامة لمحو الأمية بالفيوم.

1- فرع الهيئة بالفيوم

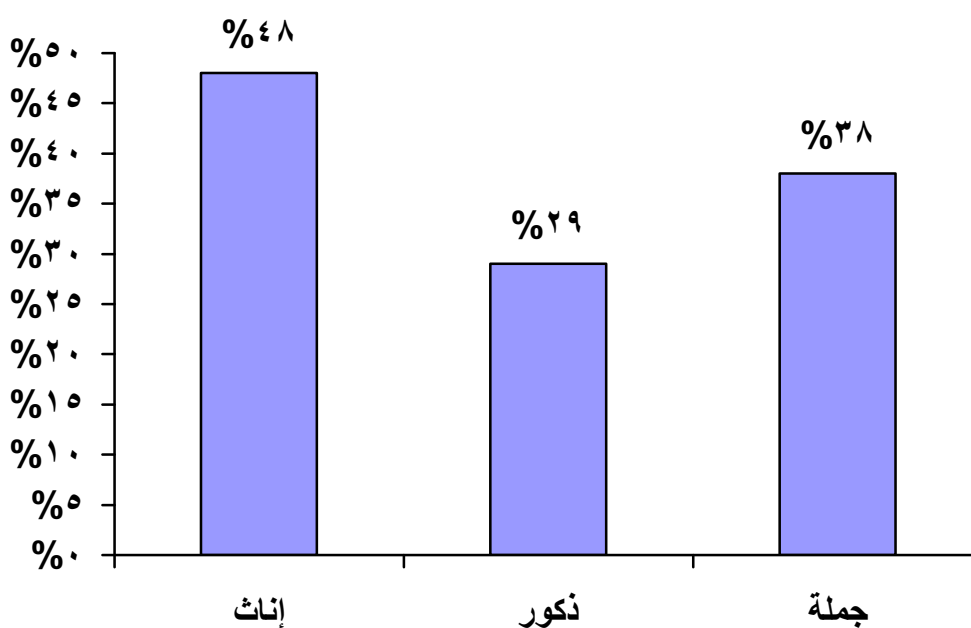
بدأ العمل بالفرع اعتباراً من يناير 1994

أولاً : موقف الأمية بالمحافظة منذ انشاء الفرع

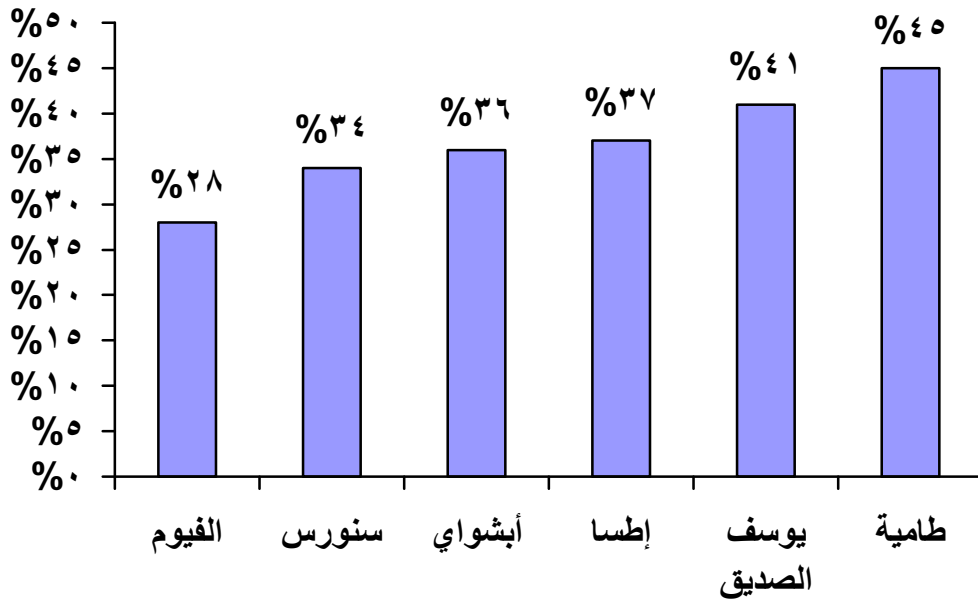
ملاحظات	حسب النوع			العام	الفئة العمرية
	جملة	إناث	ذكور		
التعداد العام	%66.8	%79	%55.5	1986	10 سنوات فأكثر
التعداد العام	%56.7	%69.4	%45	1996	
	%38	%47.5	%29	يناير 2006	
حصر شامل بالمحافظة	%41.6	%52.7	%31.8	2001/2002	(15-45) سنة
	%38.8	%49.6	%29.3	2004/2003	
	%35.8	%46.4	%26.3	يناير 2006	

ثانياً أ: الموقف الحالي لنسبة الأمية بالفيوم في يناير 2006

(أ) نسبة الأمية في الفئة العمرية 10 سنوات فأكثر

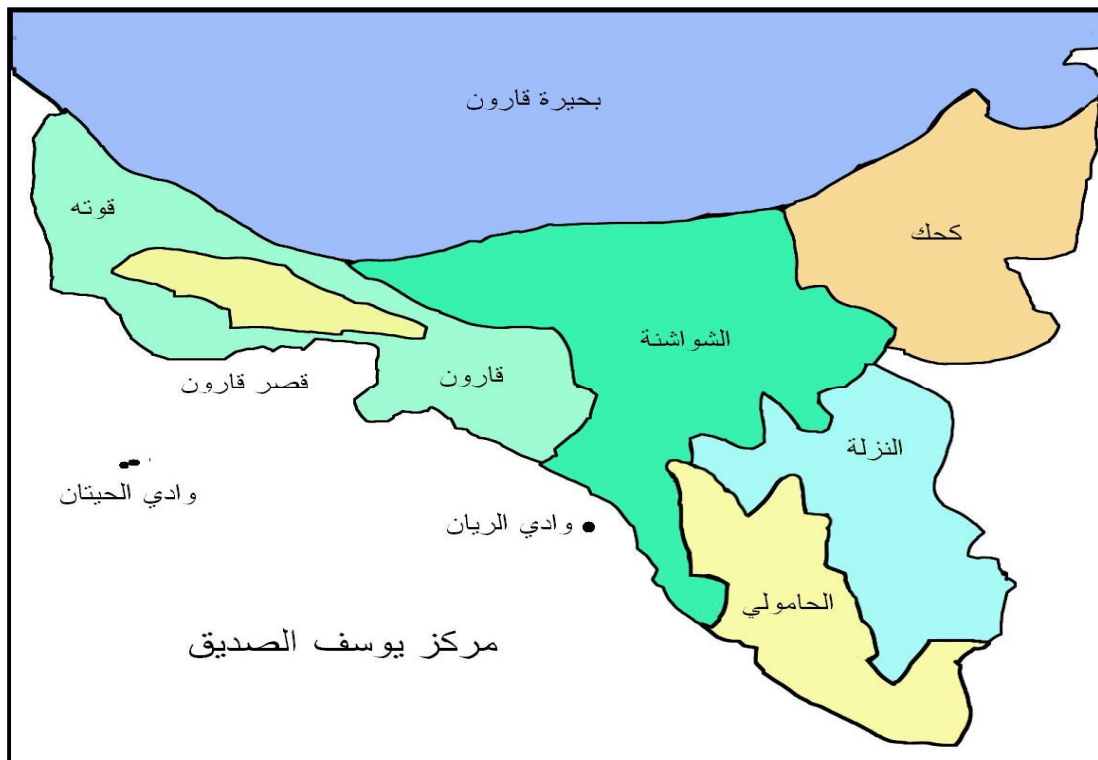


(ب) بيان نسبة الأمية في الفئة العمرية 15 - 45 سنة في يوليو 2005 على مستوى مراكز المحافظة



(د) الموقع الجغرافي لمركز يوسف الصديق:

يقع مركز يوسف الصديق شمال غرب محافظة الفيوم، حيث يحده من الشرق مركز أبشواي (المنشق منه مركز يوسف الصديق)، ومن الغرب امتداد الصحراء الغربية، ومن الشمال بحيرة قارون، ومن الجنوب مركز إطسا (انظر الخريطة الموضحة الآتية).



وهذا الموقع جعله ملتقى البيئات الصحراوية ، والساحلية والزراعية مما جعله منطقة جذب سياحي وزراعي للمستثمرين.

وتقدر مساحة المركز بـ (1600 كيلو متر مربع) بنسبة 26% من مساحة المحافظة، يقطنها (256649) نسمة، بنسبة (0.102) من سكان المحافظة، يعيشون في مدينة واحدة، وهي مدينة يوسف الصديق (مقر المركز وعاصمته) و (16 قرية) ست عشرة قرية ، و (158) عزبة ونجعة ، مائة وثمانين خمسين عزبة ونجعة ، وعدد الوحدات المحلية بالمركز (7 وحدات) سبع وحدات، بنسبة 11.4% من وحدات المحافظة ⁽¹⁾.

(هـ) أثر الموقع والمكان على الأنشطة الاقتصادية، وأسلوب المعيشة بالمركز.

إن للموقع أثرًا كبيرًا على الأنشطة الاقتصادية بمختلف أنواعها، وذلك لأن الموقع يفرض سلطانه على كافة الأنشطة الاقتصادية المتاحة، وعلى الناس أيضًا ، بما يتلاءم مع إمكانيات الناس وظروف المكان.

لذلك نجد أن النشاط الاقتصادي حسب الموقع والموضع يفرض العمل بحرفة الزراعة في المناطق الزراعية، والتي تتركز في وسط المركز غالبًا ، والصيد على حواف البحيرة الممتدة بطولها سواء أكلت بحيرة قارون أم بحيرات الريان، وذلك لأن الأراضي المجاورة للمناطق الساحلية هذه قليلة الخصوبة في أغلبها فهي إما ملحية أو رملية أو حجرية لا تساعد على اتخاذ الناس فيها مهنة الزراعة حرفة يتعايشون بها.

ولأن الأراضي الواقعة في وسط المركز هي الصالحة للزراعة. والأكثر خصوبة فإننا نجد أعلى الكثافات السكانية بها، أما الأراضي الواقعة على الأطراف فيقل بها عدد السكان بسبب عدم خصوبة التربة من ناحية ، وبسبب أن مهنة الصيد مهنة موسمية دخلها محدود، مما يدفع كثيرًا من الصيادين إلى اتخاذ مهنة أخرى بجوار مهنة الصيد، أو يخرجون للعمل خارج المركز، بالإضافة إلى أن المنطقة الحضرية - أو المفروض أن تكون حضرية - وهي مدينة يوسف الصديق يندر بها السكنا أيضًا على الرغم من وجود معظم المراكز الحكومية والحضرية بها، ومركز الشرطة، وذلك بسبب أنها لا تصلح لممارسة أي نشاط تجاري أو اقتصادي آخر، مما دفع جميع أصحاب المحلات المؤجرة من مجلس المدينة - والتي كان من المفروض أن تخدم كافة الأنشطة التجارية والاقتصادية الأخرى إلى إغلاق جميع محلاتهم بعد فشلهم فشلاً ذريعاً بسبب قلة السكان بالمكان، وقلة الموارد.

(1) حسب ما جاء من معلومات من مركز المعلومات بديوان عام محافظة الفيوم، ومجلس مدينة يوسف الصديق.

مما سبق يتضح أن الحالة الاقتصادية لمعظم الذين يعيشون بمركز يوسف الصديق بسيطة للغاية، فمعظم الفلاحين، إما من صغار الملاك، أو من المستأجرين الذين يزرعون بالمنصفة، أما الذين يملكون مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية فهم قليلون جداً قياساً بالآخرين.

أما الذين يعملون بالرعي - وبخاصة رعي الأغنام فهم قليلون أيضاً؛ لأن المركز على قدر اتساعه لا يوجد به مراعى أساسية تساعد على الرعى، كما أن معظم الأراضي الزراعية لا تساعد على الرعي لكثرة أشجار الزيتون بها.

أما أصحاب الحرف الأخرى فهم قليلون أيضاً، لأنها في أغلب الأحيان لا رتھالاً كثيراً، فهي - بالطبع - تتأثر بالنشاط الاقتصادي العام للمركز.

ولأن كثير من المعلمين بالتجارة لا يملكون رصيداً كبيراً؛ فإن تجارتهم لا تدر ربحاً كبيراً؛ وذلك لأن الأموال إنما تتركز في يد طبقة معينة من الناس، وهم قليلون - بالطبع - ولا يرغب بعضهم في استثمار أموالهم بهذه المنطقة؛ لأنها لا تساعدهم على الثراء السريع.

أما الطوائف الباقية فهم إما من صغار الموظفين الذين لا تكفيهم رواتبهم، فيضطرون للعمل بمهن أخرى غير الوظيفة، تساعدهم على ظروف المعيشة، ومن بينهم تجد طائفة كبيرة من المدرسين على اختلاف مراحلهم يعملون بمهن أخرى مثل السباكة أو النجارة، أو إصلاح السيارات أو العمل بتراكيب الكهرباء، أو العمل بالتجارة بمختلف أنواعها وأنشطتها؛ وهذا بدوره يؤثر على عملهم كمدرسين، مما ينعكس على المستوى التعليمي للتلاميذ، وبخاصة تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين ينهون المرحلة الابتدائية، وكثير منهم لا يجيدون القراءة والكتابة بأية حال⁽¹⁾. أو من العاطلين الذين لا يجدون عملاً، وهم على هامش الحياة وهذا وإن كان دليلاً على الضعف الاقتصادي بمركز يوسف الصديق، فهو سبب أساس في زيادة نسبة الأمية بالمركز، وسبب في تسرب كثير من التلاميذ من التعليم، بسبب ضعف الحالة الاقتصادية لكثير من الأسر، وهذا ما دفع كثير من الأطفال للعمل في مرحلة مبكرة من عمرهم بهدف دعم الأسرة اقتصادياً، كما أن بعض الأطفال يهربون من أسرهم ويتركون التعليم، رغبة في العمل مثل غيرهم من الأطفال للحصول على المال الذي يحققون به أغراضهم وحاجاتهم التي قد حرموا منها بسبب الانهيار الاقتصادي لأسرهم، ولعل من أسباب ذلك أيضاً ضعف رقابة الآباء على الأبناء، بسبب انشغالهم

(1) رُجِّع مدرسة عيسى غيضان الابتدائية اختباراً للقراءة والإملاء على تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، فوجدت أن 75% من تلاميذ الصف الرابع الابتدائي لا يجيدون القراءة والكتابة والإملاء نهائياً، علماً بأن المدرسة تعد من المدارس الابتدائية المميزة على مستوى إدارة يوسف الصديق التعليمية!!! حيث إنها حصلت على المركز الثاني على مستوى المحافظة في مشروع الامتياز الذي يشرف عليه مركز التطوير بالوزارة.

بظروف الحياة، أو سفرهم للعمل خارج المركز، أو خارج القطر المصري، وهذا بدوره أثر بشكل كبير على دور التعليم بمركز يوسف الصديق، حتى إنك تجد كثيرًا من التلاميذ الذين أنهوا مرحلة التعليم الفني يخرجون إلى الحياة وهم لا يستطيعون القراءة أو الكتابة نهائياً^١.

ومع زيادة عدد الأطفال العاملين، وتسرب عدد كبير منهم من التعليم؛ ينهار المستوى الأخلاقي لكثير منهم، بالإضافة إلى انهيار المستوى التعليمي - على نحو ما ذكرت من قبل - وهذه مصيبة عامة تتذر بالخطر الشديد.

ثانيًا: الخصائص الاجتماعية لمركز يوسف الصديق:

يوجد معظم الناس في مركز يوسف الصديق بنظام العائلات أو القبيلة، حيث تمتلك كثيرًا منهم العصبية للعائلة أو القبيلة والتفاخر بها، ولكن ظهرت في المجتمع قوة أخرى، وهي قوة المال الذي ظهر على يد مجموعة من الطبقة التي كانت بسيطة من قبل وغير متعلمة، بسبب السفر إلى الخارج، أو غير ذلك من الوسائل الأخرى التي يتخذها بعض الناس لجمع المال، فبدأ بعض الناس يتناسون سلطان العائلة أو القبيلة، ويركن إلى سلطان المال القوي، وبخاصة بعد ما بدأ سلطان العائلة أو القبيلة ينهار، لأسباب منها: تفكك كثير من العائلات، أو انتقال بعضهم إلى أماكن أخرى بعيدة عن مركز العائلة أو القبيلة، أو قلة المساحات الزراعية بسبب التورث، أو الاستدانة من بنوك التنمية التي دفعت بعض الناس لبيع مساحات كبيرة من أراضيهم الزراعية، أو بيعها جميعًا لسداد الديون البنكية^(١) وهذا بالطبع أدخل بالمجتمع الريفي بكل طبقاته، فبعض الطبقات البسيطة، قد صعد بقوة المال، وبعض الطبقات التي كانت غنية قد هبط بسبب فقدان القوة نفسها التي صعد بها غيرهم، ومع ذلك نجد كثيرًا من الناس الذين ينتمون للطبقات البسيطة يهتمون بتعليم أولادهم، أملاً في الوصول إلى مستوى علمي عالٍ، يستعوضون به عن قلة العشيرة وقلة المال، كما نجد أيضاً بعض الطبقات الثرية لا يهتمون بهذا الجانب الذي يسعى إليه غيرهم.

وعلى الرغم من ذلك فإن المركز ملئ بكثير من القيادات، وذوى المناصب المرموقة: منهم الوزراء^(٢) وأساتذة الجامعة والمعيدون والسفراء والمستشارون، ووكلاء النيابة وضباط الشرطة، وكثير

(١) بيع المساحات الكبيرة من الأراضي الزراعية أدى إلى اختفاء عائلات كان لها اسم وتاريخ. فقد باع بعضهم عشرات الأفدنة بهدف الإنفاق على الملذات ومتع الحياة الزائلة، حتى فقدوا سلطانهم اليوم، ولم يبق لهم غير الاسم.

(٢) من الوزراء السابقين الدكتور/ يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي، وأمين عام الحزب الوطني سابقاً، وهو صاحب فكرة إنشاء، مركز يوسف الصديق، بهدف إحياء منطقة الخريجين، وزيادة المساحات المستصلحة من الأراضي الزراعية.

من أطباء الطب البشري، وأطباء الطب البيطري والصيادلة، والمهندسون، وكثير من الكفاءات والقيادات في مجال التربية والتعليم والأزهر الشريف.

المجتمع في يوسف الصديق

المجتمع في يوسف الصديق ينقسم إلى قسمين:

(أ) قسم ينتمي إلى القبائل العربية النازحة من ليبيا في أثناء الغزو الإيطالي، ويسمون عرب المغاربة، ومنهم في مركز يوسف الصديق:

1- قبيلة البراعصة.	2- قبيلة الحرابي (عبيدات وفايد)	3- قبيلة القذاذفة (الجدادفة)
4- قبيلة القطعان.	5- قبيلة الصيحات.	6- قبيلة السمالوس
7- قبيلة العواقر (العواجير)	8- قبيلة الضعفا	9- قبيلة الموالك.
10- قبيلة الجمعيات.	11- قبيلة القوايص (الجوايص) ⁽¹⁾	

(ب) قسم لا ينتمون إلى عرب المغاربة، وهم غالباً من القبائل العربية الآتية مع الفتح الإسلامي، غداً أنهم لا يعرفون أين ينتهي نسبهم، أو إلى أية قبيلة ينتمون، ويطلق عليهم عرب المغاربة الفلاحين، ويمثلون الأغلبية، وبعضهم من يزعم أنه من قبيلة الأشراف الذين ينتهي نسبهم للإمام علي رضي الله عنه. وأسمهم مسجل بنقابة الأشراف بالقاهرة، غير أننا لا نستطيع أن نجزم على وجه اليقين مَنْ منهم ينتسب لقبيلة الإشراف وَمَنْ منهم خارجها، وكلهم يتحدثون باللهجة العامية التي تقترب كثيراً من اللهجة القاهرية، إلا في بعض الفروق التي تميزها عنها.

وقد فرضت اللهجة العامية سلطانها على اللهجة البدوية، فتأثرت الأخيرة بالأولى في أصواتها وأبنيئها وتراكيبها ومعانيها، ومن دلائل ذلك اختفاء الأصوات الأسنانانية من اللهجة البدوية تماماً ⁽²⁾ أو انقراض اللهجة البدوية كلها من السنة بعض القبائل أو البيوت التي تبعد عن منطقة تمركز القبائل الأعراب. وذلك للأسباب الآتية:

(1) انظر القبائل العربية في مصر في نهاية القرن العشرين - علاء الدين أحمد عبد المجيد ط1/ 2004م. مطابع الأهرام - الصفحات من 45-78، ص 98 - 111 وكذلك معجم سكان ليبيا-تصنيف خليفة محمد التليسي. دار الريان. ليبيا ط1991م صفحات ص96، 97 - ص392-416.

(2) لم أجد من بين الكبار الذين حدثتهم، ينطق الأصوات الأسنانانية سوى رجل تعدى السبعين من عمره، وأحد أبنائه (دبلوم زراعة) وهو الحاج عبد العزيز على شلقاني من قبيلة العواجير، يعيش في منطقة أباطة التابعة لقارون أقصى غرب يوسف الصديق، كما أنه ينطق الضاد ظاء مثل ما سمعتها بالمملكة السعودية بين الأطفال

(1) كثرة المتكلمين باللهجة العامية، حتى إننا نجد كثيرًا ممن ينتمون إلى القبائل العربية، قد تركوا الحديث باللهجة كبارًا وصغارًا، إلا نادرًا جدًا على السنة بعض الكبار الطاعنين في السن.

(2) اندماج البدو العرب الرُّحَّل مع غيرهم في كافة نواحي الحياة، فقد صاهروهم - يأخذون منهم ويعطون - على الرغم من أن ذلك كان موهوبًا من قبل.

(3) عدم اهتمام كثير من الأسر البدوية بتوريث اللهجة البدوية لأبنائهم.

(4) ظهور جيل جديد لا يتكلمون باللهجات البدوية الأصلية؛ لأنها محدودة في التعامل بين بعض أفراد القبيلة، ولم تعد لهجة الحديث اليومية، مع كافة الناس، فهم يتعاملون بالعامية الشائعة، في الشارع، وفي الحقل، أو في مقر العمل، وفي كل المصالح الحكومية، وفي وسائل المواصلات وغير ذلك، فاضطروا إلى تغيير سلوكهم اللغوي حسب المخاطبين، وما يزالون كذلك حتى تركوا الحديث باللهجة بدوية تمامًا¹.

(5) ابتعاد كثير من بيوت البدو الأعراب عن نقطة تركز القبائل الأعراب مما جعلهم أقلية بين المتحدثين باللهجة العامية، فاضطروا إلى ترك اللهجة البدوية، وصارت العامية المصرية هي لهجة حديثهم الدائم، يتعاملون بها مع بعضهم ومع غيرهم من غير القبائل الأعراب، ومنهم على سبيل المثال قبيلة البراعة، وقبيلة السمالوس، إلا القلة الموجودة بمنطقة قارون غرب يوسف الصديق، وقبيلة الضعفا والقطعان والصبيحات والجمعيات إلا عمدتهم فقط⁽¹⁾، فهو الوحيد من بينهم الذي ما يزال يحافظ على اللهجة البدوية، إذا اجتمع مع بعض المتحدثين باللهجة البدوية، أما في باقي محادثاته فهو يتكلم باللهجة العامة الشائعة في مناطق الحضر.

أما القبائل التي تتمركز بمنطقة قارون، والتي تقع في الشمال الغربي لمركز يوسف الصديق، فهم محافظون - أغلبهم - على اللهجة البدوية، وبخاصة القذاذفة (الجدادفة)، فهم محافظون جميعًا كبارًا وصغارًا - على اللهجة البدوية وبعض عائلة الشاهين فرع العبيدات من قبيلة الحرابي، وبعض المواقير (العواجير)، والقوابيص (الجوابيص) وعدد قليل جدًا من السمالوس. والسبب في

والكبار، فيقول في ضيف **dayf** ظيف **dayf** الباؤون كبارًا وأطفالًا، فقد اختفت عندهم الأصوات الأسنانة نهائيًا حتى في لهجتهم البدوية، وكذلك فهم جميعًا لا ينطقون الضاد ظاء.

(1) وهو العمدة/ سالم الواحي كبير الجمعيات في المنطقة وعمدة المشرك قبلي والقرى والعزب التابعة لها، والمقيم بمنطقة الفلاح الغربي، وممن ينتسبون إلى هذه القبيلة للقي، عبد العزيز مخيون، الذي يمتلك فيلا وأرضًا في منطقة يوسف الصديق.

ذلهم أشتقاربون في المكان، ويمثلون عددًا كبيراً في هذه المنطقة، كما أنهم يحافظون على توريث اللهجة لأبنائهم، لوحدة مكان إقامتهم وعدم اختلاطهم المؤثر على لهجتهم البدوية بالشكل الذي يقربها من اللهجة العامية، كغيرهم من القبائل البعيدة عن هذا المكان.

ومن المناطق التي لا تزال تحافظ على الحديث باللهجة البدوية فيما بينهم منطقة بريشة الغرق التي تقع في وسط المركز ناحية الشمال قريباً من بحيرة قارون ويكثر فيها عائلة اللحامي، وهم جميعاً يحافظون فيما بينهم على الحديث باللهجة البدوية، التي يصرون على التمسك بها باعتبارها ميراثاً يجب المحافظة عليه، وكذلك عائلة أبو شنيار من قبيلة الموالك، وعائلة عزيز من قبيلة الحرابي (1).

(6) إشفاق بعض الآباء على أبنائهم من إجبارهم على إتقان لهجة غير اللهجة التي يتحدثون بها مع أقرانهم في الشارع، وفي المدرسة، بالإضافة إلى اللغة الفصحى التي يجب أن يتعلموها في المدرسة، مما يشكل عبئاً كبيراً على الأطفال في هذه السن (2).

(7) عكوف الأطفال عن الحديث باللهجة البدوية في المدرسة بسبب تهكم أقرانهم منهم؛ لغربة بعض ألفاظهم التي لم يتعود هؤلاء سماعها، وقد أدى ذلك إلى تركهم اللهجة البدوية، وأصبحت اللهجة العامية هي لهجتهم دون غيرها ثم شبوا على ذلك (3).

كل هذا أدى - بالطبع - إلى الازدواج اللغوي في المركز كله، حتى إنك لا تستطيع أن تفرق بين لهجة واحدة في أقصى الغرب، وآخر في أقصى الشرق، وثالث في الجنوب وآخر في

(1) اعتمدت في ذلك على زميلي أ/ شعيب شعيشع شعيب حامد، المقيم بمنطقة أباطة التابعة لقارون في شمال غرب يوسف الصديق، وهو من بيت حامد من عائلة المجلوم بن دويب بن شاهين والتابعة لفرع العبيدات من قبيلة الحرابي وكذلك على معرفتي الخاصة ببعض هذه البيوت.

(2) هذا ما سمعته بنفسي من أحد الآباء الذين تحدثت معهم، وهو الحاج/ عطية بريك حسن، حيث يبرر عدم توريثه اللهجة البدوية لأبنائه، بإشفاقه عليهم؛ لأن بعض الآباء يرغمون أطفالهم إرغاماً على ذلك.

(3) قد حدث ذلك بالفعل بين تلاميذ قريتنا التي لا ينتمي فيها أحد على الإطلاق لأية قبيلة من قبائل المغاربة، وبين بعض التلاميذ من عزبة بريشة الغربية المجاورة لنا، والذي ينتمي بعضهم لبعض هذه القبائل، حيث تهكم أطفال قريتنا منهم عندما قالوا: جدى وحدى، حتى اضطروا أن يقولوا (سى وست - سى). ويقاس على ذلك جميع الألفاظ التي تسربت إلى لهجتهم العامية حين حديثهم مع هؤلاء، وهذا ما حدث معنا أيضاً - ونحن أطفال، حيث كنا نتهم في دهشة من أطفال قرية أخرى مجاورة لنا من قبيلة الضعفا، كانوا يقولون عن أبيهم (سیدی) ونحن نطلق هذا اللفظ على الجد، وما زال الأمر كذلك حتى قالوا مثل ما نقول عن الأب (أبویا)، على الرغم من أن هذه القرية ما سمعتها أبداً تتحدث باللهجة البدوية.

الشمال⁽¹⁾ فكلهم يتحدثون بلهجة عامية واحدة، حتى عامية هؤلاء الذين يتحدثون باللهجة البدوية فيما بينهم⁽²⁾ فضلاً عن هؤلاء الذين تركوا اللهجة البدوية نهائياً^١.

فلا نلاحظ فروقاً لهجية بين جميع الطوائف التي تتحدث باللهجة العامية، والتي تنتمي لمركز يوسف الصديق، إلا بالقدر الطبيعي الذي يحدث تلقائياً من بلد لآخرى ولكن هذه الفروق لهجية البسيطة لا يمكن أن نعدّها ظاهرة لهجية يمكن الوقوف عليها⁽³⁾ وما ينطبق على الكبار ينطبق على الأطفال - بالطبع - فليس هناك فروق لهجية بينهم تصلح أن نعدّها ظاهرة، إلا هؤلاء الأطفال الذين يتحدثون باللهجة البدوية بالإضافة إلى العامية. فلهجتهم البدوية التي يتحدثون بها بجوار اللهجة العامية تعد ظاهرة تستحق الدراسة (وسوف أتحدث عن ذلك بالتفصيل في الباب الثالث من الدراسة).

وما دام الأمر كذلك، فلا بد - إذاً - أن أحدد أسباب هذه الازدواج اللغوي بمركز يوسف الصديق.

أسباب الازدواج اللغوي بمركز يوسف الصديق.

(١) علاقة المصاهرة التي تربط كثيراً من عائلات المركز.

(2) انتقال بعض فروع العائلات إلى أماكن أخرى داخل المركز.

(1) والدليل على ذلك، طلاب وطالبات المدرسة التي أعمل بها، وهي المدرسة الوحيدة - في المركز كله - الثانوية الفنية للإدارة والخلف، ويفد إليها الطلاب والطالبات من جميع أنحاء المركز، علماً بأن المدرسة تقع أقصى شرق المركز، وما لاحظت فروقاً لهجية بين هؤلاء على الإطلاق، على الرغم من اختلاف بلادهم، فلو كان لكل منطقة لهجة خاصة تحدث فرقاً، لعرفنا كل طالب وطالبة إلى أية قرية أو عزبة ينتمي.

(2) إلا أننا نستطيع أن نعرف نادر^١ - أن هذا الذي يتكلم اللهجة العامية ينتمي إلى عرب المغاربة عن طريقة نطقه لبعض الأصوات - وإن كان يتحدث باللهجة العامية - وبخاصة صوت الطاء في منطقة بريشة الغربية سالفة الذكر حيث ينطق بعضهم طاء مهموزة حيث يبدأ بالوقفة الحنجرية وينتهي بالطاء، ويمكن أن نرمز له بـ (أ ط) = (ط) كان هذا النطق واضحاً جداً قبل سنتين، ثم بدأ يلين حتى اقترب من الطاء التي ننطقها غير أن الفرق واضح حتى الآن، علماً بأنني لم أجد هذه الظاهرة إلا عند طفل واحد ممن سجلت معهم، على الرغم من أن أباه لا ينطق الطاء بهذه الصورة، وكذلك أخوه الأصغر، لكن جدهما ما زال ينطق هذا الصوت بهذه الصورة. انظر في ذلك مناهج البحث في اللغة ص 94، ص 95 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 47.

ونلاحظ⁽³⁾ وإن كنا نفتنح تماماً بأن لكل إنسان لهجته الخاصة وبصمة صوته الخاصة أيضاً، وبالتالي فإن لكل أسرة لهجتها الخاصة، إلا أن البحث ليس معنياً بهذه الدراسة على مستوى الأفراد والأسر أو حتى الفرد المفرد، على الرغم من كونها علمية تأتي من حيث الأهمية، بعد دراسة الأقاليم والفئات والمستويات اللهجية المتنوعة ونحن وإن كنا لا ننكر أن لكل فرد لهجته وللكأسرة لهجتها ولكل قرية لهجتها، إلا أنها جميعاً^١، تنتهي للهجة واحدة، هي التي تحظى باهتمام الدارسين والباحثين. انظر اللغة المسئولية ص 64، ص 65، وكذلك ص 160، 161 وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 43، 44.

(3) عمل كثير من المدرسين - بخاصة مدرسو المرحلة الابتدائية - في قرى أخرى بعيداً عن قراهم مما يطبع تأثيره على لغة الطفل في هذه المرحلة.

(4) المواق التي تربط المركز شرقاً وغرباً وجنوباً. مثل سوق الجمعة بقارون في الشمال الغربي للمركز، وسوق الأحد بالشواشنة في الناحية الشرقية للمركز، وسوق السبت بالنزلة في الجنوب الشرقي للمركز، مما ساعد على الاختلاط والتأثر اللغوي طوال الأسبوع بين معظم الأفراد.

(5) سهولة المواصلات المؤدية لكثير من قرى المركز. وبخاصة بعد إنشاء الطريق السياحي الممتد من الشرق إلى الغرب شمال المركز كله، بموازية بحيرة قارون، وإن كان الوصول إلى قلة قليلة من العزب والنجوع يمثل صعوبة أحياناً، إلا أن الوصول إليها غير مستحيل.

الباب الأول

الطفل واكتساب اللغة

الفصل الأول : علاقة الجوانب الفسيولوجية والتشريحية باكتساب اللغة

الفصل الثاني: دور البيئة المحيطة بالطفل باكتساب اللغة

الفصل الثالث: بين النظريات اللغوية واكتساب اللغة

الطفل واكتساب اللغة

قبل أن أبدأ في الحديث عن اكتساب اللغة عند الطفل يجب أولاً أن أفرق بين اكتساب اللغة وبين تعلمها.

الاكتساب: ما هو إلا عملية فطرية عفوية يقوم بها الطفل دون قصد أو اختيار، وتكون في سياق غير رسمي باكتساب اللغة وبممارستها⁽¹⁾.

«فكل أطفال العالم قادرون على اكتساب أية لغة إنسانية من لغات البشر ببسر وسهولة بالغين»⁽²⁾ فقط أن يعيش الطفل في مجتمع لغوي.

وذلك يدل على أنه من الصعوبة بمكان «كبت اللغة، أو وقف تطورها، لأن القدرة الكامنة عند الطفل، والتي تمكنه من اكتساب اللغة قوية لدرجة أنها تتطور في وجه أعتى الصعوبات»⁽³⁾ «فأي طفل أينما وجد، في أي جزء من العالم، ومهما كان جنسه أو بيئته أو وضعه الاجتماعي، أو الاقتصادي قدر على تعلم أية لغة من لغات البشر قدر له أن يعيش بين أبنائها»⁽⁴⁾؛ وذلك لأن «كل طفل يولد في جماعة يكتسب عاداتها الكلامية واستجاباتها في السنين الأولى من حياته»⁽⁵⁾.

فالطفل الإنساني - لئلاً - كائن فريد في كثير من الجوانب ومن أهم هذه الجوانب وأخطرها على الإطلاق هو قدرته «على اكتساب النظام اللغوي الثري والمتنوع، الذي يمكن أن يستغل بحرية وفي أكثر الحيل والطرق المعقدة. فقط عن طريق الاستغراق في التجمع اللغوي؛ الذي عن طريقه يتم استخدام النظام»⁽⁶⁾.

معنى ذلك أن الطفل يمارس اكتسابه للغة غير واعٍ بقواعدها أو مصطلحات هذه القواعد⁽⁷⁾، وإن كان يملك القدرة الكامنة، تلك القدرة التي تلازمه بلا وعي، وتسمح له بأن يفهم وينتج عددًا

(1) لغة الطفل العربي ص55.

(2) مدخل إلى علم اللغة . د/ محمد حسن عبد العزيز ص16.

(3) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص167، وكذلك لغة الطفل ص64 و اللغة والمسئولية ص151 وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص34

(4) مدخل إلى اللغة. د/ محمد حسن عبد العزيز ص106.

(5) مناهج البحث في اللغة ص48.

(6) اللغة والمسئولية ص214 وكذلك ص41.

(7) لغة الطفل العربي ص55.

غير محدد من الجمل الجديدة»⁽¹⁾؛ فيطبق قواعد لغته تدريجياً دون معرفة مسبقة منه بمصطلحات هذه القواعد ، لكنه قادر على تطبيقها تلقائياً . فهو -إذاً - قادر على اكتساب اللغة لكنه غير قادر على وصفها؛ لأن وصف اللغة يحتاج إلى قصد وإدراك كاملين لقواعد اللغة التي يصفها، وهذا ما لا يملكه الطفل في هذه المرحلة المبكرة من عمره.

ودليل هذا أن الطفل يتعرض «لصعوبات جمة حين يبدأ المرحلة الإرادية في تقليد نطق أبويه أو من حوله من الكبار»⁽²⁾ .

وما دام الطفل تعترضه كثير من الصعاب عند تقليده الإرادي لأبويه أو المحيطين به، فإن الصعوبة أدعى وأشد عندما يُفرض عليه نظام تعليمي رسمي يجب فيه إحاطة الطفل بقواعد لغته.

«إن عملياً اكتساب اللغة من الناحية النفسية أكثر ما تكون شبهةً بعملية اكتساب العادات. وبهذا المعنى يصح أن نصف ما يقوم به المرء من حركات وسكنات أثناء [في أثناء] التلغظ بلغته الخاصة "عادات نطقية". ولم يكن ابن فارس مجانباً للصواب حين قال: «تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات»⁽³⁾ .

وإن كان اكتساب اللغة من الناحية النفسية أكثر ما يكون شبهةً بالعادات فهو على الرغم من ذلك لا يمكن اعتباره وظيفة عضوية غرزية كالمشي مثلاً؛ «لأن الكلام وظيفة مكتسبة ثقافية غير غرزية»⁽⁴⁾ .

ولأن الوظيفة الغرزية هي أكثر ما يكون ظهوراً عند الحيوان، وأن الإنسان يقوم ببعض الوظائف الغرزية مثل الحيوان، كان اكتساب اللغة - وهو من أخص خصائص الإنسان بعيداً تماماً عن أن يكون وظيفة غرزية يقوم بها الطفل، ولا تساوى الحيوان مع الإنسان من هذه الناحية أيضاً، وهذا مستحيل بالطبع؛ لأن اكتساب اللغة من جوانب تكريم الله تعالى للبشر، ولأن الحيوان بغريزته لا يستطيع أبداً مهما بلغت درجة رقيه أن يكتسب لغة كلغة الإنسان.

ونحن وإن تأكد لدينا أن اكتساب اللغة ما هو إلا عملية تلقائية يقوم بها الطفل دون قصد منه، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته، ومصطلحاتها إلا أننا يجب أن نؤكد حقيقة هامة مؤداها «أن

(1) اللغة والمسئولية ص 150 وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 32.

(2) الأصوات اللغوية ص 218.

(3) اللغة بين المعيارية والوصفية ص 75 وكذلك الصاحبى لابن فارس ص 34. دار الكتب العلمية بيروت ط 1/ 1997م.

(4) مناهج البحث في اللغة ص 54 وانظر كذلك اللغة والمسئولية ص 150، وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 33.

الطفل لا يكتسب لغته وهو خالي الذهن... بل هو عنصر إيجابي متفاعل مع اللغة التي يتعلمها، وليس إناء يصب المجتمع فيه قوالب جاهزة من تلك اللغة يغرف منها الطفل ما يشاء»⁽¹⁾.

«إنه يستخرج مما يسمع أبسط القواعد وأكثرها عموماً - قواعد تناسب المرحلة اللغوية التي يمر بها - ومن ثم فلا أحد يعلمه هذه القواعد»⁽²⁾.

لكنه عندما ينتقل من مرحلة الاكتساب إلى مرحلة التعلم «يفعل ذلك بوعي كامل ويستعمل أساليب عقلية وعلمية وتجريبية في أثناء تعلم لغة مجتمع ما»⁽³⁾ ومما يؤكد إيجابية الطفل عند اكتسابه اللغة، أنه يخلق عدد كبير من الصيغ الجديدة قياساً على الصيغ المكتسبة التي يسمعا من الكبار. لكن الجزء الأكبر من هذه الصيغ الجديدة لا ينطبق مع قواعد اللغة التي يكتسبها، فما هي غالباً إلا عوارض فردية ناتجة عن حس غير صائب باللغة، يتمكن الطفل تدريجياً من إصلاحها حتى تتطابق مع قواعد لغته التي يكتسبها، ولكن بعضها ينطبق مع الحس اللغوي العام انطباقاً يجعلها ينتهي بالاستقرار⁽⁴⁾.

فكل متاكم بلغة ما يكتسب «المادة الساذجة الخاصة بالصوتيمات [الفونيمات] في لغته القومية، بالإضافة إلى القواعد التي تحكم توزيعها منذ الطفولة من طريق التقليد والمحاولة والخطأ. ويطور الطفل في هذا المجال من محاولات نشاطه العقلي وعياً بالنشاط العضلي المصاحب لحركة أعضاء النطق، أي نوعاً من الاستبطان يؤدي إلى التحكم الذاتي في الجهد العضلي؛ ولذلك يتعلم تلقائياً كيفية إصدار أصوات تنتمي في الغالب إلى الصوتيمات الصحيحة، ويصير هذا الأمر جزءاً راسخاً من السلوك الثقافي اللساني عند الإنسان»⁽⁵⁾.

ولا ينتهي الأمر عند الطفل البشري عند هذا الحد الخاص باكتساب أصوات لغته، واكتساب القواعد التي تنظمها حتى تصل بها إلى أصوات صحيحة هي نسيج لغته التي يكتسبها، بل يتعدى الأمر إلى أن الطفل، وإن كان قادرًا على اكتساب أصوات لغته فهو قادر على فرزها والتمييز بينها

(1) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 156.

(2) مدخل إلى علم اللغة . د/ محمد حسن عبد العزيز ص 11.

(3) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 156.

(4) انظر اللغة لفندريس ص 207 وكذلك أمراض الكلام ص 25 د/ مصطفى فهمي - الطبعة الخامسة - مكتبة

مصر بالقاهرة

(5) مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام ص 26، 27 ، لإرنست بولجرام - ترجمة الدكتور/ سعد مصلوح - عالم

الكتب - القاهرة 2002م

، ثم تشكيلها لتصبح كلمات لها معنى، وذلك لأننا «نولد مزودين بأعضاء صوتية وجهاز عصبي يمكننا من استخدام اللغة»⁽¹⁾.

وربما «يتبادر إلى ذهننا أن يبدأ الطفل ألفاظه بالكلمات المألوفة، أي تلك التي يوجهها إليه أبوه إلا أن ذلك ليس بصحيح»⁽²⁾ «ذلك لأن الطفل يكتسب أولاً ما يستطيع أن يوظفه ويستخدمه في الكثيرون المواقف. وهو موقف نفعي تماماً إذ إن الطفل ينتقي من اللغة أولاً تلك العناصر التي يحتاجها لتلبية رغباته كما أنه يصدر هذه العناصر اللغوية في أبسط صورها بحسب قدراته»⁽³⁾ وتتركز اهتمامات الطفل أولاً في استخدام الكلمات التي تتعلق بحاجاته الأولية مثل الطعام والشراب واللعب، أما أول الكلمات التي تجذب انتباه الطفل فهي تلك الكلمات التي تتعلق بالأشياء أو المخلوقات التي تتحرك، أو القابلة للحركة أو التي تحدث صوتاً.

فضلاً عن أن الطفل في بداية اكتسابه للغة إنما يستخدم معظم الكلمات التي تتعلق بالأب والأم، أو الحيوانات الأليفة.

أما الأسماء التي مثل (فوق) عند رغبته أن يرفع إلى أعلى، أو (كمان) عندما يريد المزيد، أو (باي) عندما يرغب في الخروج، فكلها تشكل كلمات بسيطة في استخدامات الطفل الأولى للغة.

وتخلو مفردات الطفل غالباً من الأسماء التي تعبر عن أشياء ساكنة مثل (حائط ونافذة)، أو الكلمات الوظيفية مثل أسماء الألوان أو الأحجام (كبير وصغير)، أو التي تعبر عن أحوال الطبيعة مثل (حار وبارد)، وذلك لأن هذه الكلمات إنما تعبر عن خصائص ساكنة للأشياء، هذه الخصائص الساكنة ليست مما يجذب انتباه الطفل في المرحلة المبكرة من عمره، وإنما الذي يجذب انتباهه أولاً الخصائص الديناميكية للأشياء كالحركة والصوت⁽⁴⁾.

ولأن الطفل لا يلبث طويلاً حتى يكتشف ويستخدم مدى واسعاً من التلفظ بأصوات بغض النظر عن الثقافة التي ولد فيها»⁽⁵⁾، وأنه قادر على صياغة كلمات لها معنى من خلال امتلاكه للقواعد التي تحكم تنظيم وتشكيل هذه الأصوات، وهو قادر - طيّداً - على استخدام هذه الكلمات

(1) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 102.

(2) الأطفال مرآة المجتمع ص 120 د / محمد عماد الدين إسماعيل عالم المعرفة 1986 م .

(3) لغة الطفل العربي ص 58.

(4) انظر الطفل مرآة المجتمع ص 120.

(5) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 102.

في صياغة جمل نحوية لها معنى؛⁽¹⁾ فإن هذا كله «شهادة مقنعة لما في وسع الطفل من قدرة على اكتساب اللغة»⁽²⁾.

وبناء على ما سبق فإنه يجب أن نرفض أمرين وهما:

(1) نرفض - مثل تشومسكي - قول البنيويين «بأن الدماغ لوح أملس، وأنه قبل تلقيه أية انطباعات خارجية فارغ تماماً»⁽³⁾، وذلك لأن «عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية **Innate chare leristies** يخلق عليها (ملكة فطرية) تجعل الطفل قادراً على تعلم اللغة الإنسانية، ويتمكن بواسطتها من تكوين قواعد لغته بصورة إبداعية»⁽⁴⁾.

وهذا بدوره يؤكد لنا - ما سبق ذكره - أن الطفل حين اكتسابه اللغة يكون عنصر إيجابياً متفاعلاً مع اللغة التي يكتسبها، وهو من ناحية أخرى يؤكد رفضنا لقول البنيويين أن عقل الطفل لوح أملس وأنه قبل تلقيه اللغة كان فارغاً تماماً⁽⁵⁾.

ولأن العقل البشري هو العضو الذي يقوم بأرقى الوظائف الإنسانية؛ فإنه يجب «أن نفسح المجال للعقل، لما له من تأثير كبير في أنظمة الإدراك، وبخاصة الإدراك اللغوي»⁽⁵⁾؛ وذلك لأن اللغة ليست مجرد أصوات يصدرها الطفل، وليست كلمات لا معنى لها، ولا ترابط بينها، وإنما هي أصوات وكلمات وجمل تحكمها قواعد اللغة، ويجب أن يكون لها أغراض دلالية، وهذه الأغراض الدلالية لا يمكن أن نحصل عليها إلا عن طريق العقل، وما يحويه من مراكز حسية⁽⁶⁾.

(2) ونرفض أن يكون اكتساب الطفل للغة ميراث بيولوجي للإنسان، ونرفض كذلك أن يكون معنى مصطلح «اللغة السليقية» **Native Language** أن اللغة تولد مع الطفل حين يولد⁽⁷⁾؛ لأن قبول هذا الادعاء يسوقنا إلى الإقرار «بأن الناطق بالإنجليزية بوصفها لغته القومية وهو منحدر - على سبيل المثال - من أسلاف فرنسيين يرث ميلاً إلى تعلم الفرنسية أكبر من ميله إلى

(1) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 103.

(2) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 102.

(3) اللغة والمسئولية ص 39، 61، 195. وانظر كذلك اللغة والمسئولية ص 66، 195-197 و نظرية تشومسكي اللغوية ص 233-235، وانظر كذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 165.

(4) اللغة والمسئولية ص 63.

(5) اللغة والمسئولية ص 39.

(6) انظر أمراض الكلام ص 22.

(7) انظر التصوير الطيفي للكلام ص 27.

الإيطالية أو الأسبانية، وأنه يتعلم الفرنسية بأسرع وأيسر مما يتعلمها شخص ينتمي إلى سلالة مختلفة.

إن مثل هذا الدارس ربما لا يكون لديه ميل طبيعي أكبر لهذه اللغة، ولكن الذي لديه هو استحسان سابق للفرنسية.

وإذا كان ذلك كذلك، كان لهذا الاستحسان جذوره من إثارة ثقافة على ثقافة، أو جذوره من التقاليد أو العاطفة الأسرية، وليس من الميراث البيولوجي⁽¹⁾.

أما تعلم اللغة: فهو عملية اختيارية يعتمد فيها الطفل تحصيل اللغة في ثوب رسمي يتعلم فيه قواعد لغته عن قصد منه ووعي، وبشكل مباشر⁽²⁾؛ وذلك لأن قدرته الكامنة قد تحولت من مرحلة اللاوعي بقواعد اللغة حيث يستطيع الطفل أن يطبق قواعد لغته تدريجياً بفضل هذه القدرة الكامنة، لكنه يفعل ذلك دون قصد وإدراك منه لتطبيقها - إلى مرحلة الوعي حيث يتمكن من تعلم جوانب من قواعد لغته عن إدراك وقصد، وبالتالي فقد خرج الطفل من مرحلة التلقائية إلى مرحلة الوصف المباشر لقواعد هذه اللغة، ومن هنا تكمن صعوبة التعلم ويسر الاكتساب. والأفضل هنا أن نستخدم مصطلح الاكتساب، عن مصطلح التعلم؛ لأنه الأقرب إلى حالة الطفل عند استخدامه اللغة بطريقة عفوية تلقائية، كما أن مصطلح الاكتساب يشمل جانبين هامين، هما: فهم اللغة وإصدارها⁽³⁾، بالإضافة إلى أن الطفل قادر على اكتساب اللغة قبل معرفة قواعدها؛ ولذلك فإننا نجد الأطفال يتمكنون من اللغة المنطوقة قبل تعلمهم القراءة والكتابة، وهم يفعلون ذلك تلقائياً دون تدريب، في حين أن القراءة والكتابة ما هي إلا مهارات خاصة يحتاج الطفل فيها إلى تدريب خاص يقوم على المعرفة السابقة باللغة المنطوقة وكيفية تحويلها إلى لغة مكتوبة⁽⁴⁾.

«فاكتساب اللغة إذ أمر مختلف تماماً عما عن تعلم الحساب والجبر، وتعلم القراءة والكتابة. ولهذا يؤكد بعض اللغويين أن هذه المرحلة الأولى من اكتساب اللغة تعتبر عملية نمو لا عملية تعلم»⁽⁵⁾.

(1) التصوير الطيفي للكلام ص 27.

(2) انظر لغة الطفل العربي ص 56.

(3) انظر لغة الطفل العربي ص 56.

(4) نظرية تشومسكي اللغوية ص 42، 43، وكذلك أبحاث في علم اللغة الدكتور / حسام البهنساوي ص 15.

(5) مدخل إلى اللغة. د/ محمد حسن عبد العزيز ص 36.

العوامل التي تساعد الطفل على اكتساب اللغة ونموها:

- (1) وضوح الإحساسات السمعية وتمييز بعضها من بعض: فالطفل في تقليده يحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع؛ فمن البديهي، أن تتوقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه، وأن تتأثر في ارتقائها بما ينال هذه الحاسة من دقة وتهذيب، ولذلك نرى أن من يولد أصم ينشأ أبكم، ولو كانت أعضاء نطقة سليمة.
 - (2) الحافظة والذاكرة السمعيتان: ونعني بذلك القدرة على حفظ الأصوات المسموعة وعلى تذكرها، واستعادتها عند الحاجة إليها.. وذلك أن الكلمة التي يحاكيها الطفل لا تصبح جزءاً من لغته إلا إذا حفظها واستعادها عند الحاجة إلى التعبير عما تدل عليه.
 - (3) فهم الطفل لمعاني الكلمات: على الرغم من أن فهم الطفل لمعاني الكلمات يسبق قدرته على النطق بها... فإن الفهم شرط ضروري للتقليد اللغوي وعامل أساس من عوامل نموه.
 - (4) نشاط الطفل الحيوي وقوة عزمه وإرادته ورغبته في الاشتراك في حلبة الحياة:
- ويرجع - في الغالب - سبب تأخر الكلام وتأخر المشي معاً، إلى خمول كلى في أعضاء النطق والحركة، أو كسل طبيعي عام، أو تراخي الطفل وقلة نشاطه وضعف رغبته في الاشتراك في الحياة الاجتماعية.⁽¹⁾

(1) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 200 - 203.

الفصل الأول
علاقة الجوانب الفسيولوجية والتشريحية
باكتساب اللغة

علاقة الجوانب التشريحية والفسولوجية باكتساب اللغة عند الطفل:

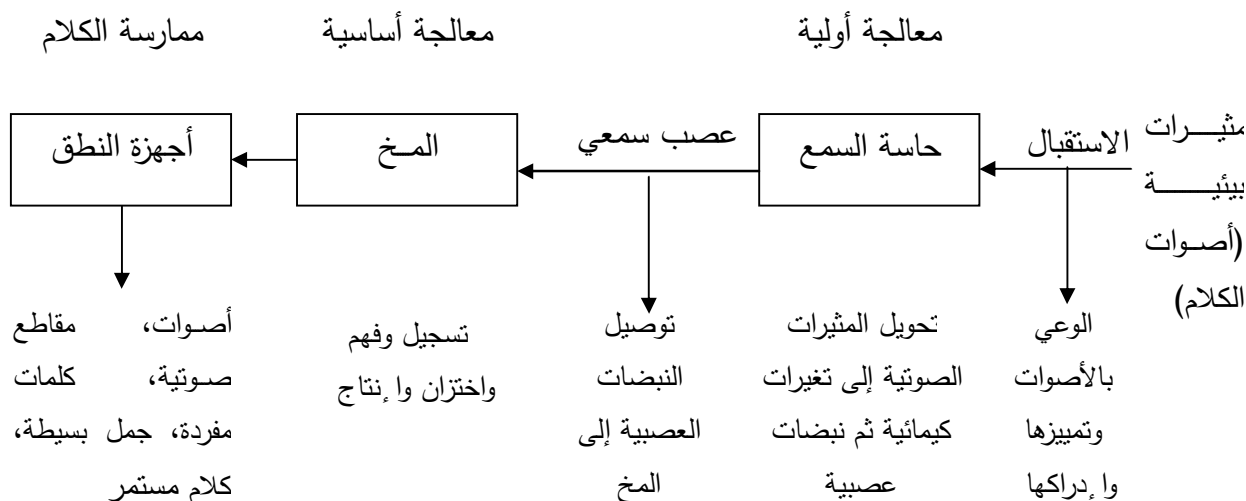
تمهيد: تمر عملية اكتساب اللغة بثلاث مراحل أساسية وهي: مرحلة الاستقبال، ومرحلة المعالجة، ومرحلة الإرسال (ممارسة الكلام).

وتتضمن كل مرحلة منها مجموعة من الأجهزة العضوية التي تقوم بمجموعة من المهام تتفق مع تلك المرحلة⁽¹⁾؛ وذلك لأن الإنسان مهياً فسيولوجياً وتشريحياً لإنتاج الكلام واستقباله وتفسيره⁽²⁾.

وتتعد كل مرحلة أساسية من حيث دورها التي تقوم به كحلقة وصل بين البيئة الخارجية وجسد الإنسان أو بين المرحلتين السابقتين السابقة عليها واللاحقة لها.

وبالتالي فمن المؤكد أن أي خلل يحدث في أية مرحلة من هذه المراحل، يؤثر حتماً على عملية الاكتساب، أو يعوق إتمامه⁽³⁾.

وفي إمكاننا أن نصور عملية اكتساب اللغة عند الطفل وفقاً للنظرية السلوكية عند بلومفيلد (المثيرات ← ردود الأفعال) بالمخطط الآتي⁽⁴⁾:



(1) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 43.

(2) مدخل إلى اللغة ص 18.

(3) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 43.

(4) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 30 وانظر كذلك دراسة الصوت اللغوي ص 45

فعملية اكتساب اللغة عند الطفل إذْ ١ - ليست بالعملية البسيطة أو السهلة، بل هي عملية معقدة، يشترك في أدائها مجموعة من الأجهزة العضوية لكل منها مهمة معينة ومحددة يقوم بها.

ومع ذلك فلا يمكن أن نقول إن كل جهاز من هذه الأجهزة يقوم بعمله بصورة بسيطة منفصلاً عن الأجهزة الأخرى، لكنها تتفاعل في أداء وظائفها وتتكامل فيما بينها حتى تتم في النهاية عملية الاكتساب بصورة صحيحة تتناسب مع المرحلة الزمنية التي يمر بها الطفل.

ومع أهمية هذه الأجهزة في إتمام عملية الاكتساب إلا أنها تقوم بهذه العملية كوظيفة ثانوية بالإضافة إلى وظائفها الأساسية التي من شأنها القيام بوظائف حيوية لازمة لحياة الإنسان^(١).

معنى ذلك أن عملية اكتساب اللغة أكبر من أن تتوقف فقط على هذه الأجهزة من الجسم لأدائها بدليل أن الحيوان يمتلك أجهزة مناظرة لما يطلق عليه الجهاز النطقي والجهاز السمعي، إلا أنها لا يمكنها اكتساب اللغة بأية حال؛ لأن اكتساب اللغة ما هو إلا منحة إلهية أودعها الله تعالى بنى البشر بصورة فطرية كامنة في العقل البشري فقط^(٢) «لأن لديه تكوين ملائم من حيث المخ والأعصاب يسمح له بهذا السلوك البشري المتميز»^(٣) لا يتعداه إلى أي حيوان آخر مهما بلغت درجة ذكائه ورقيه، وما عمل هذه الأجهزة إلا ترجمة لهذه القدرة الكامنة التي منحها الله الإنسان دون باقي خلقه.

وبدليل أيضاً ١ - أن الإنسان الذي لم يقدر له اكتساب أية لغة يستخدم هذه الأجهزة بكفاءة عالية، لأداء جولبه من شأنها أن تحافظ على بقائه حيّاً^(٤).

ومع هذا كله فإن عملية الاكتساب لا تتم بدون هذه الأجهزة متكاملة في أدائها مما يدل على أن أي عطب في أي جهاز منها يؤثر على عملية الاكتساب أو يعوقها تماماً ١.

ولكن يجب أن نؤكد حقيقة هامة، وهي أن هناك علاقة قوية بين تطور الاكتساب اللغوي عند الطفل وبين النضج العضوي عنده، فما دام للكلام أساس بيولوجي لزم أن يكون هناك علاقة

(١) انظر أبحاث في علم اللغة ص 25 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 31، 32 والدراسات الصوتية ص 23، وعلم الأصوات د/ بشر ص 132 وأصوات اللغة ص 40 ودراسة الصوت اللغوي ص 99 والتصوير الطيفي للكلام ص 28 ونظرية تشومكي اللغوية ص 44 ومناهج البحث في اللغة ص 65 واضطرابات النطق والكلام ص 42.

(٢) أبحاث في علم اللغة ص 25.

(٣) مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام ص 27.

(٤) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 32 وأصوات اللغة ص 40.

بين تطور الاكتساب اللغوي عند الطفل وبين النضج الفسيولوجي له⁽¹⁾؛ وذلك لأن «الأساس العضوي الذي يجيز اكتساب اللغة لا يعمل منذ الولادة، كما أنه لا يبقى على الدرجة نفسها طوال حياة الفرد فالطفل الصغير الذي يتعرض لمحيط لغوي مستقر نسبياً لا يباشر التكلم دفعة واحدة، إذ يتحقق تطور اللغة عبر تتابع للمراحل تتجلى فيه بوضوح الإمكانيات العضوية الكامنة والمنتامية باستمرار»⁽²⁾، «كذلك وجد أن النمو اللغوي يسير في هذه المراحل ذاتها بصرف النظر عن نوع اللغة أو الثقافة التي يعيش فيها الطفل»⁽³⁾.

فالنضج العضوي -إذاً- يزودنا بالأدوات الضرورية لعملية الاكتساب، إلا أن هذا الاكتساب لا يستقر عند الطفل إلا بتفاعله المباشر مع البيئة المحيطة به، والتصرفات اللفظية المباشرة التي يقوم بأدائها⁽⁴⁾.

وقد قدم لنبرج **Lenneberg** بعض الأدلة والبراهين التي تؤكد التناسب الطردي بين التطور اللغوي، وعوامل النضج العضوي لدى الطفل، والتي تتم خلال فترة زمنية محددة، هذه الفترة المحددة هي الفترة المفضلة التي يكتمل فيها اكتساب الطفل للغة، والتي لا يمكن للطفل بعدها اكتساب اللغة بسهولة السابقة نفسها على الرغم من أنه لا يحرم من اكتساب اللغة نهائياً خلال فترة الاكتساب، وإن كان يحرم منها نهائياً إن تعدى الفترة الحرجة المحددة لذلك⁽⁵⁾.

وبالاستناد إلى الإصابات التي حدثت للأطفال، وأعاققت الكلام مثل إصابات القصبة الهوائية، أو إصابات الحبسة بمختلف أنواعها يمكن القول بأن «نهاية الفترة المفضلة لاكتساب اللغة، تكون في نحو السنة الخامسة أو السادسة على أضعف تقدير، تلك السن التي يتحكم فيها معظم الأطفال، على الحالات الطبيعية بما هو أساس في لغتهم، وفي حوالي السنة العاشرة على أبعد تقدير»⁽⁶⁾.

هذه الفترة الزمنية التي يمر بها الطفل على درجة هامة في اكتساب اللغة، فهي فترة حرجة من ناحية ومفضلة من ناحية أخرى.

(1) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 160 والأطفال مرآة المجتمع ص 105. و لغة الطفل ص 64، 65.

(2) اكتساب اللغة لمارك ريشل ص 53 وانظر كذلك لغة الطفل ص 64، 65.

(3) الأطفال مرآة المجتمع ص 107 وسيكولوجية اللغة ص 160 وانظر كذلك لغة الطفل ص 64.

(4) انظر اكتساب اللغة ص 60.

(5) انظر اكتساب اللغة ص 53 وكذلك لغة الطفل ص 64.

(6) لغة الطفل ص 70 وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 160.

فهي فترة حرجة لأن السلوك اللغوي للطفل لا يمكن ظهوره بصورته السوية على الأقل خارج هذه الفترة، وهي فترة مفضلة لأن لها بداية ونهاية، ولا شك أن بداية الفترة المفضلة لاكتساب اللغة ترتبط بالنضج العضوي للطفل.. وتنتهي هذه الفترة بداهة ببعض التغيرات الوظيفية إن لم تكن البنيوية، التي تطرأ على الجهاز العصبي⁽¹⁾.

ومن دلائل أثر النضج العضوي في سرعة اكتساب اللغة عند الطفل ما ذكره لنبرج وغيره من علماء النفس البيولوجيين «من أن المخ عند البنات ينضج في وقت مبكر عنه عند البنين، وخاصة فيما يتعلق بتمركز وظيفة الكلام في الفص المسيطر على هذه الوظيفة، ذلك أن النضج اللحائي في هذه الحالة يساعد على الإسراع في إخراج الأصوات، وكذلك معدل اكتساب اللغة»⁽²⁾.

ومن أدلة ذلك أيضاً أن الأطفال ضعاف العقول يكون نضجهم الجسمي بطيئاً ما بوجه عام، وبالتالي فإن بداية اكتساب اللغة عندهم يتأخر عن الأطفال العاديين؛ لأن نموهم اللغوي يسير ببطء، بما يتناسب مع النضج الجسمي لهم.

وبناء على ذلك فإن النمو اللغوي عند الأطفال ضعاف العقول يتوقف قبل أن يصل إلى مرحلة الاكتمال، لأنهم يصلون إلى مرحلة البلوغ قبل أن تكتمل لغتهم، وتظل هكذا غير مكتملة فيما تبقى من حياتهم⁽³⁾.

«يذكر لنبرج **Lenneberg** أن الأسباب التي دفعته هو وغيره إلى أن يتوقعوا أن تكون بعض الصفات البيولوجية المحددة متوفرة في الإنسان ولها علاقة مباشرة باللغة، هي:

- (1) وجود بعض العلاقات بين اللغة والنواحي الفسيولوجية والتشريحية الخاصة بالإنسان.
- (2) الجدول الزمني للتطور اللغوي. فلقد تأكد لدى العلماء أن الطفل يبدأ بالتطور وفق جدول زمني، وأن ذلك مبدأ عام مهما اختلفت اللغات والحضارات.
- (3) صعوبة كبت اللغة أو توقفها. فالقدرة اللغوية لدى الطفل التي تمكنه من اكتساب اللغة قوية لدرجة أنها تتطور في وجه أعنى الصعوبات، فالكثاب الأطفال المكفوفين اللغة يتم بنفس القدرة التي يمتلكها الأطفال المبصرون الأسوياء.

(¹) انظر لغة الطفل ص 64، 65 واكتساب اللغة ص 53، 54 واللغة والمسئولية ص 151. وكذلك علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 33، 34، 154، 155.

(²) الأطفال مرآة المجتمع ص 132.

(³) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 26، 27.

(4) اللغة البشرية لا يمكن تعليمها لغير البشر.

(5) العموميات أو الأسس العامة لجميع اللغات. فلقد أكد كثير من اللغويين من أمثال تشومسكي ولنبرج ويلمسلف **Hjelmslev** أن هناك أسساً صوتية ونحوية ودلالية مشتركة بين جميع لغات العالم بغض النظر عما إذا كانت بين بعضها علاقات تاريخية أم لم تكن⁽¹⁾.

وهذا يؤكد لنا أن تطور الاكتساب اللغوي عند الطفل شبيه من وجوه عديدة بأنماط السلوك الأخرى المحكومة ببيولوجياً. ومن أهم صفات هذه الأنماط السلوكية:

1- حتمية ظهورها في الفرد في وقت معين، وإن كانت تختلف قليلاً من فرد لآخر حسب الفروق الفردية بين الأفراد، بشرط أن يكون هذا الفرد قد نشأ في ظروف طبيعية مواتية، وهذه الصفة من الصفات المتوفرة في اللغة حيث إن الطفل يكتسب لغة المحيطين به، في وقت معين بصورة حتمية ما دام يعيش في محيط لغوي.

2- إن السلوك العكوم بيولوجياً لا يظهر قبل أن تدعو الحاجة إليه، وهذه إحدى الصفات التي تتصف بها نشأة اللغة عند الطفل حيث تبدأ في الظهور قبل أن يحتاج إليها الطفل كوسيلة للتواصل بينه وبين الآخرين.

3- إن ظهور مثل هذا النمط من السلوك لا يأتي بقرار واعٍ أو نتيجة لظروف ومؤثرات خارجية ، وهذا ينطبق على اللغة أيضاً فلا دخل لإرادة الطفل في ظهور اللغة عنده كما أن اللغة تظهر حتماً عند الطفل حتى إذا لم تتغير الظروف الخارجية المحيطة به.

فليست البيئة المحيطة بالطفل هي العامل الحاسم في اكتساب اللغة، وإن كان لها أثر في سرعة هذا الاكتساب أو إبطائه.

4- هناك فترة حرجة بالنسبة لاكتساب ذلك السلوك، وهذا بالطبع ينطبق على اكتساب اللغة عند الطفل حيث إن هناك فترة لا يمكن للطفل بعدها اكتساب اللغة بأية حال إذا تعداها.

(1) لغة الطفل ص 64، وكذلك اللغة والمسئولية ص 151 وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 33، 34، 154 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 166، 169 وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 162.

5- لا أثر للمران والتدريب المكثفين على تطور ونمو الصفة المحكومة بيولوجياً وهذا ينطبق على اللغة أيضاً؛ حيث إننا لا يمكن أن نكره الطفل بأية صورة على التكلم في فترة محددة، وهذا بدوره يؤكد ضرورة النضج العضوي في تطور الاكتساب اللغوي عند الطفل⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق فإنه يجدر بنا أن ندرس المراحل المختلفة لاكتساب اللغة عند الطفل وندرس كذلك الأجهزة التي تشترك في أداء كل مرحلة، ومتطلبات إنجازها بصورة صحيحة ونتعرف - كذلك - على ما يلحق بها من خلل، واضطرابات يؤدي بدوره إلى اضطراب عملية اكتساب اللغة أو يعطلها تماماً⁽²⁾. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولاً: مرحلة الاستقبال: (*)

تمهيد: يعد جهاز السمع هو الجهاز الأساس في هذه المرحلة، فهو الذي يقوم باستقبال المثيرات الصوتية من الوسط المحيط بالطفل، ثم يقوم بتحويلها إلى نبضات عصبية يمكن للمخ أن يتعامل معها بعد وصولها إليه عبر العصب السمعي⁽³⁾.

وبالتالي فإن حاسة السمع، **The sense of hearing (Audition)** التي هي القدرة على التأثر بالأصوات، لها أهمية عظمى في عملية التواصل بين الطفل والمجتمع المحيط به كما أن لها دوراً كبيراً في النمو اللغوي عنده؛ فهي التي تمكن الطفل من اكتساب اللغة المنطوقة (الكلام) الوسط المحيط به، كما أن لها دوراً عظيماً أيضاً في زيادة الحصيلة اللغوية لديه، حيث يستمد من مخزونه اللغوي الكلمات التي يستعملها فيما بعد عندما يؤهله نضجه العضوي إلى ممارسة الكلام بالفعل⁽⁴⁾.

(1) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 177-179 وكذلك لغة الطفل من ص 64 - 70 واكتساب اللغة ص 53 - 57.

(2) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 42، 43.

(3) استعنت كثيرًا في معرفة الجوانب التشريحية والفسولوجية بكل من : الأستاذة الدكتورة / مها سعد علي زكي أستاذ واستشاري أمراض أطفال وراثية وعصبية بالمركز القومي للبحوث بالدقي والدكتور / عبد العليم محمد هاشم والدكتور / شعبان محمد عبد الستار الطبيبين بمركز يوسف الصديق والدكتور / عمر حميدة عثمان طالب بالسنة النهائية بكلية طب الفيوم والأستاذ / محمد حميدة جمعة مدرس اللغة الإنجليزية بالمدارس العالمية بالسعودية حيث ساعدني في ترجمة كثير من المصطلحات العلمية.

(3) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 43.

(4) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 33 وكذلك:

ولا أدل على أهمية جهاز السمع وأثره في اكتساب الطفل للغة من أن حاسة السمع «تتمارس عملها قبل ولادة الطفل بثلاثة أشهر تقريباً»، وتعمل على تكوين الحصيلة اللغوية التي تمكنه من ممارسة الكلام عندما تصل الأجهزة المعنية درجة النضج المناسبة لذلك»⁽¹⁾.

وقد أثبتت التجارب صدق هذه التقارير، حيث أكدت الأبحاث التي أجريت على الحوامل لعدة سنوات، أن الجنين يتحرك في رحم أمه ويرفس برجليه بشكل يفيد استجابته لأصوات معينة في البيئة المحيطة بالأم، وقد أكدت كذلك أن قوقعة الأذن - وهي مصدر السمع عند الإنسان - تنمو وتصل إلى شكلها الكامل خلال الأسبوع العشرين من عمر الجنين في رحم أمة، مما يدل على أن حاسة السمع مؤهلة فسيولوجياً للعمل في فترة مبكرة من عمر الجنين، وبالتالي فإن خلال ثلاثة الأشهر الأخيرة من الحمل يحدث تغير في معدل دقات قلب الجنين، وكذلك حركته عند تسليط أصوات معينة عليه من خارج رحم الأم⁽²⁾.

وبالتالي فإن الأطفال يولدون ولديهم معرفة مسبقة بالخصائص الصوتية للكلام الذي يمارسه مَنٌ حولهم⁽³⁾.

وإذا سأل سائل: ماذا تقول إن انتقل الطفل بعد مولده إلى بيئة لغوية غير البيئة اللغوية التي عاشت فيها أمه، وهو جنين في شهوره الأخيرة، حيث بداية تأثره بالأصوات؟!.

أقول: إن الله تعالى قد أودع الطفل قدرة فطرية على اكتساب اللغة يستطيع من خلالها أن يغير سلوكه اللغوي حسب البيئة اللغوية التي يعيش فيها، بدليل أن الطفل خلال مرحلة المناغاة قادر على النطق بجميع الأصوات الموجودة في لغات العالم، وهو - بناء على ذلك - قادر على أن يكتسب أية لغة يعيش في محيطها، وإن كانت مختلفة عن لغته الأصلية؛ لأنه عندما يصل إلى مرحلة معينة من النمو اللغوي يستبعد الأصوات الخارجة عن اللغة التي يعيش بين أهلها، ويستعمل فقط أصوات اللغة التي يكتسبها بصرف النظر عن كونها لغته الأصلية أم لا.

كما أن هناك بعض الأدلة على أن الأطفال يتمكنون من تمييز الأصوات، في مرحلة مبكرة من عمرهم قد لا تتعدى الشهر، وهذا يدل على أن الأطفال في هذه المرحلة، وقبلها يمتلكون بعض القدرات الفسيولوجية التي تمكنهم من سماع الأصوات وتمييزها⁽¹⁾.

(1) اضطرابات النطق والكلام ص 214 وكذلك صفحات ص 37، ص 130، ص 177.

(2) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 37 وكذلك ص 30 وكذلك الانتباه واللغة بين الاضطراب والتدخل السيكلوجي ج 2/ 127 د/ محمد على كامل محمد دار الطلائع القاهرة 2006م وعلم نفس اللغة ص 177.

(3) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 130 ولغة الطفل العربي ص 55.

وبالتالي فإن الطفل الذي يعاني من أية إعاقة سمعية، لا بد أن يعاني من مشكلات عند اكتساب اللغة، إذا لم يتم التعرف على الإعاقة السمعية في فترة مبكرة من عمر الطفل، وإذا لم يتم تصحيح القصور السمعي عند الطفل سواء بالأساليب الجراحية أم باستخدام الأدوات السمعية المعينة على اكتساب اللغة في هذه الفترة⁽²⁾، وذلك لأن الإعاقة السمعية لا تؤثر على حاسة السمع وحدها، بل تؤثر - بناء على ذلك وبصورة أساسية - على عملية الكلام⁽³⁾.

وبالتالي فإن النمو اللغوي عند الطفل يتأثر بالإعاقة السمعية قوة وضعفاً. فالإعاقة السمعية الحادة تؤثر على اكتساب اللغة بشكل أكبر من الإعاقة البسيطة أو المتوسطة؛ لوجود بقايا سمع عند الطفل يمكن أن تساعد في اكتساب اللغة⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد يتمكن الطفل من سماع بعض الأصوات دون غيرها، وبالتالي فإنه يمارس ما يسمعه فقط⁽⁵⁾، وهذا - بالطبع - يعود إلى قوة إسماع الأصوات التي يكتسبها دون غيرها⁽⁶⁾.

وكلما كان الطفل أكبر سناً عند الإصابة فإنه يكون أقدر على اكتساب اللغة من الطفل الذي أصيب في مرحلة مبكرة، لأن الطفل الأكبر سناً يكون قد اكتسب حصيلة لغوية مناسبة تمكنه من التواصل مع الآخرين، وفهمهم بصورة أفضل ممن أصيب في مرحلة مبكرة من حياته حيث لم يكن قد اكتسب لغة تساعد على التواصل مع الآخرين والتعامل معهم⁽⁷⁾ وهذا على العكس تماماً لما من الإصابة بخلية حيث إنه كلما كان الطفل صغيراً كانت فرصة شفائه أفضل؛ وذلك لأن مخه ما زال مرزاً قابلاً للتكيف، وكلما تقدم الطفل في العمر قلت مرونة مخه، وبالتالي فإن الإصابة المخية تكون قد أثرت بشكل أكبر على السلوك اللغوي عند هذا الطفل⁽⁸⁾.

(1) اضطرابات النطق والكلام ص 93.

(2) الانتباه واللغة ص 119.

(3) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 214 وكذلك ص 172، 173.

(4) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 204.

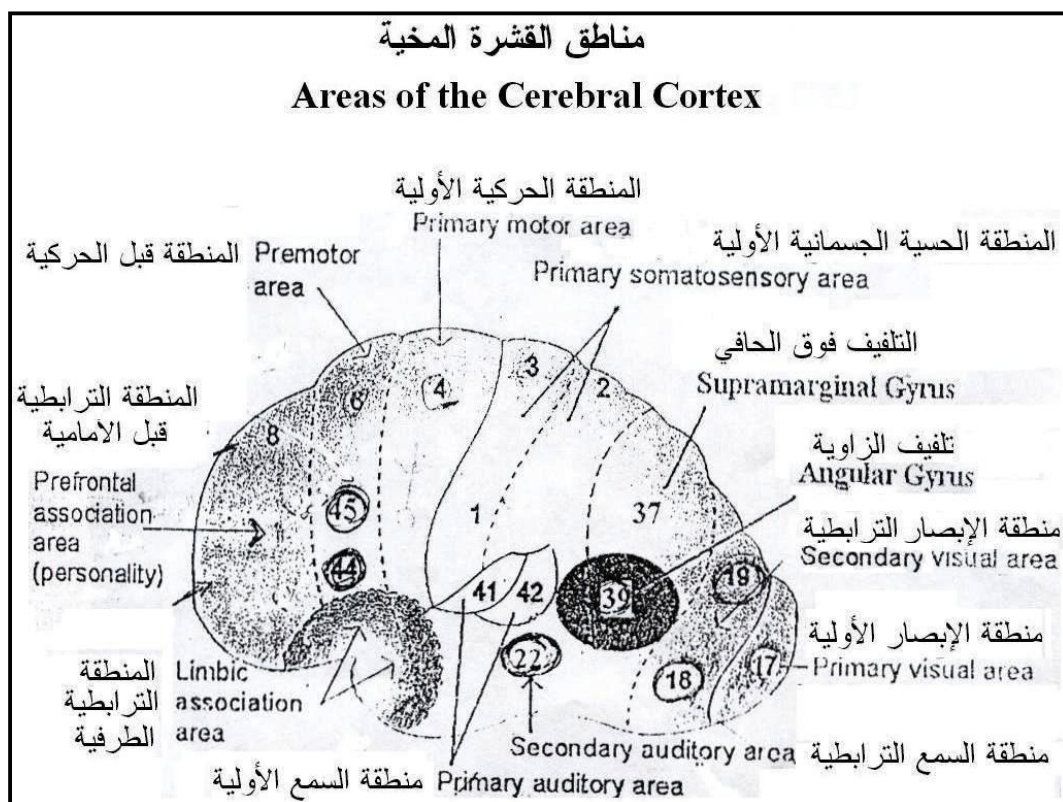
(5) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 214.

(6) انظر في اللهجات العربية ص 94، 95 وأصوات اللغة ص 134 - 138.

(7) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 204 وانظر كذلك ص 175، ص 176 من المرجع نفسه.

(8) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 204، 214 وكذلك اكتساب اللغة ص 58، 59.

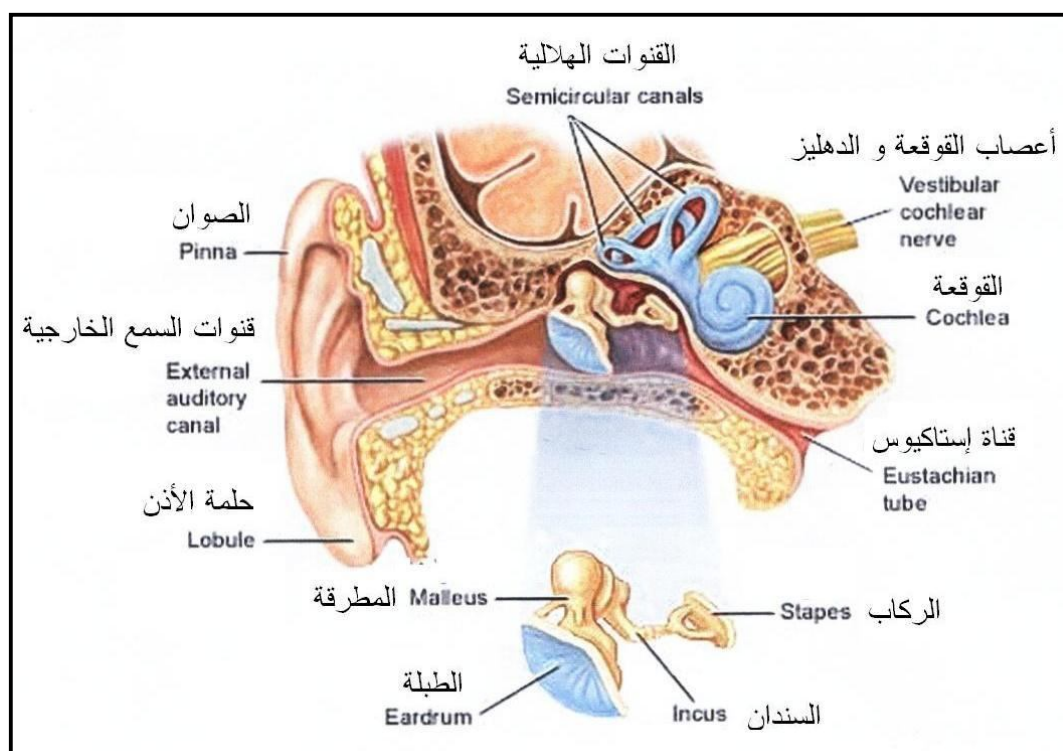
وحاسة السمع **Audition** لها جانب مركزي، وآخر طرفي، أما الجانب المركزي فيتمركز في الجزء المخي الخاص بالسمع، وهو المنطقة الأولية للسمع **Primary auditory area** (المنطقة 41، 42)، ومنطقة السمع الترابطية (المنطقة 22) (**Area 22**) **Auditory association area** (انظر الشكل رقم 1) وأما الجانب الطرفي لحاسة السمع فيتمركز في الأذن⁽¹⁾ (انظر الشكل رقم 2)



شكل رقم (1)

⁽¹⁾ Medical physiology (sensory Nervous system. Special senses. P. 1 and Medical physiology (Motor Nervous system P. 94 (Faculty of Medicine – Cairo University)

وقد اعتمدت في جميع الأشكال التوضيحية من الأنترنت على كل من: الدكتور/ شعبان محمد عبد الستار ، طبيب بمرکز يوسف الصديق والأساتذة/ محمد إبراهيم يونس - محمود عيسى محمد - رمضان على عبد القوي المدرسين بمدرسة غيضان الإعدادية



شكل رقم (2)

«وقبل أن نشرع في تقسيم الأذن إلى أجزائها، نذكر أن للأذن وظيفتين: إحداها حيوية، وهي تتمثل في تحقيق التوازن في مسيرة الإنسان، وبدون هذا التوازن، لا يمكن أن يعيش. ثانيتهما فسيولوجية، وهي تتمثل في السمع واستيعاب الأصوات المختلفة وحملها إلى المخ، حيث توجد أجهزة التفسير، وإصدار الأوامر والأحكام. وتعد الأذن من الأعضاء الهامة والحساسة عند الإنسان فهي (جهاز معقد ورقيق) ولذلك حماه الله حين جعله بعيداً عن المؤثرات المباشرة داخل جمجمة الرأس»⁽¹⁾.

وتتكون الأذن من ثلاثة أقسام Structure of the ear

(1) الأذن الخارجية : The external ear

وتتكون من صوان الأذن Auricle الذي يقوم بتجميع الموجات الصوتية من الوسط الخارجي، وتركيزها لكي تمر عبر قناة السمع الخارجية External auditory Canal، التي تبدأ من صوان الأذن وتنتهي بغشاء الطبلية.

(1) علم الأصوات د/ حسام ص 26 وكذلك علم الأصوات د/ عبد الصبور ص 37، 38.

وهي قناة متعرجة لا تصل مباشرة إلى الطبلة **Drum** يبلغ طولها أربعة وعشرون مليمتر^١، كما أن بها شعيرات تمنع وصول الأتربة إلى الطبلة، وبها غدد بجدارها، تفرز المادة الشمعية (الصملاخ **Wax**)، حيث إنها تمنع دخول الحشرات والمواد الضارة، وقائلة للبكتريا، كما أن انحناء هذه القناة يحمي غشاء الطبلة **Tympanic membrane** من الإصابات المباشرة.

ووظيفة هذه القناة هي توصيل الموجه الصوتية إلى الطبلة، ويعد انحناء هذه القناة وما بها من شمع ذا تأثير كبير في كمية الصوت المسموع، إذ تقوم بترشيح الموجه الصوتية فلا تستوعب الأذن منها سوى نسبة ضئيلة جداً، حيث تقوم أجزاء الأذن تكبيرها وإعدادها للإدراك. وقد أكدت البحوث الفيزيائية أن الكمية التي تستوعبها الأذن من الصوت لا تزيد على واحد في المائة من الموجه الصوتية المسموعة، أما باقي الصوت فيرتد إلى خارج الأذن، لينتشر في الجو^(١).

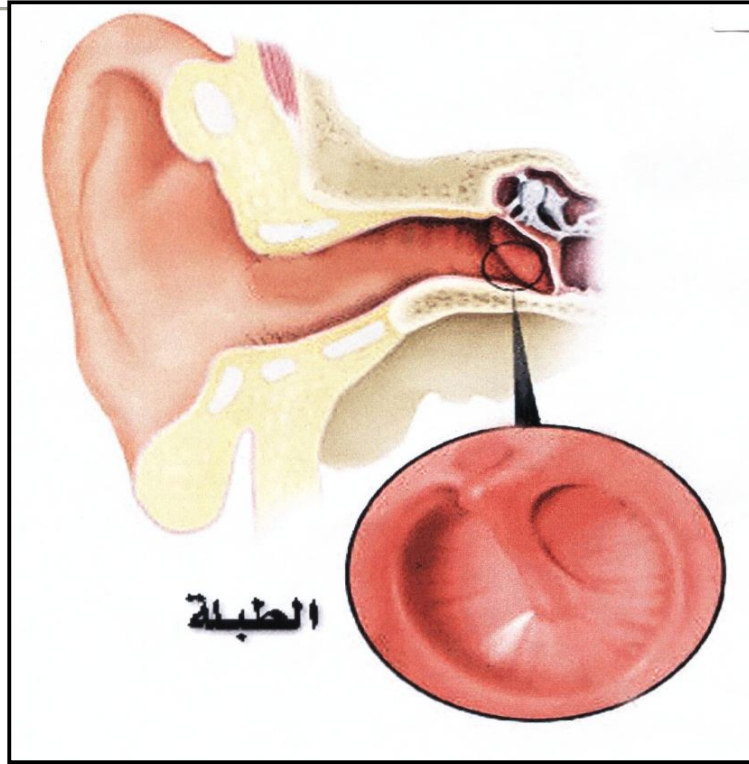
وقناة السمع الخارجية لها تقريداً نفس درجة حرارة الجسم، وهذا يلائم عمل الطبلة، فكلما كانت درجة حرارة الطبلة مناسبة كانت أكثر ملائمة لعملها.

وطبلة الأذن **eardrum** عبارة عن غشاء يشبه الخيمة له معدل اهتزاز يساوي معدل اهتزاز الصوت نفسه، وبالتالي فإنها تقوم بتحويل الطاقة الموجية للصوت إلى طاقة اهتزازية، وجدارها الخارجي يمثل نهاية الأذن الخارجية وجدارها الداخلي بداية الأذن الوسطى. ولغشاء الطبلة **Tympanic membrane** مميزات وخصائص هي أنه :

(١) مرن. (٢) مشدود. (٣) معدل تردده يساوي تردد الصوت نفسه.

(انظر الشكل رقم ٣)

(١) انظر علم الأصوات د/ حسام ص ٢٧. وكذلك علم الأصوات د/ عبد الصبور ص ٣٨، ٣٩



شكل رقم (3)

وإيجاز وظيفة الأذن الخارجية **Function of external ear** على النحو الآتي:

- (أ) تجميع الصوت عن طريق صوان الأذن.
- (ب) توصيل الصوت إلى غشاء الطبلة والأذن الوسطى.
- (ج) تركيز ضغط الصوت على الطبلة.
- (د) حماية الطبلة عن طريق:
 - 1- انحناء القناة السمعية.
 - 2- المادة الشمعية (الصملاخ).
 - 3- شعيرات تمنع وصول الأتربة إليها.
- (هـ) تحديد مكان الصوت.
- (و) تكبير الصوت عند التردد الرنيني للقناة السمعية الخارجية (التردد 2700 هرتز)⁽¹⁾.

(¹) Sensory nervous system (special senses) P. 4, 5.

(2) الأذن الوسطى: The middle ear

أولاً: تركيبها: Structure of the middle ear

هي عبارة عن حجرة مكونة من عدة جدران، الجدار الجانبي هو غشاء الطبلية، والجدار الداخلي قاعدة القوقعة **cochlea**، والسقف الذي يفصل الأذن الوسطى عن المخ.

وتبدأ الأذن الوسطى من الطبلية التي تشترك فيها مع الأذن الخارجية، وتعد الجدار الخارجي لها، وبها ثلاث عظيمات صغيرة **Ossicles** مسماها حسب أشكالها وهي: المطرقة **Malleus**، والسندان **Incus**، والركاب **Staps**. وتتصل المطرقة بالسطح الداخلي للطبلية، حيث تتأثر باهتزاز الطبلية فتتهتز بدورها، فتنتقل الاهتزازات إلى السندان ثم إلى الركاب الذي يتصل بالنافذة البيضاوية **Oval Window** للأذن الداخلية **Inner ear**. كما أن بها عضلتين، وهما عضلة الركاب والعضلة الشادة لغشاء الطبلية. وبها كذلك فتحة قناة إستاكيوس التي تصل الأذن الوسطى بالبلعوم الأنفي **Nasopharynx**، وتفتح في الجدار الأمامي وهي مسئولة عن تعادل الضغط على جانبي غشاء الطبلية. (قناة إستاكيوس مغلقة وتفتح عند البلع أو التثاؤب).

ثانياً: وظيفة الأذن الوسطى: Fancion of middle ear

(1) تتم تهوية الأذن الوسطى عن طريق قناة إستاكيوس **Eustachian tube (Et)** والتي تعمل على تخليص الأذن من السوائل التي قد تتسرب إليها فتعوق حركة العظيمات الثلاث، كما أنها مسئولة عن حفظ الضغط على جانبي الطبلية لتكون حرة الحركة مع الأصوات، مما يزيد من حساسية غشاء الطبلية للأصوات المنخفضة.

(2) تقوم الأذن الوسطى بتوصيل الصوت من القناة السمعية الخارجية إلى الأذن الداخلية.

(β) تقوم بمهمة تكبير الصوت إلى درجة تصل إلى أكثر من اثنين وعشرين ضعفاً؛ حتى تعوض نقص الصوت في أثناء تحركه داخل سائل الأذن الداخلية، وذلك بسبب أن:

وكذلك علم السمع وقياسه ص2، 4، د/ علي عبد الدايم علي رئيس وحدة السمعية والتخاطب بمستشفى الحسين الجامعي – جامعة الأزهر (منهج خاص بمدرسي مدارس الأمل البعثة الداخلية). اضطرابات النطق والكلام ص43، 44. وانظر كذلك:

Introduction to E.N.T . (Ear, Nose and Throat) p. 1, 2 Dr. Mosaad Abdel Aziz (Faculty of Medicine- Cairo University).

و علم الأصوات د/ حسام ص26، 27 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص38، 39.

و أصوات اللغة د/ أيوب ص87، 88. و دراسة الصوت اللغوي د/ مختار ص46، 47.

(أ) مساحة الجزء المتحرك من غشاء الطبلية تقدر بـ (55مم²)، ومساحة النافذة البيضاوية الموجودة بقاعدة القوقعة، المغلفة بعظمة الركاب تقدر بـ (3.2 مم²) وبذلك يتم تكبير الصوت على غشاء الطبلية 17 مرة (سبع عشرة مرة)، أي أن النسبة بين الجزء المتحرك من غشاء الطبلية وبين النافذة البيضاوية تقدر بـ (17:1).

(ب) تقعر غشاء الطبلية يساعدها على تكبير الصوت أيضاً^١ - للوصول إلى النسبة السابقة.

(ج) نظام تكبير الرافعة **The Lever action system**، وهو النسبة بين ذراع المطرقة إلى الذراع الطويل لعظمة السندان، ويمثل (1.3) مرة، أي أن ذراع المطرقة يكون أطول من الذراع الطويل لعظمة السندان بنسبة (1.3 مرة)، وبالتالي فإن حاصل ضرب مساحة غشاء الطبلية في نظام تكبير الرافعة يكون $17 \times 1.3 = 22.1$ مرة وهي نسبة تكبير الصوت في الأذن الوسطى.

(4) حماية الأذن الداخلية عن طريق المنعكس الشرطي للصوت (انقباض عضلاتي الركاب والعضلة الشادة لغشاء الطبلية عند حدوث صوت مرتفع لزيادة معاوقة الأذن الوسطى لمنع الصوت المرتفع الضار من الوصول إلى الأذن الداخلية).

(5) يتم في الأذن الوسطى تحويل الطاقة الصوتية (اهتزازات الطبلية) إلى طاقة حركية، وتنقل هذه الحركة إلى الأذن الداخلية عن طريق النافذة البيضاوية^(١).

(3) الأذن الداخلية: The inner ear

ولاً: تركيب الأذن الداخلية: Structure of the inner ear

وتتركب الأذن الداخلية من:

(1) الدهليز: Vestibule

وهو البهو الذي يفتح فيه القوقعة والقنوات الهلالية.

(2) القوقعة: Cochlea

(^١) Sensory nervous system (Special Senses) p. 5-8 and Introduction to E.N.T (Ear, Nose and Throat) p. 2-4.

وانظر كذلك علم السمع وقياسه ص2، 4، 5. واضطرابات النطق والكلام ص44، 45. وعلم الأصوات د/ حسام ص27، 28. و أصوات اللغة ص88. ودراسة الصوت اللغوي ص47. وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص39، 40.

وبها الجهاز الحساس للسمع، ويسمى عضو كورتى **Organ of Corte** وبه الخلايا الحسية الداخلية والخارجية، وهي تمثل حلزون هرمي مثل القوقعة، قاعدته عند الأذن الوسطى، والقمة نحو الداخل في اتجاه جذع المخ.

(3) القنوات الهلالية: (SCC) Semicircular Canals

وبها الجهاز الحساس للتوازن في الحركة الدورانية، وهي ثلاث قنوات على كل ناحية، وتمثل كل قناتين متقابلتين مستوى واحد، وبذلك تسجل أي حركة في مستويات الفراغ الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع).

(4) العصب السمعي: Auditory nerve

يخرج العصب السمعي من القوقعة، ويخرج العصب الخاص بالتوازن من القنوات الهلالية ويتجهان معاً (ويسميان معاً العصب الدماغى الثامن) إلى القناة السمعية الداخلية ثم إلى جذع المخ ثم إلى مراكز المخ العليا بالقشرة المخية ليتم فهم الكلام⁽¹⁾.
(لتوضيح ماسبق انظر الشكل رقم 4).

(¹) علم السمع وقياسه ص2 وانظر كذلك..

Sensory nervous system (p 8-13) and Introduction to E.N.T. (p. 4)

وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص28 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص40، 41 ، وأصوات اللغة ص88-90، ودراسة الصوت اللغوي ص47.



شكل رقم (4)

ثانيًا: وظيفة الأذن الداخلية: Function of inner ear

(1) تحويل الموجات الصوتية إلى نبضات عصبية تنتقل إلى المخ.

تتصل القوقعة بالنافذة البيضاوية التي تتصل من ناحية أخرى بالركاب من الأذن الوسطى، فتنتقل حركة العظيماة الثلاث الموجودة في الأذن الوسطى، والتي تتحرك تبعاً لحركة غشاء الطبلة طبقاً للصوت القادم إلى الأذن، إلى السائل التيهي الموجود بالقوقعة⁽¹⁾ فيتحرك هذا السائل في شكل موجات يتحدد مكانها وارتفاعها بالأذن الداخلية طبقاً لشدة وتردد الصوت القادم للأذن⁽²⁾ وبالتالي فهي تشبه إلى حد كبير الموجات الصوتية الأساسية التي وصلت إلى الأذن عن طريق الطبلة⁽³⁾. وحتى تتساوى الموجات التي تخترق السائل الموجود بالأذن الداخلية بالموجات التي تقع على الطبلة آتية من القناة السمعية الخارجية، فلا بد من مضاعفة الصوت على غشاء الطبلة؛ حتى يتم تعويض نقص الصوت في أثناء تحركه داخل سائل الأذن الداخلية⁽⁴⁾ وذلك لأن مضاعفة الصوت على غشاء الطبلة يؤدي إلى مضاعفة حركة عظمتي المطرقة والسندان وتركيزها بشكل أكبر في عظمة الركاب التي تتصل بقاعدة القوقعة عن طريق فتحة النافذة البيضاوية، ولأن مساحة سطح فتحة الركاب في النافذة البيضاوية أصغر بكثير من مساحة سطح الطبلة، فإن هذا بدوره «يزيد من تركيز الضغط أو القوة، وتأثيرها على السائل التيهي بالأذن الداخلية»⁽⁵⁾.

ويقوم جهاز الإحساس بالسمع (عضو كورتى **Organ corti**) بتحويل هذه الحركة الميكانيكية في السائل التيهي الموجود بالأذن الداخلية، إلى نبضات كهربائية في الأطراف العصبية للعصب السمعي (العصب الجمعي الثامن) **Auditory nerve** حيث تنتقل هذه النبضات العصبية، عبر العصب السمعي، إلى الجهاز العصبي المركزي، حيث تستقبلها منطقة السمع الأولية **Primary auditory area** المنطقة (41، 42) **Area 41, 42** المسئولة عن استقبال الكلام المسموع حيث تقوم بتسجيل الأصوات بكل خصائصها من حيث الشدة والتردد والتركييب دون تفسير أو إدراك نظرًا لأن منطقة السمع الترابطية (المنطقة 22) **Auditory association area (Area 22)** تقوم بتفسير وفهم هذه الرسالة الكلامية المسموعة⁽⁶⁾.

(1) السائل التيهي يملأ القوقعة والجزء العلوي من القنوات شبه الهلالية انظر اضطرابات النطق والكلام ص 45.

(2) انظر علم السمع وقياسه ص 5.

(3) اضطرابات النطق والكلام ص 45.

(4) Introduction to E.N.T p. 5.

(5) اضطرابات النطق والكلام ص 45.

(6) علم السمع وقياسه ص 5، وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 45 وكذلك ←

وبالتالي فإن هذه النبضات العصبية يتم تحليلها وفهمها وتخزينها أو الرد عليها من خلال الجهاز العصبي المركزي المسئول عن فك هذه الشفرات. علماً بأن القوقعة مرتبة لاستقبال الأصوات (الترددات المنخفضة ذات الصوت الأجش في قمة القوقعة، والترددات العالية ذات الصوت الرفيع في قاعدة القوقعة) كما أن الأصوات مرتبة في عصب السمع، وكل المراكز العليا في المخ⁽¹⁾.

«وقد وجد بالتجربة أن الاضطرابات الناتجة عن الذبذبات ذات الدرجة الواطئة (30 ذبذبة في الثانية مثلاً) تسبب انفعال الشعيرات العصبية التي توجد بالقرب من قمة القوقعة، أما الذبذبات التي تكون درجتها متوسطة (1000 ذبذبة في الثانية مثلاً) فإنها تسبب انفعال الشعيرات العصبية التي تتوسط الكورتى ولكن الذبذبات العالية (10.000 ذبذبة في الثانية مثلاً) تسبب انفعال الشعيرات العصبية التي توجد في أسفل القناة القوقعية (القناة الوسطى)»⁽²⁾.

«والسبب في ذلك أن كل شعيرة من هذه الشعيرات تستجيب لذبذبة معينة، وأن الشعيرات العصبية مرتبة بحيث تكون أقواها أسفل القناة الوسطى، ثم تصعد متدرجة في الضعف حتى تصل إلى أعلى القناة»⁽³⁾.

(2) الاتزان: (القنوات الهلالية):

يقوم جهاز الإحساس بالحركة في القنوات الهلالية والدهليز بتحويل الحركة الميكانيكية للسائل التيهي التي تنتج من حركة الرأس في الاتجاهات المختلفة، إلى نبضات كهربائية تصل في صورة إشارات إلى المخ، وتتفاعل مع الإشارات القادمة من العين، والجهاز الحركي (العضلات والمفاصل) تحت سيطرة المراكز العليا للمخ ثم يتم إرسال الإشارات للجهاز الحركي للمحافظة على الاتزان في الوقوف أو الحركة. وهذا يعني أن القنوات الهلالية لا علاقة لها بعملية السمع.

(3) ضبط الشخص لعلو صوته:

Motor nervous system. P. 94

وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 40، ص 41 وأصوات اللغة ص 90، ص 91 والأصوات اللغوية ص 15 وعلم الأصوات د/ حسام ص 29 وكذلك ←

Sensory nervous system, P. 8 – 11 and Motor nervous system. P. 94

⁽¹⁾ انظر علم السمع وقياسه ص 5.

⁽²⁾ أصوات اللغة ص 91 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 29، 30.

⁽³⁾ أصوات اللغة ص 91.

عند الكلام يسمع المتكلم نفسه عن طريق الهواء والأذن الخارجية والوسطى ثم الداخلية، وكذلك يستمع إلى نفسه عن طريق اهتزاز الجمجمة وعظام الأذن مباشرة، لذلك في حالات ضعف السمع الحسي العصبي يتصور المريض أنه يتكلم بصوت منخفض (لا يسمع نفسه جيداً) فيرفع من صوته، أما في حالات الصمم التوصيلي فإن المريض يسمع نفسه أعلى من الطبيعي بينما لا يسمع الأصوات الخارجية جيداً فيتصور أن صوته مرتفع فيخفض من صوته⁽¹⁾.

من هنا نستطيع أن نقول إنه «من خلال طبلة الأذن ومنظومة معقدة حساسة من وسائل التوصيل تستقر وراءها الأذن الوسطى يجرى تحويل الذبذبات إلى حركات عصبية تحمل من فورها إلى المخ، ويدركها السامع في صورة صوت»⁽²⁾. (لتوضيح ماسبق انظر الشكل رقم 5)

(1) علم السمع وقياسه ص5.

وانظر كذلك: Sensory nervous system (p. 8-11) and Introduction to E.N.T p. 5.

(2) المدخل إلى التصوير الطيفي للكلام ص20.



91

خلال عملية لم تكتشف كل جوانبها حتى الآن، ولكنها على أي حال تدخلات من الأعصاب والمخ»⁽¹⁾.

ولكن هناك فرق كبير بين استقبال المخ وتفسيره للأصوات اللغوية والأصوات غير اللغوية «فقد ثبت أن الأصوات اللغوية حين تطرق الأذن اليمنى تذهب مباشرة إلى نصف المخ الأيسر حيث تفهم ، لأنها المنطقة الخاصة باللغة في المخ. أما الأصوات اللغوية التي تطرق الأذن اليسرى فينبغي أن تنتقل إلى النصف الأيسر حتى تفهم والأمر على العكس حين تكون الأصوات غير لغوية»⁽²⁾؛ وذلك لأن «الجانب الأيسر من المخ هو المسئول عن إنتاج وتفسير الأصوات اللغوية، وأن الجانب الأيمن هو المسئول عن فهم الأصوات غير اللغوية»⁽³⁾.

وقد «قامت الباحثة كيمورا بتجارب استمع فيها المشاركون إلى مجموعات من أرقام زوجية، وتم ترتيب سماع قراءة الأرقام بحيث تستعمل سماعة منفصلة لكل من أذني الشخص المشارك في التجربة، للاستماع في نفس الوقت تماماً^أ إلى مجموعة رقمية مختلفة كلية عن الأخرى، ويعرف هذا الأسلوب من الاختبار باسم الاستماع الثنائي المتزامن. ووجدت كيمورا أن المشاركين في تجاربها قد استطاعوا دائماً^أ أن يتذكروا الأرقام التي استمعوا إليها عبر الأذن اليمنى أكثر من تلك الأرقام التي استمعوا إليها بالأذن اليسرى.

وقادتها هذه الملاحظة إلى استنتاج أن النصف الأيسر من الدماغ يتحكم في تفسير المدخلات اللغوية المنطوقة وفهمها، بل ربما في تذكرها أيضاً^أ.

واستندت كيمورا في هذا التفسير على حقيقة تشريحية معروفة، مفادها أن كل أذن تنقل ما يصل إليها من مؤثرات صوتية إلى ذلك النصف من الدماغ الواقع في الاتجاه المعاكس لها، أي أن الأذن اليمنى تنقل مؤثراتها إلى النصف الأيسر من الدماغ، والعكس كذلك صحيح.

وبهذا الاتجاه العكسي في نقل المؤثرات الصوتية دور^أ مهم^أ في فهم تجارب الاستماع الثنائي المتزامن، وتفسير نتائجها، فما تنقله الأذن اليمنى من مؤثرات يصل مباشرة إلى النصف الأيسر المسئول عن اللغة، بينما تنقل الأذن اليسرى المؤثرات إلى النصف الأيمن، قبل أن يعاد نقله عبر الجسم الجاسئ - الذي يربط بين نصفي الدماغ - إلى النصف الأيسر من الدماغ،

(1) المدخل إلى التصوير الطبي للكلام ص 103.

(2) مدخل إلى اللغة ص 61، 62.

(3) مدخل إلى اللغة ص 61 وانظر كذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 172.

وبذلك يكون المخ قادرٌ أ على تفسير المؤثرات الصوتية المنقولة من الأذن اليمنى وتذكرها بصورة أفضل، مما تنقله الأذن اليسرى حينما تتزامن المؤثرات»⁽¹⁾.

أسباب الضعف السمعي وأثرها على اكتساب اللغة عند الطفل:

«إن من أبرز النتائج التي تترتب على ضعف السمع، وخاصة في المراحل الأولى، أن نطق الطفل لا يتطور عاديًا، ذلك لأن العملية الكلامية هي عملية مكتسبة تعتمد اعتماداً كبيراً على التقليد والمحاكاة الصوتية. ومعنى ذلك أن أي خلل يصيب الجهاز السمعي يترتب عليه التواء في طريقة النطق»⁽²⁾ - وما يتبع ذلك من مشكلات في التفاعل الاجتماعي والتحصيل الدراسي.

(1) أسباب ضعف السمع:

(أ) أسباب وراثية - عائلية:

وتكون ناتجة عن خطأ في تركيب الجينات أو الكروموسومات، وقد تظهر عند الولادة أو تظهر في سن متأخرة من عمر الطفل.

(ب) أسباب مكتسبة:

1- أسباب في أثناء الحمل: مثل الحميات التي تصيب الأم في أثناء الحمل (مثل الحصبة الألمانية التي تصيب الأم في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل).

- تسهم الحمل وارتفاع ضغط الدم وإصابات الكلى.

- الإصابات المباشرة والنزيف والتعرض للإشعاعات مثل (الأشعة التليفزيونية أو السونار).

- الأدوية الضارة بالجنين وكذلك التعرض للدخان والتدخين.

- استمرار القيء ونقص السوائل الشديدة للأم في أثناء الحمل، وبخاصة في الشهور الأولى.

2- أسباب في أثناء الولادة: - مثل نقص الأوكسجين للجنين، الناتج عن الولادة المتعثرة.

- إصابة الجنين في أثناء الولادة (استخدام الآلات الجراحية مثل الجفت).

- صغر وزن الجنين (أقل من 1500 جم).

3- أسباب بعد الولادة:

(1) لغة الطفل العربي ص 41، 42.

(2) أمراض الكلام ص 121.

- الإصابة بالصفراء بعد الولادة وبخاصة إذا وصلت 20 مجم بالدم مثل عدم توافق الدم (RH).
- الإصابة بالحميات المختلفة (الحصبة - الجديري - الحمى الشوكية - الغدة النكفية - الأنفلونزا).
- إصابات الرأس (من إدخال أجسام صلبة في الأذن إلى كسر في قاع الجمجمة).
- التهابات الأذن الحادة أو المزمنة.
- تعاطي الأدوية الضارة بالعصب السمعي مثل الجاراميسين والأسبرين.
- التعرض للضوضاء بالشكل غير المسموح به.
- أسباب دموية وعائية مثل ارتفاع ضغط الدم والأنيميا.
- الضمور والتليفات بالجهاز السمعي الطرفي والمركزي.
- الأمراض المناعية العامة أو الخاصة بالأذن.
- الأورام بمنطقة الأذن.
- تيبس عظمة الركاب⁽¹⁾.

(2) أنواع ضعف السمع:

- (أ) طرفي: ويكون في الأذن الخارجية أو الوسطى أو الداخلية أو العصب السمعي، وينقسم إلى:
 - ضعف السمع التوصيلي: **Conductive hearing loss** وتكون الإصابة في الأذن الخارجية - غشاء الطبلية - الأذن الوسطى .
 - حسي عصبي **Sensor neural hearing loss** وتكون الإصابة في الأذن الداخلية - العصب السمعي.
 - ضعف سمعي مختلط **Mixed hearing loss** من النوعين لسبب يؤدي إلى ضعف توصيلي وضعف حسي عصبي معاً⁽¹⁾.
- (ب) مركزي: من جذع المخ والمراكز المخية: (2)

(1) انظر علم السمع وقياسه من ص 9، 10. وانظر كذلك: أمراض الكلام من ص 118-121.

(2) انظر علم السمع وقياسه من ص 10، 11، و اضطرابات النطق والكلام ص 175

- وكذلك : (p. 21,22) **Introduction to E.N.T (p. 5) and Sensory nervous system.**

وبناء على ما سبق فإن كل نوع من الأنواع السابقة له تأثير مختلف على اكتساب اللغة عند الطفل. فالنوع الأول هو أقلها تأثيراً على لغة الطفل نظراً لإمكانية علاجه بالسماعات. أما النوع الثاني فهو أكثر تأثيراً على لغة الطفل لأنه من مسببات اضطرابات النطق والكلام، وأكثر صعوبة في العلاج. بينما يؤدي النوع الثالث إلى عدم قدرة الطفل على الكلام مطلقاً، وقد يصعب عليه تعلم الكلام الشفهي، ويلزم استخدام وسائل تواصل أخرى.⁽¹⁾

ومن العينات التي تمثل الإعاقة السمعية في الدراسة الميدانية التي قمت بها، الحالة الآتية:

درجة الإعاقة: إعاقة سمعية من النوع الملحوظ **Marked** ⁽²⁾ (فوق المتوسط).

نوع الإعاقة: الطفل يعاني من ضعف سمعي من النوع العصبي الحسي حيث إن الإصابة في العصب السمعي بسبب الحمى التي أصيب بها في سن مبكرة⁽³⁾.

الوسائل المعنية: الطفل يعاني من إهمال الأسرة، حيث إنه في حاجة إلى سماعة لتعينه على السمع، والأسرة لا تهتم بذلك.

وصف الحالة: تلميذ في الصف الثالث الابتدائي نسبة ذكائه عادية جداً، يتميز بالنشاط والحيوية، وخفة الروح، وقبول الوجه، وتواضع الملبس، أصيب بحمى شديدة في سن عامين تقريباً فانظر⁽⁴⁾ لما يعاني الطفل من إهمال، فقد تأخرت الأسرة في علاجه، حيث يقوم العم وزوجته برعاية الطفل أما الأب والأم فيعملان بالقاهرة.

1- (بصوت مرتفع قريباً من الأذن) ما اسمك؟

- معمد عبد الآدر تعد (محمد عبد القادر سعد) ^(**)

maʕammad ʕabdiḇādir taʕd

2- أين أبوك؟

- متر .. matr (يقصد في مصر).

3- ألا يأتي أبداً ؟!

⁽¹⁾ انظر اضطرابات النطق والكلام ص 175.

⁽²⁾ انظر اضطرابات النطق والكلام ص 173، 174.

⁽³⁾ انظر علم السمع وقياسه ص 11.

^(**) قمت بالدراسة الميدانية في العام الدراسي 2006/2007م والطفل وقتها كان في الصف الثالث الابتدائي.

- ما دات ... **madāt** (يقصد ما جاش) الأب يأتي في فترات متباعدة.

4هل تأتي أمك كثيرًا؟

- إه ... **ih** (يجيب بالإيجاب).

5- ما اسم أمك؟

أمي امبارَ مَتَّ مَتْرَ **ommy ›imbāra mitit matr**

يقصد أن أمه امبارح مشت مصر.

6- ما أسماء إخوتك؟

إوَّ اته؟ **›iwwāta**

7- نعم (ذكر الطفل إخوته وأبناء عمه وأعمامه وعماته).

- أعمد **›a◀mad** (يقصد أحمد).

- دمه **dum›ah** (.. جمعه).

- ميدار **miydār** (ميزار)

- كوكم **kawkam** (كوكب).

- لباب **lababb** (يقصد رباب)

- عمي كالد **ammy kālid** (عمي خالد).

- عمي تعد **ammy ta◀d** (عمي سعد).

- معمود أعوي **ma◀mōd ›a◀ōya** (محمود أخويه)

- نول **nōla** (نورا).

- عمي كالم **ammy kālim** (عمي كارم).

- عمي أعمد **ammy ›a◀mad** (عمي أحمد).

- عوته **◀ōta** (حوته).

(& نَ حوته هذا؟)

معمود التغير **ma◀mōd ›ittogayyara** (محمود الصغير).

(9) ماذا أكلت اليوم؟

- أربع أم لأ. <ām la> <arba>

(تخيل أنني أسأله عن وقت مجئ أبيه فأجاب (مش هياجي بعد أربع تيام).

-أبويه بـ كه .. bōya bokka. (أبويه هياجي بـ كره).

(10) مع من تعيش؟

- عت عمى تعد ... <at <ammy ta<d> (عايش مع عائلة عمي سعد).

ومن الملاحظ: أن الطفل قد استعمل الأصوات الشديدة (الانفجارية) بدلاً من الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) ؛ بسبب ما تتميز به أصوات الشدة من سهولة في النطق، فحول السين والشين والصاد، إلى تاء في مثل: (تعد) بدلاً من (سعد) و (متر - التغيره) بدلاً من (مصر الصد غير)، و (مادات) بدلاً من (ماجاش) ، وحول الخاء إلى كاف، في مثل (كالد) بدلاً من (خالد)، وحول الزاي إلى دال في مثل (ميدار) بدلاً من (ميزار)، وذلك لأن « الصوت الشديد أيسر من نظيره الرخو، ولذلكميل كثير من الأطفال في المراحل الأولى إلى قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديد التماساً لايسر السبل، واقتصاداً في الجهد العضوي، فيقولون مثلاً (تتى) بدلاً من (ستى)»⁽¹⁾.

كما استخدم الطفل الأصوات المجهورة بدلاً من الأصوات المهموسة لما تتميز به الأصوات المجهورة من وضوح سمعي، فحول الحاء والحاء إلى عين في مثل (عوته) بدلاً من (حوته) ، و(أعمد - معمود - معمد) بدلاً من (أحمد - محمود - محمد)⁽²⁾ و (أعويه) بدلاً من (أخويه)، والواو بدلاً من الخاء في مثل (أو اته) بدلاً من (إخواتي)⁽³⁾.

فتقسيم «الصوائت Vowels والصوامت Consonants» ثلاً ليس مبيناً على أساس فسيولوجي فقط من حيث اندفاع الهواء دون اعتراض مع الصوائت، واعتراضه في موضع معين من جهاز النطق مع الصوامت، وإنما مبني أيضاً على اعتبارات سمعية هي الاختلاف في الملامح

⁽¹⁾ الأصوات اللغوية ص 142، 143.

⁽²⁾ لمتخدام العين بدلاً من الحاء ظاهرة صوتية قديمة تسمى فحفة هذيل وقد قرأ عبد الله بن مسعود (عتى حين) انظر تفصيل ذلك في العربية الفصحى ولهجاتها د/ حسام ص 111-116 وفي اللهجات العربية د/ أنيس ص 95 - 96.

⁽³⁾ حول الطفل الخاء إلى واو وأدغمها في الواو الثانية، والواو هنا من أشباه الحركات، وهي تتميز بالوضوح السمعي أكثر من الخاء، وذلك بسبب جهر الواو وهمس الخاء.

المميزة لكل منهما، من حيث الوضوح في السمع، ومن حيث طول الصوت وارتكازه وتنظيمه. فإذا تساوى صامت وصائت في الطول والارتكاز والتنظيم، فسنجد أن الصائت أشد بروزاً من الصامت. والصوامت المجهورة أشد بروزاً من الصوامت المهموسة. وأصوات اللام والصوامت الأنفية المجهورة أشد بروزاً من سائر الصوامت المجهورة. أما الصوامت المهموسة فهي تتصف بقدر من البروز يقل كثيراً عن المجهورة، كما يحتاج نطقها إلى قوة في إخراج الهواء أو النفس أكبر من تلك التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة⁽¹⁾، وهذا يعني أن «الأصوات المجهورة أوضح في السمع، تتلقاها الأذن في مسافة عندها قد تختفي نظائرها المهموسة»⁽²⁾.

كما استعنى الطفل الدال بدلاً من الجيم القاهرية، فقال (دمعة) بدلاً من (جمعه)، و (ما دات) بدلاً من (ما جاش)، وهي ظاهرة مشهورة عند كثير من الأطفال الصغار، فيقولون (دمل) damal في (جمل) gamal و (دامع) dāmi في (جامع) gāmi، و (عدين) adīn في (عجين) agīn، و (ددى) didy في (جدي) gidy⁽³⁾. حيث يحولون الجيم القاهرية وهو صوت غاري انفجاري مجهور، إلى دال وهو صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور⁽⁴⁾.

وللمكانت الدال أقرب مخرجاً من الشفتين كانت أسهل على الطفل من الجيم القاهرية⁽⁵⁾. وإبدال الجيم دالاً ظاهرة مشهورة في الصعيد حتى اليوم فيقولون (در دا) dirdā في (چرچا) ġirġā و (ديش) dayš في (چيش) ġays⁽⁶⁾.

«ونطق الجيم دالاً له مسوغ فسيولوجي. ذلك لأن الجيم الفصحى، صوت مركب من عنصرين متلازمين، مكونين وحدة واحدة، العنصر الأول هو دال أو ما يشبه أن يكون كذلك، والثاني هو الجيم الشامية أو ما ينحو نحوها. ومن ثم كان تصوير نطقها بالكتابة الصوتية الدولية بالرمز (dj)، إشارة إلى هذه البنية المركبة. فلربما اكتفى بعض الناس في البدء بنطق العنصر

(1) العربية وعلم اللغة البنيوي د/ حلمي خليل ص 109، 110.

(2) في اللهجات العربية د/ أنيس ص 94.

(3) انظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ص 219.

(4) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 67، 75، 103، 104. وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 339.

(5) انظر الأصوات اللغوية ص 218، 219.

(6) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 189. والدراسات الصوتية د/ حسام ص 96، 97 وعلم الأصوات د/ بشر ص 332، 333. والمدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص 51، ص 52. والتطور اللغوي د/ رمضان

عبد التواب ص 25. مكتبة الخانجي القاهرة 1997 م

الأول، واستبدلوه بالجيم الخالصة المركبة اللثوية الحنكية، وحولوه - بسبب فسيولوجي محض - دالاً خالصة، أي وقفه أسنانية - لثوية»⁽¹⁾.

كما يلى الطفل (العينة) الرء إلى لام، والصوت الجانبي اللام أسهل في النطق من الرء التكرارية، وهذه ظاهرة شائعة عند الأطفال - أيضاً - فيقولون (لاجل) **lāgil** بدلاً من (راجل) **rāgil**، و(لاح) **lāh** بدلاً من (راح) **rāh**.

ولأن «صوت الرء صوت شاق عسير على معظم الأطفال»⁽²⁾ فقد قال الطفل (العينة) (الباب) بدلاً من (رباب)، و (نول) بدلاً من (نورا).

بالإضافة إلى أن صوت اللام من أكثر الأصوات الصامتة المجهورة وضوحاً في السمع، فقد لاحظ علماء اللغة المحدثون «أن اللام والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة مما جعلهم يسمونها أشباه أصوات اللين»⁽³⁾.

«وهناك ملاحظات عامة على ترتيب اكتساب الطفل الأصوات، ومن أبرزها وأكثرها عمومية، اكتسابه أصوات الحركات قبل السواكن، واكتسابه الأصوات الانفجارية قبل بقية الأصوات الساكنة»⁽⁴⁾.

وهذا يدل على أن الطفل (العينة) بسبب ما يعاني منه من إعاقة سمعية كان أميل إلى اكتساب الأصوات الانفجارية أكثر من الاحتكاكية، لما في ذلك من يسر عليه في النطق، كما أنه يميل إلى الأصوات المجهورة أكثر من المهموسة لما تتميز به من وضوح سمعي؛ حيث إنها أوصل الأصوات إلى سمعه، في الوقت الذي تختفي فيه بعض الأصوات المهموسة عن مجال السمع عنده. فقد اختفت الأصوات المهموسة الاحتكاكية مثل (السين والشين والصاد) بسبب ما تتصف به من انخفاض سمعي حيث حولها إلى (تاء)، وعلى الرغم من أن التاء من الأصوات المهموسة الأكثر انخفاضاً في المستوى السمعي، إلا أن الطفل استخدمها بدلاً من الأصوات المذكورة، والمسوغ لذلك هو أن (التاء) تتميز بالسهولة في النطق عن الأصوات المذكورة لما تتصف به من شدة (انفجار)؛ ولأن الأصوات السابقة تتصف بصفيتين تجعلهما أكثر بعداً عن اكتساب الطفل لها،

(1) علم الأصوات د/ بشر ص 333.

(2) الأصوات اللغوية ص 219.

(3) الأصوات اللغوية ص 161، وانظر كذلك العربية وعلم اللغة البنيوي ص 110. وعلم الأصوات د/ بشر ص 150.

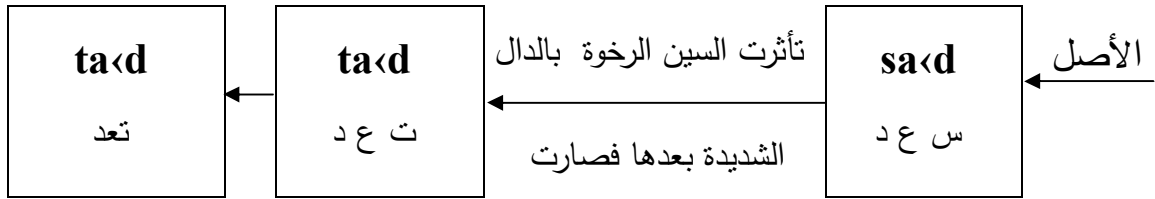
(4) لغة الطفل العربي ص 87-88.

وهما الرخاوة (الاحتكاك) والهمس، حيث إن الصفة الأولى تتميز بالصعوبة في النطق، والصفة الثانية تتميز بالانخفاض السمعي، وهذا أدعى إلى استبعاد الطفل لهذه الأصوات وما يشبهها مثل (الثاء) مثلاً⁽¹⁾.

جوانب المماثلة عند هذا الطفل :

(1) تعد ta<d ← أصلها ← sa<d سعد

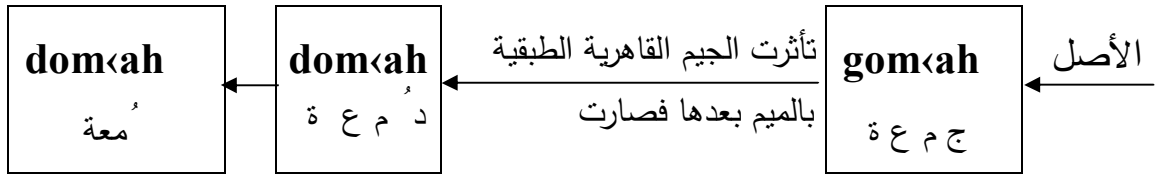
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



* تأثرت السين الرخوة بالبدال الشديدة بعدها فتحولت إلى تاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الشدة ، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل .

(2) دُمعة dom<ah ← أصلها ← جمعة gom<ah

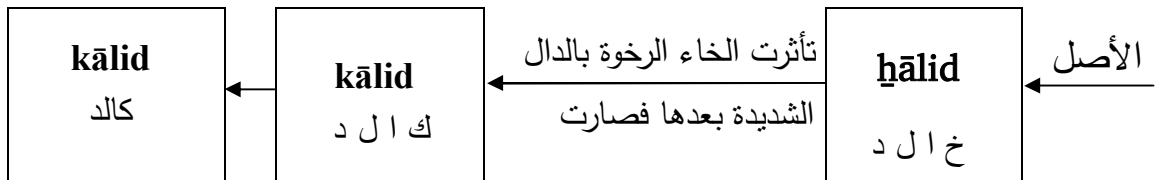
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الجيم القاهرية وهي صوت طبقى بالميم بعدها فتحولت إلى دال نظراً للقرابة المخرجية بين الدال وهي صوت أسناني لثوي وبين الميم وهي صوت شفوي من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل .

(3) كالد kālid ← أصلها ← خالد ḥālid

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

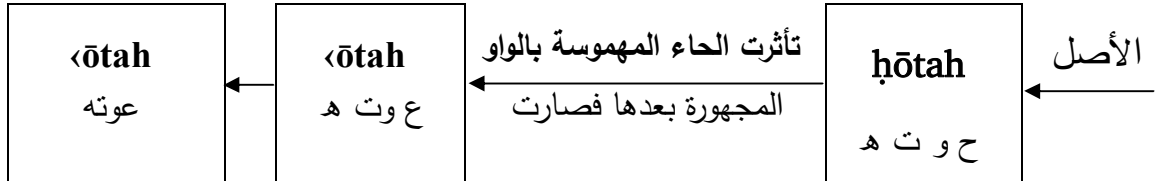


(1) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 100.

* تأثرت الخاء الرخوة بالبدال الشديدة بعدها فتحوّلت إلى كاف شديدة للقرابة المخرجية بينهما من نوع التأثر المدبر الجزئي المنفصل .

(4) عوته $\langle \text{ōtah} \rangle$ ← أصلها ← حوته $\langle \text{hōtah} \rangle$

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



* تأثرت الحاء المهموسة بالواو المجهورة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المجهور العين للاتفاق في صفة الجهر من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل .
ويُقاس على ذلك ما يأتي :

(5) أعمد $\langle \text{a'mad} \rangle$ ← بدلاً من ← أحمد $\langle \text{ahmad} \rangle$

(6) معمود $\langle \text{ma'mōd} \rangle$ ← بدلاً من ← محمود $\langle \text{maḥmōd} \rangle$

(7) معمد $\langle \text{me'ammad} \rangle$ ← بدلاً من ← محمد $\langle \text{meḥammad} \rangle$

حيث تأثرت الحاء المهموسة فيها جميعاً بالميم المجهورة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المجهور العين

ثانياً : مرحلة المعالجة : Processing stag

تمهيد : «إن اللغة نشاط ذهني خاص بالإنسان، وبالتالي فإن الحدث اللغوي الذي يمارسه أي شخص يعادل الحركة الذهنية لهذا الشخص باعتباره ذاتاً عاقلة قادرة على التفكير، والتعبير باستخدام الجهاز النطقي، في بث ما يدور داخلها من أفكار وتصورات. ولا شك أن الصلة قائمة بين الرقي العقلي للإنسان، ونشاطه التعبيري.. وبالتالي نجد القدرة الذهنية شديدة الصلة بالأداء اللغوي.

وقد دعا هذا الأمر العلماء للنظر في ماهية العلاقة بين اللغة باعتبارها محتوى الفكر، وبين الدماغ باعتباره مركز العملية الذهنية»⁽¹⁾ .

وبالتالي فإن «عملية الكلام تعد عملية معقدة، تحدث نتيجة تضافر أنشطة مجموعة كبيرة من الخلايا والمناطق المخية حسية، وحركية، وعصبية حركية، وهي تحدث نتيجة تكامل نشاط المخ»⁽²⁾ .

(1) لغة الطفل العربي ص33.

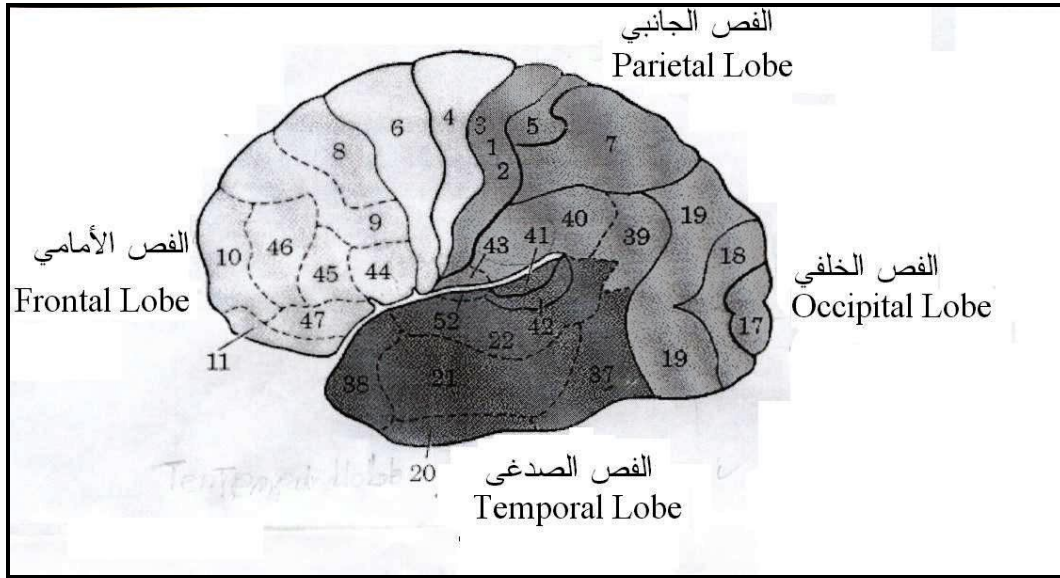
(2) اضطرابات النطق والكلام ص49.

ومن هنا فإنه يجدر بنا أن ندرس المناطق الهامة في المخ ووظائفها، لما لها من أثر كبير في عملية الاكتساب اللغوي وإنتاجه وفهمه.

المناطق الهامة في المخ ووظائفها

Interesting Brain areas and Function

ينقسم كل نصف من سطح القشرة المخية إلى أربعة فصوص : (انظر الشكل الآتي)



شكل رقم (6)

(أ) الفص الأمامي: Frontal Lobe

ويحتوي على مراكز التفكير والتخطيط ، والوظائف المركزية المجمعة، ومراكز الحركة ويتكون من

Formed of :

(1) منطقة الحركة (منطقة 4) Motor area (area 4)

وتوجد في جانبي الدماغ، وهي المنطقة المسؤولة عن بدء النشاط الحركي الإرادي للجانب الآخر من الجسم.

(2) المنطقة قبل الحركة (منطقة 6) Premotor area (area 6)

وهي المنطقة التي تساعد (المنطقة 4) على الحركة، وتوجد في الجانبين أيضاً.

(3) المنطقة 8 (Area 8) (توجد في الجانبين). Area of Conjugate eye deviation.

وهي المنطقة المسؤولة عن الانحراف الإرادي للعين ناحية الاتجاه الآخر.

(4) منطقة بروكا (المنطقة 44) Boroca's area (Area 44)

وتكون في الجانب السائد فقط.

وهي المركز الحركي للكلام، كما أنها المنطقة المسؤولة عن صياغة الكلام المنطوق وتكون في الجانب الأيسر عند الذين يكتبون بأيديهم اليمنى والعكس صحيح. وأي خلل يحدث في هذه المنطقة يجعل الإنسان غير قادر على التعبير عن نفسه في صورة كلمات منطوقة، وتسمى بالحبسة الحركية أو الحبسة الكلامية.

Motor aphasia (Verbal aphasia)

(5) منطقة إكسнер (المنطقة 45) Exner's area (area, 45)

وهي المنطقة المسؤولة عن صياغة الكلمات المكتوبة، وتكون في الجانب السائد فقط وأي خلل يحدث في هذه المنطقة يجعل الإنسان غير قادر على التعبير عن نفسه في صورة كلمات مكتوبة، وتسمى حبسة كتابية أو أجرافيا. (Agraphia (writing aphasia).

(6) الفصيص جار المركزي. Para central lobule

وهو المسئول عن التحكم في التبول والتبرز.

(7) المنطقة قبل الأمامية Pre Frontal

وهي من مراكز المخ العليا، ولها وظيفتان:

(1) وظيفة عقلية تتمثل في التذكر والذكاء.

(2) وظيفة شخصية تتمثل في السلوك والتخطيط وحل المشكلات.

وأي خلل يحدث في هذه المنطقة يجعل الإنسان غير قادر على التذكر، كما أنه يصل إلى مرحلة خطيرة من التدهور في الذكاء، ويحدث كذلك تغير في السلوك، وعدم القدرة على التخطيط، والقصور التام عن حل المشكلات التي تعرض له.

(ب) الفص الجانبي: Parietal Lobe

ويحتوي على مراكز استقبال الإشارات الحسية الجسمية وتتكون من:

(1) منطقة القشرة الحسية (المنطقة 1، 2، 3).

Corical Sensory area (Area 1, 2, 3).

وهي المسؤولة عن الإحساس في الجانب الآخر من الجسم، وتوجد في جانبي الدماغ.

(2) (المنطقة 39) منطقة التلفيف الزاوي (التلفيف المثلث) (في الجانب السائد

Angular gyrus (area 39). (فقط)

وهي المنطقة المسؤولة عن الإدراك واسترجاع الحروف والأرقام حيث إنها المنطقة الخاصة بالقراءة.

وأي خلل يحدث لهذه المنطقة، يجعل الإنسان، وإن كان قادراً على رؤية الأرقام والحروف، فإنه يفشل في التعرف عليهما، كما أنه لا يستطيع القراءة.

ويطلق على هذا العطب اسم (Alexia) ألكسيا وهو عبارة عن حبة بصرية Visual aphasia أو ما يسمى بعمى الكلمات (word blindness) أي عدم قدرة الإنسان على تمييز الكلام.

(3) (المنطقة 37) منطقة التلفيف فوق الحافى (في الجانب السائد فقط).

Supra marginal gyrus (Area 37)

وهي المنطقة المسؤولة عن استرجاع وتخزين:

(1) الأفكار الكلامية.

(2) الأفكار المعقدة المتعلقة بالنشاط الحركي الإرادي.

وأي إصابة تحدث لهذه المنطقة تجعل:

(1) كلام الإنسان غير مترابط (Word salad) وتسمى حبة جار جون Jargon's

.aphasia

2) تجعل الإنسان عاجزاً عن القيام بأي نشاط حركي إرادي معقد وتسمى (Apraxia)،
وإن كان لا يعاني أصلاً من الشلل أو فقدان الحس .

Temporal Lobe: (ج) الفص الصدعي:

ويحتوي على مراكز الاستقبال السمعي، والوظائف اللغوية، والمراكز المتعلقة بالذاكرة طويلة

الأمد، والمشاعر، وتتكون من:

(1) منطقة السمع الأولية (المنطقة 41، 42) (وتوجد في الجانبين):

Primary auditory area

وهي المنطقة المسؤولة عن الاستقبال السمعي لدى الإنسان، والإصابة فيها على شكلين:

(أ) تهيج: **Irritative** لخلايا منطقة السمع (41، 42) الموجودة في المخ وينتج عن ذلك خلط سمعي **Auditory hallucinations** أي أن الإنسان المصاب بهذا المرض لا يستطيع أن يفرق بين الأصوات والكلمات التي يسمعها، لأنها متداخلة .

(ب) تلف **Destructive** لبعض خلايا منطقة السمع (41، 42)، وينتج عن ذلك فقد جزئي لحاسة السمع؛ لأنه لا يمكن أن يفقد السمع كلياً لوجود منطقة السمع في الجانبين، فإن فقد الإنسان السمع في جانب، فإن الجانب الآخر قادر على القيام بعملية السمع، لكنها ليست بنفس الكفاءة السابقة؛ لأن هناك جانب تالف لا يمكن أن يقوم بعملية السمع نهائياً ١.

(2) منطقة السمع الترابطية (المنطقة 22) (تكون في الجانب السائد فقط).

Auditory association area (Area 22)

وهي المنطقة التي تربط الصوتيات والكلمات بمعناها، حيث إنها المسؤولة عن التعرف واسترجاع الصوتيات والكلمات.

وإذا حدثت أية إصابة في هذه المنطقة؛ فإن الإنسان يعاني مما يسمى الحبسة السمعية **Auditory aphasia**، حيث يكون قادرًا على السمع، لكنه لا يستطيع فهم وتفسير ما يسمع، فالأصوات التي يسمعها عبارة عن ضوضاء لا معنى لها.

(3) الجهاز الطرفي **Limbic System**

وهي المنطقة المسؤولة عن حاسة الشم عند الإنسان.

(د) الفص الخلفي: **Occipital Lobe**

ويحتوي على مراكز الاستقبال البصري ومعالجته، ويتكون من:

(1) منطقة الإبصار الأولية (المنطقة 17) (وتكون في الجانبين):

Primary visual (Area 17)

وهي المنطقة الخاصة بالإبصار، والإصابة تكون على شكلين:

(أ) تهيج **Irritative** في خلايا المنطقة (17) الخاصة بالإبصار في المخ، وينتج عنها خلط بصري **Visual hallucinations** حيث إن الإنسان المصاب لا يستطيع أن يفرق بين

الأشياء التي يراها، فالأشكال والصور والحروف والأرقام، متداخلة في نظر المصاب، ولا يتمكن من التفريق بينها.

(ب) تلف **Destructive** في بعض الخلايا المسؤولة عن الرؤية في المنطقة (17) في المخ وينتج عن ذلك عمى نصفي في الناحيتين، أي أن الإنسان يرى بجزء من كل عين. ولا يمكن أن يحدث عمى كلي في الناحيتين لأن منطقة الإبصار موجودة في الجانبين.

(2) منطقة الإبصار الترابطية (المنطقة 18، 19).

Visual association area (Area 18, 19)

وهي المنطقة المسؤولة عن إدراك واسترجاع الصور. وأية إصابة تحدث في هذه المنطقة تجعل الإنسان عاجزاً عن رؤية الأشياء فإنه غير قادر على التعرف عليها، وتسمى حبة بصرية **visual aphasia (visual agnosia)**.

وبعد هذا العرض السريع للمناطق الهامة في المخ ووظائفها، لابد من الحديث بالتفصيل حول المناطق الخاصة باللغة والكلام في المخ البشري⁽¹⁾.

المناطق الخاصة باللغة والكلام Language and speech في المخ البشري ودورها في عملية اكتساب اللغة عند الطفل، وأثر إصابة هذه المناطق في تعطيل أو تأخير عملية الاكتساب:

إن القدرة على فهم الكلام وممارسته تعد من ضمن الوظائف العليا الراقية التي تتم من خلال الجهاز العصبي المركزي المعقد **Central nervous system** وهي تشتمل - بالضرورة - على فهم الكلام المنطوق والكلام المكتوب بالإضافة إلى التعبير عن الأفكار المختلفة بصيغ منطوقة ومكتوبة⁽²⁾.

«وقد أمكن منذ فترة بعيدة استغلال الحوادث الطبيعية التي تحدث لبعض الأفراد فتؤثر في بعض الوظائف السلوكية لديهم كالعجز عن استخدام اللغة، أمكن استغلالها لتحديد المناطق المخية المسؤولة عن تلف هذه الوظائف وذلك من خلال جراحات المخ.

(1) Motor nervous System (P. 93)

- وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 56.

(2) Medical physiology Motor nervous system Prof . Dr, Mohamed Haidara – Ass. Prof. Moshira Rateb (P. 89-96).

ويعود لعبقريّة الطبيب الفرنسي بروكا (P. Broca) سنة 1881م الفضل في الاكتشافات الرائدة في جراحة المخ التي تحدد من خلالها بعض الوظائف النوعية للمواقع المختلفة من المخ، وذلك خلال عمليتين جراحيتين أجراهما على شخصين أصيبا بشلل في النصف الأيمن مع فقدان القدرة على الكلام.

فلقد لاحظ (بروكا) في أثناء جراحته على هذين الشخصين، أن هناك تليفاً في بعض المناطق من الجزء الأيسر من الفص الجبهي مما جعله يستنتج بكل دقة المواقع المخية المسؤولة عن استخدام اللغة، وتسمى هذه المنطقة حتى الآن باسم منظمة بروكا (Broca's area).

وباستخدام نفس منهج الجراحة أمكن لـ (ويرنيك) Wernick أن يحدد منطقة أخرى من المخ مسؤولة عن فهم اللغة المنطوقة والمكتوبة، وهي منطقة ويرنيك (Wernick's area)، وهي تتصل بمنطقة بروكا (المسؤولة أساساً عن توليد اللغة) بخلية طويلة منحنية تمر بالمراكز الحسية البصرية والسمعية. وإلى نمو هاتين المنطقتين يعزو الباحثون تطور اللغة في أعلى مراحلها الارتقائية كما نلاحظها لدى الإنسان⁽¹⁾.

وفيما يأتي رسم تخطيطي للوظائف الأساسية لمناطق المخ المختلفة، تركز على مناطق الفهم اللغوي، والصياغة الكلامية عد كل من فرنيك وبروكا، والتي توجد في الشق الأيسر من المخ عند نسبة 95% ممن يكتبون بأيديهم اليمنى، وتوجد في الجانب الأيمن عند نسبة 75% من الذين يكتبون بأيديهم اليسرى⁽²⁾.

وهناك مناطق عديدة من المخ تساعد في الوظائف الكلامية المعقدة، وهي:

(1) منطقة الإبصار الأولية الموجودة في الفص الخلفي من القشرة المخية (المنطقة 17).

The primary visual Cortex in the occipital Lobe (Area 17)

وهي التي تمكن الإنسان من رؤية الصور المرئية كالكمات المكتوبة مثلاً.

(2) منطقة السمع الأولية في الفص الصدغي من القشرة المخية (المنطقة 41، 42).

The primary auditory Cortex in the temporal Lobe (Area 41, 42)

وهي التي تمكن الإنسان من سماع الكلمات المنطوقة.

(1) الإنسان وعلم النفس . د/ عبد الستار إبراهيم ص75، 76، وكذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة صفحات 23، 24، 172 - 174، وكذلك مدخل إلى اللغة ص60، وأمراض الكلام ص22، 30 وفي نشأة اللغة ص169، 170 وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص168، 169.

(2) Moror nervous system. (P. 93).

أما تحليل وتفسير الإشارات المرئية والسمعية المستقبلية تعد من وظائف المناطق الحسية الترابطية **The Sensory association areas** وتشتمل على:

(3) منطقة الإبصار الترابطية (المنطقة 18، 19).

The visual association area (Area 18, 19)

وهي التي تمكن الإنسان من فهم وإدراك معاني الكلمات المكتوبة، ويعاونها في ذلك المنطقة الترابطية (39) **Angular gyrus (39)** (تلفيف الزاوية أو التلفيف المثلث).

(ب) منطقة السمع الترابطية (Area 22) The auditory association area

وهي المنطقة المسؤولة عن فهم الأصوات والكلمات المنطوقة.

(ج) المنطقة العامة المنوطة بالفهم (متمثلة في منطقة فرنيك).

General interpretative area (wernicke's area)

وتوجد في الجانب السائد في الفص الصدغي حيث تتلاقى المناطق الترابطية الجسدية والبصرية والسمعية، وبالتالي فهي مركز تجمع المناطق الترابطية الخاصة بفهم الكلام المسموع والمكتوب، ولها دور كبير في تفسير المعلومات السمعية والبصرية لتكوين فكر يمكن التعبير عنه في صورتين:

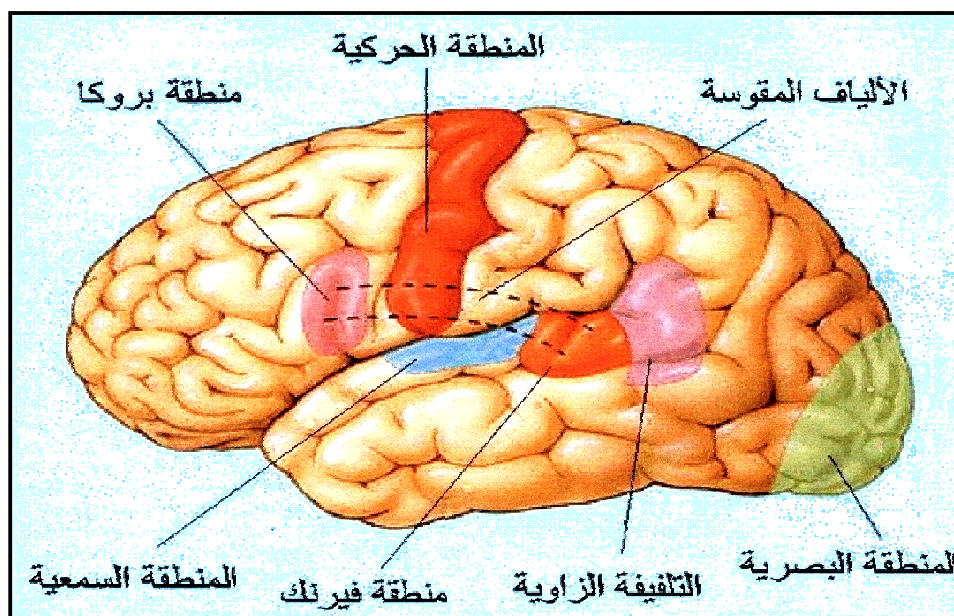
1- صورة مكتوبة: عندما تعطى إشارة للمنطقة الخاصة بالمهارة الكتابية **hand skill area**.

وتسمى منطقة إكسندر (**Exner's area**) المنطقة 45 (**Area 45**) الموجودة في المنطقة قبل الحركية **premotor area** ، وهي التي تتحكم في حركة اليد

2- صورة منظوفة: عندما تعطي إشارة إلى منطقة بروكا (المنطقة 44) **Broca's area** (44). الموجودة في المنطقة قبل الحركية **Premotor area** وهي المسؤولة عن الإنتاج الكلامي⁽¹⁾. ولمزيد من التوضيح انظر الشكل الآتي :

شكل رقم (7)

ويمكن تمثيل هذه العملية في المخطط الآتي:



(¹) Motor nervous system (p. 93, 94).

* فكرة د/ شعبان محمد عبد الستار طبيب بمركز يوسف الصديق.

عن الكلام المكتوب

Are
45

Exner's a

طية الخاصة
رئيات

العلاقة بين المخ البشري واكتساب اللغة عند الطفل:

«من المعروف الآن - في العلم الحديث - [في الدراسات اللغوية الحديثة] أن المخ يعتبر [يُعد] أساس العمليات المعرفية (وكل العمليات السيكلوجية الأخرى)، والسلوك من قبيل التخاطب مع الآخرين، أو الإدراك أو التذكر أو التفكير، ويتم كله من خلال الوظيفة المركبة مكتملة التنظيم التي يقوم بها اثنا عشر بليوناً من الخلايا العصبية التي تشكل في مجموعها ما يسمى المخ البشري»⁽¹⁾.

وهذا بدوره يؤكد أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يملك لغة متطورة، وهذا بالطبع ما يميزه عن بقية الحيوانات مهما بلغت درجة رقيها⁽²⁾؛ وذلك لأنه «هيأ بيولوجياً لاكتساب اللغة»⁽³⁾.

«وقد أرجع بعض الباحثين هذا الاختلاف إلى نقص في المخ لدى هذه الحيوانات ويبدو أن إسناد السبب في القصور اللغوي عند القردة إلى مخها له ما يبرره في ضوء الفروق التشريحية بين القردة والإنسان في التركيبات اللحائية Cortex»⁽⁴⁾.

وذلك لأن الجهاز العصبي المركزي عند الإنسان يعطيه خاصية هامة، وهي القدرة على استخدام اللغة. فالإنسان عند مقارنته بغيره من الحيوانات الراقية يتميز بمخ أكبر ودرجة أكبر من التلغيف المخي Cerebral convatution ومناطق ترابط association areas أكثر بين اللحاء (القشرة) Cortex والمناطق السمعية والبصرية.

فالجهاز العصبي المركزي Central nervous system له ميزتان خاصتان باستخدام الإنسان للغة وهما:

(1) أن معظم القدرات اللغوية تتركز في أحد الجانبين من المخ، وغالباً ما تكون في الجانب الأيسر.

(2) وأن هناك فترة حاسمة وهامة في اكتساب الطفل للغة⁽⁵⁾.

وهذا ما يستحيل أن يكون عند الحيوان، فإن منطقة بروكا، وإن كانت تتركز في الجانب الأيسر عند معظم البشر، فإن الخلايا العصبية المرآة الموجودة في مخ قرود المكاك (وهي قرود

(1) سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ص 165.

(2) انظر سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ص 159 وكذلك اللغة والمسئولية ص 41، ص 214.

(3) مدخل إلى اللغة ص 17. وانظر كذلك اللغة والمسئولية ص 41، ص 214.

(4) سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ص 159.

(5) انظر سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ص 163.

قصيرة الذيل تعيش في جنوب شرق آسيا واليابان وشمال أفريقيا) والتي سجلت في منطقة من اللحاء الجبهي، ويبدو أنها تتأخر منطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام عند البشر، توجد في جانبي مخ المكاك⁽¹⁾.

وإن أي تلف في هذه المنطقة التي تتأخر منطقة بروكا عند الإنسان إلى جانب المناطق المحيطة بها، والمناطق المناظرة لها في الجانب الأيمن من مخ هذه القردة ليس له أي تأثير يمكن إدراكه عند إصدارها للأصوات⁽²⁾.

وهذا يؤكد أن ظاهرة التخصصية المخية هي من خصائص البشر، كما أن الفترة الحاسمة في اكتساب اللغة، إنما هي من خصائص الطفل البشري.

الطفل البشري، وإن كان يشبه القردة الراقية في الفترة الأولى من عمره غالباً ما قبل أن يكمل عامة الثاني - فإنتفوق عليها في اكتسابه اللغة براعة وإبداعاً عند اكتمال نضجه العضوي، على الرغم من أن هذه القردة الراقية تبقى على حالها منذ خلقت حتى اليوم، ولا يمكن لها بأية حال أن تكتسب لغة، وإن خضعت فترات طويلة للتدريب عليها.

ولكن يبقى سؤال هام: هل كبر حجم دماغ الإنسان هو العامل الحاسم في اكتسابه للغة؟

إننا لا يمكننا أبداً أن نجيب بالإيجاب على هذا السؤال.

«فليست قدرة الإنسان على اكتساب اللغة مقصورة على كبر حجم دماغه عن الحيوانات، بل إن هذا الدماغ الإنساني يختلف في تكوينه وبنيته التشريحية وقدرته الاستيعابية، وهذه المقدرة الذاتية هي موهبة فطرية، منحها الله لبنى الإنسان دون سائر المخلوقات؛ ومن ثم فإن الأقرام ذوي الأجسام الضئيلة والرعوس الصغيرة تكون دماغاً قادراً على ملكه اللغة، على الرغم من صغر حجمه عن بعض الحيوانات.

بل إن بعض الحيوانات الذكية عن غيرها، مثل الشمبزي لا يمكنها استخدام اللغة أو استيعابها، واكتسابها، بنفس الدرجة التي يمكن أن يستوعبها طفل صغير في مراحل اللغوية الأولى، يؤكد أقدرة الإنسان على اللغة ليست امتيازاً في ذكاء الإنسان عن غيره من المخلوقات، بل إن الإنسان (المنغولي) أي المصاب بالمرض المسمى بهذا الاسم نتيجة ضعف قدراته الذكائية، إلى حد كبير، يمتلك القدرة على اللغة، وإن كانت بطريقة بدائية، لكنها قدرة كامنة في تكوينه الدماغي.

(1) انظر في نشأة اللغة ص 63.

(2) انظر في نشأة اللغة ص 169.

إن هذه المقدرة في الإنسان ليست مقدرة مكتسبة عن طريق المثيرات المحيطة بالإنسان، كما أنها ليست مجرد ردود أفعال عند الإنسان لتلك المثيرات»⁽¹⁾.

وهذا بدوره يؤكد أن السبب في قدرة الطفل على اكتساب اللغة، وقصور الحيوان - مهما بلغت درجة ذكائه - عن ذلك يعود إلى نقص في مخ هذا الحيوان وبالتالي فإن عجز الحيوان عن اكتساب اللغة يؤكد أن هناك فروقاً تشريحية في المخ البشري، هي التي تدعم قدرته على اكتساب اللغة⁽²⁾.

«للتسود الدوائر العلمية حالياً قناعة بأن العامل الرئيسي واللازم لاكتساب اللغة البشرية وتطورها، هو تركيبة الدماغ البشري العضوية والوظيفية نفسها، وليس بحجمه الكبير أو بوزنه الثقيل»⁽³⁾؛ وذلك لأن «المخ لدى الإنسان مزود بسخاء بما يسمى مناطق الترابط **Association areas** هي المناطق التي تربط بين مراكز الإحساس للبصر والسمع واللمس معاً. وتتركز الروابط المسؤولة عن وظائف الكلام في أحد شقي المخ فقط (الشق الأيسر عادة) حيث توجد التركيبات الترابطية المتخصصة التي تقوم بالتحويل الضروري للإشارات البصرية والسمعية إلى تكوينات لفظية»⁽⁴⁾.

ولا يمكن لأي مخ حيواني أن يحتوي على مثل هذه التركيبات الترابطية المتخصصة التي من شأنها أن تحول الإشارات البصرية والسمعية إلى تكوينات لفظية؛ لأن ذلك من الخصوصيات، التي وهبها الله لبني البشر، دون سواهم من المخلوقات.

كما أن هناك حقيقة هامة تضيف خصوصية إلى المخ البشري - الذي كان من المعتقد قديماً أن شقيه الأيمن والأيسر متماثلان مثلاً، كل شق فيهما صورة طبق الأصل من الشق الآخر - مؤدى هذه الحقيقة أن البحوث التشريحية قد أثبتت أن هناك فروقاً جوهرية بين شقي المخ تبدأ من ميل الطفل، وتمثل أهمية كبيرة في اكتسابه للغة، ومن أهم هذه الفروق وأكثرها وضوحاً وأثراً

(1) أبحاث في علم اللغة ص 24. وانظر كذلك لغة الطفل العربي ص 36، 37، و أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 170، 171، ومدخل إلى اللغة ص 17، 57، ومدخل إلى علم اللغة د/ محمد حسن عبد العزيز ص 9.

(2) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 159، 160. وكذلك اللغة والمسئولية ص 40، ص 41، ص 213، ص 214.

(3) لغة الطفل العربي ص 37.

(4) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 159، 160 وكذلك أمراض الكلام ص 24 وكذلك

هو أن منطقة الفص الصدعي **Temporal Lobe** التي تعتبر منطقة هامة في السلوك اللغوي عند الطفل، هي أكبر في الشق الأيسر منها في الشق الأيمن وهذا التباين أو عدم التناظر التركيبي في شقي المخ له دور كبير في الأداء الوظيفي للسلوك اللغوي، أي أن أحد شقي المخ، وغالباً ما يكون الشق الأيسر، أكثر أهمية في الوظيفة اللغوية من الشق الآخر؛ وهذا ما جعل العلماء يطلقون على الشق المسئول عن الوظيفة اللغوية عند الإنسان الجانب السائد⁽¹⁾.

ونحن وإن كنا نؤمن بأهمية أحد الجانبين في أداء الوظيفة اللغوية عن الآخر، فإننا يجب أن نؤمن كذلك بأن نظرية السيادة المخية **Cerebral dominance** يجب أن نستبدلها بفكرة أدق، وهي فكرة التخصصية الشقية، والتي تعني أن لكل جزء أو شق من المخ وظائف خاصة لا يقوم بها الشق الآخر من المخ⁽²⁾.

ففي القذ الأيسر تتركز وظائف إدارة الأجزاء اليمنى من الجسم وتتركز أيضاً الوظائف اللغوية، والعمليات التحليلية والعقلية بنسبة 96% عند الذين يكتبون بأيديهم اليمنى، وبنسبة 70% عند الذين يكتبون بأيديهم اليسرى ولذلك سمى الشق الأيسر من المخ بالشق التحليلي العقلي، وفيه تتم عملية ضبط الكلام، وبعض جوانب التفكير النقدي والتحليلي، كما أنه يحتوي على المراكز العصبية التي تضبط نشاط الأوتار الصوتية واللسان، والشفيتين، وإن أي عطب في هذا الشق يترتب عليه اضطرابات في اللغة، وإصدار الكلام؛ لذلك فإن شلل النصف الأيمن من الجسم غالباً ما يكون مصحوباً بهذه الاضطرابات .

أما النصف الأيمن من المخ فهو المسئول عن إدارة الأجزاء اليسرى من الجسم، وفيه تتركز الوظائف المرتبطة بالانفعال والحدس والخيال، كما أنه المسئول عن التعرف على الأشياء والأشخاص وفهم وتفسير الموسيقى، وبالتالي فإن أي عطب في هذا الشق يترتب عليه عدم قدرة الإنسان على التعرف على الأشياء والأشخاص على الرغم من أن الجهاز الحسي **Sensory system** سليم **Intact** ، ولكن النصف الأيسر يكون أكثر نشاطاً وسيطرة عند أغلب الناس⁽³⁾.

وقد أجريت بعض التجارب للتأكد من فكرة التخصصية الشقية، مثل التجارب التي أجراها (وادا و راسموسن) **Wada and Rasumessen** لتحديد مراكز العمليات اللغوية في المخ البشري، وذلك عن طريق حقن الشريان السباتي (**Carotiel**) المزود لأحد نصفي الدماغ بالدم

(¹) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 165 وكذلك اضطرابات النطق والكلام ص 56.

(²) Motor nervous system P. 96.

(³) Motor nervous system P. 96.

وكذلك الإنسان وعلم النفس ص 72، 73، و لغة الطفل العربي ص 38، 44، 45، و مدخل إلى اللغة ص 62.

بسائل أميثال للهيوم ليتم تخديره وإيقافه عن العمل تماماً¹، وقد تأكد العالم أن تخدير الشق الأيسر من المخ يترتب عليه فقدان القدرة اللغوية بمعظم أشكالها إلا من قدر قليل من الإشارات اللغوية النمطية والبسيطة، بينما لا يترتب على تخدير الشق الأيمن من المخ أي تأثير ملحوظ على القدرات اللغوية للشخص المفحوص، وبالتالي فقد تأكد لديهما أن الوظائف اللغوية تتمركز لدى معظم البشر في الشق الأيسر من الدماغ.

كما امتدت التجارب العلمية التي أجريت على المخ السليم للإنسان في أثناء ممارسة نشاطه الحيوي، والوظيفي بصورة طبيعية دون تخدير، وذلك عن طريق قياس تدفق الدم في المخ، واستهلاكه للأوكسجين، فعلى الرغم من أن وزن المخ لا يزيد عن 2% من وزن الجسم إلا أنه يستهلك حوالي 20% مما يستهلكه الجسم من الأوكسجين، وهو في حالة الراحة.

وقد أكدت هذه البحوث على أن الدم يتدفق بصورة واضحة إلى النصف الأيسر من الدماغ في أثناء النشاط اللغوي بصفة عامة، وأن منطقة بروكا تختص بمزيد من التدفق عند الحديث بوجه عام، بينما يزداد تدفق الدم عند القراءة في المنطقة المسؤولة عن التعامل مع المرئيات وفهمها (المنطقة 18، 19). (Area 18, 19) في الفص الخلفي Occipital Lobe، والمنطقة 39 (Area 39) المسؤولة عن آليات القراءة، في التلفيف الزاوي (المثلث) Angular gyrus من الفص الجانبي Parietal Lobe⁽¹⁾.

وهذا بدوره يؤكد ما أسلفنا ذكره، أن هناك شقاً من المخ له أهمية عظيمة في اكتساب الطفل للغة، وأن الشق الآخر لا يمكنه بأية حال أن يقوم بهذه المهمة اللغوية عندما يبلغ الطفل مرحلة من النضج العضوي تؤهل كل شق من مخه لوظائفه المنوط بها، ومعنى هذا أن التخصصية الشقية تظهر عند الطفل عند بلوغه مرحلة عمرية معينة تجعل لكل جانب من مخه خصوصية لا تمكن للآخر فقد لوحظ أن الطفل لا يمكنه اكتساب اللغة اكتساباً عادياً ما بعد سن معينة، ويبدو أن هذه المرحلة الحرجة توازي المرحلة التي تكتمل فيه عملية التخصص السابقة (أي اختصاص نصف المخ الأيسر بالجانب الأيمن)⁽²⁾.

«وقد أشار بروكا Broca في دراسته الرائدة سنة (1865) إلى عدم التناظر الوظيفي في شقي المخ، بالنسبة للغة، بناء على أبحاث مواطنه جراتيولي Gratiolet (1854) الخاصة بعلم

(¹) انظر لغة الطفل العربي ص 40، 41، وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 167، 168، و مدخل إلى اللغة ص 61.

(²) مدخل إلى اللغة ص 17.

الأجنة **Embriology** وافترض بناء على ذلك أن تركز اللغة في أحد شقي المخ فطري في الأساس وخصوصاً^١ للجنس البشري.

وعليه فإن التسليم بنظرية التنظيم الدماغي للغة في علم النفس العصبي، قد استمد من خلال وجود بناء تشريحي غير متناظر، وعلى ذلك افترض أن عدم التناظر الدماغي يؤدي إلى عدم تناظر وظيفي^(١).

وكذلك فقد لاحظ راتلف **Ratelif** وزملاؤه.. « من خلال دراسات الأشعة الخاصة بالأوعية الدموية، وجود عدم تناظر في توزيع الأوعية الدموية ، يتطابق مع مناطق عدم التناظر الخاصة باللغة^(٢) ».

« وأوضحت الدراسات الفسيوكهربية، ودراسات التعرف على الأصوات البشرية، أنه بعد الولادة مباشرة يكون الشق الأيسر أكثر حساسية للمعلومات اللغوية من الشق الأيمن^(٣) ».

ومن المؤكدات أيضاً^١ - على فكرة التخصصية الشقية ودورها في اكتساب الطفل للغة، أن منطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام، هي نفسها المسؤولة عن إنتاج اللغة الإشارية عند الصم البكم، حيث تقوم بنفس الدور التي تقوم به في اللغة المنطوقة لدى المتكلمين^(٤).

وبالتالي فإنها تنمو عند الطفل الأصم بنفس الدرجة التي تنمو بها اللغة المنطوقة عند الطفل المتكلم، وهذا بدوره يؤكد أهمية هذه المنطقة في اكتساب الطفل الأصم للغة الإشارية، مثل دورها في اكتساب اللغة عند الطفل المتكلم. « فاللغات الإشارية شأنها شأن اللغات المنطوقة، تتعطل إذا لحق تلف بالجانب الأيسر من المخ، وبالطرق نفسها. وقد أظهرت دراسات تصوير المخ أن منطقة بروكا تنشط عندما يستخدم الصم الإشارات، سواء لكلمات أو جمل^(٥) ».

ولكن لابد لفكرة التخصصية الشقية أن تقودنا إلى الإيمان بأن «مراكز الدماغ تعمل بعضها مع بعض مشتركة عن طريق مناطق الترابط التي تجعلنا ننظر إلى تلك المراكز المختلفة ككل، أو كشبكة متصلة الحلقات، بمعنى أنه على الرغم من أن الوظيفة التي يقوم بها كل مركز على حده

(١) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 166.

(٢) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 167.

(٣) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 168.

(٤) انظر في نشأة اللغة ص 63.

(٥) في نشأة اللغة ص 171.

تختلف عن وظيفة المراكز الأخرى، إلا أن النشاط المركزي السمعي مثلاً يتأثر بالنشاط الذي يقوم به المركز البصري أو المركز الحركي.

يترتب على ذلك القول بأن العملية الكلامية تحتاج إلى نوع من التوافق الوظيفي بين تلك المراكز، وإلا لما حدث الكلام بالشكل المألوف ذي الدلالة، والذي يصبح أداة للتخاطب والتفاهم بين أفراد المجتمع⁽¹⁾.

«إن المخ بشقيه الأيمن والأيسر يتدخل في عدة جوانب من العملية اللغوية حيث يقوم الشق الأيسر عند معظم الناس بتنفيذ العمليات اللغوية الدقيقة. بينما يوكل إلى الشق الأيمن التعامل مع العمليات اللغوية الأقل دقة بالإضافة إلى بعض الإشارات الصوتية»⁽²⁾.

معنى ذلك أن الشق الأيسر من الدماغ هو المسئول عن إنتاج الأصوات اللغوية وتفسيرها، أما الشق الأيمن فهو المسئول عن فهم الأصوات غير اللغوية كالموسيقا مثلاً⁽³⁾ «ولذلك يسود الأوساط العلمية حالياً - اعتقاد راسخ، أن ظاهرة الاختصاص الدماغي لا تقتصر على اختصاص النصف الأيسر بالتعامل مع المؤثرات اللغوية. بل تمتد إلى النصف الأيمن أيضاً»⁽⁴⁾.

ومن الأدلة التي تدعم ارتباط فكرة التخصصية الشقية بفكرة التوافق الوظيفي بين المراكز المختلفة في المخ عن طريق المناطق الترابطية **Association areas** أو ما يسمى بالجسم الجاسئ **Corpus Callosum** (وهو مجموعة من الألياف **Fibers** تصل بين شقي المخ الأيمن والأيسر)، ما توصل إليه علماء الطب من نتائج حيث تأكد لديهم أن النصف الأيسر من الدماغ هو المسئول عن فهم اللغة وإنتاجها عند أغلب الناس، وتأكد لديهم كذلك ضرورة تواصل جانبي الدماغ في كفاءة الأداء الوظيفي لمراكز المخ المختلفة، وبخاصة الوظائف اللغوية، وذلك عندما تم قطع الجسم الجاسئ (المناطق الترابطية التي تربط بين شقي الدماغ) عند مرضى الصرع الحاد، وترتب على ذلك اضطراب في السلوك اللغوي عند هؤلاء المرضى بسبب قطع حلقه التواصل بين شقي الدماغ⁽⁵⁾.

ولكن هل هناك علاقة بين اكتساب اللغة عند الطفل وبين نمو الدماغ عنده؟

(1) أمراض الكلام ص 24، وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 56، 57.

(2) نظرية تشومسكي اللغوية ص 259، 260.

(3) انظر مدخل إلى اللغة ص 61، 62.

(4) لغة الطفل العربي ص 45.

(5) انظر لغة الطفل العربي ص 45، وكذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 24، 25.

والإجابة بالإيجاب طبعاً ١ - لأن التطور اللغوي عند الطفل له علاقة حتمية ١ - بالتطور البيولوجي للدماغ، ومن الأدلة على ذلك ما قرره علماء الأنثروبولوجيا «أن جماجم سكان الكهوف من البشر تشبه جماجم القرود العليا، وأن المكان المخصص للتلافيف التي يعتقد أنها مركز الكلام ضئيل غاية الضآلة وينتهون من ذلك إلى أن نشوء الكلام قام على تطور طبيعي للمخ الإنساني، وهي مرحلة من التطور لم يصل إليها الحيوان»^(١)، ولكن «يجب الحذر في تفسير المسائل التي تقدمها لنا أنثروبولوجية ما قبل التاريخ، فإننا إذا أخذناها على شكل ضيق وأخذنا نقيس جمجمة إنسان المغاور على نحو ما نقيس جمجمة واحد من المعاصرين، تعرضنا لاستنتاج أن صاحب الجمجمة الأولى كان فاقداً للكلام. ومن اليقين أن ذلك يتقهر بمبدأ تطور اللغة والإنسانية إلى أمد بعيد. ولكن الذي لا شك فيه أن مخ رجل المغاور كان أقل استعداداً للنشاط اللغوي من مخنا»^(٢).

«ففي ضوء نظرية التطور الشهيرة لداروين ثبت تشريحياً أن الدماغ قد تطور بيولوجياً، ليلبغ التطور ذروته عند الإنسان، وتهدينا إلى هذه الحقيقة عدة دلائل بيولوجية، فنجد على سبيل المثال، أن معظم المخلوقات تتشابه في أن المناطق السفلى من الدماغ هي المناطق المسؤولة عن وظائف الحياة الأساسية، ومنها التنفس وضربات القلب وحركات العضلات، وكلما اتجهنا إلى أعلى مبتعدين عن العمود الفقري، نجد أن أجزاء مختلفة من الدماغ تختلف في تطورها ودرجة رقيها البيولوجي باختلاف جنس المخلوق»^(٣). وبالتالي «فقد تبين أن إشارة الانطلاق بالنسبة للغة مرتبطة بنمو الدماغ وحجمه، وأنها تتفق عادة مع الوقت الذي يبدأ فيه الطفل بالوقوف منتصباً على قدميه، والقيام بخطواته الأولى»^(٤).

وعلى الرغم من أن عدد الخلايا في دماغ الإنسان محدد منذ الطفولة، ويقدر ببلايين الخلايا، إلا أن الاتصالات بين هذه الخلايا يتزايد مع النمو، وكذلك يتزايد حجم الدماغ ووزنه الذي يبدأ بحوالي 300 جرام إلى أن يصل إلى ألف جرام في السنة الثانية من عمر الطفل، وهذا بالطبع يتصل بالتطور اللغوي عند الطفل وقدرته على اكتساب اللغة.

ومما يؤكد علاقة النمو اللغوي عند الطفل وقدرته على اكتساب اللغة بالنمو الجسمي له، وزيادة حجم الدماغ ووزنه، أن هناك مرحلة حرجية إذا تعداها الطفل فإنه لا يقدر أبداً على اكتساب

(١) مدخل إلى اللغة ص 17 وكذلك اللغة لفندريس ص 27.

(٢) اللغة لفندريس ص 38.

(٣) لغة الطفل العربي ص 37.

(٤) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 177. وانظر كذلك اللغة والمسئولية ص 151.

اللغة أية لغة، وهي الفترة نفسها التي يكتمل فيها النضج العضوي عند الطفل، واكتمال التخصص الدماغي عنده وقد حدد كثير من العلماء هذه الفترة بسن الرابعة عشرة.

وكلما اقترب الطفل من هذه المرحلة الحرجة كان اكتسابه للغة ضعيفاً للغاية، وبالتالي فإن بعده عنها يسهل - بالضرورة - عملية اكتساب اللغة⁽¹⁾.

وذلك لأن اللغة «لم تولد كحدث اجتماعي إلا يوم أن وصل المخ الإنساني إلى درجة من النمو تسمح له باستعمالها، فلم يتأت لكائنين بشريين أن يخلقا لغة فيما بينهما إلا لأنهما كانا ممهدين لهذا العمل»⁽²⁾.

تأخر اكتساب اللغة عند الطفل أو تعطيلها

أسبابه وأنواعه (الخاصة بمرحلة المعالجة في المخ)

يقوم الجهاز العصبي المركزي باستقبال النبضات العصبية الناشئة في الأذن الداخلية، وتوصيلها عبر العصب السمعي إلى منطقة السمع الأولية المسؤولة عن استقبال الكلام المسموع ومنطقة السمع الترابطية المسؤولة عن فهمه وتفسيره، والموجودة في الفص الصدعي بالمخ حيث تتم عملية تسجيل الإشارات الصوتية وتفسيرها وفهمها ثم تخزينها في الذاكرة ثم استرجاعها عند الحاجة

(¹) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 178، 179. وانظر كذلك اللغة والمسئولية ص 151.

وكذلك مدخل إلى اللغة ص 17.

(²) اللغة لفندريس ص 35، 36 وانظر ص 10 من المرجع نفسه.

إليها⁽¹⁾ بينما تقوم مناطق أخرى مثل (منطقة بروكا) الموجودة بالمنطقة قبل الحركية بالفص الأمامي من المخ بإنتاج الكلام بما يتناسب مع المواقف المختلفة، و(منطقة فرينك) الموجودة بالفص الصدعي من المخ حيث تتلاقى المناطق الجسدية والبصرية والسمعية الترابطية والتي تقوم بمسئولية فهم وتفسير المعلومات السمعية والبصرية لتكوين فكر يمكن التعبير عنه في صورة منطوقة أو صورة مكتوبة⁽²⁾. وبالتالي فإن أية إصابة تحدث لهذا الجهاز يترتب عليها اضطرابات حادة في إتمام عملية اكتساب اللغة عند الطفل، وكذلك فإن نقص القدرات العقلية عند الطفل ترتب عليه - كذلك - نقص في القدرات اللغوية والتحصيلية، وبالتالي تحدث اضطرابات في الاكتساب اللغوي عنده أيضاً ١.

وبناء على ذلك فإنه يمكن تحديد أسباب تأخر أو تعطيل اكتساب اللغة عند الطفل، الخاصة بمرحلة المعالجة في المخ، في عنصرين:

(1) النقص العقلي وأثره في تعطيل أو تأخير عملية اكتساب الطفل للغة.

(2) الإصابات المخية وأثرها في إتمام عملية اكتساب اللغة عند الطفل.

أولاً: النقص العقلي وأثره في اكتساب اللغة عند الطفل:

إن للنقص العقلي أثر كبيراً في اكتساب الطفل للغة، وله أثره أيضاً ١ - في قدرة الطفل على استعمال اللغة كوسيلة للتعبير عن أفكاره وأغراضه، وله أثر كذلك في تواصل الطفل مع الآخرين. ويظهر ذلك جلياً ١ في قلة المحصول اللغوي عند الطفل، حتى أنك إذا أشرت إلى شيء مادي مألوف، وطلبتمن الطفل تسميته يعجز عن ذلك، كما أن أفكاره دائماً ١ تتصل بالمحسوسات يصحبها عجز أو التواء في طريقة النطق.

ولكن ضعف الاكتساب عند الطفل، وضعف القدرة على التعبير يتحدد قوة وضعفاً حسب درجة الضعف العقلي عند الطفل وعمقه، أو حسب عمق الإصابة التي تعرض لها الطفل قبل أو في أثناء اكتسابه للغة⁽³⁾.

إن «تأخر الكلام عند الأطفال يأخذ صوراً وأشكالاً عدة؛ فهو إما أن يكون على شكل إحداث أصوات معدومة الدلالة يقوم بها الطفل كوسيلة للتخاطب والتفاهم وهو في هذه الحالة أقرب إلى جماعة الطلبكم في طريقة تعبيرهم عن حاجاتهم ودوافعهم، وإما أن يأخذ مظهر آخر، فنجد

(١) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 176.

(٢) Motor nervous system (P., 94)

(٣) انظر أمراض الكلام ص 50، 51 وكذلك ص 97 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 186.

الطفل وتقدمت به السن التي تسمح له أن يستعمل اللغة استعمالاً ميسوراً^١، ولكنه ما زال يعبر ما يريده بإشارات وإيماءات مختلفة بالرأس أو اليدين، ثم إن هناك مظهر^٢ ثالثاً لتأخر الكلام يشترك فيه الكثير من أفراد هذه الفئة، حيث يتعذر عليهم الكلام باللغة المألوفة التي تعودنا سماعها، بل إننا نجدهم يستعملون لغة خاصة ليست لمفرداتها أية دلالة لغوية: ألفاظ مدغمة متداخلة بدرجة لا تسمح للسامع بمتابعتها أو معرفة دلالاتها. ومن بين المظاهر الأخرى لتأخر الكلام عند الأطفال أن يكون عدد المفردات التي يستعملونها ضئيلاً جداً، بمعنى أننا إن أشرنا إلى شيء مادي مألوف، وطلبنا منهم تسميته تعذر عليهم ذلك، وهناك مظهر أخير لتأخر الكلام عند الأطفال يكون على شكل صمت أو توقف في الحديث للتعبير عن المقصود لدرجة أنه يخيل للمتكلم في أثناء الحديث مع واحد من هؤلاء الأطفال أنه أمام طفل أصم أبكم^(١).

ويعود النقص العقلي إلى سببين رئيسيين:

(1) **عوامل وراثية:** تتعلق بالناحية التكوينية التي تؤثر في تكوين خلايا المخ، ويعرف هذا النوع باسم النقص العقلي الأولي **Primary amentia**، ويوجد بنسبة 80 ٪ من مجموع حالات النقص العقلي.

ونستطيع أن نتحقق من هذه الحالة عن طريق دراسة التاريخ التطوري للطفل، وعن طريق دراسة التاريخ العائلي لمعرفة ما إذا كان هناك أثر لهذا النقص العقلي في الأسرة أم لا.

(2) **عوامل بيئية:** وهي العوامل التي تؤثر في الجنين بعد تكوينه سواء أكان في فترة الحمل، أم في أثناء ولادة الطفل، ويسمى النقص العقلي الذي يرجع إلى أسباب بيئية نقصاً عقلياً ثانوياً **Secondary amentia**.

ويوجد بنسبة 20 ٪ من مجموع حالات النقص العقلي، ومن أمثلة ذلك:

(1) تعرض الأم في أثناء الحمل للإشعاعات مثل الأشعة السينية أو تعرضها للسموم أو الإصابة ببعض الأمراض المعدية مثل الحصبة الألمانية والزهري ومضاعفات الحمى الشوكية، وهذا يؤثر على الخلايا الخاصة بالناحية الذهنية فيئ، أو يحدث ضمور^٣ فيها.

(2) ويحدث تلف المخ الذي ينتج عنه النقص العقلي عند الطفل في أثناء الولادة في حالتين:

أ- إذا قلت نسبة الأوكسجين اللازمة للمخ في بعض حالات الولادة العسرة.

(١) أمراض الكلام ص 49، 50، 98، انظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 187.

ب- عندما يتعرض دماغ الطفل الوليد للضغط بشدة بواسطة أجهزة التوليد، التي تحدث بدورها جروحاً وكدمات في المخ، تؤدي إلى تحول الطفل الذي كان عنده استعداد لأن يكون حاد الذكاء، إلى طفل أبله أو معتوه.

(3) ويحدث تلف لمخ الطفل إثر مضاعفات بعض الأمراض مثل الالتهاب السحائي في سن مبكرة من حياة الطفل.

من هنا يتضح أثر العوامل البيئية الخارجية في تدهور اكتساب الطفل للغة⁽¹⁾.

ومن العينات التي تمثل أثر النقص العقلي في اكتساب اللغة عند الطفل في الدراسة الميدانية التي قمت بها، الحالات الآتية:

الحالة الأولى:

1- درجة الإعاقة: الطفل يعاني من إعاقة ذهنية من النوع العميق.

2- نوع الإعاقة: نقص عقلي وراثي ترتب عليه إعاقة ذهنية عميقة.

3- وصف الحالة: الطفل في الثانية عشرة من عمره، يعاني من نقص عقلي وراثي نظرًا لصلته القرابة المتمكنة بين الوالدين، حيث إن القرابة من ناحية الأب والأم. كان في مراحل نموه الأولى - وإن كانت متأخرة كثيرًا عن أقرانه - يفهم بعض الأوامر البسيطة التي تتعلق بالأشياء المحسوسة المحيطة به، ويستجيب لها مثل (هات الكباية) (كوب الماء) - هات الغبيط. (ما يوضع على ظهر الحمار لحمل الأشياء) - جر البأرة (البقرة يقودها إلى الحقل) - هات الحمارة - إديّ الجلبية لعمك... وكان عندما يسأل عن مكان النجوم يشير إلى السماء، غير أنه لا يستطيع نطق كلمة (نجمة)، لكنه نطق كلمة أمر (قمر) هكذا (أمّ).

ومن الثالثة أو الرابعة من عمره وحتى التاسعة (على سبيل التقريب) كان ينطق بعض الكلمات المشوهة، حيث إنه كان يحذف المقطع الأخير منها، غير أن نموه اللغوي كان يسير ببطء شديد جدًا، حتى لا نكاد نلاحظ تقدمًا يذكر في لغة الطفل، وفي سن العاشرة وبعد أن أعطاه الطبيب بعض الأدوية المتعلقة بحالة الطفل المرضية، أصيب الطفل بحالة من الخمول الشديد وعدم القدرة على الحركة، وتغيّب العنين، فاضطر الأب إلى منع إعطائه العلاج، بعدها فقد الطفل قدرته على الكلام تمامًا، حتى تلك الكلمات التي كان ينطقها من قبل.

(1) انظر أمراض الكلام ص 97، 98، وكذلك علاج النشاط الزائد لدى الطفل ص 32، 33 د/ علاء عبد الباقي إبراهيم طبعة 1999م.

وتحولت حالة الطفل من الهدوء إلى الصراخ الدائم ليل نهار.. زاهد في الطعام مما أثر على النمو الجسمي للطفل بشكل ملحوظ ، حتى نتخيل أنه في السادسة أو السابعة من عمره. يخدم نفسه عند دخول الحمام، وليس عنده ميول عدوانية.

أما الكلمات التي كان ينطقها الطفل في البداية ، فهي:

ح م : ham ... يقصد محمد (اسم والده).

أم : ama... يقصد أمر = قمر، الكلمة متربطة في ذهنه بصورة القمر في السماء وباسم ابنه خاله المسماه (قمر).

ب أ : ba ... يقصد (بأرة = بقرة).

ح م : huma... يقصد ح مارة (مؤنث حمار).

ع م ع م الع ا : am amikā ... (يقصد عمي الحاج).

با : bā ... يقصد الأب.

ما : mā ... يقصد الأم.

الحالة الثانية:

1- درجة الإعاقة: إعاقة ذهنية من النوع العميق.

2- نوع الإعاقة: نقص عقلي بيئي، حيث أصيب الطفل بعد الولادة بنقص في الأوكسجين، كما أن ولادته كانت عسرة، وقد أخرج بأدوات التوليد الطبية، مما ترتب عليه ضغط على الجانب الأيسر من الدماغ أدى إلى إعاقة ذهنية عميقة .

3- وصف الحالة: الطفل في الثامنة من عمره، الجانب الأيسر من دماغه ناقص عن الجانب الأيمن بسبب الضغط عليه عند الولادة مما أثر على قدرة الطفل على إنتاج الكلام بشكل طبيعي، وعلى ضعف الجانب الأيمن من الجسم، ونتج عن ذلك الضغط أيضاً - أن الطفل أصيب بحول في عينيه، ومن تقارير الطبيب المختص أن هذا الحول يتحرك للخارج، أي أن عيني الطفل بعد فترة ربما تغيب في جانبي رأسه، ويفقد القدرة على الإبصار تماماً ، كما أن نتائج الأشعة التي أجريت على مخ الطفل شخصت الحالة بأن هناك تلفاً في بعض خلايا المخ وبخاصة في الجانب الأيسر، وضموراً في بعضها الآخر مما أثر على منطقة الكلام عند الطفل بالإضافة إلى

كهربية زائدة في المخ، كما أن هناك فراغاً ما يحدث في هذه المنطقة بسبب التلف المستمر لبعض الخلايا المسؤولة عن الكلام.

الجانب الأيسر من جسم الطفل قوي جداً، قياساً بالجانب الأيمن حيث أن الطفل يستخدم يده اليسرى بعنف شديد، ورجله أيضاً ١.

يصاب الطفل بنوبات من الصرع تجعله يضرب رأسه في الحائط بعنف شديد كما أنه يعض إحدى يديه حتى يسيل الدم منها. والطفل يتسم بالميلول العدوانية ولا يتمكن من خدمة نفسه عند دخول الحمام، وإن كان يدرك أن ذلك خطأ لأنه يختفى عن الأنظار خجلاً.

4- تاريخ الحالة المرضية: بعد الولادة بثلاثة أيام ظهرت حركة في اليد مع العين، عبارة عن اهتزاز فيهما معاً، وكانت درجة حرارة الطفل قد وصلت إلى 39°، وقد أمر الطبيب بأن يوضع الطفل في الحضانة لأنه يعاني من نقص الأوكسجين. في الشهر العاشر حدثت أول نوبة صرع للطفل، وكانت نوبة شديدة، وقام الأب بعمل رسم مخ للطفل، وأشعة مقطعية، وكانت النتيجة أن الطفل يعاني من كهربية زائدة في المخ وضمور وتلف في بعض خلايا المخ وبخاصة في الجانب الأيسر. في منتصف السنة الثانية من عمر الطفل بدأ نطق بعض الكلمات البسيطة مثل كولا kolā = كورا (كرة)، و (جون) gōn ١ عن الكرة أيضاً ١. وكان بعدها يمسك بالقلم ويكتب على الحائط مثل ما كانت تفعل أمه على السبورة في المدرسة ويقول (ت) ta.

وفي بداية العام الثالث من عمره بدأ ينطق بعض الكلمات، والجمل البسيطة التي كان دائماً يصدرها بكلمة (عايز) يتبعها بكلمة تعبر عما يريد ولم يظهر في كلامه سوى هذا التركيب البسيط. ومن ذلك ما يأتي:

عايز شاي... āyiz šāy

عايز نذّج ... āyiz nannah (يقصد اللحم والحليب؛ لأن مصدرهما واحد).

عايز آذّه ... āyiz ānnah (يقصد جدته آمنة).

طاطس... tātis (يقصد بطاطس).

حِية : hiyyah (يقصد ملوخية)

حذاء... hannā (يقصد حذاء أبنه عمه).

بابا... baba

ماما ... mama

ماح ... māḥ (يقصد سماح أمه)

دُعْ دُعْ ... do<do> (كما ينطقها الأب والأم تدليلاً لدعاء أخته).

حَادَة ... ḥādah... (يقصد حمادة، تدليل لمحمد أخيه)

عَدَّه ... <addah (يقصد عبده، تدليل لعبد الرحمن أخيه).

عايزيس ... ayiz bas عندما يريد سكوت مَن حوله).

عايز أكّ تيت تيت āyiz aka tīt tīt (يقصد عايز أركب الفيسبا).

آية ... āyah (يقصد عريّة = سيارة).

ومن الملاحظ أن الطفل لا ينطق إلا الكلمات المعبرة عن أفراد أسرته أو الأشياء المحسوسة المحيطة به والتي يستخدمها، أو يأكلها.

وفي سن الخامسة من عمره أصيب الطفل بنوبة صرع حادة جداً بسبب عدم تناوله جرعة العلاج المخصصة لمدة خمسة عشر يوماً، وقد غاب إثر هذه النوبة عن الوعي لمدة نصف ساعة، بعدها فقد الطفل القدر على الكلام تماماً إلا من الكلمات الآتية:

بُو ... bō (يريد الشرب).

هَم هَم ... ham ham (يريد الأكل).

اتحّ ... ittaḥ (يريد فتح الباب).

آذَه ... āannah (اسمه جدته آمنة، ويطلق هذه الكلمات على كل طلب يريده).

أي أن الكلمات التي بقيت عند الطفل هي أهم الكلمات لديه مثل الكلمات المعبرة عن الشرب والأكل، والرغبة في فتح الباب المغلق دونه دائماً، واسم الجدة التي هي أكثر عطفاً عليه، وأكثر الناس تلبية لرغباته؛ لذلك فإنه يطلق اسمها على أي طلب يريده. كما أن الطفل قد فقد البقية عنده من الفهم والتركيز.

الحالة الثالثة:

1- درجة الإعاقة: إعاقة ذهنية بسيطة، حيث إن الطفل تمكن من اكتساب اللغة، ولكن في

نطقه بعض الاضطراب.

2- نوع الإعاقة : نقص عقلي بسيط من النوع الوراثي، ترتب عليه إعاقة ذهنية بسيطة.

3- وصف الحالة: الطفل في الصف الرابع الابتدائي يعاني من إعاقة ذهنية بسيطة من النوع الوراثي، أثرت على طريقة نطقه لبعض الأصوات والكلمات؛ فهو ينطقها بنفس طريقة طفل في مرحلة رياض الأطفال.

يعاني من تأخر دراسي شديد، حيث إنه لا يستطيع القراءة والكتابة بأية حال، يتميز بالهدوء والوداعة وقبول الوجه، ولا يظهر عليه أية دلائل شكلية على النقص العقلي.

وكان تقرير مدرس الفصل ما يأتي:

1- المستوى الدراسي سيء للغاية.

2- مستوى الفهم منعدم.

3- لا يستطيع القراءة والكتابة بأية حال حيث أنه لا يستطيع أن يميز بين الحروف. والمستوى اللغوي عند هذا الطفل يظهر في الحوار الآتي:

1- ماذا درستم اليوم؟

ختنَ علبي وِ ملّينه *hatna <alaby wimallaynah*

(يقصد خدنا عربي واطمينا).

وختنَ حادات تده.. *wihatna ḥadāt tidah* (وخدنا حاجات كدا..).

2- هل لك أصحاب؟

- ترلس عتلي... *torllis <atliy* (يقصد كرلس عدلي).

وِ عَ ماد شتلي ... *wi <mād šutly* (يقصد عماد شكري).

ومصطفى دُ معه ... *wi moṣṭāfa dom <ah* (يقصد مصطفى جمعه).

3- هل يعاملونك معاملة حسنة؟

- أيوه ... *aywah >*

4- لماذا هم كذلك؟

- عشان بيعملوني حلو . *ašān biy <amlōny ḥilw*

5- هل لك صاحب سيء؟

- أيوه... aywah

6- ن هو؟

- فيه عيل اسمو مصطفى دمعہ fih ayyil ismo moṣṭāfa domah

هو ما تنش بتلمو ... howwa matottiṣ batallāmow (ماكنش بكلمو).

7- لماذا تخاصمه؟

تد عشان زعلان منو tida aṣān za lān minnow (كدا عشان زعلان منه).

وتان بيعمل حادات . witān byi mil ḥadāt

8- ما هذه الأشياء؟

- حادات وحشه ... ḥadāt wiḥṣah (حاجات وحشة)

- تان عمال بيسب الدين tān ammāl bysibbiddīn (كان عمال بيسب الدين).

9- هل ذهبت في رحلة قبل ذلك؟

- رحنا الدبابين بتاع يوسف والى . (رحنا الجبابين بتاع يوسف والى).

roḥnaddababīn bitā yōsif wāliy

ومن الملاحظ أن الطفل حول الكاف إلى تاء، وكلاهما صوت انفجار ي مهموس غير أن الكاف مخرجها من الطبق (الحنك الرخو) ، والتاء مخرجها أسناتي لثوي، أي أن الطفل انتقل بالصوت من الطبق إلى الأسنان واللثة، حيث إنه اختار أيسر الطرق للنطق، فالتاء أسهل في نطقها من الكاف لاقترب الأولى من الشفتين بالإضافة إلى أنها أقرب أصوات طرف اللسان من الكاف، مما جعل عملية التبادل بينها مستساغة، فليس من العسير أن يقول (تدا) بدلاً من (كدا) و(شتلى) بدلاً من (شكرى) كما أن الطفل حول الجيم القاهرية إلى دال، وهي ظاهرة مشهورة عند الأطفال وما زال يتكلم بها بعض أبناء الصعيد، لما في النطق بالدال من سهولة عند النطق بها «فكثير من الأطفال يبدلون الكاف تاء، لأن الصوتين يتحدان في صفتي الهمس والشدة، ولا فرق بينهما إلا في المخرج، فانتقال المخرج من أقصى الحنك إلى أدناه يبرر إبدال الكاف تاء، لأن أقرب أصوات طرف اللسان إلى الكاف هي التاء، فقد يقول الطفل المصري (تلب) في (كلب)».

والأطفال الذين يميلون إلى إبدال الكاف تاء يميلون أيضاً إلى قلب الجيم التي هي مجهورة الكاف إلى دال التي هي مجهورة التاء فيقولون في (عجين) (عدين) وفي (جدي) (ددى) ⁽¹⁾» فصوتا الجيم والدال كلاهما انفجاري مجهور غير أن الأول غارى والثاني أسناني لثوي.

كما أن الطفل حول الرء إلى لام، وذلك لأن اللام الجانبية أيسر في النطق من الرء التكرارية، لما في النطق بالرء من عسر ومشقة على معظم الأطفال ⁽²⁾ العاديين فضلاً عن الطفل المعاق ذهنيّاً.

قد حول الدال إلى تاء فقال (ختتا) بدلاً من (خدنا)، و(عتلى) بدلاً من (عدلى) وكلاهما صوت أسناني لثوي انفجاري غير أن الدال صوت مجهور والتاء صوت مهموس، وليس بمستغرب أن يجهر الطفل المهموس أو يهمس المجهور، في أصوات متحدة المخرج متشابهة في أغلب الصفات الصوتية.

فقد قال بعض العلماء أن العلاقة بين (المد والامت، وهرد، وهرت، فدغ وفتغ وفدر وفتتر) من باب الترادف ⁽³⁾ غير أن الدكتور إبراهيم أنيس ينفي ذلك حيث يقول «إن اختلاف الصورة بينهما ليس إلا ظاهريّاً، وأنها كلمات ذات أصل واحد، وتطورت صورتها لعامل من عوامل تطور الأصوات» ⁽⁴⁾.

جوانب المماثلة والمخالفة في لغة هذا الطفل

أولاً المماثلة :

(1) تده tedah ← أصلها ← كده kidah

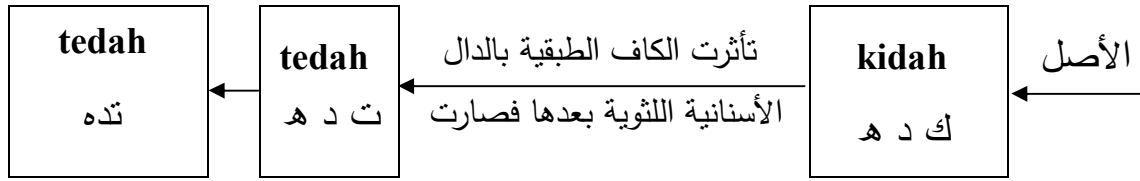
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

⁽¹⁾ الأصوات اللغوية ص 218، 219.

⁽²⁾ الأصوات اللغوية ص 219.

⁽³⁾ في اللهجات العربية د: أنيس ص 161.

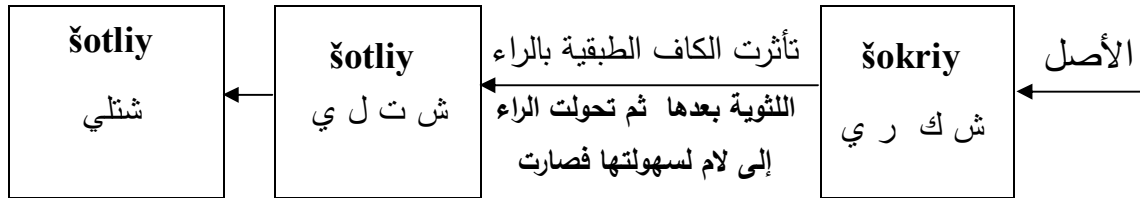
⁽⁴⁾ في اللهجات العربية ص 159.



* تأثرت الكاف الطبقية بالبدال الأسنانية اللثوية فتحولت إلى تاء لتكون قريبة من الدال ، فكلا الصوتين أسناني لثوي ، مما يؤدي إلى السهولة والتيسير عند النطق بسبب القرابة المخرجية بينهما من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل .

(2) شتلي šotliy ← أصلها ← شكري šokriy

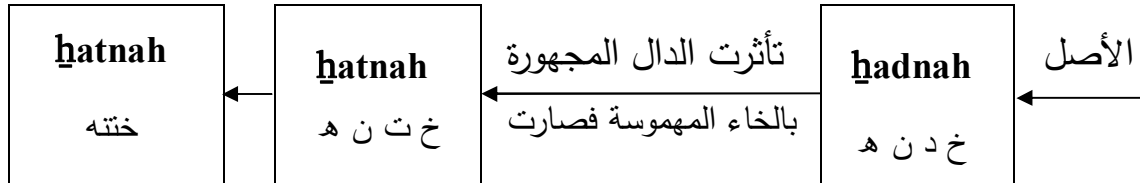
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



* تأثرت الكاف الطبقية بالراء اللثوية فتحولت إلى تاء أسنانية لثوية للقرابة المخرجية بينهما كما تحولت الراء إلى لام لأنها أكثر يسراً في النطق من الراء لأن الطفل يهدف في المقام الأول أقرب السبل للنطق ليتخفف من المجهود العضلي (من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل)

(3) خنته ḥatnah ← أصلها ← خدنه ḥadnah

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

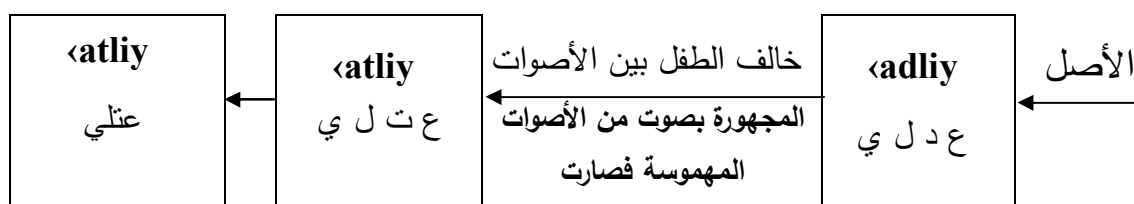


* تأثرت الدال المجهورة بالخاء المهموسة قبلها فتحولت إلى نظيرها المهموس التاء للاتفاق في صفة الهمس ، وفي ذلك سهولة وتيسير على الطفل عند النطق ؛ لأن النطق بالأصوات المتقاربة المخرج أو المتفقة في الصفات أيسر وأوفر في المجهود العضلي من المتباعدة المخرج أو المختلفة في الصفة

ثانياً المخالفة :

(1) عدلي adliy ← أصلها ← عدلي adliy

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



تمت المُخالفة بين الأصوات المجهورة (العين والدال و اللام و الياء) بتحويل الدال المجهورة إلى تاء مهموسة ، وفى ذلك اقتصاد فى المجهود العضلى وسهولة ويسر عند النطق من نطق الأصوات المجهورة متتابعة .

ثانيًا: الإصابات المخية وأثرها في اكتساب اللغة عند الطفل:

إن بعض الإصابات التي تحدث للدماغ، لابد أن تؤدي بدورها إلى تأخر اللغة عند الطفل، أو عند الراشد، بما يسمى الحبسة (Aphasia).

ولكن لابد أولاً أن نفرق بين الإصابات التي تحدث للطفل والإصابات التي تحدث للراشد، وذلك أن الصدمات التي تحدث لدماغ الراشد فتسبب له الحبسة، إما أن تشكل عرضاً مؤقتاً، حيث يتمكن الراشد من استرجاع اللغة خلال ستة أشهر الأولى من إصابته، أو تشكل عرضاً نهائياً يفقد الراشد بعدها القدرة على اللغة إلى الأبد، وإن تمكن من استرجاع بعد السلوكيات غير اللغوية⁽¹⁾. وذلك بالطبع يعود قوة وضعفاً لعمق الصدمة وخطورة الإصابة التي أصيبت بها الدماغ⁽²⁾ ويمكن لأعراض اللغوية تتنوع أشكالها تنوعاً كبيراً أن تظهر أيضاً عند الأطفال الذين يصابون بعد اكتسابهم اللغة، بجروح صدمية، في أحد نصفي الدماغ. فإذا تعدى المريض سن العشر سنوات ظهرت عواقب المرض بالخطورة نفسها عند الراشد⁽³⁾.

وإذا حدثت الإصابة بين 4-10 سنوات يصبح التعافى على العكس نشاطاً للغاية، ويمتد غالباً على عدة سنوات. إذا حدثت الجروح في المراحل الأولى من التطور تبدأ عملية الاكتساب مجدداً من بداياتها. فالطفل الصغير المصاب بالحبسة -خلافاً للراشد المصاب بالحبسة- يبدأ إذا تعلمه للغة من جديد بالمعنى الحرفي للكلمة.

(1) انظر اكتساب اللغة ص 57.

(2) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 163. وكذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 173.

(3) وقد حددها د/ نايف خرما بأربعة عشر عاماً ١. انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 26، 178.

وتشهد هذه الإمكانية لإعادة اكتساب اللغة على المرونة الوظيفية للقشرة الدماغية. وترتبط هذه الإمكانية بوجه الاحتمال بمسألة الموقع الدماغي للوظيفة اللفظية⁽¹⁾

فالنصف الأيسر من الدماغ غالباً ما يكون المسئول عن التصرفات اللفظية، وإذا حدث أي خلل لهذا النصف فإن النصف الآخر، وإن كان سليمًا لا يمكن أن يقوم بدور النصف المصاب في إنجاز هذه التصرفات اللفظية⁽²⁾. وهذا ما أكدت عليه من قبل بخصوص التخصصية الشقية.

أما إذا حدثت هذه الإصابة قبل وصول جانبي المخ إلى ما يسمى التخصصية الشقية فإن «البلوغية الجانب التي تحدث قبل اكتساب اللغة لا تؤثر تبعاً للجانب المصاب تأثيراً فارقاً على هذا الاكتساب، أما إذا حدث الوجود بعد اكتساب اللغة وقبل العشر سنوات، فإن المضاعفات على اللغة فتتفاقم بوضوح تفاقماً أكبر في حال حدوث هذا الحرج في النصف الأيسر من الدماغ منه في حال حدوثه في النصف الأيمن»⁽³⁾، لأن بعد هذا السن يفقد الدماغ مرونته الوظيفية الضرورية⁽⁴⁾، حيث يصل الدماغ بعده إلى مرحلة التخصيص الوظيفي «ومن ثم تكون الفرصة أكبر لكي تشتغل الإصابة المخية تأثيراً دائماً على السلوك اللغوي له، وبصورة عامة فإن تأثير الإصابة المخية على لغة الطفل يعتمد أساساً على درجة الإعاقة ومدى تأثيرها على مخ الطفل»⁽⁵⁾؛ وذلك لأن الطفل يولد وكل من نصفي الدماغ قادر على أداء العمليات الذهنية والإدراكية، بما فيها اكتساب اللغة، وكلما اقترب الطفل من مرحلة النضج العضوي، يبدأ كل نصف من دماغه في الاختصاص بأنواع معينة من الوظائف، فإذا وصل الطفل إلى مرحلة البلوغ فإن الاختصاص الدماغي عنده يصل إلى مرحلة الاستقرار الوظيفي لكل من نصفي الدماغ، وبالتالي فإن كل نصف يفقد - إلى حد كبير - القدرة على أداء وظائف النصف الآخر. وهذا يدل على أن نصفي الدماغ عند الطفل في المرحلة الأولى من عمره، وبالتحديد من الميلاد حتى الرابعة قادران بصورة فطرية على التعامل مع المؤثرات اللغوية، وتنفيذ العمليات اللغوية بمختلف أنواعها، إلا أن هذه القدرة، تضرر تدريجياً في النصف الأيمن حتى تنعدم تماماً عندما يصل كل نصف من دماغ الطفل إلى مرحلة الاختصاص الوظيفي، وذلك لاختصاص النصف الأيسر عند أغلب الناس بأداء الوظائف اللغوية، مع العلم أن الجانب الأيمن في المرحلة المبكرة من حياة الطفل، وبخاصة قبل

(1) اكتساب اللغة ص 57 ، 58. وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 204-205.

(2) اكتساب اللغة ص 58

(3) اكتساب اللغة ص 58.

(4) انظرا كساب اللغة ص 59 . وكذلك لغة الطفل ص 70 .

(5) اضطرابات النطق والكلام ص 204، 205 .

مرحلة البلوغ، قادر على أداء العمليات اللغوية بصورة طبيعية، والتي كان من المفترض أن يقوم بها النصف الأيسر المصاب؛ وذلك لأن النمو اللغوي عند الطفل يستمر ما دامت عملية النضج الجسمي مستمرة، ويتأثر بها بالضرورة⁽¹⁾.

ولكن «من الصعب للغاية أن نستخلص من هذه المشاهدات المرضية استنتاجات واضحة، وذلك إذا أخذنا بالاعتبار تنوع هذه المشاهدات لجهة تحديدها أسباب المرض أو تحديدها لأعراضه. فهذه المشاهدات تزودنا باتجاهات إحصائية ولا تزودنا مطلقاً بعلاقات قاطعة. إنها في الغالب مشاهدات غير دقيقة، أو يصعب في أفضل حال مقارنتها في ما بينها في ما خص تقييم القصور اللغوي الحاصل، ودرجة الاسترجاع اللغوي. ومهما يكن من أمر فمن الممكن أن نستخلص مع لنبرغ أن استرجاع اللغة يكون أكثر احتمالاً بقدر ما يحدث الجرح في أحد نصفي كرة الدماغ في زمن مبكر؛ أي في الفترة التي لم يكتمل فيها بعد تمايز النصف المسيطر من كرة الدماغ»⁽²⁾.

الاضطرابات اللغوية الناتجة عن إصابات مخية:

«تؤدي بعض الإصابات الدماغية إلى تفهقر اللغة، ويوصف هذا التفهقر باسم الحبسة... يمكن لأعراض الحبسة التي تتنوع أشكالها تنوعاً كبيراً أن تظهر عند الأطفال الذين يصابون بعد اكتسابهم اللغة بجروح صدمية في أحد نصفي كرة الدماغ»⁽³⁾.

تعريف الحبسة (الأفازيا) Definition of aphasia

«أفازيا Aphasia اصطلاح يوناني الأصل، يتضمن مجموعة العيوب التي تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها، أو إيجاد الأسماء لبعض الأشياء والمرئيات، أو مراعاة القواعد النحوية التي تستعمل في الحديث والكتابة.

ولقد اصطلح على إطلاق لفظ أفازيا على هذه العوارض المرضية الكلامية كما أوضحناها. رغم التفاوت بينها في المظهر الخارجي. ورغم هذا التفاوت فهناك عامل مشترك يربط بينها.. ينحصر في أن مصدر العلة في كل منها يتصل بالجهاز العصبي المركزي. ويرجع الاختلاف في ظهور إحداها دون الأخرى في مصاب دون الآخر إلى نوع وموضع الإصابة من هذا الجهاز»⁽⁴⁾.

(1) انظر لغة الطفل العربي ص 39، وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 57

وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 26، 27، 173، 178، 179.

(2) اكتساب اللغة ص 58، 59.

(3) اكتساب اللغة ص 57.

(4) أمراض الكلام ص 63. وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 178، 179.

وقد اكتشف علماء وظائف الأعضاء منذ قرن من الزمان أو يزيد «أن حدوث أي تلف أو إصابة في بعض المراكز من المخ تؤدي بدورها إلى التأثير المباشر في السلوك ، ومن أهمها التأثيرات المباشرة على السلوك اللغوي»⁽¹⁾.

* أنواعها Types

أولاً: الأفيزيا الحسية (Sensory aphasia)

وتشتمل على Include

1- أفيزيا بصرية visual aphasia وتتمثل فيما يأتي:

(أ) الأجنوزيا Visual agnosia

وهي الحبسة الناتجة عن الإصابة أو التلف الذي يحدث لمنطقة الإبصار الترابطية (المنطقة 18، 19) **visual association area (Area 18, 19)** الموجودة في الجانب السائد بالفص الخلفي **Occipital lobe**، وينتج عن ذلك عدم قدرة الإنسان على ترجمة أو فهم ما يراه.

(ب) الألكسيا Alexia

عندما تحدث إصابة لمنطقة التلفيف الزاوي **Angular gyrus** (المنطقة 39) **Area 39** الموجودة في الجانب السائد بالفص الجانبي **parietal lobe** فإن الإنسان يكون غير قادر على القراءة؛ لأنه غير قادر على فهم الحروف والأرقام. فتصير كأنها خطوط بلا معنى، وتسمى بالعمى الكلامي **word blindness**⁽²⁾.

(ج) البار أفيزيا Paraphasia

ويأخذ هذا المرض المظهر الكلامي الآتي:

استعمال كلمة في غير موضعها، أو استعمال كلمة غريبة لا معنى لها، ولا صلة لها باللغة ، وهذه الظاهرة ناتجة عن خلل في المراكز السمعية الكلامية أدى إلى اضطراب في تكوين الصور السمعية للكلمات.

(د) الإتشولاليا Echolalia

⁽¹⁾ الإنسان وعلم النفس ص75.

⁽²⁾ Motor nervous system (P. 95)

انظر كذلك أمراض الكلام ص65. وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص181.

ومعناها ترديد الألفاظ، أي أن المصاب إذا سئل سؤالاً فإنه يكرر نفس السؤال دون أن يجيب عليه، لأنه لا يملك القدرة على فهم السؤال وبالتالي لا يملك القدرة على الرد عليه.

(هـ) الباراجرماتزم Para grammatism

وتأخذ أحد شكلين:

- 1- أخطاء تتصل بقواعد اللغة.
- 2- أخطاء تتصل بأسلوب اللغة من حيث وضع الألفاظ في أماكنها الصحيحة. فالمصاب لا يراعى القواعد النحوية أو قواعد الأسلوب التي تستعمل بالكتابة أو بالحديث⁽¹⁾.

(و) الأفيزيا النسيانية Amnesic aphasia

والمصاب في هذه الحالات يكون غير قادر على تسمية الأشياء والمرئيات التي تقع في مجال إدراكه، بمعنى أننا إذا أشرنا إلى شيء وطلبنا منه تسميته، نجد استجابته الكلامية تأخذ أحد اتجاهين:

- أ- في الحالات الشديدة يلوذ بالصمت ويتعذر عليه إيجاد الاسم المناسب للمسمى .
- ب- في الحالات الخفيفة يستطيع المصاب إيجاد أسماء الأشياء المألوفة لديه، بينما يعجز عن ذكر الأسماء غير المألوفة⁽²⁾.

2- أفيزيا سمعية Auditory aphasia

عندما يحدث أي عطب في المنطقة السمعية الترابطية (المنطقة 22)

Auditory association area (Area 22) الموجودة في الجانب السائد في الفص

الصدغي **Temporal Lobe**، يكون الإنسان المصاب غير قادر على فهم الكلمات المنطوقة، ويسمى هذا العطب بالصمم الكلامي **Word deafness**، فالمصاب يسمع الكلام عبارة عن ضوضاء بلا معنى⁽³⁾.

ثانيًا: الأفيزيا الحركية: Motor aphasia

(1) انظر أمراض الكلام ص 66-69.

(2) أمراض الكلام ص 71، 72 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 180.

(3) Motor nervous system. P. 95.

وانظر كذلك أمراض الكلام ص 64، 72.

وتشتمل على:

1- الأفيزيا اللفظية (حبسة بروكا) (Broca's aphasia) verbal aphasia

عندما يحدث أي عطب في منطقة بروكا **Broca's area** (المنطقة 44).

(Area 44) في الجانب السائد في الفص الأمامي **Frontal Lobe** وبالتحديد في المنطقة قبل الحركية **Premotor area** فإن المصاب يكون عاجزاً عن إنتاج الكلام (كل الذي يصدره عبارة عن ضوضاء) أي أن هناك فقر في إنتاج الكلام، حيث يتم ببطء، وببذل مجهود كبير، وقد لا يتعدى كلمتين أو ثلاثة.

وعلى الرغم من أن المصاب بهذا العطب قادر على فهم ما يرى وما يسمع إلا أنه غير قادر على التعبير عن نفسه في صورة كلمات منطوقة⁽¹⁾.

2- الأفيزيا الكتابية (Agraphia (Writing aphasia

وهي الحبسة الناتجة عن الإصابة في المنطقة المسماة منطقة إكسнер **Exner's area** (المنطقة 45) (Area 45) الموجودة في المنطقة قبل الحركية **Premotor** بالفص الأمامي **Frontal Lobe**، والخاصة بمهارة الكتابة، والمصاب بهذه الحبسة يكون غير قادر على التعبير عن نفسه في صورة كلمات مكتوبة، على الرغم من أنه قادر على فهم مدلولات الحروف والأرقام وتسمى أيضاً **(Motor apraxia)**⁽²⁾.

وهناك بجانب هذا النوع من العيوب (الأفيزية)، نوع آخر معروف باسم **Parietal Dysgraphia** وهي مجموعة من عيوب الكتابة المتصلة بالفص الجداري في المخ (أو الفص الجانبي) **Parietal Lobe** ومن أهم خصائص هذا العيب، عدم التنظيم عند التعبير بالكلمات على الورق أو تصويرها:

1- ميل الأسطر إلى أسفل.

2- ترك هوامش واسعة وغير مناسبة على جانبي الصفحة.

3- أخطاء في الإملاء.

4- كتابة الحروف بطريقة مشوهة.

(1) Motor nervous system. P. 95.

(2) Motor nervous system. P. 95.

5- سرعة الكتابة مما يؤدي إلى حذف حروف كلمات.

6- الكتابة ببطء.

7- كثرة الشطب⁽¹⁾.

ثالثاً: حبسة اللهجة الدارجة أو (حبسة جارجون) Jargon's aphasia

عندما يصاب الإنسان في المنطقة 37 (Area 37) منطقة التلفيف فوق الحافي Supra

marginal gyrus الموجودة بالفص الجانبي **Parietal Lobe**:

(1) فإن كلامه يكون غير مترابط **Word Salad** وبلا معنى.

❖ يكون عاجزاً عن القيام بنشاط حركي إرادي معقد = **(Apraxia)**.

وإن كان لا يعاني أصلاً من الشلل أو فقدان الحس.

وبالتالي فإن هذه الحالة عادة ما تكون مرتبطة بالحبسة الكتابة **Agraphia** أو ما يسمى بـ

(Motor apraxia) ⁽²⁾.

رابعاً: الحبسة الكلية: Global aphasia

ويشكو المريض من احتباس في كلامه (أفيزيا حركية)، واضطراباً في قدرته على فهم مدلول الكلمات المنطوقة أو المكتوبة (أفيزيا حسية)، بالإضافة إلى عجز جزئي في الكتابة⁽³⁾ أي أن الإصابة تشمل المنطقة الترابطية السمعية (المنطقة 22) **Auditory associaticn area** وهي المنطقة الخاصة بفهم الكلام المسموع، والمنطقة 44 (منطقة بروكا) **Broca's area** الخاصة بالكلام المنطوق وبالتالي فإنه غير قادر على فهم ما يسمع، كما أنه غير قادر على التعبير عن نفسه في كلمات منطوقه، أي أن الإصابة تشمل الفهم والتعبير معاً، بالإضافة إلى أن المصاب يعاني من عجز جزئي في المنطقة 45 منطقة إكسندر **Exner's area** الخاصة بمهارة الكتابة⁽⁴⁾

خامساً: حبسة فرينك Wernicke's aphasia = Fluent aphasia:

⁽¹⁾ انظر أمراض الكلام ص 72، 75.

⁽²⁾ انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 180. - وكذلك Motor nervous system P. 95.

⁽³⁾ أمراض الكلام ص 69 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 181، 182.

وكذلك Motor nervous system P , 94, 95.

⁽⁴⁾ انظر أمراض الكلام ص 69 وكذلك Motor nervous system P , 94, 95.

عندما ما يحدث أي عطب في منطقة فرنيك، فإن الإنسان المصاب يعجز عن فهم الكلام المنطوق، أو المكتوب، كما يعجز عن التعبير عن أفكاره في صيغة كلمات، يؤعد عدم الوضوح والإفراط في الكلام الصفة المميزة لهذا النوع⁽¹⁾، أي أن المصاب يفقد «السيطرة على الكلام، أي ينطلق بالكلام المتواصل الذي لا معنى له في الغالب، ولا يستطيع أن يتوقف إلا بصعوبة بالغة. وهذا المصاب غالباً، يجد صعوبة في الفهم وفي القراءة والكتابة أيضاً»⁽²⁾.

ومن العينات التي تمثل أثر الإصابة المخية في إعاقة اكتساب اللغة عند الطفل وإحداث ما يسمى بالحبسة اللغوية، الحالة الآتية:

1- نوع الإعاقة: إصابة مخية نتج عنها حبسة بروكا.

2- درجة الإعاقة: متوسطة.

3- وصف الحالة: طفل في الصف الثالث الابتدائي، أصيب في رأسه بعد أن تجاوز السنة الثانية من عمره بقليل، وإثر سقوطه من سطح المنزل، فأثرت الإصابة في الجانب الأيسر من رأسه بخاصة منطقة الكلام (منطقة بروكا)، يفهم ما يدور حوله من أمور بسيطة، متأخر دراسياً جداً، لأنه لا يستطيع التواصل مع المدرس في أثناء الشرح. ذكاؤه من النوع المتوسط. حاسة السمع عنده عادية، أي أنه قادر على سماع كل ما يدور حوله من حوار وفهمه، لكنه لا يستطيع أن يعبر عن ذلك في صورة كلمات، طريقة نطقه للكلمات والأصوات متأخرة عن عمره الزمني، فعمره الكلامي لا يتجاوز السنة والنصف، لا يستطيع القراءة والكتابة بأيّة حال، لا يظهر على شكله أثاراً لا يصنف من ضمن المعاقين ذهنياً؛ لأنه يمتلك قدرًا من الإدراك والفهم يجعل ذكاءه من النوع المتوسط.

4- نموذج من لغة هذا الطفل:

1- ما اسم صاحبك؟

إو- د د ه ... iwwad dih (يقصد الولد ده) .

2- نعم.

محمد ... mahammad

(¹) Motor nervous system P . 95

(²) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 24 .

﴿أستاذة يسأله﴾ مَنْ هَذَا ؟

- أستاذ ... ›ostāz

4- ما اسمه؟

- أستاذ محمد ... ›ostāz mahammad

5- أين تراه؟

- مستسفى ... ›mistasfah (يقصد عند المستسفى).

6- أين أخوك محمد؟

- إيسوعية ... ›issō'iyyah (يقصد في السعودية).

7- بماذا أتى لك من السعودية؟

- عدله ... ›adalah (يقصد جاب لي عجلة).

8- أين هي؟

- بيت .. ›bayt (يقصد في البيت).

9- (أستاذة يسأله) ما اسمي؟

- إتيف ... ›ittīf (يقصد الأستاذ عبد اللطيف).

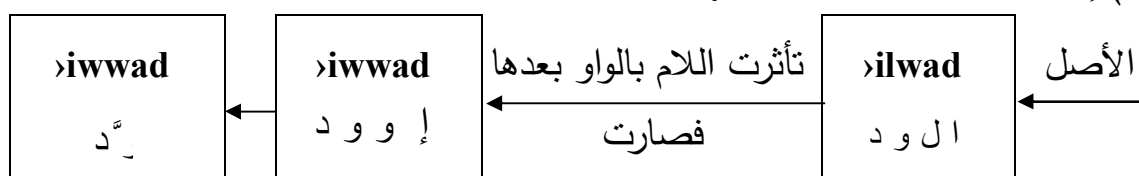
ومن الملاحظ أن الطفل يستخدم في حديثه الكلمة المعبرة عن الجملة، بالإضافة إلى أن الكلمات التي يستخدمها الطفل يصيبها الحذف مثل (أو د) بدلاً من (الولد)، و (بيت) بدلاً من (البيت)، والإبدال في مثل (عدله) بدلاً من (عجله)، وتحويل الجيم القاهرية إلى دال من الأمور المشهورة لدى الأطفال لسهولة نطق الدال - كما سبق ذكر ذلك من قبل - ومثل (مستسفى) بدلاً من (مستشفى)، حيث حول الشين إلى سين، لسهولة النطق بها، حيث إنه من السهل على لسان الطفل أن ينطق السين بعد السين من الشين بعد السين، كما أن الإبدال بينهما مستساغ لأن الصوتين يشتركان في الهمس والرخاوة*، ويختلفان في المخرج حيث إن مخرج السين من الأسنان واللثة ومخرج الشين من الغار، وكل الذي فعله الطفل أنه انتقل بالصوت من الغار إلى طرف

* وكثير من الأطفال يقلبون الشين (سيناً). فيقولون (سمس sams - سجره sagarah) بدلاً من (شمش - شجرة)

اللسان وهذا ما تسمح به قوانين التبادل الصوتي، بالإضافة إلى ما في ذلك من يسر على لسان الطفل⁽¹⁾، والتشويه في مثل (إتيف) بدلاً من (عبد اللطيف) و (إسوعية) بدلاً من (السعودية) ، ولولا سياق الكلام ما تمكنت من فهم المقصود بهما؛ لأن التشويه يخرج بالكلمة إلى شكل يبعد بها عن المقصود، مما يجعلها غامضة على غير المحيطين به، ولا يستطيع المحيطون به معرفة مقصود مثل هذه الكلمات إلا بقرائن السياق، وهذا من الأسباب الرئيسة التي تؤثر على تواصل الطفل مع المدرس في الفصل، مما أضر الطفل دراسياً، ومع بعض الأفراد غير المحتكين بالطفل كثير^أ. غير أنه يستطيع فهم من يحدثه دون صعوبة، وبخاصة الأفكار البسيطة غير المعقدة.

جوانب المماثلة في لغة هذا الطفل :

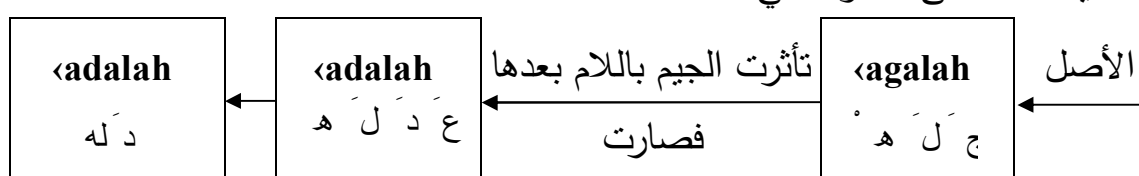
(1) إوّد iwwad ← أصلها ← الود ilwad



* تأثرت اللام وهي من الأصوات المتوسطة بالواو بعدها فتحوّلت اللام إلى واو وأدغمت الواوان ؛ وذلك للقرابة في الصفات بين الأصوات المتوسطة وأصوات اللين وأشباهاها مثل الواو شبه الصامتة . (من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل)

(2) دله adalah ← أصلها ← عَجَلَه agalah

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

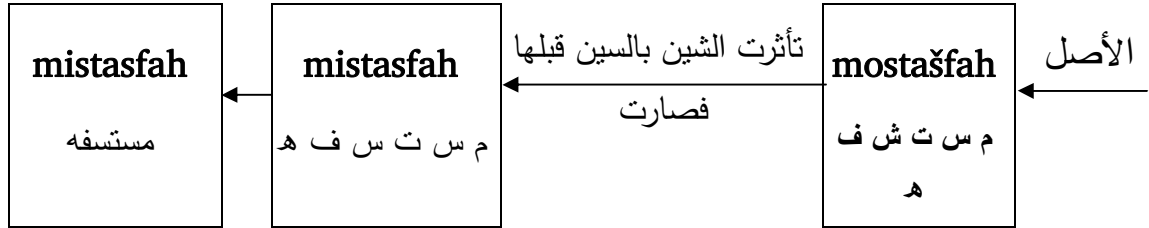


تأثرت الجيم القاهرية وهي صوت طبقى باللام اللثوية بعدها فتحوّلت إلى دال للقرابة المخرجة بين الدال الأسنانية اللثوية واللام اللثوية (من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل)

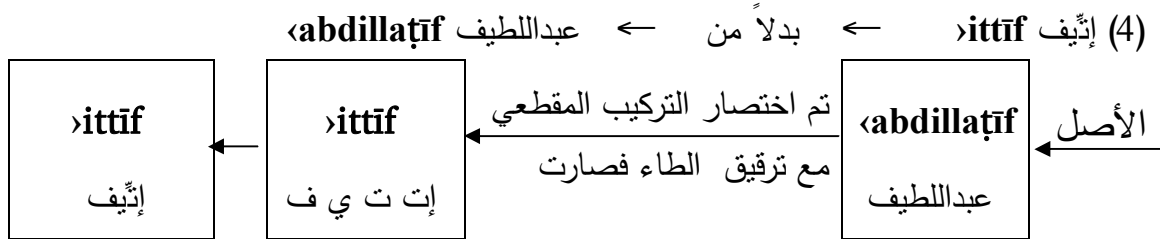
(3) مستشفه mistasfah ← أصلها ← مستشفه mostašfah

(1) انظر الأصوات اللغوية ص218، 220.

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الشين بالسين قبلها فتحولت إلى سين مثلها للاتفاق في صفة الهمس من نوع التأثر المقبل الكلي المنفصل



تم اختصار التركيب المقطعي للكلمة رغبة من الطفل في التخفف من المجهود العضلي الناتج عن كثرة المقاطع في الكلمة ، فتحولت من (ص ح ص+ص ح ص+ص ح ص+ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص+ص ح ح ص) ، كما تأثرت الطاء المفخمة بالياء المرققة بعدها وكذلك الفاء ؛ فتحولت إلى تاء للاتفاق في صفة الترقيق ، من التأثر المدبر الجزئي المتصل .

ثالثاً: مرحلة الإرسال (ممارسة الكلام): Speech production

تمهيد: يقوم الطفل الوليد بإصدار أصوات عشوائية غير متميزة، يصحبها حركات جسمية كثيرة يعبر بها عن حاجاته وانفعالاته⁽¹⁾ لأنه لا يمتلك القدرة على استخدام أجهزة النطق، لإصدار لإصدار الكلام، على الرغم من أنها قد وصلت إلى مرحلة من الاكتمال التشريحي، قبل ميلاد الطفل. معنى ذلك أن الطفل مهياً بيولوجياً للكلام، قبل ممارسته للكلام بالفعل «فالنوع الإنساني كله يستغل نفس الجهاز الفسيولوجي في الكلام، أو على الأقل فإن هذا الجهاز مهياً وراثياً للقيام بهذا العمل»⁽²⁾ غير أن هذا الجهاز لا يقوم بعمله، إلا إذا وصل الطفل إلى مرحلة معينة من النضج العضوي «فالطفل يكون مهياً للكلام عندما تكون أعضاؤه الكلامية، ومراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج.... وقد أثبت تشايلد Child أن عدد الأخطاء في كلام الطفل يتناقص تدريجياً مع تقدم الطفل في النضج. وتدل الأبحاث الحديثة أن الأجهزة الصوتية المختلفة، كعضلات الفم واللسان والحنجرة تصل في نموها إلى المستوى الذي يمكنها من أداء وظيفتها قبل الميلاد»⁽³⁾.

ومرحلة الكلام تحتاج إلى تضافر مجموعة من الأجهزة نطلق عليها تجاوزاً أجهزة النطق، وتتكون من ثلاثة أقسام وهي:

- (1) أعضاء التنفس التي تقدم الهواء الجاري المطلوب لإنتاج معظم الأصوات اللغوية.
- (2) الحنجرة التي تنتج معظم الطاقة الصوتية المستعملة في الكلام، وتعد بمثابة صمام ينظم تدفق تيار الهواء.
- (3) التجاويف فوق المزمارية التي تقوم بدور حبرات الرنين، وفيها تتم معظم أنواع الضوضاء التي تستعمل في الكلام»⁽⁴⁾.

ولكن لا بد أن نقرر حقائق أربعة هامة ، وهي:

أول-الإنسان لا يمتلك جهازاً خاصاً بالكلام وحده، وأن ما نطلق عليه أعضاء النطق **Organs of speech** إنما هي تسمية مجازية حيث إن هذه الأعضاء لها وظائف أساسية هامة، وهي حفظ حياة الإنسان.

(1) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 63.

(2) نظرية تشومسكي اللغوية ص 45. وانظر كذلك علم الأصوات د/ بشر ص 133.

(3) علم نفس اللغة ص 65. وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 92.

(4) دراسة الصوت اللغوي ص 100 ، وكذلك علم الأصوات د/ عبد الصبور ص 43.

ومن هذه الوظائف: ما تقوم به الشفتان واللسان ، فالشفتان تقومان بحجز الطعام من الخروج من الفم في أثناء المضغ، أما اللسان فيقوم بتقليب الطعام وتذوقه، وتقوم الأسنان والأضراس بتقطيع الطعام وطحنه، أما الأنف والتجويف الأنفي، فإنهما يقومان بتكييف الهواء قبل وصوله إلى الرئتين حتى تتناسب مع درجة حرارتها، والدليل على ذلك أن الأطباء ينصحون بتجنب التنفس من الفم؛ لأنه له تأثير مباشر وضار على الحنجرة، والأوتار الصوتية والرئتين، إذ يمر تيار الهواء البارد أو الساخن الجاف أو الرطب المحمل بكل ملوثات البيئة، على الحلق والحنجرة والرئتين مباشرة مما يؤدي إلى الإضرار بها.

وبعد الحلق يمرّ الهواء إلى الطعام والهواء على السواء. أما الأوتار الصوتية فهي بمثابة صمام أمان للرئتين حيث إنها تعمل على منع دخول الأجسام الغريبة إلى الرئتين مع الهواء الداخل لهما، وتقوم كذلك بعملية حفظ الهواء وتخزينه داخل الرئتين عند الحاجة إليه، أما القصبة الهوائية فتعد ممرًا للهواء في حالتي الشهيق والزفير على السواء.

أما الرئتان فتقومن بعملية تنقية الهواء من ثاني أكسيد الكربون، وإعطاء الجسم الكمية المناسبة من الأوكسجين الذي يحتاج إليه حيث يتم توزيعه عن طريق القلب إلى جميع أعضاء الجسم. (1)

ولكن ضرورة الاجتماع، ودرجة الذكاء التي يتمتع بها الإنسان عن غيره من الحيوانات، جعلت الإنسان يخلق وظيفة أخرى غير تلك الوظائف الحيوية الأساسية التي تقوم بها هذه الأجهزة، وهي وظيفة الكلام⁽²⁾؛ بدليل أن الإنسان الأصم الأبكم يستخدم هذه الأجهزة بكفاءة عالية على الرغم من عدم قدرته على الكلام⁽³⁾.

« ويمكن أن يخرج من كل جزء من أجزاء هذا الجهاز (جهاز النطق) عدد لا حصر له من الأصوات، بمساعدة حركة أجزائه المتحركة، غير أن الشعوب البشرية، قد اختلفت فيما بينها في استخدام إمكانات الجهاز النطقي، استخداماً كاملاً؛ وهذا هو السبب في أن اللغات الإنسانية، تتفق فيما بينها في بعض الأصوات، وتختلف في بعضها الآخر، وذلك تبعاً لاختلافها في استخدام إمكانات الجهاز النطقي المتعددة، فالشعوب الهندو أوروبية مثلاً لم تستخدم كل إمكانات النطق في

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص31، 32. وكذلك الدراسات الصوتية د/ حسام ص23. وعلم الأصوات د/

بشر ص132. ودراسة الصوت اللغوي ص99. وأصوات اللغة ص40. ومناهج البحث في اللغة ص65.

والتصوير الطيفي للكلام ص28. واضطرابات النطق والكلام ص63، 64.

(2) انظر دراسة الصوت اللغوي ص100. وكذلك مناهج البحث في اللغة ص65.

(3) انظر علم الأصوات د/ حسام ص32 وكذلك أصوات اللغة ص40.

إخراج الأصوات من الحلق، ولذلك تخلو بعض لغاتهم من صوتي الخاء والعين، وذلك بعكس اللغة العربية ومعظم اللغات السامية مثلاً»⁽¹⁾.

« فإذا نظرنا إلى بدء اللغة وتطورها عند جميع أطفال العالم نجد أنها تتبع جدولاً زمنياً يكاد يكون ثابتاً بالنسبة لهؤلاء جميعاً، مهما اختلفت لغاتهم وحضارتهم»⁽²⁾

2- يتكون جهاز النطق من أعضاء عدة تتضافر فيما بينها للقيام بعملية الكلام حيث إنها عبارة عن منظومة تفعلها ميكانيكية على درجة عالية من الدقة والانضباط.

3- أعضاء النطق ليست متحركة كلها، فمعظمها ثابت لا يتحرك ، وقليل منها قابل للحركة مثل اللسان والشففتين⁽³⁾.

4- جهاز النطق بكل مكوناته، واحد عند الإنسان السوي لا يختلف من شخص إلى شخص ، ولا من قوم إلى قوم، لكن طريقة تفعيل هذه الأعضاء، وطريقة توظيفها تختلف وفقاً للعادات النطقية والبيئات اللغوية المختلفة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ المدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص29 وانظر كذلك التصوير الطيفي للكلام ص78.

⁽²⁾ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص176.

⁽³⁾ انظر علم الأصوات د/ بشر ص132، 133 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص32 ومناهج البحث في اللغة ص64، 65.

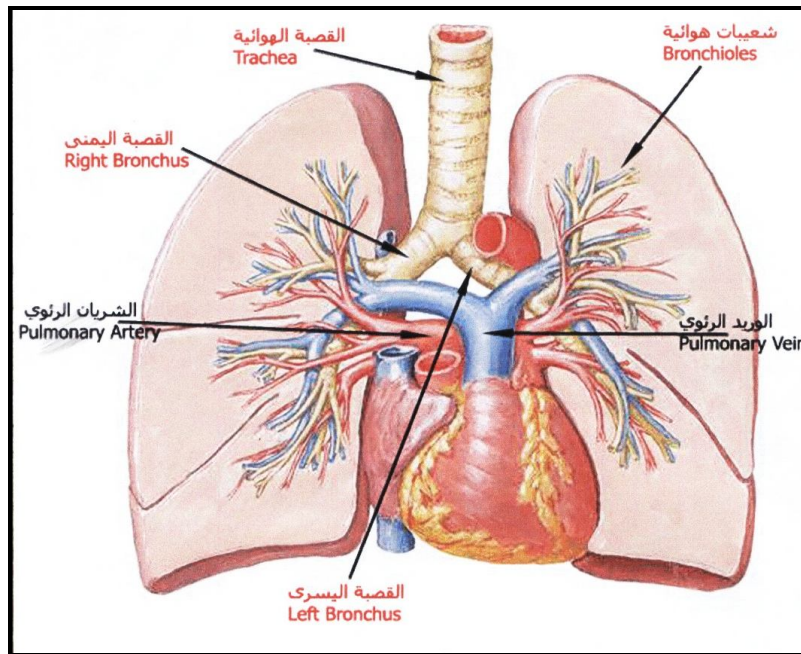
⁽⁴⁾ انظر علم الأصوات د/ بشر ص33، وكذلك نظرية تشومسكي اللغوية ص45. ومناهج البحث في اللغة ص65، 66

أعضاء النطق (التشريح والوظيفة)

Organs Of speech (Anatomy and physiology)

(1) الرئتان:

«بغير الرئتين لا تكون عملية التنفس، بغير التنفس لا يكون الكلام، بل لا تكون الحياة نفسها. فبعض الأعضاء (أعضاء النطق) قد يصيبه اضطراب أو خلل ، ومع هذا فتظل عملية النطق تؤدي دورها في صورة من الصور، ولكن الرئتين لا يمكن الاستغناء عنهما في النطق»⁽¹⁾.
انظر الشكل الآتي (شكل رقم (8)



التنفس وعملية الكلام:

يحدث الكلام عادة عند عملية الزفير، وذلك بأن تعترض الأعضاء الصوتية ممر الهواء. وتقتضي عملية الكلام إطالة الزمن الذي تتم فيه عملية الزفير بالنسبة لعملية الشهيق، حتى تصبح الفترة التي يستغرقها الزفير من ثلاثة إلى عشرة أمثال فترة الشهيق.

ومع هذا فإن عملية الزفير التي يتم خلالها النطق ، ليست مجرد إخراج الهواء على نحو مناسب، ولكن الهواء في الواقع يخرج في دفعات ، تتفق كل دفعة منها مع إنتاج مقطع صوتي

(¹) الأصوات اللغوية ص19. وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص141 ، وعلم الأصوات د/ حسام ص40، و الدراسات الصوتية د/ حسام ص28 ، واضطرابات النطق والكلام ص66.

كامل.. لكل مقطع دفعة هوائية ينتج من انقباضات متوالية يقوم بها الحجاب الحاجز، فيؤثر الضغط على الهواء الخارج من الرئتين، دون أن يتوقف خروجه⁽¹⁾.

(2) القصبة الهوائية:

وهي أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف، متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي، خلايا السطحية هدية ومن خلف هذه الأنبوبة يوجد البلعوم، ومن خلف البلعوم توجد السلسلة الفقرية . قطر القصبة الهوائية يتراوح من 2سم إلى 2.5 سم، وطولها حوالي 11سم. وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين، هما الشعبتان اللتان تدخلان إلى الرئتين. والقصبة الهوائية بحكم تكوينها تحتفظ دائماً بأشكالها الأنبوبي، دون أن ينطبق جانبها، ولهذا فإنها تعتبر غرفة رنين، عند ميل حدث اضطراب في مخرج الهواء فينتج صوتاً⁽²⁾.

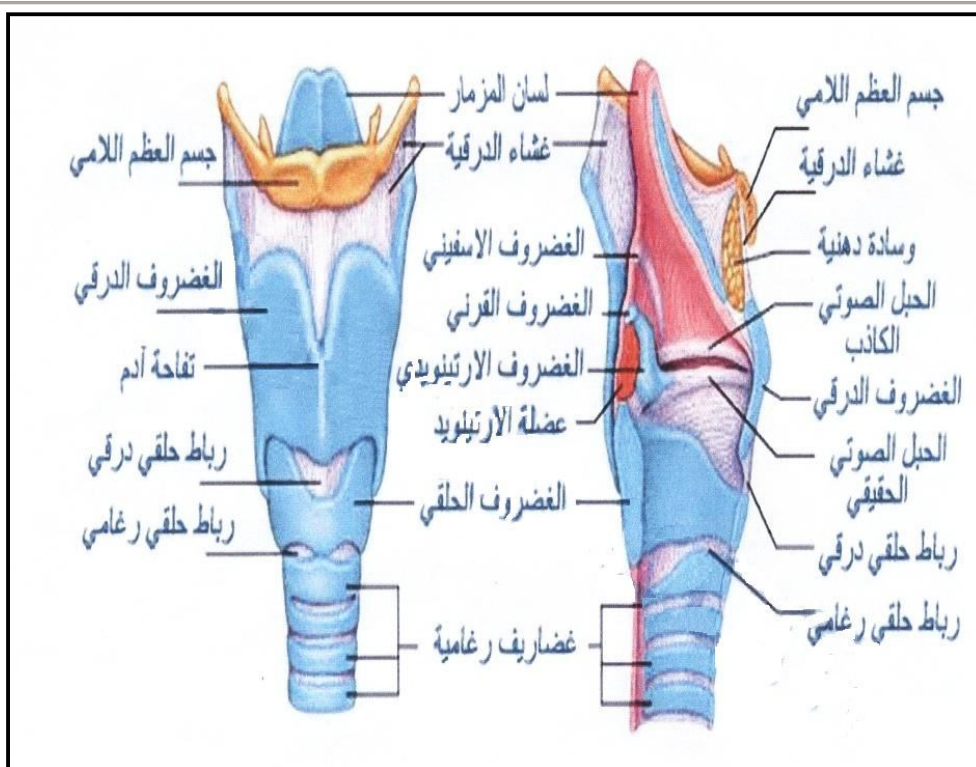
(3) الحنجرة Larynx

هي مجموعة من الغضاريف والعضلات والأنسجة تربط بينها وظيفة مشتركة وهي فتح القصبة الهوائية أو إغلاقها على نحو يناسب عملية التنفس والكلام والبلع. وتقع الحنجرة بين قاعدة اللسان وأعلى القصبة الهوائية، وتكون الحنجرة حلقة اتصال بين فراغ الحلق من أعلى.. وبين القصبة الهوائية من أسفل⁽³⁾. (انظر الشكل الآتي)

(¹) أصوات اللغة ص 43، 45. وانظر كذلك اضطرابات النطق والكلام ص 66. والتصوير الطبي للكلام ص 22. وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 43، 44.

(²) انظر أصوات اللغة ص 46، ص 47. وكذلك دراسة الصوت اللغوي ص 100. والأصوات اللغوية ص 17. واضطرابات النطق والكلام ص 64، 65.

(³) أصوات اللغة ص 47 وانظر كذلك علم الأصوات د/ عبد الصبور ص 44-46. والدراسات الصوتية د/ حسام ص 25-26 واضطرابات النطق والكلام ص 67-69 وعلم الأصوات د/ حسام ص 38 ودراسة الصوت اللغوي ص 101 و علم الأصوات د/ بشر ص 134، 135 والأصوات اللغوية ص 17.



شكل رقم (9)

وتتألف من الأقسام الآتية:

(أ) **الغضروف الدرقي The Thyroid**، وهو الجزء العلوي فيها، وهو ناقص الاستدارة من الخلف، وعريض بارز من الأمام ويسمى تفاحة آدم، وهي في الرجال أكثر بروزاً.

(ب) **الغضروف الحلقي (الأدنى) The Cricoid** وهو يشكل الجزء الأدنى من الحنجرة، ويكون بمثابة القاعدة لها، وعلى هيئة حلقة تمثل أعلى حلقات القصبة الهوائية، فسه مستدير إلى الوراء.

(ج) **الغضروفان الحنجريان The Arytenoids**

وهما النسيجان الخلفيان الهرميان، ويتميزان بالقدرة على الحركة بواسطة العضلات التي تمكنها من الانزلاق، والاستدارة والتأرجح.

وبواسطة هذه الغضاريف وطبيعتها التكوينية، تتمكن الحنجرة من التحرك في اتجاهات مختلفة فوق وتحت وأمام وخلف، وتعد الحركة في الاتجاه العلوي والسفلي، من أهم الحركات لكونها تؤثر في حجرة الرنين.

(د) الغضروفان المخروطيان The Cuneiform Carilages .

ويقع كل واحد منهما فوق كل من الغضروفين الهرميين، وليس لهما دور في عملية التصويت.

(هـ) الغضروفان القرنيان The Carninculate

ويقع كل واحد منهما فوق كل من الغضروفين الهرميين بدرجة أقل نحو الأسفل، وليس لهما دور، في عملية التصويت⁽¹⁾.

(4) الأوتار الصوتية Nocal Chords

وهي عبارة عن رباطين من العضلات مرنين يشبهان الشفتين، ويتصل بهما نسيج. يقعان متقابلين عند قمة القصبة الهوائية، ويمتدان بشكل أفقي من الخلف إلى الأمام، وعند ذلك يلتقيان بالبروز المسمى بتفاحة آدم.. Adam Apple ويوجد فوق الأوتار الصوتية زوج آخر من الشفاه بنفس هيئة الأوتار الصوتية ويسميان بنفس التسمية ولكنهما زائفان False Vocal Cords ولا علاقة لهما بالتصويت على الإطلاق.

وتعد الأوتار الصوتية أهم عضو في الجهاز النطقي، ويبلغ طولها ما بين 22 - 27 ملليمتر¹ ، وهما عند الرجال أطول من النساء ويتسمان بالغلظة والمتانة عند الرجال، في حين يتسمان بالرقّة عند النساء والأطفال غير البالغين، وقد وجد علماء الأصوات المعنيون بالدرس التشريحي، أن معدل التوتر الاهتزازي للأوتار الصوتية ما بين 60-70 ذبذبة في الثانية، لأخفض الأصوات عند الرجال، وأن متوسطها يصل عند البالغين إلى 100-150 ذبذبة في الثانية- أما المرأة فتبلغ الذبذبة ما بين 200-300 ذبذبة في الثانية، وعند الأطفال ما بين 300-400 ذبذبة في الثانية⁽²⁾.

ولما كانت الأوتار الصوتية عند الرجال أطول وأغلظ منها عند المرأة، فإنها تتذبذب عند الرجال بمعدل منخفض عنها عند النساء⁽³⁾.

(1) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث د/ حسام ص26. وانظر كذلك أصوات اللغة ص47، 50 ودراسة الصوت اللغوي ص101 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص45، 46.

(2) الدراسات الصوتية د/ حسام ص27 وانظر كذلك أصوات اللغة ص53. و دراسة الصوت اللغوي ص101، 102 وعلم الأصوات د/ بشر ص35 وعلم الأصوات د/ حسام ص38، وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص46-53 والأصوات اللغوية ص17، واضطرابات النطق والكلام ص68، 69، ومناهج البحث في اللغة ص65، والتصوير الطيفي للكلام ص23.

(3) انظر دراسة الصوت اللغوي ص102، وانظر كذلك الدراسات الصوتية د/ حسام ص28.

وللوترين الصوتيين قدرة على الحركة، وعلى اتخاذ أوضاع مختلفة تؤثر في الأصوات. وأهم هذه الأوضاع أربعة ، وهي:

1- وضع الوترين في حالة التنفس:

قد ينفرج الوتران الصيورتان انفراجاً ملحوظاً، بحيث يسمح للنفس أن يمر من خلالهما دون أن يقابله أي اعتراض أو مانع. ويحدث في هذه الحالة ما يسمى بالهمس (مقابل الجهر) وتسمى الأصوات الناتجة عن ذلك الأصوات المهموسة **Voiceless Sounds**.

2- وضع الوترين عند إصدار نغمة موسيقية:

قد يتضام اللسان أو ينطبقان انطباقاً جزئياً ، بحيث يسمح للهواء المندفع من خلالهما أن يفتحهما ويغلقها بسرعة وانتظام فائقين، ومن ثم ينتج ما يعرف بذبذبة الأوتار الصوتية، وهي ذبذبة تحدث نغمة موسيقية تختلف في الدرجة والشدة، وتعرف هذه النغمة بالأصوات المجهورة. **Voiced sounds**

3- وضع الوترين في حالة الوشوشة:

في حالة الوشوشة **Whisper** تكون الأوتار في وضع يقرب من وضعها حالة الجهر، ولكن مع فارق مهم، هو تصلبها وتجمدها بحيث تمنع حدوث أية ذبذبة. والمعروف أن الأصوات المجهورة في الكلام العادي، تصير أصواتاً مسرة **Whispered** في حالة الوشوشة، في حين تبقى الأصوات المهموسة على حالها دون تغيير.

4- وضع الوترين عند تكوين همزة، القطع:

قد ينطبق الوتران الصوتيان انطباقاً تاماً لفترة زمنية قصيرة، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من أو إلى الرئتين إلى أن يحدث ذلك الانفراج المفاجئ الذي يعقبه أو يصحبه صوت انفجاري، نتيجة لاندفاع الهواء⁽¹⁾. هذا الصوت هو ما تسميه همزة القطع **glottal stop**

5- لسان المزمار **The Epiglottis**

وتقع في مقدمة الحلق منطقة على جذر اللسان، ولا تتحرك وحدها ذاتياً وإنما تتحرك بحركة اللسان، وتقوم بوظيفة صمام القصبة الهوائية، تسدها عند الطعام، فهي تحمي المجرى التنفسي في أثناء عملية البلع.

(1) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 136، 138، وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 38، 39 ، والتصوير الطيفي للكلام ص 23، 24.

وعلى الرغم من أن بعض العلماء يرون أنه لا دخل لها في عملية نطق الأصوات إلا أن البعض الآخر يؤكد أن لها دوراً هاماً في التأثير في نوع الحركات، حيث إنها تجذب إلى الخلف عند النطق بالفتحة مثل كلمة (طاب) والضمّة في كلمة (صورة) وتجذب إلى الأمام في النطق بالكسرة مثل كلمة (مين) العامية⁽¹⁾.

(6) تجاويف ما فوق المزمار Supra glottal cavities

وتشتمل على:

أ- تجويف الحلق Pharynx

ب- تجويف الفم The mouth cavity

ج- التجويف الأنفي The nasal cavity

د- التجويف الشفوي Labial cavity (عند استدارة الشفتين) وهذه المناطق الأربع هي الأجهزة الأساسية في إحداث الوضوح السمعي للكلام، وبها يتم تشكيل الأصوات بصورة مختلفة، ومنحها صفات تميز بعضها من بعض.

وبعض هذه التجاويف ثابت كالتجويفين الحلقى والأنفى، في حين أن التجويف الفموي متغير بلا نهاية في شكله وحجمه في كل الحالات غالباً، بسبب حركات اللسان الذي يملأ الفم ويشكل الجزء الأسفل منه. وكذلك الشفاه قابلة للحركة في شكلها وحجمها بصورة كبيرة، ومن شأنها أن تعدل في تأثير التجويف الفموي⁽²⁾.

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1- الحلق Pharynx

وهو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، وقد سمي هذا الجزء بالفراغ الحلقى أو التجويف الحلقى، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفى للحلق⁽³⁾.

2- اللسان: Tongue

(1) انظر الدراسات الصوتية د/حسام ص25، وكذلك الأصوات اللغوية ص17 وكذلك علم الأصوات د/حسام ص38.

(2) علم الأصوات د/بشر ص142 وانظر كذلك دراسة الصوت اللغوي ص104، وعلم الأصوات د/عبد الصبور ص53.

(3) علم الأصوات د/حسام ص37، 38 وكذلك الدراسات الصوتية د/حسام ص25، وعلم الأصوات د/بشر ص138 والمدخل إلى علم اللغة ص26، وأصوات اللغة ص70 . 72.

وهو من أهم أعضاء النطق... وهو عضو مرن قابل للحركة إلى حد كبير، ويستطيع أن يتخذ أوضاعاً وأشكالاً متعددة⁽¹⁾، ويقسمه علماء الأصوات إلى أقسام وهي:

(أ) حد اللسان Tip of the tongue.

(ب) طرف اللسان **Blade of the tongue** وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد اللثة، وربما تحركت في اتجاه الأسنان أو اللثة أو الطبق.

(ج) وسط اللسان **Middle of the tongue** وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد الجزء الأمامي للطبق (الحنك الصلب)، وربما تحركت ضد اللثة أو الحنك الصلب أو الحنك اللين والطبق).

(د) مؤخرة اللسان **Back of the tongue** وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد أي جزء من مؤخرة الطبق حتى اللهاة.

(هـ) أصل اللسان **Root of the tongue** وهو الذي يشكل الحائط الأمامي للحلق. وفي حين أن هذا الجزء قد لا يشار إليه إلا نادراً على أنه عضو نطقي، فإنه يؤثر في إنتاج الأصوات عن طريق تغيير شكل وحجم تجويف الحلق⁽²⁾.

3- الحنك palate

وهذا العضو يتصل باللسان في أوضاع مختلفة، ومع كل وضع من هذه الأوضاع بالنسبة لأي جزء منه تخرج أصوات مختلفة⁽³⁾ ويشتمل على أربعة أجزاء، وهي:

(أ) اللثة **Aveolea gumride** أو أصول الأسنان العليا **Toothridge** وتقوم بإنتاج الأصوات بالاشتراك مع طرف اللسان.

(ب) الغار (سقف الحنك الصلب) **Hard palata** ويقوم بإنتاج الأصوات ليضداً - بالاشتراك مع وسط اللسان، أو حافة اللسان ويتميز بأنه محدب ومحزز.

(ج) الطبق (سقف الحنك الرجو) **Soft palata** ويقوم بإنتاج الأصوات بالاشتراك مع مؤخرة اللسان.

(1) علم الأصوات د/ بشر ص 138، علم الأصوات د/ حسام ص 37. والمدخل إلى علم اللغة ص 26 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 55.

(2) دراسة الصوت اللغة ص 107 وعلم الأصوات د/ بشر ص 138.

(3) علم الأصوات د/ بشر ص 139 وكذلك أصوات اللغة ص 84 والمدخل إلى علم اللغة ص 25.

(د) اللهاة *Uvula* هي عضو متحرك لكنها لا تقوم بإنتاج الأصوات وحدها، وإنما بالاشتراك مع مؤخرة اللسان⁽¹⁾.

ومن الملاحظ أن الحنك الصلب من الأعضاء الثابتة لا تتحرك بعكس الحنك اللين القابل للحركة، فقد يُرفع الحنك اللين، وقد يُخفض، فإذا رفع إلى أقصى ما يمكن فإنه يمس الجدار الخلفي للفراغ الحلقوي، ومن ثم يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين عن طريق الأنف. وكثير من أصوات اللغة العربية يتكون عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع، مثل أصوات الباء والتاء والسين والصاد.. الخ.

أما إذا خفض الحنك اللين، فإن الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين يكون مفتوحاً لكي ينفذ من الأنف.. ولا يتم نطق النون والميم العربيتين إلا عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع. أما اللهاة فهي نهاية الحنك اللين، ولها دخل في نطق القاف العربية الفصيحة⁽²⁾.

4- التجويف الأنفي *Nasal Cavity*

وهو عبارة عن تجويف يندفع من خلاله الهواء عندما ينخفض الحنك الرخو، فينفث الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين ليمر في طريق الأنف، وينطق خلال هذه العملية أصوات تسمى بالأصوات الأنفية (النون والميم العربيتين)⁽³⁾.

5- الشفتان *Lips*

تتحرك الشفتان بحرية تامة في كل اتجاه، وتكون الشفتان في أوضاع مختلفة عند نطق الأصوات⁽⁴⁾. ويؤثر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها، وهذا ما يجعل الشفاه من أعضاء النطق المهمة⁽⁵⁾.

(1) الدراسات الصوتية د/ حسام ص24، 25 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص37 ودراسة الصوت اللغوي ص105.

(2) علم الأصوات د/ بشر ص139، 140 ودراسة الصوت اللغوي ص106 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص54، 55 وأصوات اللغة ص84، 85.

(3) علم الأصوات د/ حسام ص40 والدراسات الصوتية د/ حسام ص28 وعلم الأصوات د/ بشر ص140 وأصوات اللغة ص68-70.

(4) علم الأصوات د/ حسام ص36 والدراسات الصوتية د/ حسام ص24 دراسة الصوت اللغوي ص104، 105.

(5) علم الأصوات د/ بشر ص140.

أوضاع الشفتين عند النطق بالأصوات:

- أ- وضع الاستدارة: ويكون هذا الوضع عند نطق حركة الضمة مثلاً أو ما يماثلها.
- ب- وضع الانفراج: ويكون هذا الوضع عند نطق حركة الفتحة وغيرها من الأوضاع المختلفة.
- ج- وضع الانطباق: حيث تنطبق الشفتان انطباقاً لا يسمح بخروج الهواء، ثم تنفرجان فتدفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً، كالباء مثلاً، وغيرها من أوضاع الشفتين وحركاتهما.
- وتختلف عادة البشر في استغلال حركة الشفتين والانتفاع بها، فمن الشعوب من تتميز عادات النطق لديهم بكثرة الحركات في الشفتين ومنهم من يقتصد في ذلك⁽¹⁾.

6- الأسنان Teeth

الأسنان من أعضاء النطق الثابتة. ويقسمها علماء الأصوات إلى قسمين : أسنان عليا وأسنان سفلى، وللأسنان وظائف مهمة في عدد من الأصوات⁽²⁾.

ولا تستعمل الأسنان في النطق وحدها بل إنها لا تحدث أصواتاً إلا بمساعدة الأعضاء الأخرى المتحركة، كاللسان والشفة السفلى⁽³⁾.

كيف تتم عملية الكلام؟

إن الكلام، وظيفة مكتسبة لها أساس حركي وآخر حسي، وإن عملية التوافق بين المظهرين لهما شئ كبير في نمو اللغة لدى الطفل، وكلما كان هذا التوافق طبيعياً، كان الكلام بدوره طبيعياً كذلك⁽⁴⁾.

وتقوم عملية الكلام الطبيعي على دعامتين أساسيتين تتعلق الأولى فيهما بالجهاز العصبي المركزي، وتتعلق الثانية منهما بأجهزة النطق، أي أن لها بعداً مركزياً وآخر طرفياً.

«فبالإضافة إلى ملامح الجهاز العصبي المركزي التي تميز البشر، وتجعلهم ينفردون بميزة التواصل، من خلال اللغة المنطوقة، توجد ملامح أخرى تقع تحت فئة الملامح الطرفية.

(1) علم الأصوات د/ حسام ص36 والدراسات الصوتية د/ حسام ص24 وأصوات اللغة ص85، 86 وعلم الأصوات د/ بشر ص140 والمدخل إلى علم اللغة ص25.

(2) علم الأصوات د/ بشر ص140.

(3) علم الأصوات د/ حسام ص36 والدراسات الصوتية د/ حسام ص24.

(4) أمراض الكلام ص28.

وأهم الملامح الطرفية لدى البشر، هي جهازهم النطقي البارع، فالبشر يمتلكون مجموعة متعددة من العضلات الوجهية تسمح بحركة كبيرة للشفيتين والوجنات (الخدود) والفكين. كما أنهم يمتلكون عضلات قوية، ولساناً مرناً يمكنه التحرك بحرية داخل تجويف الفم، كما أنهم يمتلكون أسناناً مترابطة جلياً لجلب تكون معاً حاجزاً وسيجاً حول اللثة، وتلتقي نهاية كل من الفك العلوي والفك السفلي عندما نطبق الفم.. كل هذه الملامح التشريحية تعطي البشر قدرة فريدة على إنتاج الأصوات الكلامية⁽¹⁾.

وبالتالي فإن عملية الكلام الطبيعي تمر بمرحلتين أساسيتين وهما:

أولاً: مرحلة التكوين Formulation stage

(سواء أكان الكلام منطوقاً أم مكتوباً) وتعتمد هذه المرحلة بالضرورة على ثلاثة أجهزة.

1- الجهاز الحسي Sensory system ويشمل:

(أ) مناطق الإبصار **Visual areas** وتتمثل في منطقة الإبصار الأولية (المنطقة 17) **Primary visual area (area 17)** وهي المنطقة المسؤولة عن الرؤية، ومناطق الإبصار الترابطية المناطق (18، 19، 39) **Visual association areas (Area 18, 19, 39)** وهي المناطق المسؤولة عن فهم المرئيات والتعرف عليها (صور - أشخاص - أرقام - حروف) وتوجد في **Occipital Lobe** الفص الخلفي.

(ب) مناطق السمع **Auditory areas** وتتمثل في منطقة السمع الأولية المنطقة **Primary Auditory area (Area 41 , 42)** المسؤولة عن استقبال الكلام المسموع، ومنطقة السمع الترابطية **Auditory association area** المسؤولة عن فهم الكلام المسموع وإدراكه، وتوجد في **Temporal Lobe** الفص الصدغي.

2- الجهاز الحركي Motor system وتوجد في الفص الأمامي **Frontal Lobe** ويشمل:

(أ) منطقة بروكا (المنطقة 44) **Broca's area (Area 44)** وهي المركز الحركي للكلام كما أنها المنطقة المسؤولة عن الإنتاج الكلامي.

(ب) منطقة إكسندر (المنطقة 45) **Exner's area (Area 45)** وهي المركز الحركي للكتابة، والمسؤولة عن صياغة الكلمات المكتوبة.

(1) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 164.

3- الجهاز الترابطي Associative system وتوجد في الفص الصدعي Temporal Lobe ويشمل (المنطقة 37) (Area 37) منطقة التليف فوق الحافي Supra marginal gyrus وهي المنطقة المسؤولة عن تخزين واسترجاع .

أ- الأفكار الكلامية.

ب- الأفكار المعقدة المتعلقة بالنشاط الحركي الإرادي⁽¹⁾.

ثانيًا: مرحلة النطق: Articulation stage

«ويمكن تعريف النطق من الناحية الإجرائية ، بأنه ترجمة حركية للرموز اللغوية الموجودة في مناطق محددة من الدماغ، حيث تؤدي الحركات المتتابعة لأعضاء النطق إلى سلسلة دائمة ومتصلة من الموجات الصوتية تصل إلى أذن المستمع التي تقوم بتحليل تغيرات ضغط الهواء ونقلها على شكل موجات عصبية إلى مراكز معينة من الدماغ، ثم تقوم بتحليلها حسب الرموز اللغوية، ومن ثم تقوم مناطق معينة في دماغ المستمع بتحضير الرسالة اللغوية المناسبة للجواب وتحويلها إلى مناطق أخرى تهيئ أعضاء النطق وتعطيها الأوامر على شكل موجات عصبية لتقوم بحركات متتابعة لتحديث تغيرات محددة في ضغط الهواء، ويشارك في عملية النطق بالإضافة إلى الجهاز العصبي المركزي والطرقي، الجهاز التنفسي الذي يزوده بالهواء اللازم لتحريك الأوتار داخل الحنجرة، والتي دورها تعطي الهواء ترددًا وشدة محددين، ينتقل بعدها الهواء المهتز إلى الأنابيب (التي تكون من البلعوم والفم والمجاري الأنفية) ليحدث تحويلًا وتغيرًا للعمود الهواء المهتز عند كل حركة من الحركات المتتابعة لأعضاء النطق وهي: (الفكان والشفتان واللسان بأجزائه المختلفة وسقف الحلق والعضلات المحيطة بالبلعوم) معطية لكل صوت لغوي ميزاته الخاصة من حيث التردد وضغط الهواء ونوعية الصوت المسموع»⁽²⁾.

وتمر عملية النطق بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: تتعلق بالعصب الحركي العلوي الموجود بالمخ Upper Motor Nuron

وهو المسئول عن عمل الأجهزة الهرمية الموجودة بالمخ Pyramidal tracts

المرحلة الثانية: تتعلق بالعصب الحركي السفلي Lower Motor Neuron حيث تنتقل الإشارة من النواة الموجودة بالمخ إلى العصب الخامس المسئول عن حركة الفك، والعصب السابع المسئول عن حركة الوجه، والعصب العاشر المسئول عن حركة الحجاب الحاجز، والعصب الثاني عشر المسئول عن حركة اللسان ثم تنتقل من الأعصاب

⁽¹⁾ انظر: Motor nervous system P. 93, 94.

⁽²⁾ الانتباه واللغة بين الاضطراب والتدخل السيكلوجي ص 150، 151.

Neuron motor junction Nervous إلى منطقة اتصال العصب بالعضلة ثم إلى العضلات **Muscles**.

المرحلة الثالثة: ثم تلتقي هذه العضلات داخل المخ **Cerebellum** حيث إنه المسئول عن تعاون العضلات الخاصة بعملية الكلام.

المرحلة الرابعة: وعن طريق الجهاز وراء الهرمي **Extra pyramidal system** تتم عملية الكلام بشكلها المعبر **Making the speech expressive**⁽¹⁾.

وبالتالي فإننا «نلاحظ الصعوبات النطقية عند حلول أي خلل وظيفي أو فسيولوجي في أي مكان من خطوات عملية إخراج الكلام والتي يمكن أن يشمل تأثيرها في مجالات متعددة، منها الصعوبات اللفظية - الخلل الصوتي - اللعثة أو التأتأة النطقية - الصعوبات النطقية ذات المنشأ العصبي»⁽²⁾.

أثر إصابة أجهزة النطق على اكتساب اللغة عند الطفل

فن الطبيعي إذ أن حدوث أي إصابة في أجهزة النطق عند الطفل تؤثر بالضرورة على النمو اللغوي عند الطفل، فتبطل أو تعطل عملية اكتساب الطفل للغة.

ومن ذلك ما يأتي:

1- إصابة الجهاز التنفسي.

فإن أي خلل في الجهاز التنفسي يؤثر بالضرورة على انتظام عملية التنفس، التي تؤثر على عملية ممارسة الكلام تأثيراً سلبياً بالضرورة.

2- إصابة الجهاز الصوتي:

ويضم الجهاز الصوتي الحنجرة والأحبال الصوتية التي تقوم بمهمة إصدار الأصوات اللازمة للكلام، وبالتالي فإن أية إصابة تحدث لهذا الجهاز، تؤثر بناء على ذلك - على إنتاج اللبنة الأولى لعملية الكلام، فتلحق بها كثير من الاضطرابات . ومن هذه الإصابات:

1- العيوب الخلقية في الحنجرة.

2- أورام الحنجرة.

(¹) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 49 . 56 وكذلك الإنسان وعلم النفس ص 86 . 90.

(²) الانتباه واللغة بين الاضطراب و التدخل السيكولوجي ص 151.

3- إصابة الحنجرة.

4- التهابات الحنجرة.

5- عقد الأوتار الصوتية.

6- اختلال أعصاب الأوتار الصوتية.

7- شلل الأوتار الصوتية

3- إصابة أجهزة الرنين والنطق:

وتشمل تجاوزيف كل من البلعوم والفم والأنف.. التي تقوم بتضخيم الصوت، وإعطائه الرنين والبصمة المميزة لصوت كل فرد على حدة، كما تشمل الأجهزة التي تقوم بمهمة تشكيل الأصوات، وإخراجها (نطقها) وفقاً لقواعد معينة تتفق مع الصفات والخصائص المميزة لكل صوت، والتي تميزه عن بقية الأصوات الأخرى. وبالتالي فإن أية إصابة أو خلل يصيب تلك الأجهزة يؤثر مباشرة على عملية رنين الصوت، ونطق أصوات الكلام، مما يسفر عن كثير من اضطرابات النطق والكلام عند الطفل، مما يؤثر على نموه اللغوي، واكتسابه للغة بشكل طبيعي ومن ذلك:

1- التهابات البلعوم الحنجري.

2- شق الحلق وهو عبارة عن فتحة تحدث إما بسقف الحلق الرخو، أو الصلب أو فيهما معاً، وقد يولد الطفل بها نتيجة نقص الكالسيوم أو أسباب أخرى.

3- مشكلات اللسان.

4- عدم تناسق عظام الفكين (السفلى والعلوى).

5- تشوه الأسنان.

6- شق الشفافة.

7- تضخم اللوزتين.

8- وجود لحمية بالأنف⁽¹⁾.

* ومن عيوب النطق ما يسمى بـ (الديسآرثيا) Dysarthia ، و «يطلق هذا المصطلح على مجموعة الحروف المنطوقة بطريقة مشوهة معينة والتي ترجع أسبابها إلى عوامل إما تشريحية

(¹) انظر اضطرابات النطق والكلام ص 182-190.

anatomic أو عيوب فسيولوجية **Physiologic** متصلة بالشفاه، أو اللسان أو سقف الحلق* وفي بعض الأحيان ترجع هذه العيوب إلى عدم التماسق بين الفكين واللسان وسقف الحلق، مما يؤدي إلى خروج اللسان وبروزه خارج الفم ، وينتج عن هذا، العيب المعروف باسم الثأثة⁽¹⁾.

ومن العينات التي تمثل العيب السابق الحالة الآتية:

1- نوع الإعاقة: بعض الإصابات في جهاز النطق.

2- درجة الإعاقة: بسيطة حيث أن الطفلة تكتسب اللغة، غير أنها مصحوبة ببعض الاضطرابات النطقية.

3- وصف الحالة: الطفلة في الصف الرابع الابتدائي سنها أكبر من المرحلة الدراسية التي تدرس فيها، حيث إنها في الثانية عشرة من عمرها، لا تجيد القراءة والكتابة، درجة ذكائها أقل من المتوسط.

سقف الحنك عندها مقوس، مما أدى إلى بروز اللسان خارج الفم مما جعل الطفلة تعاني من الثأثة، حيث تنطق السين ثاء، ولأن الصاد في العامية تنطق بتفخيم جزئي يقرب من السين، فإنها تنطقها ثاء أيضاً «السبب في ذلك هو خروج طرف اللسان خارج الفم متخذاً طريقه بين الأسنان الأمامية»⁽²⁾.

نماذج من نطق الطفلة:

1- ماذا تفعلون يوم عيد الأضحى؟

- بنتبج كتي **binitbaḥ kity** (تقصد بندبح جدي).

- ونوتي لعماتنا: **winwattilḥammātnah** (نودّي لعماتنا).

ورّوح نذور الناث، وننّلم عليهم.

wirrōḥ nidōrinnāt wintallam ḥalayhom

- (نروح نزور الناس ونسلم عليهم)

- ونذور ثيتي وثتي.. **windōr tītiy wiṭittiy**

* ويقصد بسقف الحلق ، سقف الحنك انظر أمراض الكلام ص9.

(¹) أمراض الكلام ص161.

(²) انظر أمراض الكلام ص159.

(نزور سيدي وستى)

- عمتي بتتّيني فلوث وينثرفها.

«ammētiy bi tittīniy filōt wibinotrofah

- وينكيب ماثات **wibinkīb mattātāt** (وينجيب مصاصات)

- بابا بيكب لنا هتوم **baba biykeb linahtōm** (بابا بيحيب لنا هتوم).

مرتدّش نكب مرايل **martenaš nikeb marāyil** (مارضيناش نجيب مرايل).

- وكبنا هتوم چنث **wikebnahtōm ġint**

2- ماذا تفعلين قبل المجيء إلى المدرسة؟

- نتوته ونتلي **nitwattah wintalli** (نتوضاً ونصلى).

ورّوح المترثه **wirrōḥilmatrāṭah** (ونروح المدرسة).

ومن الملاحظ أن الطفلة بالإضافة إلى ظاهرة الثأثة الواضحة في نطقها، فإنها تبدل بعض الأصوات، مثل إبدال الدال تاء في (نتبج) بدلاً من (ندبج)، والجيم القاهرة كافاً في مثل (كتى) بدلاً من (جدى)، و (كينا) بدلاً من (جينا)، وكل الذي فعلته الطفلة أنها انتقلت بالدال التي هي مجهورة تلاء إلى الداخل قليلاً جداً، وحولت المجهور إلى مهموس، بالإضافة إلى أن الدال والتاء يشتركان في المخرج والصفات ما عدا الجهر والهمس فكلاهما صوت أسناني لثوي مرقق، وانتقلت بمخرج الجيم القاهرية من الغار (الحنك الصلب) (إلى الطبق الحنك الرخو) بالإضافة إلى أن الجيم هي مجهورة الكاف، وهذا ما يدل على سهولة التبادل بينهما. هذه ظاهرة مشهورة في لجة اليمن حيث يقولون (كمل **kamal**) في (چمل **ğamal**) (1).

ومما سبق يتضح أن الطفلة فضلت الانتقال بالمخرج من الخارج إلى الداخل والانتقال بالصفة من الجهر إلى الهمس، وهذه الأخيرة ظاهرة مشهورة أيضاً في اللهجات القديمة حيث كانوا يقولون في (فدر) (فتر) وفي (هرد) (هتر) وقد عد بعض العلماء هذه الظاهرة من قبيل الترادف، غير أنها من عوامل التطور الصوتي لا غير (2).

كما أن الطفلة، بسبب خروج طرف اللسان خلع الفم متخذاً طريقه بين الأسنان الأمامية، تنطق الزاي ذالاً أي حولت الصوت الأسنانى اللثوي إلى صوت أسناني حيث انتقلت بالمخرج هذه

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 105.

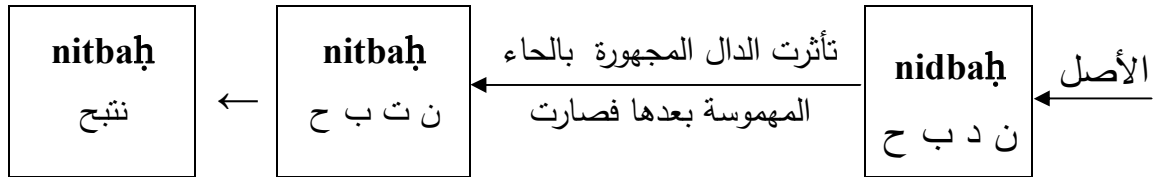
(2) انظر في اللهجات العربية د/ أنيس ص 159، ص 161.

المرّة من اللّخل إلى الخارج عكس ما نفعل في العامية غالباً إذ سقطت من لغة حديثنا العامي الأصوات الأسنانية جميعاً ١. علماً بأن الصوتين يشتركان في جميع الصفات الصوتية ويختلفان في المخرج فكلاهما صوت احتكاكي مجهور مرقق.

جوانب المماثلة عند هذه الطفلة :

(1) نتبح nitbah ← أصلها ← ندبح nidbah

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

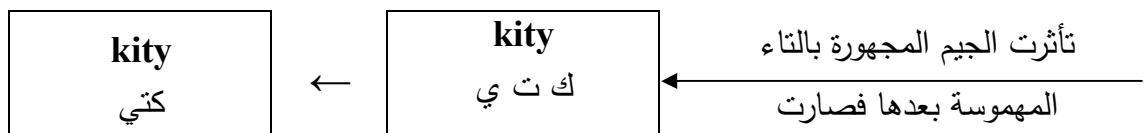
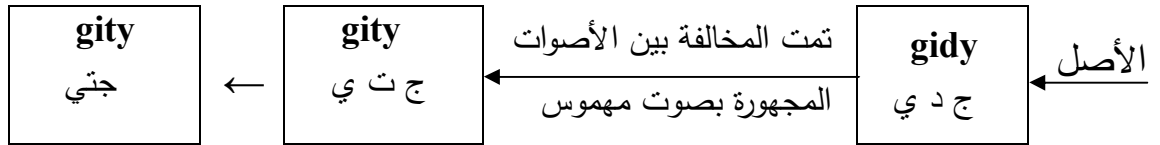


تأثرت الدال المجهورة بالحاء المهموسة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس التاء للاتفاق في صفة الهمس، من التأثير المدبر الجزئي المنفصل .

*جوانب المخالفة عندها :

(1) كتي kity ← أصلها ← جدي gidy

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



*قد مرت هذه الكلمة بالمراحل الصوتية الآتية :

(أ) تمت المخالفة بين الأصوات المجهورة (الجيم والدال والياء) بصوت مهموس وهو التاء حيث

إنه النظير المهموس للدال، فصارت (جتي gity)

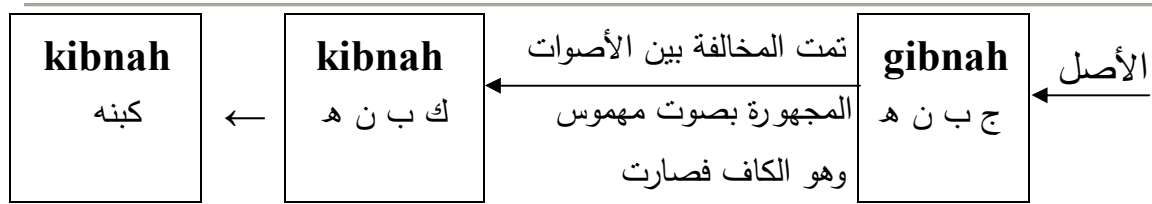
(ب) تأثرت الجيم المجهورة بالتاء المهموسة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس الكاف، فصارت

(كتي kity) للاتفاق في صفة الهمس من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل . وبالتالي فإن

الكلمة قد جمعت بين المخالفة والمماثلة معاً من التأثيرات الصوتية المتداخلة .

(2) كبنه kibnah ← أصلها ← جبنة gibnah

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



تمت المخالفة بين الأصوات المجهورة (الجيم والباء والنون) بصوت مهموس وهوالكاف

تأثير نقص الغدة الدرقية على اكتساب اللغة عند الطفل

* **الغدة الدرقية The thyroid gland** هي إحدى الغدد الأساسية في الجسم، توجد بمنطقة العنق أمام الجزء العلوي من القصبة الهوائية، وعلى جانبيها، في المنطقة أسفل ما يعرف بتقاعة آدم، تأخذ شكل حرف **H** ، وتتكون من فصين متصلين.

* **وظيفتها Function** تكوين وإفراز مجموعة من الهرمونات التي يحتاجها الجسم للنمو الجسدي والعقلي أهمها هرمون الثيروكسين **Thyroxin hormone** . تبدأ الغدة الدرقية في التكوين من الأسبوع السابع من عمر الجنين، وتبدأ في العمل، وإفراز الهرمونات من الأسبوع الثاني عشر، مما يؤكد أن احتياج الجسم لهذه الهرمونات لا ينحصر في فترة ما بعد الولادة، ولكن يسبقه يُطدُّ إلى فترة التكوين داخل الرحم، فالجسم يحتاج إلى هرمون الثيروكسين في كافة مراحله لتنظيم عمليات التمثيل الغذائي بالخلايا، كما يحتاج له بصورة مكثفة كمحفز أساسي للنمو في الفترات العمرية التي تتميز بالنمو السريع كالفترة الجنينية ، وفترة حديث الولادة والطفولة. * **هرمون الثيروكسين Thyroxin hormone** هرمون أساسي، يلعب دوراً حيوياً في التمثيل الغذائي بالجسم، وفي نمو الخلايا، وبخاصة خلايا المخ والعظام⁽¹⁾.

وبناء على ذلك فإن نقص الغدة الدرقية خطير جداً؛ لأنه يؤثر على تطور ونمو المخ، وبالتالي فإن اكتشاف نقص الهرمون في مرحلة مبكرة يمنع حدوث التخلف العقلي **Mental retardation** «⁽²⁾ بالإضافة إلى أن نقص هذا الهرمون ، وبخاصة في فترة ما قبل البلوغ، يؤدي إلى توقف نمو العظام طويلاً وعرضاً - مما يسبب مرض القصاص **Cretinism** الذي يتميز بزيادة الوزن وتأخر المشي والكلام، والتأخر العقلي الشديد⁽³⁾، حيث ينخفض مستوى الذكاء لدرجة البله، وبعض الاستجابات السلوكية، التي من أبرزها العجز عن كف الاندفاع الحيواني⁽⁴⁾.

(1) دليل الممرضة لبرنامج الكشف المبكر لمرض نقص هرمون الغدة الدرقية في حديثي الولادة ص 23، 24، وزارة
وزارة الصحة والسكان إعداد د/ صفاء عبد الفتاح 2002م وانظر كذلك سيكولوجية الطفولة والمراهقة د/
مصطفى فهمي ص 20 وعلم نفس النمو ص 37 د/ محمد محمد هليل والإنسان وعلم النفس ص 113،
ص 114

(2) pediatric department. Faculty of medicine. Cairo University. P. 164. University book
book Centre. Cairo 2004.

(3) علم نفس النمو ص 37.

(4) الإنسان وعلم النفس ص 114 وانظر كذلك:

Endocrine disea ses. Prof. Dr. Medhat El fatatry. P. 66, 67 University book centre.
Cario 2003.

ومن الحالات التي تمثل أثر نقص الغدة الدرقية على اكتساب اللغة عند الطفل الحالة الآتية:

(1) نوع الإعاقة: نقص الغدة الدرقية.

(2) درجة الإعاقة: الطفلة آخذة في التحسن في النمو الجسمي والعقلي وأما النمو اللغوي فهو بطيء إلى حد ما.

(3) وصف الحالة: الطفلة عمرها أربع سنوات وتسعة أشهر تعاني من نقص هرمون الغدة الدرقية، لم يكتشف إلا بعد سنة وشهر من مولدها، ظلت الطفلة خلال هذه الفترة تعاني من أعراض الصفراء، والأنيميا، ولم يزد وزنها خلال هذه الفترة عن أربعة كيلو جرامات، ولم تنطق بكلمة واحدة مع زيادة في حجم البطن.

بعد خضوع الطفلة للعلاج المكثف بدأت في الانتباه للأصوات والتعرف على الأم والأب والجد والجدة وبعض المحيطين بها في المنزل، ثم الانتباه عند النطق باسمها أو النداء عليها، وكان العلاج يسير في اتجاهين، الأول علاج نقص الغدة عن طريق تناول الطفلة لحبوب الثيروكسين والثاني علاج النمو العقلي والحركي والحسي. في الثالثة من عمرها بدأت تقول:

بابا baba، ماما mama، لأ (للنفي) la، إمبو imbō عندما تريد الشرب.

ثم خضعت الطفلة لجلسات العلاج الطبيعي مع بعض الأدوية كي تتعلم المشي ويعد حوالي ستة أشهر بدأت الطفلة في المشي أي ما يقارب من الرابعة من عمرها ثم خضعت في الرابعة من عمرها لجلسات التخاطب، بعد أن أشار الطبيب المعالج بذلك، حيث خضعت الطفلة لاختبارات الذكاء وكانت النتيجة أن عمرها الزمني يزيد عن عمرها العقلي بسنة واحدة، وأنها بمرور الوقت سوف تكتسب اللغة وبالفعل ظهرت أمارات التحسن مثل زيادة الانتباه وقوة التركيز، معرفة الأشياء ومسمياتها ووضعها في أماكنها، وإن كانت لا تستطيع التلفظ بها كلها، أو التلفظ ببعضها في صورة يشوبها الحذف. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- باء... >bā< تقصد (وفاء) أمها.

- إني... >inaniy< تقصد (مدنى) والدها.

- سا... >sā< (تقصد إسلام أخاها).

- إحود... >ihḥōd< (تقصد محمود).

- ها... >hā< (تقصد هالة).

- نو... >nawwa< (تقصد نورا).

أطّه . ›otṭah

بَطّه ... ›boṭṭah

جِدّه ... ›giddo ... sitto

وَزّه ... ›wizzah

بِسّه ... ›bissah (تقصد قطه أيضاً حيث إنّنا نقول بسّه = أُطّه).

موز ... ›mawz

ميه ... ›mayyah .. تقصد: أريد أن أشرب ماء.

إِزّون .. ›izzōn .. تقصد تليفزيون.

نونو ... ›naw naw .. عندما ترى طفلاً صغيراً أو الأطفال يغنون في قناة طيور الجنة.

ثم بدأت تنطق أول جملة مكونة من كلمتين وهي:

أكل موز .. ›akol mawz (تقصد أنا عايزه أكل موز)، وتقلد أصوات الحيوانات مثل

صوت القطّة وصوت الكلب، وتقلد أيضاً من تسمعه يكح أو يعطس.

الفصل الثاني

دور البيئة المحيطة بالطفل في اكتساب اللغة

الفصل الثاني

دور البيئة المحيطة بالطفل في اكتساب اللغة

« إن اللغة البشرية المستخدمة في مجتمع معين، يتوارثها الخلف عن السلف، وأنه حتى لو كان الاستعداد لاكتساب اللغة أمراً فطرياً، إلا أنه لابد للطفل من مجتمع يعيش فيه ليكتسب اللغة فعلاً، فإذا عاش منفرداً فلا لغة له على الإطلاق»⁽¹⁾.

لنتالي فإن الطفل، وإن كان مستعداً لاكتساب اللغة ويملك الأدوات الكافية لإتمام هذه العملية، حيث إنه يملك القدرة الكامنة لاكتساب اللغة، ويملك المراكز المخية التي تؤهله لذلك، وأعضاء النطق التي تترجم هذه القدرة فعلياً، إلا أنه لا يمكنه أبداً، أن يكتسب اللغة التي يملك أدواتها مسبقاً، ومؤهل لاكتسابها، إلا إذا عاش في بيئة لغوية مكنته من هذا الاكتساب، «فالناس هم الذين يمدونه بالنماذج اللغوية أو ما نسميه الدخول اللغوي، الذي يستنبط الطفل من خلاله اللغة وقواعدها، فبدونه لن يجد الطفل أمامه لغة يحل مكوناتها، أو يتعلم قواعدها أو يستظهر ألفاظها.

والأطفال الذين لا يتعرضون لأية لغة إنسانية لا يتخطون مرحلة المناغاة»⁽²⁾

وهذا بدوره يؤكد أن «اللغة قدرة تكتسب، ولابد للإنسان مزوداً بها، وإنما يولد ولديه الاستعداد الفطري لاكتسابها، ويدفعه لهذا الاكتساب شعوره بالانتماء إلى مجموعته البشرية نفسياً واجتماعياً وحضارياً، ورغبته في التعايش وتبادل المنافع والمصالح بينه وبين أفراد هذه المجموعة، كما أن العادات اللغوية المختلفة واللغة القومية واللهجة المحلية والألفاظ والمباني التي تطلق على الأشياء، كل ذلك مكتسب من البيئة الاجتماعية»⁽³⁾.

«فالبيئة الاجتماعية لها دور رئيسي في سرعة اكتساب الطفل لأصوات المحيطين به، بالإضافة إلى المقدرة الفطرية التي وهبها الله لبني البشر من المخلوقات»⁽⁴⁾.

فإن الطفل يكتسب اللغة «من خلال اتصاله بالبيئة الثقافية بصورة عفوية تقوم على التقليد والمحاكاة ثم يصير قادراً على إخراج الكلمات والجمل والتعابير بطريقة تلقائية.. ويجمع الباحثون على أن الطفل خلال العام الأول من عمره يستعمل كل الأصوات التي تعد أرضية لتعلم أي

(1) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 148

(2) لغة الطفل العربي ص 64

(3) علم نفس اللغة ص 26

(4) لغة الطفل ص 37

لغة.. ويكون بمقدوره تقليد الآخرين وتستمر مرحلة التقليد حتى يبلغ الطفل السنة السادسة أو السابعة، إذ تبدأ مرحلة الاستقرار اللغوي، ويتمكن الطفل من لغته»⁽¹⁾ «إذ لا يمكننا القول أن الطفل يولد مزوداً بلغة معينة، حتى ولو كانت تلك اللغة هي لغة آبائه وأجداده، أو حتى القول بأنه يولد وعنده الاستعداد لتعلم لغة معينة بالذات»⁽²⁾

وعلى الرغم من أن الطفل يستطيع اكتساب اللغة تلقائياً، وبلا مجهود، فإن قدرته هذه تبدأ في الاضمحلال مع بلوغه السادسة من عمره، حيث بداية الاستقرار اللغوي للطفل، وتندرج في الصعوبة حتى تكون أصعب ما يكون عند سن البلوغ⁽³⁾ التي تعد السن الحرجة للطفل «فالفترة المفضلة لاكتساب اللغة تكون في نحو السنة الخامسة أو السادسة على أضعف تقدير، تلك السن التي يتحكم فيها معظم الأطفال في الحالات الطبيعية بما هو أساس في لغتهم، وفي حوالي السنة العاشرة على أبعد تقدير»⁽⁴⁾.

ثم إن اللغة تستحيل عليه إذا تخطى الفترة الحرجة، التي بعدها لا يمكن له اكتساب أية لغة إنسانية مهما خضع للتدريب والتشجيع. فقد «كان يعتقد حتى عهد قريب جداً أن الطفل يكتسب لغته بتقليد الكبار، وأنه يخضع لتدريب متواصل، وأنه يستخدم اللغة بتأثير التشجيع الذي يلقاه ممن يحيطون به. وهذه عوامل لها تأثيرها، ولا شك، ولكنها لا تكفي لتفسير اكتساب نظام لغوي كامل على درجة عالية من التعقيد والتشابك»⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من ذلك «فإن التنشئة اللغوية تجرى في البيت بأقل توجيه متعمد من المحيطين بالطفل»⁽⁶⁾.

«إن الطفل يجد أن اللغة ترتبط بحياته وباحتياجاته ارتباطاً وثيقاً مما يشكل حافزاً له لاكتساب اللغة، فالطفل خلال السنوات الثلاث الأولى يكون قد امتلك ناصية قاموس لغوي ضخم من الكلمات، وتعرف إلى كثير من التراكيب والأساليب والقواعد اللغوية دون أن يكون هناك سعي مخطط من جانبه لذلك، ولكن شعور الطفل بالحاجة إلى اللغة وارتباطها بمواقف حياته لمختلفة ارتباطاً تلقائياً غير مفتعل، ودون شعور منه بأنها مفروضة عليه فرضاً، إضافة إلى ما

(1) تعلم المفاهيم اللغوية ص 115 وكذلك ثقافته الأطفال ص 141

(2) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 154.

(3) انظر لغة الطفل العربي ص 106.

(4) لغة الطفل ص 70 وانظر كذلك اكتساب اللغة ص 59.

(5) مدخل إلى علم اللغة ص 11.

(6) اللغة في المجتمع ص 29

يلاقيه من تدعيم اجتماعي، كل ذلك يمهد له أن يتعلم اللغة دون بذل جهد كبير رغم الصعوبة الكبيرة في اللغة»⁽¹⁾.

فالطفل - أي طفل لا يكتسب اللغة بسبب أنه تلقى تدريباً مقصوداً محدداً⁽²⁾ أو أنه تلقى ذلك عن وعي منه وقصد ، فأطفال المؤسسات على الرغم من أنهم يعيشون بعيداً عن آبائهم، إلا أنهم يكتسبون اللغة الإنسانية دون عناء.

«إن بعض الأطفال الذين كانوا قد وضعوا في ملاجئ للأيتام أظهروا في الثالثة من عمرهم قصوراً في المجال اللفظي بالمقارنة مع الأطفال الأسوياء. إلا أنهم حين وضعوا في هذا السن في بيئة غنية بالإثارات اللفظية، وبالتبادلات بين الأشخاص استطاعوا أن يعوضوا تأخرهم اللفظي في سنوات قليلة»⁽³⁾.

حيث إن ظهور الكلمة ونضجها يتم في فترة قصيرة جداً دون الحاجة إلى ممارسة تدريب خاص⁽⁴⁾ فالأطفال يتلقون اللغة من أفواه المحيطين بهم تلقائياً دون قصد من الطرفين⁽⁵⁾؛ لأن ذلك يحدث «من خلال الممارسة اليومية، وليس عن طريق التدريب المباشر»⁽⁶⁾

«فإن الطفل من أية أمة، وفي أي عصر يستطيع بسهولة، أن يجيد لغة أمة أخرى أو عصر آخر عن طريق التقليد إذا أحيط في دور طفولته بأفراد يتكلمون هذه اللغة»⁽⁷⁾. «بل إنه ليس هناك هناك طفل لا يكتسب لغة مجتمعه حتى وإن كان متخلفاً عقلياً (بشرط سلامة جهازه السمعي والكلامي)»⁽⁸⁾ « فالإنسان "المنغولي" أي المصاب بالمرض المسمى بهذا الاسم نتيجة ضعف قدرته الذكائية إلى حد كبير، يمتلك القدرة على اللغة، وإن كانت بطريقة بدائية، لكنها قدرة كامنة في تكوينه الدماغي»⁽⁹⁾

(1) ثقافة الأطفال ص 143.

(2) مدخل إلى اللغة ص 31.

(3) اكتساب اللغة ص 55 وكذلك لغة الطفل ص 67.

(4) التربية اللغوية للطفل ص 59.

(5) مدخل إلى اللغة ص 31.

(6) اضطرابات النطق والكلام ص 220.

(7) علم اللغة د/ وافي ص 296 وانظر كذلك نظرية تشومسكي اللغوية ص 247- 249 يؤكد ذلك .

وكذلك مدخل إلى اللغة ص 33 و سيكولوجية اللغة و المرض العقلي ص 12.

(8) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 12.

(9) أبحاث في علم اللغة ص 24.

وبالتالي فإن أحدًا لن يتوقع أن يظهر الطفل التصرفات اللفظية المنظمة بعض الشيء، ما لم يكن قد تعرض للغة طبيعية معينة⁽¹⁾» ولهذا السبب لا يتمكن الطفل من اكتساب اللغة إذا عاش منعزلاً عن مجتمع لغوي⁽²⁾.

وها هو الدكتور جان إيتارد **Jean Itard** ومعاونوه قد أمضوا خمس سنوات متواصلة في تعليم الطفل فيكتور الذي اكتشف وهو في الثانية عشرة من عمره في إحدى الغابات بمقاطعة أفيرون الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، حيث كان يعيش بين الحيوانات معزولاً عن البشر، أمضوا خمس سنوات في تعليمه القراءة والكلام، ومع هذا فلم ينطق بكلمة واحدة⁽³⁾ على الرغم من الرعاية العاطفية والعقلية الطويلة التي قام بها دكتور إيتارد ومعاونوه⁽⁴⁾؛ وذلك لأن العوامل الوراثية وحدها لا تمكن الإنسان من اكتساب اللغة التي تضمن له تكوين الشخصية الإنسانية، التي تتواصل مع الآخرين على الرغم من أنها حتمًا - تنقل صفات جسمية وراثية من الآباء إلى الأبناء⁽⁵⁾.

وبالتالي فإن عزلة الطفل عن المجتمع الإنساني لا تفقده فقط القدرة على اكتساب اللغة، والقدرة على الكلام، بل تفقده أيضًا القدرة على أن يكون عضوًا متفاعلاً مع البشر، مثل هؤلاء الأطفال الذين عاشوا في مجتمع لغوي أي مجتمع، واكتسبوا لغته، واكتسبوا كذلك العضوية فيه.

غير أن ما سبق ذكره لا ينطبق على جميع الأطفال الذين وجدوا في أحضان الحيوانات معزولين عن البشر، يتعاطون أفعال الحيوانات وتصرفاتهم، «فقد أثبت اكتشاف عدد من الحالات أن الفرد للي يعيش منذ ولادته أو طفولته المبكرة جدًّا بمعزل عن المجتمع البشري يبقى بدون لغة أو يكتسب لغة الحيوانات التي يعيش بينها. ولكن مثل هذه الحالات أثبتت أيضًا أن بإمكان مثل هذا الفرد أن يتعلم لغة مجتمع معين بسرعة، إذا اكتشف وهو صغير السن، ويبطئ في تعلمها كلما زاد عمره، ولا يتمكن من تعلم أية لغة بعد سن معينة يقدرها العلماء المختصون بما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة»⁽⁶⁾ «فإن الاختلافات في الظروف البيئية قد تؤدي إلى تأخر

(1) اكتساب اللغة ص 56.

(2) مدخل إلى اللغة ص 31.

(3) انظر مدخل إلى اللغة ص 32-34 والتربية اللغوية للطفل ص 61.

(4) انظر التربية اللغوية للطفل ص 61.

(5) انظر ثقافة الأطفال ص 38.

(6) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 154، وكذلك ص 22 من نفس المرجع، وانظر كذلك دلالة الألفاظ د/ أنيس ص 12.

اكتساب اللغة فقط عندما يقع الطفل تحت ظروف حرمان شديدة، ولكن إذا ما تعرض الطفل لبيئة لغوية محدودة نسبياً تتجاوز الظروف السابق ذكرها فإنه يستطيع أن يستفيد إلى أقصى حد من المادة المتاحة لتوظيف الاستعداد الطبيعي لديه في اكتساب اللغة⁽¹⁾ وذلك لأن نجاح الطفل في اكتساب اللغة أية لغة مرهون بالكلام الذي يسمعه ممن حوله⁽²⁾.

«فالأطفال العاديون منذ ميلادهم متيقظون أمام العالم الخارجي، وهم قبل أن يصدروا أصواتاً على صلة بمن يحيطون بواسطة حاسة السمع، ويجدون أنفسهم في اللحظة التي يتكلمون فيها منغمسين في تيار التبادل الاجتماعي»⁽³⁾.

فالطفل الأصم، وإن كان قادراً في شهوره الأولى على إصدار بعض الأصوات، إلا أنه لعدم وجود الحافز السمعي عنده، حيث إنه لا يتمكن من إدراك ما يصدر من أصوات، وعدم الحافز الخارجي كذلك، حيث إن الصلة السمعية بينه وبين المحيطين به، قد انقطعت؛ فإنه يفقد تلك القدرة على إصدار الأصوات، وبالتالي يفقد القدرة على إنتاج الكلمات والجمل وفهمها؛ بسبب أنه يتمكن من سماع أصواته وهو صغير مما يشكل حافزاً شخصياً على اكتساب اللغة، ولم يتمكن من سماع المحيطين به، والتواصل الشفوي معهم مما يشكل حافزاً أقوى لهذا الاكتساب، فإنه لهذين السببين يفقد القدرة على اكتساب اللغة نهائياً⁽⁴⁾.

فمن المؤكد أن «الإدخال الذاتي، والتفسير الدلالي للأحداث المادية المحيطة بالطفل من أهم القوى الدافعة لتشكيل اللغة عند الأطفال»⁽⁵⁾ ومن المؤكد أيضاً «أن ارتقاء اللغة عند الطفل لا يشكل عملية مستقلة عن المحيط اللفظي الذي يتعرض له الطفل»⁽⁶⁾؛ وذلك لأن للمحيط اللفظي أثراً عظيماً على التطور اللغوي للطفل، فالطفل الذي ينشأ في مجتمع غني من الناحيتين اللغوية والثقافيتين لغته أكثر تطوراً ورقياً، كما أن اكتسابه للغة يكون أسرع من ذلك الذي يعيش في مجتمع فقير، يعيق تطوره اللغوي ويبطئ من اكتسابه للغة. ولكن هذا الفارق في التطور وسرعة الاكتساب أو إبطائه ينحسر بمرور الوقت، حيث إن تأثيره مؤقت سرعان ما يزول، فيمكن التغلب عليه بسرعة حينما ينتقل الطفل إلى بيئة لغوية أفضل، وتتغلب كذلك

(1) الأطفال مرآة المجتمع ص 134.

(2) انظر نظرية تشومسكي اللغوية حاشية ص 263.

(3) اللغة لفندريس ص 33.

(4) انظر التربية اللغوية للطفل ص 94. وكذلك نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ص 37، 38.

(5) لغة الطفل العربي ص 74.

(6) لغة الطفل ص 71 واكتساب اللغة ص 93.

الناحية البيولوجية على التأثير السيء للمحيط أو البيئة المؤثرة في قدرة الطفل اللغوية⁽¹⁾، وذلك لأن «قدرة الطفل على اكتساب اللغة تتأثر بدرجة كبيرة بالبيئة التي يعيش فيها»⁽²⁾.

«فالأولمط المتميزة بالثراء والثقافة، توفر لأطفالها وضعاً ١ من الكلام يجعله أداة تفاهم في غاية الأمانة والإفصاح.. فيبلغ الكلام - إن صح - درجة التجريد. أما الأولاد الذين يواجهون بعض الصعوبات في الأداء والتعبير، فهم على العكس أولاد العمال، فمن ينتمون إلى بيئات اجتماعية وثقافية، لم تتميز فيها اللغة بوضع فكري متقدم، في مثل البيئات التي لا يسلك التفاهم ولا الثقافة بالضرورة مسلك اللغة»⁽³⁾ فإن الطفل الحضري ينشأ «بين أحضان أهله مدلاً، يكثرون من الحديث إليه، ويستمتعون بكل ما ينطق به، ويراقبون في متعة وسرور نطق كلامه، ويصلحون ما يزل فيه أو ينحرف عنه. ويترتب على مثل هذه الظروف حالة من الاستقرار في لهجة الكلام بين أهل الحضر تفوق نسيباً ١ ما شهدناه بين البدو»⁽⁴⁾ «ومن ثم تلعب التربية المنظمة دوراً هاماً ١ في اكتساب لغة الفرد، وفي ترقية عادات استخدامها»⁽⁵⁾.

ومن النتائج التي يجب الإشارة إليها، ما توصل إليه جون كارول، من أن الطفل المعاصر يتعلم اللغة بطريقة أفضل من الأطفال السابقين، وقد أرجع ذلك إلى أن الطفل الحديث يتعرض للاستثارات اللغوية أكثر من السابقين، كما أنه يتعرض لمواقف حياتية أكثر معاصرة وتحرراً ١ من سابقه، بالإضافة إلى العلاقات الوضيعة بينه وبين البالغين، حيث إن نظرة المجتمع إلى الطفل قد تطورت إلى الأفضل كما أن أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال المتعددة التي تعرض لها الطفل مكنته من الارتقاء اللغوي، كما أنها ساعدت على سرعة اكتساب اللغة⁽⁶⁾؛ وذلك لأن الطفل يمتلك منذ طفولته المبكرة قدرة كامنة تمكنه تدريجياً ١ من التطبيق اللغوي على هدى من الأمثلة اللغوية، والحوافز التي تقدمها له البيئة العائلية والاجتماعية والمدرسية المحيطة به. والطفل أمام كل هذه البيئات اللغوية يكون إيجابياً ١؛ لأن قدرته الكامنة هذه تمكنه من اختيار وتنسيق العناصر اللغوية المختلفة من بيئته، وتساعد كذلك على تكوين معجمه اللغوي الذي يتناسب مع هذه البيئة. وهو من خلال خبراته الواقعية العديدة التي مر بها يكتسب أنظمة لغوية جديدة متزايدة التعقيد، مناسبة للنظام الفكري الذي يعيشه الطفل، والذي استقى مادته اللغوية وخبراته الفكرية من

(١) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 177.

(٢) تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال ص 114

(٣) لغة الطفل ص 74.

(٤) في اللهجات العربية ص 80، وانظر كذلك التربية اللغوية للطفل ص 72.

(٥) علم نفس اللغة ص 26

(٦) انظر اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 85 د/ ليلي كرم الدين. دار الفكر العربي ط 1/ 2004م.

خلال اندماجه وتفاعله مع البيئة اللغوية المحيطة به⁽¹⁾، وكلما كانت اللغة مرتبطة بحياة الطفل وبحاجاته الملحة وثيقة^أ، كان ذلك حافزاً له لاكتساب اللغة، دون أن يشعر بأنها مفروضة عليه فرضاً^أ، بالإضافة إلى ما يلاقيه من تدعيم اجتماعي يسرع من اكتسابه للغة دون جهد كبير وعناء، ثم لا تلبث لغة الطفل أن تستقر عندما ترتبط بشيء أو موضوع محدد، يكسبها بُعداً موضوعي⁽²⁾، ولا شك أن ثقافة المجتمع، وتطور لغته تصطبغ بدورها على لغة الطفل، فتزيدها تطوراً^أ، وقدرة على استيعاب المستجدات الفكرية واللغوية التي يمر بها الطفل خلال مراحل نموه اللغوي والفكري. «فلو دخل الطفل لفترة زمنية بصورة مستمرة في علاقة لغوية إيجابية مع الكبار، فإن نضوجه الشفهي سيكون أكيداً وأسرع، أما إذا كانت أغلب علاقاته مع أترابه، فإن النمو الشفهي سيكون أبطأ نتيجة الأناية العامة، فالتوأم لا يبلغ بصعوبة الاستقلال اللغوي فحسب، بل - وفي وجود ظروف أخرى يصبح النضج اللغوي قاصراً^أ، حيث إن التوأم يفضل المحادثة من خلال لغة غير شفوية (الإشارات - الحركات - الهمس)، وإلى جانب التأثير الأسري، فإن المستوى الاجتماعي والثقافي يؤثر أيضاً^أ على اللغة، وتراكيبها النحوية»⁽³⁾.

«يتشكل المحيط اللفظي للطفل من كل الأشخاص الذين يتكلمون من حوله. إلا أن هؤلاء الأشخاص اللغويين جميعهم بالطبع دوراً^أ متساوياً في الاكتساب. وثمة ما يدعو للاعتقاد بقوة بأن أفراد المحيط الذين يمارسون تأثيراً^أ حاسماً^أ، هم هؤلاء الذين لا يتكلمون فقط من حول الطفل بل يكلمونه أيضاً^أ، وهم هؤلاء الذين لا يكلمونه فقط بل يحتلون أيضاً^أ موقعاً^أ رئيسياً في عالمه عن طريق أمتينهم إشباع حاجاته. لا شك أن الأم (أو من ينوب عنها) تحتل من هذه الزاوية موقعاً^أ متميزاً. ومن الحكمة إذاً أن نلاحظ أنماط علاقاتها اللفظية، وغير اللفظية مع الطفل، وأن نقابل بين هذه الأنماط من العلاقة، وبين تطور اللغة عند الطفل..»⁽⁴⁾.

وبناء على ذلك فإن من الأمور التي يجب الإشارة إليها عند الحديث عن أثر البيئة المحيطة بالطفل في اكتساب اللغة، ما أقرته الدراسات اللغوية الحديثة من «أن لغة الأمومة تلعب دوراً^أ مساعداً^أ بالغ الأهمية في تسهيل مهمة الطفل في استيعاب ما يتلقاه من لغة والقيام بمهامه التحليلية كلغوى صغير، فمن حيث السياق تتصف لغة الأمومة بتركيزها الشديد على البيئة المحيطة بالطفل، وعلى ما يعنيه هو بالذات من نشاطات أو احتياجات»⁽⁵⁾.

(1) انظر التربية اللغوية للطفل ص 18.

(2) تعلم المفاهيم اللغوية ص 115.

(3) التربية اللغوية للطفل ص 72.

(4) اكتساب اللغة لمارك ريشل ص 94. وكذلك لغة الطفل ص 73.

(5) لغة الطفل العربي ص 65.

وعلى الرغم من أهمية الدور المساعد الذي تقوم به لغة الأم - إن توافرت للطفل - في تسهيل عملية اكتساب اللغة، أو الإسراع بها، إلا أنها لا يمكن أن تشكل العامل الحاسم في اكتساب الطفل للغة، لأن غيابها لا يعيق أو يمنع عملية الاكتساب⁽¹⁾.

فمن المؤكد أن الأحداث البيئية التي تطرأ على حياة الطفل في مرحلة مبكرة من طفولته، مثل انقطاع علاقته بأمه، تؤثر بشكل حاسم ومباشر على نوعية لغة الطفل وثرائها. غير أن هذا الحاجز الذي يؤخر عملية اكتساب اللغة سرعان ما يزول، وتظهر خلفه قدرة الطفل القوية على اكتساب اللغة، حتى إنه بإمكانه أن يلحق بركب الأطفال الذين سبقوه في اكتساب اللغة، حتى يتساوى بهم في هذا المجال، بدليل أن الأطفال الذين وضعوا في ملاجئ للأيتام أظهروا حتى الثالثة من عمرهم قصوراً لغوياً بالمقارنة بالأطفال الذين يعيشون في كنف أسرهم حياة سوية، وحينما وضعوا في هذه السن نفسها في بيئة ثرية من الناحيتين اللغوية والنفسية تمكنوا - على الرغم من تأخرهم اللغوي سلفاً - من اكتساب اللغة بنفس قدرة أقرانهم المذكورين⁽²⁾.

«يقول لانتان Lentin إن الأم تتحدث إلى طفلها منذ نشأته، ولو أنه لا يفهم ما تقول بالمعنى الدارج لهذه اللفظة، وهو أمر بالغ الخطورة من الناحيتين اللغوية والنفسية، وربما قلنا في تلك الممارسة الكلامية، بأنها عملية تربية لغوية منذ طور المناغاة.

ويذكر - هُيداً ١ - أهمية هذه الممارسة حتى الساعات الأولى من الولادة، وأنها تظل باقية في أعماق الطفل في السنوات اللاحقة»⁽³⁾.

بالإضافة إلى أن حديث الأم مع طفلها يقدم له معلومات لغوية يكتسب الطفل من خلالها دلالات الألفاظ، وصيغ الصرف وتراكيب النحو ودلالاته⁽⁴⁾.

وبالتالي فإنه يجب على الأم أو من يقوم مقامها تصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطفل حتى إذا لم يستجب في البداية إلى تصحيحها. فإنه حتماً يختزن ذلك في ذاكرته حتى يتمكن من إصلاح أخطائه اللغوية التي كان يقع فيها من قبل على هداية مما كانت تقوم به الأم من إصلاح سابق كما يجب عليها ألا تكرر أخطاء طفلها اللغوية أو تدعمها بما تبثه من مشاعر الأمومة عند نطق طفلها لهذه الأخطاء من ابتسامات وقبلات.. إلى غير ذلك؛ فإنها بذلك تدعم

(١) انظر لغة الطفل العربي ص 66.

(٢) لغة الطفل ص 67 وكذلك اكتساب اللغة ص 55.

(٣) لغة الطفل ص 73.

(٤) انظر لغة الطفل ص 129.

الخطأ لديه وتساعد على استمراره فترة طويلة⁽¹⁾، حتى يتمكن الطفل بعدها من إصلاح أخطائه؛ بسبب ما يلقي من سخرية وتهكم الآخرين، يدفعه دفعاً إلى إصلاح ما تعود عليه من أخطاء لغوية غير مقبولة اجتماعياً، «وطالما أن اللغة نتاج احتكاك بذلك المجتمع، وأن الخروج عن هذا السلوك اللغوي وأنماطه، وهو خروج على المجتمع بعامه، ما يلبث أن يزول، بتأثير رد الفعل العنيف المتمثل في رفض المجتمع لهذا الخروج، بل إن المجتمع قد يواجه الخارجين على أنماطه اللغوية بالسخرية والتعنيف الشديد»⁽²⁾.

«ولعل ما تقدمه الأم لطفلها، وهي تكلمه بلغة متدرجة للغاية، وتستعمل معه لغة أقل تعقيداً عن اللغة التي تستعملها مع الراشدين، وهو ما يسميه وايت Wyatt (النكوص الإيجابي) يُعد هذا الأسلوب ضريماً من الأساليب التربوية الضمنية... إن الأم تحاكي عبارات طفلها أكثر ثلاثة أضعاف مما يكرره الطفل نفسه من عباراتها، ومن ثم يجب أن تضيف الأم في محاكاتها عناصر صوحيتية، مع إثراء حديثها بصورة دقيقة وإلا عدت محاكاة الأم من قبيل النكوص السلبي»⁽³⁾.

ويقول ميرنجر Meringer: إن النساء والأطفال أكثر محافظة من الرجال - من وجهة النظر اللغوية - فيما يختص بتطور اللغة⁽⁴⁾.

إن الدعم اللغوي الذي تقدمه الأم سواء أكان عن قصد أو عن غير قصد، يلعب دوراً إيجابياً عظيماً في سرعة ونوعية اكتساب الطفل للغة⁽⁵⁾؛ لأن «أساس النمو اللغوي هو المحاكاة وتكرار السماع، ولا يتقن الطفل تقليد لغة الكبار ونطقهم إلا بتكرار السماع منهم في كل ساعة من ساعات اليوم»⁽⁶⁾.

* وقد قسم وايت wyatt الأمهات إلى ثلاثة أنواع أو فئات:

1- الأمهات اللاتي يقصرن مع الطفل.

2- الأمهات اللاتي يفرطن مع الطفل.

(1) انظر تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال ص 41.

(2) العربية الفصحى ولهجاتها ص 23، 24.

(3) لغة الطفل ص 76.

(4) انظر اللغة بين المعيارية والوصفية ص 75، 76.

(5) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 156.

(6) في اللهجات العربية د/ أنيس ص 78.

3- الأمهات اللاتي يقفن على درجة مثلى بالنسبة لدرجة تطور الطفل بغية تشجيعه وتقدمه»⁽¹⁾.

وهذا يدل على أنه وإن كان لبعض الأمهات دور عظيم في اكتساب الطفل للغة، فإن هن لموضاً سلبياً في هذا الأمر، فالأم التي تُفُـرط في تدعيم طفلها نفسياً ولغوياً، كالأم التي تُفُـرط في إغائه فهما سواء في تأثيرهما على اكتساب اللغة حيث يقدمان نموذجاً سيئاً للتدعيم النفسي واللغوي للطفل.

فأثر تقصير الأم في تدعيم لغة طفلها واضح، في إبطاء اكتساب طفلها للغة، بالإضافة إلى أنها تقدم نموذجاً نفسياً سيئاً للطفل، حيث إنه لا يجد في أمه ما يطلبه كل طفل من أمه، مما يشكل عائقاً نفسياً بالإضافة إلى العائق اللغوي الناتج عن نقص تدعيم الأم للغة طفلها نتيجة إهمالها له، ولهذين السببين أثر سلبي عظيم على اكتساب اللغة لا شك في ذلك.

أما الأم التي تبالغ في تدليل طفلها فإنها أليضاً -تقدم نموذجاً نفسياً سيئاً، يؤثر بدوره على لغة الطفل؛ لأنها من خلال هذه الصورة النفسية المبالغ فيها تقدم نموذجاً خاطئاً في توصيل لغة المجتمع إلى طفلها، حيث تقدم صورة مشوهة للغة، التي تبالغ في تقديم صورتها الطفلية بالشكل الذي يبطن بلغة الطفل لا بتنميتها مما يمثل فكواً سلبياً للغة الطفل، فنجد -مثلاً - طفلاً لم يعان أصلاً من أية مشكلات صحية من أي نوع يؤثر على لغته، إلا أنك تراه - في سن من المفروض أن يكون قد تخلص فيها من الأخطاء النطقية متخلفاً عن أقرانه، حيث ما يزال يعاني من بعض هذه الأخطاء التي تخلص منها الأطفال الذين في مثل سنة منذ سنوات، مع قدرته الفسيولوجية والعقلية على التخلص من ذلك.

وكذلك الأم التي تبالغ في تصحيح أخطاء طفلها، وإرغامه على تصويبها، فهي تقدم نموذجاً سيئاً آخر؛ لأنها إنما تحدث مشكلات نفسية كثيرة للطفل تجعله إلى فترات طويلة يعاني من اللجاجة، وهذا عيب نطقي خطير قد يستمر مع الطفل طوال حياته، إن لم نسارع بتدعيمه نفسياً لغوياً حتى يتخلص من هذا العيب. أما الأم المثالية فهي التي تقدم لطفلها نموذجاً لفظياً رائعاً، فهي تتطوق بوضوح وتستعمل الجمل القصيرة والبسيطة؛ التي تلائم عمر الطفل ومستوى تطوره، وتستخدم الكلمات والجمل التي تتناسب بدقة مع كلمات الطفل وجمله، وتعلمه كلمات جديدة، والاختلافات بين الأشياء والمفاهيم المتقاربة مؤثرة إرجاءاً محدداً وأنيماً للأثر اللفظي؛ إنها تقوم بتعليمه دون أن يدري، في جو من البهجة والسرور المتبادل»⁽²⁾.

(1) لغة الطفل ص 73، ص 74 وكذلك اكتساب اللغة لمارك ريشل ص 95.

(2) انظر لغة الطفل ص 74 واكتساب اللغة لريشل ص 96.

الفصل الثالث

بين النظريات اللغوية واكتساب اللغة

الفصل الثالث

بين النظريات اللغوية واكتساب اللغة

«اختلفت نظريات البحث اللغوي، في تفسير لغة الطفل، ولقد كان لاختلاف المنطلقات الفكرية والفلسفية أثر واضح في تباين وجهات نظر العلماء واتجاهاتها»⁽¹⁾.

ويمكن تقسيمها إلى النظريات الأساسية الآتية:

أولاً: النظرية السلوكية:

قبل أن أتحدث عن النظرية السلوكية لابد أولاً من الحديث عن الاتجاه الإمبريقي (Empiricism = Empirical) (التجريبي) وما دار بينه وبين الاتجاه العقلي من خلاف، وذلك لأن أنصار السلوكية البنيوية - التي يطلق عليها الإجراءات الكشفية (أو ما يسمى بالآلية) من أمثال هيوم Hume وكوين Qwine وغيرهما ممن يأخذون بمبدأ الاستقراء والتشريط يرفضان تماماً مبدأ العقلية حيث يريان أن الدماغ (المخ) لوح أملس وأنه قبل تلقيه أية انطباعات خارجية فارغ تماماً¹.

كما يرى زيلخ هاريس (Z. Harris) أنه من الضروري خضوع الأحداث اللغوية للتجريب المعلمي لإثبات صحتها بواسطة هذه الإجراءات الكشفية.⁽²⁾

وكذلك فإن العلماء السلوكيين مثل واطسون (B, wattson) الذي يعد مؤسس المذهب السلوكي be haviourism في علم النفس وسكينر (Skinner) وغيرهم من أنصار هذا المذهب، لا يسلّمون بوجود العقل أو أي شيء آخر لا يمكن ملاحظته أو قياسه إذا ما أردنا أن نفسر تلك النشاطات والقدرات الخاصة التي يتميز بها الإنسان على غيره من المخلوقات، والتي يمكن وصفها بأنها ذهنية أو عقلية؛ لأنهم يفسرون سلوكيات الكائنات الحية ابتداء من الأمييا و انتهاء بالإنسان في ضوء الاستجابات العضوية Organism's responses لمثير Stimuli تقدمه البيئة التي تحيط بالكائن الحي.

وبناء على ذلك فإنه يمكن تفسير تعلم الكائن الحي الناتج عن هذه الاستجابات العضوية بوضوح عن طريق القوانين الطبيعية والكيمائية المعروفة، وبالتالي فإن الكلام من وجهة النظر

(1) لغة الطفل ص 87.

(2) انظر اللغة والمسئولية ص 39، 61، 195، وكذلك مدخل إلى اللغة ص 36 وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 57 أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 119، 138.

السلوكية يُعد عادة مكتسبة كغيرها من العادات التي يكتسبها الإنسان، فما هو إلا صورة من صور السلوك الإنساني التي يمكن ملاحظتها أو قياسها بطريقة مباشرة، وأنه على الرغم من أن الكلام يبدأ أولاً غير مسموع **inaudible** إلا أنه يمكن أن يتحول إلى كلام مسموع **audible** **speech** الضرورة، وهذا يعني أنه من حيث المبدأ يعد كلاماً مسموعاً يمكن ملاحظته⁽¹⁾.

ولذلك فإن أنصار هذه المدرسة قد نظروا إلى طبيعة اللغة نظرة سطحية ظاهرية تمثيلاً مع مبادئ ومنهج علم النفس السلوكي، الذي لم يكن يعني إلا بظاهر الأشياء التي يمكن قياسها، وإجراء التجارب عليها، وبهذا حولوا عملية الكلام واكتساب اللغة إلى عملية آلية لا كبير دخل للمحاكمات العقلية بها. ولا يعتبر بحثهم بالنسبة للغة بحثاً في طبيعتها ما داموا قد اقتصروا على دراسة ظاهرها فحسب.

وعندما طبق أتباع هذه المدرسة من علماء اللغة أمثال بلومفيلد هذه النظرة على اللغة استبعدوا المعنى من دراسات اللغة وحصروها بالأصوات والتراكيب الصرفية والنحوية فقط. فقسموا الجملة إلى نماذج من حيث شكلها الخارجي والترتيب الأفقي التتابعي للمفردات فيها بغض النظر عن المعنى النهائي الذي ينتج عن ذلك»⁽²⁾.

«هـى سكينر: أن الاستجابات اللفظية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمثيرات دون الحاجة إلى تدخل متغيرات مثل المعنى، أو الأفكار، أو القوانين النحوية»⁽³⁾

ومن وجهة النظر المضادة، فإن تشومسكي، وهو من المعارضين لوجهة النظر السلوكية التي سبق ذكرها، ومن المؤيدين للعقل البشري الذي يقوم بأرقى الوظائف لدى الإنسان كما أن له تأثيراً كبيراً على جميع أنظمة الإدراك وبخاصة الإدراك اللغوي «يرفض وبشدة النظرية السلوكية ويرى أنها لا تفرق بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني، حيث إن تطبيق هذه النظرية على اللغة يحوله إلى شيء شبيه بالآلة، بينما اللغة هي المميز الوحيد بين الإنسان من ناحية، والآلة والحيوان من ناحية أخرى.

(1) أبحاث في علم اللغة ص 112، وكذلك اللغة والمسئولية ص 63، 144، 145، 195، 197 ونظرية تشومسكي اللغوية ص 67، 68، 233، 234 ومدخل إلى اللغة ص 36 واضطرابات النطق والكلام ص 113 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 138.

(2) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 139.

(3) علم اللغة النفسي (تشومسكي وعلم النفس) ص 22 تأليف: حودث جرين - ترجمة د/ مصطفى التوني مكتبة الأسرة، 1993م.

ولذلك فإن علم اللغة في إطار السلوكية اكتفى بدراسة التراكيب السطحية للكلام الإنساني، دون إعطاء أدنى اهتمام بالبنية العميقة، وتلك هي البنية الحقيقية للكلام، التي تكشف عن خصائص العقل البشري وقدرته، وهو الهدف النهائي لدراسة اللغة الإنسانية.

وتركز نظرية تشومسكي اللغوية في شقها النفسي على دراسة اكتساب اللغة عند الطفل، حيث يرى أن عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية **Innate characteristics** أو ما يمكن تسميته ملكة فطرية تجعله قادراً¹ على تعلم اللغة الإنسانية، وهو مهياً بهذه الملكة الفطرية لأن يكون قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه، لا تقليداً، إنما بصورة إبداعية **Creative** لأنه يستطيع أن يؤلف جملاً صحيحة لم يسمع بها قط من قبل، وتتوقف عملية الاكتساب هذه على طبيعة نمو الطفل، ولذلك ينتقد تشومسكي في هذا الصدد فكرة المحاكاة وتعزيز التقليد اللذين نادى بهما النظرية السلوكية⁽¹⁾.

بفاء على ذلك فإن تشومسكي يرى أن اللغة ليست ارتباطاً شرطياً⁽²⁾ كما عند الحيوان. فمن غير المقبول أن ننظر للإنسان تلك النظرة الآلية من حيث إنها عادة كلامية تقوم على مبدأ المثير والاستجابة.

ومن هنا يؤكد تشومسكي أن الطفل يكتسب لغة البيئة التي يعيش فيها بالاستناد على مقدرته الفطرية على اكتساب اللغة، أو ما يسمى بالكفاءة اللغوية أو القدرة الإبداعية، تلك التي تشير إلى قدرة المتكلم على الجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، على هدى من قواعد لغته التي يتكلمها⁽³⁾.

«ولقد حددت الكفاءة اللغوية كأنها المعرفة التي تخنفي وراء متكلم اللغة التي يتعلمها المرء مرة واحدة. والتي تلازمه بلا وعي، وتسمح له بأن يفهم وينتج عدداً غير محدود من الجمل الجديدة»⁽⁴⁾ «إن نموذج الكفاءة في نظرية تشومسكي اللغوية، ليس مجرد مستودع في الدماغ، بل هي تشكل عملية ابتكار. إن أخص ما تقوم به الكفاءة، يتمثل في إصدار العبارات الجديدة أو

(1) لغة الطفل ص 9 وكذلك اللغة والمسئولية ص 41، 63، 140 ونظرية تشومسكي اللغوية ص 74 والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ص 17.

(2) انظر القواعد التحويلية ص 71.

(3) انظر مناهج البحث اللغوي الحديث ومدارسه ص 116.

(4) اللغة والمسئولية ص 150.

تأويلها باستمرار، بالرغم من خضوع هذه العبارات - على الدوام - إلى إخضاع القواعد نفسها»⁽¹⁾.

ولكن «اللغة ليست مبنية على ترابطات متعلمة بين الكلمات، كما هو في نظريات التعلم، وإن ما يُتعلم بالفعل، هو قواعد تحويلية تمكن المتحدث من توليد أنواع لا حصر لها من الجمل الجديدة، ذات الطابع النحوي»⁽²⁾ «لأن الأفكار المتضمنة في اللغة ذات معان راسخة في بناء عميق لا يقوم المتحدث بالتعبير عنه، وإنما يحوله بطريقة - لا شعورية - وفقاً لبعض القواعد التحويلية إلى البناء السطحي، وهي تخضع للقواعد النحوية، والتي تستعمل في الحديث والكتابة»⁽³⁾، وذلك لأن الطفل لا يتلقى اللغة من محيطه اللغوي تلقياً سليماً، بل إنه يفعل ذلك بوعي كامل، ويستعمل أساليب عقلية تجريبية في أثناء تلقيه إياها، فالطفل إذن عنصر إيجابي متفاعلمع اللغة التي يتعلمها.. وليس إناءً يصب المجتمع فيه قوالب جاهزة يغرف منها الطفل ما يشاء حين يشاء.. وإن الطفل لديه المقدرة على نطق عدد غير محدود من الجمل الصحيحة لم يسمعها من قبل ولم ينطقها من قبل»⁽⁴⁾.

وبالتالي فإن تشومسكي يرى أن النظريات التي تهتم بإدراك اللغة واكتسابها قد أهملت تماماً الجانب الإبداعي للغة، الذي يعني القدرة على تكوين عدد هائل من الجمل التي لم يسمعها أو يفهمها الطفل من قبل. كذلك فقد أهملت التحقق من درجة التنظيم الذي لا يقوم فقط بدور كبير في فهم العبارات، وإنما يقوم أيضاً بتمييزها»⁽⁵⁾.

وتعتمد النظرية السلوكية - عند تفسيرها لاكتساب اللغة - على العلاقة بين المثيرات كمدخلات أولية ينتج عنها استجابات أو مخرجات. وهذه النظرية تجعل النمو اللغوي عند الطفل خاضعاً لمبادئ التعلم ومنها:

(1) نظرية التعلم والارتباط الشرطي: التي تعني أن الاستجابات اللغوية التي يتبعها تدعيم وتشجيع يكتب لها البقاء والاستمرار، أما تلك الاستجابات اللغوية التي تموت بعد إنتاجها، إنما تموت لأنها لم تلق تدعيماً أو لأن التدعيم لم يستمر»⁽⁶⁾.

(1) لغة الطفل، ص10، ص11.

(2) علم النفس اللغوي ص34 د/ نوال محمد عطيه، المكتبة الأكاديمية ط3/ 1995م.

(3) علم النفس اللغوي ص35

(4) مدخل إلى اللغة ص36.

(5) انظر لغة الطفل ص12 واللغة والمسئولية ص150.

(6) انظر علم نفس اللغة ص119

ويُعد سكينر Skinner مؤسس النظرية الاشتراكية الإجرائية التي اعتمد عليها في تفسيره لاكتساب اللغة، حيث يقرر مثل غيره من السلوكيين أن اللغة ما هي إلا فصل من فصول التعلم، وأن جميع جوانب التعلم بما فيها اللغة خاضعة للتفسير الذي يضعه التعلم الإجرائي⁽¹⁾.

وبالتالي فإن اللغة من وجهة نظر سكينر عبارة عن مهارة تنمو لدى الطفل عن طريق المحاولة والخطأ، وتدعم عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذا لم تدعم بذلك، والمكافأة تتجسد - عند استخدام اللغة - في مظاهر التأييد الاجتماعي أو التقبيل من قبل الوالدين أو بعض المحيطين بالطفل، عندما يصدر منطوقات معينة خصوصاً في مراحله الأولى من النمو اللغوي⁽²⁾.

ولكن قبي سؤال: هل الأطفال الذين لم يتلقوا تدعيماً بأي شكل من أشكاله غير قادرين على اكتساب اللغة؟ أو هل هذا التدعيم هو العامل الحاسم في اكتساب اللغة؟.

والإجابة في حقيقة الأمر لا بد أن تكون بالنفي؛ لأن الطفل قادر على اكتساب اللغة، ما دام يعيش في مجتمع لغوي، مهما كانت درجة ثقافته أو وعيه باللغة، دون الحاجة إلى تدعيم، حيث يتمكن الطفل تريجياً من تعديل سلوكه اللغوي حتى يصل إلى النموذج الأمثل في الاكتساب، والذي يتوافق مع قواعد لغته.

«وهكذا نرى أن مبادئ التعلم التي أوردها سكينر رغم أنه لا يمكن رفضها من أساسها كتفسير لاكتساب اللغة، فإننا لا يمكن قبولها باعتبارها أساساً للتفسير الكامل لهذا الأمر»⁽³⁾.

ولأن الله تعالى قد هيا الإنسان منذ طفولته لاكتساب اللغة حتى أمام أعنى الصعوبات، ما لم يكن في معزل عن البشر، فمن المستحيل إذاً كبت اللغة عند الطفل ما دام يعيش في مجتمع لغوي، وليس لأية سلطة مهما كانت قوتها حرمان الطفل من اكتساب أية لغة بشرية يعيش بين أهلها⁽⁴⁾.

وهن الملاحظ أن الطفل الذي لا يجد اهتماماً بنطقه أو عناية بتقويمه يستوي هو والطفل الذي يجد هذا الاهتمام، وهذه العناية، ربما يزيد معجمه قليلاً بفضل ذلك، ولكن في الوقت

(1) انظر علم نفس اللغة ص 120.

(2) انظر لغة الطفل ص 93، 94 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 117 وسيكولوجية اللغة والطفل ص 53 واضطرابات التواصل ص 56، ص 57 وعلم نفس اللغة ص 120.

(3) علم نفس اللغة ص 120.

(4) انظر لغة الطفل ص 64 وكذلك اللغة والمسئولية ص 151 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 167، 168.

المناسب سوف يتقن هذا وذاك قواعد اللغة المعينة المناسبة لمرحلة النمو التي يمر بها كل منهما»⁽¹⁾.

وبالتالي فإنه لا أثر للمران والتدريب المكثفين على تطور اكتساب اللغة، ونموها عند الطفل، حيث تؤكد البحوث اللغوية الحديثة أن كل المحاولات التي بذلت لتصحيح أخطاء الطفل، قد باءت بالفشل؛ وذلك لأن الأطفال لا يدركون في حقيقة الأمر فيم يخطئون، وهم حينما ينتبهون إلى أخطائهم غير قادرين على تصويبها أيضاً⁽²⁾.

إن تدريب الآباء لأطفالهم على أنواع معينة من التراكيب النحوية الصحيحة بدلاً من تلك التي يخطئون فيها، والتي باءت بالفشل، استطاع الطفل بنفسه في مرحلة عمرية معينة أن يتقنها بمفرده دون تدريب إطلاقاً.

فالتدريب هذا في حقيقته لا يفيد الطفل في تصويب أخطائه اللغوية التي حتماً يقع فيها في مرحلة سنية معينة، وحتماً قادراً على تصويبها في فترة سنية معينة أخرى، فإنه لا يفيد في بداية الأمر إلا في زيادة مفردات الطفل التي هي أقل مظاهر اكتساب اللغة صعوبة بحكم أن الطفل يتعلم الكثير من ذلك بمجرد الاستماع إلى الآخرين⁽³⁾.

وبناء على ذلك، فإن النظرية لا تقدم لنا تفسيراً كافياً للطريقة التي يكتسب بها الطفل لغته من المجتمع الذي يعيش فيه⁽⁴⁾؛ لأنها لا تمثل العامل الحاسم في الاكتساب على الرغم من أننا لا يمكن أن نغفل دورها تماماً، فهي وإن كانت لا تفسر عملية اكتساب اللغة، فإن لها دوراً حواريّاً كان ضئيلاً في سرعة الاكتساب أو إبطائه ولكن هذا لا يعني أن هناك فروقاً فردية بين الأطفال حين وصولهم مرحلة سنية معينة التي فيها يتساوى الطفل الذي تلقى تدعيراً، بالطفل الذي لم ينل قسطاً من هذا التدعيم، ما دام لا يعاني من أية إعاقات تؤثر على اكتسابه للغة. وهذا يعني أن هذا العامل «ليس له غير أثر ضئيل على نمو لغة الطفل»⁽⁵⁾.

(1) مدخل إلى اللغة ص 39.

(2) انظر مدخل إلى اللغة ص 38 وكذلك لغة الطفل العربي ص 62، ص 63 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 179.

(3) انظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 179.

(4) انظر مدخل إلى اللغة ص 40.

(5) لغة الطفل العربي ص 63.

«فالطفل ليس مجرد آلة جامدة، لا يمكن تحريكها أو سماع أصواتها إلا بفعل الضغط على مفاتيح تشغيلها، فتهدر أصواتها وتتطلق، فذلك يعني أن الطفل يحتاج باستمرار إلى مثيرات عديدة، تحرك جهازه النطقي لكي يتكلم»⁽¹⁾.

بالإضافة إلى أن كثيراً من السلوكيين يرفض تماماً التفكير والصورة العقلية التي تتكون في ذهن الفرد عند التحدث؛ لأن هذا يعد من السلوكيات المضمرة التي تخرج عن نطاق دراستهم، وأن الذي يستحق الدراسة هو الاستجابات الحركية أو اللفظية التي تصدر عن الإنسان، لأن الارتباط الشرطي عندهم هو الأساس الذي يكتسب الإنسان على أساسه كل مقومات السلوك، بما في ذلك السلوك اللغوي - وبالتالي فإن السلوكيين يرفضون ما يذهب إليه أصحاب الاتجاه العقلي من أن اللغة تكتسب ويفهم معناها من خلال ما يحدث في عقل المتكلم من فكر أو صور ذهنية، لكن لسلوكيين - كما يؤكد فيرث وبلومفيلد أن البيئة تلعب دوراً كبيراً مع التعزيز في اكتساب الفرد لمعنى الشيء، لأن المعنى المكتسب عندهم لا ينفصل عن الحدث المصاحب لاكتساب اللفظ أو المدلول⁽²⁾.

«ويبرهن بلومفيلد على تلك النظرية السلوكية في اللغة بمثال يؤكد من خلاله ضرورة وجود المثير الخارجي الذي يستدعي رد الفعل الداخلي ومن ثم تحدث عملية الكلام»⁽³⁾.

ويشرح بلومفيلد الفكرة التي توضح كيفية اكتساب الطفل للغة بحالة جيل الجائعة التي ترى تقاحة، وترغب في أكلها وهذا مثير عياني، فإذا كانت التقاحة قريبة المنال بالنسبة لجيل، ذهبت إليها وقطفتها، وهذه استجابة عملية ينتهي الموقف عندها حيث لا يحدث أي اكتساب للغة، لعدم وجود الكلام في هذا الموقف كاستجابة للمثير العياني السابق، وإذا كانت التقاحة بعيدة عن جيل فإنها بالطبع تحتاج إلى مساعدة جاك، وبالتالي فإنها تستخدم اللغة في طلب هذه المساعدة، وهذا مثير لغوي ينتج عنه استجابة عملية حين التقاط التقاحة وإعطائها لجيل⁽⁴⁾.

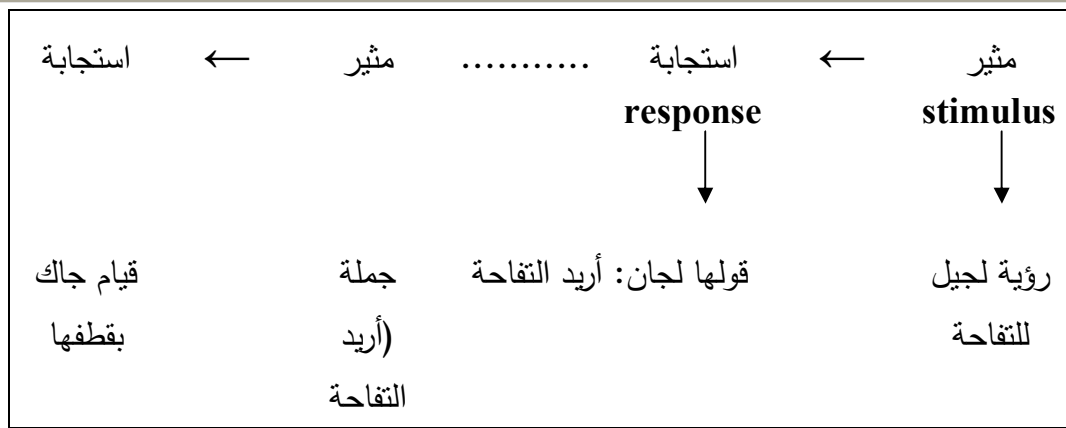
ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

(1) لغة الطفل ص 93.

(2) انظر سيكولوجية اللغة والطفل ص 55، 56.

(3) أبحاث في علم اللغة ص 113.

(4) انظر أبحاث في علم اللغة ص 113، ص 114 ومدخل إلى اللغة ص 138، ص 139 ومدخل إلى علم اللغة ص 315، ص 316 وعلم نفس اللغة ص 123 ونظرية تشومسكي اللغوية ص 69، ص 70 وسيكولوجية اللغة والطفل ص 56 - ص 59 ومناهج البحث في اللغة ص 45 - ص 48.



وهذا يعني أن «معنى الصيغة اللغوية يجب أن يحلل لدى المستمع في ضوء عناصر الموقف الذي يتكلم فيه المتحدث تلك العناصر التي تتمثل في الآتي»⁽¹⁾.

(1) الأحداث الخارجية السابقة لعملية الكلام

(تتمثل في رؤية جيل التفاحة وحدث انقباضات وتقلصات معوية لديها، نتيجة تأثير الأشعة المنعكسة من التفاحة على عين جيل)

ولا شك أن هذه الأحداث، ليست أحداثاً لغوية البتة، وهي ليست مطلباً رئيسياً لدى الباحث اللغوي، وإن كانت ضرورية، لفهم طبيعة الحدث اللغوي وملابساته.

(2) الأحداث الكلامية ذاتها:

وتعد هذه الأحداث هي رد الفعل (اللغوي) عند جيل فهي تبدأ بالكلام مستخدمة في ذلك مستويات لغتها المختلفة، الأصوات والأبنية والتراكيب من أجل الوصول إلى مرادها، ولا شك أن هذه الأحداث هي بغية الباحث اللغوي وهدفه؛ لأنها تمثل الميدان الحقيقي الذي يمارس فيه اللغوي أبحاثه ودراساته. (وتعد استجابة جيل للمثير الداخلي لديها حين قالت لأخيها جاك أريد التفاحات) خارجياً لجاك الذي استجاب للمثير اللغوي السابق بقوله لأخته (حاضر سأحضر لك التفاحة).

(3) الأحداث التالية للكلام:

وتتمثل هذه الأحداث في رد فعل جاك العملي.. بإحضار التفاحة وتسليمها لجيل (وهي أحداث تمثل ردود أفعال سلوكية محضة، لا تصاحبها أحداث كلامية)⁽²⁾.

(1) سيكولوجية اللغة والطفل ص 56.

(2) انظر أبحاث في علم اللغة ص 114، 115 ومدخل إلى اللغة ص 139 ومدخل إلى علم اللغة ص 315 وسيكولوجية اللغة والطفل ص 56 ومناهج البحث في اللغة ص 46.

«هذا المثال الذي عرضه بلومفيلد، يؤكد من خلاله النظرية السلوكية في اللغة، وأن اللغة مرتبطة بالمشيريات الخارجية هذا الارتباط الشرطي، هو الذي يدفع الإنسان لكي يتكلم»⁽¹⁾، يمكن أن يكون هو نفسه دليلاً على بطلان هذه النظرية، حيث بإمكان جيل أن تأتي بالتفاحة بنفسها وتأكلها، وبالتالي فليس هناك حدث لغوي يمكن الاستناد إليه⁽²⁾.

ولأن الدراسات السلوكية للسلوك اللغوي بدأت أولاً بنظرية التعلم ذات المرحلة الواحدة (مثير - استجابة) فإن محاولات تفسير الخصائص الدلالية قد دفعت السلوكيين أنفسهم إلى الاعتراف بقصور هذه المرحلة الأحادية الجانب، وبالتالي فقد تجاوزوا هذه المرحلة الواحدة إلى نماذج أخرى كالنماذج الوسيطة التي أقرها (هال) والتي ترى أن هناك أحداثاً وسيطة غير ملاحظة متضمنة في ارتفاع المعنى وبنائه⁽³⁾.

« ولعل ظهور نظرية: واطسون J. Watson كان رد فعل لعدم كفاءة نظريات التشريط الكلاسيكية لتغيير كل أنواع التعلم بالنسبة للسلوك اللفظي »⁽⁴⁾.

ولأن السلوكيين يفسرون السلوك اللغوي تفسيراً آلياً مستنديين إلى مصطلح المثير والاستجابة فإنه يمكن التنبؤ بالكلام على أساس الموقف الذي يحدث فيه، بعيداً عن العوامل الداخلية داخل الطفل⁽⁵⁾، وهذا ما جعل مالبينوفسكي وفيرث يعتقدان «أن وصف اللغة لا يمكن أن يكون كاملاً دون الرجوع إلى المقام الذي يقال فيه الكلام»⁽⁶⁾، وهذا ما دفع بلومفيلد Bloomfield لاني يعد نفسه سلوكياً إلى القول بأن التفسير الآلي للغة بمصطلحات مثل (المثير - الاستجابة) أكثر موضوعية وعملية من الاتجاه العقلي في دراسة اللغة⁽⁷⁾.

ولأن فكرة الارتباط الشرطي تعتمد بشكل كبير على التدعيم، وأن الطفل يربط بين تدعيم الأبوين - مثلاً - وبين صحة الجملة التي ينطق بها، فإن المثير الذي ينتج عنه استجابة مدعومة لابد أن يكتب له الاستمرار، وهذا يعني أن المثير الذي يعد جملة خاطئة لا يتلقى

(1) أبحاث في علم اللغة ص 115.

(2) انظر أبحاث في علم اللغة ص 115، 116.

(3) لغة الطفل ص 96 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 117.

(4) لغة الطفل ص 96 وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 117.

(5) انظر سيكولوجية اللغة والطفل ص 56 وكذلك أبحاث في علم اللغة ص 112، 113.

(6) مدخل إلى اللغة ص 138.

(7) انظر نظرية تشومسكي اللغوية ص 208.

استجابة، أو لا يتلق تدعيماً^١، وبالتالي فإن الطفل يقوم باستبداله بجملة أخرى صائبة يستمر عليها لأنه قد تلقى تدعيماً مناسباً بعد نطقها.

(2) نظرية التقليد والمحاكاة:

لا شك أن الطفل يكتسب من أسرته ومجتمعه كافة أنواع السلوك الإنساني، بما في ذلك تلك مستعينة^٢ على ذلك باستخدام مبدأ التقليد والمحاكاة، حيث يتمكن الطفل تدريجياً^٣ من معرفة القواعد التي تحكم هذه اللغة، وما تأتي ذلك إلا على هدى مما يسمع من الآخرين؛ وذلك لأن «التقليد فن يكتسب، وأن المجتمع هو الذي يصبغ التقليد بالصبغة الاجتماعية»^(١).

د يخلق البعض أن محاكاة المسموع وتقليده أمرٌ يسير^٤، إلا أن التجارب تبين بوضوح، أن قفاً للطفل على تكرار كلام بعينه بصورة صحيحة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستواه اللغوي، وبما يعرفه ويجيده من تركيبات اللغة، فما لا يعرفه الطفل لا يستطيع تكراره بدقة، أما إذا كان الطفل يعرف ما يسمعه، فإنه يستطيع تكراره دون صعوبة^(٢).

«وللهت ع^٥ رض للطفل صعوبات جمة حين يبدأ المرحلة الإرادية في تقليد أبويه، أو من حوله من الكبار»^(٣).

فهو - لقلّة خبراته اللغوية ولضعف محصوله اللفظي - يعاني من نقص في تقليد لغة أبويه^(٤)، ولكن المجتمع المحيط بالطفل لا يسمح باستمرار ذلك إذ نجد «الكبار من حول الطفل يشجعونه دائماً على تقليدهم، ويبدون الاستحسان حتى ينجح، ويصححون أخطاءه. وربما كان تقليدهم إياه أكثر معونة له في نموه، فهم يستعملون كلماته الطفلية باعتبارها وسيلة لتقريب لغتهم من لغته، ومن ثم للتفاهم معه. فتقدم الطفل في التقليد أمر لا مفر منه، يصاحب نموه في مجتمع من المتكلمين، وتحتّمه ضرورة دفع الطفل بأقصى سرعة ممكنة في داخل دائرة الاختلاط الإنساني»^(٥).

(١) مدخل إلى اللغة ص 37 واللغة في المجتمع ص 31.

(٢) لغة الطفل العربي ص 82.

(٣) الأصوات اللغوية ص 218.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص 218.

(٥) اللغة في المجتمع ص 31 وكذلك مدخل إلى اللغة ص 37.

ولذلك فإن الطفل عند تقليده للمحيطين به، يغير من سلوكه اللغوي، حتى يصل إلى النموذج الأمثل الذي يقره المجتمع اللغوي الذي يعيش فيه، وهو حين يفعل ذلك يفعله بوعي كامل، ولكن هذا الوعي لا يرقى دفعة واحدة، وإنما يتدرج كما تتدرج اللغة في النمو عند الطفل.

«إن التقليد اللغوي عند الطفل يعتمد على ميل فطري مزود به، وأن أعمال المحاكاة التي يتجه إليها الطفل بلفح من هذا الميل تنبعث عن قصد وإرادة، وتشرف قواه الفكرية على أدائها وتنظيمها، وإصلاح فاسدها، وجعلها مطابقة للأصل، وفهم مدلولها، وحفظها واستخدامها فيما وضعت له»⁽¹⁾.

وعلى العكس من ذلك نجد أن (لودانتيك Le Dantec) وطائفة أخرى من الباحثين يرون أن التقليد اللغوي ما هو إلا عملية آلية مجردة من القصد والإرادة وعمل الفكر، ولا يعتمد إلا على أمور جسمية خالصة، وذلك لاعتقادهم أن هناك روابط طبيعية تربط أعضاء السمع بأعضاء النطق عند الطفل خلال مرحلة التقليد. فنطق الطفل ما هو إلا انعكاس طبيعي لما يسمع. وبالتالي فإن الطفل يردد ما يسمعه بشكل لا دخل فيه لإرادة ولا قصد ولا تفكير، فحركات أعضاء النطق عند الكلام تنبعث من تلقاء نفسها انعكاساً للمثيرات السمعية.

ولم يقف لودانتيك عند هذا الحد بل ذهب مذهباً أبعد من ذلك مفاده أن أعضاء السمع وأعضاء النطق في هذه المرحلة يشكلان جهازاً واحداً لا فاصل فيه، يشكل جانبه الأول المثيرات السمعية، وجانبه الآخر رد الفعل النطقي الإرادي لهذه المثيرات. فأصوات التقليد اللغوي عند الطفل في هذه المرحلة لا تختلف في أدائها عن أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات، فكلاهما من وجهة نظره فطري آلي بحث لا دخل فيه لإرادة ولا قصد ولا تفكير⁽²⁾.

ولكن لو افترضنا - جداولاً - أنهما يتفقان في طريقة الأداء، فهما من المستحيل أن يتفقا في المضمون، فهناك فرق شاسع بين أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات، والتقليد اللغوي عند الطفل؛ لأن أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات، لا تعبر عن لغة حقيقية فما هي إلا أصوات مبهمه لم يتم تشكيلها في صورة ألفاظ وجمل⁽³⁾ أما الطفل في مرحلة تقليده اللغوي، لا يقوم فقط بتقليد مفردات لغته، وإنما يكتسب معها كل قواعد اللغة التي يتكلمها. والفرق بين الجانبين واضح⁽⁴⁾.

(1) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 213 وكذلك لغة الطفل ص 87.

(2) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 213-215 وكذلك لغة الطفل ص 87، 88.

(3) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 149، 150 وكذلك لغة الطفل ص 43، 44.

(4) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 216.

وبالتالي فإن كلام لودانتيك **Le Dantec** مرود بالقرائن الآتية:

(1) **إلفلا** لا يردد الكلمات التي يسمعا ترديد الببغاوات، بل يرددها فاهماً **أ** لها، فهماً **أ** كاملاً أو ناقصاً **أ**، مسترشداً بسياق الحديث أو ملابسات الأحوال، ثم إنها بناء على ذلك - تستقر في متن لغته يستدعيها وحده وقتما يشاء.

(2) لا يكتسب الطفل في هذه المرحلة - عن طريق محاكاته - مفردات لغته فحسب بل يكتسب كذلك كل قواعد اللغة التي يتكلمها.

(3) تدرج تقليد الطفل لمفردات لغته - حيث يبدأ بتقليد أسماء الذات ثم الأفعال والصفات ثم الضمائر، وفي النهاية الحروف والأدوات - يرجع إلى تدرج ارتقائه الفكري، وهذا دليل آخر لتدخل التفكير والفهم في عملية التقليد اللغوي.

(4) الطفل الذي يولد مصاباً **أ** بجنون يحرمه من فهم معاني الكلمات، فإنه ينشأ أبكم على الرغم من أن أعضاء سمعه ونطقه سليمة.

(5) يبدأ الطفل تقليده اللغوي بصورة غير دقيقة تشوبها أخطاء كثيرة سرعان ما تزول مع نمو الطفل اللغوي والعقلي.

(6) الطفل الذي يعاني من الكسل والخمول، وضعف العزم والإرادة، وضعف الرغبة في الاشتراك في المجتمع، كثيراً **أ** ما يعاني من تأخر في تقليده اللغوي وتأخر في اكتسابه للغة، قياساً **أ** بالأطفال العاديين.

وبناء على ذلك فإن كل هذه الدلائل تؤكد لنا أن عملية التقليد اللغوي عند الطفل ليست عملية آلية، أو منعكسة كما يرى لودانتيك، بل هي عملية إرادية محضة تشرف على أدائها - بالوجه الأمثل - القوى الفكرية للطفل⁽¹⁾.

على ذلك فإن أصحاب هذه النظرية قد ألغوا الطبيعة الخلقة، والقدرة الإبداعية عند الطفل، حيث إن الواقع يؤكد قدرة الطفل على إنتاج كلمات وجمل جديدة لم يكن قد سمع بها من قبل⁽²⁾.

فإن اللغة التي يكتسبها الطفل ليست مجرد أصوات سمعها من قبل فقلدها دون أن يتدخل في نطقها بتغيير أو تبديل، فاللغة نظام، وكل لغة من اللغات لها نظامها الخاص سواء على مستوى الأصوات أم الأبنية أم العبارات أم التراكيب والدلالة، والطفل في إمكانه أن يدرك هذا

(¹) انظر نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص 215-218 وكذلك لغة الطفل ص 88، 89.

(²) انظر لغة الطفل ص 102 وكذلك سيكولوجية اللغة والطفل ص 61.

النظام اللغوي عند بلوغه الثالثة أو الرابعة من عمره بل إنه فوق ذلك يستطيع أن يصيغ على هدى من هذه القواعد جملاً وتراكيب لم يسمعها من قبل.

إن الطفل في هذه السن المبكرة بإمكانه أن ينطق كمّاً هائلاً من العجل الصحيحة نحوياً وهو في اسقطه أن يتقن الكلام إتقاناً تاماً قبل أن يذهب إلى المدرسة وهو حينما يفعل ذلك يفعله تلقائياً دونما جهد يدل على قياس سابق على لاحق، فليس من الطبيعي أن يكون الطفل قد سمع من قبل كل الجمل التي يتقوه بها، كما يوحي مصطلح التقليد أو المحاكاة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى أن «نظرية التقليد لا تفسر ظاهرة لغوية هامة تتصل بالأطفال غير القادرين على الكلام لأسباب عصبية أو نفسية أو جراحية، فهم - مع عجزهم هذا - يعرفون اللغة التي يتحدث إليهم بها، ويفهمون ما يقال لهم، وعندما تزول الأسباب التي حالت دون كلامهم يصبحون قادرين في الحال على استخدام اللغة في الحديث»⁽²⁾.

والحقيقة أنه لا يمكن أن يكون صحيحاً أن الطفل يعتمد اعتماداً كاملاً في اكتسابه اللغة على تقليد كلمات من حوله ومحاكاة لغتهم...⁽³⁾، لأنه «لا يكتسب اللغة ممن يحيطون به من الأطفال الذي يكبرونه، بل إنهم يستخلص مما يسمع ما يمكن أن يكون مناسباً للمرحلة اللغوية التي يمر بها، وهذا يعني أن لديه استعداداً فطرياً لاكتساب اللغة، وأن هذا الاستعداد يتطور في مراحل متدرجة، هذا الاستعداد هو أساس عملية الاكتساب عند علماء اللغة المعاصرين»⁽⁴⁾.

ولكن هذا لا يعني أن نلغي دور التقليد اللغوي في عملية اكتساب اللغة تماماً⁽⁵⁾.

فلا شك في أن للتقليد دوراً ملحوظاً له أهمية في اكتساب اللغة⁽⁶⁾، إلا أن «الأدلة والبيانات الإحصائية لم تثبت أي دور فعال لهذا العامل في تطور لغة الطفل ونموها»⁽⁷⁾ وهذا ما جعل العلماء المعاصرين «يرون أنه لا يكفي في تفسير كيفية الاكتساب»⁽⁸⁾ حيث إن الدلائل العلمية تؤكد أن هذا العامل لا يزيد عن كونه عاملاً مساعداً للطفل، وليس المسئول الأساسي

(1) انظر لغة الطفل ص 92 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة والطفل ص 61.

(2) مدخل إلى اللغة ص 38.

(3) لغة الطفل العربي ص 61.

(4) مدخل إلى اللغة ص 38.

(5) انظر لغة الطفل العربي ص 62.

(6) مدخل إلى اللغة ص 37.

(7) لغة الطفل العربي ص 62.

(8) مدخل إلى اللغة ص 37.

عن اكتساب اللغة»⁽¹⁾ «فإن التقليد أو المحاكاة ، قد تمد الأطفال باللبنات الأولى للغتهم، ولكن استخدام هذه اللبنات في بناء الشكل الذي يمكن من خلاله ترجمة أفكارهم إلى كلمات، إنما يعتمد على جهدهم الخاص»⁽²⁾.

ثانيًا: النظرية العقلية (النفسية):

وقد تبني هذه النظرية تشومسكي وأنصاره، حيث اعترضوا على آراء النظرية السلوكية وهاجموها للأسباب الآتية:

(1) إن نظرية المثير والاستجابة غير كافية لبيان المعنى؛ لأنها لا تهتم بالجوانب الذهنية للطفل؛ ذلك لاعتمادها على البنية السطحية دون البنية العميقة لأي منطوق؛ لأن البناء السطحي، كما أشار كل من بوستال وكاتز **Postal, katz** هو الوحيد الذي يمكن ملاحظته وتفسيره عن طريق المثيرات والاستجابات. وهذا كلام مردود للأسباب الآتية:

أ- إن المثيرات والاستجابات لا تكفي لتغيير فهمنا لمعاني الجمل لأن الملامح التي يمكننا الاستناد عليها في فهم المعنى غير موجودة في البنية السطحية وليس لها تمثيل صوتي.

ب- إن المشكلات التي ترتبط بالمعنى لا يمكننا تناولها بكفاءة في ظل نظرية المثير والاستجابة - كما يعترف بذلك المنظرون السلوكيون أنفسهم⁽³⁾.

(إنه و) (2) كان للتدعيم دور في اكتساب اللغة، فلا يمكن أن يكون دوراً أساسياً، بل دوراً محدوداً وقاصراً، لا يمكن بأية حال أن يفسر عملية اكتساب اللغة بكل جوانبها، وذلك للأسباب الآتية:

أ- لأن الكلايس دائماً لا لطلب ماء أو طعام، فكيف يتأتى لنا تفسير اكتساب الطفل للمنطوقات التي لم يتلق خلالها تدعيماً.

فالواقع يقول إن الطفل قادر على اكتساب اللغة، دون أن يتلقى أي تدعيم من أحد؛ لأنه يعيش في مجتمع يفرض عليه اللغة قهراً حتى يكون عضواً من أعضائه.

ب- التدعيم يكون للأشياء أو الأحداث الموجودة بالفعل في العالم الخارجي، فكيف نستطيع تدعيم تلك العمليات الذهنية التي يصعب علينا إدراكها في ذهن الطفل.

(1) لغة الطفل العربي ص 62.

(2) الأطفال مرآة المجتمع ص 238.

(3) انظر لغة الطفل ص 98 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 119.

ج- إذا كنا نؤمن بأن الطفل بحكم القدرة الكامنة التي يمتلكها، قادر على إنتاج وفهم جمل لم يسمعها أو يفهمها من قبل، فكيف تتم هنا العملية الانتقائية التي تفرض عليه (قل ولا تقل) ⁽¹⁾.
«قلو أن الكلام يتم تعلمه بواسطة عملية انتقائية فكيف نفسر الحدوث في الكلام الناضج للتركييب اللغوية الجديدة التي لم تحدث لا في التلفظ العشوائي، ولا في تقليد أي نموذج آخر» ⁽²⁾.
(3) إن النظرية السلوكية لا تستطيع أن تفسر -أيضاً- القدرة الخلاقة والإبداعية في عقل الطفل البشري والتي تعد اللغة أبرز مظاهرها ⁽³⁾.

وبالتالي فإن السلوكيين يرون أن الطفل يكتسب اللغة اكتساباً آلياً ليس للعقل دور فيه، وهم - بناء على ذلك - يساوون بين السلوك اللغوي للإنسان والسلوكيات الأخرى للحيوان، لأنهم لا يؤمنون بدور العقل البشري في هذا الجانب. لكن الواقع غير ذلك، لأن اكتساب اللغة عند الطفل لا يبني على ظاهرة الارتباط الشرطي مثل الحيوان، لكنه يعتمد على قدرة الطفل الإبداعية في إنتاج اللغة وفهمها ⁽⁴⁾.

«إن الطفل في نهاية مرحلة تعلمه للغة (وهي مرحلة تتم بسرعة كبيرة) يمتلك ناصية نسق لغوي معقد يسمح له بأن يولد (أو يتحدث) ما لا نهاية له من العبارات الجديدة التي لم يسبق له أن يسمعها، ولهذا يفترض تشومسكي وجود قدرات فطرية يستطيع الطفل -انطلاقاً منها- التحكم في المعلومات المتوفرة لديه من قبل، في الوسط المحيط به (بكل ما يملك من إنجازات لغوية)» ⁽⁵⁾.

ومن الأمور المردودة على أنصار المذهب السلوكي أنهم يرون «أن جميع معتقدات الإنسان ومعارفه، وكذا طرق تفكيره وسلوكه وأفعاله سواء أكانت بسيطة أم مركبة يمكن تفسيرها، من حيث هي عادات **Habits** تقوم على مبدأ الشرط **Conditioning** بحيث لا تختلف في كیفيتها أو أنواعها عن الطريقة التي تتعلم بها الفئران في معامل علم النفس حينما تريد أن تصل إلى غذائها بدفع حاجز خاص في القفص الذي حسبت فيه» ⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 120 وكذلك لغة الطفل ص 98، 99 وعلم نفس اللغة ص 121.

⁽²⁾ سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 120 وكذلك علم نفس اللغة ص 121.

⁽³⁾ لغة الطفل ص 102.

⁽⁴⁾ انظر القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ص 71 وكذلك لغة الطفل ص 104.

⁽⁵⁾ مشكلة البنية ص 66 د/ زكريا إبراهيم .مكتبة مصر 1990 و نظرية تشومسكي اللغوية ص 208، 209.

⁽⁶⁾ نظرية تشومسكي اللغوية ص 36.

«فالنظرية الآلية للغة، التي يحتفي بها السلوكيون ، والتي تنظر إلى الإنسان على أنه يشبه الحاسب الآلي، الذي تتم تغذيته بكلمات (مدخلات) ويعاد إنتاجها (مخرجات) بالترتيب المطلوب، على أساس برامج تختزن لديه في طفولته، يرفضها تشومسكي بشدة، لأن العملية العقلية شديدة التعقيد، وحتى الحاسب الآلي، لا يمكنه التلاؤم مع بعض إمكانيات الإنسان في استخدام اللغة»⁽¹⁾.

وبالتالي فإن الطفل البشري في إمكانه أن يتقن قواعد لغته، بناء على القدرة الكامنة التي يمتلكها، والتي من خلالها يحكم قواعد الأداء الكلامي بالشكل الذي تفرضه اللغة عليه، وبالشكل الذي يسمح به المجتمع اللغوي، ومن هنا يظهر نوعاً ما من الإبداع في استخدام اللغة وفهم كلام الآخرين، حتى لو كان جديداً على سمعه.

فاللغة كما يرى تشومسكي وأنصاره هي عبارة عن مهارة مفتوحة النهايات يستطيع كل طفل استخدامها بحيث يمكن له أن ينتج ويفهم جملاً، لم يسبق له استخدامها أو سماعها من قبل؛ وذلك لأن الطفل البشري لديه استعداد لمهارة فطرية تسمى جهاز اكتساب اللغة **The Language Acquisition Device (LAD)** وهو ملكة داخلية ضمنية تقع تحت سيطرة العقل البشري بحيث تمكن الطفل من الأداء الكلامي السليم، الموافق لقواعد اللغة التي يكتسبها بصرف النظر عن الاختلافات الواردة حتماً - في القدرات الذكائية للأطفال، والصفات البيئية والثقافية للمجتمع الذي يعيشون فيه⁽²⁾.

«واللغويون الذين يفسرون اكتساب اللغة بعامل التقليد أو التدريب والتعزيز لم يتبينوا العامل الحاسم في الاكتساب وهو أن الأطفال يضعون قواعد لغتهم الخاصة بأنفسهم، هذه القواعد التي تحكم أداءهم اللغوي الفعلي»⁽³⁾.

فالمعول عليه عند تشومسكي في تكوين الجمل الصحيحة نحويّاً، والقدرة الإبداعية في أداء اللغة، هو ما يسمى الملكة الفطرية **Innate property** أو ما يطلق عليه الأصوات غير الواعية للغة⁽⁴⁾. **Unconscious Principles of Language**.

ويمكن تصوير ذلك بالمخطط الآتي⁽¹⁾:

(1) لغة الطفل ص 99 ، 100 وانظر كذلك سيكولوجية اللغة المرض العقلي ص 120.

(2) انظر لغة الطفل ص 100 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 49، 50، 120، 121 وسيكولوجية

اللغة والطفل ص 63-66 ومدخل إلى اللغة ص 40، 41 وعلم نفس اللغة ص 126.

(3) مدخل إلى اللغة ص 42 وانظر كذلك ص 44 من المرجع نفسه.

(4) انظر لغة الطفل ص 101.

لغة البيئة	الطفل يستخدم	الطفل يطور
Child listen to	Child uses	child develops

لغة البيئة
Language
environment

فالطفل لأنه يمتلك تلك القدرة المميزة للإنسان وهي العقل، فإنه عن طريق سماعه اللغة في البيئة التي يعيش فيها، يستطيع أن يعمل ملكته الفطرية، وبالتالي فإنه يستطيع أن يستعمل تراكيب معقدة وقواعد مجردة للتعبير عن أفكاره في سهولة ويسر، بالإضافة إلى وضوح الجانب الإبداعي في لغة الطفل، حيث يستطيع إنتاج عدد لا نهائي من الجمل وفهمه حتى تلك التي لم يسمعها من قبل، كما أن تلك الملكة الفطرية التي يتمتع بها الطفل، ليست ملكة خاصة بلغة من اللغات، بل هي ملكة عامة تخصصها البيئة اللغوية التي يعيش فيها الطفل، حيث تحولها إلى لغة بعينها وبصورة طبيعية تلقائية، لكن هذه الملكة العامة تظهر آثارها عندما يتعلم الطفل لغة أخرى غير لغته التي اكتسبها من قبل⁽²⁾.

وبالتالي «فإن تشومسكي، يستبعد دور الأسرة حتى في تصحيح لغة الطفل، ويرى أن دورها يقف عند حدود ما يسميه الدور التوسيعي **Expansion** حيث ترى البالغين يقومون عادة بترديد الجمل التي يتفوه بها الطفل، ولكن مع إدخال بعض التغيرات عليها، يقربونها من الجمل التي تعادلها في لغتهم، ومن ثمّ تخرج لغة الطفل شيئاً فشيئاً إلى الاندماج في لغة الكبار، ومن خلال ذلك يكتشف الطفل دون أن تقوم الأسرة بتصحيح كلامه بطريقة مباشرة، يكتشف النظم الخاصة بلغة الكبار على مستوياتها المختلفة.

وعلى ذلك يكون دور الأسرة، هو تسهيل عملية الاكتساب من خلال عرض نماذج لها، دون تلقين منهم أو تقليد من الطفل.

(¹) سيكولوجية اللغة والطفل ص 64.

(²) انظر لغة الطفل ص 102، 103.

وهذا يفسر لنا استمرار الأخطاء اللغوية التي تسمع من الطفل في محاولته الدائبة لتنمية ملكته الفطرية، على اكتساب الخصائص اللغوية المميزة للغة، خاصة فيما يتصل بالنظام النحوي، وذلك من خلال المادة اللغوية المسموعة التي يتعرض لها الطفل»⁽¹⁾.

وهذا ما دفع تشومسكي أن يرفض مبدأ التقليد في اكتساب اللغة الذي سلم به معظم علماء النفس وعلماء اللغة أيضاً، ونادى بالملكة الفطرية التي تمكن الطفل من اكتساب اللغة، وبخاصة الجانب النحوي والتركيبى منه⁽²⁾.

لأننا لو سلمنا بذلك لكان الطفل والبيغاء متساويين، في ترديد اللغة بالشكل الذي يبعدها عن إشراف العقل البشري عليها.

وبالتالي فقد هدم تشومسكي كثيراً من النظريات القديمة القائمة على فكرة التلقين والتقليد، في اكتساب اللغة في مراحل حياة الطفل الأولى»⁽³⁾، كما يرفض أيضاً ١ - الإقرار بآراء النظرية السلوكية لأنها تسوى بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني، الذي يجعل الإنسان والحيوان متساويين من هذه الناحية، وهي بالتالي قد نزعت عن الإنسان ثوب العقل الذي بدونه لا يتميز عن الحيوان، ولا يتمكن من اكتساب اللغة⁽⁴⁾.

فكيف - إذاً - يتمكن الطفل من تعديل سلوكه اللغوي حتى يتفق مع قواعد لغته، ويتفق كذلك مع العرف اللغوي للبيئة المحيطة به، ويصل إلى مرحلة الإنتاج والفهم الكاملين، دون أن يعمل فكرة وعقله؟؟!!.

وبالتالي فإن قولهم: إن الطفل يكتسب لغته اكتساباً آلياً لا دور للعقل فيه قول مرفوض. «ومما تقدم يجدر الإشارة إلى أن نظرية تشومسكي تنظر إلى البيئة والقابلية البيولوجية على أنها هلالان الرئيسان للذهان يكمنان خلف اكتساب اللغة، إلا أنها تعطي دوراً صغيراً للبيئة في عملية الاكتساب»⁽⁵⁾.

وبناء على ما سبق فإن نظرية تشومسكي وأتباعه تستند إلى عدة مبادئ من أهمها:

(1) الميل الفطري لاكتساب اللغة:

(1) لغة الطفل ص 103، 104.

(2) انظر نظرية تشومسكي اللغوية ص 228.

(3) نظرية تشومسكي اللغوية ص 33.

(4) انظر لغة الطفل ص 104.

(5) سيكولوجية اللغة والطفل ص 66.

يرى أنصار هذه النظرية أن الطفل السوي يولد مهياً للكلام من الناحية البيولوجية، بحيث يمكنه اكتساب أية لغة إنسانية يعيش بين أهلها، بكل سهولة⁽¹⁾.

فهو يولد مزوداً بملكه خاصة - لا وجود لها عند الحيوانات الأخرى - هي التي تعينه على اكتساب اللغة كاملة، في مرحلة وجيزة لا تتجاوز الخامسة من عمره، إذا نجا من المرض الذي يؤثر على اكتسابه للغة، أو العزلة عن البشر الذين يأخذ عنهم لغته⁽²⁾.

فإن عقل الطفل - كما يعتقد أنصار هذه النظرية - «يتصف بسمات فطرية معينة تعد سلفاً لتعلم اللغة. والشرط الضروري لكي نجعل هذه الخصائص الفطرية متطورة في اتجاه ملكه الراشد، هو أن يتلقى الطفل لغة إنسانية، ينبغي أن يثار حتى يستجيب. ولا يعني ما سبق أن الطفل مهياً لاكتساب لغة بعينها. ليس هذا صحيحاً البتة، بل إنه مهياً لاكتساب أية لغة من لغات البشر، التي يقدر له أن يعيش بين أصحابها. ولهذا يقول أصحاب النظرية التوليدية: إن الخصائص الفطرية المزود بها الطفل، ينبغي أن تكون عامة، إنها عميقة Deep بحيث تجعله قادراً على امتلاك البنية التحتية لأية لغة إنسانية بيسر وعلى حد سواء»⁽³⁾.

ولأن هذه الملكة ليست خاضعة للغة بعينها، فإن هذا يعني أن الطفل إيجابي في اكتسابه للغة، حيث إنه يستطيع أن يكون مما يسمع أبسط القواعد وأكثرها عموماً، تلك القواعد التي تتناسب مع المرحلة اللغوية التي يمر بها، وبالتالي فلا أحد يعلمه هذه القواعد ومن ثم فإن اكتسابه للغة ما هو إلا تطور طبيعي يمر به كل طفل، لا علاقة له بالذكاء.

فالطفل النوكليبي يتساويان في اكتسابهما نظاماً لغوياً كاملاً، ولا علاقة له بجنس بعينه، أو لغة بعينها. فإن كل أطفال العالم يمرون تقريباً بالمراحل نفسها⁽⁴⁾؛ لأن الطفل أي طفل، يمتلكها فطرياً لاكتساب اللغة يستطيع بواسطته أن يكتسب في سنوات قليلة لغة المجتمع

(1) انظر علم نفس اللغة ص 126-129 وكذلك أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 40 واضطرابات النطق والكلام ص 15 وتعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الطفل ص 35.

(2) انظر مدخل إلى علم اللغة ص 11.

(3) مدخل إلى علم اللغة ص 82، 83.

(4) انظر مدخل إلى علم اللغة ص 11، 12 ومدخل إلى اللغة ص 48 ولغة الطفل العربي ص 56 وفي نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم ص 23.

الذي يعيش فيه بصورة مذهلة⁽¹⁾، إذ إنه يمتلك قدرة إبداعية تمكنه من إنتاج عدد غير محدود من الجمل الجديدة في إطار القواعد النحوية في الوقت نفسه⁽²⁾.

وهذا ما يبرر رفض تشومسكي لنظريات المثير والاستجابة؛ لأنها لا تفسر إمكانيات الطفل في اكتساب اللغة وفهمها⁽³⁾.

فالأطفال بدون هذه المقدرة الفطرية لا يستطيعون فهم الجمل التي يسمعونها، ولا يتمكنون من غير جهاز اكتساب اللغة أن يكتسبوا القواعد النحوية التي تمكنهم من تفسير وتكوين الجمل، وكلما نضج العقل لبشري تمكن الطفل من اكتساب مهارات أكبر في فهم وإنتاج اللغة التي يكتسبها⁽⁴⁾؛ لأن «الطفل مدفوع بفطرته وطبيعته ككائن اجتماعي لاكتساب اللغة»⁽⁵⁾.

وإن هذا بدوره «يعتمد على اكتشاف الطفل النحو التوليدي للغة، وأن السمات العامة لبناء اللغة، تعكس السمات العامة لقدرة الفرد المعرفية على اكتساب المعرفة بشكل عام. ولذا فإن الطفل يولد، وهو يعرف بفطرته طبيعة ما يبحث عنه في اكتسابه للغة»⁽⁶⁾.

وهذا يعني أن فكرة تشومسكي تقوم بصورة أساسية على أنه يستحيل اكتساب أية لغة إنسانية من خلال مجموعة الشواهد المسموعة التي تتاح للطفل فقط، بل لابد من وجود بنية مقررة سلفاً لإرشاده إلى اكتشاف القواعد النحوية التي تحكم هذا الاكتساب، وهي تلك الفطرة اللغوية التي يولد بها الطفل⁽⁷⁾.

وتعد نظرية تشومسكي «نظرية متكاملة وهامة حول اكتساب اللغة عند الطفل وتطورها ومن أهم وأبرز ما يميز هذه النظرية عن باقي النظريات في مجال علوم اللغة أنها لا تتنظر

(1) انظر التربية اللغوية للطفل ص12 وعلم نفس اللغة ص126.

(2) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص35 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص119، 141 ولغة الطفل ص12، 103 واكتساب اللغة ص17 وعلم اللغة النفسي (تشومسكي وعلم النفس) ص9، 10، 24، 25.

(3) انظر علم نفس اللغة ص126.

(4) انظر علم نفس اللغة ص127 وكذلك سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص63 وعلم اللغة النفسي (تشومسكي وعلم النفس) ص123، 124.

(5) لغة الطفل العربي ص56.

(6) لغة الطفل العربي ص57 وانظر كذلك نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم ص23.

(7) انظر في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم ص25 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص119. ص119.

لاكتساب اللغة بوصفه قضية لغوية فقط، وإنما تركز كذلك على مختلف العوامل العقلية والنفسية بل والاجتماعية التي تصاحب هذا التطور، وتؤثر فيه، وقد حاول تشومسكي في نظريته هذه، الربط والمزج والتكامل بين الجوانب النفسية والاجتماعية من جهة والجوانب اللغوية لظاهرة اكتساب اللغة من جهة أخرى»⁽¹⁾.

(2) العالميات اللغوية:

إن تشومسكي كان أشد حرصاً من أنصاره في قبول فكرة أن اللغات البشرية، على الرغم من اختلافها، إلا أنها جميعاً تتشابه في التركيب العميق أكثر من تشابهها في التركيب السطحي⁽²⁾.

وبالتالي فإن اللغات البشرية تشترك في عدة صفات أساسية وهي:

أ- جميع اللغات البشرية لها مجموعة صوتية محددة تتمثل في الصوامت والحركات التي يشق منها عدد هائل من المورفيمات أو الكلمات أو الجمل.

ب- إن ما نعرفه من لغات البشر يمكن حصر تراكيبه الأصولية في ثلاثة أقسام رئيسية تتمثل في الفعل والفاعل والمفعول به.

ج- تشترك جميع اللغات الإنسانية في أن لها تقريداً ما نفس العلاقات النحوية التي تشير إلى أن وظيفة الكلمة في الجمل تتغير بتغير موقعها، وهذا بدوره يؤدي إلى تغير المعنى.

د- أطفال العالم يمرون بنفس مراحل النمو اللغوي بصرف النظر عن اللغة التي يكتسبونها⁽³⁾.

(3) الكفاءة اللغوية والأداء:

وقد ميز تشومسكي بين الكفاءة اللغوية (وهي القدرة على استخدام اللغة) والأداء اللغوي (أي التطبيق الفعلي لهذه الكفاءة في الكلام والاستماع).

وهذا يعني أن الكفاءة اللغوية تركز على تلك المعرفة الضمنية بالقواعد التي تؤلف بين الأنماط النحوية والمفردات المعجمية والأشكال الصوتية للغة⁽¹⁾.

⁽¹⁾ اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ص 23 وانظر كذلك نظرية تشومسكي اللغة حاشية ص 227، 228.

⁽²⁾ انظر نظرية تشومسكي اللغوية ص 245 وكذلك علم نفس اللغة ص 129.

⁽³⁾ انظر علم نفس اللغة ص 127 . وكذلك مناهج البحث اللغوي الحديث ص 116، 117.

فكأنها إذًا «المعرفة التي تختفى وراء متكلم اللغة التي يتعلمها المرء مرة واحدة، والتي تلازمه بلا وعي وتسمح له بأن يفهم وينتج عددًا غير محدد من الجمل الجديدة»⁽²⁾.

ولأن الكفاءة اللغوية هي القدرة على إنتاج اللغة وفهمها وقد طبع عليها الطفل خلال مراحل اكتسابه للغة⁽³⁾، فإن تشومسكي يرى أن التفريق بين الكفاءة اللغوية والأداء ضرورية أساسية في وصف اللغة⁽⁴⁾. وذلك لأن الأداء اللغوي - الذي هو الممارسة الفعلية للكلام في موقف محدد - يجب ألا يتطابق مع الإمكانيات الفعلية (الكفاءة اللغوية) في حالة الممارسة؛ وذلك نظرًا لتغير السياق أو الحالة النفسية والذهنية والصحية للمتكلم⁽⁵⁾. وهذا أمر مقبول لأن القواعد المعيارية لا يمكن بأية حال أن تتطابق بكل جوانبها مع النطق الفعلي للغة، إذ إن الأخير لا يمكن أن يخضع تمامًا لتلك القواعد المعيارية التي غالبًا لا تراعي المواقف والسياقات والتغيرات النفسية التي تحدث وقت الأداء الفعلي للغة.

ويؤكد تشومسكي أن الكفاية اللغوية ليست مستودعًا في ذهن لقواعد اللغة، بل تشكل في الواقع عملية ابتداء، أي إنتاج وتفسير الجمل الجديدة، رغم خضوع هذه الجمل لأحكام القواعد نفسها⁽⁶⁾.

ثالثًا: النظرية المعرفية:

ويمثل هذه النظرية جان بياجيه **Piaget** الذي يرى أن ارتقاء الكفاءة اللغوية عند الطفل، إنما هي نتيجة للتفاعل بين الطفل والبيئة المحيطة به.

فالنظرية المعرفية وإن كانت ترفض فكرة تشومسكي وأتباعه في وجود منظمات موروثية تساعد على اكتساب اللغة، وهي تلك الجوانب الفطرية التي يتميز بها الطفل البشري، لكونه يملك جهازًا راقياً لا يختص باكتساب اللغة وفهمها، فإنها في الجانب الآخر لا تتفق مع نظرية التعلم

(¹) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 49، 63 ولغة الطفل العربي ص 26 ومدخل إلى اللغة ص 41 وعلم اللغة النفسي (تشومسكي وعلم النفس) ص 123، 124 ولغة الطفل ص 57، ص 58 واكتساب اللغة ص 32، ص 33 ومناهج البحث اللغوي الحديث 116 وعلم نفس اللغة ص 127 - 130.

(²) اللغة والمسئولية ص 150.

(³) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 49.

(⁴) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 50.

(⁵) انظر لغة الطفل العربي ص 27.

(⁶) مدخل إلى اللغة ص 41.

والاكتساب التي ترى أن الطفل يكتسب لغته عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات وجمل معينة ينطقها الطفل في سياقات موقفية معينة.

فإن اكتساب اللغة من وجهة نظر بياجيه ليس عملية تشريطية بقدر ما هو عملية إبداعية يقوم بها الطفل، غير أنه في اكتسابه المبكر للغة، قد يعتمد على التقليد والتدعيم في تسمية الأشياء والأفعال، وهذا يعني أن للتقليد والتدعيم دوراً لا يمكن إغفاله عند اكتساب اللغة.

ومن هنا فقد فرق بياجيه بين الكفاءة اللغوية والأداء. فالأداء الذي يتمثل في الجمل والتراكيب التي لم تستقر بعد في البناء اللغوي للطفل، والتي لم تصبح تحت سيطرته التامة، يمكن القول بأنها نشأت عن طريق التقليد، أما الكفاءة اللغوية فإنها تكتسب بناءً على تنظيمات داخلية تبدأ بداية أولية وسرعان ما يعيد الطفل تنظيمها من جديد نتيجة تفاعله مع البيئة الخارجية.

فاكتساب اللغة - من وجهة نظر بياجيه وأنصار النظرية المعرفية - مثل أي سلوك آخر يكتسبه الطفل.

أما التنظيمات الداخلية التي ذكرها بياجيه فإنها تعني عنده، وجود استعداد لدى الطفل للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به، منذ المرحلة الأولى (المرحلة الحسية الحركية)، وهو بناء على ذلك لا يعني ما عناه تشومسكي من وجود نماذج للتركيب اللغوي، أو القواعد اللغوية راسخة في ذهن الطفل فطرياً ما وولوداً بها، يستطيع من خلالها قياس ما يسمع على ما هو راسخ في ذهنه من قواعد اللغة التي يكتسبها، بحيث يستطيع تصويب أخطائه اللغوية التي وقع فيها في بداية الاكتساب⁽¹⁾.

نظرة تكاملية لتفسير اكتساب اللغة:

لقد عرض أصحاب كل نظرية من النظريات السابقة حجته في تأييد وجهة نظره، كما عرض انتقاداته لأصحاب النظريات الأخرى، فصار كل فريق يعوزه الدليل القاطع على صحة رأيه، كما أنه لا يمكن بأية حال أن نقبل أن نرفض أية نظرية من هذه النظريات، لأن كل نظرية منها «يمكن أن تسهم مع الأخرى، وبصورة تكاملية في اكتساب اللغة عند الطفل، وأن الطفل يكتسب اللغة يتقلاً ومحاكاة، بنفس القدر الذي نعولّ فيه على القول بالفطرية والقدرة الكامنة،

(1) انظر لغة الطفل ص 105، 106، والأطفال مرآة المجتمع ص 117، 118، وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص 122، 123، واللغة والمسئولية ص 67، 200، 201، وعلم اللغة النفسي واكتساب اللغة ص 63، وعلم نفس اللغة ص 141، 142 واضطرابات التواصل ص 58.

وبنفس القدر الذي نعول فيه على تأثير البيئة اللغوية وفاعليتها»⁽¹⁾، وذلك لأن «لغة الطفل هي مزيج من التقليد والمحاكاة كما يقول بذلك علماء الاكتساب، وملكة فطرية وكفاءة ذاتية عند الطفل يتميز بها سائر البشر عن بقية المخلوقات، وأن الطفل يمتلك جهازاً خاصاً يسمى (جهاز الاكتساب اللغوي) منحه الله لبني البشر، كما يقول بذلك علماء الاتجاه العقلي، فالطفل في مراحله الأولى يعتمد على التقليد والمحاكاة لما يستمع إليه من أصوات الآخرين، ويردد في ذات الوقت أصواتاً لم يسمع بها من قبل . وهناك من جانب ثالث أصوات يحدثها الطفل بفعل عوامل الإثارة والتشريط.

ومن ثم، فإن القول بالنظرية التكاملية في لغة الطفل يعد هو القول الأصوب»⁽²⁾؛ لأنه لم يتأكد حتى الآن أن أية نظرية منها نجحت بمفردها في تفسير اكتساب اللغة دون أن تتعرض لانتقادات تدلل على قصورها ونقاط الضعف فيها.

فالطفل حتى يكتسب اللغة اكتساباً كاملاً، فإنه لابد أن يكون عنده استعداد عصبي ولادي تعتمد عليه مهارة الاكتساب، والدليل على ذلك أن أطفال العالم يتكلمون اللغة التي قدر لهم أن يكتسبوها، في مراحل متشابهة، متتابعة، وبالتالي فإن حدوث أية إصابة في هذا الجهاز في أية مرحلة من مراحل الاكتساب تؤثر تأثيراً سلبياً على كفاءة هذا الاكتساب، كما أكدت الدراسات والبحوث أن إصابة الطفل بأي عطب في مراكز الكلام في المخ في الصغر، يمكن تعويضه، ويعود سهولة هذا التعويض أو صعوبته على حجم وعمق الإصابة، بينما يقل الاحتمال أو يستحيل عندما تحدث الإصابة في الكبر.

ومن جَانِبٍ فإن للبيئة دوراً عظيماً فيما تقدمه للطفل من منبهات لإنجاز عملية الاكتساب، بدليل أن الطفل الذي يحرم من المعيشة في مجتمع لغوي، يحرم حتماً - من اكتساب اللغة، إذا تجاوزتْ معينة، وأن البيئة الفقيرة لغوياً لا ينعكس أثرها بالضرورة على اكتساب الطفل للغة، حيث يصاب بنقص ما في هذه الوظيفة الهامة لا يعوضها إلا إذا تمكن من المعيشة في بيئة أغنى لغوياً من السابقة»⁽³⁾.

(1) لغة الطفل ص 106.

(2) لغة الطفل ص 3.

(3) انظر سيكولوجية اللغة المرض العقلي ص 123، 124، وعلم نفس اللغة ص 148، 149 واضطرابات التواصل ص 59 واضطرابات النطق والكلام ص 128 - 130.

« ويبدو أنه من الأفضل تناول اللغة باعتبارها نتاجاً لتفاعل الطفل بإمكاناته العضوية مع الخبرات البيئية ، كمثيرات صوتية، بدلاً من محاولة الفصل بينهما بصورة مصطنعة، أو غير واقعية»⁽¹⁾.

(¹) اضطرابات النطق والكلام ص130.

الباب الثاني

لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق

تمهيد: حول الدراسة الصوتية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق.

الفصل الأول: الدراسة الصوتية للغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق

الفصل الثاني: دراسة الأبنية في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق

الفصل الأول

الدراسة الصوتية للغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق

الدراسة الصوتية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق

تمهيد:

يمكن للباحث اللغوي أن يتناول الدراسة الصوتية من خلال ثلاثة مستويات قد يعتمد عليها جميعاً، أو على بعضها وهي⁽¹⁾:

- 1- **المستوى النطقي** «وهو أقدم المستويات الصوتية على الإطلاق، ويعد أسهلها وأيسرها منلاً»⁽²⁾. ويعد المستوى النطقي الدعامة الأساسية التي اعتمد عليها الباحث في دراسة لغة الطفل.
- 2- **المستوى الفيزيائي** وهو وإن كان أقرب المستويات الصوتية إلى اللغة حيث يمكن من خلاله الوصول إلى عمق الصوت اللغوي، ومعرفة أسرارها؛ لأن الباحث اللغوي يعتمد فيه على نتائج الدراسات المعملية، التي تقوم في أساسها على التجارب العلمية المختلفة، بواسطة الوسائل والأدوات المنوطة بالدراسات اللغوية، داخل معمل الأصوات⁽³⁾.

3- **المستوى السمعي**: ولهذا المستوى من مستويات الدراسة الصوتية جانبان:

- أ- **جانب عضوي فسيولوجي**.
- ب- **جانب نفسي**⁽⁴⁾.

(1) انظر في ذلك علم الأصوات د/ حسام البهنساوي ص 10-16 والدراسات الصوتية ص 15-20 وعلم الأصوات د/ بشر ص 41-57 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية على مستوى الأصوات والأبنية رسالة ماجستير د/ حسام البهنساوي ص 38 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 256، 257 وفي علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق ص 11، 12 د/ البدراني زهران. دار المعارف 1994 وعلم الأصوات د/ محمد سليمان فتيح ص 28، 29 دار النصر للتوزيع والنشر فرع جامعة القاهرة (بدون تاريخ) ودراسة السمع والكلام ص 6، 7 د/ سعد مصلوح. عالم الكتب. القاهرة 2005 م

(2) دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 38 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص 11، 31 وعلم الأصوات د/ بشر ص 46، 47 والدراسات الصوتية ص 16 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 257 وفي علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق ص 11

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 38 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 11، 31 وعلم الأصوات د/ بشر ص 46، 47 والدراسات الصوتية ص 16-18 ودراسة الصوت اللغوي ص 19-44 ودراسة السمع والكلام ص 164، 165 وعلم الأصوات لبريتيل مالمبرج. تعريب ودراسة د/ عبدالصبور شاهين ص 11-36 مكتبة الشباب. القاهرة 1984 م وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 256، 257

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 38 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 14، 17-20 وعلم الأصوات د/ بشر ص 48-55 وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص 256، 257 وعلم الأصوات د/ فتيح

وقد اعتمد الباحث في كثير من جوانب دراسته على هذا المستوى.

وقد تمكن الباحث من خلال دراسته الميدانية أن يجمع من خلال التسجيلات الصوتية للأطفال، بداية من رياض الأطفال، وانتهاء بالصف السادس من المرحلة الابتدائية، وكذلك من خلال الملاحظة والنظرة والسمعية، قدرًا كبيرًا من الأصوات والأبنية، تصلح للبحث والدراسة، قام بكتابتها كتابة صوتية تمثل لغة الطفل المنطوقة تمثيلًا دقيقًا وصادقًا اعتمد فيها الباحث على تحري الدقة، من خلال تكريره للصوت عدة مرات بالصورة التي ينطقها الطفل حتى يطمئن إلى معرفة خصائص الصوت بكل تفصيلاته المختلفة من مخارج وجهر وهمس وانفجار واحتكاك وازدواج وتوسط وتفخيم وترقيق، وغير ذلك من الصفات والخصائص التي اعتمد عليها الباحث في دراسته⁽¹⁾.

أولاً: الدراسة الفوناتيكية لأصوات لغة الطفل في مركز يوسف الصديق:

تمهيد: ويراد بالدراسة الفوناتيكية «دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثًا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين، دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعنية: إنه يعني بالمادة الصوتية، لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة، أو الأصوات بوصفها ضوضاء، لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات»⁽²⁾.

من هنا يمكن القول أن الدراسة الفوناتيكية هي تلك الدراسة التي «تهتم بدراسة الأصوات اللغوية دراسة مادية محضة بقطع النظر عن وظائفها أو قيمتها في داخل السياق اللغوي»⁽³⁾. وبالتالي فإن هذا النوع من الدراسة يعني بثلاثة جوانب رئيسية هي:

1- الصوامت 2- أشباه الصوامت 3- الحركات⁽⁴⁾

ومن هنا فإنه يجب قبل أن نبدأ هذه الدراسة الفوناتيكية من حيث أسسها وقوانينها المختلفة، يجب أولاً أن نذكر صوامت لغة الطفل وأشباه صوامتها، وحركاتها والرموز الكتابية لكل منها⁽¹⁾.

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 38.

(2) علم الأصوات د/ بشر ص 66، وكذلك الدراسات الصوتية د/ حسام ص 30 ودراسة وصفية ص 39 وانظر كذلك دراسة الصوت اللغوي ص 66- 68 وفي علم الأصوات اللغوية ص 303- 309 والأصوات اللغوية ص 4 .

(3) علم الأصوات د/ حسام ص 12 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 115 وفي علم الأصوات اللغوية ص 309 والدراسات الصوتية ص 30 وأسس علم اللغة لماريواي ص 46 ترجمة د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب الطبعة الثانية ص 1998م.

(4) انظر دراسة وصفية ص 39.

أولاً: الصوامت، وتنقسم إلى:

1- الأصوات الأساسية الفصيحة للغة الطفل في مركز يوسف الصديق، وعددها واحد وعشرون

صوتاً صامتاً فصيحاً، وهي:

1- الهمزة: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	›
2- الباء: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	b
3- التاء: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	t
4- الثاء ⁽²⁾ : ورمزها بالكتابة الصوتية.....	t̤
5- الجيم (في الفصحى): ورمزها بالكتابة الصوتية.....	ǧ
6- الحاء: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	ħ
7- الخاء: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	ħ̣
8- الدال: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	d
9- الذال: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	ḍ
10- الراء: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	r
11- الزاي: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	z
12- السين: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	s
13- الشين: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	š
14- العين: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	ʕ
15- الغين: ورمزها بالكتابة الصوتية.....	ǧ̣

(1) انظر دراسة وصفية ص 39-41 حيث اعتمد الباحث على الرموز الصوتية الموجودة بها وكذلك على الرموز الموجودة بكتاب علم الأصوات د/ حسام ص 145، 146 بالإضافة إلى الرموز الصوتية التي استحدثها الباحث حسب مستجدات البحث في لغة الطفل.

(2) يميل بعض الأطفال إلى نطق الأصوات الأسنانية (ذ ظ ث) مخالفين في ذلك قانون السهولة والتيسير المتبع في اللهجات العامية، ولكن مقابل ذلك فقد اختفت عندهم أصوات (الزاي والراء العامية والسين والصاد وأحياناً الشين).

f	16- الفاء: ورمزها بالكتابة الصوتية
k	17- الكاف: ورمزها بالكتابة الصوتية
l	18- اللام: ورمزها بالكتابة الصوتية
m	19- الميم: ورمزها بالكتابة الصوتية
n	20- النون: ورمزها بالكتابة الصوتية
h	21- الهاء: ورمزها بالكتابة الصوتية

2- الأصوات الأساسية العامية في لغة طفل مركز يوسف الصديق، وعددها ستة أصوات صامتة، وهي:

g	1- الجيم (مثل الكاف الفارسية): ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ʃ	2- الصاد: ورمزها بالكتابة الصوتية
d	3- الضاد: ورمزها بالكتابة الصوتية
t̪	4- الطاء: ورمزها بالكتابة الصوتية
z	5- الظاء: ورمزها بالكتابة الصوتية
ʒ	6- الزاء العامية: ورمزها بالكتابة الصوتية

3- الأصوات الأساسية الناتجة عن عيوب نطقية عند بعض أطفال مركز يوسف الصديق، وعددها ثمانية أصوات ، وهي:

z ^h l	1- الزاي الجانبية: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
d ^h z	2- الزاي الأسنانية: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
s ^h l	3- السين الجانبية: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
t ^h s	4- السين المتأثأة: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
t ^h ʃ	5- الشين المتأثأة: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ʃ ^h l	6- الصاد الجانبية: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
t ^h ʃ	7- الصاد المتأثأة: ورمزها بالكتابة الصوتية.....

z ^h	8- الزاء الجانبية: ورمزها بالكتابة الصوتية.....
----------------	---

ثانيًا ١ : أشباه الصوامت في لغة طفل مركز يوسف الصديق ، وعددها صوتان ، هما :

w	1- الواو : ورمزها بالكتابة الصوتية
y	2-الياء : ورمزها بالكتابة الصوتية

ثالثًا :الحركات بأنواعها المختلفة :الطويلة والقصيرة والخالصة والممالة⁽¹⁾ وتنقسم إلى :

(أ) الحركات الأساسية الفصيحة في لغة طفل مركز يوسف الصديق ، وعددها ست حركات:

ā	1- الفتحة الطويلة الخالصة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
a	2- الفتحة القصيرة الخالصة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ī	3- الكسرة الطويلة الخالصة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
i	4- الكسرة القصيرة الخالصة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ū	5 - الضمة الطويلة الخالصة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
u	6- الضمة القصيرة الخالصة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....

(ب) التنوعات الفونيمية للحركات (الفونيمات الثانوية) في لغة طفل مركز يوسف الصديق

أولاً : التنوعات الفونيمية للحركات الفصيحة ، وعددها أربع حركات ، هي :

ē	1- الكسرة الطويلة الممالة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
e	2- الكسرة القصيرة الممالة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ō	3- الضمة الطويلة الممالة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
o	4- الضمة القصيرة الممالة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....

ثانيًا ١ : التنوعات الفونيمية للحركات العامية والبدوية ، وعددها ست حركات

ǣ	1- الفتحة المخطوفة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
á	

(1) هذه الرموز مأخوذة من كتاب علم الأصوات د/ حسام ص 145، 146 ودراسة وصفية ص 40، 41 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 91- 97 ولتفصيل ذلك انظر علم الصوت د/ حسام ص 124، 125 والدراسات الصوتية ص 115، 116 والمدخل إلى علم اللغة ص 92- 94 ، 97 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 78، 79

ě	2- الفتحة المشبعة بكسر : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ǒ	3-الكسرة المخطوفة الممالة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
â	4- الضمة المخطوفة الممالة : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
ü	5- المد غير الأصلي : ورمزها بالكتابة الصوتية.....
	6- الضمة المشوبة بكسر : ورمزها بالكتابة الصوتية.....

ثانيًا ١: جوانب الدراسة الفوناتيكية في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق

1- توزيع صوامت لغة الطفل على المخارج المختلفة

تمهيد: المخرج الصوتي هو ذلك المكان الذي يبدأ منه خروج الصوت^(١). ولأن المخرج الصوتي يختلف من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة، ومن شخص إلى شخص، بل بالنسبة للشخص نفسه لاختلاف المواقف التي يتعرض لها هذا الشخص فيتبعها اختلاف أحواله النفسية من موقف إلى موقف، وهذا بلا شك يؤثر بصورة لا يمكن إغفالها، في وضع خروج الصوت من مخرجه، فإن لكل هذه الأسباب يصعب أن نحدد المخارج الصوتية تحديداً لا يقبل التغيير، وبالتالي فقد اختلف اللغويون القدماء والمحدثون في نسبة الأصوات إلى مخارجها، وفي عدد هذه المخارج^(٢)، ولذلك فإن مهمة الباحث اللغوي في هذا المجال صعبة للغاية؛ لأنه يتعامل مع مادة صوتية قابلة للتغيير بصورة دائمة، من هنا فإنه يجب على الباحث اللغوي أن يتحري الدقة ما أمكنه ذلك، في وصف هذه المادة الصوتية وتحديد مخارجها الحقيقية، الخاصة باللغة أو اللهجة، بدقة وتأن بالغين، حتى يصل إلى درجة يستطيع من خلالها أن يطمئن إلى تحديد مخارج الأصوات بشكل يمكن تعميمه في اللغة أو اللهجة المعينتين^(٣).

فإن كان هذا يصدق على اللغة أو اللهجة، فإنه على لغة الطفل أصدق، لما يصيبها من تغيير في مخارج الأصوات من سن إلى سن، حيث إن لغة الطفل في بدايتها يصيبها كثير من أخطاء النطق التي قد تخرج بها عن الطريقة التي ينطق بها الكبار، كما أن الطفل مع زيادة نضجه

(١) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 42 وانظر كذلك علم الأصوات د/ بشر ص 180 والتطور النحوي للغة العربية ص 111 لبرجشتراسر تحقيق د/ رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة 2003 م وعلم الأصوات د/ فتيح ص 28 وأسس علم اللغة ص 78 والأصوات اللغوية ص 26 وفي علم الأصوات اللغوية ص 79 ، 174

(٢) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 42 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 181، 182.

(٣) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 42 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 181، 182.

العضوي والعقلي، تقترب أصواته من أصوات الكبار، حتى تصل إليها، ولكنها على الرغم من اكتمالها هذا، إلا أنها قد تخلف عادة نطقية يثبت عليها الطفل، فتكون صورة نطقية يتوارثها الأجيال، وهذا ما جعل مهمة الباحث شاقة وعسيرة، لأنه يحتاج إلى جهد مضمّن حتى يصل إلى قواعد نطقية يستطيع تعميمها على لغة الطفل في البيئة محل الدراسة. «وينبغي أن نقرر أن الإشارة إلى موضع النطق بصيغة الأفراد، لا تعني أن موضع النطق عضو واحد، أو أن الصوت المعين صدر عن عضو واحد، فقد يشترك عضوان أو أكثر في إصدار الصوت الواحد، وقد يكون موضع النطق هو نقطة التقاء عضو بآخر»⁽¹⁾ ولا شك أن للسان دوراً أساسياً في إخراج الأصوات بالاشتراك مع الأعضاء الأخرى، وذلك لأن كل جزء من اللسان يقابل عضواً من هذه الأعضاء، فإذا ما نظرنا إلى اللسان من الداخل إلى الخارج نجد أن مؤخرة اللسان تقابل المنطقة المسماة بالطبق، أو الحنك الرخو، وأن منطقة وسط اللسان تقابل نقطة الالتقاء بين الطبقة وما يسمى بالغار أو وسط الحنك الصلب، وأن مقدمة اللسان تقابل الغار، أما طرف اللسان فيقابل الأسنان السفلي أو العليا، ولا يمكن أن نغفل دور الشفتين في عملية إخراج الأصوات؛ لما لها من قدرة على التحرك، والتكيف حسب الطريقة التي ينطق بها الصوت، ومن بين أعضاء النطق نجد اللهاة التي تتذبذب بجريان النفس، أما الأسنان وسقف الحنك والتجويف الأنفي فكلها غير قابلة للحركة⁽²⁾.

أولاً: صوامت لغة الطفل في مركز يوسف الصديق ومخارجها المختلفة

وقد استعملت لغة الطفل في مركز يوسف الصديق تسعة مخارج في الجهاز الصوتي وهي على الترتيب الآتي:

1- الأصوات الشفوية:

وعدها في لغة طفل مركز يوسف الصديق ثلاثة أصوات هي: (الباء والميم والواو التي يطلق عليها شبه صامت)⁽³⁾.

(1) علم الأصوات د/ بشر ص 183 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 42 وكذلك أصوات اللغة ص 194.
(2) انظر أسس علم اللغة ص 78، 79 ماريوباي ترجمة د، أحمد مختار عمر، عالم الكتب الطبعة الثامنة 1998م، وانظر كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 42، 43.
(3) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 42، 43 وعلم الأصوات د/ حسام ص 62، 63 وعلم الأصوات د/ بشر ص 183 والدراسات الصوتية ص 73، 74 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 111 ودراسة وصفية ص 43 ودراسة السمع والكلام ص 174.

أ- الباء: ويشتهق صوت الباء، بأن تلتصق الشفتان التصاقاً تاماً لا يمنع مرور الهواء فترة من الزمن، ثم ما يلبث هذا الالتصاق أن يزول، فيخرج صوت الباء بحيث يرتفع الطبق عند نطقه نحو الجدار الخلفي للحلق فيسد الممر الأنفي فيخرج هواء صوت الباء من الفم⁽¹⁾.

ب- الميم: وهو صوأتقي تشترك الشفتان في إخراج بصورة رئيسية حيث تتطبقان انطباقاً تاماً لا فينحبس الهواء خلفهما، وينخفض الطبق ليسد المجري الفموي، فيعدل هواء صوت الميم مساره من الفم إلى الأنف ليتمكن من الخروج من خلاله⁽²⁾.

ج- الواو: ⁽³⁾ وهو صوت شبه صامت يرتفع أقصى اللسان عند النطق به نحو سقف الحنك أكثر من ارتفاعه عند وضعه في نطق الضمة القصيرة⁽⁴⁾ ويكون وضع اللسان عند النطق به متوسطاً بين وضعه عند نطق الصوامت بوجه عام ووضع في نطق الحركات⁽⁵⁾. ويتم نطقه بأن تضم الشفتان إلى الأمام بشكل يسمح بمرور الهواء بينهما، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ليسد المجري الأنفي، فيخرج هواء صوت الواو من الفم⁽⁶⁾.

2- الأصوات الشفوية الأسنانية:

وعدها في لغة الطفل صوت واحد وهو:

(1) انظر المدخل علم اللغة ص42 وعلم الأصوات د/ حسام ص62 والدراسات الصوتية ص73، 74 ودراسة وصفية تاريخية ص43 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص248 وفي علم الأصوات اللغوية ص259 ودراسة الصوت اللغوي ص315 والأصوات اللغوية ص45 ومناهج البحث في اللغة ص91 وأصوات اللغة ص199 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص122.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص43 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص63 والدراسات الصوتية ص74 والمدخل إلى علم اللغة ص43 وانظر في ذلك أيضاً ل: علم الأصوات د/ بشر ص348 ودراسة الصوت اللغوي ص315 والأصوات اللغوية ص258 ومناهج البحث في اللغة ص105 وأصوات اللغة ص199 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص122.

(3) انظر الدراسات الصوتية ص74 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص43، 93 وعلم الأصوات د/ بشر ص368، 369، وعلم الأصوات د/ حسام ص63 ودراسة وصفية تاريخية ص43 ودراسة الصوت اللغوي ص330، 331 والأصوات اللغوية ص42، 43 وفي علم الأصوات اللغوية ص161 ومناهج البحث في اللغة ص107 ودراسة السمع والكلام ص174 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص80، 81، 111، 122.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص43 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص93.

(5) انظر الدراسات الصوتية د/ حسام ص74.

(6) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص43 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص63 و الدراسات الصوتية ص74.

الفاء: ويتم نطق هذا الصوت بأن تتصل الشفة السفلي بالأسنان العليا بشكل يسمح بمرور الهواء بينها، وترتفع مؤخرة الطبق عند النطق بالفاء لتسد المجري الأنفي⁽¹⁾.

3- الأصوات الأسنانية:

من المعروف أن الأصوات الأسنانية قد اختفت من اللهجات العامية بمصر، حتى من السنة هؤلاء الذين يتحدثون باللهجة البدوية، ولكننا لا يمكن أن ننكر وجودها في أصوات لغة الطفل، مخالفة في ذلك قانون السهولة واليسر المتبع في اللهجة العامية، ولكن نعدّها من قبيل عيوب النطق، إذ تختفي مقابلها أصوات (الزاي والرّء والسين والصاد وأحياناً الشين) من لغة هؤلاء الأطفال، وتكون على شكلين:

أولهما: وضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلي عند الأطفال العاديين في أصوات معينة وهي: الثاؤال والطاء والزاي والسين والصاد، وأحياناً الشين.

ثانيهما: يكون ناتجاً عن طول نسبي في اللسان عند بعض الأطفال المعاقين ذهنيّاً، وعند بعض الأطفال الذين يعانون من مشكلات في جهاز النطق، وهذا يجعل وضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلي وضعاً حتمياً؛ فينتج عن ذلك نطق الطفل للأصوات الأسنانية لوضع اللسان بالصورة السابقة، وهذا ما يسمى بالثأئة، وهو عيب نطقي موجود بين الأطفال العاديين والأطفال المعاقين، ولكنه يندرج - عند المعاقين - تحت مصطلح الديسارثيا (**Dysarthia**) ويطلق هذا المصطلح على مجموعة الأصوات المنطوقة بصورة مشوهة، يرجع أسبابها إلى عوامل تشريحية أو عيوب فسيولوجية متصلة بالشفاه أو اللسان أو سقف الحنك⁽²⁾ وقد عدها الجاحظ من أنواع اللثغة⁽³⁾.

والثأئة عيب نطقي يحدث نتيجة نطق السين ثاء⁽⁴⁾ وذلك لانتقال مخرج السين من المخرج الأسناني الأسناني اللثوي إلى المخرج الأسناني، حيث وضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلي، غير أن الطفل الذي ينطق صوت السين من مخرج الثاء، ينطق كذلك صوت الصاد من نفس المخرج مع

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 43 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 64 والدراسات الصوتية ص 74 والمدخل إلى علم اللغة ص 43 وعلم الأصوات د/ بشر ص 297 ودراسة الصوت اللغوي ص 315 والأصوات اللغوية ص 46 ومناهج البحث في اللغة ص 97 وأصوات اللغة ص 201 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 110، 122 ودراسة السمع والكلام 174

(2) انظر أمراض الكلام ص 160، 161 وانظر كذلك في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق ص 286.

(3) انظر البيان والتبيين ص 33 عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب بيروت، ط 1968م.

(4) انظر أمراض الكلام ص 330 وكذلك البيان والتبيين ص 33 و في علم الأصوات اللغوية ص 286.

شيء من التفخيم حيث « ترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق»⁽¹⁾. بالشكل الذي يتناسب مع تفخيم الصاد العامية، حيث تتسع غرفة الرنين شيئاً ما، يخرج الصوت مفخماً ما قدر ارتفاع اللسان نحو الطبق، وعلى قدر اتساع غرفة الرنين.

وينطق الزاي ذالاً حيث يتقدم المخرج قليلاً من المخرج الأسنان اللثوي حيث يوضح طرف اللسان في اتجاه الأسنان العليا، ومقدمته اتجاه اللثة، إلى المخرج الأسنان حيث يوضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، وينطق الزاء العامية ظاء بالمنطق السابق نفسه⁽²⁾.

ومن أبشع هذه العيوب أن يتقدم مخرج صوت الشين من الغار إلى الأسنان حيث يتحول وضع اللسان من ارتفاع مقدمته نحو الغار ارتفاعاً ما يسمح بمرور الهواء بينهما⁽³⁾ إلى تقدم طرف اللسان ليكون بين الأسنان العليا والسفلى بشكل يسمح بمرور الهواء بينهما كذلك، وعلى الرغم من اتفاق الصوتين في صفتي الهمس والاحتكاك، إلا أن فحش هذا العيب يكمن في بعد مخرج الشين عن مخرج الناء.

4- الأصوات الأسنان اللثوية⁽⁴⁾

ويعد هذا المخرج أغني المخارج الصوتية في لغة الطفل حيث يخرج منه اثنا عشر صوتاً وهي بالترتيب (الดาล والضاد والتاء والطاء والزاي والزاي الجانبية والزاء العامية والزاء الجانبية والسين والسين الجانبية والصاد والصاد الجانبية).

1- الدال: وهو صوت أسناني لثوي، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة، ويرتفع الطبق ليسد التجويف الأنفي، وتبقى مؤخرة اللسان في وضع أفقي.

(1) علم الأصوات د/ حسام ص70 وكذلك الدراسات الصوتية ص77 والمدخل إلى علم اللغة ص47 وكذلك دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص52.

(2) انظر علم الأصوات د/ حسام ص64-70 وكذلك الدراسات الصوتية ص75-77 والمدخل إلى علم اللغة ص44-47.

(3) انظر علم الأصوات د/ حسام ص74 وكذلك الدراسات الصوتية ص79 المدخل إلى علم اللغة ص50 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص45.

(4) انظر علم الأصوات د/ حسام ص67-70 والدراسات الصوتية ص76-78 والمدخل إلى علم اللغة ص46-47 ودراسة الصوت اللغوي ص316.

2- **الضاد:** وهو صوت أسناني لثوي، لا يختلف عن الدال إلا في ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق ليخرج الصوت مفخمًا أ.

3- **التاء:** وهو صوت أسناني لثوي، يخرج من مخرج الدال نفسه، وينطق بالطريقة نفسها، ولولا همس التاء، لكان صوت التاء وصوت الدال صوتًا واحدًا أ.

4- **الطاء:** وهو صوت أسناني لثوي أيضًا أ، لا يختلف عن التاء إلا في ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق.

5- **الزاي:** وهو صوت أسناني لثوي، ينطق بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان العليا، ومقدمته مقابل اللثة العليا، مع ارتفاع الطبق ليسد التجويف الأنفي.

6- **الزاي الجانبية:** وهو صوت أسناني لثوي جانبي، حيث يوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان العليا، وتلتصق مقدمته باللثة العليا بشكل يمنع مرور الهواء بينهما نهائيًا أ، فيتحول مجري هواء الصوت ليخرج من أحد جانبي اللسان أو منهما معًا أ، أي بطريقة خروج هواء صوت اللام، ويفتقد من ثمة صفة الاحتكاك، ليتحول إلى صوت جانبي.

7- **الراء العامية:** ولا وجود لهذا الصوت في الفصحى، وهو صوت أسناني لثوي ينطق كما ينطق صوت الزاي، إلا أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو اللهاة حين النطق به، فيخرج الصوت مفخمًا أ تفخيمًا أ جزئيًا أ.

8- **الراء الجانبية:** وهو صوت أسناني لثوي جانبي، ينطق كما ينطق صوت الزاي الجانبية، غير أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو اللهاة حين النطق به، ليكتسب الصوت تفخيمًا أ جزئيًا أ.

9- **السين:** وهو صوت أسناني لثوي، ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الزاي، ولولا همس السين لكأصوت الزاي، وصوت السين صوتًا واحدًا أ.

10- **السين الجانبية:** وهو صوت أسناني لثوي جانبي، ينطق بالطريقة التي ينطق بها صوت الزاي الجانبية، ولا فرق بينهما إلا في همس السين.

11- **الصاد:** وهو صوت أسناني لثوي ينطق كما تنطق السين، إلا أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو اللهاة حين النطق به ليكتسب الصوت تفخيمًا أ جزئيًا أ.

12- **الصاد الجانبية:** وهو صوت أسناني لثوي جانبي، ينطق كما تنطق السين الجانبية، ولا فرق بينهما إلا في ارتفاع مؤخرة اللسان نحو اللهاة، حين النطق بصوت الصاد الجانبية.

5- **الأصوات اللثوية:**

وهي في لغة الطفل ثلاثة أصوات (اللام والراء والنون) ⁽¹⁾.

أ- اللام: وهو صوت لثوي جانبي، وينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة فيمنع مرور الهواء من بينهما، فيخرج الهواء من جانبي اللسان أو من أحدهما، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق فيسد التجويف الأنفي، فيخرج الصوت من الفم.

ب- الراء: وهو صوت لثوي تكراري، ينطق بأن يترك اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج عبر الفم من الرئتين، فيرفرف اللسان ضارباً اللثة ضربات متكررة.

« ويلاحظ أن الأطفال، في بداية نموهم اللغوي، لا يقدرّون على نطق الراء بسبب ضعف العضلات المحركة لمقدمة اللسان عندهم، وقصورها في هذه السن المبكرة عن إحداث الاهتزازات السريعة المكررة لهذه المقدمة غير أنه سرعان ما يتقن الطفل نطق الراء، بالتقليد وكثرة التمرين. وقد يصاب الطفل بلثغة في الراء لسبب أو لآخر، فلا يقدر على نطقها طيلة حياته نطقاً صحيحاً ⁽²⁾».

ج- النون: وهو صوت لثوي أنفي يتم نطقه بأن يتصل طرف اللسان باللثة مع انخفاض الطبق ليسد التجويف الفموي، وينفتح التجويف الأنفي، فيخرج الصوت أنفياً ⁽³⁾.

6- الأصوات الغارية:

وعدها في لغة الطفل ثلاثة أصوات وهي (الشين والجيم الفصحي والياء) ⁽³⁾:

أ- الشين: وهو صوت غاري ينطق بأن ترتفع مقدمة اللسان تجاه اللسان ارتقاءً ما يسمح بمرور الهواء بينهما، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ليسد التجويف الأنفي.

ب- الجيم الفصحي: (وهو صوت سائد بين الأطفال الذين يتحدثون باللهجة البدوية) ويتم نطق صوت الجيم الفصحي بأن يلتصق مقدم اللسان بالغار (الحنك الصلب) التصاقاً تاماً ما يمنع مرور الهواء بينهما فترة من الزمن، ثم لا يزول هذا الحاجز فجأة كما في الأصوات الشديدة (الانفجارية)، بل ينفصل العضوان بطيء، محدثاً احتكاكاً شبيهاً بالاحتكاك الناتج عن نطق صوت الشين

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 71، 73 وكذلك الدراسات الصوتية ص 78، 79 والمدخل إلى علم اللغة ص 47-49 ودراسة وصفية تاريخية ص 44، 45 ودراسة الصوت اللغوي ص 316، 317.

(2) المدخل إلى علم اللغة ص 48، 49.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 45، وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 74-77، وكذلك الدراسات الصوتية ص 79-81 والمدخل إلى علم اللغة ص 50-53 ودراسة الصوت اللغوي ص 317.

المجهورة، وبالتالي فإن صوت الجيم الفصحي يجمع بين الانفجار الذي لم يكتمل والاحتكاك الناتج بالصورة السابقة، ولذلك فإن صوت الجيم الفصحي يبدأ كالدال المغورة وينتهي كالشين المجهورة، وهو بهذموالضيسي صوتاً مركباً أ أو مزدوجاً أ ويرتفع الطبق نحو التجويف الخلفي للحلق ليسد التجويف الأنفي⁽¹⁾.

ج- الياء: (صوت شبه صامت)، وهو صوت غاري يتم نطقه بأن ترتفع مقدمة اللسان نحو الغار ارتفاعاً أ يسمح بمرور الهواء بينهما، ويكون ارتفاع مقدمة اللسان نحو الغار بصورة أكثر من وضعهما عند نطق الكسرة الخالصة. ويرتفع الطبق عند نطق الياء نحو التجويف الخلفي للحلق ليسد المجري الأنفي⁽²⁾.

7- الأصوات الطبقيّة:

وعدها في لغة الطفل أربعة أصوات، هي (الكاف والجيم القاهريّة (الكَاف) والغين والحاء)⁽³⁾.
أ- الكاف: وهو صوت طبقي يتم نطقه بأن تلتصق مؤخرة اللسان بالطبق (الحنك الرخو) التصاقاً يمنع مرور الهواء، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ليسد التجويف الأنفي.
ب- الجيم القاهريّة (الكَاف الفارسيّة): وهو صوت طبقي يتم نطقه بالطريقة التي تنطق بها الكاف، ولولا جهر الجيم القاهريّة (الكَاف) لصارت كافاً.

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص74، 75 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص51 والدراسات الصوتية ص79 ودراسة الصوت اللغوي ص317 ودراسة وصفية تاريخية ص45 وعلم الأصوات د/ بشر ص310، 311 ودراسة السمع والكلام ص176، 177 والأصوات اللغوية ص78، 79 ومناهج البحث في اللغة ص87، 103، 104 وعلم الصوت د/ عبدالصبور ص114، 125 وفي علم الصوت اللغوية وعيوب النطق ص215

(2) انظر علم الأصوات د/ حسام ص76 وكذلك الدراسات الصوتية ص81 والمدخل إلى علم اللغة ص53، ودراسة الصوت اللغوي ص317 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص45 وعلم الأصوات د/ بشر ص369 ودراسة السمع والكلام ص183 وأصوات اللغة ص210، 211 ومناهج البحث في اللغة ص108 والأصوات اللغوية ص42، 43 علم الأصوات د/ عبد الصبور ص125.

(3) انظر علم الأصوات د/ حسام ص77، 78 والدراسات الصوتية ص81، 82 والمدخل إلى علم اللغة ص53-55 ودراسة الصوت اللغوي ص318 ودراسة وصفية تاريخية ص46 ودراسة السمع والكلام ص174 ومناهج البحث في اللغة ص85

ج- الغين: وهو صوت طبقي يتم نطقه بأن ترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق بشكل يسمح بمرور الهواء بينهما، وترتفع مؤخرة اللسان كذلك نحو اللهاة ليخرج الصوت مستعليًا كما ينسد التجويف الأنفي بسبب ارتفاع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق.

د- الخاء: وهو صوت طبقي ينطق بالطريقة التي ينطق بها صوت الغين ولولا همس الخاء لصارت غينًا^أ.

8- الأصوات الحلقية:

وعدها في لغة الطفل صوتان، هما (العين والحاء)⁽¹⁾.

أ- العين: صوت حلقي يتم نطقه بأن يضيق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يكاد يتصل بالجدار الخلفي للحلق مع السماح بمرور الهواء بينهما، وينسد المجري الأنفي نتيجة ارتفاع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق.

ب- الحاء: وهو صوت حلقي ينطق كما ينطق صوت العين غير أن صوت العين مجهور.

9- الأصوات الحنجرية:

وعدها في لغة الطفل صوتان هما (الهمزة والهاء)⁽²⁾.

أ- الهمزة: وهو صوت حنجري، يتم نطقه بأن ينغلق الوتران الصوتيان انغلاقًا تامًا لا يمنع مرور الهواء فترة من الزمن، ثم يزول هذا الانغلاق فجأة، فيخرج هواء صوت الهمزة، مع العلم أن وضع الوترين الصوتيين عند الانفراج بينهما يكون وضع الهمس، أي لا يتذبذب الوتران الصوتيان حين ذاك، ويرتفع الطبق ليسد التجويف الأنفي.

ب- الهاء: صوت حنجري، يتم نطقه بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين بالوترين الصوتيين دون أن يحدث بينهما اهتزاز^أ، وينسد التجويف الأنفي نتيجة ارتفاع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق.

(1) علم الأصوات د/ حسام ص79، 80 وانظر كذلك الدراسات الصوتية ص82 والمدخل إلى علم اللغة ص55، ودراسة الصوت اللغوي ص319 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص46 ودراسة السمع والكلام ص174 وعلم الأصوات د/ بشر ص184، 303، 304 ومناهج البحث في اللغة 85

(2) علم الأصوات د/ حسام ص81-84 وكذلك الدراسات الصوتية ص83، 84 والمدخل إلى علم اللغة ص56 – 59 ودراسة الصوت اللغوي ص319 ودراسة وصفية تاريخية ص46، 47 وعلم الأصوات د/ بشر ص185، 288، 289، 304، 305 دراسة السمع والكلام ص174 وأصوات اللغة ص2170، 218

«ويكون وضع الفم في نطق الهاء، هو نفس وضعه في نطق الحركات، ولولا الحفيف الذي يحدث في منطقة الأوتار الصوتية لما سمع غير صوت الزفير العادي، كما أن عدم اهتزاز الأوتار الصوتية هو الذي يميز الهاء عن الحركات المجهورة»⁽¹⁾.

الأصوات المنطوقة في لغة الطفل من حيث مكان خروج الهواء:

هناك فرق بين نوعين من الأصوات المنطوقة في لغة الطفل يختلفان من حيث مكان خروج الهواء ، وهما⁽²⁾:

- 1- الأصوات الفموية: وتمثل الأصوات الفموية الكثيرة الغالبة في أصوات لغة الطفل، حيث يرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ليسد التجويف الأنفي فيخرج الصوت من الفم.
- 2- الأصوات الأنفية: وتمثل القلة النادرة من أصوات لغة الطفل، حيث يمثلها صوتان فقط ، وهما (الميم والنون)، وفيهما ينخفض الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق ليسد التجويف الفموي ليخرج الهواء من الأنف.

ثانيًا: صوامت لغة الطفل من حيث وضع الأوتار الصوتية

وينشأ من خلال وضع الأوتار الصوتية ظاهرتان صوتيتان هما: الجهر والهمس⁽³⁾

(1) الدراسات الصوتية ص 83، 84 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص 83 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 59 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 46، 47.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 47 ودراسة الصوت اللغوي ص 115، 315 ، 316-322 وعلم الأصوات د/ بشر ص 348-349 وعلم الأصوات د/ حسام ص 55، 63، 72، 73 والدراسات الصوتية ص 50 والمدخل إلى علم اللغة ص 36، 43، 49 والأصوات اللغوية ص 45، 67، 68 وأصوات اللغة ص 199 ، 202 ، 203 ودراسة السمع والكلام ص 179 وأسس علم اللغة ص 77، 85، 86 واللغة لفندرس ص 54، 55

(3) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 49، 50 والدراسات الصوتية ص 62-64 والمدخل إلى علم اللغة ص 36 وعلم الأصوات د/ بشر ص 173-175 والأصوات اللغوية ص 20، 21 ودراسة وصفية تاريخية ص 47، 48 ودراسة السمع والكلام ص 171، 172 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 109، 110 وأصوات اللغة ص 183 ، 184 ومناهج البحث في اللغة ص 86 ، 88 واللغة العربية معناها ومبناها ص 68 د/ تمام حسان . الهيئة العامة للكتاب 1979 م ودراسة الصوت اللغوي ص 127 ، 128 وأسس علم اللغة ص 78 ، 82 ، 83 واللغة لفندرس ص 51

أ- **الجهر:** هو يقترب الوتران الصوتيان اقتراباً شديداً بحيث يسمح بمرور الهواء بينهما محدثاً اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذين الوترين الصوتيين ، وتسمى الأصوات الناتجة عن هذه الحالة بالأصوات المجهورة⁽¹⁾.

ب- **المهموسية:** ينفرج الوتران الصوتيان انفراجاً شديداً بشكل يسمح بمرور الهواء دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه بحيث لا يتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء اندفاع الهواء بينهما إلى الخارج ، ويسمى الأصوات الناتجة عن هذه الحالة الأصوات المهموسة⁽²⁾.

تصنيف أصوات لغة الطفل من حيث كونها مجهورة أو مهموسة

أولاً: الأصوات المجهورة في لغة الطفل⁽³⁾:

وعدها في لغة الطفل عشرون صوتاً وهي:

1- الباء	b	2- الجيم القاهرية	g	3- الجيم الفصحى	ğ
4- الدال	d	5- الذال	d̥	6- الراء	r
7- الزاي	z	8- الزاي الجانبية	z̥l	9- الزاي الأسنانية	d̥z
10- الزاء العامية	z̥	11- الزاء الجانبية	z̥l̥	12- الضاد	d̥
13- الظاء الفصحى	z̥	14- العين	ʔ	15- الغين	ğ
16- اللام	l	17- الميم	m	18- النون	N
19- الواو	w	20- الياء	y		

« وصوتا الواو والياء في هذا التصنيف صوتان صامتان يطلق عليهما (شبه صامت) كما يمكن أيضاً أن يطلق عليهما (شبه حركة) لكن تسميتها أشباه حركات أدق من حيث شبههما في النطق

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص49 ودراسة وصفية تاريخية ص47 وعلم الأصوات د/ بشر ص174 والأصوات اللغوية ص20.

(2) انظر علم الأصوات د/ حسام ص49، 50 ودراسة وصفية تاريخية ص47، 48 وعلم الأصوات د/ بشر ص174 والأصوات اللغوية ص20، 21.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص48.

بالحركات وشبهها في الوظيفة بالصوامت، لكن مصطلح أشباه حركات أولي لشهرته في الدراسات اللغوية، وهو ما تعارف عليه الدارسون»⁽¹⁾.

ثانيًا: الأصوات المهموسة⁽²⁾

وعدها في لغة الطفل سبعة عشر صوتاً، وهي:

1- التاء	t	2- الثاء	t̤	3- الحاء	h
4- الخاء	ħ	5- السين	s	6- السين الجانبية	s̪
7- السين المثناة	t̪s	8- الشين	ʃ	9- الشين المثناة	t̪ʃ
10- الصاد	s̪	11- الصاد الجانبية	s̪l	12- الصاد المثناة	t̪s̪
13- الطاء	t̪	14- الفاء	f	15- الكاف	k
16- الهاء	h	17- الهمزة	ʔ		

أما بالنسبة للهمزة فهناك رأيان آخران في تصنيفها من حيث وضع الأوتار الصوتية ، وهما:

- 1- يرى بعض المحدثين أن صوت الهمزة ليس بالمجهور ولا بالمهموس⁽³⁾.
- 2- ويرى العلماء العرب القدامي أنها صوت مجهور، ولعلمهم كانوا يقصدون الألف بمعنى الفتحة الطويلة⁽⁴⁾.

ويرى الأستاذ الدكتور/ كمال بشر أن القول بأن الهمزة صوت ليس بالمهموس ولا بالمجهور «هو الرأي الراجح، إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى

(1) دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 48 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 168 وقد أطلق الأستاذ الدكتور/ كمال بشر على هذين الصوتين (أنصاف حركات) وأطلق اسم (أشباه الحركات) على الأصوات المائعة (ل ن م ر) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 360، 374 وعلم الأصوات د/ حسام ص 55.

(2) دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 49.

(3) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 175، 179، 288 وكذلك الأصوات اللغوية ص 91 ودراسة الصوت اللغوي ص 128، 129، 324 وعلم الأصوات د/ حسام ص 81، 82 والدراسات الصوتية ص 83 والمدخل إلى علم اللغة ص 6 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 49.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 49، وعلم الأصوات د/ حسام ص 81 والدراسات الصوتية ص 104 والمدخل إلى علم اللغة ص 56 وعلم الأصوات د/ بشر ص 175، 179، 180، 293.

بالجهر ولا بالهمس»⁽¹⁾، ويرى كذلك أن القول بأن الهمزة صوت مهموس هو قول غير دقيق، والسبب في ذلك أن القائلين بهمس الهمزة لاحظوا في وضعها الحالة الثانية من نطقها، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، إذ إن الأوتار الصوتية حينها تكون في وضع الهمس، وتوقف الوصف عند هذه المرحلة هو وصف غير دقيق؛ لأن الهمزة حين نطقها تمر بمرحلتين: المرحلة الأولى هي مرحلة انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً، فينضغط الهواء من خلفها فينقطع النفث. المرحلة الثانية هي خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً، مع العلم أن هاتين المرحلتين متكاملتان لا يمكن الفصل بينهما، أو النظر إلى مرحلة دون الأخرى، وإن كان هناك أهمية لإحدى المرحلتين عن الأخرى، فتكون للمرحلة الأولى منهما حيث إن مرحلة قطع النفس أهم في تكوين الهمزة من المرحلة الثانية، ومن هنا سميت همزة قطع، وفي هذه المرحلة الأولى يكون الوتران الصوتيان في وضع لا يسمح بالجهر أو بالهمس⁽²⁾.

أما قول العلماء العرب بجهر الهمزة فهو قول - كما يرى الأستاذ الدكتور كمال بشر - قول فيه اضطراب وخلط. ولعل الذي أوقعهم في ذلك، أنهم كانوا ينطقون الهمزة متلوة بحركة، والحركة مجهورة، وبالتالي فقد تأثرت الهمزة في وصفهم بجهر الحركة التي بعدها فوصفوها هي الأخرى بالجهر⁽³⁾.

وحقيقة الأمر أن القول بأن صوت الهمزة لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، رأي مرفوض - كما يرى الدكتور/ عبد الرحمن أيوب ذلك لأن الصوت إما أن يكون مهوساً أو مجهوراً، ولا يكون غير ذلك، وبالتالي فإن وصف الهمزة بأنها صوت ليس بالمهموس ولا بالمجهور، هو وصف غير دقيق.

ولعل الذي أوقع القائلين بأن الهمزة صوت ليس بالمهموس ولا بالمجهور، هو ترجمتهم غير الدقيقة لوصف دانيال جونز للهمزة حيث يقول:

The glottal stop: norvoiced norbreathed

أي ليست بالمجهورة وليست بالتنفسية، حيث فهمت كلمة **breathed** بمعنى مهموس.

وقد قرر دانيال جونز، أن بعض الصوامت مجهور (Voiced) وبعضها نفسي (breathed) ويعني بها انطلاق الهواء دون إحداثذبذبة في الأوتار الصوتية حيث وصف بها الأصوات

(1) علم الأصوات د/ بشر ص 288.

(2) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 288، 289.

(3) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 293 وكذلك الدراسات الصوتية ص 106.

الاحتكاكية المهموسة كالسين والشيف والفاء والثاء، وتتنطق جميعاً بواسطة استمرار خروج النفس دون حدوثذبذبة، وأن هناك صفة ثالثة، وهي (Voiceless) وتعني انحباس الهواء دون إحداثذبذبة في الأوتار الصوتية، وقد وصف بها الأصوات الانفجارية المهموسة، مثل التاء (t) والكاف (k) والباء المهموسة (p) كما استعمله بالنسبة للسواكن التي تبدأ بانحباس وتنتهي باحتكاك كصوت الجيم الفصيح (g).

ولكن يفضل بعضهم الاختصار على التقسيم الثنائي، وهو المجهور (voiced) والمهموس (Voiceless) وهو ما عليه كثير من العلماء⁽¹⁾.

كما أن القول بجهر الهمزة، هو مستحيل من الناحية المادية؛ لأن الأوتار الصوتية تكون في حالة إغلاق تام في أثناء نطقها.

غير أن الهمزة قد يتم تسهيلها، فيكون إغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً غير تام، حيث يسمح بمرور الهواء محدثاًذبذبة في الأوتار الصوتية، وبالتالي فإن الصوت الخارج صوت مجهور، وليس هذا – بالطبع – هو صوت همزة القطع (الوقفه الحنجرية) بل تضيق حنجري يشبه أصوات العلة⁽²⁾، وبالتالي فإن القول بأن صوت الهمزة صوت مهموس هو القول المقبول.

ثالثاً: تصنيف صوامت لغة الطفل من حيث مرور الهواء

⁽¹⁾ انظر أصوات اللغة د/ أيوب هاشم صفحتي ص 183، 184، وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 81، 82 والمدخل إلى علم اللغة ص 56، 57 والدراسات الصوتية هاشم (2) ص 83 والأصوات اللغوية ص 91 وعلم الأصوات د/ بشر ص 175، 179، 288 ودراسة الصوت اللغوي ص 128، 129، ص 324 ودراسة وصفية تاريخية ص 49 وانظر كذلك An outline of English phonetics p 43 حيث وصف دانيال جونز السواكن بأن بعضها نفسي وبعضها مجهور، وذلك في قوله:

some consonants are breathed, others are voiced

ووصف الهمزة بأنها ليست بالمجهورة ولا بالتنفسية (الاحتكاكية) حيث قال:

It is neither breathed nor voiced. see p 150 Daniel Jones. Cambridge University press the Ninth Edition. 1962

⁽²⁾ انظر علم الأصوات د/ حسام ص 81 وكذلك مناهج البحث في اللغة ص 97 والمدخل إلى علم اللغة ص 56 والتراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث ص 41 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 126.

تمهيد: ويحدد هذا التصنيف «حالة الأصوات اللغوية، من حيث كونها أصواتاً انفجارية، أو أصواتاً احتكاكية وغيرها من تلك الصفات التي يحددها حالة الهواء في موضع النطق المعين، وإذا ما كان ثمة عائق أو معانعي من الهواء منعاً تاماً أو منعاً جزئياً، أو أن يحدث للهواء انحراف أو تغيير فيخرج الهواء من جانبي الفم أو من الأنف»⁽¹⁾، وبالتالي فإنه يمكن تقسيم أصوات لغة الطفل من حيث مرور الهواء إلى ما يأتي:

1- الأصوات الانفجارية (الشديدة):

« وهي الأصوات التي يتوقف فيها الهواء وقوفاً تاماً عند موضع النطق ثم يزول العائق فجأة، فيخرج الهواء منفجراً⁽²⁾ ».

وعدها في لغة الطفل ثمانية أصوات ، وهي:

1- الباء	b	2- التاء	t	3- الدال	d
4- الضاد	ḍ	5- الطاء	ṭ	6- الجيم القاهرية (الغاف)	g
7- الكاف	k	8- الهمزة	ʔ		

2- الأصوات الاحتكاكية (الرخوة):

« وهي الأصوات التي يضيق فيها مجري الهواء ضيقاً يسمح باحتكاك الهواء عند مروره بموضع النطق⁽³⁾ ».

(1) علم الأصوات د/ حسام ص52 وانظر كذلك علم الأصوات د/ بشر ص196-199 والمدخل إلى علم اللغة ص33-36 وأصوات اللغة ص177 ودراسة الصوت اللغوي ص117-122، 132، 133، 322 ودراسة السمع والكلام ص175-185 ومناهج البحث في اللغة ص86-88 وأسس علم اللغة ص78 والأصوات اللغوية ص23-25 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص85-107 والدراسات الصوتية ص48-56 وفي علم الأصوات اللغوية ص171، 172

(2) علم الأصوات د/ حسام ص52 وانظر كذلك الدراسات الصوتية ص48 ودراسة وصفية تاريخية ص49 والمدخل إلى علم اللغة ص33 وعلم الأصوات د/ بشر ص247 والأصوات اللغوية ص23 وأسس علم اللغة ص78 ودراسة الصوت اللغوي ص117، 118، 141 ودراسة السمع والكلام ص175 ومناهج البحث في اللغة ص86 والدراسات الصوتية ص48 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص85، 113 وأصوات اللغة ص177، 178 واللغة لفندرس ص48، 49

(3) علم الأصوات د/ حسام ص53، وانظر كذلك الدراسات الصوتية ص49 والمدخل إلى علم اللغة ص33 وعلم الأصوات د/ بشر ص297 ودراسة وصفية تاريخية ص49 وأسس علم اللغة ص78 ودراسة السمع والكلام ص184

وعدد الأصوات الاحتكاكية في لغة الطلي ثمانية عشر صوتاً وهي:

1- الفاء	f	2- الثاء	t	3- الذال	d
4- الزاي	z	5- الزاي الأسنانية	dʒ	6- الزاء العامية	ʒ
7- الظاء الفصيحة	ʒ	8- السين	s	9- السين المتأناة	tʃs
10- الشين	ʃ	11- الشين المتأناة	tʃʃ	12- الصاد	ʃ
13- الصاد المتأناة	tʃʃ	14- الغين	g	15- الخاء	h
16- العين	ʔ	17- الحاء	h	18- الهاء	h

3- الأصوات المركبة (المزدوجة) أو الانفجارية الاحتكاكية:

« وهي الأصوات التي تجمع بين صفتي الانفجار والاحتكاك حيث لا يزول العائق بين عضوي النطق زوالاً سريعاً، أي لا ينفصلان بسرعة، وإنما انفصالهما انفصال بطيء وفي الانفصال مرحلة من الانسداد المطلق، والانفتاح المطلق، شبيهة إلى حد ما بالتضييق الذي عرفنا أنه من مميزات الأصوات الاحتكاكية، وفي هذه المرحلة تسمح للهواء أن يحتك بالعضوين المتباعدين ببطء احتكاكاً شبيهاً بما يصاحب الأصوات الاحتكاكية، بمعنى أنه يبدأ انفجراً وينتهي احتكاكاً»⁽¹⁾.

ويمثل الأصوات المركبة في لغة الطفل صوت واحد وهو الجيم الفصيح (g)، ولكن هذا الصوت لا يشيع إلا بين الأطفال المنتمين للقبائل البدوية، مع العلم أنهم ينطقون في لهجتهم البدوية الجيم القاهرية بدلاً من القاف، التي تنطق - في اللهجة العامية المحيطة بهم - همزة والعجيب حقاً أنهم في حديثهم العامي مع غير المنتمين للقبائل البدوية لا ينطقون صوت الجيم الفصيح بأي حال، حيث إنه يتبعون الحديث باللهجة البدوية تماماً، وبالتالي فهم ينطقونها جيماً قاهرية، وكذلك ينطقون القاف همزة بدلاً من الجيم القاهرية التي ينطقونها في لهجتهم البدوية بدلاً من القاف.

4- الأصوات الجانبية:

ودراسة الصوت اللغوي ص 118 ، 119 وأصوات اللغة ص 185 ومناهج البحث في اللغة ص 87 والأصوات اللغوية ص 24 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 85 ، 100 واللغة لفندرس ص 50
(¹) علم الأصوات د/ حسام ص 53 وانظر كذلك الدراسات الصوتية ص 49 والمدخل إلى علم اللغة ص 34، 35 وعلم الأصوات د/ بشر ص 310 ودراسة وصفية تاريخية ص 50 والأصوات اللغوية ص 78 ، 79 ودراسة السمع والكلام ص 176 ، 177 ومناهج البحث في اللغة ص 87 ، 103 ، 104 وأسس علم اللغة ص 84 ، 85 ودراسة الصوت اللغوي ص 119 ، 120 واللغة لفندريس ص 50 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 104-107 ، 114

ويمثل هذه الأصوات في لغة الطفل صوت واحد وهو اللام (l) حيث ينحرف الهواء الخارج عند نطق هذا الصوت إلى جانبي الفم أو إلى أحدهما متجنباً نقطة الإغلاق أو التضيق⁽¹⁾.

5- الأصوات الجانبية الاحتكاكية:

ويمثل هذه الأصوات في لغة الطفل أربعة أصوات وهي:

1- الزاي الجانبية	z ^h l	3- السين الجانبية	s ^h l
2- الزاء الجانبية	z ^h l	4- الصاد الجانبية	s ^h l

حيث ينوف الهواء الخارج عند نطق هذه الأصوات إلى جانبي الفم أو إلى أحدهما متجنباً نقطة الإغلاق الناتجة عن التصاق مقدمة اللسان باللثة العليا بشكل يمنع مرور الهواء بينهما، من هنا يتحول مجي هواء الصوت إلى جانبي الفم أو إلى أحدهما لكنه يجد تضيقاً ما، يسمح بمرور الهواء فينتج عنه احتكاك مسموع.

6- الأصوات المكررة:

ويمثل هذه الأصوات في لغة الطفل صوت واحد وهو الراء (r) حيث يضيق وضع النطق ضيقاً غير ثابت أو مستقر بل يتردد ويتكرر⁽²⁾

وبالتالي فإن هذا الصوت يصدر بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثة تكرر سريعاً «⁽³⁾.

(¹) انظر علم الأصوات د/ حسام ص55 وكذلك الدراسات الصوتية ص51 والمدخل إلى علم اللغة ص35، 36 وعلم الأصوات د/ بشر ص347 ودراسة وصفية تاريخية ص51 واللغة لفندريس ص53 ودراسة الصوت اللغوي ص120، 143، 317، 322 ومناهج البحث في اللغة ص105 وأصوات اللغة ص203 دراسة السمع والكلام ص181، 180، 177 والأصوات اللغوية ص65 وأسس علم اللغة ص86 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص94

(²) انظر علم الأصوات د/ حسام ص54 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص36 والدراسات الصوتية ص52 ودراسة وصفية تاريخية ص51 وعلم الأصوات د/ بشر ص345، 346 واللغة لفندريس ص53 ودراسة الصوت اللغوي ص122، 121، 143، 144، 317، 322 ومناهج البحث في اللغة ص104 وأصوات اللغة ص203، 204 ودراسة السمع والكلام ص177، 181، 182 والأصوات اللغوية ص67 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص96 وأسس علم اللغة ص86

(³) علم الأصوات د/ بشر ص345 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص71 والمدخل إلى علم اللغة ص48 ودراسة الصوت اللغوي ص317 ودراسة وصفية تاريخية ص45 ومناهج البحث في اللغة ص104 والدراسات الصوتية ص78

7- الأصوات الأنفية:

ويمثل هذه الأصوات في لغة الطفل صوتان وهما:

1- الميم m 2- النون n

وفيهما يتغير مجري الهواء من الفم إلى الأنف بسبب انخفاض الطبقة نحو الجدار الخلفي للحلق ليسد المجري الفموي، وينفتح المجري الأنفي، فيخرج هواء الصوت منه⁽¹⁾.

8- أشباه الحركات⁽²⁾:

ويمثل أشباه الحركات في لغة الطفل صوتان فقط ، وهما:

1- الواو w 2- الياء y

« ففي صوت الواو: يرتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك أكثر من حالة النطق بالضممة (u) بحيث يسمح للهواء الخارج بالاحتكاك وإحداث نوع من الخفيف المسموع »⁽³⁾.

« أما صوت الياء: فإن مقدمة اللسان تصعد أكثر من حالة النطق بالكسرة (i) نحو سقف الحنك، بحيث يسمح للهواء المار بالاحتكاك فيحدث الخفيف المسموع »⁽⁴⁾.

رابعاً: صوامت لغة الطفل من حيث التفخيم والترقيق⁽¹⁾

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 55، 63 ، ص 72، 73 والدراسات الصوتية ص 50، 74، 78 ودراسة وصفية تاريخية ص 51 والمدخل إلى علم اللغة ص 36، 43، 49 وعلم الأصوات د/ بشر ص 348، 349 ودراسة السمع والكلام ص 179 وأسس علم اللغة ص 77، 85، 86 واللغة لفندريس ص 54، 55 والأصوات اللغوية ص 45، 67، 68

(2) انظر في ذلك علم الأصوات د/ حسام ص 55 وعلم الأصوات د/ بشر ص 368 والأصوات اللغوية ص 42، ص 43 واللغة لفندريس ص 51، 52 وأسس علم اللغة ص 81 وأصوات اللغة ص 174-177 ودراسة الصوت

اللغوي ص 322، 330، 331 وانظر كذلك An outline of English phonetics . p 206 – 211

(3) دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 51، والمدخل إلى علم اللغة ص 43، 93، وعلم الأصوات د: حسام ص 63 وعلم الأصوات د/ بشر ص 369 والأصوات اللغوية ص 42 ومناهج البحث في اللغة ص 107 وانظر كذلك

An outline of English phonetics . p 206

(4) دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 52، وانظر كذلك المدخل إلى علم اللغة ص 92، 93 والمدخل إلى علم اللغة ص 92، 93 وعلم الأصوات د/ بشر ص 369 والأصوات اللغوية ص 42 ومناهج البحث في اللغة

ص 108 وانظر كذلك An outline of English phonetics . p 209

1- التفخيم: هو « ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، مع تحركه إلى الخلف قليلاً، في اتجاه الحائط الخلفي للحلق » ولكن التفخيم في لغة الطفل يعد تفخيماً جزئياً¹. حيث إن الأصوات في لغة الطفل لا تصل إلى درجة التفخيم الكامل كما في الفصحى، ويمثلها في لغة الطفل ثمانية أصوات، هي:

1- الصاد	ş	5- الطاء	t̤
2- الصاد المتأناة	t̤ş	6- الظاء الفصيحة	ẓ
3- الصاد الجانبية	şˤ	7- الزاء العامية	z
4- الضاد	d	8- الزاء الجانبية	zˤ

ويمثل الصوامت المرققة في لغة الطفل بقية الصوامت الأخرى⁽³⁾.

2- والترقيق: هو انخفاض مؤخرة اللسان بعيداً عن الطبق⁽⁴⁾.

(¹) انظر علم الأصوات د/ حسام ص56، 57 وكذلك دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص52 والمدخل إلى علم اللغة ص37، 38 والدراسات الصوتية ص68 وعلم الأصوات د/ بشر ص394، 400 ودراسة السمع والكلام ص190 ومناهج البحث في اللغة ص153-157 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص115-117

(²) الدراسات الصوتية ص68 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص56 والمدخل إلى علم اللغة ص37 ودراسة وصفية ص52 ومناهج البحث في اللغة ص89، 90 ودراسة الصوت اللغوي ص125، 326 ودراسة السمع والكلام ص178، 190

(³) وهناك طائفة من الأصوات ترتفع مؤخرة اللسان حين النطق بها نحو اللهاء فيخرج يظلاً مفخماً^أ، ولكن دون لغة في تغليظ الصوت، مثل الأصوات المفخمة تفخيماً كاملاً، وتسمى الأصوات المستعلية، وهذه الأصوات هي القاف (k) والغين (g) والحاء (h) وهذه الأصوات تكتسب تفخيمها من السياق الذي تقع فيه، وهذا الاكتساب مشروط في حدود خاصة، ويجب تفخيم هذه الأصوات إذا تليت بفتح أو بضم قصير أم طويل لكن ترقق إذا تليت بكسر. انظر في ذلك علم الأصوات د/ حسام ص58 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص52 والدراسات الصوتية ص69، 70 وعلم الأصوات د/ بشر ص400 ولكن يرد من هذه الأصوات في لغة الطفل صوتان فقط وهما الغين (g) والحاء (h) لتحول والقاف (k) في لغة الطفل إلى الهمزة عند الأطفال الذين يتحدثون باللهجة العامية، وإلى الجيم القاهرية (الكاف الفارسية) عند الأطفال المتحدثين باللهجة البدوية.

وهناك صوتان يفخمان بشروط خاصة أيضاً وهما: الراء (r) واللام (l) انظر في ذلك علم الأصوات د/ حسام ص59، 60، وعلم الأصوات د/ بشر ص403-408 والدراسات الصوتية ص71-72 ودراسة الصوت اللغوي ص325، 326 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص117-119 ودراسة السمع والكلام ص190، 191

(⁴) انظر علم الأصوات د/ حسام ص56، وكذلك الدراسات الصوتية ص68 والمدخل إلى علم اللغة ص37 ودراسة وصفية ص52.

ثالثاً: الحركات في لغة الطفل:

تمهيد: لا شك أن الحركات سواء أكانت قصيرة أم طويلة، خالصة أم ممالاة، قد أسهمت بشكل كبير جداً في تحديد هوية لغة الطفل في مركز يوسف الصديق، حيث صبغت هذه الحركات لغة الطفل بصيغة خاصة تميزها بشكل أساسي عن لغة الطفل في بعض البيئات الأخرى. والحركات هي تلك «الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجري مستمر، خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجري الهواء اعتراضاً تاماً⁽¹⁾، أو تضيق لمجري الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً⁽¹⁾».

وبناء على التعريف السابق يتم تصنيف الحركات بالصورة الآتية:

1- حركات لغة الطفل من حيث مخارجها:

«وتتحدد أنواع الحركات، بحركة مقدمة اللسان نحو سقف الحنك، أو حركة مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك كذلك»⁽²⁾.

وبناء على حركة اللسان يمكننا بيان الحركات في لغة الطفل على النحو الآتي⁽³⁾:

أ- **الفتحة الخالصة (a):** وتتكون الفتحة الخالصة في لغة الطفل إذا كان وضع اللسان مستويّاً في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، وتركت الهواء ينطلق من الرئتين⁽⁴⁾.

(1) المدخل إلى علم اللغة ص 91 وانظر كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 53 وفصول في فقه العربية ص 396 وعلم الأصوات د/ حسام ص 112 والدراسات الصوتية ص 39، 110 وعلم الأصوات د/ بشر ص 151، 420 وكذلك ص 149-151، 217، 218 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 61 وأسس علم اللغة ص 79 ودراسة السمع والكلام ص 204 وأصوات اللغة ص 156-158 والأصوات اللغوية ص 26، 36 واللغة لفندريس ص 85، 86 ودراسة الصوت اللغوي ص 135، 137 وفي الأصوات اللغوية ص 110

(2) المدخل إلى علم اللغة ص 92 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 53 وعلم الأصوات د/ حسام ص 113-115، 124، 125 والدراسات الصوتية ص 110-116 واللغة لفندريس ص 52 وعلم الأصوات د/ بشر ص 227، 228، 231-233، 466، 469 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 75 ودراسة السمع والكلام ص 204-206 وأسس علم اللغة ص 79 وأصوات اللغة ص 158، 159 ودراسة الصوت اللغوي ص 155

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجمات الذهلية ص 53.

(4) المدخل إلى علم اللغة ص 92 وانظر كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 124 والدراسات الصوتية ص 115 وعلم الأصوات د/ بشر ص 228، 466 وأصوات اللغة ص 162 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 63، 78

ب- **الكسرة الخالصة (i):** وتتكون الكسرة الخالصة «إذا تركت مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء، دون أن يحدث في مروره بهذا الوضع أي نوع من الاحتكاك والحفيف»⁽¹⁾ أما إذا صعدت مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ قليلاً ينتج عنه احتكاك مسموع، كان صوت الياء وهو من أشباه الحركات، وذلك لأن وضع مقدمة اللسان مع "الياء" أقرب إلى سقف الحنك من وضعها مع الكسرة⁽²⁾.

ج- **الضمة الخالصة (u):** وتتكون الضمة الخالصة «إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أي نوع من الحفيف»⁽³⁾ أما إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك أكثر من ذلك بحيث ينتج عن الهواء المار بينهما نوع من الاحتكاك والحفيف كان صوت "الواو" وهو من أشباه الحركات؛ وذلك لأن الفرق بين الضمة والواو هو في قرب أقصى اللسان من سقف الحنك عند نطق الواو منه عند نطق الضمة⁽⁴⁾.

د- **الكسرة الممالأة (e):** وتتكون عندما يكون وضع اللسان «بين وضعه في قاع الفم، وارتفاع مقدمته نحو وسط الحنك، بحيث تحدث الكسرة الخالصة»⁽⁵⁾، أي أن الكسرة الممالأة تنتج عندما

(1) المدخل إلى علم اللغة ص 92 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 124 والدراسات الصوتية ص 115 ودراسة السمع والكلام ص 205 وعلم الأصوات د/ بشر ص 227، 466 والأصوات اللغوية ص 31 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 63 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 وأصوات اللغة 162 وفي علم الأصوات اللغوية ص 110، 111، 152

(2) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 92 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 227 ودراسة السمع والكلام ص 183 والأصوات اللغوية ص 31، 32، 42 ودراسة الصوت اللغوي ص 151، 330 وأصوات اللغة ص 162 وفي علم الأصوات اللغوية ص 111، 152

(3) المدخل إلى علم اللغة ص 93 وانظر كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 124 والدراسات الصوتية ص 115 ودراسة السمع والكلام ص 205 والأصوات اللغوية ص 32 وعلم الأصوات د/ بشر ص 228، 466، 467 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 وأصوات اللغة ص 162

(4) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 93 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 228 ودراسة السمع والكلام ص 183 والأصوات اللغوية ص 32، 42 ودراسة الصوت اللغوي ص 330 وأصوات اللغة ص 162

(5) المدخل إلى علم اللغة ص 93، وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 125 والدراسات الصوتية ص 116 وأصوات اللغة ص 165 والأصوات اللغوية ص 32 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 وفي علم الأصوات اللغوية ص 151، 152

يكون وضع اللسان بين وضعه عند نطق صوت الفتحة الخالصة، ووضعه عند نطق الكسرة الخالصة⁽¹⁾.

هـ- **الضمة الممالأة (o):** وتتكون الضمة الممالأة عندما يكون وضع اللسان حين النطق بها بين وضعه عند نطق صوت الفتحة، ووضعه عند نطق صوت الضمة الخالصة⁽²⁾، أي «بين وضع اللسان في قاع الفم، وارتفاع مؤخرته نحو سقف الحنك، بحيث تحدث الضمة الخالصة»⁽³⁾ فإذا طالت فترة خروج الهواء بشكل أكبر من وضعه مع هذه الحركات القصيرة، نتج عن ذلك الحركات الطويلة «والفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في الكمية لا في الكيفية، بمعنى أن وضع اللسان في كليهما واحولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كان الصوت قصيراً، وإذا طل كان الصوت طويلاً. والذي يحدد الطول والقصر هنا، هو العرف اللغوي عند أصحاب اللغة»⁽⁴⁾.

(¹) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 93 ودراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 125 والدراسات الصوتية ص 116 ودراسة السمع والكلام ص 207، 210، 211 وأصوات اللغة ص 163 وعلم الأصوات د/ بشر ص 233 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 79 وفي علم الأصوات اللغوية ص 144، 151 وفي اللهجات العربية ص 57 د/ إبراهيم أنيس . الأنجلو المصرية 2003 م

(²) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 93 ودراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 125 والدراسات الصوتية ص 116 وعلم الأصوات د/ بشر ص 233 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 ودراسة السمع والكلام ص 207، 210، 211 وأصوات اللغة ص 163 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 79

(³) المدخل إلى علم اللغة ص 93 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 54 وعلم الأصوات د/ حسام ص 125 والدراسات الصوتية ص 116 وأصوات اللغة ص 165 والأصوات اللغوية ص 32، 33 ودراسة الصوت اللغوي ص 151 وفي علم الأصوات اللغوية ص 152

(⁴) المدخل إلى علم اللغة ص 96 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 55 وانظر كذلك أصوات اللغة ص 149 وعلم الأصوات د/ بشر ص 425، 445، 460، 461 والأصوات اللغوية ص 38 وفي علم الأصوات اللغوية ص 117 ودراسة السمع والكلام ص 208، 209 . ولكن للدكتور/ سعد مصلوح رأي مخالف لذلك ، حيث يرى أن « الفرق بين الصوائت القصيرة والطويلة ليست كمية فحسب ، ولكنها كمية وكيفية في آن واحد .

وعند المقارنة بين (sin) و (siin) نجد أن الكسرة الطويلة أكثر ضيقاً من الكسرة القصيرة ؛ حيث إن الأولى أقرب - في شبه منحرف الحركات - إلى موضع الحركة الأمامية الضيقة من الثانية . وما يقال عن الكسرة القصيرة والطويلة يقال مثله أيضاً ١ عن الضمة في مثل (sud) والطويلة في مثل (suud)؛ إذ الثانية أكثر ضيقاً من الأولى .

وبلاحظ أن الفروق الكيفية بين الفتحة القصيرة والفتحة الطويلة ليست على مثل هذه الدرجة من الوضوح . لذا يمكن أن يقال إن الكم هو المميز الأساسي بين الفتحة القصيرة والفتحة الطويلة ، على حين يشترك الكم والكيف في

وبناء على ذلك فإننا يمكن أن نضيف للحركات الخمس القصيرة السابقة، خمس حركات أخرى طويلة⁽¹⁾.

أ- **الفتحة الطويلة الخالصة (ā)**: ويكون وضع اللسان حين النطق بها، هو نفس وضع اللسان عند النطق بالفتحة القصيرة الخالصة، مع استغراق فترة زمنية أطول نسبياً عند خروج الهواء من الفم عند نطق الفتحة الطويلة⁽²⁾.

ب- **الكسرة الطويلة الخالصة (ī)**: ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو نفس وضعه عند النطق بالكسرة القصيرة الخالصة غير أن فترة خروج الهواء تستغرق زمناً أكثر نسبياً منها عند نطق الكسرة القصيرة الخالصة⁽³⁾.

ج- **الضمة الطويلة الخالصة (ū)**: ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو وضعه حين النطق بالضمة القصيرة الخالصة، ولكن فترة خروج الهواء تستغرق معها زمناً أطول نسبياً من الضمة القصيرة الخالصة⁽⁴⁾.

د- **الكسرة الطويلة الممالة (ē)**: ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو نفس وضع اللسان عند النطق بالكسرة القصيرة الممالة، غير أن مرور الهواء يستغرق فترة زمنية أطول⁽⁵⁾.

هـ- **الضمة الطويلة الممالة (ō)**: ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو وضعه عند نطق الضمة القصيرة الممالة، غير أن الهواء الخارج من الفم عند نطق الضمة الطويلة الممالة يستغرق فترة زمنية أطول نسبياً⁽⁶⁾.

ويضاف إلى الحركات العشر السابقة الطويلة والقصيرة الخالصة والممالة، الحركات الست الآتية⁽⁷⁾:

تميز الضمة القصيرة والضمة الطويلة ، وتميز الكسرة القصيرة والكسرة الطويلة « دراسة السمع والكلام ص 209، 210

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 55

(²) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 97 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 55.

(³) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 97 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 55.

(⁴) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 97 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 55.

(⁵) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 97 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 55.

(⁶) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 55 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 97.

(⁷) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 55، 56 وانظر كذلك دراسات في فقه اللغة العربية ص ع، د/ السيد يعقوب بكر، لبنان 1969م.

أ- **الفتحة المخطوفة (ǣ)** : ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو نفس وضعه عند نطق الفتحة القصيرة والطويلة، لكن مرور الهواء حين النطق بها يستغرق فترة زمنية أقصر من الفتحة القصيرة⁽¹⁾.

ب- **الكسرة المخطوفة الممالئة (ě)** : ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو نفس وضعه عند نطق الكسرة الممالئة الطويلة والقصيرة غير أن الفترة الزمنية التي يستغرقها مرور الهواء عند النطق بها يكون أقصر نسبياً، إذا ما قيس بالكسرة القصيرة الممالئة⁽²⁾.

ج- **الضمة المخطوفة الممالئة (ö)** : ويكون وضع اللسان حين النطق بها هو نفس وضعه عند النطق بأختيها الطويلة والقصيرة الممالتين، غير أن الفترة الزمنية التي يستغرقها مرور الهواء عند نطقها يستغرق فترة زمنية أقصر نسبياً، إذا ما قيس بالضمة القصيرة الممالئة⁽³⁾.

د- **المد غير الأصلي (â)** : ويكون وضع اللسان عند النطق به هو نفس وضعه عند نطق الفتحة، غير أنه يختلف عنها في كونه طارداً أ بسبب السياق⁽⁴⁾.

هـ- **الفتحة المشوبة بكسر (ǣ)** : وهذه الحركة نادرة الوجود في لغة الطفل، غير أنها وردت في نطق بعض الأطفال الذين ينتسبون إلى القبائل البدوية⁽⁵⁾ وفيها تميل الفتحة نحو الكسرة.

و- **الضمة المشوبة بكسر (ü)** : وهي حركة تجري على ألسنة أطفال البدو كذلك، وفيها تميل الضمة نحو الكسرة.

2- تصنيف حركات لغة الطفل من حيث الجهر والهمس

حركات لغة الطفل في مركز يوسف الصديق كلها حركات مجهورة، حيث تضيق المسافة بين الوترين الصوتيين بشكل يسمح بمرور الهواء محدثاًذبذبة في هذين الوترين نتيجة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين من بينهما⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص56 وكذلك دراسات في فقه اللغة العربية ص ع.

⁽²⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص56 وكذلك دراسات في فقه اللغة العربية ص ع.

⁽³⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص56 وكذلك دراسات في فقه اللغة العربية ص ع.

⁽⁴⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص56.

⁽⁵⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص56 ودراسات في فقه اللغة العربية ص ع (مع تغيير في شكل الرمز).

⁽⁶⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص56 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص91، 92 وأصوات اللغة ص157، 158 وعلم الأصوات د/ بشر ص150 ويقول الأستاذ الدكتور/ كمال بشر: «لحركات غالباً ما تكون مجهورة في كل اللغات بموقع بعضها مهموساً في بعض السياقات في بعض اللغات على ما يرى قوم من الدارسين، وإن

توزيع حركات لغة الطفل على مربع الحركات المعيارية

"مربع دانيال جونز"

ويجدر بنا في هذا المقام أن نحدد موضع حركات لغة الطفل حسب المقياس العالمي للحركات عند دانيال جونز.

وقد أسس دانيال جونز مربع الحركات المعيارية على أساسين اثنين ، وهما:

1- موضع ارتفاع اللسان حين النطق بالحركة، وهذا الأساس يعطينا نوعين من الحركات، هما:

أ- الحركات الأمامية: وفيها ترتفع مقدمة اللسان إلى أعلى نحو سقف الحنك أقصى ارتفاع ممكن بحيث تسمح للهواء بالمرور حراً طليقاً دون احتكاك مسموع.

ب- الحركات الخلفية: وفيها ترتفع مؤخرة اللسان إلى أعلى نحو سقف الحنك أقصى ارتفاع ممكن بحيث تسمح للهواء بالمرور بينهما حراً طليقاً دون احتكاك مسموع.

كما لم نلاحظ هذا الهمس للحركات في اللغة العربية « علم الأصوات د/ بشر ص 217، 218 وانظر كذلك ص 151، 152 من المرجع نفسه .

وعلى هذا فإن الهمس في حركات اللغة العربية غير موجود ، ولا يقره الواقع اللغوي ؛ وهذا بدوره يؤكد أن حركات لغة الطفل في مركز يوسف الصديق كلها مجهورة . وهذا ما يراه الدكتور / إبراهيم أنيس أيضاً . انظر الأصوات اللغوية ص 36

ولكن للدكتور / عبدالرحمن أيوب رأي آخر ، حيث يرفض شرط دانيال جونز في كون الحركات مجهورة ، حيث يقول : « ولكن شرط جونز هذا لا مبرر له ، فنحن في دراسة الأصوات دراسة وصفية نصف الواقع ، فلو أن هناك حركة مهموسة تقوم بوظيفة في الكلمة فإنه يجب أن ندخلها في حسابنا ، سواء أشبهت الزفير أو لم تشبهه . وفي اللهجة المصرية مثلاً ، يمكن مقارنة الكلمة (سك) بمعنى أقفل ، والكلمة (مقاسك) . وسنلاحظ أن فتحة السين في (مقاسك) مهموسة بينما هي في (سك) مجهورة . ومادام هذا الفرق واقعياً فلا بد للواصف من اعتباره، والقول حينئذ بوجود فتحة مهموسة أما أن تعتبر هذه حركة أو لا تعتبر فأمر ليس مجاله الدراسة الوصفية بل الدراسة التنظيمية « أصوات اللغة ص 176 ويرى ذلك أيضاً الدكتور / أحمد مختار عمر . انظر دراسة الصوت اللغوي ص 37 وانظر في ذلك أيضاً دراسة وصفية تاريخية ص 56 والمدخل إلى علم اللغة ص 91، 92 وفي علم الأصوات اللغوية ص 122 .

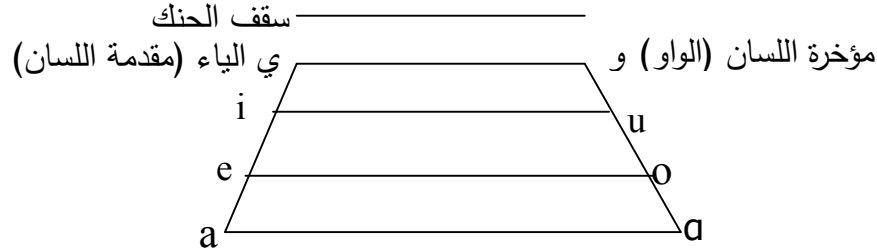
لكن الدكتور / رمضان عبدالنواب قد رفض ذلك الرأي واصفاً قول الدكتور / عبدالرحمن أيوب بأنه زعم ، مؤكداً بذلك جهر الحركات العربية . انظر المدخل إلى علم اللغة ص 91، 92 . وهذا يؤكد مرة أخرى جهر الحركات في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق . انظر في ذلك طيداً فصول في فقه اللغة العربية ص 396 وكذلك

An outline of English phonetics . p23

2- درجة ارتفاع اللسان، وهذا الأساس يعطينا نوعين من الحركات هما:

أ- حركات متسعة. ب- حركات ضيقة⁽¹⁾

وفيما يأتي: رسم تخطيطي يبين وضع اللسان مع الحركات المختلفة⁽²⁾



وهناك تصنيف ثالث لا يقل أهمية عن التصنيفين السابقين، يتعلق بوضع الشفتين في أثناء النطق بالحركات «ولا شك أن الشفتين لهما أثر في إحداث كل حركة من الحركات جميعها، ولا يمكن إغفاله، فهما منفرجتان مع بعض هذه الحركات، ومستديرتان مع بعضهما الآخر، وتختلف درجة الانفراج والاستدارة في صوت عن آخر»⁽³⁾.

وبناء على ذلك فإن بيان الحركات في لغة الطفل على أساس وضع الشفتين، على النحو الآتي:

1- وضع الانفراج: وينتج عن هذا الوضع نطق حركة الفتحة القصيرة والطويلة، حيث يكون الانفراج أكثر اتساعاً عند نطق الفتحة الطويلة، ويكون متوسطاً عند نطق الفتحة القصيرة.

2- وضع الاستدارة (الانضمام): وينتج عن هذا الوضع نطق حركة الضمة القصيرة والطويلة، وكذلك الضمة الممالة طويلة وقصيرة، والفرق عند نطق هذه الحركات جميعاً، هو درجة الاستدارة، حيث تكون الاستدارة شديدة مع الضمة الخالصة وخفيفة مع الضمة الممالة.

3- وضع الانفراج مع اتجاه الشفة السفلي إلى أسفل بعيداً عن الشفة العليا: وينتج عن ذلك حركة الكسرة القصيرة والطويلة، وكذلك الكسرة الممالة بنوعيهما القصير والطويل ويفرق

⁽¹⁾ انظر الأصوات د/ حسام ص 116-119 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 57 والدراسات الصوتية ص 111-113 وعلم الأصوات د/ بشر ص 231-233 ودراسة السمع والكلام ص 205-207 وأصوات اللغة ص 159-165 والأصوات اللغوية 31-36 ودراسة الصوت اللغوي ص 150-156 وأسس علم اللغة ص 79

⁽²⁾ الرسم مأخوذ من دراسة وصفية تاريخية اللهجات الدقهلية ص 57 وكذلك المدخل إلى علم اللغة ص 94 وانظر في

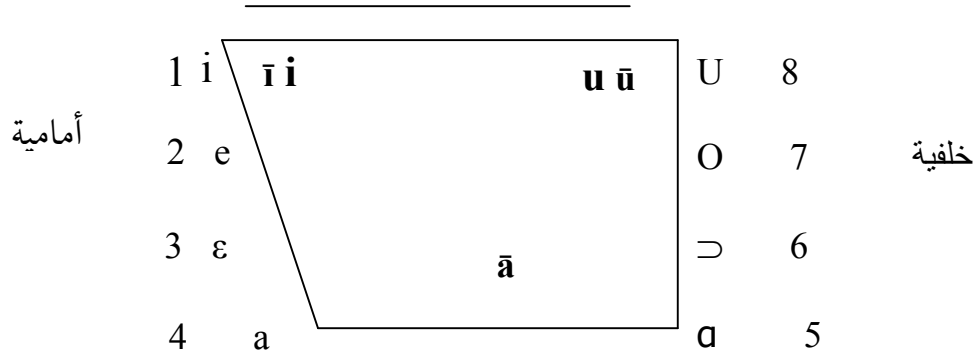
ذلك أيضاً An outline of English phonetics . p36

⁽³⁾ المدخل إلى علم اللغة ص 93 ودراسة وصفية تاريخية اللهجات الدقهلية ص 57، 58.

بينهما بأن درجة اتجاه الشفة السفلي تكون أكثر ابتعاداً عن الشفة العليا عند نطق الكسرة الخالصة، وتكون أقل ابتعاداً عند نطق الكسرة الممالاة⁽¹⁾.

رسم بياني لتوزيع حركات لغة الطفل على مربع الحركات المعيارية

أولاً: توزيع الحركات الخالصة الطويلة والقصيرة⁽²⁾.



وبالنظر إلى موضع الحركات الخالصة سواء أكانت طويلة أم قصيرة، يلاحظ ما يأتي:

1- الفتحة الطويلة (ā) والفتحة القصيرة (a) تقعان في المسافة بين الحركة المعيارية الرابعة والحركة المعيارية الخامسة على مربع جونز.

2- الكسرة الطويلة (ī) والكسرة القصيرة (i) تقعان إلى الخلف قليلاً من الحركة المعيارية الأولى على مربع جونز.

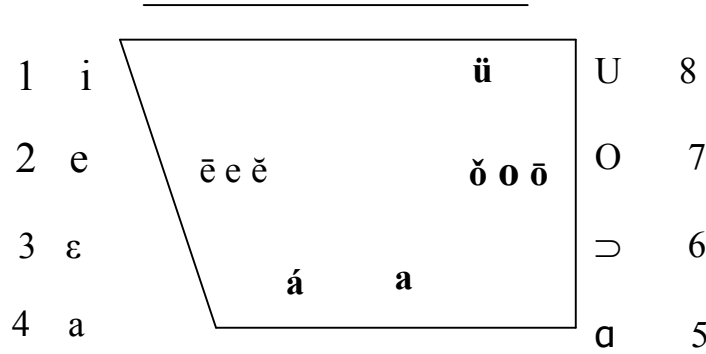
3- الضمة الطويلة (ū) والضمة القصيرة (u) تقعان إلى الأمام قليلاً من الحركة المعيارية الثامنة على مربع جونز. مع العلم أن موضع الحركات الطويلة هو نفس موضع الحركات القصيرة، طبقاً لموضع اللسان بالنسبة إلى سقف الحنك، حيث إنه لا فرق بينهما في موضع ارتفاع اللسان، ولكن الفرق بينهما في الفترة الزمنية التي يستغرقها مرور الهواء في أثناء النطق بكل منهما، حيث تطول

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 58 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 233، 234 ودراسة السمع والكلام ص 208 وأصوات اللغة ص 167، 168 والأصوات اللغوية ص 35 ودراسة الصوت اللغوي ص 154، 156 وأسس علم اللغة ص 80

(²) الرسم مأخوذ من: دراسة وصفية تاريخية ص 58 وعلم الأصوات د/ حسام ص 123، علم الأصوات د/ بشر ص 239 وانظر كذلك

الفترة الزمنية نسبياً¹ في الحركات الطويلة عنها في الحركات القصيرة؛ لأن الفرق بينهما يكون في الكمية لا في الكيفية⁽¹⁾.

ثانياً: توزيع الحركات الممالة الطويلة والقصيرة⁽²⁾



بالنظر إلى موضع الحركات الممالة سواء أكانت طويلة أم قصيرة، نلاحظ ما يأتي:

1- الكسرة الطويلة الممالة (ē) والكسرة القصيرة الممالة (e) تقعان إلى الخلف قليلاً بين الحركة المعيارية الثانية والحركة المعيارية الثالثة على مربع جونز، ولكنها أقرب إلى الثانية منها إلى الثالثة.

2- الضمة الطويلة الممالة (ō) والضمة القصيرة الممالة (o) تقعان إلى الأمام قليلاً في المسافة بين الحركة المعيارية السادسة والحركة المعيارية السابعة لكنها إلى السابعة أقرب.

3- الفتحة المشوبة بكسر (á) وتقع إلى الأمام قليلاً من المسافة الواقعة بين الحركتين المعياريتين الثالثة والرابعة، لكنها إلى الرابعة أقرب.

4- الضمة المشوبة بكسر (ü) وتقع إلى الأمام قليلاً من المسافة الواقعة بين الحركتين المعياريتين الأولى والثامنة ولكنها إلى الثامنة أقرب.

وهناك حركات أخرى يجب أن نحدد موضعها على مربع الحركات المعيارية لجونز، و هي:

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 58، 59 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 124 والدراسات الصوتية ص 115 وانظر كذلك علم الأصوات د/ بشر ص 466، 467.

(²) الرسم مأخوذ من: دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 59 والدراسات الصوتية ص 115 وانظر كذلك An outline of English phonetics . p64

1- **الكسرة المخطوفة الممالة (ě)** وتقع في نفس المنطقة التي تقع فيها الكسرة الممالة، ولا فرق بينهما إلا في الفترة الزمنية التي يستغرقها الهواء عند النطق بهما، حيث يستغرق وقتاً أقل عند نطق الكسرة المخطوفة الممالة.

2- **الضمة المخطوفة الممالة (ö)** وتقع في نفس المنطقة التي تقع فيها الضمة الممالة، ولا فرق بينهما إلا في الفترة الزمنية التي يستغرقها الهواء عند النطق بكل منهما، حيث يستغرق فترة زمنية أقل عند النطق بالضمة المخطوفة الممالة.

3- **الفتحة المخطوفة (ǎ)** وتقع في المنطقة التي تقع فيها الفتحة ولا فرق بينهما إلا في الفترة الزمنية التي يستغرقها الهواء عند النطق بكل منهما، حيث يستغرق فترة أقل عند النطق بالفتحة المخطوفة.

4- **المد غير الأصلي (â)** وهو يرتبط بالسياقات المختلفة كما سيتضح فيما بعد⁽¹⁾.

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 58-60 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 124، 125 والدراسات الصوتية ص 115، 116 وانظر كذلك أصوات اللغة ص 163، 164.

رابعاً ١: دراسة لغة الطفل دراسة فونيمية

تمهيد: على الرغم من تعدد آراء العلماء، وتعريفاتهم حول معنى الفونيم؛ بسبب اعتماد كل مجموعة منهم على منهج في الدراسة، يختلف عن منهج الآخرين، إلا أنهم يلتقون حول نتائج متماثلة أو متشابهة، لها أهداف علمية واحدة، تتمثل فيما يأتي:

1- **الفونيم** هو وحدة صوتية، تقوم بمهمة التمييز بين كلمة وأخرى، أي إنها وسيلة للتفريق بين الكلمات من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

2- **الفونيم** هو وسيلة أساسية في تسهيل عملية تعلم اللغات الأجنبية.

3- وهو وسيلة أساسية أيضاً ١ - تساعد في ابتكار أبجديات جديدة بصورة منظمة ودقيقة للغات يمكن أن نرسم إليها في الكتابة برمز واحد^(١).

فإذا كان علماء اللغة متفقون في أن الفونيم، هو ذلك العنصر الرئيسي الذي تتعدد صورته، فإنهم - على الرغم من اتفاقهم هذا - اختلفوا في طبيعة وأبعاد هذا العنصر، وكذلك في كيفية تعرفه^(٢).

ويمكن أن نوجز بعض هذه التعريفات فيما يأتي:

1- **الفونيم** هو تلك الأصوات المختلفة التي نعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد، فهي قد تختلف في المخرج أو الصفة، لكنها من الناحية الكتابية والمعني المعجمي ينظر إليها كما لو أنها صوت واحد، وهي بهذه الصورة لا يمكن أن نستخدمها كوسيلة صوتية للتفريق بين المعاني المختلفة^(٣).

2- **و الفونيم** من وجهة نظر بلومفيلد، هو أصغر وحدة صوتية مميزة، يمكن من خلالها التفريق بين معاني الكلمات^(٤).

3- ويعرف دانيال جونز **الفونيم بأنه** «عبارة عن عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات، في لغة معينة، والتي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها»^(١).

(١) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 490، 491 ودراسة وصفية تاريخية ص 61 والدراسات الصوتية ص 163.

(٢) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 485.

(٣) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 83 وعلم الأصوات د/ حسام ص 135 ودراسة وصفية تاريخية ص 61.

(٤) انظر علم الأصوات د/ بشر ص 489 ودراسة وصفية تاريخية ص 62 وعلم الأصوات د/ حسام ص 133.

4- وتعرفه المدرسة العقلية النفسية على أنه «صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية، يستطيع المتكلم استحضارها في ذهنه، ويحاول -لأشعورياً- أن ينطقها في الكلام الفعلي»⁽²⁾.

ومن أنصار هذه المدرسة N. Van wijk الذي يعرف الفونيم بأنه «أصغر الوحدات التي تشعر بها على أنها غير قابلة للتقسيم بأكثر عن طريق الشعور اللغوي، وأن فونيمات اللغة تشكل فئة من العناصر اللغوية، المتمثلة في عقل كل أعضاء المجتمع اللغوي»⁽³⁾.

أما الفونيم عند سابير Sapir فهو تلك «الأصوات المثالية التي يكونها الإحساس الفطري بوجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية، أكثر واقعية وتحقيقاً بالنسبة للمتكلم العادي، من الأصوات الحقيقية نفسها»⁽⁴⁾.

ويعرفه ماريو باي بأنه «مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتاً وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة، بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية»⁽⁵⁾.

وخلاصة القول أن غالبية العلماء يجمعون «على أن الفونيم عبارة عن "عائلة صوتية" يمكن تحديد مكوناتها وفقاً لأساسين اثنين هما:

1- الفونيم شيء مادي، يمكن أن يحلل إلى عناصر أو مكونات أخرى.

2- الفونيم عبارة عن ملمح أو كيفية نطقية لا وجود لها بمفردها، وإنما هي بانضمامها إلى غيرها من الملامح، تشكل الصوت اللغوي»⁽⁶⁾.

ويمكن بعد هذا العرض لمعني الفونيم وفقاً لآراء العلماء المختلفة - أن نقيم دراستنا لفونيمات لغة الطفل الأساسية على أنها «أصوات مختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني. وعلى ذلك، فلا بد من إجراء الاختبارات التبادلية. ويرتبط باختبار التبادل البحث عما يسمى بالثنائيات الصغرى، ولكي يتم ذلك فلا بد من حصر أصوات (لغة الطفل)، ثم

(1) علم الأصوات د/ حسام ص 131 وعلم الأصوات د/ بشر ص 485 ودراسة الصوت اللغوي ص 177 والدراسات الصوتية ص 159 وكذلك

An outline of English phonetics, P. 49.

(2) علم الأصوات د/ حسام ص 132، 133 وعلم الأصوات د/ بشر ص 487 ودراسة وصفية تاريخية ص 62.

(3) الدراسات الصوتية ص 158 ودراسة وصفية تاريخية ص 62 ودراسة الصوت اللغوي ص 175.

(4) علم الأصوات د/ بشر ص 488 وعلم الأصوات د/ حسام ص 133 ودراسة وصفية تاريخية ص 62.

(5) أسس علم اللغة ص 49 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 62 الدراسات الصوتية ص 159.

(6) علم الأصوات د/ حسام ص 134 وكذلك الدراسات الصوتية ص 164 ودراسة الصوت اللغوي ص 183، 184 ودراسة وصفية تاريخية ص 62، 63.

يقوم الباحث بعدها بتصنيفها في مجموعات متماثلة تمهيداً لإجراء الاختبارات عليها داخل كل مجموعة، فإذا كان التبادل بين صوتين لا يغير المعنى، أو كان الصوتان لا يقعان في نفس البيئة الصوتية، بل لكل منهما بيئته الصوتية الخاصة، فهما متنوعان لفونيم واحد، أما إذا كان التبادل يؤدي إلى تغير المعنى فإنهما صوتان لفونيمين مختلفين «⁽¹⁾».

الفونيمات التركيبية في لغة الطفل من خلال الاختبار التبادلي⁽²⁾

أولاً: الفونيمات التركيبية في لغة طفل مركز يوسف الصديق من خلال الاختيار التبادلي

(1) الهمزة: />/ والأمثلة التبادلية للهمزة⁽³⁾ هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة	
أسد >asad	سأل >al	نشأ >naša	(أ)
أسف >asaf	زأل *	نبأ >naba	
أطع >aṭa<	بأع >a<	سراً >sara	(ب)
ألع >ala<	وَأع >a<	حراً >ḥara	
		برأ >bara	

عند إجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الهمزة في المجموعة الأولى، يتضح أن المعنيّ غير عند عملية التبادل، وبالتالي فإن صوت الهمزة يعد فونيماً أساسياً (تركيبياً) في لغة الطفل، ورمزه الكتابي />/، وبإجراء عملية التبادل بين أصوات الهمزة في المجموعة الثانية يتضح أيضاً أن المعنى لم يتغير، وبإجراء عملية التبادل بين نماذج المجموعتين الأولى والثانية، يتضح أن المعنى لم يتغير كذلك. ففونيم الهمزة />/ - إذاً - فونيم أساسي وهو صوت حنجري انفجاري مهموس.

(¹) دراسة وصفية تاريخية ص 63.

(²) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية من ص 64 - 73.

(³) الهمزة في الكلمات (أطع - ألع - زأل - بأع - وأع - سراً - حوْراً) تمثل تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح (k) كلمة (زال) أحياناً يُلحَقُها بعض الأطفال (ز أو ل (za>wal)

* كلمة (زال) أصلها (زقل) و«زقله زقلاً: رماه، وزقله بالعصا: ضربه» معجم لغة العامة في تاج العروس ص 105 للدكتور رجب عبد الجواد ابراهيم مكتبة الآداب بالقاهرة الطبعة الأولى 2008م

(2) الباء / b / والأمثلة التبادلية للباء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
بيت bayt	جبن gebn	ساب sāb
بين bayn	ابن ›ebn	جاب gāb
بيع bayʕ	تبن tebn	طاب ṭāb
بيض bayḍ		غاب ġāb
بيه = بك bayh		باب bāb

وعند إجراء عملية الاختيار التبادلي في المجموعات الثلاثة اتضح أن المعني لم يتغير، وبناء على ذلك خصفت الباء بـ **ي** فونيماً أساسياً **ا** (تركيبياً **ا**) من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية **/b/** وهو فونيم شفوي انفجاري مجهور.

(3) التاء / t / والأمثلة التبادلية للتاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
تأن = أتقن ⁽¹⁾ taʔan	كتَب katab	بحت baḥt
أتقن ⁽¹⁾		
تمن taman	أَتَب ⁽²⁾ ›atab	فحت faḥt
		تحت taḥt

وبإجراء عملية الاختبار التبادلي في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير وبالتالي فإن هـ والتاء يعد فونيماً أساسياً **ا** من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية **/t/** وهو فونيم أسناني لثوي انفجاري مهموس.

⁽¹⁾ (تأن) بمعنى (أتقن) تمثل الهمزة فيها تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح (**k**) كذلك

⁽²⁾ (أتب) عبارة عن بروز كبير يظهر بعرض ظهر الإنسان أسفل الكتفين يصاحبه انحناء بسيط في الظهر مع قصر القامة غالباً.

(4) الثاء / t / الأمثلة التبادلية للثاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ثواني tawāniy	خبیثة habītah	خبیث habīt
ثوابي tawābiy	حديثة ḥadītah	حديث ḥadīt

يأجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الثاء في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن صوت الثاء يُعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتاب الصوتية /t/ وهو فونيم أسناني احتكاكي مهموس.

ويعد فونيم الثاء هنا مخالفاً لمبدأ السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية، وفي لغة الطفل بصفة خاصة، حيث تخلصت من الأصوات الأسنانية، إلا أن ورود الثاء الأسنانية في لغة الطفل، يعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال، ولا يمكن إغفالها، على الرغم من أنها كسر لقاعدة السهولة والتيسير المتبعة في اللهجة العامية بصفة عامة، وتُعد من قبيل عيوب النطق عند هؤلاء الأطفال؛ بدليل اختفاء السين والصاد وأحياناً الشين عندهم.

(5) الجيم القاهرية (الغاف الفارسية) /g/ الأمثلة التبادلية للجيم القاهرية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
جبل gabal	سجد sagad	رج rag
جمل gamal	سجن sagan	حج ḥag
جعل ga'al	سجر sagar	فج fag
		هج hag
		وج = ضرب wag

وبإجراء عملية الاختبار التبادلي لأصوات الجيم القاهرية (الغاف الفارسية) بين المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وبناء على ذلك، فإن فونيم الجيم القاهرية يعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية /g/ وهو فونيم طبقي انفجاري مجهور.

(6) الجيم الفصحى⁽¹⁾ / ġ / الأمثلة التبادلية للجيم الفصحى هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ġabal جبل	saġad سجد	raġ رج
ġamal جمل	saġan سجن	ħaġ حج
ġa'al جعل	saġar سجر	faġ فج
		ħaġ هج
		waġ وج

بإجراء عملية الاختبار التبادلي لأصوات الجيم الفصحى بين المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني يتغير، وبناء على ذلك فإن الجيم الفصيحة تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية هو / ġ / وهو فونيم غاري مزدوج (انفجاري احتكاكي) مجهور.

(7) الحاء / h / الأمثلة التبادلية للحاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ħagal حجل	fahl فحل	falħ فلح
ħagar حجر	wahl وحل	farħ فرح
ħagaz حجز	naħl نحل	fath فتح

بإجراء عملية الاختبار التبادلي لأصوات الحاء بين المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني لم يتغير، وبناء على ذلك فإن الحاء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية هو /h/، وهو فونيم حلقي احتكاكي مهموس.

(¹) يشيع هذا الفونيم - فقط - بين الأطفال الذين يتكلمون باللهجة البدوية

(8) الخاء / h / الامثلة التبادلية للحاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
جمع <u>hama</u> <	فرخة <u>farhah</u>	طح <u>ṭah</u>
خدع <u>hada</u> <	شرخة <u>šarhah</u>	رخ <u>rah</u>
خشع <u>haša</u> <	صرخة <u>ṣarhah</u>	بخ <u>bah</u>
خضع <u>haḍa</u> <		شخ <u>šah</u>
خلع <u>hala</u> <		دخ = أذل <u>dah</u>

بإجراء عملية الاختبار التبادلي لأصوات الخاء في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني ثغير، وبناء على ذلك فإن الخاء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية هو / h /، وهو فونيم طبقي احتكاكي مهموس.

(9) الدال / d / الامثلة التبادلية للدال هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ديك <u>dīk</u>	دَل <u>adal</u>	هد <u>had</u>
ديب ⁽¹⁾ <u>dīb</u>	دَل <u>hadal</u>	شد <u>šad</u>
دين <u>dīn</u>	بدل <u>badal</u>	سد <u>sad</u>
		عد <u>ad</u>
		مد <u>mad</u>

بإجراء عملية الاختبار التبادلي لأصوات الدال في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني لم يتغير بناء على ذلك فإن الدال تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية / d / وهو فونيم أسناني لثوي انفجاري مجهور.

(1) اللفي كلمة (ديب) تمثل تطوراً تاريخياً لصوت الدال الأسنانية كما خففت الهمزة في كلمة ذئب، وتحولت إلى كسرة طويلة لمناسبة حركة الدال المتطورة عن الدال الأسنانية.

(10) الذال / d / الأمثلة التبادلية للذال هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ذاء < dā	حذف < ḥaḍaf	ذ < ḥowaḍ
ذاع < dā	حذر < ḥaḍar	ذ ⁽¹⁾ < ḥowaḍ

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الذال في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني لم يتغير بناءً على ذلك فإن الذال تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية / d /، وهو فونيم أسناني احتكاكي مجهور.

ويعد فونيم الذال هنا مخالفاً لمبدأ السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية، وفي لغة الطفل بصفة خاصة، وإن ورود الذال الأسنانية في لغة الطفل يعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال، ولا يمكن إغفالها على الرغم من أنها كسر لقاعدة السهولة والتيسير المتبعة في اللهجة العامية بصفة عامة. كما بأن الطفل الذي ينطق الذال الأسنانية تختفي عنده الزاي الأسنانية اللثوية، ولذلك فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الطفل.

(11) الراء / r / الأمثلة التبادلية للراء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
رضع < raḍa	فرع < far	حر < ḥar
رفع < rafa	زرع < zar	شر < šar
رزع ⁽²⁾ < raza	أرع ⁽³⁾ < ʔar	فر < far
رأع ⁽¹⁾ < raʔa	مرع = كذب < mar	أر ⁽¹⁾ < ʔar

(1) الحوذ مفرد (حودة) وهي بيت مصنوع من الطين تصنعه الريفيات للمحافظة علي طيورهن، ويطلق عليها أيضاً (عشّة fiššah) وتكون غالباً فوق أسطح المنازل.

(2) كلمتا (رزع راع) بمعنى طرحه أرضاً.

(3) كلمة (أرع) زلفيها تمثل تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح (k) وهي في ظاهرها تعني النبات المعروف المعروف الذي يؤكل وقد تعني الكذب

بإجراء عملية الاختبار التبادلي لأصوات الراء في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير وبناء على ذلك فإن الراء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية هو /r/ وهو فونيم لثوي تكراري مجهور.

(12) الزاي / z / الأمثلة التبادلية للزاي هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
زعل za<al	عزاً ⁽²⁾ <aza>	حز haz
زأل za>al	مزاً maza>	غز = طعنه بالسكين gaz
زمل = أوجع حرجه zamal	بزاً baza>	هز haz
	لزاً laza>	= حرّك laz
	رزاً raza>	نز = قام سريعاً faz
	خزاً haza>	دز = دفع daz
		جز = صوف الغنم gaz

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الزاي في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني يتغير، وبناء على ذلك فإن الزاي تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية هو /z/، وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي مجهور.

(13) السين / s / الأمثلة التبادلية للسين هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
سجد sagad	وسع wasa<	لبس lebs
سجن sagan	لسع lasa>	جبس gebs
سجر sagar		

⁽¹⁾ كلمة (أر) قفي تخرئة الكلام، وقد تعني الإقرار وفي هذه الحالة فإن الهمزة فيها تمثل تطوراً تاريخياً لأصوت القاف الفصيح (k)

⁽²⁾ الكلمات (عزاً - مزاً - بزاً - لزاً - رزاً) تمثل الهمزة فيها تطوراً تاريخياً لأصوت القاف الفصيح (k)

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات السين في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن السين تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية /s/ وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي مهموس.

(14) الشين /š/ / الأمثلة التبادلية للشين هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
شال šāl	كبشة kabšah	كبش kabš
شاف šāf	عبشة ⁽¹⁾ <abšah	عش ⁽¹⁾ <abš
شاط šāṭ	نبشة nabšah	نبش nabš
شار šār	دبشة ⁽²⁾ dabšah	دبش ⁽²⁾ dabš
شاع šā<	هبشة habšah	هبش habš

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الشين في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني يتغير، وعلى ذلك فإن الشين تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /š/ وهو فونيم غاري احتكاكي مهموس.

(15) الصاد /ṣ/ / الأمثلة التبادلية للصاد هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
صب ṣab	فصل faṣal	مص maṣ
صد ṣad	حصل ḥaṣal	بص baṣ
صف ṣaf	بصل baṣal	رص raṣ
صم = حفظ عن ظهر قلب ṣam	وصل waṣal	جص gaṣ
صح ṣaḥ		أص = قص >aṣ

(1) كلمة (عش) التي مفرداها عبشة أو عبشاية أصلها عفش ولكن بعض الأطفال ينطقونها عبش حيث حولوا الفاء إلى باء لتتفق مع العين في صفة الجهر، وتعني عندهم صغار القش، ولكنهم إذا نطقوها (عفشة) فإنها قد تعني عندهم بالإضافة إلى المعني السابق لحم الكرش انظر في ذلك معجم لغة العامة في تاج العروس ص 179، ص 180

(2) (الدبش) التي مفرداها (دبشة) أو (دبشاية) تعني صغار الحجارة

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الصاد في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعلم يتغير، وعلى ذلك فإن الصاد تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /s/ وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي مهموس.

(16) الصاد /d/ الأمثلة التبادلية للصاد هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ضاع < dā	خضة ⁽¹⁾ < haḍḍah	خض < haḍ
ضاف < ḍāf	عضة < aḍḍah	عض < aḍ
	جضة < gaḍḍah	جض=توجع < gaḍ

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الصاد في المجموعات الثلاثة، السابقة يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن الصاد تونيفاً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /ḍ/ وهو فونيم أسناني لثوي انفجاري مجهور.

(17) الطاء /t/ الأمثلة التبادلية للطاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
طل < tal	أطع ⁽¹⁾ < aṭa	خلط < ḥalaṭ
طس < tas	أطف ⁽¹⁾ < aṭaf	خرط < ḥaraṭ
طخ < ṭaḥ	أطم ⁽¹⁾ < aṭam	خبط < ḥabaṭ
طب < tab	أطش ⁽¹⁾ = قطع < aṭaš	
طأ= طق ⁽²⁾ < ṭa	أطب ⁽¹⁾ = جف < aṭab	

(¹) (خض) أي أخرج الزيد من اللبن، والخضة هي الزيد الذي يخرج من الخضة الواحدة، وقد تأتي بمعنى (رعب) (رعب) ولكنها نادرة الوجود علي لسان طفل يوسف الصديق حيث يستخدم مكانها (زغف)، و(خض) أصلها (خضض) أي رج اللبن وحركه مراراً حتى يفصل اللبن عن الزيد. انظر في ذلك القول المقتضب ص 89 لمحمد ابن أبي السرور . تحقيق السيد إبراهيم سالم ومراجعة وتقديم إبراهيم الإبياري . الهيئة العامة للكتاب 2008 م وفي لسان العرب ج 128/3 « والخضضة تحريك الماء ونحوه ، وخضض الماء ونحوه حركه وأصل الخضضة التحريك » ويرى أصلها من خاض يخوض لا من خضَّ يخضُّ «

(²) الهمزة في الكلمات (طأ، أطع ، أطف، أطم ، أطش ، أطم) تظهر تاريخياً لصوت القاف الفصيح (k)

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الطاء في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعنى لم يتغير على ذلك فالطاء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / t / وهو فونيم أسناني لثوي انفجاري مهموس.

(18) الطاء / z / الأمثلة التبادلية للطاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ظرف	نظم	باط
ظرب ⁽¹⁾ أصلها (زرب)	عظم	غاز

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الطاء في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعنى لم يتغير، على ذلك فالطاء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتاب / z / وهو فونيم أسناني احتكاكي مجهور.

ويعد فونيم الطاء هنا مخالفاً لمبدأ السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية، وفي لغة الطفل بصفة خاصة، حيث تخلصت اللهجة العامية ولغة الطفل من الأصوات الأسنانية، لكنها تعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال، ولا يمكن إغفالها على الرغم من أنها كسر لقاعدة السهولة والتيسير المتبعة في اللهجة العامية المصرية بصفة عامة؛ ولذلك تعد من عيوب النطق عند هؤلاء الأطفال، حيث تختفي عندهم الزاء العامية تماماً.

(19) الزاء العامية / z / الأمثلة التبادلية للزاء العامية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
زرف	نظم	باط
زرب أصلها (زرب)	عظم	غاز

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الزاء العامية في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعنى لم يتغير، وعلى ذلك فالزاء العامية تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة / z / وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي مجهور.

(1) (الظرب) والزرّب سياج من عيدان الذرة تحاط به المنازل الصغيرة التي لم تكتمل بعد، أو يصنع كمأوى للبهائم أو الأغنام والأصلاً فينتطق بالزاي (ز ر ب) ولكن الأطفال ينطقون الزاي بشيء من التفخيم؛ لتأثرها بالراء المفخمة بعدها، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل. ولمزيد من التفصيل انظر لحن العوام للزبيدي ص 284، 285 تحقيق د/ رمضان عبدالنواب. مكتبة الخانجي. القاهرة 2000م، والقول المقتضب ص 24

(20) العين / < / الأمثلة التبادلية للعين هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
عمل <amal	زعل <al	جمع <gama
عدل <adal	زعف <af	لمع <lama
عسل <asal	زعا <a>	طمع <ṭama
عزل <azal		جمع <hama
عجل <agal		سمع <sama

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات العين في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، ولذلك فالعين تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / < / وهو فونيم حلقي احتكاكي مجهور.

(21) الغين / ġ / الأمثلة التبادلية للغين هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
غاب <gāb	رغن = غاصت رجله <raġan	غَّ <farraġ
غات ⁽¹⁾ = غاث <gāt	رغم = أرغم <raġam	غَّ <marraġ
غاز <gāz		

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الغين في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير على ذلك فإن الغين تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / ġ / وهو فونيم طبقي احتكاكي مجهور.

(1) في كلمة (غات) تمثل تطوراً تاريخياً لصوت الثاء.

(22) الفاء / f / الأمثلة التبادلية للفاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
فتح fataḥ	نفخ nafah	لف laf
فتش fataš	نفش nafaš	كف kaf
فتن fatan	نفس nafas	خف haf
فتل fatal	نفع nafa<	تف taf
	نفد nafad	نف naf
		سف saf

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الفاء في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغيروا على ذلك فإن الفاء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /f/ وهو فونيم شفوي أسناني احتكاكي مهموس.

(23) الكاف / k / الأمثلة التبادلية للكاف هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
كب kab	كَل >akl	دك dak
كت kat	شكل šakl	عك <ak
كش kaš		فك fak
كف kaf		حك hak
كح kaḥ		سك = رفس sak
		شك šak

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الكاف في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير على ذلك فإن الكاف تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية /K/ وهو فونيم طبقي انفجاري مهموس.

(24) اللام /l/ / الأمثلة التبادلية للام هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
lat لت = خدع	balal بلع	kasal كسل
lab لب = سرق	dala دلح	asal عسل
laf لف	hala خلع	gasal غسل
laz لز بمعنى ك	ala ألح = قلع	nasal نسل

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات اللام في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن اللام تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل الأساسية ورمزه في الكتابة الصوتية /l/ وهو فونيم لثوي جانبي مجهور.

(25) الميم /m/ / الأمثلة التبادلية للميم هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
mad مد	amal عمل	esml م
mat مط	gamal جمل	gesml سم
mas مص	amal أمل	

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الميم في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فالميم تعد من فونيمات لغة الطفل الأساسية، ورمزه في الكتابة الصوتية هو /m/ وهو فونيم شفوي أنفي مجهور.

(26) النون /n/ / الأمثلة التبادلية للنون هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
---------------	---------------	---------------

nāb	غنم	ganam	فرن	forn	ناب
nām	صنم	ṣanam	جرن	gorn	نام
nās					ناس

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات النون في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن النون تعد فونياً أساسياً من فونيمات لغة الطفل ورمزه في الكتابة الصوتية /n/ وهو فونيم لثوي أنفي مجهور.

(27) الهاء /h/ الأمثلة التبادلية للهاء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
hadam	dahab	kaḅah
hazam	nahab	ṣaḅah
hagam	lahab	

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الهاء في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن الهاء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية هو /h/ وهو فونيم حنجري احتكاكي مهموس.

(28) الواو /w/ الأمثلة التبادلية للواو هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
wasaw	sawwah	ḥelw
wasah	zawwah	ḥelw
	rawwah	elw

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الواو في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فإن الواو تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل الأساسية، ورمزه في الكتابة الصوتية هو /w/ وهو فونيم شفوي متوسط مجهور.

(29) الياء /y/ الأمثلة التبادلية للياء هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
---------------	---------------	---------------

يهدم	yehdem	حيط	hayt	ع مي	emi
يهزم	yehzem	غيظ	gayt	ع يي (مرض)	eyi
يهجم	yehgem	خيظ	hayt		

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الياء في المجموعات الثلاث السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير على ذلك فإن الياء تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /y/ وهو فونيم غاري متوسط مجهور.

الاختبار التبادلي للأصوات الناتجة عن عيوب نطقية عند بعض أطفال مركز يوسف الصديق

وهي أصوات أساسية عند هؤلاء الأطفال بدليل أن بعضهم لا ينطق السين والصاد والزاي والزاء العامية وبعضهم لا ينطق الشين لأنهم ينطقون هذه الأصوات بديلاً عنها، كما أننا لا يمكن بأي حال اعتبارها تنوعات فونيمية (ألفونات)، لأنها لا ترد في أي سياق علي السنة الأطفال الذين لا يعانون من أية عيوب نطقية، وهي تنمة لما سبق علي النحو التالي:

(30) الزاي الجانبية /zʌ/ الأمثلة التبادلية للزاي الجانبية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
زعل	mazʌ	gazʌ
زمل	bazʌ	fazʌ
زال	lazʌ	dazʌ
	hazʌ	gazʌ
	razʌ	lazʌ

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الزاي الجانبية في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح المعني لم يتغير، وبناء على ذلك فإن الزاي الجانبية تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية هو /zʌ/ وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي جانبي مجهور. مع العلم أن هذا الفونيم ناتج عن عيوب النطق عند بعض الأطفال، حيث تختفي الزاي من لغة هؤلاء الأطفال تماماً.

(31) الزاي الأسنانية / dʒ / الأمثلة التبادلية للزاي الأسنانية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
زعل dʒaʔal	مزأ madʒaʔ	غز gadʒ
زمل dʒamal	بزأ badʒaʔ	فز fadʒ
زأل dʒaʔal	لزا ladʒaʔ	دز dadʒ
	خزا hadʒaʔ	جز gadʒ
	رزا radʒaʔ	لز ladʒ

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الزاي الأسنانية في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني لم يتغير، وبناء على ذلك فإن الزاي الأسنانية تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية هو / dʒ / وهو فونيم أسناني انفجاري مجهور مع العلم أن فونيم الزاي الأسنانية اللثوية يختفي تماماً من لغة هؤلاء الأطفال الذين ينطقون الزاي الأسنانية (الذال)، وبالتالي فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الطفل.

(32) السين الجانبية / sʎ / الأمثلة التبادلية للسين الجانبية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
سجد sʎlagad	وسع wasʎlaʔ	لبس lebsʎ
سجن sʎlagan	لسع lasʎlaʔ	جبس gebsʎ
سجر sʎlagar	خسع hasʎlaʔ	

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات السين الجانبية في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعني يتغير، وعلى ذلك، فإن السين الجانبية تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / sʎ / وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي جانبي مهموس.

مع العلم أفونيم السين الأسنانية اللثوية يختفي تماماً لـ من لغة هؤلاء الأطفال الذين ينطقون السين الأسنانية اللثوية الجانبية، وبالتالي فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الطفل، كما أننا لا يمكن إغفال هذه الظاهرة لشيوعها عند بعض الأطفال.

(33) السين المثناة / tˤs / الأمثلة التبادلية للسين المثناة هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
tˤsagad سجد	watˤsa< وسع	lebtˤs لبس
tˤsagan سجن	latˤsa< لسع	gebtˤs جبس
tˤsagar سجر	hatˤsa< خسع	

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات السين المثناة في المجموعات الثلاثة السابقة يتضح أن المعنى لم يتغير، وعلى ذلك فإن السين المثناة تعد فونيماً أساسياً لـ من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / tˤs / وهو فونيم أسناني احتكاكي مهموس.

ولأن السين تختفي عند هؤلاء الأطفال الذين ينطقون السين المثناة، فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الطفل، كما أنها تعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال لا يمكن إغفالها، بالإضافة إلى أنها تخالف مبدأ السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية، ولغة الطفل بصفة خاصة.

(34) الشين المثناة / tˤš / الأمثلة التبادلية للشين المثناة هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
tˤšāf شاف	habtˤšah هبشة	habtˤš هبش
tˤšāt شاط	kabtˤšah كبشة	kabtˤš كبش
tˤšār شار	dabtˤšah دبشة	abˤš عبش
tˤšāl شال	abˤšah عبشة	nabtˤš نبش

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الشين المثناة في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعنى لم يتغير، وعلى ذلك فإن الشين المثناة تعد فونيماً أساسياً لـ من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / tˤš / وهو فونيم أسناني احتكاكي مهموس.

ولأن الشين تختفي عند هؤلاء الأطفال الذين ينطقون الشين المثأثة، فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الأطفال، كما أنها تعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال لا يمكن إغفالها، بالإضافة إلى أنها تخالف قانون السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية، وفي لغة الطفل بصفة خاصة.

(35) الصاد الجانبية /sʕl/ الأمثلة التبادلية للصاد الجانبية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
صب sʕlab	بصل baʕlal	جص gʕl
صد sʕlad	وصل waʕlal	مص maʕl
صم sʕlam	حصل haʕlal	رص raʕl

بإجراء عملية الاختيار التبادلي بين أصوات الصاد الجانبية في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني تغير، وعلى ذلك فإن الصاد الجانبية تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /sʕl/ وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي جانبي مهموس.

ولأن الصاد تختفي عند هؤلاء الأطفال الذين ينطقون الصاد الجانبية، فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الأطفال، كما أننا لا يمكن إغفالها لشيوعها عند بعض الأطفال.

(36) الصاد المثأثة /tʕs/ الأمثلة التبادلية للصاد المثأثة هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
صب tʕsab	فصل faʕsal	أص aʕs
صف tʕsaf	وصل waʕsal	رص raʕs
صح tʕsah	حصل haʕsal	جص gaʕs

بإجراء عملية الاختيار التبادلي بين أصوات الصاد المثأثة في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني يتغير، وعلى ذلك فإن الصاد المثأثة تعد فونيماً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية /tʕs/ وهو فونيم أسناني احتكاكي مهموس (مفخم).

ولأن الصاد تختفي عند هؤلاء الأطفال الذين ينطقون الصاد المثأثة فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الأطفال، كما أنها تعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال لا يمكن

إغفالها، بالإضافة إلى أنها تخالف قانون السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية وفي لغة الطفل بصفة خاصة.

(37) الزاء الجانبية / zʕl / الأمثلة التبادلية للزاء الجانبية هي:

في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
زرف zʕlarf نرَّم	ناز lam zʕl nazʕl	باز bāzʕl
زرب zʕlarb عزَّم	زاز lam zʕl azʕl	غاز ġazʕl

بإجراء عملية الاختبار التبادلي بين أصوات الزاء الجانبية في المجموعات الثلاثة السابقة، يتضح أن المعني لم يتغير، وعلى ذلك فالزاء الجانبية، تعد هَوْنياً أساسياً من فونيمات لغة الطفل، ورمزه في الكتابة الصوتية / zʕl / وهو فونيم أسناني لثوي احتكاكي جانبي مجهور ، ولأن الزاء العامية تختفي عند هؤلاء الأطفال الذين ينطقون الزاء الجانبية، فإننا نعد هذه الظاهرة من قبيل عيوب النطق عند الطفل، كما أنها تعد ظاهرة شائعة بين بعض الأطفال، ولا يمكن إغفالها.

خامساً ١: التغييرات التركيبية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق

تمهيد: لاشك أن التغييرات التركيبية لأصوات لغة طفل مركز يوسف الصديق تمثل مجتمعة ظاهرة من الظواهر الصوتية التي تستحق الدراسة حيث إنها تمثل التنوعات المختلفة (الألوفونات) التي تصيب الفونيم بسبب اتصاله أو مجاورته لفونيم آخر، وبالتالي فإن هذه التغييرات التركيبية قد أثرت على أصوات لغة الطفل في مركز يوسف الصديق بنوعها الصوامت والحركات⁽¹⁾

ويقصد بالتغييرات التركيبية لأصوات لغة الطفل «تلك التغييرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة»⁽²⁾ وبالتالي فإن هذه التغييرات التركيبية «مشروطة بتجمع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية»⁽³⁾

ومن أهم التغييرات في لغة الطفل ظاهرتان رئيستان هما «قانون المماثلة، وقانون المخالفة، أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلي التماثل أو التقارب في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلي التخالف والتباعد»⁽⁴⁾

(أ) ظاهرة المماثلة في لغة الطفل

لاشك أن ظاهرة المماثلة في لغة الطفل تمثل ظاهرة صوتية أساسية حيث إنها من أهم أنواع التغييرات التركيبية في لغة طفل مركز يوسف الصديق حيث إن الأصوات اللغوية «تتأثر بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات وهذا التوافق كما يحدث

(١) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 74

(٢) التطور اللغوي ص 29 د/ رمضان عبدالنواب . مكتبة الخانجي . القاهرة 1997 م ، ودراسة وصفية تاريخية ص 74 وعلم الأصوات د/ حسام ص 187، 192

(٣) التطور اللغوي ص 29 وعلم الأصوات د/ حسام ص 192

(٤) التطور اللغوي ص 30 ودراسة وصفية تاريخية ص 74 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 42 . د/ رمضان عبدالنواب . مكتبة زهراء الشرق . القاهرة 2000 م

بين الأصوات الصامتة، يحدث كذلك بين الحركات كما يحدث أيضاً لـ بين الأصوات الصامتة والحركات»⁽¹⁾

« وتنقسم المماثلة إلى قسمين رئيسيين هما:

(1) المماثلة المقبلة (التأثر المقبل) (2) المماثلة المدبرة (التأثر المدبر)

ولكي تتحقق هذه المماثلة بنوعها السابقين لابد أن تتوفر لها شروط أساسية يمكن تسميتها بمستويات التقارب ، هذه المستويات تنقسم إلى قسمين هما:

(1) **القربة المخرجة:** بمعنى أن التقارب في الأصوات التي تشترك في مخرج واحد أو متقارب أو متجاور.

(2) **القربة الوصفية:** بمعنى اتفاق الأصوات في الصفات الصوتية المتعددة (الجهر والهمس والتخفيف والترقيق والتوسط والتركيب والشدة والرخاوة) وعلي ذلك فليس من المماثلة ما يسمى بالتضعيف الذي هو إدغام حرفين متماثلين في حرف واحد لأن الحرفين ما يزالان موجودين نطقاً رغم كونهما يكتبان حرفاً واحداً⁽²⁾

*** أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة:

(1) **التأثر المقبل:** ويعني تأثير الصوت السابق في الصوت اللاحق

(2) **التأثر المدبر:** ويعني تأثير الصوت اللاحق في الصوت السابق

(3) **التأثر الكلي:** ويعني المماثلة التامة بين الصوتين

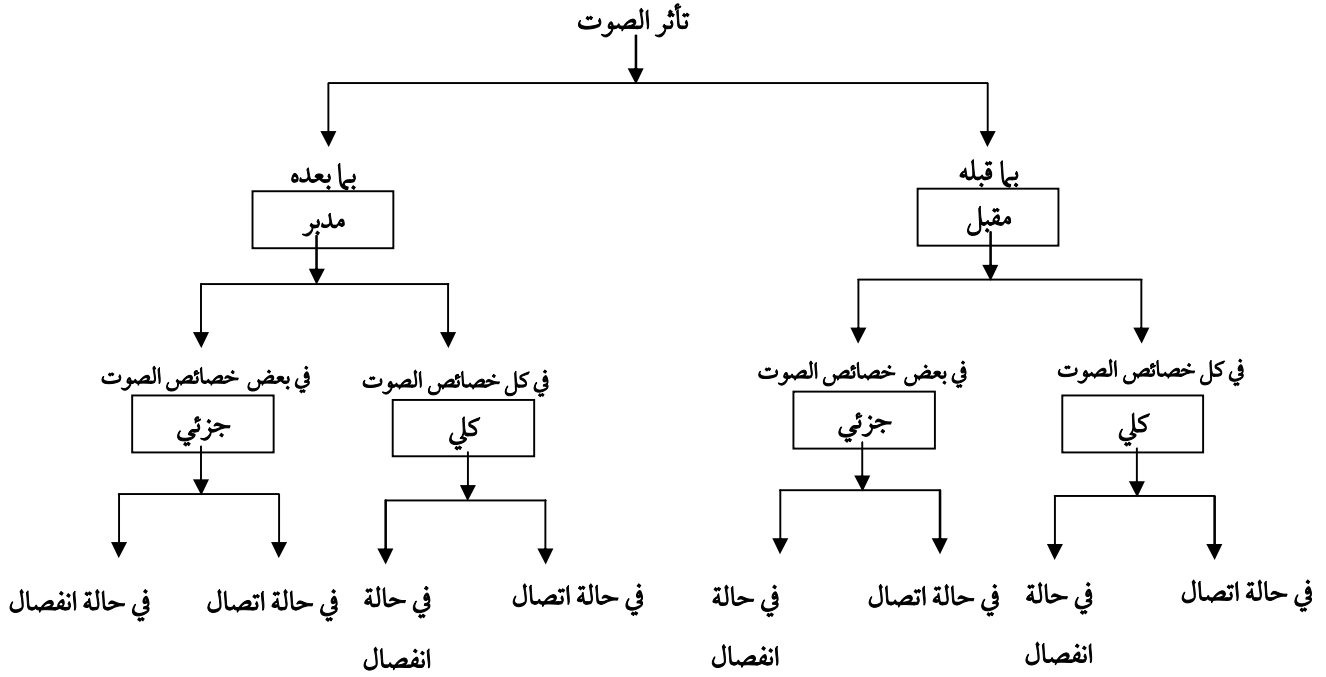
(4) **التأثر الجزئي:** ويعني المماثلة في بعض خصائص الصوت

(1) التطور اللغوي ص 30 ودراسة وصفية تاريخية ص 74 وعلم الأصوات د/حسام ص 194 ولحن العامة والتطور ص 42 والتطور النحوي ص 29-33 ودراسة الصوت اللغوي ص 378، 381 والأصوات اللغوية ص 179، 183 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 141، 147

(2) دراسة وصفية تاريخية اللهجات الدقهلية ص 75 وانظر كذلك علم الأصوات د/ عبد الصبور ص 141، 145-147 والتطور النحوي ص 29-31 ودراسة الصوت اللغوي ص 379، 380 والأصوات اللغوية ص 181، 184-186

وفي اللات السابقة قد يكون الصوتان متصلين اتصالاً تاماً¹ بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات وقد يكون الصوتان منفصلين عن بعضهما بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات⁽¹⁾

وبالتالي فإنه ينتج عن ذلك ثماني حالات من حالات المماثلة يمكن توضيحها بالرسم التخطيطي الآتي:⁽²⁾



من هذا الرسم التخطيطي ينتج ثمانية أنواع من المماثلة هي:

- (1) التأثير المقبل الكلي في حالة الاتصال
- (2) التأثير المقبل الكلي في حالة الانفصال
- (3) التأثير المقبل الجزئي في حالة الاتصال
- (4) التأثير المقبل الجزئي في حالة الانفصال
- (5) التأثير المدبر الكلي في حالة الاتصال
- (6) التأثير المدبر الكلي في حالة الانفصال

⁽¹⁾ انظر التطور اللغوي ص 31 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 75 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 43

⁽²⁾ الرسم التخطيطي مأخوذ من التطور اللغوي ص 31 وعلم الأصوات د/ حسام ص 196 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 43

(7) التأثير المدبر الجزئي في حالة الاتصال

(8) التأثير المدبر الجزئي في حالة الانفصال⁽¹⁾

ولكن ينبغي أولاً قبل التطبيق علي هذه النماذج « أن ندرك أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلي صوت آخر بعيد عنه في المخرج جداً فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً إلي صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس »⁽²⁾

وقد استعان الباحث بهذا التصنيف للكشف عن مواضع المماثلة بأنواعها السابقة في لغة طفل مركز يوسف الصديق

أولاً: ظاهرة المماثلة عند أطفال الروضة بمركز يوسف الصديق

*** مواضع المماثلة بأنواعها في لغة طفل الروضة:

(1) المماثلة المقبلة في كل خصائص الصوت في حالة الاتصال (التأثير المقبل الكلي

المتصل)⁽³⁾ حيث يتأثر الصوت بالصوت الذي قبله مباشرة فيتحول إلي الصوت السابق نفسه⁽⁴⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(أ) اضْرب idḍarab ← أصلها ← idṭarab (اضترَب) بمعنى (ض ر ب) وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

<div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;"> idḍarab اضْرب افتعل </div>	←	<div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;"> idḍarab اضضرب اف ت ع ل </div>	←	<div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;"> idṭarab اض ت ر ب اف ت ع ل </div>	←	الأصل
				تأثرت التاء بالضاد		
				قبلها فصارت		

تأثرت تاء الافتعال بفاء الفعل (الضاد) قبلها فقلبت ضاداً وأدغمت فيها وذلك للقرابة المخرجية (كلاهما صوت أسناني لثوي شديد)

(ب) طرْد idṭṭarad⁽¹⁾ ← أصلها ← idṭtarad (اطترَد) بمعنى (طر د) وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

(1) انظر التطور اللغوي ص 31 وكذلك علم الأصوات د/حسام ص 196، 197 ودراسة وصفية تاريخية ص 75 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 44

(2) التطور اللغوي ص 31 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 45 وعلم الأصوات د/ حسام ص 195

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 76 وعلم الأصوات د/ حسام ص 197، 198 والتطور اللغوي ص 33

(4) انظر علم الأصوات د/حسام ص 197

الأصل ← ا ط ر د ا ف ت ع ل	تأثرت التاء بالطاء قبلها وتأثرت الدال بتفخيم الطاء فصار ت ←	ا ط ط ر ض ا ف ت ع ل	←	ا ط ر د ا ف ت ع ل
------------------------------------	---	------------------------	---	----------------------

تأثرت تاء الافتعال بفاء الفعل (الطاء) قبلها فتحولت إلى (طاء) للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس

(ج) نططط **naṭṭiṭ** ← أصلها ← **naṭṭiṭ** (نطَّتْ °)

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل ← ن ط ط ط ف ع ل ت	تأثرت تاء التأنيث بالطاء قبلها فصار ت ←	ن ط ط ط ف ع ل ت	←	ن ط ط ط ف ع ل ت
----------------------------------	--	--------------------	---	--------------------

(د) عيَّط ط **ayyāṭiṭ** ← أصلها ← **ayyāṭiṭ** (عيَّطت °) = بكت

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل ← ع ي ي ط ط ف ع ع ل ت	تأثرت تاء التأنيث بالطاء قبلها فصار ت ←	ع ي ي ط ط ف ع ع ل ت	←	ع ي ي ط ط ف ع ع ل ت
--------------------------------------	--	------------------------	---	------------------------

في المثليين الثالث والرابع تأثرت تاء التأنيث بالطاء قبلها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس.

(هـ) هبَّط **habbaṭṭ** ← أصلها ← **habbaṭṭ** هبَّطت = مشيت في الطين

ويمكن تخطيط ذلك علي النحو الآتي:

(¹) انظر التأثير المقبل الجزئي المنفصل حيث تأثرت الدال بالطاء المفخمة قبلها فقلبت ضاداً للاتفاق في صفة التفخيم.

habbaṭṭ هَبَّطَ فَعَّلَتْ	←	habbaṭṭ ه ب ب ط ط ف ع ع ل ت	←	habbaṭṭ ه ب ب ط ط ف ع ع ل ت	الأصل ←
--	---	--	---	--	------------

(و) زَيَّطَ **zayyatt** ← أصلها **zayyatt** زَيَّطَتْ

ويمكن تخطيط ذلك علي النحو الآتي:

zayyatt زَيَّطَ فَعَّلَتْ	←	zayyatt ز ي ي ط ط ف ع ع ل ت	←	zayyatt ز ي ي ط ط ف ع ع ل ت	الأصل ←
--	---	--	---	--	------------

في المثالين الخامس والسادس تأثرت تاء الفاعل بلام الفعل (الطاء) قبلها فقلبت طاء وأدغمت فيها للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس

(2) المماثلة المقبلة في كل خصائص الصوت في حالة الانفصال (تأثر مقبل كلي منفصل)⁽²⁾

«وفي هذه الحالة يتأثر الصوت بالصوت الذي يسبقه ولكن يفصله فاصل من صوت صامت أو صائت فيتحول إلي صوت مماثل بالصوت السابق»⁽³⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ما يأتي:

(1) طلعت **ṭallā<iṭ** ← أصلها **ṭallā<iṭ** طَلَّعَتْ

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

ṭallā<iṭ طلعت وَلَّتْ	←	ṭallā<iṭ ط ل ل ع ط ف ع ع ل ت	←	ṭallā<iṭ ط ل ل ع ط ف ع ع ل ت	الأصل ←
---------------------------------------	---	--	---	--	------------

(2) طَلَّعَ **ṭallā<iṭ** ← أصلها **ṭallā<iṭ** طَلَّعَتْ

(1) انظر التأثير المدير الجزئي المنفصل حيث تأثرت الزاي بالطاء المفخمة بعدها فقلبت (ء) للاتفاق في صفة التقخيم.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 77 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 199 والتطور اللغوي ص 34

(3) علم الأصوات د/ حسام ص 199.

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	ṭṭāṭ أ ط ط ع ت ف ع ع ل ت	←	ṭṭāṭ أ ط ط ع ط ف ع ع ل ت	←	ṭṭāṭ أ ط ط ع و ل ت
				تأثرت تاء التأنيث بالطاء السابقة فصارت ←		

(3) نطيط **ṭṭāṭ** ← أصلها **ṭṭāṭ** ← نطيت = قفزت

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	ṭṭāṭ ن ط ط ي ت ف ع ع ل ت	←	ṭṭāṭ ن ط ط ي ط ف ع ع ل ت	←	ṭṭāṭ ن طيط و ل ت
				تأثرت تاء الفاعل بالطاء السابقة فصارت ←		

(4) حطيط **ḥṭṭāṭ** ← أصلها **ḥṭṭāṭ** ← حطيت = وضعت

ويمكن تخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	ḥṭṭāṭ ح ط ط ي ت ف ع ع ل ت	←	ḥṭṭāṭ ح ط ط ي ط ف ع ع ل ت	←	ḥṭṭāṭ ح طيط و ل ت
				تأثرت تاء الفاعل بالطاء السابقة فصارت ←		

(5) أطاط **ṭṭāt** ← أصلها **ṭṭāt** ← أطات (قطات) جمع قطة

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	ṭṭāt أ ط ط ا ت	←	ṭṭāt أ ط ط ا ط	←	ṭṭāt أ طاط
				تأثرت تاء جمع المؤنث السالم بالطاء السابقة فصارت ←		

(6) بطاط **ḥṭṭāt** ← أصلها **ḥṭṭāt** ← بطات جمع بطة

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	ḥṭṭāt ب ط ط ا ت	←	ḥṭṭāt ب ط ط ا ط	←	ḥṭṭāt بطاط
				تأثرت تاء جمع المؤنث السالم بالطاء السابقة فصارت ←		

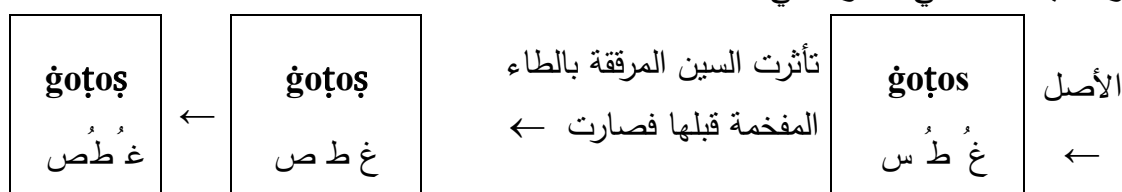
ويتضح مما سبق أن التاء (سواء أكانت تاء الفاعل أو تاء التأنيث أو تاء جمع المؤنث السالم) تأثرت بالطاء قبلها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي الهمس والتفخيم في جميع الأمثلة السابقة

(3) المماثلة المقبلة في بعض خصائص الصوت في حالة الاتصال (تأثر مقبل جزئي متصل)⁽¹⁾

« ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بصوت سابق عليه يماثله في القرابة المخرجية أو في بعض الصفات الصوتية فيتحول الصوت اللاحق إلى صوت آخر قريب الشبه في المخرج أو في الصفات»⁽²⁾ ، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ما يأتي:

(1) غطص **goṭoṣ** ← أصلها ← **goṭos** غطس

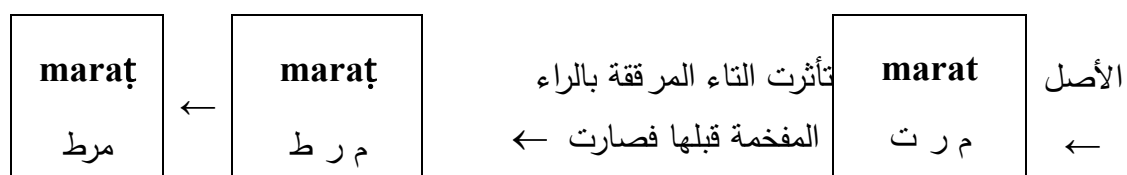
وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



أثرت السين (لام الكلمة) بالطاء (عين الكلمة) قبلها فقلبت صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي الهمس والتفخيم

(2) مرط **marat** ← أصلها ← **marat** مرت (امرأة) = زوجة

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تأثرت التاء المرققة بالراء المفخمة قبلها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم

(3) **has** ← أصلها ← **haz** حَزْ (حظ)

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 77 وعلم الأصوات د/ حسام ص 201 - 204 التطور اللغوي ص 35- 37

(2) علم الأصوات د/ حسام ص 201

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	haz	←	haz	←	has
ح ژ	←	ح ژ	←	س	←	حس
		تأثرت الزاء العامية المفخمة بالحاء المرققة فصارت ←				

تأثرت الزاء العامية(المفخمة المجهورة) بالحاء (المرققة المهموسة) قبلها فقلبت سيناً للاتفاق في صفتي الهمس والترقيق

(4) has ← أصلها ← haz حز

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	haz	←	haz	←	has
ز	←	ز	←	س	←	حس
		تأثرت الزاي المجهورة بالحاء المهموسة قبلها فصارت ←				

تأثرت الزاي (عين الكلمة ولامها) بالحاء (فاء الكلمة) فقلبت سيناً للاتفاق في صفة الهمس

(5) hasaf ← أصلها ← hazaf حzf (حذف)⁽¹⁾

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	hazaf	←	hazaf	←	hasaf
ح ز ف	←	ح ز ف	←	ح س ف	←	حسف
		تأثرت الزاي المجهورة بالحاء المهموسة قبلها فصارت ←				

تأثرت الزاي للمجهورة (عين الكلمة) بالحاء المهموسة (فاء الكلمة) فقلبت سيناً للاتفاق في صفة الهمس

(6) asra ← أصلها ← azra أزراً (أزرق)⁽²⁾

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:

الأصل	←	azra	←	asra	←	asra
أ ز ر أ	←	أ ز ر أ	←	أ س ر أ	←	أسراً
		تأثرت الزاي المجهورة بالهمزة المهموسة قبلها فصارت ←				

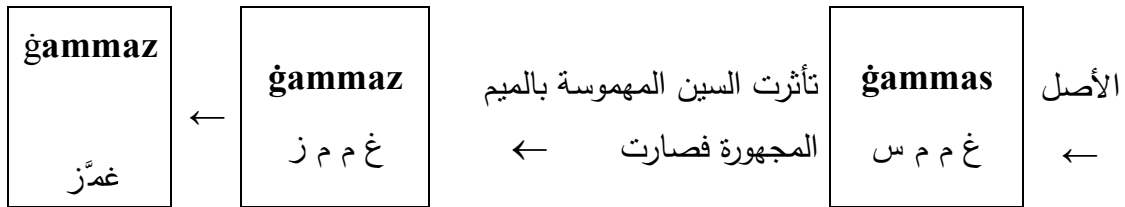
(الزاي في كلمة (حزف) تمثل تطوراً تاريخياً لصوت الذال.
(الهمزة في كلمة (أزراً) تمثل تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح.

تأثرت الزاي (المجهورة) بالهمزة (المهموسة) قبلها فقلبت سيناً للاتفاق في صفة الهمس ويلاحظ أن بعض أطفال الروضة يميلون أحياناً إلى همس بعض الأصوات المجهورة كما هو واضح في الأمثلة السابقة مثل قلب الزاي سيناً ولاء العامية سيناً مرققة من قبيل المماثلة في صفة الهمس علي لراغم من البعد المخرجي أحياناً بين الصوتين المتأثرين مثل (الحاء والسين، والهمزة والسين) وهذه ظاهرة صوتية قديمة قد عدها بعض علماء اللغة القدماء من قبيل الترادف غير أنها كلمات ذات أصل واحد تطورت صورتها لعامل من عوامل التطور الصوتي⁽¹⁾

ويشاع عكس ذلك أيضاً ل- بين أطفال الروضة حيث يؤثر الصوت المجهور في الصوت المهموس فيصير مجهوراً وهذه ظاهرة صوتية قديمة أيضاً⁽²⁾، ومن أمثلة ذلك:

(7) غمَزَ gammaz ← أصلها ← gammas غمَّس

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تأثرت السين (المهموسة) بالميم (المجهورة) قبلها فقلبت زايًاً مجهورة للقاربة المخرجية والاتفاق في صفة الجهر.

(4) المماثلة المقبلة في بعض خصائص الصوت في حالة الانفصال (تأثر مقبل جزئي منفصل)⁽³⁾

«ويكون ذلك بأن تتأثر الأصوات اللاحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة حيث يفصل بينهما فاصل ويتم التحول في ضوء القاربة المخرجية أو الاتفاق في الصفة الصوتية»⁽⁴⁾ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(1) صوط sawṭ ← أصلها ← sawṭ صوت

التوضيح:

⁽¹⁾ انظر في اللهجات العربية ص 159، ص 162 وعلم الأصوات د/ حسام ص 204 والتطور اللغوي ص 37

⁽²⁾ انظر التطور اللغوي ص 37 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 204

⁽³⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 78 و التطور اللغوي ص 37، ص 38 وعلم الأصوات د/ حسام ص 204

⁽⁴⁾ علم الأصوات د/ حسام ص 204

تأثرت التاء (المرفقة) بالصاد (المفخمة) قبلها فقلبت طاء للقراءة المخرجية والاتفاق في صفة التخميم.

التوضيح:

تأثرت تاء جمع المؤنث السالم بالصاد قبلها فقلبت طاء للقرابة المخرجة والاتفاق في صفة التفخيم

التوضيح:

تأثرت الدال (المرققة) بالطاء (المفخمة) فقلبت ضاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم

تأثرت الدال بالصاد قبلها فقلبت صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التخميم

التوضيح:

266

الأصل	fāz	تأثرت الزاي المجهورة بالفاء	fās	←	fās
←	ف ا ز	المهموسة فصارت	←	ف ا س	فاس

تأثرت الزاي المجهورة بالفاء المهموسة قبلها فقلبت سيناً للاتفاق في صفة الهمس

(5) المماثلة المدبرة في كل صفات الصوت في حالة الاتصال (تأثر مدبر كلي متصل) (1)

«ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بما يليه مباشرة من الأصوات فيتحول إلي نفس الصوت ثم يدغم فيه» (2)

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) يصدرّف yiṣṣarraḥ ← أصلها ← yiṣṣarraḥ يتصرف

التوضيح:

الأصل	yitsarraḥ	تأثرت التاء بالصاد	yiṣṣarraḥ	←	yiṣṣarraḥ
←	ي ت ص ر ر ف	بعدها فصارت	←	ي ص ص ر ر ف	يصدرّف
					يتفعل

تأثرت التاء في مضارع ص (يَتَفَعَّلُ) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ) الفصحى، بالصاد بعدها فقلبت صاداً ثم أدغمت فيها وذلك للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم.

(2) يصدرّع yiṣṣarra ← أصلها ← yitsarra يسرّع (3)

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	yitsarra	تأثرت السين بتقخيم الراء بعده فقلبت صاداً	yiṣṣarra	←	yiṣṣarra
←	ي ت س ر ر ع	ثم أثرت بدورها في التاء	←	ي ص ص ر ر ع	يصدرّع

(1) انظر دراسة وصفية ص 79 والتطور اللغوي ص 38 وعلم الأصوات د/ حسام ص 205.

(2) علم الأصوات د/ حسام ص 205.

(3) انظر التأثير المدبر الجزئي المتصل.

ي ت ف ع ل	قبلها فصارت ←	ي ت ف ع ل	فَعَلْ
-----------	---------------	-----------	--------

تأثرت السين المرققة (فاء الفعل) بالراء المفخمة (عين الفعل) بعدها علي سبيل التأثر المدبر الجزئي المتصل فقلبت صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم وبناء علي ذلك فإن التاء في مضارع صيغة (اتَفَعَلَ) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ) الفصحى تأثرت بالصاد بعدها فقلبت صاداً للاتفاق في صفة التفخيم بالإضافة إلي القرابة المخرجية بينهما

(3) يطعم yitṭa«am ← أصلها ← yitṭa«am يتطعم

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل ←	ي ت ط ع م ي ت ف ع ل	←	ي ت ط ع م ي ت ف ع ل	←	ي ت ط ع م ي ت ف ع ل
	تأثرت التاء بالطاء بعدها فصارت ←				
	yitṭa«am		yitṭa«am		yitṭa«am
	يطعم يتفعل		يطعم يتفعل		يطعم يتفعل

تأثرت التاء في مضارع صيغته (اتَفَعَلَ) المتطورة عن صيغته (تَفَعَّلَ) الفصحى بالطاء بعدها فقلبت طاء ثم أدغمت فيها للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم.

(4) يصدور yiṣṣawwar ← أصلها ← yitṣawwar يصدور

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل ←	ي ت ص و ر ي ت ف ع ل	←	ي ت ص و ر ي ت ف ع ل	←	ي ت ص و ر ي ت ف ع ل
	تأثرت التاء بالصاد التي بعدها فصارت ←				
	yitṣawwar		yiṣṣawwar		yiṣṣawwar
	يصدور يتفعل		يصدور يتفعل		يصدور يتفعل

ثرت التاء في مضارع صيغته (اتَفَعَلَ) المتطورة عن صيغته (تَفَعَّلَ) الفصحى بالصاد بعدها فقلبت صاداً ثم أدغمت فيها، وذلك بسبب القرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم وجاءت تصاريف صيغة (اتَفَعَلَ) من اسم الفاعل واسم المفعول وقد حدث فيها التأثر المدبر السابق نفسه⁽¹⁾ ومن ذلك ما يأتي:

مصدَّرَف miṣṣarraḥ	مصدَّرَع (مسرّع) miṣṣarra
مصدَّوَر miṣṣawwar	مطعم mitṭa«am

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 80

ويُقاس علي ما سبق مثل صيغه (اتَفَعَلَ ل) المتطورة عن صيغة (فَعَلَ ل) المبنية للمجهول في الفصحى، ومثال ذلك:

(1) يَسْرِي «yissiri» ← أصلها ← «yitsiri» يسري = يسرق

الأصل ←	ي ت س ر ي ي ت ف ع ل	تأثرت التاء بالسين بعدها فصارت ←	يس س ر ي ي ت ف ع ل	←	«yissiri» يسري يتفعل
------------	------------------------	--	-----------------------	---	----------------------------

تأثرت التاء في مضارع صيغه (اتَفَعَلَ ل) المتطورة عن صيغة (فَعَلَ ل) المبنية للمجهول في الفصحى بالسين التالية لها فقلبت سيناً ثم أدغمت في السين التالية، وذلك للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس

(2) يَجْرِح «yiggirih» ← أصلها ← «yitgirih» يجرح

الأصل ←	ي ت ج ر ح ي ت ف ع ل	تأثرت التاء المهموسة بالجيم المجهورة فصارت ←	ي ج ج ر ح ي ت ف ع ل	←	«yiggirih» يجرح يتفعل
------------	------------------------	--	------------------------	---	-----------------------------

ثرت تألثاء المهموسة في مضارع صيغه (اتَفَعَلَ ل) المتطورة عن صيغة (فَعَلَ ل) المبنية للمجهول في الفصحى بالجيم القاهرية المحوطة بعدها، فقلبت جيماً قاهرية وأدغمت فيها، وذلك للاتفاق في صفة الجهر

ويُقاس علي ذلك أَيْطَلُ لصيغة (اتَفَعَلَ ل) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ ل) الفصحى ومن ذلك:

(يَطَارُ بَأ) «yittarba» ← أصلها ← «yittarba» يتطرباً

الأصل ←	ي ت ط ر ب أ ي ت ف ع ل	تأثرت التاء المرققة بالطاء المفخمة بعدها فصارت ←	ي ط ط ر ب أ ي ت ف ع ل	←	«yittarba» يطرباً تفعل
------------	--------------------------	--	--------------------------	---	------------------------------

تأثرت التاء الموقوفة في صيغة (اتَفَعَّلَ ل) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ ل) الفصحى بالطاء المفخمة بعدها فقلبت طاء وأدغمت فيها للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم

(يَزْهَلُ) «yizzahla» ← أصلها ← «yitzahla» يزهاً (يتزلق)

الأصل ←	ي ت ز ح ل أ ي ت ف ع ل ل	تأثرت التاء المهموسة بالزاي ← المجهورة فصارت	ي ت ز ح ل أ ي ت ف ع ل ل	←	ي ت ز ح ل أ ي ت ف ع ل ل
------------	----------------------------	--	----------------------------	---	----------------------------

تأثرتهمموسسة في مضارع صيغة (تَفَعَّلَ) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ) الفصحى بالزاي المجهورة بعدها، فقلبت زايًا وأدغمت في الزاي التي بعدها للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الجهر.

* وجاءت تصاريق (عَلَل) من اسم الفاعل واسم المفعول وقد حدث فيها التأثير المدبر السابق نفسه ومن ذلك ما يأتي:

مطرٌ بَأَ >miṭṭarba< مزَّحَ لَأَ >mizzahla<

** كما امتد التأثير إلى غير أصوات الصفير والأسنان في هذا النوع ، ومن ذلك ما يأتي :

(1) رَحَّح >iggarah< ← أصلها ← >iggarah< رَحَّح (سبق توضيح ذلك)

(2) اجَّوَّز >iggawwaz< ← أصلها ← >igawwaz< وَّزَّ

(3) شَدَّنْكَل >iššankal< ← أصلها ← >itsankal< اتشكنل

(4) شَدَّنْ بَط >išša<baṭ< ← أصلها ← >išša<baṭ< عَطَّ

وفي المثالين الثالث والرابع تأثرت التاء بالثين التي بعدها فقلبت شينًا ثم أدغمت الشين في الشين للاتفاق في صفة الهمس.

وجاءت تصاريق اسم الفاعل واسم المفعول من هذه الصيغ وقد حدث فيها التأثير المدبر السابق نفسه ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

مشَّعَ بَط >išša<baṭ< شَدَّنْكَل >iššankal< مجَّوَّز >miggawwaz<

* ومن التأثير المدبر الكلي المتصل ما يأتي:

(1) استفتَّ >istafat(t)< ← أصلها ← >istafadt< استفتت

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل ←	ا س ت ف د ت	تأثرت الدال بتاء الفاعل ← بعدها فصارت	ا س ت ف د ت	←	ا س ت ف د ت
------------	-------------	---	-------------	---	-------------

افتعلت	ا ف ت ع ل ت	ا ف ت ع ل ت
--------	-------------	-------------

تأثرت الدال المجهورة (لام الكلمة) بتاء الفاعل المهموسة بعدها فقلبت تاء ثم أدغمت في التاء التي بعدها وذلك للاتفاق في صفة الهمس بالإضافة إلى القرابة المخرجية التي بينهما

(2) كُتَّ kot(t) ← أصلها ← kont كنت

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	kont	تأثرت النون بتاء الفاعل بعدها فصارت ←	kot(t)	←	kot(t)	←
←	ك ن ت		ك ت ت		ت	

تأثرت النون بتاء الفاعل التي بعدها فقلبت تاء ، ثم أدغمت في تاء الفاعل بعدها وذلك للقرابة المخرجية بينهما

(3) بُتَّ bit(t) ← أصلها ← bint بنت

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	bint	تأثرت النون بالتاء بعدها فصارت ←	bit(t)	←	bit(t)	←
←	ب ن ت		ب ت ت		ت	

تأثرت النون بالتاء بعدها فقلبت تاء ، وأدغمت في التاء التالية لها وذلك للقرابة المخرجية بينهما

(4) فَنَّ fon(n) ← أصلها ← forn فرن

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	forn	تأثرت الراء بالنون بعدها فصارت ←	fon(n)	←	fon(n)	←
←	ف ر ن		ف ن ن		ف	

(5) أَدَّبَ >annab ← أصلها ← >arnab أرنب

في المثالين البع والخامس تأثرت الراء بالنون التي بعدها فقلبت نوداً ، وأدغمت في النون التالية لها للقرابة المخرجية بينهما

(6) أَبْنَى >abinni ← أصلها ← >abilni أبلني (قابلني)

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	>abilni	تأثرت اللام بالنون بعدها	>abinni	←	>abinni	←
-------	---------	--------------------------	---------	---	---------	---

أب ن ي	←	فصارت	←	أ ب ن ن ي	←	أبْنَى
--------	---	-------	---	-----------	---	--------

تأثرت اللام بالنون التي بعدها فقلت نوداً ، ثم أدغمت النون في النون التالية لها وذلك للقربة المخرجة بينهما

ومن التأثير المدبر الكلي المتصل تأثر لام التعريف بما بعدها من أصوات الصفيير والأسنان والأصوات المائعة ، أو ما يسمى عند العلماء العرب بالحروف الشمسية حيث تقلب لام التعريف إلى صوت منها ثم تدغم فيه وقد جمعها أحد الشعراء في أوائل كلمات البيت التالي:

طب ثم صل رحمًا تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفًا للكرم⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

﴿التَّعْلَبُ﴾ lab<itta> ← أصلها ← lab<ilta> ﴿لَتَعْلَبُ﴾

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	lab<ilta>	تأثرت لام التعريف بالتاء	lab<itta>	←	lab<itta>	←	عَلَبَ
←	ال ت ع ل ب	←	بعدها فصارت	←	ا ت ع ل ب	←	عَلَبَ

تأثرت لام التعريف بالتاء بعدها وهي من الأصوات الشمسية فقلبت تاء، ثم أدغمت التاء في التاء.

** ويقاس علي ذلك كل ما يأتي:

(2) اشْدَبَاك lab<iššibbāk> ← أصلها ← lab<iššibbāk> الشبَاك

(3) دَار innār ← أصلها ← lab<innār> النار

(4) صَدَيْف išşayf ← أصلها ← lab<işşayf> الصيف

(5) اطَّرِئ itṭarī ← أصلها ← lab<iṭṭarī> الطرِئ (الطريق)

ومن الطريف حقاً أن تتأثر لام التعريف في لغة الطفل بصوتين من الأصوات القمرية ومن الأطراف أن يجمعهما مخرج واحد وهو المخرج الطبقي ، وهما (الجيم القاهرية والكاف) وليس هذا بمستغرب لأن كثيراً من الأطفال يبدلون الكاف تاء لاتفاقهما في صفتي الهمس والشدة، علي الرغم من اختلافهما في المخرج فيقولون (تلب lab<talb>) في (كلب lab<kalb>) و(تتب lab<totob>) في (كتب lab<kotob>) لأن أقرب أصوات طرف اللسان إلي الكاف هي التاء عند انتقال المخرج من أقصى

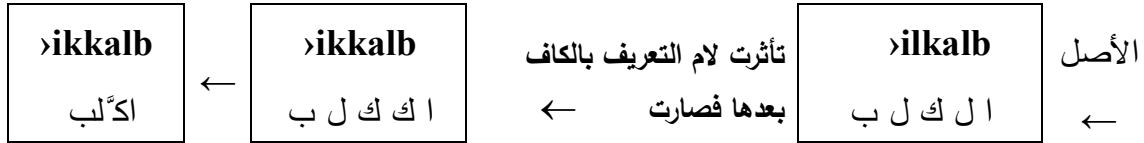
(1) انظر التطور اللغوي ص 41، 40 وعلم الأصوات د/ حسام ص 207، 208

اللسان إلي أدناه، ولأن الجيم القاهرية هي مجهورة الكاف فإن الأطفال الذين يميلون إلي قلب الكاف تاءً يميلون كذلك إلي قلب الجيم دالاً التي هي مجهورة التاء، فيقولون (دبل **dabal**) في (جبل **gabal**) و(دريد **derīd**) في (جريد **gerīd**)⁽¹⁾

والتاء والدال من الأصوات التي تؤثر في لام التعريف حيث إنهما من الأصوات الشمسية ، وهذه القرابة هي التي تبررتأثر لام التعريف بهذين الصوتين بعدها ، حيث تقلب كافاً في مثل (اكّلب) و(كّلب) ثم تدغم في الكاف التالية لها، وتقلب جيماً قاهرية وتدغم في الجيم التي بعدها كذلك في مثل (اجّريد) و(لبّج) ، ومن الملاحظ أيضاً أن ما يحدث للام التعريف مع الجيم القاهرية ، يحدث كذلك لها مع الجيم الفصحى ، عند هؤلاء الأطفال الذي يتحدثون باللهجة البدوية ؛ وذلك بسبب طقلوبة القوة بين الجيمين ، حيث إن كل جيم فيهما تمثل تطوراً تاريخياً للأخرى⁽²⁾ ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

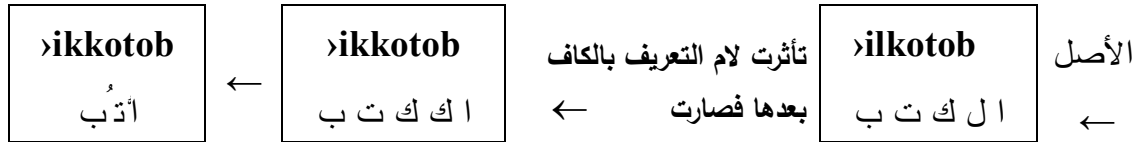
(1) كّلب **ikkalb** ← أصلها **ilkalb** ← الكلب

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



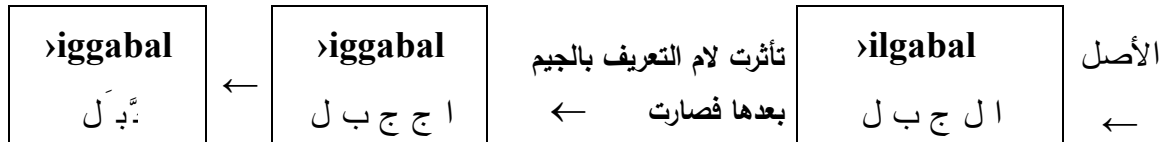
(2) كُتُب **ikkotob** ← أصلها **ilkotob** ← الكتب

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



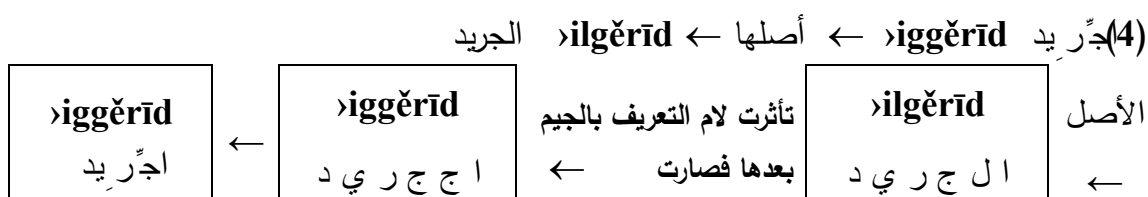
(3) جبّل **iggabal** ← أصلها **ilgabal** ← الجبل

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



(¹) انظر الأصوات اللغوية ص 218، 219

(²) انظر علي سبيل المثال: المدخل إلي علم اللغة ص 51- 53 ، 221 وعلم الأصوات د/ حسام ص 75، 76 ، 103- 105 والدراسات الصوتية ص 79- 81 ، 96- 98 والتطور اللغوي ص 25، 26 والأصوات اللغوية ص 78- 80 وعلم الأصوات د/ بشر ص 310 - 332



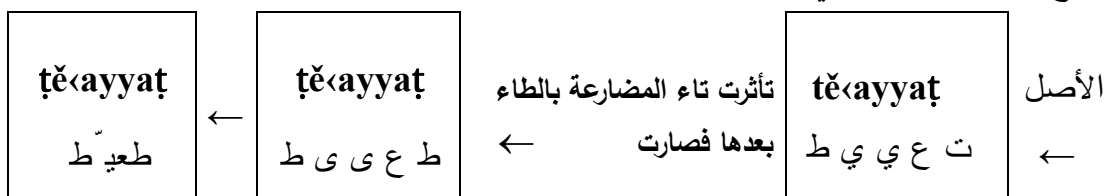
(6) المماثلة المدبرة في كل خصائص الصوت في حالة الانفصال (تأثر مدبر كلي منفصل) ⁽¹⁾

«يكون ذلك بأن يتأثر الصوت بالصوت الذي يليه ولكن مع وجود فاصل بينهما ويتم هذا التأثير بسبب القرابة المخرجية أو الاتفاق في صفات الأصوات» ⁽²⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

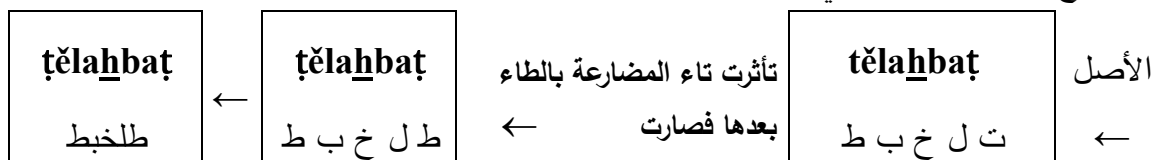
(1) طعيّط \gg těayyaṭ \leftarrow أصلها \gg těayyaṭ تعيط = تبكي

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



(2) تلخبط \gg tělahbaṭ \leftarrow أصلها \gg tělahbaṭ تلخبط

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



(3) تشخبط \gg těšaḥbaṭ \leftarrow أصلها \gg těšaḥbaṭ تشخبط

(4) طعبط \gg těʿabbaṭ \leftarrow أصلها \gg těʿabbaṭ تعبط

في الأمثلة السابقة تأثرت تاء المضارعة بالطاء التي بعدها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التفخيم والهمس

(5) صدّ طره \gg maṣṭārah \leftarrow أصلها \gg miṣṭarah صدّ طَرّة ⁽³⁾

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 82 وعلم الأصوات د/حسام ص 209-21 والتطور اللغوي ص 43-45

⁽²⁾ علم الأصوات د/ حسام ص 209، ص 210

⁽³⁾ انظر التأثير المدبر الجزئي المتصل حيث تأثرت السين بالظم بعدها فقلبت صاداً للاتفاق في صفة التفخيم

maṣṭārah مَصْطَرَه فَعَلَه	maṣṭārah مَصْطَرَه فَعَلَه	تأثرت حركة الميم بحركة العين بعدها فصارت ←	miṣṭarah مِصْطَرَه فَعَلَه
---	---	--	---

م(6) رَطَه **mahrāṭah** ← أصلها ← **mihrāṭah** مِخْرَطَه

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

mahrāṭah مَخْرَطَه فَعَلَه	mahrāṭah مَخْرَطَه فَعَلَه	تأثرت حركة الميم بحركة العين بعدها فصارت ←	mihrāṭah مِخْرَطَه فَعَلَه
---	---	--	---

م(7) وَحَه **marwāḥah** ← أصلها ← **mirwāḥah** مِرْوَحَه

ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

marwāḥah مَرْوَحَه فَعَلَه	marwāḥah مَرْوَحَه فَعَلَه	تأثرت حركة الميم بحركة العين بعدها فصارت ←	mirwāḥah مِرْوَحَه فَعَلَه
---	---	--	---

م(8) وَرَ **maḍwar** ← أصلها ← **midwar** مِذْوَر = حديدة علي شكل دائرة يربط فيها البقر والجاموس

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

maḍwar مَضْوَر فَعَل	maḍwar مَضْوَر فَعَل	تأثرت حركة الميم بحركة العين بعدها (وتأثرت الدال بتفخيم الراء) فصارت ←	midwar مِذْوَر فَعَل
-----------------------------------	-----------------------------------	--	-----------------------------------

في الأمثلة من (تأثرت حركة الميم بحركة العين) أي الكسرة في الفصحى بحركة العين (أي الفتحة) فقلبت الكسرة في لغة الطفل إلي فتحة وذلك بهدف الانسجام بين أصوات اللين

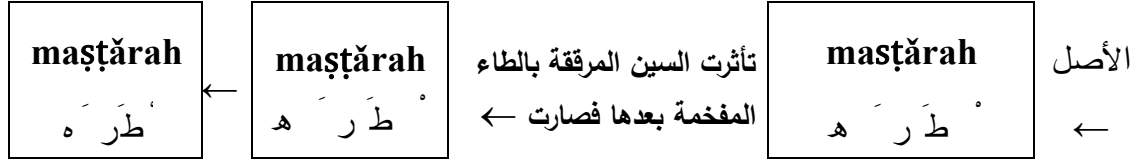
(7) المماثلة المدبرة في بعض خصائص الصوت في حالة الاتصال (تأثر مدبر جزئي متصل)⁽¹⁾

(¹) انظر دراسة وصفية ص 80-82 وعلم الأصوات د/ حسام ص 211-213 والتطور اللغوي ص 45-47

«ويتم ذلك بأن يتأثر الصوت بالصوت الذي يليه مباشرة فيتحول الصوت السابق إلى صوت قريب من الصوت اللاحق سواء من حيث المخرج أو من حيث الصفات»⁽¹⁾
ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

م (ط) طَرَه **maṣṭārah** ← أصلها ← **maṣṭārah** طَرَه

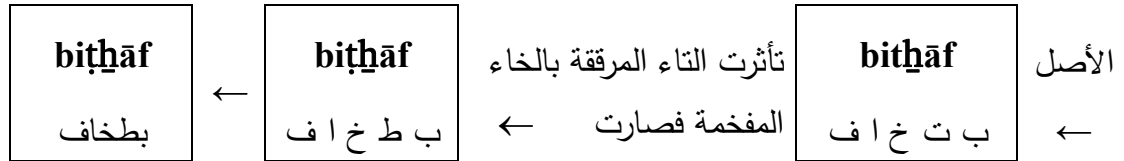
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



أثرت السين المرققة (فاء الكلمة) بالطاء المفخمة (عين الكلمة) بعدها فقلبت صاداً للاتفاق في صفة التقخيم بالإضافة إلى القرابة المخرجية بين الصوتين

(ب) بطخاف **biṭḥāf** ← أصلها ← **biṭḥāf** بتخاف

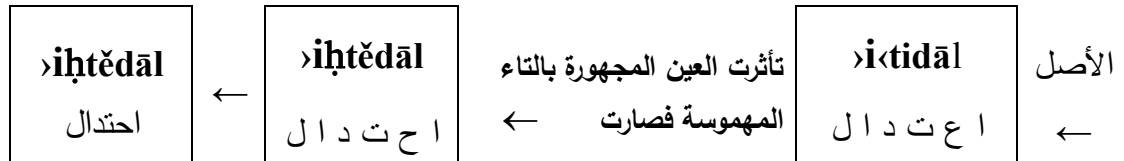
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



تأثرت التاء المرققة بالخاء المفخمة بعدها فقلبت طاء للاتفاق في صفة التقخيم

(ج) احتدال **ihṭēdāl** ← أصلها ← **iḥṭidāl** اعتدال

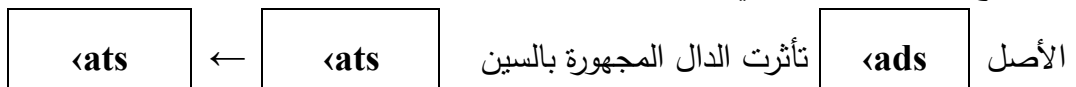
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



تأثرت العين المجهورة بالتاء المهموسة بعدها فقلبت حاء للاتفاق في صفة الهمس

(د) عتس **ats** ← أصلها ← **ads** عدس

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



(¹) علم الأصوات د/ حسام ص 211

←	ع د س	←	المهموسة فصارت	←	ع ت س	←	عتس
---	-------	---	----------------	---	-------	---	-----

تأثرت الدال المجهورة بالسين المهموسة بعدها فقلبت تاء للاتفاق في صفة الهمس

(هـ) أمبله ombēlah → أصلها ← onbilah → أنبله (قنبلة)

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	onbilah	←	تأثرت النون بالباء بعدها	←	ombēlah	←	ombēlah
←	أ ن ب ل هـ	←	فصارت	←	أ م ب ل هـ	←	أمبله

(و) كرمب koromb → أصلها ← koronb → كرنب

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	koronb	←	تأثرت النون بالباء بعدها	←	koromb	←	koromb
←	ك ر ن ب	←	فصارت	←	ك ر م ب	←	كرمب

في المثالين الأخيرين تأثرت النون بالباء بعدها فقلبت ميماً للقرابة المخرجة والاتفاق في صفة الجهر

(ز) نظر naṭar → أصلها ← maṭar → مطر

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	maṭar	←	تأثرت الميم بالطاء بعدها	←	naṭar	←	naṭar
←	م ط ر	←	فصارت	←	ن ط ر	←	نظر

تأثرت الميم بالطاء بعدها فقلبت نوناً للقرابة المخرجة

(8) المماثلة المدبرة في بعض خصائص الصوت في حالة الانفصال (تأثر مدبر جزئي منفصل)⁽¹⁾

«ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بصوت بعده بشرط أن يفصل بينهما صوت آخر فيتحول الصوت المتأثر إلى صوت آخر قريب من الصوت الذي بعده في المخرج أو في الصفات الصوتية الأخرى»⁽²⁾

(1) اطلخاṣ ithallaṣ → أصلها ← ithallaṣ → اتخاṣ

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

(1) انظر دراسة وصفية ص 82، 83 وعلم الأصوات د/ حسام ص 214، 213 والتطور اللغوي ص 47، 48

(2) علم الأصوات د/ حسام ص 213

الأصل	←	at̤xallāṣ ات خ ل ص	←	at̤xallāṣ ات خ ل ص	←	at̤xallāṣ اطخلص
				تأثرت التاء بالصاد		
				بعدها فصارت		

(2) اطعّفص it̤affaṣ ← أصلها ← it̤affaṣ اتعّفص

في المثالين السابقين تأثرت التاء المرققة بالصاد المفخمة بعدها فقلبت طاء للاتفاق في صفة التفخيم

(3) meḏawwar ← أصلها ← midawwar مدور

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	←	midawwar م د و ر	←	meḏawwar م ض و ر	←	meḏawwar نور
				تأثرت الدال المرققة بالراء		
				المفخمة بعدها فصارت		

تأثرت الدال المرققة بالراء المفخمة فقلبت الدال ضاداً للمقاربة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم

(4) moṣmār ← أصلها ← mosmār مسمار = (مِسْمَار) الفصحي

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	←	mosmār س م ا ر	←	moṣmār م ص م ا ر	←	moṣmār مصمار
				تأثرت السين بالراء التي		
				بعدها فصارت		

تأثرت السين المرققة بالراء المفخمة التي بعدها فقلبت صاداً للمقاربة المخرجية والاتفاق في صفتي التفخيم والهمس

(5) zommārah ← أصلها ← zommārah مّاره

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	←	zommārah م ا ر ه	←	zommārah م ا ر ه	←	zommārah مّاره
				تأثرت الزاي المرققة		
				بالراء المفخمة بعدها		

تأثرت الزاي المرققة بالراء المفخمة بعدها فصارت زاءً عامية للمقاربة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم

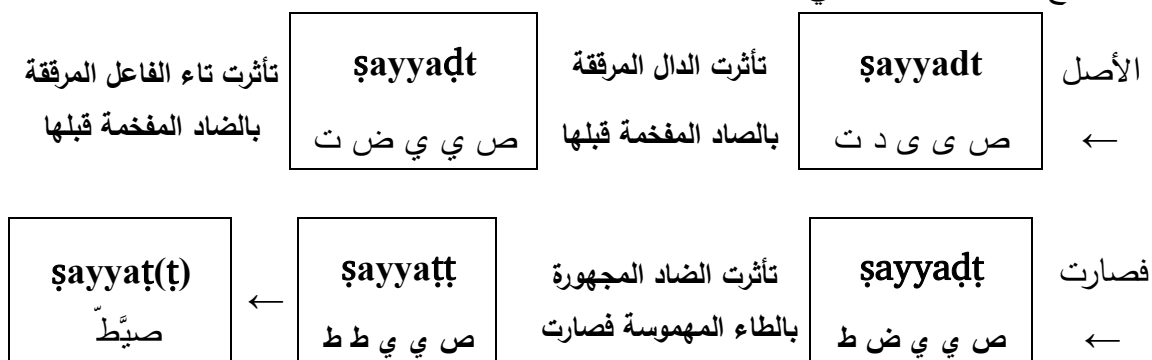
*ومن أنواع التأثير أيضاً التأثير المتبادل

وهو نوع من المماثلة الصوتية «يتم فيها التماثل علي مراحل ، ويتراوح بين التأثر المقبل الجزئي والمدبر الكلي في حالة الاتصال»⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(1) صَيِّطَ **şayyat(t)** ← أصلها ← **şayyadt** (صَيِّدْتُ الفصحى)

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

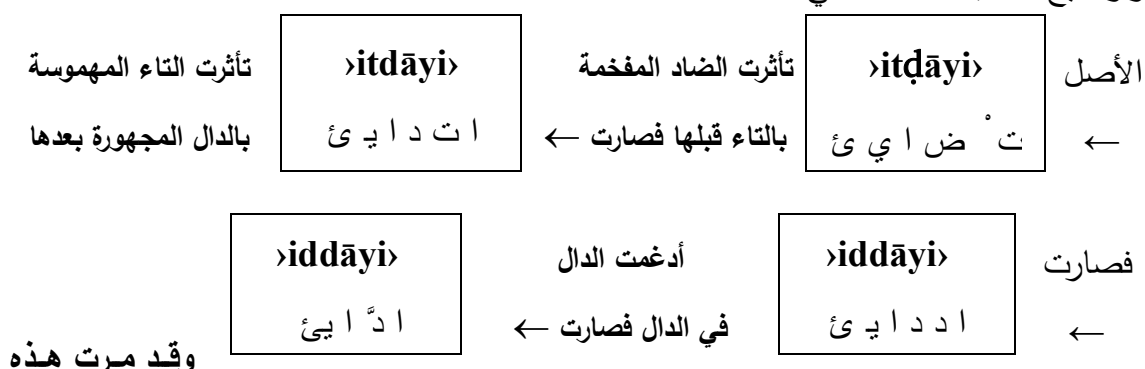


وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

تأثرت الدال الوقفة بالبصاء المفخمة قبلها فقلبت ضاداً للاتفاق في صفة التقخيم من نوع التأثر المقبل الجزئي المنفصل فصارت (صَيِّضْتُ **şayyadt**) ثم تأثرت تاء الفاعل المرفقة بالضاد المفخمة قبلها فقلبت طاء للاتفاق في صفة التقخيلضاداً^١ ، من نوع التأثر المقبل الجزئي المتصل فصارت (صَيِّضْتُ **şayyadt**) ثم تأثرت الضاد المجهورة بالطاء المهموسة بعدها فقلبت طاء ثم أدغمت الطاء الأولي في الطاء الثانية للاتفاق في صفة الهمس من نوع التأثر المدبر الكلي المتصل

(2) ادَّايَّ **iddāyi** ← أصلها ← **itdāyi** اتضايَّ

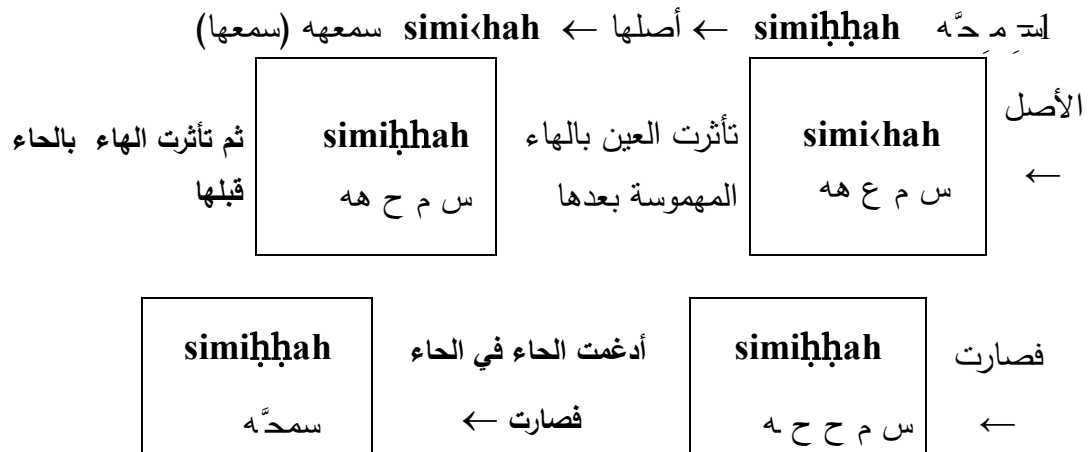
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



الكلمة بالمراحل الآتية:

(¹) التطور اللغوي ص 49

تأثرت الضاد (المفخمة) بالتاء (المرققة) قبلها فقلبت إلى نظيرها المرقق الدال للاتفاق في صفة الترقيق من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل فصارت (إتدائي >itdāyi) ثم تأثرت التاء المهموسة بالدال المجهورة بعدها فقلبت دالاً للاتفاق في صفة الجهر ثم أدغمت الدالان من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل فصارت (إدائي >iddāyi) وقد يأتي التأثير المتبادل عكس ذلك، بأن يتراوح بين التأثير المدبر الجزئي المتصل والمقبل الكلي المتصل ، ومن أمثلة ذلك:



(2) بدَّه bahḥah ← أصلها ← أبَّه baḥḥah (باعها)

وقد مرت الكلمتان بالمراحل الآتية:

(1) تأثرت العين المجهورة بالهاء المهموسة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس الحاء للقرابة المخرجية بينهما فصارت (سمحه simihḥah) أو (بحه baḥḥah) من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

(2) ثم عادت الهاء فتأثرت بالحاء قبلها فقلبت حاء مثلها ثم أدغمت الحاءان؛ لأن ذلك أيسر في النطق من نطق الصوتين المتقاربين معاً لـ (الحاء والهاء) من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل فصارت الأولى سم ح هه (simihḥah) والثانية بدَّه (bahḥah).

وليست هذه الظاهرة حادثة في لغة طفل الروضة حيث إن لها أصولاً تاريخية تؤكد أصالتها فقد نقل السيوطي ما يشبه ذلك عن ابن جنى في سر صناعة الإعراب حيث قال: «لما أردت بنو تميم

إسكان عين (مَ عَ هُم) كرهوا ذلك؛ فأبدلوا الحرفين حاءين، وقالوا: (مححم)؛ فرأوا ذلك أسهل من الحرفين المتقابلين»⁽¹⁾

ثانيًا ١: ظاهرة المخالفة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

تمهيد: المخالفة مصطلح صوتي يسير عكس المماثلة، فإذا كانت المماثلة تعني التقارب بين الأصوات المتشابهة في الصفات أو المتقاربة في المخارج، فإن المخالفة تعني إبعاد صوتين متماثلين تمامًا في كلمة من الكلمات فتحول أحدهما إلى صوت آخر يكون في الغالب من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المائعة (المتوسطة) وقد جمعها العلماء العرب في كلمة (يرملون)⁽²⁾ وقد عرفها فندريس بقوله «ينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه، في أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين»⁽³⁾

«وليس من اللازم في المخالفة الصوتية أن يكون الصوتان متجاورين فكلمة (عنوان) تتطرق في بعض اللهجات عندنا (علوان) وكلمة (لعل) فيها عشر لغات مشهورة، ومن هذه اللغات (لعن) وهي أثر من آثار قانون المخالفة»⁽⁴⁾

فالمخالفة بين الأصوات في الكلمة الواحدة سواء أكانت متقاربة أم متباعدة ترجع إلى «أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً كاللام والميم والنون»⁽⁵⁾

نماذج المخالفة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

(1) المزهر ج1/ 194.

(2) انظر التطور اللغوي ص57 ودراسة وصفية تاريخية ص84 وعلم الأصوات د/ حسام ص214 ولحن العامة والتطور اللغوي ص45 والأصوات اللغوية ص211 ودراسة الصوت اللغوي ص384 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص148

(3) اللغة لفندريس ص94 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص214 والتطور اللغوي ص57 ودراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص84

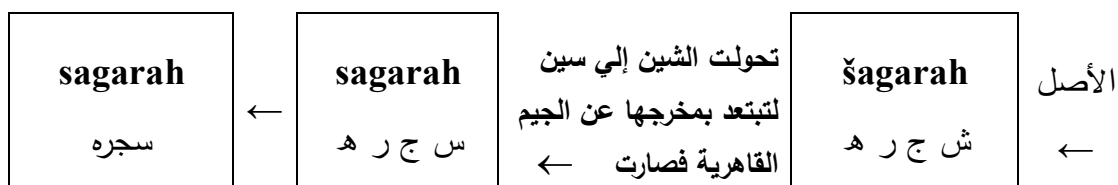
(4) التطور اللغوي ص62 ودراسة وصفية تاريخية ص84 ولحن العامة والتطور اللغوي ص46

(5) التطور اللغوي ص64 علم الأصوات د/ حسام ص218 دراسة وصفية تاريخية ص84 ولحن العامة والتطور اللغوي ص46 والأصوات اللغوية ص212 ودراسة الصوت اللغوي ص384، 385 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص149

(أ) المخالفة بين الأصوات المتجاورة في لغة طفل الروضة

(1) سجره **sagarah** ← أصلها ← **šagarah** شجرة

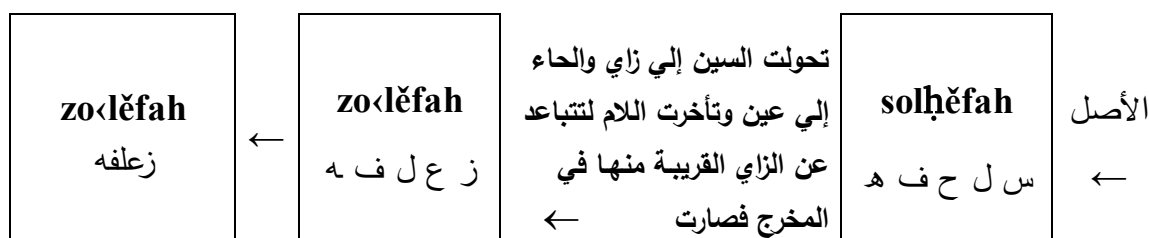
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



لأن الشين والجيم القاهريه صوتان قريبان في المخرج حيث إن الشين صوت غازي والجيم القاهريه صوت طبقي، فقد فضل الطفل المخالفة بين الصوتين المتقاربين في المخرج حيث حول الشين إلى سين وهي أسنانية لثوية لتبتعد في مخرجها عن الجيم القاهريه (الغاف الفارسية) وفي ذلك تقليل للمجهول العضلي عند نطق الصوتين متتابعين، وإن كان نطقهما معاً ما أسهل إلى حد ما من نطق الشين مع الجيم الفصحى في كلمة (شجرة **šagarah**) الفصحى.

(2) زعلفه **zoḏlēfah** ← أصلها ← **solḥēfah** زعلفه (سُدْ لَدُ فَاة في الفصحى)

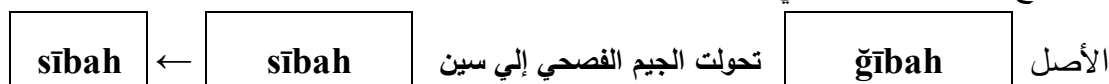
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



تمت المخالفة بين الأصوات المهموسة بتحويل بعضها إلى أصوات مجهورة متباعدة المخارج، والفصل بينها عن طريق القلب المكاني، بتقديم العين المنقلبة عن الحاء علي اللام المتقاربة مع الزاي في المخرج، حيث حول الطفل السين المهموسة إلى زاي مجهورة وحول كذلك الحاء المهموسة إلى عين مجهورة والعين والزاي المجهورتان متباعدتان في المخرج، وفي ذلك تيسير وسهولة عن طريق التقليل والاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق

(3) سيبه **sībah** ← أصلها ← **gībah** جيبه (هكذا تنطق في العامية بتعطيش الجيم لأنها في أصلها غير عربية)

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



←	ج ي ب هـ	←	س ي ب هـ	سبيه
---	----------	---	----------	------

لأن الجيم الفصحى ترتفع مقدمة اللسان عند النطق بها حتى تلتصق بالغار (الحنك الصلب) والياء (الحركة الطويلة) ترتفع مقدمة اللسان عند النطق بها نحو الغار بحيث تترك فراغا بينهما فيخرج الهواء دون أن يحدث أي احتكاك بينهما، بالإضافة إلي أن الصوتين مجهوران فقد فضل الطفل المخالفة بين الصوتين من ناحية ارتفاع اللسان، ومن ناحية الجهر حيث حول الجيم الفصحى المجهورة إلي سين مهموسة، بالإضافة إلي أن ارتفاع اللسان عند النطق بالسين حيث يوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان العليا ومقدمته في اتجاه اللثة بشكل يسمح بمرور الهواء محدثاً احتكاكاً هوساً، يكون مناسباً لارتفاعه عند النطق بالياء (الحركة الطويلة) وفي ذلك اقتصاد للمجهود العضلي عند النطق بها

(ب) المخالفة بالفصل بين الأصوات المتماثلة بأصوات مائعة

(1) شنكل šankal ← أصلها šakkal شكّل

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل ←	šakkal ش ك ك ل	تم الفصل بين الصوتين المتماثلين (الكاف) بصوت النون فصارت ←	←	šankal ش ن ك ل	شنكل ←
------------	-------------------	--	---	-------------------	-----------

خالفت لغة طفل الروضة بين المتماثلين (الكاف) عن طريق الفصل بينهما بصوت من الأصوات المائعة (المتوسطة) وهو النون

(2) فنجر fangar ← أصلها faggar فجّر

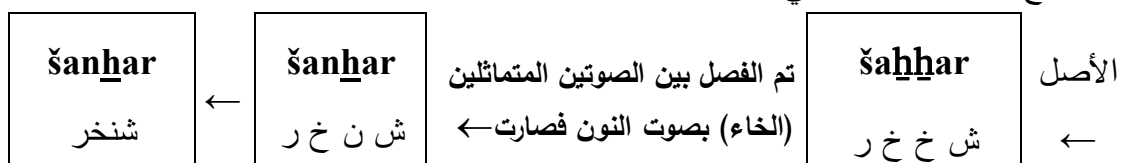
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل ←	faggar ف ج ج ر	تم الفصل بين الصوتين المتماثلين (الجيم القاهرية) بصوت النون فصارت ←	←	fangar ف ن ج ر	فنجر ←
------------	-------------------	---	---	-------------------	-----------

خالفت لغة طفل الروضة بين المتماثلين (الجيم القاهرية) عن طريق الفصل بينهما بصوت من الأصوات المائعة وهو النون

(3) شنخر **šanhar** ← أصلها **šahhar** شخر⁽¹⁾

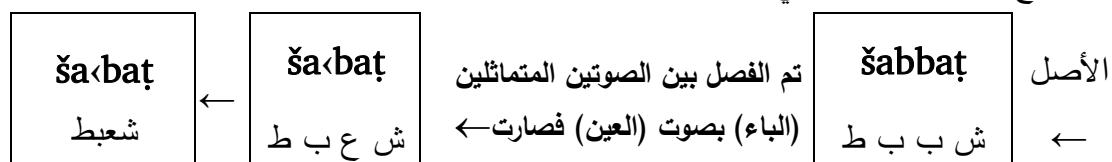
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



خالفت لغة طفل الروضة بين المتماثلين (الخاء) عن طريق الفصل بينهما بصوت من الأصوات المائعة وهو النون

(4) شبط **šaḅaṭ** ← أصلها **šabbat** شبط من شبت **šabbat** المنقلبة عن شبت **šabbat** بسبب التغيرات التاريخية لصوت التاء، ثم فحمت التاء فصارت طاء علي نحو ما سبق:

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

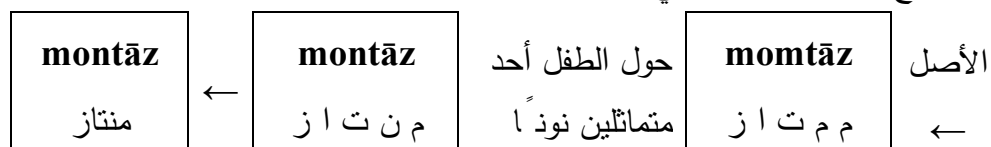


خالفت لغة الطفل في مرحلة الروضة بين المتماثلين الباء عن طريق الفصل بينهما بصوت قريب من الأصوات المائعة وهو العين، وقد عده العلماء العرب القدماء من الأصوات المتوسطة (المائعة) التي جمعوها في قولهم (لن عمر) ولعل السبب في هذا الخلط هو أن صوت العين أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً وهذا ما جعله أقربها إلي الأصوات المتوسطة (المائعة)⁽²⁾

(ج) المخالفة بقلب أد المتماثلين صوتاً من الأصوات المائعة

(1) ممتاز **montāz** ← أصلها **montāz** ممتاز

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



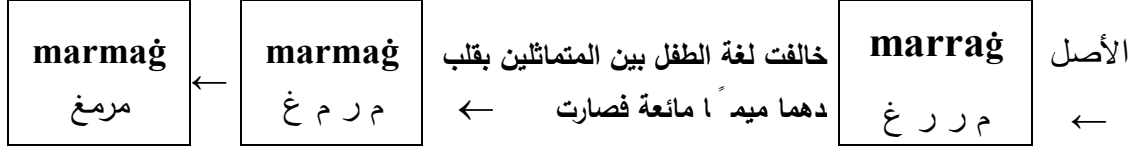
وقد خالفت لغة طفل الروضة بين المتماثلين (الميم) بقلب الميم الثانية صوتاً مائعاً وهو النون

(¹) وكلمة (شنخر) لقب لقيه الأطفال لطفل كان يخرج الأصوات من أنفه ولعل ما في النون الفاصلة من أنفية تفسير لسبب إطلاقهم هذا اللقب علي هذا الطفل

(²) انظر علم الأصوات د/ بشر ص304، 353 وعلم الأصوات د/ حسام ص111 والدراسات الصوتية ص102، 103 ودراسة الصوت اللغوي ص352

(2) مرمغ **marmağ** ← أصلها ← **marrağ** مرَّغ

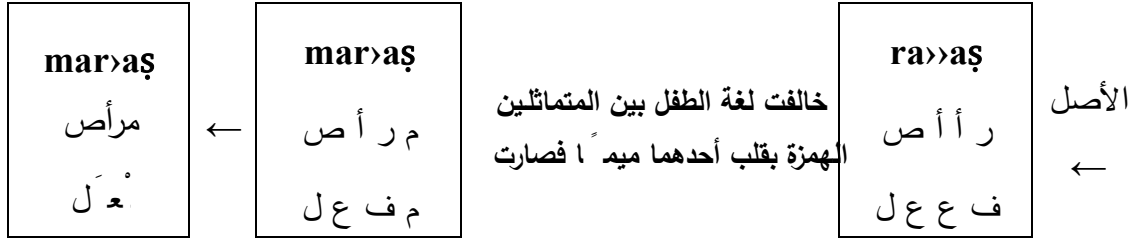
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



وقد خالفت لغة طفل الروضة بين المتماثلين الراء بقلب الراء الثانية ميماً مائعة

(3) مرأص **mar>aş** ← أصلها ← **ra>>aş** رأص من (رقص) الفصحى

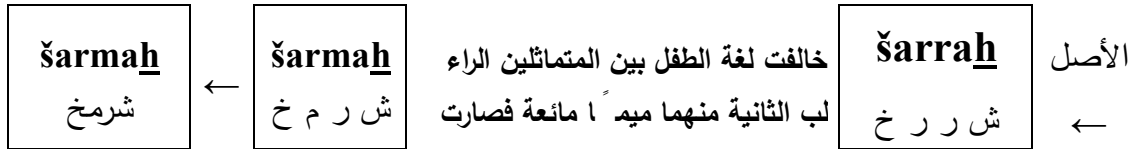
وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



تمت المخالفة بين المتماثلين (الهمزة) بقلب أحدهما ميماً مائعة وتقديماً على الراء (فاء الكلمة)

(4) شرمخ **šarmah** ← أصلها ← **šarraḥ** شرَّخ

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



وقد خالفت لغة طفل الروضة بين المتماثلين الراء بقلب الراء الثانية ميماً مائعة

وبناء على ذلك فإن الهدف من المخالفة في الأمثلة السابقة هو الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق

(د) تغييرات تركيبية أخرى بسبب السياق تحدث لأصوات لغة طفل الروضة على مستوي الحركات

(1) تأثر الفتحة الطويلة والقصيرة بالأصوات المفخمة (ص - ض - ط - ظ)

(أ) أطاط >ottāt⁽¹⁾ (ب) بطاط botṭāt⁽¹⁾

(¹) انظر التأثير المقبل الكلي المنفصل.

(ج) صياضه **şayyadah**⁽²⁾ (د) الم **zālim**(هـ) أطع ط **atṭaṭ**⁽³⁾ (و) ضرب **darab**(ز) أصب **aşab** (ح) بط **zabaṭ**

في الأمثلة السابقة اكتسبت الفتحة الطويلة (**ā**) وكذلك الفتحة القصيرة (**a**) خيماً بسبب مجاورتها للأصوات المفخمة، حيث ترتفع مؤخرة اللسان في أثناء النطق بها ارتفاعاً ملحوظاً نحو الطبق⁽⁴⁾ » وهذه الحالة تسمى بطبقية الصوت ولذا فإن مقدمة اللسان تظل كما هي في وضعها المحايد أي وضع النطق بالفتحة⁽⁵⁾ »

(2) تأثير الفتحة الطويلة والقصيرة بصوتي الراء واللام المفخمين

وكذلك فإن صوتي الراء واللام المفخمين يؤثران علي حركة الفتحة الطويلة والقصيرة ؛ فتكتسب بسبب مجاورتها لهما تقخيماً أيضاً⁽⁶⁾ ، ومن أمثلة ذلك :

(أ) راجل **rāgil** (ب) راح **rāḥ**(ج) يشرب **yişrab** (د) رئيس **rayīs**(هـ) لطش **laṭaş** (و) حصالة **ḥaşşalah**(ز) طلاع **ṭalla**

(1) انظر التأثير المقبل الكلي المنفصل.

(2) انظر التأثير المقبل الجزئي المنفصل.

(3) انظر التأثير المقبل الكلي المنفصل.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 87 وكذلك المدخل إلي علم اللغة ص 38 وعلم الأصوات د/ حسام ص 56، 57 والدراسات الصوتية ص 68 وعلم الأصوات د/ بشر ص 94 ومناهج البحث في اللغة ص 89

(5) دراسة وصفية تاريخيه ص 87 « الطبقيّة ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجري أو يضيقه تضيقاً يؤدي إلي احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما فهي إذّا حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقي طرف اللسان معها في وضع محايد » مناهج البحث في اللغة ص 89 ودراسة وصفية تاريخيه ص 87 وكذلك علم

الأصوات د/ حسام ص 57 والمدخل إلي علم اللغة ص 38 والدراسات الصوتية ص 69

(6) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 88

وقد اكتسبت الفتحة الطويلة القصيرة تفخيماً⁽¹⁾ بسبب مجاورتها للراء واللام المفخمتين، حيث ترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق، مع حدوث احتكاك مسموع نتيجة التقاء مؤخرة اللسان بالطبق مع بقاء مقدمة اللسان في وضع محايد⁽¹⁾

ثالثاً: قانون السهولة والتيسير

« تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتاً لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً كما إنها تحاول أن تتفادي تلك التفريعات المعقدة والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة⁽²⁾ »

ومن صور العمل بهذا القانون في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) تسهيل الهمزة

ولأن الهمزة من الأصوات العسيرة الصعبة علي طفل الروضة فقد عمد إلي التخلص منها في كثير من السياقات، نظراً لما يصاحبها من صعوبة ناتجة عن انحباس الهواء خلف الأوتار صلوئية، حيث تنطبق انطباقاً تاماً يمنع خروج الهواء فينحبس النفس فترة من الزمن ثم تنفجر فجأة فينتج صوت الهمز ولا يخفي ما في هذه الحالة من صعوبة وعناء حيث يستلزم ذلك مجهوداً عضلياً كبيراً عند نطقها⁽³⁾ وبالتالي فقد عمد طفل الروضة بمركز يوسف الصديق إلي تسهيل الهمزة أو حذفها وقد حدث هذا التسهيل أو الحذف في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها أيضاً⁽⁴⁾

أما تسهيل الهمزة في أول الكلمة عند طفل الروضة فهو أقل الحالات الثلاث فنجد في كلمات

مثل :

خد	had	بدلاً من	كل	kal	بدلاً من	سبوع	sobō	بدلاً من
ذ	ahada		ل	akala		أسبوع	osbō	
جعل لها طفل الروضة مفرداً								

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 88

(2) التطور اللغوي ص 75 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص 221

(3) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 81، 221 وكذلك المدخل إلي علم اللغة ص 56 والأصوات اللغوية ص 91 والدراسات الصوتية ص 83 ودراسة الصوت اللغوي ص 128 وأصوات اللغة ص 183 وعلم الأصوات د/ بشر ص 175، 288 والتطور اللغوي ص 76 والتراث اللغوي العربي ص 40

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 154

وهو سبوعة sobō'ah

ويختفي هذا الحذف غالباً - في كلمات مثل⁽¹⁾:

إِسْنَان isnān	إِكْتَاْف iktāf	إِسْمَعِين = إِسْمَاعِيل isma'īn
-----------------------	------------------------	---

أما تسهيل الهمزة فنجد في وسط الكلمة مثل قولهم :

دِيب dīb	ر اس rās	فار fār
-----------------	-----------------	----------------

بدلاً من ذئب ورأس وفأر

ونجد التسهيل أيضاً في آخر الكلمة في مثل قولهم

شِرَاه širah	أَرِه arah	مَلِه malah	سَمِه samah
---------------------	-------------------	--------------------	--------------------

بدلاً من شراء - قرأ - ملأ - سماء

ولغة طفل الروضة في تسهيلها للهمزة إنما تمثل امتداداً لسمّة أساسية من سمات إحدى لهجات العرب في العصر الجاهلي ، هذه اللهجة لهجة قريش ، ليس ذلك فقط بل أن التسهيل امتد عبر المراحل التاريخية للغة العربية ولهجاتها ، فقد روي لنا اللغويون العرب أمثلة لبعض ذلك القديم. يقول أبو بكر الأنباري المتوفي سنة 328هـ العوام تخطئ فتقول في جمع السن (سنان)، كما يقول كذلك: والعامّة تخطئ في الإبهام فتقول (البهام)⁽²⁾

«وقد مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققه، لما تحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي فالهمزة المشكلة بالسكون قد تسقط من الكلام

(1) من الطريف أننا لا نجد كلمتي (سكتاف) بحذف الهمزة إلا نادرًا حيث أن كلمة سنان نادرًا ما ينطقها طفل الروضة بهذا الشكل فلا ينطقها إلا المتفرنجون من الناس ، وأذكر أننا من فترة ليست بالطويلة سمعنا هذه الكلمة عن شاب من منطقتنا فمازلنا نتهكم من نطقه لها بهذا الشكل إلى عهد قريب . أما كلمة كتاف بحذف الهمزة فإنها تعني بشكلها هذا معني آخر وهو القيد ، ولا يفرق بين الاثنين إن نطق البعض الكلمة بمعني أكتاف - إلا السياق - أما كلمة (إسمعين) فإن همزتها لا تحذف إلا عند الوصل كأن أقول يا سمعين، فلم أعهد علي أطفال يوسف الصديق أو كبارهم أنهم قالوا سمعين غير أن بعضهم قد يقول برهيم بدلاً من إبراهيم.

(2) دراسات وصفية تاريخية ص 155 وكذلك التطور اللغوي ص 76، 77 انظر المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ج 1/374، 400 تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة 1981م ولحن العامّة والتطور اللغوي ص 125 وعلم الأصوات د/ حسام ص 222

ويستعاض عن سقوطها بإطالة صوت اللين قبلها فينطق بعض القراء: "يومنون" في "يؤمنون" و"ذيب" في "ذئب" و"راس" في "رأس"⁽¹⁾

وبالتالي فإن حذف الهمزة في لغة طفل الروضة أو تسهيلها أمر تبرره القوانين الصوتية لأن؛ في هذا التسهيل أو الحذف تخفيفاً للمجهود العضلي واقتصاداً فيه، وما حدث لهذا الصوت في لغة طفل الروضة يعد تطوراً تاريخياً لهذه الظاهرة القديمة⁽²⁾

(2) اندثار الأصوات الأسنانية

وقد تخلصت لغة طفل الروضة غالباً ل - من مجموعة الأصوات الأسنانية (الثاء والذال والظاء) وتعد هذه الظاهرة مظهرًا من مظاهر السهولة والتيسير؛ وذلك لما تحتاجه الأصوات الأسنانية من مجهود عضلي، حيث تتطلب من الطفل إخراج طرف لسانه إلى ما بين الأسنان عند النطق بها، ولكي يتخلص طفل الروضة من هذا المجهود العضلي فقد قام بنقل مخرج هذه الأصوات إلى الخلف قليلاً (إلى ما وراء الأسنان). فتحوّلت هذه الأصوات من المخرج الأسناني إلى المخرج الأسناني اللثوي مع احتفاظها بصفة الرخاوة تارة أو بتحويلها إلى صفة الشدة تارة أخرى⁽³⁾

«معني ذلك أن هذه الأصوات الثلاثة قد تحولت إلى أصوات غيرها تماماً، وأن هذا التحول قد تم في جميع الأحوال وفي كل السياقات»⁽⁴⁾ وتفصيل ذلك فيما يأتي:

(أ) الأصوات التي تحول إليها صوت الذال (d) في لغة طفل الروضة

تحول صوت الذال الفصيح إلى الأصوات الآتية:

(1) **الذال (d)** حيث انتقل مخرج الذال مما بين الأسنان إلى ما وراء الأسنق قليلاً فصار صوتاً أسنانياً لثوياً انفجارياً مجهوراً⁽⁵⁾ مثل قولهم:

ذيب	dīb	ديل	dayl	بدلاً من ذئب وذيل
-----	-----	-----	------	-------------------

(1) الأصوات اللغوية ص 91 ودراسة وصفية تاريخية ص 155

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 155، ص 156 انظر كذلك دراسات في اللغة العربية ص 108

(3) انظر دراسة وصفية ص 158 وعلم الأصوات د/ حسام ص 225 والتطور اللغوي ص 83، 84 والأصوات اللغوية ص 237

(4) دراسة وصفية تاريخية ص 158

(5) انظر دراسة وصفية ص 158 وعلم الأصوات د/ حسام ص 226 والتطور اللغوي ص 83

(2) الزاي (z) حيث انتقل مخرج الذال إلي ما وراء الأسنان فتحول إلي صوت أسناني لثوي احتكاكي مجهور⁽¹⁾ مثل قولهم:

زاکر	zākir	زاء	zā	بدلاً من ذاکر وذاق
------	-------	-----	----	--------------------

(ب) الأصوات التي تحول إليها صوت الثاء (t) في لغة طفل الروضة

تحول صوت الثاء الفصيح (t) إلي الأصوات الآتية:

(1) التاء (t) حيث تحول مخرج الثاء الفصيح مما بين الأسنان إلي ما وراء الأسنان فصار صوتاً أسنانياً لثوياً انفجارياً مهموساً⁽²⁾ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

توم	tawm	تعلب	taɫlab	بدلاً من ثوم وثمر وبعثر وتعلب وبعث وكثير
تمن	taman	بعث	baɫat	
بحتر (ط)	baḥṭar	كثير	kiṭūr	

(2) السين (s) تحول المخرج إلي ما وراء الأسنان قليلاً فصار صوتاً أسنانياً لثوياً احتكاكياً مهموساً⁽³⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة

كوسر	kawsar	خبيس	ḥabīs	بدلاً من كوتر وخبيث
------	--------	------	-------	---------------------

(ج) الأصوات التي تحول إليها صوت الظاء الفصيح (z) في لغة طفل الروضة

تحول صوت الظاء الفصيح إلي الأصوات الآتية:

(1) الضاد (d) حيث انتقل المخرج مما بين الأسنان إلي ما وراء الأسنان قليلاً فتحول إلي صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور⁽⁴⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

ضل	ḍil	نضر	naḍar	بدلاً من ظل وظهر وظفر ونظر وغلظ
ضهر	ḍahr	غليظ	ḡalīḍ	
ضفر	ḍifr			

(1) انظر دراسة وصفية ص 158 وعلم الأصوات د/ حسام ص 226 والتطور اللغوي ص 83

(2) انظر دراسة وصفية ص 159 وعلم الأصوات د/ حسام ص 225 والتطور اللغوي ص 83

(3) انظر دراسة وصفية ص 159 وعلم الأصوات د/ حسام ص 225 والتطور اللغوي ص 83

(4) انظر دراسة وصفية ص 159 وعلم الأصوات د/ حسام ص 226 والتطور اللغوي ص 84

(2) **إِزاء العامية (z)** حيث انتقل المخرج مما بين الأسنان إلي ما وراء الأسنان قليلاً فتحول إلي صوت أسناني لثوي احتكاكي مجهور⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

باز	bāz	غاز	gāz	بدلاً من باظ ، ظرف ، غاظ ، محفوظ
زرف	zarf	محفوظ	mahfōz	

وبناء علي ما سبق فإن الأصوات الأسنانية قد اختفت في الغالب من لغة طفل الروضة وتحولت إلي أصوات أخرى مجاورة لها تختلف عنها في المخارج والصفات وقد تتفق معها في بعض الصفات⁽²⁾

ولغة طفل الروضة من هذه الناحية «تطوراً كان سائداً من قبل في بعض اللهجات العربية علي مراحلها المختلفة»⁽³⁾ «فقد ذكر أبو الطيب اللغوي أنهم قالوا: (الحسالة) في (الحثالة) و(القنفذ) في (القنفذ) و(البزور) في (البذور)»⁽⁴⁾

ولم يكن التغير في مخرج الأصوات الأسنانية قاصراً علي اللهجات العربية القديمة وحدها بل في اللغات السامية أيضاً لم تحتفظ بهذه الأصوات حيث تطورت إلي أصوات خلف الأسنان»⁽⁵⁾ «فقد تحولت الثاء إلي سين في الحبشية وشين في العبرية والأكدية، وتاء في الآرامية، كما تحولت الذال إلي زاي في الحبشية والعبرية والأكدية ودال في الآرامية وكذلك تحولت الظاء إلي صاد في الحبشية والعبرية والأكدية وطاء في الآرامية»⁽⁶⁾

« ولم تحتفظ بهذه الأصوات الأسنانية من اللغات السامية إلا العربية الشمالية والجنوبية ثم تخلصت منها اللهجات العربية علي مراحل عصرها»⁽⁷⁾ ولجاءت لغة الطفل لتكون امتداداً تاريخياً

(1) انظر دراسة وصفية ص 159 ، ص 160 وكذلك علم الأصوات د: حسام ص 226 والتطور اللغوي ص 84

(2) انظر دراسة وصفية ص 160

(3) انظر دراسة وصفية ص 160

(4) التطور اللغوي ص 84 وعلم الأصوات د/حسام ص 226 ودراسة وصفية ص 160. انظر الإبدال لأبي الطيب اللغوي ج 1/174، 357، ج 2/7. مطبوعات مجمع اللغة بدمشق . تحقيق عزالدين التنوخي . دمشق 1961م وكذلك درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص 35، 36 . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي 1997م وتحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات ص 149، 151، 152 . د/ شوقي ضيف . دار المعارف بالقاهرة 1994م والقول المقتضب لابن أبي السرور ص 54

(5) دراسة وصفية تاريخية ص 160، 161

(6) التطور اللغوي ص 85 ودراسة وصفية تاريخية ص 161

(7) دراسة وصفية تاريخية ص 161

لهذا التطور الذي تبرره القوانين الصوتية، حيث إن الأصوات الأسنانية تحتاج إلي مجهود عضلي أكبر، وتحول مخرج هذه الأصوات إلي ما وراء الأسنان قليلاً فيه تيسير وتسهيل في النطق واقتصاد في المجهود العضلي كذلك⁽¹⁾

(3) القضاء علي التفرعات الكثيرة للظاهرة الواحدة داخل اللغة

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة توحيد علامات التأنيث في علاقة واحدة بدلاً من علامات التأنيث الثلاث، وهي تاء التأنيث وألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث الممدودة، حيث وحدت لغة طفل الروضة هذه العلامات في علامة واحدة وهي تاء التأنيث⁽²⁾ ومن أمثلة ذلك قولهم:

بيضة	baydah	ليلة	laylah	بدلاً من بيضاء، وحمراء وسوداء وليلي
حمرة	hamrah	سلوه	salwah	وسلوى ونجوى
سوده	sawdah	نجه	nagwah	

«هذا السلوك قديم في العامية العربية فقد روي الحريري (المتوفي سنة 516هـ) أن الناس في عصره كان يلحنون فيقولون (الأولة) بدلاً من (الأولي)»⁽³⁾

وبالتالي فإن لفظ الروضة تعد امتداداً تاريخياً لهذه الظاهرة القديمة التي تبررها القوانين الصوتية، حيث يميل طفل الروضة كما كان قديماً ١ - إلي قانون السهولة والتيسير في هذه الظاهرة، فنجد يميل إلي تأنيث المؤنث بتاء التأنيث وحدها بدلاً من التفرعات المتعددة في ذلك، لأن تلك العلامة هي الشائعة في لغة الكبار من حوله، وبالتالي فإنه يعمل دون قصد علي طرد الباب علي وتيرة واحدة⁽⁴⁾ « وكل لغة من اللغات تحاول في تطورها أن تسلك هذا الطريق وأن

(1) انظر دراسة وصفية ص 161 وكذلك لحن العامة والتطور اللغوي ص 51، ص 52

(2) انظر التطور اللغوي ص 87 وعلم الأصوات د/ حسام ص 226، 227 ودراسة وصفية تاريخية ص 195 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 52، 53

(3) التطور اللغوي ص 88 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 227 ودراسة وصفية ص 195. انظر درة الغواص للحريري ص 106 حيث يقول : « ومن مفاحش ألحان العامة ، إلحاقهم هاء التأنيث بأول ، فيقولون : الأولية كناية عن الأولى ، ولم يسمع في لغات العرب إدخالها على (أفعل) الذي هو صفة ، مثل : أحمر وأبيض ، ولا على (أفعل) الذي هو للتفضيل نحو أفضل وأول ، والعجب أنهم في حال صغرهم ومبدأ تعلمهم في مكاتبتهم ، يقولون : جمادى الأولى ، فيلفظون بالصحيح ، فإذا نبؤوا ونبؤوا أتوا باللحن القبيح » وانظر كذلك لحن العامة والتطور اللغوي ص 252، 344 وقاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ص 149 للأستاذ / أحمد أمين . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة 1999م

(4) انظر التطور اللغوي ص 87 ودراسة وصفية تاريخية ص 195 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 53

وأن تجعل قواعدها بسيطة مطردة، وذلك بالقضاء علي التفرعات الكثيرة، والظواهر الشاذة فيها، وبذلك يصبح صحيحاً¹ في الاستعمال ما كان يعد خطأ من قبل أن يشيع استعماله»⁽¹⁾

(4) القلب المكاني

« والقلب المكاني - وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة علي بعض لصعوبة تتابعها الأصلي علي الذوق اللغوي - هو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك »⁽²⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

جعول	go<ōl	زرل	ziril	بدلاً من عجول وزرل
مقارب	maḳārib	بشيش	bišbiš	بدلاً من مقابر وشيشب
جوز	gawz	أرعرش	>ar<aš	بدلاً من زوج وأشعر
طبيخة	tabbīḥah	يحبب	yiḥbit	بدلاً من بطيخة ويحبب بمعنى (يحفر)
وشحه	wiṣṣḥah	رماخ	romāḥ	بدلاً من وحشه ورخام
أسمكك	>asmikak	مرضان	maraḍān	بدلاً من أسمكك ورمضان

وليست هذه الظاهرة أمراً³ حادثاً في لغة الطفل، حيث إن لها جذوراً قديمة، وبالتالي فإن ظاهرة القلب المكاني في لغة طفولوضة تعد امتداداً تاريخياً لما كان يحدث في العربية قديماً⁴ من تطور، فقد ورد في كتب اللغويين منها الكثير تحت ظاهرة القلب، فقد ذكر السيوطي في كتابة المزهري حوالي مائة كلمة من هذا النوع ومنها علي سبيل المثال: جذب وجذب، مكفهر ومكرفه، وطفس وطفس....⁽³⁾

(5) من مظاهر العمل بقانون السهولة والتيسير إمالة الحركات

ومن صور الإمالة في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

(أ) تحول الفتحة القصيرة (a) إلي كسرة في لغة طفل الروضة، ومنها:

(1) التطور اللغوي ص 87، 88 وانظر كذلك لحن العامة والتطور اللغوي ص 53
 (2) التطور اللغوي ص 88، 89 وعلم الأصوات د/ حسام ص 227، 228 وكذلك لحن العامة والتطور اللغوي ص 53 والتطور النحوي للغة العربية ص 35 ودراسة الصوت اللغوي ص 390، 391
 (3) انظر المزهري في علوم اللغة ج 1/ 476- 481 والتطور اللغوي ص 89- 93 علم الأصوات د/ حسام ص 227، ص 228 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور هامش (1) ص 152 ودراسة الصوت اللغوي ص 390، 391

(1) كسر أحرف المضارعة:

ومن الأمور المعهودة في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق - بل في اللهجة العامية بصفة عامة- شيوع كسر أحرف المضارعة ماعدا الهمزة التي تبقى علي فتحها لما بين الفتحة والهمزة من انسجام معروف نتيجة تقارب مخرجيهما . أما كسر باقي أحرف المضارعة فإن له سنداً تاريخياً حيث يعد امتداداً لما يسمى بتثنية بهراء من القبائل العربية⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

يلعب	yilab	يلعب	nilab	يلعب	tilab
------	-------	------	-------	------	-------

وبناء علي ما سبق فإن هناك صلة قوية بين كسر حرف المضارعة في لغة طفل الروضة وبين الفصحى، مما يؤكد أن هذا الكسر يمثل امتداداً لهذه الظاهرة في مراحلها اللغوية السابقة⁽²⁾ وأن هذا تبرره القوانين الصوتية حيث عمد طفل الروضة إلي كسر أحرف المضارعة- ماعدا الهمزة- بهدف لاقتصاد في المجهود العضلي؛ لأن في ذلك سهولة وتيسير عند النطق نظراً لانسجام أحرف المضارعة مع الكسرة حيث إن الجميع من الأصوات الأمامية (وسياتي تفصيل ذلك عند الحديث عن أحرف المضارعة في لغة طفل الروضة)

(2) كسر أل التعريف (il>)

البيت	ilbayt>	الغيظ	ilgayt>	البيير	ilbīr>
المدرسة	ilmadrāṣah>	الباب	ilbāb>	المعيز	ilmi'iz>

وليس هناك في الفصحى ما يدل علي كسر أل التعريف، ولعل طفل الروضة قاس ذلك علي كسر أحرف المضارعة، ولعل المبرر الصوتي لذلك هو أن الكسرة ولام التعريف من الأصوات الأمامية⁽³⁾ وأن وجههما معاً في انسجام صوتي يؤدي إلي التخفف من المجهود العضلي عند النطق، وبذلك يكون له طفل الروضة إلي كسر أل التعريف نوعاً ما من تفعيل مبدأ السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل واللهجة العامية معاً.

(¹) انظر في ذلك المراجع الآتية: التراث اللغوي العربي ص 37، 39 والصاحبي لابن فارس ص 25 ودراسة وصفية تاريخية ص 173، 174 وفصول في فقه العربية ص 124-126 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 77 - 86 والمزهر ج 1/ 255 ودراسات في اللغة العربية ص 114 وبحوث ومقالات في اللغة ص 265-268 د/ رمضان عبدالنواب . مكتبة الخانجي . القاهرة 1988 وتحريفات العامية للفصحى ص 27، 28

(²) انظر دراسة وصفية ص 174

(³) انظر دراسة وصفية ص 173

(ب) تحول الضمة الطويلة الخالصة (ū) إلى ضمة مماله طويلة (ō) أو قصيرة (o)

وقد تحولت الضمة الطويلة الخالصة (ū) في لغة طفل الروضة - في صيغ عديدة - إلى ضمة مماله طويلة أو قصيرة، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

عجوز	agōz	محمول	maḥmōl	كتكوت	katkōt
مفتوح	maftōḥ	مفروط	mafrōṭ		

ويتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الضمة الطويلة الخالصة (ū) قد تشبعت بفتح خفيف حيث انخفضت مؤخرة اللسان عن سقف الحنك ليقترب وضع اللسان حين النطق بالضمة من وضعه المحايد في قاع الفم مع الفتحة⁽¹⁾

« وتقريب الضمة الطويلة (ū) من موضع الفتحة - في هذه الصيغ السابقة - عن طرق الضمة المماله (ō) ، (o) يأتيهتوائماً مع قانون الانسجام الصوتي بين أصوات اللين حيث تأثرت الضمة الطويلة بحركة الفتحة علي فاء هذه الصيغ »⁽²⁾

وتفسهذه الإمالة صوتياً علي أنها جاءت اتباعاً لقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، لما في ذلك من اقتصاد في المجهود العضلي الناتج عن الانسجام الصوتي بين صوتي اللين الضمة والفتحة، ذلك لأن الانتقال من الفتحة حيث يكون اللسان في وضع محايد في قاع الفم إلي الضمة الخالصة حيث ترتفع مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك بشكل يسمح بمرور الهواء دون احتكاك، فيه جهد ومشقة علي طفل الروضة، فجاءت هذه الإمالة ليتناسب وضع اللسان مع الحركتين علي نحو ما سبق، بالإضافة إلي أنه قد يتم تقصير الضمة الطويلة المماله بسبب انتقال النبر عن مقاطعها كما هو متبع في لغة طفل الروضة من تقصير المقاطع الطويلة، وربما يتصل ذلك أيضاً بسرعة الأداء الكلامي⁽³⁾

ولكن ليس من الضروري أن ينطبق قانون السهولة والتيسير علي كل حالات التطور في لغة الطفل ، فقد ينحو الطفل منحي عكسياً ، أي من السهل إلي الصعب.

« فإذا وجد الباحث أن التطور الصوتي كان عكسياً أي من السهل إلي الصعب - كما وجد في بعض الحالات - فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى تبرر هذا التطور، وهو ولا شك

(1) انظر دراسة وصفية ص 176

(2) انظر دراسة وصفية ص 176

(3) انظر دراسة وصفية ص 176، ص 177

سيجدها في ظروف خاصة باللغة التي قد يحدث فيها هذا النوع من التطور. فليس ينقض هذه النظرية أن نجد أحياناً أصواتاً سهلة تطورت إلي أصعب منها في بعض الحالات «⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) شيوع الأصوات المركبة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

من الظواهر الشائعة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق اعتماد أطفال الروضة علي نطق الأصوات المركبة (aw- ay) مثل اللغة الفصحى سواء بسواء ، علي الرغم من أن ذلك مخالف لمبدأ السهولة والتيسير المتبع في اللهجات العامية ، واللهجات العربية القديمة كذلك ، حيث ورد فيها نوع من إمالة الحركات المركبة مثل العامية الحديثة «وذلك ما يفهم من كلام ابن السكيت (توفي سنة 244) في قوله: " ونقول الكوسج ولا تقلسالك وهو الج و ر ب ولا تقل الج و ر ب " «⁽²⁾

«وقحدث مثل هذا أيضاً في عصور الفصحى وفي ذلك يقول الأصمعي: يقال: هو الضوء والضوء وفيه أيضاً: فلان يلفي دوكه و دوكه يعنون خصومة وشرّاً»⁽³⁾

وعلي الرغم من أن الأصوات المركبة تقتضي أن ينتقل اللسان في أثناء النطق بها من موقع نطق حركة إلي موقع نطق حركة أخرى ، مما يستوجب مجهوداً عضلياً أشق علي الطفل من نطقه للحركة البسيطة التي تلزم موقعاً ثابتاً لا تغيره في أثناء النطق⁽⁴⁾، فإن طفل الروضة بمركز يوسف الصديق يعتمد علي الحركات المركبة دون البسيطة.

ولأن البيئة التي يعيش فيها طفل الروضة بمركز يوسف الصديق تفضل النطق بالأصوات المركبة اتباعاً للغة الفصحى ؛ فإن الطفل لم يجد غضاضة أو صعوبة في الاعتماد عليها في أثناء

(1) الأصوات اللغوية ص 235، 236 وكذلك علم الأصوات د/حسام ص 221 والتطور اللغوي ص 76 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 50

(2) علم الأصوات د/ حسام ص 224 والتطور اللغوي ص 79 ودراسة وصفية ص 170 وانظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص 162 . شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . الطبعة الرابعة . دار المعارف بالقاهرة ، ولحن العامة والتطور اللغوي ص 142، 291 وكذلك ص 251، 252، 276، 320 من المرجع نفسه ولحن العوام للزبيدي ص 314 ودرة الغواص ص 106، 107

(3) علم الأصوات د/ حسام ص 224 والتطور اللغوي ص 79 ودراسة وصفية ص 170 وانظر إصلاح المنطق ص 91، 113 ولحن العوام للزبيدي ص 314 ودرة الغواص ص 106، 107 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 251، 252، 276، 320

(4) انظر دراسة وصفية ص 168

نطقه حيث تمكن الطفل من اكتسابها دون معاناة ، والأكثر من ذلك أن الطفل قد يجد صعوبة عندما يعتمد علي إملقوالل المركبة التي تمثل تطوراً كبيراً للأصوات المركبة منذ القدم عن طريق انكماشها صوت واحد ، والتي هي في أساسها تمثل تطوراً لغوياً تفسره قوانين السهولة والتيسير المتبعة في اللهجات الأخرى ، لما في ذلك من اقتصاد للمجهود العضلي عند النطق

ولأن إمالة الأصوات المركبة وتحويلها إلي حركات بسيطة يحمل الطفل نفسه علي الاعتماد عليها حملاً ؛ لأنه يفعل ذلك عن قصد وإدراك ، واللغة المكتسبة لو تعتمد طفل الروضة إدراكها ووعيتها تعثرت في لسانه وأجهده المشقة عند نطقها ؛ فإن الباحث لم يجد في العينات التي اعتمد عليها في أثناء الدراسة الميدانية ما يدل علي اعتماد الطفل علي هذه الحالة من التطور في مرحلة رياض الأطفال ، علي الرغم من وجود بعض الحالات القليلة التي تمثل انحرافاً عن القاعدة المتبعة في لغة الطفل بمركز يوسف الصديق في المرحلة الابتدائية حيث يبدأ الطفل مرحلة التعلم التي تعتمد علي القصد والإدراك في كثير من جوانبها.

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

gayt	غيط	اثنين	itnayn	جوز	gawz
bayt	بيت	توم	tawm	لون	lawn
gayb	جيب	صوم	şawm	صوت	şawt
ayb	عيب	يوم	yawm		

وعلي الرغم من أن نطق الصوت من مخرج واحد أيسر بكثير علي الطفل من نطقه من مخرجين اثنين، إلا أن طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ترك هذه العادة النطقية التي تنجح إلي السهولة والتيسير اقتصاداً للمجهود العضلي عن طريق انكماش الأصوات المركبة في صوت واحد ، إلي نطق الأصوات المركبة - كما في الفصحى - فعند نطقه للصوت المركب من الفتحة والياء (ay) يبدأ النطق بوضع الفتحة حيث استواء اللسان في قاع الفم ثم ينتقل إلي موضع نطق الياء حيث ارتفاع مقدمة اللسان نحو سقف الحنك بحيث يحدث تقارب بين مقدمة اللسان وسقف الحنك بشكل يميزها عن الكسرة ، مما يحدث احتكاكاً مسموعاً ، وفي الصوت المركب من الفتحة والواو (aw) يبدأ الطفل النطق من موضع الفتحة ، ثم ينتقل إلي وضع نطق الواو ، حيث ترتفع مؤخرة اللسان نحو سقف الحنك ارتفاعاً أعلى من وضع مؤخرة اللسان حين النطق بالضممة فيحدث

احتكاك مسموع⁽¹⁾، ولا يخفي علينا ذلك المجهود الذي يبذله عند ذلك. مع كل هذا فقد اعتمد طفل الروضة بمركز يوسف الصديق علي الأصوات المركبة.

(2) ورود الأصوات الأسنانية عند بعض أطفال الروضة

قد يخالف بعض أطفال الروضة قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل واللهجة العامية، فينطقون الأصوات الأسنانية. لكن هذه الظاهرة تعد من الأخطاء اللغوية عند طفل الروضة لا من قبيل اتباع اللغة الفصحى ؛ إذ تختفي مقابلها أصوات (الزاي وإلء العامية والسين والصاد وأحيانا الشين) وقد تكون من قبيل عيوب النطق عند هؤلاء الذين يعانون من مشكلات في جهاز النطق ، أو يعانون من إعاقات ذهنية بسيطة مما يؤدي إلي وجود اللسان بين الأسنان بشكل حتمي فتظهر الأصوات الأسنانية ، وتختفي أصوات الصفير وأحياناً الشين (وقد سبق تفصيل ذلك عند دراسة الأصوات عند طفل الروضة)

سادس ١: الفونيمات فوق التركيبية في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

تمهيد:

قدمت فيما سبق عرضاً للفونيمات التركيبية (الأساسية) للغة الطفل بمركز يوسف الصديق حيث تشتمل علي تمثيل ثلاثين فونيماً تركيبياً صامتاً، وبينت كذلك الألوفونات المختلفة أي التنوعات المختلفة لهذه الفونيمات، واستعرضت - من خلال هذه التنوعات لصوامت لغة الطفل وحركاتها- التغيرات المختلفة لأصوات لغة الطفل من خلال قانوني المماثلة والمخالفة وكذلك بعض التغيرات التي طرأت علي الحركات بسبب السياقات المتعددة⁽²⁾

ويجب علينا بعد ذلك أن نتعرف علي الفونيمات فوق التركيبية (الثانوية) في لغة الطفل ونقصد بها دراسة المقاطع الصوتية والنبر، علماً بأن هذه الفونيمات فوق التركيبية تعتمد اعتماداً

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 169، 170 وانظر كذلك المدخل إلي علم اللغة ص 92، 93 وعلم الأصوات د/ حسام ص 124 وفي اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص 59 الأنجلو المصرية ص 2003م.

(²) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 90

أبسط علي الفونيمات التركيبية التي تمثل جزءاً أساسياً في الكلمة المفردة⁽¹⁾ وهي عبارة عن الحروف أو الرموز الكتابية للصوت الذي نسمعه أو نحسه⁽²⁾

«أما الفونيمات التركيبية فإنها لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة، وإنما هي بمثابة التطريز للشوب، وتحدد أهميتها من هذه الناحية التطريزية، علي أنها إضافة جمالية للفونيمات الأساسية، لأنها تؤثر في التركيب اللغوي، لا يمكن أن يستغني عنها البناء الهيكلي لفونيمات اللغة الأساسية، لأنها تساهم مساهمة كبيرة في تغيير بعض المعاني كما تساهم في خلق معان جديدة، فالنبر مثلاً في بعض اللغات يعد عنصرأ أساسياً في تكوين وتغير الصيغ المختلفة كما هو الحال بالنسبة للفونيم الأساسي»⁽³⁾

أولاً: التركيب المقطعي وأثره في لغة طفل الروضة

تمهيد: وقبل أن نبدأ في التركيب المقطعي للغة طفل الروضة وذكر مقاطعها، يجب أولاً أن نتعرف علي المقطع والآراء المختلفة التي قيلت في تعريفه وبيان أهمية دراسة المقاطع الصوتية بصفة عامة⁽⁴⁾

والمقطع كما عرفه الأستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب رحمة الله عليه «هو كمية من الأصوات تحتوي علي حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلاً لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة»⁽⁵⁾

وهناك تعريفات أخرى للمقطع الصوتي تختلف باختلاف وجهة نظر أصحابها. ويمكن جمع هذه الآراء في اتجاهين رئيسيين في تعريف المقطع، هما:

(1) الاتجاه النطقي (المادي) أو الفوناتيكي.

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 90

(2) انظر المدخل إلي علم اللغة ص 83، 84 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 90 وعلم الأصوات د/ حسام ص 135، 136 وعلم الأصوات د/ بشر ص 496

(3) دراسة وصفية ص 90 وانظر كذلك علم الأصوات د/ حسام ص 142 والدراسات الصوتية ص 151، 166، 152 الفونيمات التطريزية ص 3، 18 وعلم الأصوات د/ بشر ص 474

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 91

(5) المدخل إلي علم اللغة ص 101 ودراسة وصفية تاريخية ص 91 وعلم الأصوات د/ حسام ص 148 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 55 والتطور اللغوي ص 94 وفصول في فقه العربية ص 194

(2) الاتجاه الوظيفي (الفونولوجي) ⁽¹⁾

أولاً: تعريفات المقطع طبقاً للاتجاه النطقي (الفوتاتيكي) ، ومن أهمها أنه:

(1) «تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع» ⁽²⁾

(2) «أصغر وحدة في تركيب الكلمة» ⁽³⁾

(3) «وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة: قمة إسماع أو بروز» ⁽⁴⁾

ثانياً ١: تعريفات المقطع وفقاً للاتجاه الوظيفي (الفونولوجي)

«يعرف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة علي حدة . وحينئذ لابد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل الطول والنبر والنغم أو إلى علة مفردة أو سواكن مفردة تعتبر في اللغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر» ⁽⁵⁾

ومن تعريفات المقطع وفقاً للاتجاه الوظيفي (الفونولوجي) أيضاً ١ - أنه:

(1) «الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر أو نغمة واحدة» ⁽⁶⁾

(2) «كما عرفه دي سوسير بأنه " الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها» ⁽⁷⁾

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 91، والدراسات الصوتية ص 208 والفونيمات التطريزية ص 66 وعلم الأصوات د/بشر ص 504 ودراسة الصوت اللغوي ص 284 وعلم الأصوات د/ عبد الصبور ص 154.

⁽²⁾ الدراسات الصوتية ص 209 والفونيمات التطريزية ص 66 ودراسة الصوت اللغوي ص 284 ودراسة وصفية تاريخية ص 91

⁽³⁾ ودراسة الصوت اللغوي ص 285 ودراسة وصفية تاريخية ص 91 والدراسات الصوتية ص 209 والفونيمات التطريزية ص 67

⁽⁴⁾ ودراسة الصوت اللغوي ص 285 ودراسة وصفية تاريخية ص 91 والدراسات الصوتية ص 209 والفونيمات التطريزية ص 67

⁽⁵⁾ ودراسة الصوت اللغوي ص 285 ودراسة وصفية تاريخية ص 91، 92، والدراسات الصوتية ص 210 والفونيمات والفونيمات التطريزية ص 68

⁽⁶⁾ ودراسة الصوت اللغوي ص 286 ودراسة وصفية تاريخية ص 92 و الدراسات الصوتية ص 210، 211 والفونيمات والفونيمات التطريزية ص 69

⁽⁷⁾ ودراسة الصوت اللغوي ص 286 ودراسة وصفية تاريخية ص 92 والدراسات الصوتية ص 211 والفونيمات التطريزية ص 69

(3) المقطع «وحدة تحتوي علي صوت علة واحد - واحد فقط- إما وحده أو مع سواكن بأعداد معينة وينظام معين»⁽¹⁾

(4) « ويعرفه ماريو باي علي أنه "قمة إسماع غالباً ما تكون صوت علة مضافاً إليها أصوات أخرى عادة ولكن ليس حتماً" - تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها وتلحقها»⁽²⁾

أهمية دراسة المقاطع الصوتية

«تعد دراسة المقاطع الصوتية من الدراسات الفونولوجية التي تساهم بقسط كبير في تحديد الأسس البنيوية التي تنظم لغة من اللغات»⁽³⁾

فمن الضروري إذاً إعطاء وصف شامل للنظام الذي تتركب منه مقاطع لغة الطفل بالإضافة إلي أن دراسة المقاطع الصوتية سواء أكانت علي مستوي اللغات أو اللهجات أو لغة الطفل ضرورية ؛ للأسباب الآتية:⁽⁴⁾

(1) «أن اللغة كلام والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع، ولذا يقال إنه في المقطع يخرج الفونيم إلي الحياة، ولكي تصف المقطع أنت تخبر كيف تشكله الفونيمات، ولتصف الفونيمات أنت تدرس كيف تنظم نفسها في المقاطع»⁽⁵⁾

(2) «اعتبار ترتيب المقطعي يساعد كثيراً في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعد من الناحية الصوتية غامضة (مثل كلمة (رائد) رتبة عسكرية (ورائد) بمعنى نائم) هل هما فونيمان أو فونيم واحد»⁽⁶⁾

⁽¹⁾ دراسة الصوت اللغوي ص 286 ودراسة وصفية تاريخيه ص 92

⁽²⁾ أسس علم اللغة ص 96 وكذلك دراسة وصفية تاريخيه ص 92 علم الأصوات د/ حسام ص 148 المدخل إلي علم اللغة ص 101

⁽³⁾ دراسة وصفية تاريخيه ص 92

⁽⁴⁾ انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 92 والدراسات الصوتية ص 207

⁽⁵⁾ دراسة الصوت اللغوي ص 281 ودراسة وصفية تاريخيه ص 92 والدراسات الصوتية ص 207 والفونيمات التطريزية ص 64

⁽⁶⁾ دراسة الصوت اللغوي ص 281 ودراسة وصفية تاريخيه ص 93 علم الأصوات د: عبد الصبور ص 78 والدراسات الصوتية ص 207 والفونيمات التطريزية ص 64

(3) «المقطع يشكل درجة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية التي يشكل كل منها من أصغر وحدة تسبقه . الوحدة الصغرى هي الفونيم»⁽¹⁾

(4) «المقطع هو أكبر وحدة تحتاج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة»⁽²⁾

(5) «المقطع أساسي لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة فأحسن طريقة للتعود علي النطق الصحيح للنغمات الصوتية وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية، هي نطق الكلمات أو مجموعات كلمات ببطء مقطوعاً مقطوعاً ، مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع، وبالتدرج يزيد المرء من سرعة نقطه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية»⁽³⁾

(6) دراسة المقاطع في أية لغة من اللغات مما يعين علي معرفة الصيغ الجائزة فيها كما يعين علي معرفة موسيقي الشعر وموازينه⁽⁴⁾

*** « وتنقسم المقاطع الصوتية إلي قسمين اثنين هما:

(1) قصير (2) طويل

(1) القصير: هو ما بدأ بصوت صامت وجاءت بعده حركة قصيرة والمقطع القصير بهذا المعنى لا يكون إلا مفتوحاً⁽⁵⁾

(2) « الطويل: هو ما بدأ بصامت ثم تليه حركة طويلة وهو في هذه مفتوح »⁽⁶⁾

⁽¹⁾ دراسة الصوت اللغوي ص 282 ودراسة وصفية تاريخيه ص 93 والدراسات الصوتية ص 207 والفونيمات التطريزية ص 65

⁽²⁾ دراسة الصوت اللغوي ص 283 ودراسة وصفية تاريخيه ص 93 والدراسات الصوتية ص 207 والفونيمات التطريزية ص 65

⁽³⁾ دراسة الصوت اللغوي ص 283 ودراسة وصفية تاريخيه ص 93 أسس علم اللغة ص 97 والدراسات الصوتية ص 208 والفونيمات التطريزية ص 65

⁽⁴⁾ المدخل إلي علم اللغة ص 102 ودراسة وصفية تاريخيه ص 93 وانظر كذلك دراسة الصوت اللغوي ص 282 والدراسات الصوتية ص 207 والفونيمات التطريزية ص 64

⁽⁵⁾ المدخل إلي علم اللغة ص 101 ودراسة وصفية تاريخيه ص 93 وعلم الأصوات د/حسام ص 149 والدراسات الصوتية ص 213 والفونيمات التطريزية ص 72 وانظر التطور اللغوي ص 95 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 55 وعلم الأصوات د/ بشر ص 510 ودراسة السمع والكلام ص 234 والأصوات اللغوية ص 164 ومناهج البحث في اللغة ص 140 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 164 ودراسة الصوت اللغوي ص 301

⁽⁶⁾ دراسة وصفية تاريخيه ص 93 والمدخل إلي علم اللغة ص 102 وعلم الأصوات د/ حسام ص 149 والدراسات الصوتية ص 213 والفونيمات التطريزية ص 72 وانظر التطور اللغوي ص 95 ولحن العامة والتطور اللغوي

* «هناك أيضاً المقطع الطويل المغلق وهو ما بدأ بصامت تليه حركة ثم صامت آخر، وكذلك ما بدأ بصامت تليه حركة طويلة ثم صامت آخر، وذلك في حالة الوقف»⁽¹⁾

* « وهناك مقاطع زائدة في الطول وهي ما بدأت بصامت تليه حركة قصيرة بعدها صامتان آخران متتابعان في حالة الوقف»⁽²⁾

وعلي ذلك فإن المقاطع في اللغة العربية عددها خمسة مقاطع، وهي:

1- مقطع قصير مفتوح

2- مقطع طويل مفتوح

3- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة

4- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة

5- مقطع زائد في الطول⁽³⁾

* أنواع المقاطع في لغة الطفل

ص 55 وعلم الأصوات د/ بشر ص 511 ودراسة السمع والكلام ص 234 والأصوات اللغوية ص 164 ومناهج البحث في اللغة ص 140 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 164 ودراسة الصوت اللغوي ص 301 وفصول في فقه العربية ص 194

(¹) دراسة وصفية تاريخية ص 93 والمدخل إلى علم اللغة ص 102 وعلم الأصوات د / حسام ص 149 والدراسات الصوتية ص 213 والفونيمات التطريزية ص 72 وانظر كذلك التطور اللغوي ص 95 وعلم الأصوات د/ بشر ص 510، 511 والأصوات اللغوية ص 164 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 164، 165 ودراسة السمع والكلام ص 234، 235 ومناهج البحث في اللغة ص 140 ودراسة الصوت اللغوي ص 301 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 55 وفصول في فقه العربية ص 194

(²) المدخل إلى علم اللغة ص 102 ودراسة وصفية تاريخية ص 94 وعلم الأصوات د/ حسام ص 150 والدراسات الصوتية ص 213 والفونيمات التطريزية ص 73 وانظر كذلك التطور اللغوي ص 95 وعلم الأصوات د/ بشر ص 511 والأصوات اللغوية ص 164 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 166 ودراسة السمع والكلام ص 235 ومناهج البحث في اللغة ص 140 ودراسة الصوت اللغوي ص 302 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 55 وفصول في فقه العربية ص 194

(³) المدخل إلى علم اللغة ص 102 ودراسة وصفية تاريخية ص 94 وعلم الأصوات د/ حسام ص 150 والدراسات الصوتية ص 213، 214 والفونيمات التطريزية ص 73 وانظر كذلك التطور اللغوي ص 95 والأصوات اللغوية ص 164 وعلم الأصوات د/ عبدالصبور ص 166 ودراسة السمع والكلام ص 236، 237 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 55 وفصول في فقه العربية ص 194

تشتمل لغة الطفل علي خمسة أنواع من المقاطع الصوتية هي نفسها المقاطع العربية التي سبق ذكرها غير أن هذه المقاطع توجد في لغة الطفل بنظام خاص بها يختلف عن النظام المقطعي في اللغة العربية الفصحى؛ وذلك بسبب ما أصاب لغة الطفل من تطورات صوتية وتغيرات تركيبية واختلاف في لغة الطفل عن اللغة الفصحى. من هنا يجب أن نذكر السمات الأساسية للنظام المقطعي في لغة الطفل ومن أهم هذه الخصائص والسمات التي تميز النظام المقطعي في لغة الطفل ما يأتي⁽¹⁾

أولاً: التغيرات التي طرأت علي المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

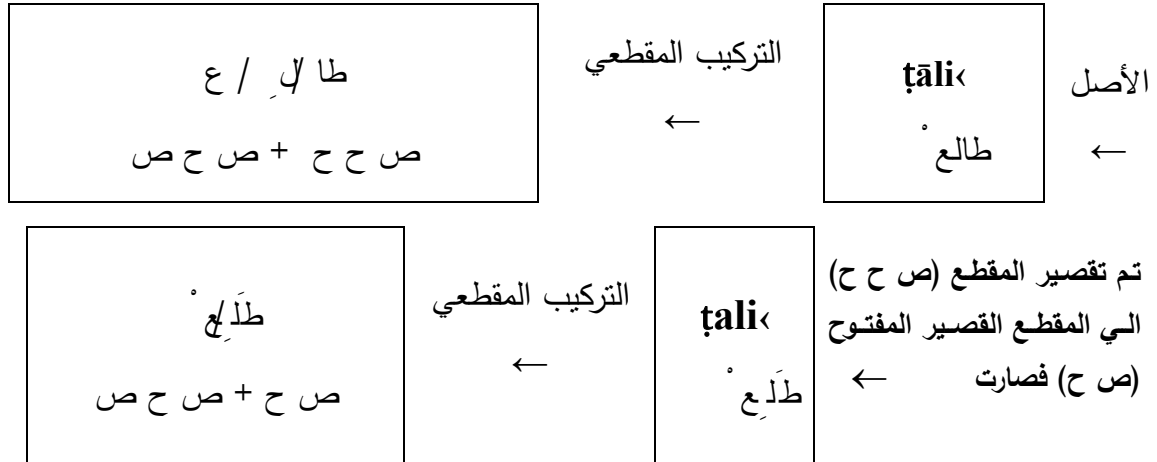
(1) الميل إلي تقصير المقطع (ص ح ح) إلي مقطع قصير مفتوح (ص ح)⁽²⁾

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(أ) في صيغ اسم الفاعل من الثلاثي

(طَالَعَ) ← **ṭali** ← بدلاً من طَالَعُ ← **ṭālī**

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

(وَدَعَ) ← **wa>i** ← بدلاً من وَدَعُ ← **wā>i**

(نَزَلَ) ← **nazil** ← بدلاً من نَزَلَ ← **nāzil**

(رَدَّ) ← **ra>id** ← بدلاً من رَدَّ ← **rā>id**

(1) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص94

(2) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص95، ص96

5) أيمٌ ayim ← بدلاً من مَأيٌ āyim

6) جيبٌ gayib ← بدلاً من جايِبٌ gāyib

7) هيزٌ ayiz ← بدلاً من هـايِزٌ āyiz

8) مسكٌ masik ← بدلاً من مـاسكٌ māsik

وتركيبتها المقطعي في مجملها (ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ص)

(ب) في صيغة اسم المفعول من الثلاثي عند جمعه جمعاً مذكراً اسالماً أ ، مثل :

(م) لَـخْ طُبِينٌ maḥṭobīn ← بدلاً من مـخْطوبِينٌ maḥṭūbīn

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

<p>مَـ خْ / طو / يـ د / هـ</p> <p>ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>←</p>	<p>maḥṭobīn</p> <p>مخْطوبِينٌ</p>	<p>الأصل</p> <p>←</p>
---	-------------------------------------	---	-----------------------

<p>مَـ خْ / طُبِينٌ</p> <p>ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>←</p>	<p>maḥṭobīn</p> <p>مَـ خْ طُبِينٌ</p>	<p>تم تقصير المقطع (ص ح ح) الأول إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) وإدماج المقطع (ص ح ح) الثاني في الذي يليه فصارت</p> <p>←</p>
--	-------------------------------------	---	---

ويقاس علي ذلك جميع الصيغ الآتية:

2) مطردينٌ (ض) maṭroḍīn ← بدلاً من مـطرودينٌ maṭrūḍīn

3) مضربينٌ maḍrobīn ← بدلاً من مـضروبِينٌ maḍrūḍīn

4) مكتبينٌ maktobīn ← بدلاً من مـكتوبِينٌ maktūbīn

وتركيبيهما المقطعي جميعاً أ (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح ص ح)

(ح ح ح ص)

(ج) في صيغة فاعل ومضارعها والأمر منها في الأفعال

ومنها في لغة طفل الروضة مثل:

* نده **nadah** ← بدلاً من ← نادى **nādā**

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	nādā	التركيب المقطعي	نا / د ي
←	نادى	←	ص ح ح + ص ح ح

تم تقصير المقطع (ص ح ح) الأول الي المقطع القصير المفتوح (ص ح) واغلاق الثاني فصارت	نده	التركيب المقطعي	ند / ه °
←	nadah	←	ص ح + ص ح ص

غيد أن المضارع ينده **yindah** ← بدلاً من ← ينادي **yonādiy**

والأمر انده **indah** ← بدلاً من ← ناد **nādi** في لغة طفل الروضة

لا يقاسن علي ذلك ، حيث إن التركيب المقطعي لكل منهما هو (ص ح ص + ص ح ص)
بدلاً من (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) و (ص ح ح + ص ح) علي الترتيب أما باقي الصيغ
التي وردت في لغة طفل الروضة، فقد جاءت علي القياس الأصلي لكنها قليلة ومنها:

د ر ب ° **hareb** ← بدلاً من د ر ب ° **hāra**

الأصل	حارب	التركيب المقطعي	د / ا ر / ب °
←	hāra	←	ص ح ح + ص ح + ص ح

تم تقصير المقطع (ص ح ح) الي المقطع القصير المفتوح (ص ح) فصارت	د ر ب °	التركيب المقطعي	ح ر / ب °
←	hareb	←	ص ح + ص ح ص

ويقاس علي ذلك المضارع يد ر ب ° **yehareb** ← بدلاً من يد ر ب ° **yohāribu**

والأمر د ر ب ° **hareb** ← بدلاً من د ر ب ° **hārib** وتركيبها المقطعي علي الترتيب هو
(ص ح + ص ح ص) و (ص ح ح + ص ح ص) بدلاً من:

(ص ح + ص ح ح + ص ح ح) و (ص ح ح + ص ح ص) علي الترتيب

(د) في صيغ بعض المصادر علي وزن فَعَّالَة:

وقد ورد منها في لغة طفل الروضة قليل من الصيغ ، مثل:

(د) (لَوَّهَ **ḥalawah** ← بدلاً من ← حَلَّاهُ **ḥalāwah**)

الأصل لَوَّهَ	التركيب المقطعي ←	ح / لَ / و هـ ص ح + ص ح + ص ح
←	←	←
ḥalāwah		

تم تقصير المقطع (ص ح ح) الي المقطع القصير المفتوح (ص ح) فصارت	التركيب المقطعي ←	ح / لَ / و هـ ص ح + ص ح + ص ح
←	←	←
ḥalawah		

ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

(أ) (بَطَّهَ **abaṭah** ← بدلاً من ← عباطه **abāṭah**)

(ب) (لَسَّهَ **galasah** ← بدلاً من ← غلاسه **galāsah**)

(ج) (لَآوَّهَ **ša'awah** ← بدلاً من ← شآوه **ša'āwah**)

فتركيبها المقطعي جميعاً - أ - هو (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح)
(ص ح ح + ص ح ح)

من خلال الأمثلة السابقة، يتضح أن المقطع (ص ح ح) تم تقصيره إلي المقطع القصير المفتوح (ص ح)، وهذا التقصير شائع في لغة الطفل نتيجة تخلصها من ظاهرة الإعراب، وكذلك من علامات البناء ، ونتيجة عوامل أخرى كانتقال النبر مثلاً⁽¹⁾

«وتفسير ذلك صوتي يرجع إلي عامل الاقتصاد في المجهود العضلي، طبقاً لقانون السهولة والتيسير»⁽²⁾

(2) الميل إلي إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص)⁽³⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخيه ص96

⁽²⁾ دراسة وصفية تاريخيه ص96

⁽³⁾ انظر دراسة وصفية تاريخيه ص96، ص97

(أ) صيغة اسم الفاعل من الثلاثي في حالة التأنيث مثل:

الأصل	←	لابِسَ هـ	←	بدلاً من	←	لابِسَ هـ	←	لابِسَ هـ
←		lābisah	←	التركيب المقطعي	←	لَا / ب / سَ هـ	←	ص ح ح + ص ح + ص ح ص

تم إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) وإدماج باقي المقاطع في مقطع واحد هو (ص ح ص) فصارت	←	لابِسَ هـ	←	التركيب المقطعي	←	لَب سَ هـ	←	ص ح ص + ص ح ص
		lābisah						

ويُقاس على ذلك الصيغ الآتية:

(1) ماشيه ^م mašyah ← بدلاً من ← ماشيه ^م māšiyah

(2) ريحه ^ر rayḥah ← بدلاً من ← رائحه ^ر rāḥah

(3) عيزه ^ع ayzah ← بدلاً من ← عايزه ^ع āyizah

(4) مسكه ^م maskah ← بدلاً من ← ماسكه ^م māsikah

(5) خبطة ^خ ḥabṭah ← بدلاً من ← خابطه ^خ ḥabīṭah

فتركيبها المقطعي جميعاً - هو (ص ح ص + ص ح ح) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) (ص ح ص)

(ب) صيغة اسم الفاعل من الثلاثي في حالة جمعها جمعاً مذكراً سالماً أ

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) فاتحين ^ف faṭḥīn ← بدلاً من ← فاتحين ^ف fāṭihīn

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

الأصل	←	فَاتِحِينَ	←	التركيب المقطعي	←	فَا / تِ / حِرِيْ	←	ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح
←		fāṭihīn	←		←		←	

فتحين ص ح ص + ص ح ح ص	التركيب المقطعي ←	فتحين fath̄in	تم إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) وإدماج الثاني في الذي يليه فصارت
--------------------------	-------------------------	------------------	---

ويُقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

2) عاملين [°]aml̄in ← بدلاً من [°]haml̄in

3) مسكين [°]mask̄in ← بدلاً من [°]mas̄ik̄in

4) لبسين [°]labs̄in ← بدلاً من [°]lābis̄in

5) عزيزين [°]ayz̄in ← بدلاً من [°]hayz̄in

6) سلمين [°]salm̄in ← بدلاً من [°]sālīm̄in

7) ريحين [°]rayḥ̄in ← بدلاً من [°]raḥ̄ih̄in

فتركيبها المقطعي جميعاً - هو (ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح + ص ح ص)
(ص ح ح ص)

(ج) بعض الصفات المشبهة المنقلبة عن وزن فعيل

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(أ) أليل [°]olayyil ← بدلاً من [°]qalil

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

ق / لي / لُن ص ح + ص ح ح + ص ح ص	التركيب المقطعي ←	قليل qalil	الأصل ←
-------------------------------------	-------------------------	---------------	------------

أ / لي / لِل ص ح + ص ح ص + ص ح ص	التركيب المقطعي ←	أليل olayyil	تم إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) فصارت
-------------------------------------	-------------------------	-----------------	--

ويُقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

8) أصير [°]oṣayyar ← بدلاً من [°]qas̄ir

من خلال الأمثلة السابقة - علي اختلافها- يتضح أن المقطع الطول المفتوح (ص ح ح) قد تم إغلاقه بنظيره المغلق (ص ح ص) « ويرجع سبب هذا الإغلاق للمقطع (ص ح ح) إلي الاقتصاد في المجهود العضلي؛ لأن المقاطع المفتوحة تتطلب جهداً أكبر في نطق الصوت؛ لطول فترة مرور الهواء، وبذلك فإن إغلاق هذا المقطع يعد سبباً رئيسياً في اختفاء ظاهرة الإعراب والبناء «⁽¹⁾ من لغة طفل الروضة.

ثانيًا: ظاهرة إدماج المقاطع المتعددة في مقطع واحد أو مقطعين⁽²⁾

وتعد هذه الظاهرة المقطعية من الظواهر الأساسية التي تميز النظام المقطعي في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق، وتعد كذلك ظاهرة من ظواهر التطور التي أصابت نظام المقاطع في لغة الطفل⁽³⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

(أ) صيغ اسم الفاعل من الثلاثي مثل:

rāḳidon ← بدلًا من ← **ra'id** (3) رَايِدٌ

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97

(²) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97 ، ص 98

(³) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97

(4) نَعِ wa'i ← بدلاً من مواقع wāḳi'on

(5) نَزَلَ nazil ← بدلاً من نازل nāzilon

(6) مَيَم ayim ← بدلاً من مَيَم k̄a'imon

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ص) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقطع الأخير والمقطع قبل الأخير (ص ح + ص ح ص) في مقطع واحد فقط هو (ص ح ص)

(ب) صيغ اسم الفاعل من الثلاثي في حالة التأنيث مثل:

(1) لبسه labsah ← بدلاً من لابسة lābisaton

(2) ريحه rayḥah ← بدلاً من رائحة rā'iḥaton

(3) مشيه mašyah ← بدلاً من ماشية māšiyaton

(4) مسكه maskah ← بدلاً من ماسكة māsikaton

(5) خطفه ḥaṭfah ← بدلاً من خاطفة ḥaṭifaton

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ص) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقطع الأخير والمقطع قبل الأخير (ص ح + ص ح ص) في مقطع واحد فقط هو (ص ح ص)

(ج) في صيغة اسم الفاعل من الثلاثي في حالة جمعها جمعاً مذكراً سالماً مثل:

(1) فتحين faṭḥin ← بدلاً من فاتحين fāṭiḥina

(2) عاملين āmlin ← بدلاً من عاملين āmilina

(3) لبسين libsin ← بدلاً من لابسين lābisina

(4) مسكين maskin ← بدلاً من ماسكين māsikina

(5) عرفين arfin ← بدلاً من عارفين ārifina

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقاطع (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) في مقطع واحد فقط هو (ص ح ص)

(د) في صيغة اسم المفعول من الثلاثي عند جمعها جمعاً مذكراً سالماً مثل:

- 1) مخاطبين **maḥṭobīn** ← بدلاً من مخاطوبين **maḥṭūbīna**
 2) مطرودين (ض) **maṭroḍīn** ← بدلاً من مطرودين **maṭrūdīna**
 3) مضربين **maḍrobīn** ← بدلاً من مضروبين **maḍrūbīna**
 4) مكتبين **maktobīn** ← بدلاً من مكتوبين **maktūbīna**

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ح) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) في مقطع واحد فقط هو (ص ح ح ح ص)

(هـ) بعض الأسماء التي علي وزن فَعَّالٍ أو فَعَّالٍ، مثل:

- (ج) لو ب **gawab** ← بدلاً من جيل **gawābon**
 (ك) ت ب **kitab** ← بدلاً من كتاب **kitābon**
 (خ) خ **firah** ← بدلاً من فراخ **firāhon**

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح ص) في مقطع واحد هو (ص ح ص)

(و) بعض المصادر التي علي وزن فَعَّالَةٍ أو فَعَّالَةٍ، مثل:

- (أ) لو هـ **ḥalawah** ← بدلاً من حلاوة **ḥalāwaton**
 (ب) لو هـ **ša'awah** ← بدلاً من شأوة **ša'āwaton**
 (ج) ل س هـ **galasah** ← بدلاً من غلاسة **galāsaton**
 (د) ت ب هـ **kitabah** ← بدلاً من كتابة **kitābaton**
 (هـ) ل هـ **ḥila'ah** ← بدلاً من حلاوة **ḥilā'aton**

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح + ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح ص) في مقطع واحد هو (ص ح ص)

وتفسر هذه الظاهرة - كذلك - علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي، بالإضافة إلي أن هذا السلوك المقطعي يعد مسئولاً - كذلك - عن اختفاء ظاهرتي الإعراب والبناء من لغة الطفل⁽¹⁾

(ز) إدماج المقاطع المتعددة في الأفعال في لغة طفل الروضة، مثل:

- (1) مِـرِـعُ simi < ← بدلاً من مِـرِـمِـعُ samika
(2) لِـعُ ṭili < ← بدلاً من طِـلِـعُ ṭala <a
(3) فِـتِـحُ fataḥ < ← بدلاً من فِـتِـتِـحُ fataḥa ح
(4) دِـعُ wiḍi < ← بدلاً من وِـدِـعُ waḍa <a
(5) دِـفُ wiḍif < ← بدلاً من وِـدِـفُ waḍafa
(6) مِـي imiy < ← بدلاً من مِـي amiya
(7) نِـي nisy < ← بدلاً من نِـي nasiya

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد هو (ص ح ص) في الأفعال الصحيحة والمعتلة الأول أو الآخر.

- (8) باع bā < ← بدلاً من بِـباع bā <a
(9) مات māt < ← بدلاً من مِـمات māt a
(10) فات fāt < ← بدلاً من فِـمات fāt a
(11) شال šāl < ← بدلاً من شِـمال šāla
(12) آل āl < ← بدلاً من أِـقال qāla
(13) نام nām < ← بدلاً من نِـمَام nāma

والتركيب المقطعي للأمثلة السابقة هو (ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح) حيث تم إدماج المقطعين الأول والثاني (ص ح ح + ص ح) في مقطع واحد هو (ص ح ح ص) في الأفعال الجوفاء.

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 98

ويفسر ذلك أيضاً ل- علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي، ورغبة في السهولة والتيسير، وبعد إغلاق المقطع الأخير في لغة الطفل سبب في اختفاء علامات البناء بمختلف أنواعها، وكذلك سبب في اختفاء علامات الإعراب في الأفعال المضارعة⁽¹⁾

ثالثاً: شيوخ التركيب المقطعي (ص ح ح ص) وأسبابه⁽²⁾

يعد التركيب المقطعي (ص ح ح ص) من التراكيب المقطعية الأساسية في لغة الطفل، حيث يتميز بها النظام المقطعي في لغة الطفل، وبعد مسئولاً - كذلك - عن كثير من التغيرات الصوتية والتركيبية⁽³⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل الروضة ما يأتي:

(1) في صيغتي جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم (الياء والنون والألف والتاء) في حالة

نبرهما نبراً قوياً، مثل:

(أ) في جمع المذكر السالم:

1) وخذين ^{wahdīn} بدلاً من ^{ahidīna} وخذين

2) صاحبين ^{ṣaḥbīn} بدلاً من ^{ṣaḥībīna} صاحبين

3) حطين ^{ḥaṭṭīn} بدلاً من ^{ḥaṭṭīna} حطين

4) سمعين ^{samīn} بدلاً من ^{samīna} سمعين

التركيب المقطعي لها هو (ص ح ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) حيث أدمجت لغة طفل الروضة المقاطع الثلاثة الأخيرة (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، وفي ذلك اقتصاد في المجهود العضلي، واعتماد على قانون السهولة والتيسير، وكذلك التخلص من حركة الفتح في نون جمع المذكر السالم⁽⁴⁾.

ويقاس على ذلك الصيغ الآتية:

(1) طيبين ^{ṭayyibīn} بدلاً من ^{ṭayyibīna} طيبين

(2) مكارين ^{makkārīn} بدلاً من ^{makkārīna} مكارين

(3) عسكرين ^{askarīn} بدلاً من ^{askarīna} عسكرين

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 98

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 98 - 100

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 98.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 99

التركيب المقطعي لها هو (ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص) حيث توّ لد المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) من إدماج المقاطع الثلاثة الأخيرة (ص ح + ص ح ح + ص ح)، للعلل السابق ذكرها. ويقاس على ذلك أيضاً ١ مثل:

- 1) مخطبين [°] **maḥṭobīn** ← بدلاً من ← مخطوبين [°] **maḥṭūbīna**
- 2) مطردين [°] (ض) **maṭroḍīn** ← بدلاً من ← مطرودين [°] **maṭrūdīna**
- 3) مكتبين [°] **maktobīn** ← بدلاً من ← مكتوبين [°] **maktūbīna**
- 4) حلوين [°] **ḥilwīn** ← بدلاً من ← حلوين [°] **ḥilwīna**
- 5) وحشين [°] **wiḥṣīn** ← بدلاً من ← وحشين [°] **wiḥṣīna**
- 6) مأفلين [°] **maḥfōlīn** ← بدلاً من ← مأفولين [°] **maḥfūlīna**
- 7) محططين [°] **maḥṭoṭīn** ← بدلاً من ← محطوطيين [°] **maḥṭūṭīna**
- 8) مولدين [°] **mawlodīn** ← بدلاً من ← مولودين [°] **mawlūdīna**

حيث توّ لد المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) من إدماج المقطعين الأخيرين، (ص ح ح + ص ح) في الصيغ السابقة كلها. للأسباب السابقة أيضاً ١.

(ب) في جمع المؤنث السالم:

(1) عنزات [°] **anzāt** ← بدلاً من ← عنزات [°] أو عنزات [°] **anzāto(n)**

الأصل	عنزات [°] أو عنزات [°] anzāto(n)	التركيب المقطعي لها	ن [°] / زا / أو ذن [°] ص ح ص + ص ح ح + ص ح أو ص ح ص
-------	---	---------------------	---

تم إدماج المقطعين الأخيرين	عنزات [°] anzāt	التركيب المقطعي لها	ع ن [°] / زات [°] ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ص في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)
----------------------------	---------------------------------	---------------------	---

ومن ذلك أيضاً ١، ما يأتي:

(2) ألفات [°] **alfāt** ← بدلاً من ← ألفات [°] أو ألفات [°] **alfāo(n)**

(3) أمّات [°] **ommāt** ← بدلاً من ← أمّات [°] أو أمّات [°] **ommāto(n)**

فالتركيب المقطعي الأصلي لها (ص ح ص + ص ح ح + ص ح) من غير تنوين، و(ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص) بالتنوين، وقد تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح ح

(أو (ص ح ح + ص ح ص) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) فصار التركيب المقطعي لها (ص ح ص + ص ح ح ص) وأساس ذلك هو الاقتصاد في المجهود العضلي، والعمل بقانون السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية بصفة عامة ولغة الطفل بصفة خاصة، والتخلص من حركة تاء جمع المؤنث السالم سواء أكانت منونة أم غير منونة. (1)

* ويقاس على ذلك، الصيغ الآتية بمختلف تركيبها المقطعي:

(1) **hagāt** ← بدلاً من حاجات أو حاجات **hagāto(n)**

(2) **hiywanāt** ← بدلاً من حيوانات أو حيوانات **hayawānāto(n)**

(3) **arnabāt** ← بدلاً من أرنبات أو أرنبات **arnabāto(n)**

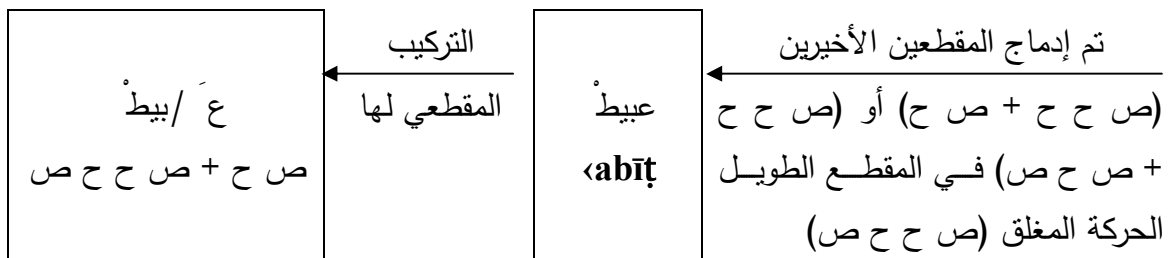
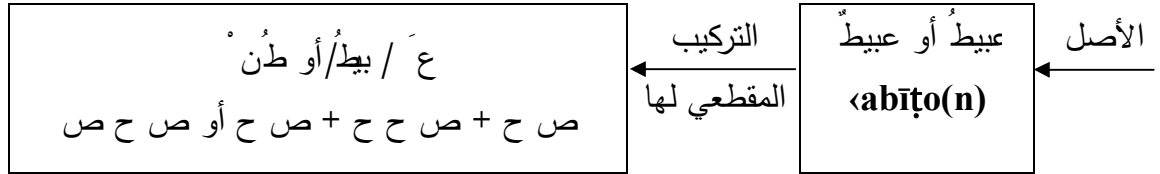
(4) **askarāt** ← بدلاً من عسكريات أو عسكريات **askarāto(n)**

(5) **kasabāt** ← بدلاً من كسبات أو كسبات **kasabāto(n)**

حيث توّلد فيها جميعاً - المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) من إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) من غير تنوين، و (ص ح ح + ص ح ص) في حالة التنوين . وذلك للأسباب التي سبق ذكرها من قبل.

(2) المقطع الأخير من بعض صيغ المبالغة، والصفات المشبهة، مثل:

(1) عبيط **abīṭ** ← بدلاً من ← عبيط أو عبيط **abīṭo(n)**



ومن ذلك أيضاً ما يأتي:

(3) **kibīr** ← بدلاً من كبير أو كبير **kabīro(n)**

(4) **adīm** ← بدلاً من قديم أو قديم **Ḳadīmo(n)**

(5) **kitīr** ← بدلاً من كثير أو كثير **kaṭīro(n)**

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 99.

طويل ^ط *ṭawīl* ← بدلاً من ^ط طويل أو ^ط طويل *ṭawīlo(n)*

غشيم ^غ *gašīm* ← بدلاً من ^غ غشيم أو ^غ غشيم *gašīmo(n)*

فتركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح ح + ص ح) من غير تنوين ، و (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) في حالة التنوين، حيث تم إدماج المقطعين الآخرين (ص ح ح + ص ح) أو (ص ح ح + ص ح ص) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص).

ويقاس على ذلك الصيغ الآتية بمختلف تركيبها المقطعي:

1) عجوز ^ع *agōz* ← بدلاً من ^ع عجوز أو ^ع عجوز *agōzo(n)*

2) جعان ^ج *goān* ← بدلاً من ^ج جوعان *gawāno*

3) عطشان ^ع *aṭṣān* ← بدلاً من ^ع عطشان *aṭṣāno*

4) زعلان ^ز *zaḏlān* ← بدلاً من ^ز زعلان *zaḏlāno*

(^ث ثرير *širrīr* ← بدلاً من ^ث ثرير أو ^ث ثرير *širrīro(n)*)

(^ك كآر *makkār* ← بدلاً من ^ك مكلو أو ^ك مكار *makkāro(n)*)

(^ك كآر *kassār* ← بدلاً من ^ك كسار أو ^ك كسار *kassāro(n)*)

حيث تم إدماج المقطعين الآخرين (ص ح ح + ص ح) من غير تنوين ، و (ص ح ح + ص ح ح + ص ح) في حالة التنوين، في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) في الصيغ السابقة كلها. وبالنظر إلى النماذج السابقة - كلها - يتضح أن الأساس في ذلك، هو الرغبة في

الاقتصاد في المجهود العضلي، وكذلك التخلص من الحركة الإعرابية ⁽¹⁾

(المقطع الأخير من صيغة مفعول المنبور نبراً شديداً ، مثل:

(1) مأفول *maḏfōl* ← بدلاً من ^م مأفول أو ^م مأفول *maḏfōlo(n)*

الأصل ^م مأفول أو ^م مأفول	التركيب المقطعي لها	مأ / فو / أو لُن ص ح ص + ص ح ح + ص ح أو ص ح ص
--	------------------------	--

تم إدماج المقطعين الآخرين (ص ح ح + ص ح) أو (ص ح ح + ص ح ح + ص ح) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)	مأفول ^م <i>maḏfōl</i>	التركيب المقطعي لها	مأ / فو ص ح ص + ص ح ح ص
---	-------------------------------------	------------------------	----------------------------

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 100.

maftōḥ مفتوح (2)

maṭrōd (3) مطرود (ض)

mawlōd مولود (4)

maḥwōš محووش (5)

فالتركيب المقطعي للنماذج السابقة كلها هو (ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح ح ح) من غير تتوين ، و(ص ح ص + ص ح ح ح + ص ح ص) في حالة التتوين، حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) أو (ص ح ح + ص ح ص) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، رغبة في الاقتصاد في المجهود العضلي، وتخلصاً من الحركة الإعرابية⁽¹⁾.

(4) المقطع الأخير من ألفاظ العقول المنبور نبراً قوياً ١:

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

10) عشرين [°] iṣrīn ← بدلاً من ← عشرين ^ˊ iṣrīna

عش / رِيْ	التركيب المقطعي لها ←	عشرين «iṣrīna» ←	الأصل ←
ص ح ص + ص ح ح + ص ح			

<p>عش [°] ين</p> <p>ص ح ص + ص ح ح ص</p>	<p>التركيب</p> <p>المقطعي لها</p> <p>←</p>	<p>تم إدماج المقطعين الأخيرين</p> <p>(ص ح ح + ص ح) في</p> <p>المقطع الطويل الحركة المغلق</p> <p>(ص ح ح ص) ←</p>
--	--	---

ومن ذلك أيضاً، ما يأتي:

hamsīn خمسين (2)

sittīn ستين (3)

sab<īn سبعين (4)

..... **tis̄īn** تسعين (5)

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 100

فالتركيب المقطعي للنماذج السابقة هو (ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح ح ح)، حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، وأساس ذلك هو الاقتصاد في المجهود العضلي، عملاً بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل، بالإضافة إلى التخلص من حركة الفتح في نون ألفاظ العقود⁽¹⁾

(5) بعض التراكيب الخاصة الناتجة عن التطور اللغوي ، مثل:

(1) ممعش **mam*ī*š** ← أصلها ← ما معى شيء.

(2) مرضيش **mar*ḍ*īš** ← أصلها ← مارضى بشيء.

(3) ملهوش **mal*h*ōš** ← أصلها ← ما له شيء.

تركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ح ص).

(4) مفيش **ma*f*īš** ← أصلها ← ما في شيء.

(5) ملوش **ma*l*ōš** ← أصلها ← ما له شيء.

(6) مناه **mē*n*āh** ← أصلها ← من أين؟

تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ح ص).

(7) مين **mī*n*** ← أصلها ← من أنت؟

(8) فاه **fā*h*** ← أصلها ← في أي مكان؟

(9) لاه **lā*h*** ← أصلها ← لأي شيء؟

تركيبها المقطعي هو (ص ح ح ص)

من خلال الأمثلة السابقة، يتضح أن هذه الصيغ المذكورة، وما هو على شاكلتها، قد أصابها التغيير والتطور، ويعد المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) هو المسئول عن تطورها إلى هذا النظام، فتركيب بعضها هو (ص ح ص + ص ح ح ص) وبعضها الآخر (ص ح + ص ح ح ص) أو (ص ح ح ص) بدلاً من تراكيبها المتعددة المختلفة حيث إن بعضها يتكون من كلمتين، والبعض الآخر يتكون من أكثر من كلمتين، وقد أصابتها قوانين بلى الألفاظ، وغيرها من قوانين التطور، على نحو ما هو مذكور في النماذج السابقة⁽²⁾

« وعلى ذلك فالتركيب المقطعي (ص ح ح ص) له تأثير في صنع كثير من الصيغ (في لغة الطفل) نظراً لانسجامه مع الاتجاه السائد نحو التخفيف من المجهود العضلي، والتخلص من

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية ص 100

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 100 وانظر كذلك موضوع بلى الألفاظ في كتاب التطور اللغوي من ص 135

العلامات الإعرابية، وكذا لكونه مقطعاً ملائماً لعملية إدماج المقاطع المتعددة نظراً لطول مساحته»⁽¹⁾

ويضاف إلى ذلك:

(6) بعض الصيغ الأخرى الناتجة عن التخلص من حركات الإعراب والبناء مثل:

(1) زير *zīr* ، بير *bīr* ، طول *tōl* ، نار *nār* ، ديب *dīb*

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ح ص).

(2) جموس *gamōs* ، معيز *mī'iz* ، ژراف *zarāf* ، حمير *himīr* ، سرير *sirīir*

شعير *šī'ir* ، حشيش *hašīš* ، وتركيبتها المقطعي هو (ص ح + ص ح ح ص).

(3) أرنوب *arnōb* ، تحتيه *taḥtīh* ، بعضيه *ba'ḍīh* ، وتركيبتها المقطعي هو (ص ح

ص + ص ح ح ص). وأمثلة ذلك كثيرة في لغة الطفل ؛ نظراً لأن المقطع (ص ح ح ص) يجرى الاتجاه السائد نحو التخفيف من المجهود العضلي، والتخلص من علامات الإعراب والبناء، بالإضافة إلى أنه يلائم عملية إدماج المقاطع المتعددة.

رابعاً ١ : تقصير المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص).

ويظهر ذلك في بعض الصيغ المشهورة مثل:

١) روح *roh* ← بدلاً من ← روح *rōh*

٢) جات *gat* ← بدلاً من ← جات *gāt*

٣) جاب *gab* ← بدلاً من ← جاب *gāb*

٤) راح *rah* ← بدلاً من ← راح *rāh*

٥) هات *hat* ← بدلاً من ← هات *hāt*

فتركيبتها المقطعي - كلها - هو (ص ح ص) بدلاً من (ص ح ح ص)، رغبة في التقليل من المجهود العضلي، ومجازاة لقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل، بالإضافة إلى أن الحركات الطويلة تستغرق فترة زمنية أطول حتى تستهلك النفس، فعمد الطفل إلى تقصيرها حتى يتفادى هذه المشقة الناتجة عن طول الحركة.

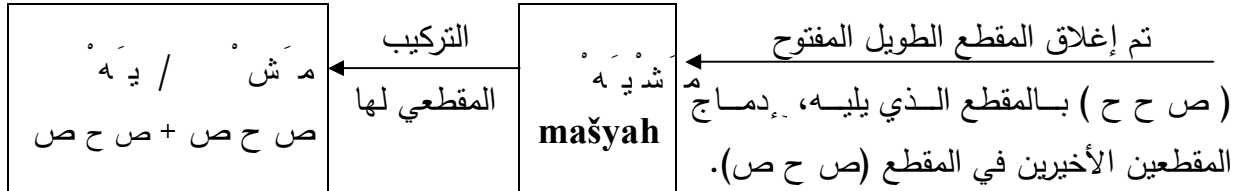
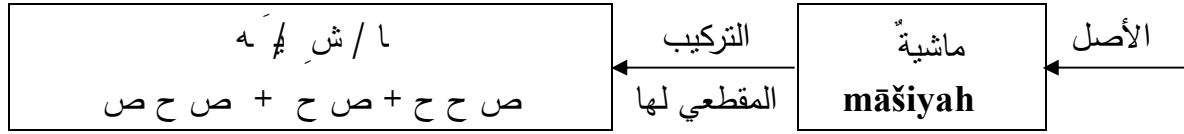
خامساً ١: شيوخ التركيب المقطعي المكون من (ص ح ص + ص ح ص) في لغة الطفل.

يشيع هذا التركيب المقطعي في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، وبخاصة في الكلمات المختومة بهاء التأنيث⁽¹⁾ ومن أمثلها في لغة الطفل ما يأتي:

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 100.

(أ) صيغ اسم الفاعل من الثلاثي في حالة التأنيث مثل:

(مَشْيِيَّةٌ هَ ← بدلًا من مَاشِيَةٍ māšiyah ← التركيب المقطعي لها



ومن ذلك الأمثلة الآتية:

(لَابَسَةٌ هَ labsah ← التركيب المقطعي لها

(رَاحَةٌ هَ rayḥah ← التركيب المقطعي لها

(حَاطَةٌ هَ ḥaṭṭah ← التركيب المقطعي لها

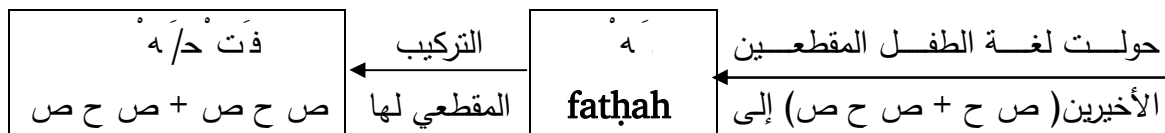
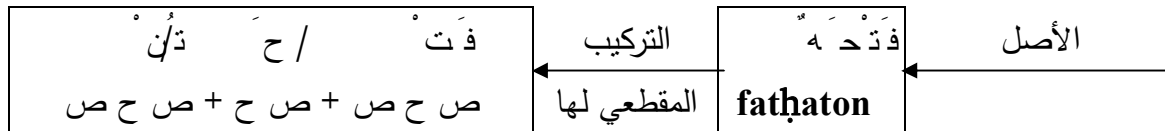
(نَاطَةٌ هَ naṭṭah ← التركيب المقطعي لها

(عَازَةٌ هَ ayzah ← التركيب المقطعي لها

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلًا من (ص ح ح + ص ح + ص ح ص) من غير تنوين ، وقد فضلت لغة الطفل التركيب المقطعي الأول ؛ لأنه يتناسب مع رغبة لغة الطفل في إغلاق المقاطع المفتوحة ؛ لاستغراقها فترة زمنية أطول واستهلاكها للنفس، بالإضافة إلى أنه يساهم في إدماج المقاطع المتعددة ، وكذلك التخلص من الحركات الإعرابية⁽²⁾.

(ب) بعض مصادر الأفعال الثلاثية على وزن فعلة (بالحركات الثلاث)، مثل :

(فَتَحَ فَتْحَ هَ fatḥah ← بدلًا من فَتَحَ دَ هَ fatḥaton ← التركيب المقطعي لها



⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101.

⁽²⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101

		مقطع من نوع (ص ح ص) ومن ذلك أيضاً ما يأتي: (2) ف ي ه = faryah = فتحه (3) ب ي ه = banyah = بناء (4) ج ح ه = garḥah (5) أ ي ه = ʾaryah = قراءة (6) ك ب ش ه = kabšah (7) ه ب ش ه = habšah (8) ر ك ب ه = rokbah = ركوب (9) ل ب ه = liḥbah
--	--	--

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح + ص ح ص) حيث حولت لغة الطفل المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح ص) إلى مقطع من نوع (ص ح ص)؛ لأن هذا المقطع يُعد من المقاطع التي تساهم بدور كبير في التخلص من المقاطع المفتوحة، كما أنه يساعد في إدماج المقاطع المتعددة، والتخلص من العلامات الإعرابية، وهذا كله يجاري قانون السهولة والتيسير، المتبع في لغة الطفل واللهجة العامية بصفة عامة، وذلك بالتقليل من المجهود العضلي⁽¹⁾

سادساً ١: الميل الواضح إلى إغلاق المقاطع المفتوحة:

اتضح مما سبق أن لغة الطفل تميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة؛ للعل السابق ذكرها، وذلك بتسكين أواخر الكلمات، وبسبب ذلك تخلصت لغة الطفل من علامات الإعراب والبناء⁽²⁾.
ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(أ) شيوخ المقطع المغلق زائد الطول (ص ح ص ص) في لغة طفل الروضة

وهذا التركيب المقطعي قد ساهم بدور كبير في مجال إغلاق المقاطع المفتوحة، على الرغم من قلة شيوعه في اللغة العربية الفصحى؛ إذ إنه لا يتواجد فيها إلا بشروط معينة⁽¹⁾، لأنه - مع

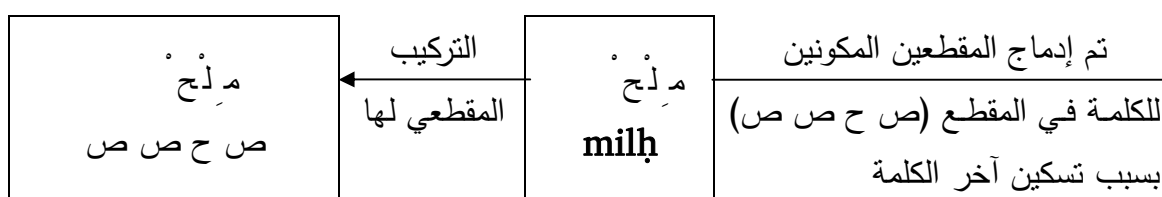
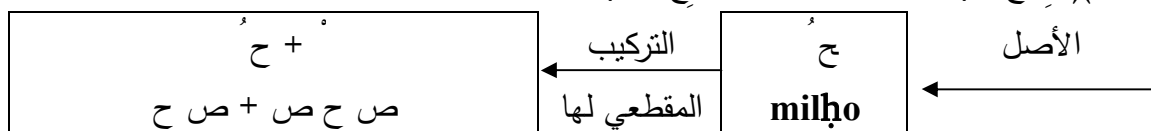
(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101

كل ذلك - كثير الشيوخ في لغة الطفل بصفة خاصة واللهجة العامية بصفة عامة، حيث إن تركيبه يتلاءم مع الاتجاه السائد في لغة الطفل من تسكين أواخر الكلمات تخلصاً من علامات الإعراب والبناء⁽²⁾.

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ، ما يأتي:

(1) ملح ← بدلاً من ملحْ



ومن ذلك نماذج كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

(3) ل و hilw

(4) ر ر baħr

(5) ج ل igl

(6) أكل akl

(7) غ ط ġgayt

(8) ت bayt

(9) جمب gamb = جنب

(10) ر tayr

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح) من غير تتوين وهذا يدل على أن هذا التركيب المقطعي يعد مسئولاً عن اختفاء العلامات الإعرابية وكذلك علامات البناء، في لغة الطفل بالإضافة إلى أنه يفسر كثيرًا من التغيرات الصوتية المختلفة في لغة الطفل⁽³⁾.

(ب) إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له

وحيث إنها ظاهرة شائعة جداً في لغة الطفل فسوف أمثل لكل نوع منها بنماذج تدل عليها، علماً بأن السبب في شيوع هذه الظاهرة بهذا الشكل هو تسكين أواخر الكلمات نتيجة التخلص من

(1) انظر في ذلك على سبيل المثال " الدراسات الصوتية ص 141 و ص 214 والفونيمات التطريزية ص 73 وعلم الأصوات د/ حسام ص 150 والأصوات اللغوية ص 165 ومناهج البحث في اللغة ص 146 ودراسة الصوت اللغوي ص 302 وعلم الأصوات د/ بشر ص 511.

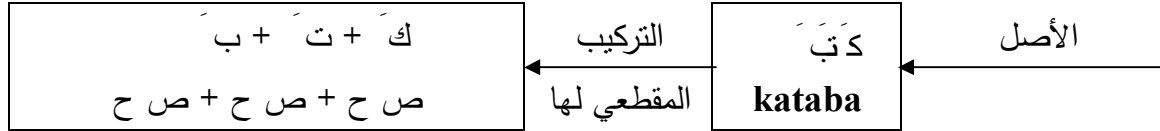
(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 102

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 102

علامات الإعراب والبناء، والأساس في ذلك هو التخفيف من المجهود العضلي رغبة في السهولة والتيسير ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) شيوعها في الأفعال الماضية نتيجة اختفاء علامات البناء ، مثل:

(أ) كتب ^ك katab ← بدلاً من ^ك kataba



ومن ذلك أيضاً ١ - ما يأتي:

(ب) سمع ^س simi

(ج) لعب ^ل li'ib

(د) ضرب ^د darab

ويقاس على ذلك أيضاً ١ الأفعال الثلاثية الجوفاء ، مثل:

(١) شاف ^ش šaf ← بدلاً من ^ش šāfa

(2) جب ^ج gab ← بدلاً من ^ج gāba

(3) رح ^ر rah ← بدلاً من ^ر rāha

(4) كن ^ك kan ← بدلاً من ^ك kāna

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح) حيث أغلق المقطع

القصير المفتوح (ص ح) وأدمج في المقطع السابق له ، بالإضافة إلى تقصير المقطع الأول (ص

ح ح) إلى المقطع (ص ح)

ومن الأفعال الماضية غير الثلاثية . مثل:

(1) ولّع ^ل walla (6) بهدل ^ب bahdal

(2) طلّع ^ط ṭalla (7) آبل ^أ ābil

(3) لوّّن ^ل lawwan (8) جوّّز ^ج ʾiggawwaz

(4) يصّ ^ي hayyaṣ (9) اتصل ^ا iṭṭaṣal

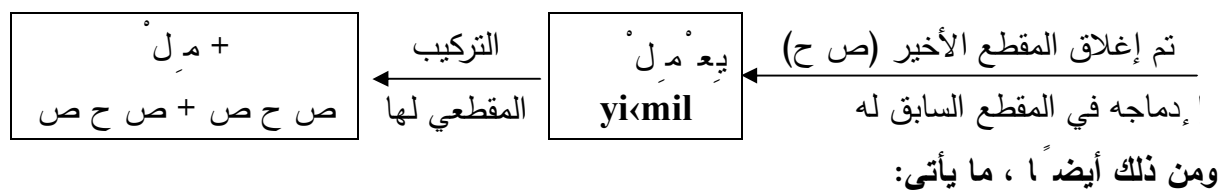
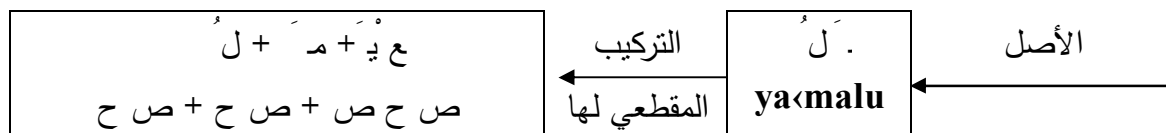
(5) زاكر ^ز zākir (10) احتار ^ا iḥṭār

في النماذج السابقة كلها ، تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخر التركيب، ثم

إدماجه في المقطع السابق له مباشرة، نتيجة اختفاء علامة البناء من الفعل الماضي.

(2) شيوعها في الأفعال المضارعة نتيجة اختفاء علامة الإعراب ، مثل:

(أ) يع مل yi<mil ← بدلاً من يع مل ya<malu



(5) يشفط yišfoṭ

(2) يكتب yiktib

(6) يسمع yisma<

(3) يلعب yil<ab

(7) يصرخ yišroh

(4) يضرب yiḍrob

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح + ص ح)

حيث أغلق المقطع القصير المفتوح الأخير (ص ح) وأدمج في المقطع السابق له مباشرة .

ويقاس على ذلك أيضاً الأفعال المضارعة من غير الثلاثي مثل:

(5) يستفيد yistafīd

(1) يكسّر yikkassar

(6) يحوّش yihawwaš

(2) يجوز yiggawwaz

(7) يستريح yistiryyah

(3) يذاكر yizākir

(8) يتعلم yit<allam

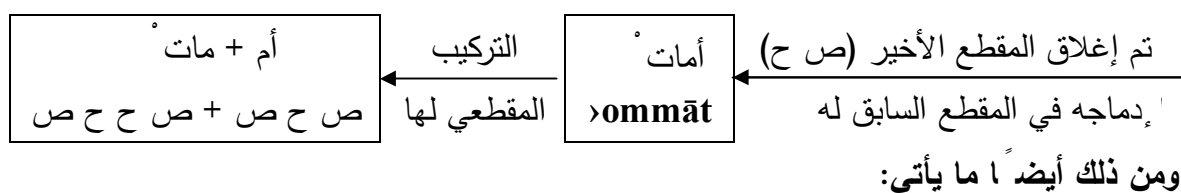
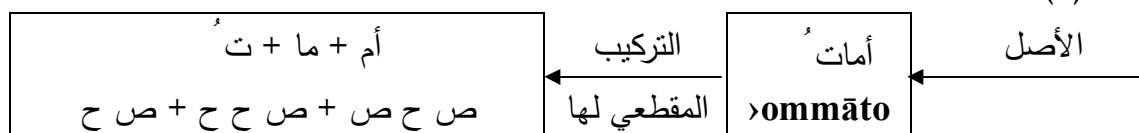
(4) يتعفص yit<affaš

في النذج السابقة كلها تم إغلاق المقطع القصير المفتوح الأخير (ص ح)، وإدماجه في

المقطع السابق له مباشرة، بسبب اختفاء علامة الإعراب من الفعل المضارع.

(3) شيوعها في الأسماء في حالة عدم تنوينها ، رغبة في التخلص من العلامة الإعرابية.

(1) أمات ommāt بدلاً من أمات >ommāto



(2) علبات *ilbāt*(3) عنزات *anzāt*(4) ألفات *alfāt* (وأمثلة ذلك كثيرة في لغة طفل الروضة).

فلتركيب المقطعي للنماذج السابقة هو (ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الأصلي وهو (ص ح ص + ص ح ح + ص ح) من غير تنوين، حيث تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخر التركيب، ثم إدماجه في المقطع السابق له مباشرة (ص ح ح) فتولد عن ذلك المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص).
 * ويقاس على ذلك كثير من النماذج في حالة عدم تنوينها ، مثل:

(1) جعان *ga'an* (4) تحتيه *taḥtīh*(2) عطشان *aṭṣān* (5) بعضيه *ba'ḍīh*(3) صغيّر *soḡayyōr* (6) ولاد *wilād* = (أولاد) ... (وغير ذلك كثير).

حيث أغلق المقطع الأخير (ص ح) في حالة عدم التنوين في الكلمات التي يمكن أن تتون وأدمج في المقطع السابق له مباشرة ، فصار مقطعها الأخير من النوع (ص ح ح ص).
 * ويقاس على ذلك أيضاً ما يأتي:

(1) لّاع *ṭali* (4) شّيه *mašyah*
 (2) نّع *wa'i* (5) لّسه *labsah*
 (3) نزل *nazil*

حيث أغلق المقطع القصير المفتوح الأخير (ص ح) في حالة عدم التنوين، ثم أدمج في المقطع السابق له مباشرة من النوع (ص ح) أيضاً ، فصار المقطع الأخير للتركيب هو (ص ح ص)، نتيجة اختفاء علامة الإعراب.

(د) شيوعها في الأسماء المجموعة جمعاً مذكراً سالماً والأسماء الملحقة بها ، رغبة في التخلص من حركة النون. مثل:

(1) عملين *amlīn* (6) مخطبين *maḥṭobīn*(2) ريحين *rayḥīn* (7) حلوين *ḥlwīn*(3) صحبين *ṣaḥbīn* (8) عشرين *išrīn*(4) مكتبين *maktobīn* (9) خمسين *ḥamsīn*(5) مطردين (ض) *maṭroḍīn* (10) سبعين *sab'īn*

حيث أغلق المقطع القصير المفتوح الأخير (ص ح)، ثم أدمج في المقطع السابق له مباشرة (ص ح ح ح)، فصار المقطع الأخير للتركيب هو (ص ح ح ح ص) نتيجة التخلص من حركة نون جمع المذكر السالم، وما ألحق به.

ثيلاً ١: النبر في لغة الطفل:

تمهيد: على الرغم من أن التعريفات، قد تعددت في تحديد معنى النبر، إلا أنها جميعاً ١ -
تجتمع حول معنى واحد^(١)، فهو عند الدكتور/ كمال بشر « يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة
بصورة أوضح وأجلى نسيباً ١ من المقاطع التي تجاوره »^(٢) وهو عند الدكتور/ تمام حسان
« وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام »^(٣).
وعند الدكتور/ إبراهيم أنيس « نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد »^(٤) كما عرفه
عرفه دانيال جونز بأنه « نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز، لأحد الأصوات أو المقاطع
بالنسبة لما يحيط به »^(٥).

« وقفه بعضهم على أنه مقطع بين مقاطع متتابعة يَعْطَى مزيداً ١ من الضغط أو العلو
(نبر علوى) أو يعطى زيادة أو نقصان في نسبة التردد (نبر يقوم على درجة الصوت) »^(٦).
وللنبر ثلاثة مستويات، أو ثلاث درجات هي:

(١) نبر قوي.

(٢) نبر وسيط.

(٣) نبر ضعيف^(٧).

فإذا ما أردنا أن نتحدث عن النبر في لغة الطفل فلا بد أن نتناوله من خلال مسلكين هما:

(١) قيم النبر في لغة الطفل بمركز يوسف الصديق.^(٨)

(٢) مواضع النبر في لغة الطفل بمركز يوسف الصديق.

أولاً: قيم النبر في لغة الطفل بمركز يوسف الصديق:

لاشك أن للنبريماً ١ في تغيير المعاني، لكنها قليلة الأثر في لغة الطفل بمركز يوسف
الصديق ، مثل اللغة العربية الفصحى سواء بسواء، إذا ما قيست باللغات الأجنبية ولهجاتها، التي

(١) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 104.

(٢) علم الأصوات د/ بشر ص 512 انظر كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 104.

(٣) مناهج البحث في اللغة ص 160 وكذلك علم الأصوات د/ حسام ص 153 والدراسات الصوتية ص 133 والتطور
والتطور اللغوي ص 126.

(٤) الأصوات اللغوية ص 170.

(٥) دراسة الصوت اللغوي ص 221 ودراسة وصفية تاريخية ص 104

An outline of English. P245.

(٦) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 104

(٧) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 104

(٨) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 104

تعتمد في أساسها على النبر في تغيير المعاني والصيغ المختلفة، وبناء على ذلك فإن قيم النبر في لغة الطفل محددة؛ حيث إنها لا تتجاوز التأكيد على الموقف المعين، بالإضافة إلى أن بعض مظاهر التطور الصوتي في لغة الطفل، ترجع إلى انتقال مواضع النبر عن مقاطعه الأساسية، وقد تعرفنا على ذلك في دراسة المقاطع في لغة الطفل، ولعل أوضح مثال على ذلك في لغة الطفل يتمثل في تقصير الحركات الطويلة بسبب انتقال النبر عن مقاطعها إلى مقاطع أخرى، ودليل ذلك أن انتقال النبر من المقطع الأول إلى المقطع التالي له، في صيغ اسم الفاعل الثلاثي، كان سبباً في تقصير ألف فاعل (ā) وتحويلها إلى فتحة قصيرة (a)، فقول الطفل (طالِعَ t̤ali) وعَمِلَ (amil) بدلاً من (طالِعَ t̤ali) و(عامل āmil) كان نتيجة انتقال النبر من المقطع الأول (ص ح ح) إلى المقطع الثاني (ص ح ص) مما أدى إلى تحويله إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح). (1)

ثانياً: مواضع النبر القوي في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق:

مع أن موضع النبر في الكثرة الغالبة في اللغة العربية هو المقطع قبل الأخير (2) إلا أن ظاهرة اختفاء الإعراب من لغة الطفل بمركز يوسف الصديق جعلت المقاطع الأخيرة في لغة الطفل، على اختلافهم مغلقة في أغلبها، وهذا ما جعل النبر في لغة الطفل كثيراً ما يكون على المقاطع الأخيرة، بسبب توافر عناصر النبر فيها (3) « فالنبر يحتاج إلى مجموعة مقطعية يرتكز عليها إذا وجدنا مقطعاً طويلاً مغلقاً، المكون من (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص)، فإنه يرتكز على مساحة هذه المجموعة في الوقف؛ لأن المقطع المنبور يمثل القمة في المجموعة، على حين تمثل بقية المقاطع الواقعة بعد المقاعدة التي تحمل القمة، بل إن النبر أساساً على الحركة التي هي النواة في المقطع حين ينفرد بالنبر آخر الكلمة، فإذا تحملت الحركة النبر، بقي من عناصر المقطع ما يكفي لاستيفاء حق الوقف اعتماداً عليه» (4)، وهذا يبرر ما أقره الدكتور / إبراهيم أنيس من أن النبر يقع على المقطع الأخير إذا كان طويلاً (5).

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 104-105.

(2) الأصوات اللغوية ص 173 ودراسة وصفية تاريخية ص 105

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 105

(4) دراسة وصفية تاريخية ص 105.

(5) انظر الأصوات اللغوية ص 172 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 105 .

(أ) يكون النبر قوياً على المقطع الأخير في المواضع الآتية:

(1) «إذا كان المقطع الأخير من نوع الطويل الحركة المغلق المكون من (ص ح ح ص)

لتوفر عناصر النبر، حيث يشتمل على الحركة التي هي النواة والصوامت السابقة واللاحقة التي تعتمد عليها الحركة القمة»⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك ، ما يأتي:

fat + ḥī¹n ص ح ص + ص ح ¹ ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	فتحين fath¹īn	[1]
--	--------------------------------	---------------------------------	-----

mas + k¹īn ص ح ص + ص ح ¹ ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	مسكين mask¹īn	[2]
--	--------------------------------	---------------------------------	-----

ba + n¹āt ص ح + ص ح ¹ ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	بنات ban¹āt	[3]
---	--------------------------------	-------------------------------	-----

ويقاس على ذلك الأمثلة الآتية، حيث إن موضع النبر على مقطعها الأخير، وهي:

ga¹ān جعان ج + عان ص ح + ص ح ¹ ح ص	عنزات anz¹āt عذ + زات ص ح ص + ص ح ¹ ح ص	[5]	[4]
---	---	-----	-----

mahw¹ōš محووش مح + ووش ص ح ص + ص ح ¹ ح ص	كسلان kasl¹ān كس + لان ص ح ص + ص ح ¹ ح ص	[7]	[6]
---	--	-----	-----

فالمقاطع الأخيرة في الصيغ السابقة هي موضع النبر، حيث إنها تتكون من المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، ويعد النبر في كل هذه المواضع، هو المسئول عن إبقاء الحركة الطويلة كما هي في صيغها السابقة⁽²⁾

(2) إذا كان المقطع الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) بسبب خلوه من علامة الإعراب، والمقطع

السابق عليه قصير مفتوح (ص ح)⁽³⁾ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 105

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 106

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 106

<p>wa + h¹id ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>wah¹id وَاْهْدِ</p>	[1]
--	--	--	-----

<p>ša + y¹il ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>šay¹il شَايِلْ</p>	[2]
--	--	---	-----

<p>ša + h¹id ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>šah¹id شَاهِدْ</p>	[3]
--	--	---	-----

<p>ḡa + ḡ¹id ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>ḡaḡ¹id أَغْدِ</p>	[4]
--	--	--	-----

ويُقاس على ذلك جميع الصيغ الآتية، حيث إن موضع النبر على مقطعها الأخير، وهي:

<p>ga + y¹ib جَايِبْ [6]</p>	<p>ma + s¹ik مَسْدِكْ [5]</p>
--	---

<p>wa + ḡ¹if وَافْ [8]</p>	<p>sa + y¹ib سَايِبْ [7]</p>
--	--

وكان من حق الصيغ السابقة أن يكون تركيبها المقطعي (ص ح¹ ح + ص ح ص) بنبر المقطع الأول فيها، ولكن انتقال النبر إلى المقطع الأخير، أدى إلى تقصير حركة المقطع الأول، ليصير من النوع القصير المفتوح (ص ح)، والتركيب المقطعي بعد انتقال النبر، وتقصير حركة المقطع الأول هو (ص ح + ص ح¹ ص)، حيث إن « من طبيعة العربية الفصحى، أن تقصر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح، إذ كان يسبق مقطعاً آخر منبوراً إذا حركة طويلة»⁽¹⁾ وهذا ما يبرر انتقال النبر وتقصير المقطع الطويل (ص ح ح)، وإن كان يختلف في شكل المقطع الأخير في النماذج المذكورة سابقاً، إلا أنه يتفق في طبيعة المقطع الذي تم تقصير حركته.

(3) إذا كان المقطع الأخير مغلقاً طويلاً (ص ح ص) مسبقاً بمقطعين من نوع (ص ح ح)، (ص ح ح). ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(1) التطور اللغوي ص 128 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 106.

<p>sa + lī + m¹ah ص ح + ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>salīm¹ah سليمه + ليم + مه</p>	[1]
<p>ṭa + wī + l¹ah ص ح + ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>ṭawīl¹ah طويلة + ويد + له</p>	[2]
<p>la + mō + n¹ah ص ح + ص ح + ص ح¹ ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>lamōn¹ah لمونه + مو + نه</p>	[3]
<p>girīd¹ah جريده</p>	[5]	<p>kitīr¹ah كثيره</p>	[4]
<p>ḥokōm¹ah حكومه</p>	[7]	<p>ḥigār¹ah حجاره</p>	[6]
<p>gidīd¹ah جديده</p>	[9]	<p>sobō¹ah سبوعه</p>	[8]

في النماذج السابقة، يتضح أن موضع النبر القوي على المقطع الأخير (ص ح ص)، بدلاً من المقطع قبل الأخير (ص ح ح)، جاء نتيجة اختفاء علامة الإعراب، بدليل أن النبر يعود إلى موضعه، على المقطع قبل الأخير، إذا ما حذفت هاء التأنيث وتحرك آخر الكلمة بمقطع قصير مفتوح (ص ح) ⁽¹⁾ مثل:

<p>ḥig¹āra حجاز ص ح + ص ح¹ ح + ص ح</p>	[2]	<p>kit¹īra كثير ص ح + ص ح¹ ح + ص ح</p>	[1]
---	-----	---	-----

(ب) يكون النبر قوياً على المقطع قبل الأخير ، في المواضع الآتية :

(1) إذا كان المقطع قبل الأخير من نوع (ص ح ح) الطويل المفتوح في صيغة "مفعول" المختومة بهاء التأنيث ⁽²⁾ ومن أمثلة ذلك ، ما يأتي:

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107

⁽²⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107

maw + l¹ō + dah ص ح ص + ص ح ¹ + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	mawl¹ōdah مولوده ^١	[1]
---	--------------------------------	---	-----

ma> + t¹ō + <ah ص ح ص + ص ح ¹ + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	ma>t¹ō<ah مأطوعه ^٢	[2]
---	--------------------------------	---	-----

mab + ş¹ō + ṭah ص ح ص + ص ح ¹ + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	mabş¹ōṭah مبسوطه ^٣ (ص)	[3]
--	--------------------------------	--	-----

ويقاس على ذلك النماذج الآتية، حيث إن موضع النبر على مقطعها قبل الأخير، وهي:

maḥ + t¹ō + ṭah محطوطه ^٤	[5]	mar+b¹ō+ṭah مربوطه ^٥	[4]
--	-----	--	-----

maf+r¹ō+ṭah مفروطة ^٦	[7]	maḥ+t¹ō+fah مخطوفة ^٧	[6]
--	-----	---	-----

جاء النبر القوي في الأمثلة السابقة، على المقطع قبل الأخير (ص ح ح)، ويعد النبر في هذا المقطع هو المسئول لبقائه طويلاً مفتوحاً^٨، على الرغم من أن لغة الطفل تميل دائماً^٩ إلى التخلص من المقاطع الطويلة المفتوحة، مهما كان موقعها، سواء أكانت في أول التركيب، أو في وسطه، أو في آخره^(١)

(2) إذا كان المقطع قبل الأخير من نوع (ص ح ص) الطويل المغلق، والمقطع الأخير طويل مغلق^{١٠}، وقبله مقطع من نفس التركيب فيه صامت مضعّف، يبدأ بشقه الثاني المقطع المنبور^(٢). ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

mit + <¹aw+war ص ح ص + ص ح ¹ + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	mit<¹awwar تَعَوَّر ^{١١}	[1]
---	--------------------------------	--	-----

mis + s¹aw+ wad ص ح ص + ص ح ¹ + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	miss¹awwad مسوَّود ^{١٢}	[2]
---	--------------------------------	--	-----

(^١) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107

(^٢) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108

miṣ + ṣ¹aw + war ص ح ص + ص ح ¹ ص + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	[3] مِدَّوَّر miṣṣ¹awwar
--	--------------------------------	--

mit + r¹ab + baṭ ص ح ص + ص ح ¹ ص + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	[4] تَرَبَّط mitr¹abbaṭ
--	--------------------------------	---

ويُقاس على ذلك، النماذج الآتية، حيث إن موضع النبر القوي على مقطعها قبل الأخير، وهي:

[6] مِزَّبَط miṣ + z¹ab + baṭ		[5] وَزَز mig + ga¹w + waz
---	--	--

(ج) يكون للنبر قوياً على المقطع الأول: في المواضع الآتية:

(1) إذا كان المقطع الأول من نوع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) الناتج عن إدغام مقطعين في الفصحى، وهما (ص ح + ص ح) رغبة في التخلص من المقاطع المفتوحة، وبعده مقطع في نفس التركيب، أي أن الكلمة تتكون من مقطعين من نوع (ص ح ص) ⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

w¹aḥ + dah ص ح ¹ ص + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	[1] وَادَهْ waḥdah
--	--------------------------------	---------------------------

r¹ay + ḥah ص ح ¹ ص + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	[2] رَايَحَهْ rayḥah
--	--------------------------------	-----------------------------

ṭ¹am + lah ص ح ¹ ص + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	[3] مَلَّاهْ ṭamlah
--	--------------------------------	----------------------------

ṭ¹ay + zah ص ح ¹ ص + ص ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	[4] يَزَهْ ṭayzah
--	--------------------------------	--------------------------

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109

ويُقاس على ذلك الصيغ الآتية، حيث إن النبر القوي على مقطعها الأول، وهي:

[4] بَدَّهَ $l^1ab + sah$	[6] طَّاهَ $n^1a\dot{t} + \dot{t}ah$
[7] شَدَّيَهَ $m^1a\dot{s} + yah$	[8] بَدَّيَهَ $s^1ay + bah$

(2) إذا كانت الكلمة تتكون من مقطعين من نوع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) فإن النبر القوي يكون على المقطع الأول⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

[1] تَعْلَب $ta\langle lab$	التركيب المقطعي وموضع النبر	$t^1a\langle + lab$ ص ح ¹ ص + ص ح ص
[2] عَنَزَهَ $\langle anzah$	التركيب المقطعي وموضع النبر	$\langle ^1an + zah$ ص ح ¹ ص + ص ح ص
[3] جَزَمَهَ $gazmah$	التركيب المقطعي وموضع النبر	$g^1az + mah$ ص ح ¹ ص + ص ح ص

ويُقاس على ذلك الصيغ الآتية، حيث إن موضع النبر على مقطعها الأول، وهي:

[4] حَلَوَهَ $\dot{h}^1il + wah$	[5] جَرَدَل $g^1ar + dal$
[6] بَطَّهَ $b^1o\dot{t} + \dot{t}ah$	[7] خَبَّطَ $\dot{h}^1ab + ba\dot{t}$

(3) إذا كانت الكلمة تتكون من مقطع واحد من نوع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) الناتج عن التطور الصوتي لكثير من الصيغ الناتجة بسبب قانون بلى الألفاظ⁽²⁾ ومن أمثلة ذلك:

[1] فَاه؟ $f^1\dot{a}h$	التركيب المقطعي وموضع النبر	ص ح ¹ ح ص
-------------------------	--------------------------------	----------------------

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109

⁽²⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109 وانظر كذلك التطور اللغوي ص 135

ص ح ¹ ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	لاَه؟ l¹āh	[2]
----------------------	--------------------------------	---------------------------------	-----

ص ح ¹ ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	آه ḡ¹āh	[3]
----------------------	--------------------------------	------------------------------	-----

ص ح ¹ ح ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	مين؟ m¹īn	[4]
----------------------	--------------------------------	--------------------------------	-----

أو بسبب التخلص من الحركات الإعرابية، وعلامة البناء⁽¹⁾

ص ح ¹ ح ص = h¹āf خاف	[2]	ص ح ¹ ح ص = m¹āt مات	[1]
---	-----	---	-----

ص ح ¹ ح ص = š¹āf شاف	[4]	ص ح ¹ ح ص = s¹āb ساب	[3]
---	-----	---	-----

ص ح ¹ ح ص = b¹īr بير	[6]	ص ح ¹ ح ص = f¹āt فات	[5]
---	-----	---	-----

(4) إذا كان المقطع الأول يتكون من التركيب (ص ح ص) المغلق، والكلمة تتكون

من مقطع واحد فقط⁽²⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

ص ح ¹ ص ص = ṭ¹ayr طير	[2]	ص ح ¹ ص ص = ʿ¹ayn عين	[1]
--	-----	--	-----

ص ح ¹ ص ص = b¹aḥr بحر	[4]	ص ح ¹ ص ص = ḡ¹ayṭ غيط	[2]
--	-----	--	-----

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109

⁽²⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109

[5] بيت b^1ayt = ص ح ¹ ص ص	[6] عجل igl^1 = ص ح ¹ ص ص
---	--

ويعد هذا التركيب المقطعي - في لغة الطفل - من التراكيب الأساسية التي أسهمت بدور كبير في التخلص من الحركات الإعرابية⁽¹⁾

(5) إذا كان المقطع الأول من نوع (ص ح ص) والمقطع التالي مكون من (ص ح⁷ ص ح ص) والحركة الأولى فتحه مخطوفه (ä) ⁽²⁾. ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

[1] مسطرة (ص) $m^1a\dot{s}/\dot{t}arah$	التركيب المقطعي وموضع النبر	ص ح ¹ ص + ص ح ⁷ ص ح ص
---	--------------------------------	---

[2] مروحة $m^1ar / w\dot{a}hah$	التركيب المقطعي وموضع النبر	ص ح ¹ ص + ص ح ⁷ ص ح ص
---------------------------------	--------------------------------	---

[3] مألمه $m^1a / l\dot{a}mah$	التركيب المقطعي وموضع النبر	ص ح ¹ ص + ص ح ⁷ ص ح ص
--------------------------------	--------------------------------	---

ومن ذلك الصيغ الآتية:

علاه $m^1a / l\dot{a}ah$	خرطه $m^1ah / r\dot{a}tah$
--------------------------	----------------------------

شرشه $\dot{s}^1ar / \dot{s}arah$	درسه $m^1ad / r\dot{a}sah$
----------------------------------	----------------------------

ويعد هذا النبر مسئولاً عن تسكين الصامتين الثاني والثالث، وهذه ظاهرة شائعة عند الأغلبية العظمى من أطفال مركز يوسف الصديق⁽³⁾. ويكثر هذا التركيب السابق أيضاً - في الأفعال المضارعة⁽⁴⁾ عند الطائفة نفسها من الأطفال ، ومن أمثلة ذلك ، ما يأتي:

[1] أمسكو $\dot{s}^1am / s\dot{e}kow$	[2] أضربو $\dot{s}^1ad / r\dot{o}bow$
ص ح ¹ ص + ص ح ⁷ ص ح ص	ص ح ¹ ص + ص ح ⁷ ص ح ص

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108

<p>أفتحو >¹af / tǎhow ص ح¹ ص + ص ح⁷ ص ح ص</p>	[4]	<p>أكتبو >¹ak / tǎbow ص ح¹ ص + ص ح⁷ ص ح ص</p>	[2]
---	-----	---	-----

حيث انتقل النبر من المقطع الأخير – عند الأغلبية العظمى من الأطفال – إلى المقطع الأول، وقد نشأت حركة مخطوفة بسبب ذلك، للتخلص من التقاء الساكنين، وكذلك للتخلص من تعدد المقاطع في الكلمة الواحدة، وهذه الحركة المخطوفة قد تكون فتحة مخطوفة (ǎ) أو كسرة مخطوفة (ě) أو ضمة مخطوفة (ǒ)⁽¹⁾.

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص108، ص109

الباب الثاني

الفصل الثاني - دراسة الأبنية في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

دراسة الأبنية في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

تمهيد:

وبعد أن انتهيت من دراسة أصوات لغة الطفل دراسة وصفية خالصة بصرف النظر عن موقعها في السياق، ودرستها دراسة تركيبية، من خلال التغيرات المختلفة من جهة الصلات التي تربط الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فلا بد أن أقوم بدراسة الأبنية المختلفة للغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، على المستوى الوصفي أيضاً - بغرض تقديم وصف مجرد لهذه الأبنية، أتبعه بما طرأ على هذه الأبنية من تغيرات تركيبية أيضاً -، وقد قمت بتقسيم الأبنية في لغة طفل الروضة إلى ثلاثة أقسام أساسية، الأول عن الأسماء، والثاني عن الأفعال، والثالث عن الحروف الأدوات المختلفة.⁽¹⁾

أولاً: دراسة الأسماء في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق:

(1) المشتقات في لغة الروضة، وأنواعها:

تنقسم المشتقات في لغة الطفل إلى ما يأتي:

(1) اسم الفاعل (2) اسم المفعول (3) صيغ المبالغة ، والصفات المشبهة (4) المصادر بأنواعها

(5) اسم الزمان واسم المكان (6) اسم الآلة (7) أفعال التفصيل⁽²⁾

أولاً: اسم الفاعل (صياغته وأوزانه):

(1) يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي بأنواعه المختلفة، صحيحاً كان أم معتللاً على وزن

فاعل بزيادة ألف مد (ā) بعد فاء الفعل وكسر ما قبل الآخر⁽³⁾.

خافف	hāfif	عارف	ārif	عامل	āmil
شاييل من (شال)	šāyil	حاطط	ḥaṭiṭ	ناطط	nāṭiṭ
نازل	nāzil	رايح من (راح)	rāyih	فاتح	fātiḥ
رائد	rā'id	ماسك	māsik	لامم	lāmim

(2) يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي بأنواعه (الصحيح والمعتل) على وزن المضارع مع قلب

حرف المضارعة ميماً - مضمومة أو مكسورة أو محركة بكسرة أو ضمة مخطوفة مماله (ē) أو (ö)

(ö)⁽⁴⁾. من أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 110

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 110

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 110

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 111

mōwaddiy دى	mitnaffas متنفس	mistēḥabbiy ستخبى
mēḥaddiy معدى	mēnattan نتن	mizzaḥla زحلا
mērawwaḥ رواح	mitlaḥbaṭ متلخبط	miggawwaz جواز

ثانيًا: اسم المفعول (صياغته وأوزانه):

(1) يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي الصحيح، والمعتل (المثال والأجوف) على وزن مفعول، بزيادة ميم مفتوحة في أوله، وواو مد (ū) قبل آخره تحولت إلى ضمة طويلة ممالاة (ō) في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

mazgōf مزغوف	malfōf ملفوف	magrōḥ مجروح
mawlōdah مولودة	maḥmōl محمول	maḥfōl مأفول
maḥṭōfah مخطوفة	maḥṭōbah مخطوبة	maftōḥ مفتوح
mrbōṭ مربوط	maṭrōḍ (ض) مطرود	madbōḥ مدبوح

(2) يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن المضارع، مع قلب حرف المضارعة ميمًا مضمومة نادرًا، أو مكسورة غالبًا، وأحيانًا محركة بكسرة ممالاة مخطوفة (ḥ) (2) ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

murattab رتب (الشهر)	mitgammiy متغمى	mittākil تآكل
mēḥaffāṣah فصده	mitḥabbiy متعبي	miṣṣawwar دوار
mēḥaṭṭāḥ منقعه	mithabbiy متخبى	mitrattab مترتب

(3) يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل الوسط على وزن مفعول⁽³⁾: مثل

maḥwōš محوش	maḥwōg معوج
-------------	-------------

(4) يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل الآخر (الناقص) على وزن (مفعِل maf'il) بفتح الميم وتسكين الفاء وكسر العين⁽⁴⁾. ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

maksiy مكسى	mašwiى مشوى	marmiy مرمى	malwiى ملوى
-------------	-------------	-------------	-------------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 111، 190

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 111، 112

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 112

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 112

ثالثاً: الصفات المشبهة وبعض صيغ المبالغة:

(أ) الصفات المشبهة في لغة طفل الروضة وأوزانها⁽¹⁾

من أوزان الصفات المشبهة التي وردت في لغة طفل الروضة، الصيغ الآتية:

(1) صيغة (فَعِيل fa<il) (بفتح الفاء وكسر العين)

عَبِيط <abīṭ	غَشِيم ḡḡašīm	نَضِيف naḍīf
أَدِيم >adīm	طَوِيل ṭawīl	سَلِيم salīm

(2) صيغة (فَعِيل fi<il) (بكسر الفاء والعين)

كَبِير kibīr	كَتِير kitīr
--------------	--------------

(3) صيغة (فُعَيْل fo<ayyil) (بضم الفاء وكسر العين وتشديد الياء مع كسرهما)

أَلِيل >olayyil	وَيْس kowayyis
-----------------	----------------

(4) صيغة (فُعَيْل fo<ayyal) (بضم الفاء وفتح العين وتشديد الياء مع فتحها)

سَدِير >oṣayyar	غَدِير ṣoḡayyar	فَدَّع <rofanna	فَدَّع <rofayya
-----------------	-----------------	-----------------	-----------------

(5) صيغة (فَعِيل fi<il) (بكسر الفاء والعين وتسكين اللام).

تَ . getet	حَ . weḥeš	مَ . telem
------------	------------	------------

(6) صيغة (فَعِيل fi<l) (بكسر الفاء وتسكين العين واللام).

لَ . ḥilw

(7) صيغة (فَعَّل fa<il) (بفتح الفاء وتشديد العين مع كسرهما).

طَيَّب ṭayyib

(8) صيغة (فَعُول fa<ōl) (بفتح الفاء وضم العين).

جَوَز <agōz

(9) صيغة فُعُول fo<ayyūl) (بضم الفاء وفتح العين وتشديد الياء مع ضمها).

غَدَّوْن ṣoḡannōn	ند تأتي الصيغة بقلب الباء والراء نوداً فتصير	غَدَّوْر _____ ṣoḡayyōr
-------------------	---	----------------------------

(10) صيغة فَعِيل fi<il) (بكسر الفاء وتشديد العين مع كسرهما)

رَرِير širrīr

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 112 - 113

(1) صيغة فَعْلَان fa<lān (بفتح الفاء وتسكين العين)

كسلان kaslān	زعلان za<lān	زهئان zah>ān
--------------	--------------	--------------

(ب) من أوزان صيغ المبالغة التي وردت في لغة طفل الروضة⁽¹⁾ ما يأتي:

(1) صيغة (فَعَّال) fa<>āl (بفتح الفاء وتشديد العين مع فتحها).

سَّار kassār	يَّار gayyār	كَار makkār
أطَّاع >attā	أَه karrāh	بَصَّاه baṣṣālah (كثيرة أكل البصل)

رابعاً أ: اسم الزمان والمكان:

انحصرت صيغ اسم الزمان والمكان في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق في صيغ الفعل الثلاثي فقط ، فلم ترد صيغ لغير الثلاثي، وقد ورد في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق وزنان رئيسان، هما:

(أ) (صيغة مَفْعَل maf<al (بفتح العين) (ب) صيغة مَفْعِل maf<il (بكسر العين)⁽²⁾

(أ) من أمثلة صيغة مَفْعَل maf<al (بفتح العين) في لغة طفل الروضة ما يأتي:

مخزن (غ) mağzan	منور manwar	مصرف ⁽³⁾ maṣraf
موأف ⁽⁴⁾ maw>af	مدرسة madrāṣah	مكتب maktab

(ب) من أمثلة صيغة فَعْل maf<il (بكسر العين) في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

رَجِد masgid	لِس maglis	وَلِد mōlid
--------------	------------	-------------

خامساً أ: اسم الآلة:

وردت صيغ اسم الآلة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، على أوزان قياسية أصابها بعض التغيرات⁽⁵⁾ ومن أمثلة هذه الأوزان في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) صيغة مَفْعَال mif<āl (بكسر الميم)، فَعَال mof<āl (بضم الميم).

رَات mihrāt	فُتَاح moftāḥ	مَار (ص) moṣmār
	نُشَار monšār	

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 113

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 113

(3) القياس أن تكون بكسر العين لا بفتحها، لكنها تنطق هكذا على ألسنة الأطفال والكبار.

(4) القياس أن تكون بكسر العين لا بفتحها، لكنها تنطق هكذا على ألسنة الأطفال والكبار.

(5) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 114

mahrāṭah مَـرَاطَه	maḵlāmah مَـلَمَه	maṣṭārah مَـصْطَرَه (ص)
manšāfah مَنشَفَه	⁽¹⁾ maḵlāḥ مَـلَأَه	marwāḥah مَـرَوَّاهَه
	měḵaššah مَـئْشَه ⁽³⁾	miṣḥah مِصْهَه ⁽²⁾

mēḥaš(š) ⁽⁵⁾ محش	mē>aṣ(š) ⁽⁴⁾ مئص	maḍrab ر ب
-----------------------------	-----------------------------	------------

zuṃmārah (ز) مَآرِه	dabbāsah دباسة	ḥallāḥah حَلَاة
ṣuffārah - فَاَرِه	ʾaṣṣāfah أَصَافَة	sammāḥah سَمَّاعَة
fattāḥah فِتَّاحَة	massāḥah مَسَّاحَة	ḡassālah غَسَالَة
naḍḍārah ضَاَرِه	ḥaṣṣālah حَصَالَة	ḥrrāmah خَرَامَة

baškōr بشکور	ṭōryah طوریه	šahḥān حدّان
ṭawwār آّر	šaršārah شرشره	ḥallāṭ خلاط
	ḥallah حله	ṭāḥōnah طاحونه
	nabbōt نّوت	ṭalam آلم

(⁵) حدث في كلمة (محش) إبدال بين حركتي فاء الكلمة وعينها حيث انتقلت فتحه العين إلى فاء الكلمة، وسكون الفاء إلى عين الكلمة.

سادساً: أفعال التفصيل:

لم يرد مضمور أفعال التفصيل، سوى صورة واحدة، وهي المجردة من أل والإضافة، علماً بأن المفضل عليه في هذه الصورة يأتي دائماً مجروراً بحرف الجر من⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

1- فيه أسد كبير أكبر منك.

fih >asad kibīr >akbar minnak.

2- الكتابة الأحمررة أحسن من الكتابة الإسودة.

>ikkitābal >aḥmārah >ḥsan mi kkitābal >iswēdah.

المشتقات بأنواعها بين لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق والفصحى

(1) اسم الفاعل:

واسم الفاعل في لغة طفل الروضة، وإن كان يتفق مع الفصحى في الصياغة سواء أكان من الفعل الثلاثي بأنواعه المختلفة، أم من غير الثلاثي⁽²⁾ إلا أنه يختلف عن الفصحى في النقاط الآتية:

(أ) تسهيل همزة اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف:

قد قام طفل الروضة بمركز يوسف الصديق بتسهيل همزة اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف وذلك بتحويلها ياء، سواء أكلن لها واواً أم ياءاً، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

شایل šāyil	نايم nāyim	غايب gāyib
دايخ dāyih	آيم āyim	فايت fāyit
سايب sāyib	رايخ rāyih	آيل āyil

على حين يثبت طفل الروضة الهمزة المتطورة عن القاف الفصحى، مثل قولهم:

وائف wā>if	رائد rā>id	وائع wā>i<
------------	------------	------------

ولا يعقل أن يكون إثبات الهمزة المتطورة عن القاف الفصحى، وتسهيل الهمزة الأصلية، قد ظهر في وقت واحد، والبدهي أن إحدى الظاهرتين قد ظهرت قبل الأخرى، حتى صارت طبيعة وسليقة، ثم ظهرت الأخرى بعد ذلك، والأرجح أن تسهيل الهمزة سابق على إثباتها عند تطورها عن

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 115

(2) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج 3 ص 134-137 ونحو الألفية د/ محمد عيد ج 2 / 645، 646 والنحو الوافي ج 3/ ص 240-246. وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية الجزء الثاني تصريف الأسماء ص 21 د/ أبو السعود الشاذلي ط 1987/م دار الثقافة العربية بالقاهرة ومحاضرات في علم الصرف د/ رمضان عبد التواب ص 52 طبعة 1992م القاهرة ودراسة وصفية ص 110، 188، وتحريفات العامية للفصحى ص 45.

القاف، ويؤكد ذلك الأستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب رحمة الله عليه، حيث يقول: «ومما يلفت النظر كثيرٌ من اللهجات التي قلبت فيها القاف همزة، لا تحتفظ بنطق الهمزات الأصلية في اللغة ويبدو أن ترك هذه الهمزات الأصلية تم في فترة قديمة، ولم يكن إلا امتداداً للهجات الحجازية القديمة في تسهيل الهمزة، ثم توقف هذا التغيير بعد فترة»⁽¹⁾

وبناء على ذلك فإن تحول القاف - في لغة الطفلالج همزة، يعد امتداداً تاريخياً لما حدث لهذا الصوت من تطور⁽²⁾ « فقد أوردت المعاجم العربية، وكتب اللغة مجموعة من الألفاظ، رويت لنا مرة بالقاف، وأخرى بالهمزة، والمعنى فيهما واحد: القفز، والأفز بمعنى الوثب (الإبدال لأبي الطيب 562/2) ⁽³⁾ زنى على عياله وزناً عليهم، إذا ضيق عليهم فقرّاً أو بخلاً (لسان العرب زنى 11/12 ، زناً 84/1) يقرم قرماً إذا أكل أكلاً ضعيفاً (اللسان، قرم 373/15)، وهو قريب مما رواه ثعلب أرم ما على المائدة، أي أكله (اللسان/ أرم 279/14) »⁽⁴⁾ «وليس انقلاب القاف إلى صوت الهمزة وفقاً على العربية ولهجاتها فحسب، بل إن هذا النوع من التطور للقاف قديم في اللغات السامية»⁽⁵⁾ « فقد نقل بروكلمان عن ليتمان أن القاف تحولت في أعلام " الفينيقية" في بعض الأحيان إلى همزة، ثم سقطت كما سقطت الهمزات الأصلية في الفينيقية»⁽⁶⁾.

(1) بحوث ومقالات في اللغة ص 14 د/ رمضان عبد التواب ط 1/ 1988 القاهرة، وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 156 وتحريفات العامية للفصحى ص 45.

(2) انظر دراسة وصفية ص 157، وبحوث ومقالات ص 12، ص 3 وإصلاح المنطق ص 106، ص 406 وعلم الأصوات د/ بشر 283، ص 284 وتحريفات العامية ص 45

(3) بحوث ومقالات ص 12 ودراسة وصفية ص 157 وتحريفات العامية للفصحى د/ شوقي ضيف ص 45، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ج 562/2 تحقيق عز الدين التتوخي دمشق 1961، ولسان العرب (أفز) ج 171/1، قفز ج 448/7 طبعة دار الحديث القاهرة 2003م، ومعجم لغة العامة في تاج العروس ص 25 د/ رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى 2008م، وانظر كذلك الدراسات الصوتية د/ حسام ص 100، والتطور اللغوي ص 29، وعلم الأصوات د/ حسام، ص 108، وعلم الأصوات د/ بشر، ص 283

(4) بحوث ومقالات في اللغة ص 12 ودراسة وصفية تاريخية ص 57 وانظر لسان العرب (زناً) ج 409/4، وزنق ج 414/4 ومعجم لغة العامة في تاج العروس ص 109، ص 110 وإصلاح المنطق ص 153 ولسان العرب (أرم) ج 130/1 (قرم) ج 333/7، ولحن العامة والتطور اللغوي ص 420 وإصلاح المنطق ص 58، ص 263.

(5) دراسة وصفية تاريخية ص 157.

(6) بحوث ومقالات في اللغة ص 11، ودراسة وصفية تاريخية ص 157.

أما التفسير الصوتي لهذا التطور، فإنما يكمن في أن مخرج القاف قد انتقل إلى الخلف باحثاً عن أقرب الأصوات شبهة له من الناحية الصوتية، ولما تعمق في الحلق، فإنه لم يجد من أصوات الحلق يقربه شبهة سوى صوت الهمزة، لاتفاقهما في صفة الشدة (الانفجار) ⁽¹⁾.

ومن هنا يمكن القول أن صوت القاف الفصيح يعد من الأصوات التي طرأت عليها بعض التغيرات المرحلية ⁽²⁾ « وهكذا بعد أن توقفت ظاهرة التخلص من الهمزة، ومضت فترة من الزمن، أخذ صوت القاف يتحول إلى همزة، دون أن تجد لهجات الخطاب في ذلك حرجاً ⁽³⁾ ».

(2) تسهيل الهمزة في اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المهموز الآخر.

وقد قام طفل الروضة بمركز يوسف الصديق بتسهيل همزة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المهموز الآخر بتحويلها إلى ياء ⁽⁴⁾، مثل قولهم: **bādiy** بادی

على حين يثبت الطفل الهمزة في الصيغ المنتهية بهمزة متطورة عن القاف الفصحى، للعلة السابقة نفسها، مثل قولهم:

سايئ > sāyi	حارئ > ḥāri	سارئ > sāri	سابئ > sābi
-------------	-------------	-------------	-------------

(3) تقصير ألف فاعل:

وتعد هذه الظاهرة من التغيرات السياقية الناتجة عن انتقال النبر عن ألف فاعل مما أدى إلى تقصيرها إلى فتحة قصيرة ⁽⁵⁾ مثل قولهم:

لأع > ṭali	يب > gayib	يل > šayil	ل > nazil
------------	------------	------------	-----------

حيث تم تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع المفتوح (ص ح)، فتحول التركيب المقطعي من (ص ح¹ ح + ص ح ص) من غير تنوين، بنبر المقطع الأول، إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح¹ ص) بسبب انتقال النبر عن المقطع الأول (ص ح ح) إلى المقطع الأخير (ص ح ص).

(4) تحويل ضمة ميم اسم الفاعل من غير الثلاثي إلى كسرة خالصة (i)

⁽¹⁾ انظر الأصوات اللغوية ص 87 ودراسة وصفية تاريخية ص 157 والمدخل إلى علم اللغة ص 81، 80 وعلم الأصوات د/حسام ص 109 وبحوث ومقالات في اللغة ص 12

⁽²⁾ انظر دراسة وصفية ص 157، وكذلك التطور اللغوي ص 28، 29، وبحوث ومقالات في اللغة ص 9.

⁽³⁾ بحوث ومقالات ص 15، ودراسة وصفية تاريخية ص 157

⁽⁴⁾ انظر دراسة وصفية ص 188 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 45

⁽⁵⁾ انظر دراسة وصفية ص 189 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 45

ومن التغيرات التي طرأت على اسم الفاعل من غير الثلاثي تحويل ضمة ميمه إلى كسرة خالصة (i) ، وليست هناك غضاضة في ذلك، حيث إن القوانين الصوتية تبرر ذلك لأن الضمة والكسرة من الأصوات الضيقة، وبينهما قرْباً ونسباً ١ - كما يقول ابن جني - فليس هناك عداوة بين الضمة والكسرة، ولا بين واو المد ويائه، كما كان يعتقد من قبل⁽¹⁾ وقد سبق ذكر الأمثلة المؤكدة لذلك، ومنها:

مستخبى mistēḥabbiy	جَوَزَ miggawwaz	تتنفّس mitnaffas
---------------------------	-------------------------	-------------------------

ولعلّ والحق لكسر الميم كسر ١ خالصة ١ هنا، هو تسكين ما بعدها، مما جعل تأثير الحركة بعدها منعدم ١، فأعطى المساحة للتبادل بين الضمة والكسرة الخالصتين دون تأثر بما بعدها، ودليل ذلك ما يأتي:

(5) تحويل ضمة ميم اسم الفاعل من غير الثلاثي إلى كسرة مخطوفة مماله (ě).

ومن التغيرات التي طرأت على ميم اسم الفاعل من غير الثلاثي، تحويل ضمته إلى كسرة مخطوفة مماله (ě)⁽²⁾ ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

وَحَّ měrawwah	وَدَّى mě'addiy منتن měnattan
-----------------------	--

ويفسر ذلك صوتياً ١ على أساس الاعتماد على قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل الروضة، حيث تشبعت الكسرة بفتح خفيف، وذلك بانخفاض مقدمة اللسان عن سقف الحنك ليقترّب من وضع اللسان المحايد في قاع الفم مع الفتحة، وفي ذلك اقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، ولكّ لاقترب وضع مقدمة اللسان عند انخفاضها شيئاً ١ ما عن سقف الحنك مع وضع المحايدة للسان مع الفتحة، مما أدى إلى الانسجام الصوتي بين صوتي اللين الكسرة والفتحة، حيث تأثرت الكسرة القصيرة بفتحة فاء الكلمة بعدها، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل⁽³⁾

(6) تحويل ضمة ميم اسم الفاعل من غير الثلاثي الخالصة إلى ضمة مخطوفة مماله (ö).

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة - وهي نادرة - ما يأتي:

زَيَّ mōwazziy	وَدَّى mōwaddiy
-----------------------	------------------------

ويفسر ذلك صوتياً ١ على أساس الاعتماد على قانون السهولة والتيسير - كذلك - حيث إن تشبع الضمة بفتحة خفيفة جعل مؤخرة اللسان تنخفض عن سقف الحنك لتقترّب مع وضع الفتحة

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 126-127 وكذلك دراسة وصفية تاريخية ص 189 وتحقيقات العامية ص 45.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 190

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 175

المحايد في قاع الفم، وهذا بالطبع يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود العضلي نتيجة الانسجام الصوتي بين صوتي اللين الضمة والفتحة، حيث تأثرت الضمة القصيرة بفتحة فاء الكلمة بعدها، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل⁽¹⁾

(2) اسم المفعول:

من خلال استقراء الصيغ التي تدور على ألسنة أطفال الروضة بمركز يوسف الصديق اتضح أن اسم المفعول في لغة طفل الروضة يتفق من حيث الصياغة والبناء مع اسم المفعول في الفصحى، ولكن هناك بعض النقاط التي تميز اسم المفعول في لغة طفل الروضة⁽²⁾ وهي:

(أ) إمالة واو مفعول بفتح خفيف:

يقوم بعض أطفال الروضة بإمالة واو مفعول بفتح خفيف، وذلك مرتبط بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل الروضة، على نحو ما ذكرت من قبل، ومن ذلك قولهم:

محمول maḥmōl	مأفول maʿfōl	مربوط marbōṭ
---------------------	---------------------	---------------------

(ب) تقصير واو مفعول: (3)

قام طفل الروضة بتقصير واو مفعول سواء أكانت خالصة أم ممالة؛ لانتقال النبر عن مقطعها بسبب تسكين أواخر الكلمات، كما هو معهود في اللهجة العامية بصفة عامة، حيث تم تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع القصير المفتوح (ص ح)، لانتقال النبر عنه إلى المقطع الأخير، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

خُطبين maḥṭobīn	مولدين mawlodīn	مأفلين maʿfolīn
------------------------	------------------------	------------------------

حيث تحول التركيب المقطعي من (ص ح ص + ص ح ح + ص ح¹ ح + ص ح) بنبر المقطع قبل الأخير نبراً شديداً، إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح + ص ح¹ ح ص) بنبر المقطع الأخير نبراً قوياً.

(ج) تحويل ضمة ميم اسم المفعول من غير الثلاثي إلى كسرة خالصة أو ممالة: (4).

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 176، 177

(2) انظر شرح ابن عقيل ج3/ ص 137، 138 ونحو الألفية ج2/ ص 651، 652 والنحو الوافي ج2/ ص 271، 272 ، وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج2/ 24، 23 ومحاضرات في علم الصرف ص 56 ودراسة وصفية ص 112، 190

(3) انظر دراسة وصفية ص 190

(4) انظر دراسة وصفية ص 190 وانظر كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 49.

وقد سبق تفسير ذلك في اسم الفاعل.

(د) حذف واو مفعول من اسم المفعول المصاغ من الفعل الثلاثي الناقص (المعتل الآخر) ⁽¹⁾:

من خلال الأمثلة القليلة السابقة في هذا الباب، اتضح أن طفل الروضة قد حذف واو مفعول من الفعل الثلاثي ناقص، وقلب لامه ياء مطلقاً سواء أكان أصلها واو أم ياء، حيث تخلص الطفل من تضعيف آخر الصيغة الناتج عن إدغام واو مفعول بلام الكلمة إذ لا يمكن أصلها واو أو تحويلها إلى ياء وإدغامها في لام الكلمة إذا كان أصلها ياء في الفصحى ⁽²⁾، ويفسر ذلك أيضاً في ضوء قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل الروضة، لما في ذلك في تخفيف للمجهود العضلي واقتصاد فيه، حيث إن نطق الطفل لصوت واحد أيسر عليه بكثير من نطقه لنفس الصوت مرتين عند تضعيفه.

(هـ) الإبقاء على واو مفعول من الفعل الثلاثي الأجوف (المعتل الوسط).

من خلال الأمثلة القليلة السابقة في هذا الباب اتضح أن طفل الروضة فضل الإبقاء على واو مفعول من الفعل الثلاثي الأجوف حيث عامل «الأجوف معاملة الصحيح فيما يسمى بطرد الباب على وتيرة واحدة» ⁽³⁾ وهذا السلوك الموجود في لغة طفل الروضة، بمركز يوسف الصديق - وإن كان قليلاً - فإنه يعد امتداداً لبعض اللهجات العربية القديمة مثل قبيلة تميم «قال البغدادي في التعليق على قول العباس بن مرداس السلمي:

قد كان قومك يحسبون سيداً
إِخَالُ أَنْكَ سِيدٌ مَغْيُونُ (بحر الكامل)

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 190

(2) انظر نحو الألفية ج2/ ص 651، 652 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج2/ ص 24 وشرح ابن عقيل ج4/

ص 239 وتحريفات العامية للفصحى ص 47

(3) دراسة وصفية تاريخية ص 190

قوله "مغيون" أي مصاب العين، والأول هو الوجه، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح ، وإن كان الاعتلال فيه أكثر كقولهم طعام مزيوت ودُرُّ مكبول وثوب مخيوط ، والقياس مغيين ومزيت ومكيل ومخيطة⁽¹⁾»

« وقد أشار سيبويه إلى هذه اللغة وإن لم ينسبها إلى تميم، فقال: وبعض العرب يخرجها على الأصل، فيقول مخيوط ومبيوع⁽²⁾»

(3) الصفات المشبهة وصيغ المبالغة:

لم يرد من صيغ المبالغة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق سوى صيغة واحدة، وهي صيغة (فَعَّال) كما هو واضح في الأمثلة السابقة في هذا الباب. كما أن التغييرات التي حدثت للصفة المشبهة هي في مجملها عبارة عن تغييرات في حركات بعض الصيغ أو بنائها، بما يتناسب نية لغتهم فلان الروضة، مثل صيغة (فَعَّيل، فَعَّيْل، فَعَّيْل، فَعَّيْل، فَعَّيْل، فَعَّيْل) المتطورة عن صيغة (فَعَّيل) بفتح الفاء وكسر العين في الفصحى ومثل صيغة (فَعَّيْل) بكسر الفاء وتسكين العين المتطورة عن صيغة (فَعَّيْل) لضم الفاء وتسكين العين في الفصحى، كما جاء من وزن (فَعَّال) بفتح الفاء والعين صيغة (فَعَّال) بفتح الفاء وتشديد العين المكسورة ، ومنها الصفة المشبهة طَيِّبٌ tayyib⁽³⁾ كما

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 190، ص 191 وانظر كذلك بحوث ومقالات في اللغة ص 268، 269، وعلم الصرف ج2/23، والنص الأصلي في شرح شواهد الشافية ج4/387-389 وهو كذلك في كتاب بحوث ومقالات في اللغة ص 269 مأخوذ بتصرف بسيط عن قول العباس بن مرداس السلمي: قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد مغيون (بحر الكامل)

حيث قال في التعليق عليه " قول مغيون جاء على لغتهم، ولغة غيرهم مَغِين ... ومغيون بالغين المعجمة اسم مفعول قولهم: غَرِبَ على قلبه، أي غُطِيَ عليه. وفي الحديث "إنه لُدِغَ إِنْ عَلَى قَلْبِي" ولكن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف، وقد روى بالعين غير المعجمة، أي مصاب بالعين. والأول هو الوجه...)

(2) دراسة وصفية تاريخية ص 191 وانظر الكتاب 4/348 وبحوث ومقالات ص 269 وانظر كذلك علم الصرف ج2/23 وانظر في ذلك أيضاً شرح ابن عقيل ج4/ص 237، ص 238 والنحو الوافي ج2/ص 802، ص 803 وتحريفات العامية ص 48، 49 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 45 وإصلاح المنطق ص 222، وما تلحن فيه العامة للكسائي ص 130 تحقيق د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية 2002م. حيث قول الشاعر :

حتى تذكر بيضات وهيجة
يوم رذاذ عليه الريح مغيوم (بحر البسيط).

(3) انظر شرح ابن عقيل على الألفية ج3/ ص 134-136 ونحو الألفية ج2/ص 646-650 والنحو الوافي ج3/ص 284-288 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج2/ص 25-27 ومحاضرات في علم الصرف د/ رمضان عبد التواب ص 58-60 ودراسة وصفية ص 191.

تميزت لغة طفل الروضة بصيغة (فَعِلْ) بكسر الفاء والعين، والتي تمثلها بعض الصفات المشبهة الآتية:

تَ getet	تلم telem	وحش weheš	وسخ weseh
----------	-----------	-----------	-----------

(4) اسم الزمان والمكان:

من خلال الأمثلة السابقة في هذا الباب يتضح أن لغة طفل الروضة اتفقت مع اللغة الفصحى، في صياغة اسم الزمان والمكان، فجالى وزن (مَفْعَلْ) بفتح العين من الفعل الثلاثي مفتوح أو مضمون العين في المضارع، أو من الفعل الثلاثي الناقص (معتل الآخر)، وصيغة (مَفْعَلْ) بكسر العين من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع أو الفعل المثال (المعتل الأول) (1).

غير أن هناك بعض الصيغ مثل (مَمَظْفَرَف) اندرجت تحت صيغة (مَفْعَلْ) بفتح العين، والقياس أن تكون على صيغة (مَفْعَلْ) بكسر العين، وتفسير ذلك صوتياً ١ على النحو الآتي:

(في صيغة (مَ وُ أف maw>af) فضل طفل الروضة بمركز يوسف الصديق فتح الهمزة المتطورة عن القاف في الفصحى وتمثل عين الكلمة ^{أسهل}الكسر؛ لتتناسب مع فتحة ميم (مَفْعَلْ) وهذا ما يسمى بالمماثلة بين الحركات من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل، بالإضافة إلى أن العلاقة بين الهمزة والفتحة تدعم هذا التفسير لما بين الهمزة والفتحة من انسجام دائم نتيجة التقارب في المخرج، لدرجة أن العلماء العرب القدماء قد وصفوا الهمزة بالجهر - على نحو ما سبق - لالتباسها في أذهانهم مع الفتحة (2).

كما أن هناك دليلاً آخر يدعم ما سبق أيضاً ١ - وهو أن هذه الكلمة تأتي على القياس (مَفْعَلْ) بكسر العين، إذا نطقت بالقاف الفصحى، في مثل قول بعض العامة: (فلان حطني في موقف وحش بكسر القاف folān ḥaṭṭin if maḳif wiḥiš)

وهذه الكلمة، وإن لم ترد على لسان طفل الروضة بهذه الصورة، فإنها - على الرغم من ذلك - تصلح دليلاً على ما سبق، حيث إن في إمكان الطفل في المراحل التالية من عمره، أن يقول مثل الصيغة السابقة بصورتها الفصحى ^{تقلد}القياس، علماً بأن القاف الفصيحة لا ترد إلا نادراً ١ جداً، وفي كلمات معينة، على ألسنة الناس في مركز يوسف الصديق.

(1) انظر دراسة وصفية ص 113، 191 وكذلك علم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج2/ ص 33، 34 ومحاضرات في علم الصرف ص 65، 66.

(2) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 81 وكذلك مناهج البحث في اللغة ص 97 والمدخل إلى علم اللغة ص 56 والتراث اللغوي العربي ص 41.

وهناك تفسير صوتي أخير يقوي ما سبق ذكره، وهو أن كلمة (مُولِدٌ *mōlid*) على الرغم من أنها متفقة مع كلمة (مَ وَ أَف *maw>af*) في البناء، حيث إنهما من فعلين مثاليين، وأن بهما الصوت المركب من الفتحة والواو (*aw*) إلا أنها جاءت في (مُولِدٌ) بكسر اللام (أي عين الكلمة) على القياس، بسبب تحويل الحركة المركبة (*aw*) إلى ضمة طويلة ممالاة (*ō*)، وهذا لا يتنافى مع المماثلة بين الحركات، للقرابة القوية بين الكسرة والضمة على اختلاف صورهما، كما أن وجود الكسرة مع الضمة الطويلة الممالاة، أيسر في النطق وأوفر للمجهود العضلي وأكثر اقتصاداً فيه من وجودها مع الفتحة.

(أما بالنسبة لكلمة (مَصْرُفٌ *maṣraf*) بفتح الراء (عين الكلمة) فإنها جاءت مخالفة للقياس (الفصيح) (مَفْعَلٌ) بكسر العين بسبب المماثلة بين الحركات قياساً على ما سبق ذكره - وفي هذا وذاك اعتماد على قانون السهولة والتيسير بهدف الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، وقد قيس ذلك على ما سبق من قبيل طرد الباب على وتيرة واحده.

وليس هذا حادثاً في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، إذ أن فتح عين مفعّل من الفعل المثال صحيح اللام يعد امتداداً تاريخياً للهجة طيئة « وقد ذكر ابن مالك أن القاعدة في صياغة اسم المكان من المعتل الفاء، صحيح اللام، تكون على وزن مفعّل بكسر العين، وأن هذه القاعدة تنطبق على جميع اللهجات العربية فيما عدا قبيلة طيء... ففيه كثل: مَ وَ ضِعَ على وزن مَفْعَلٌ، تأتي على وزن مَفْعَلٌ بفتح العين عند الطائيين.

وهذا التحول من الكسرة إلى الفتحة، يأتي متوافقاً مع قوانين السهولة والتيسير، من القوانين الصوتية حيث يعد هذا التحول من قبيل الانسجام الصوتي بين الحركات (أي ميم الصيغة وعينها)»⁽¹⁾.

أما بالنسبة لكلمة (مَسْجِدٌ *masgid*) بكسر الجيم (أي عين الكلمة)، قياسها المعهود أن تكون بفتح عين (مفعّل) لا بكسرها ؛ لأنها مضمومة العين في المضارع، فعلى القياس المعهود نقول (مَسْجَدٌ *masgad*) فتح عين مفعّل، لكن سماعها بالكسر أشيع وأكثر، وإن ورد القياس قديماً ،

(1) القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ص 70 ، وانظر كذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص 208 والنحو الوافي ج 3/319 وفي تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص 208 لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1967م قوله: «التزم غير طيء الكسر مطلقاً في المصوغ مما صحت لاه، وفأوه واو». وانظر كذلك كتاب سيبويه ج 4/92-94 إصلاح المنطق ص 121، ص 122، ص 220 وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ج 6/54 شرح وتحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب طبعة 2001م وشرح المفصل لابن يعيش ج 3/155 حيث قال في فتح وكسر عين (مفعّل) من الفعل المثال صحيح الآخر : « إن الفتح أقيس والكسر أفصح ».

حيث وردت الصيغة قديماً⁽¹⁾ بفتح العين على القياس وبكسرهما على السماع⁽¹⁾ ولكن المشهور عند أطفال الروضة بمركز يوسف الصديق الصيغة السماعية بكسر العين دون القياسية بفتحها. ومن المألوف أن لوحظت على صيغة (مَفْعِل) من الفعل المثال (المعتل الأول صحيح الآخر) ورود معظم الصيغ بالصوت المركب من الفتحة والواو (aw) على المشهور في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق - على نحو ما ذكرت من قبل - مخالفاً في ذلك قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل الروضة، غير أنه اعتمد على الصوت البسيط وهو الضمة الطويلة الممالاة (ō) في صيغتها جداً ومنها كلمة (مُؤلد mōlid) السابقة⁽²⁾

(5) اسم الآلة:

استخدم طفل الروضة بمركز يوسف الصديق أربع صيغ قياسية من صيغ اسم الآلة، وهي (مَفْعَل مَفْعَل مَفْعَل لَفْعَل لَفْعَل لَفْعَل لَفْعَل) وبالتالي فإن لغة طفل الروضة استعملت صيغ الفصحى⁽³⁾، لكن أصاب هذه الصيغ بعض التغييرات في لغة طفل الروضة وهي:

(ضم ميم مَفْعَل لَفْعَل وأصلها الكسر:

حيث تحولت صيغة (مَفْعَل لَفْعَل) بكسر الميم إلى (مَفْعَل لَفْعَل) بضم الميم في كثير من الصيغ⁽⁴⁾ كما هو واضح في الأمثلة السابقة، وهذه الظاهرة تبررها قوانين التطور الصوتي، حيث إن الضمة والكسرة - كما هو معروف - من الأصوات الضيقة، ويتبادلان الموقع في أكثر من صيغة، بسبب القرابة القوية بينهما على نحو ما ذكرت من قبل⁽⁵⁾

(فتح ميم مَفْعَل لَفْعَل وأصلها الكسر:

(1) انظر النحو الوافي ج3/ 323، 324 وكذلك لسان العرب ج4/ 496، 497، ومختار الصحاح ص286 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ص35 وإصلاح المنطق ص121، ص220 والكتاب ج4/ 90 وهمع الهوامع ج6/ 55 من تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، وشرح المفصل لابن يعيش ج3/ 154 تحقيق أحمد السيد أحمد وتسهيل الفوائد لابن مالك ص208، ولسبويه في الكتاب ج4/ 90 رأي آخر حيث يقول: «أما المسجد أفنمه للبيت ولست تريد منه موضع السجود، وموضع جبهتك، لو أردت ذلك لقلت مَسْجُوداً» وفي همع الهوامع ج6/ 55 «والمسجد ... بالكسر، والقياس فتحها».

(2) انظر دراسة وصفية ص192

(3) انظر في ذلك المراجع الآتية: النحو الوافي ج3/ 333 - 338 وكذلك تحريفات العامية للفصحى ص53 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ص35، ص36 ودراسة وصفية تاريخية ص192 ومحاضرات في علم الصرف ص67، وكتاب لسبويه ج4/ 94، 95 وما تلحن فيه العامة للكسائي ص114 ودرة الغواص للحريي ص129، ص130.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص192 وكذلك تحريفات العامية للفصحى ص54

(5) انظر دراسة وصفية ص193 وعلم الأصوات د/ حسام، ص127، والدراسات الصوتية، ص117، 118.

من خلال الأمثلة السابقة اتضح أنه تم قلب كسرة ميم (مِ فَعَلَة) إلى فتحة، بسبب تأثر الميم بفتح العين بعدها، فقلبت فتحة مثلها من نوع التأثر المدبر الكلي المنفصل ويمكن تفسير ذلك صوتياً وفقاً لقانون السهولة والتيسير، لما في ذلك من اقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، بسبب الانسجام الصوتي بين الحركات⁽¹⁾

وما ينطبق على صيغة (مِ فَعَلَة) ينطبق كذلك على صيغة (مِ فَعَل ل) بكسر الميم، حيث تحولت كسرة ميم (مِ فَعَل ل) إلى فتحة بسبب المماثلة بين الحركات من نوع التأثر المدبر الكلي المنفصل⁽²⁾

وهذا التغيير له سند تاريخي في اللهجات القديمة» فقد روى لنا ابن هشام اللخمي (المتوفى سنة 277/5) أن الأندلسيين كانوا يقولون: مَصِيْفَة، غُور طَرِيقَة، ومَوَر رُود، ومَشَرط، ومَنجل، ومَنبر، ومَنكسة، ومَرَر وَحَه، ومَلْعَقَة»⁽³⁾.

وبناء على ذلك فإن لغة طفل الروضة تعد امتداداً تاريخياً لما حدث من تغييرات في اللهجات العربية القديمة.

سابعاً: المصادر في لغة طفل الروضة – أوزانها وأحوالها:

(أ) أوزان المصادر الثلاثية:

تعددت أوزان المصدر من الفعل الثلاثي، في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، والسبب في هذا التعدد، هو عدم اطراد أوزان المصدر من الثلاثي في قاعدة ثابتة، حيث إن مصادر الألفلي الثلاثية في لغة الطفل غير قياسية، ويمكن حصر أوزانه في أربعة عشر وزناً مختلفاً⁽⁴⁾، على النحو الآتي:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 193 وكذلك تحريفات العامية للفصحى ص 53، 54، والتطور اللغوي، ص 43، ص 44، ولحن العامة والتطور اللغوي ص 251، 274، 291.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 193 وكذلك تحريفات العامية للفصحى ص 53، والتطور اللغوي ص 43، 44، ولحن العامة والتطور اللغوي ص 251، 274، 291.

(3) التطور اللغوي ص 44، وانظر دراسة وصفية ص 193، وعلم الأصوات د/ حسام ص 210 ولحن العامة والتطور اللغوي ص 251، ص 274، ص 291 ولحن العوام للزبيدي ص 122، ص 210، ص 211. ودرة الغواص للحريري، ص 129، ص 130، حيث ويقولون: «مَطَرْد، مَبَرْد، ومَبْضَع ومَنَجَل، كما يقول: مَرَقْرَة، ومَقْنَعَة، ومَقْطَعَة ومَطْرَقَة، فيفتحون الميم في جميع هذه الأسماء، وهو من أقبح الأوهام، وأشنع معاييب الكلام، لأن كلاً مما على وزن مِ فَعَل ل ومِ فَعَلَة من الآلات المستعملة المتداولة فهو بكسر الميم كالأسماء المذكورة ونظائرها» والنص مذكور كذلك في لحن العامة والتطور اللغوي ص 251، وهناك إشارة إلى ذلك في كتاب الرد على ابن مكي في تنقيف اللسان من مخطوط المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام ص 26، ص 27 تحقيق د/ عبد العزيز مطر 1973م.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 117.

(١٤) fa<l (يفتح الفاء وتسكين العين واللام). من أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة.

mašy مشى	gary جرى	akl >
šaft شفت	naṭ (ṭ) نط	adl >
šawṭ صوت (ط)	nawm نوم	bay > ع
šawm صوم	zabṭ (ṭ) ضبط	habṭ خبط

(١٥) fu<l (بضم الفاء وتسكين العين واللام) ومن أمثلة ذلك:

gō > وع	šurb > ب	šugl > نل
---------	----------	-----------

(١٦) fi<l (بكسر الفاء، وتسكين العين واللام) ومن أمثلة ذلك:

ilw > لو	li ب	kidb > ب
----------	----------	----------

(١٧) fa<al (يفتح الفاء والعين وتسكين اللام) ومن أمثلة ذلك:

kaš > لش	kašal > ل	za<al > ل
	ara > أ = عرق	zaha > زهق

(١٨) fa<āl (يفتح الفاء والعين وتسكين اللام) ومن أمثلة ذلك:

salām > لām	alām > علام	kalām > كلام
-------------	-------------	--------------

(١٩) fi<āl (بكسر الفاء وفتح العين وتسكين اللام) . ومن أمثلة ذلك:

širah = širā > (١) ه (شراء)	ḥizām حزام	šiyām > ديام	iyām > إيام
-----------------------------	------------	--------------	-------------

(٢٠) fo<āl (بضم الفاء وفتح العين وتسكين اللام) . ومن أمثلة ذلك:

okās > كاس	okār > كَار	so>āl > سؤال
hobāt > باط	robāt > باط	ofār > فَاَر

(٢١) fi<ālah (بكسر الفاء وفتح العين واللام). ومن أمثلة ذلك:

zirā<ah > اعة	ḥilā<ah > لاءة	kitābah > تابة
---------------	----------------	----------------

(٢٢) fa<ālah (بفتح الفاء والعين واللام) ومن أمثلة ذلك:

talāmah > لَمَه	ḡatātah > آتَه	ḥalāwah > رَه
salāmah > سلامة	ḡalāsah > سَدَه	ša>awah > وَه

(١) خفضت كلمة (شراء) (širah) لأمرين، أولهما التغيرات التاريخية بالتخفيف من الهمزة، حيث إن أصل الكلمة (širā) ثانيهما سبب للأول، حيث إن انتقال النبر من المقطع الأخير إلى المقطع الأول أدى إلى تقصير الحركة الطويلة، فتحول إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح) بدلاً من (ص ح + ص ح) ^١ ح ص (ح ص)

(0) fa<lah لَه (بفتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام) ومن أمثلة ذلك:

ضربه <darbah	أريه <aryah	زرعه <zar<ah
فريه <faryah	بنيه <banyah	طلعه <ṭak<ah
فتحه <fatḥah	فكه <fakkah	ربطه <rabṭah
جرحه <garḥah	سده <bawsah	كاه <arkah

(1) fi<lah لَه (بكسر الفاء وتسكين العين وفتح اللام) ومن أمثلة ذلك:

له <riḥlah	شده <wiḥṣah	له <ḥilwah
------------	-------------	------------

(12) fu<ul وَل (بضم الفاء والعين وتسكين اللام) ومن أمثلة ذلك:

دخول <dohul	هجوم <hogum	طلوع <tolu
-------------	-------------	------------

(3) fa<lān لَان (بفتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام وزيادة ألف ونون ساكنة في آخره).

يآن <ayyān	مليان <malyān	مرضان <marḍān
زهتان <zah>ān	غرآن = غرقان <gar>ān	غلطان <galṭān

(4) fodah لَه (بضم الفاء وتسكين العين وفتح اللام) ومن أمثلة ذلك:

ده <foṣḥah	ده <šo<lah
------------	------------

(ب) أوزان المصادر الرباعية:

أوزان المصادر الرباعية في لغة طفل الروضة أوزان قياسية، فالصيغة المعينة تطرّد فيها القاعدة في جميع الأفعال المشتركة معها في البنية⁽¹⁾ لكنها نادرة في لغة طفل الروضة وهي على أربعة أوزان أساسية يتفرع من بعضها صيغ فرعية⁽²⁾، تفصيلها على النحو الآتي:

(1) صيغة فَعَل التي مصدرها إفعال (>if<āl - >af<al) ومن أمثلة ذلك:

إحسان <iḥsān	إسلام <islām	إيمان <iḥmān
--------------	--------------	--------------

(2) صيغة فَعَلَ التي مصدرها فعّال fi<āl أو مفاعلة mufā<lah وقد ورد منها في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق وزر (فَعَّال) فقط، وبقلة. مثل:

أك <irāk	لج <ilāg
----------	----------

(3) صيغة فَعَّل التي مصدرها تفعليل taf<il، لكن مجيئها على هذه الصيغة نادر في لغة طفل الروضة، غير أنه يأتي غالباً على صيغة فعّله tifa<>ālah.

* ومن أمثلة ما جاء على القياس، ما يأتي:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 120 وانظر الكتاب لسيبويه ج4/ ص 78-81.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 120.

تأليد ta>līd	تلوين talwīn	تعليم ta>līm
--------------	--------------	--------------

*ومن أمثلة ما جاء على صيغة (فَعَلَّه tifa>ālah) بكسر التاء، وفتح الفاء وتشديد العين مع تحريكها بفتحة مخطوفة (ā) ، وفتح اللام وتسكين الهاء. مثل:

تأنيده tēlawwānah	تفكره tēfakkārah	تزيطه (ژ) tēzayyāṭah
تتلده tē>allādah	تولعه tēwallā>ah	تعيطه tē>ayyāṭah

وجاء مصدر (فَعَّلَ) من الفعل الناقص (المعتل الآخر)، في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق على صيغة (فَعَّلَّه tifa>illah) بكسر التاء، وفتح الفاء وتشديد العين مع كسرها كسرًا خالصًا ، وتشديد اللام مع فتحها فتدًا خالصًا وتسكين الهاء، ومن أمثلة ذلك:

طَيَّه tegāṭṭiyyah	لَّه te>alliyyah	ولَّيَّه tewalliyyah
يَّه telawwiyyah	طَيَّه tewāṭṭiyyah	

والسبب في هذا التشديد، هو انتقال النبر من المقطع الأول (الثالث حين نعد من الآخر) من التركيب المقطعي (صحح¹ ص ح + ص ح ص) في حالة الوقف على كلمة تَغْطِيَه² tagṭiyyah وما شابهها، إلى المقطع قبل الأخير في النماذج السابقة، فتركيبها المقطعي (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) في حالة الوقف أيضًا، وهذا ما أدى إلى تشديد الياء (لام الكلمة) وإبقاء تشديد عين الكلمة كما هو في الفعل.

ومن الصيغ التي تفرد بها طفل الروضة بمركز يوسف الصديق - وهي على غير القياس سواء أكانت في شكل الفعل أم في صيغة المصدر - كلمتان هما: (مرأص - ألون) بدلاً من (رأص ولوَن) بالإضافة إلى صيغتها المعتادة في لغة الطفل، حيث أن ذلك شائع عند بعض الأطفال لا جميعهم، وجاء المصدر منهما بتحريك عينه بفتحة مخطوفة، بالصورة الآتية:

ألون >alwan	لَوْنَه tē>alwānah	مرأص mar>aş	رَأْصَه tēmar>aşah
-------------	--------------------	-------------	--------------------

(صيغة فَعَّلَّه lal>lal) في مصدرها فَعَّلَّه lal>lalah فَعَّلَّه lal>lal ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

خبطه šahbāṭah	لخبطه lah>bāṭah	ترباس trbās
شعبطه ša>bāṭah	لغوصه lağwāṣah	بحتره baḥṭarah
بهذلة bahdālah	شخلله šahlālah	

مع تحريك اللام الأولى في صيغة (فعله) بفتحة مخطوفة (ā).
ولكن الأكثر شيوعاً، واستعمالاً على السنة أطفال الروضة بمركز يوسف الصديق صيغة (اتَفَعَّلَ لَلْ itf>lal) المنقلبة عن صيغة (تَفَعَّلَ لَلْ tafa>lala) الفصحى، ومجئ المصدر منها على

(صِيغَةُ لَلَّهْ *tifaḵlālah*) بكسر التاء، وفتح الفاء، وتسكين العين، وتحريك اللام الأولى بفتحة مخطوفة (ā)، واللام الثانية بفتحة خالصة (a) وتسكين الهاء. ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ما يأتي:

تشخبطه <i>tišahbāṭah</i>	تزلأه <i>tizahlā'ah</i>	تدحرجه (ض) <i>tiḍahrāḡah</i>
تبحتره (ط) <i>tibaḥṭārah</i>	تلغوصه <i>tilaḡwāṣah</i>	يحزحه <i>tizaḥzāḡah</i>

(ج) أوزان المصادر الخماسية والسداسية:

مع أن الأصل في أوزان المصادر الخماسية والسداسية، أنها قياسية، حيث إن الصيغة المعينة تطرد معها القاعدة في جميع الأفعال المشتركة معها في البنية⁽¹⁾، إلا أن ورودها في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق - بصيغها القياسية - قليل، وبخاصة أوزان المصادر السداسية، فتكاد تكون منعدمة، على الرغم من ورود بعض أفعالها وان كانت قليلة جداً - على السنة بعض الأطفال ؛ لأن صياغة هذه المصادر السداسية صعبة على الطفل في هذه المرحلة، وأكبر دليل على ذلك، أن ورود المصادر الثلاثية أكثر شيوعاً على السنة الأطفال والكبار أيضاً - لدرجة أنهم يصيغون مصادر ثلاثية لأفعال غير ثلاثية - على نحو ما سنرى فيما بعد - ثم إنها أقل شيوعاً في الرباعية، وتندر في المصادر الخماسية، حتى تكاد تنعدم في المصادر السداسية الملقية، لكثرة عدد حروفها قياساً بغيرها، وقلة الحويلة اللغوية عند طفل الروضة قياساً بغيره في المراحل التالية:

وقد ورد من صيغ المصادر الخماسية والسداسية ، ما يأتي:

(أ) صيغ المصادر الخماسية:

(1) صيغة افتعل *ifta'al* التي مصدرها افتعال *ifti'āl* ، وهي قليلة في لغة طفل الروضة، ومنها ما يأتي:

اتصال (ط) <i>ittīṣāl</i>	احتمات = اعتماد ← علم <i>iḥtēmāt</i>	احتدال = اعتدال ← علم <i>iḥtēdāl</i>
--------------------------	--------------------------------------	--------------------------------------

(صِيغَةُ لَلَّهْ *itfa'al*) بزيادة ألف مكسورة في أولها وتسكين التاء الزائدة بعدها وفتح الفاء والعين وتسكين اللام، المنقلبة عن صيغة (فُعِلْ *fu'il*) المبنية للمجهول في الفصحى، ويجيء المصدر منها على وزن (فَعْلَ *fa'lah*) بفتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام وتسكين الهاء، علماً

(¹) انظر دراسية وصفية تاريخية ص 121.

بأن هذه الصيغة من أوزان المصادر الثلاثية، ولعل السبب في ذلك هو أن صيغة (فَعَلَ) الخماسية منقلبة عن صيغة (فَعِلْ) الثلاثية.

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

اتأطع >it>aṭa< طعه >aṭ<ah<	شَرَحَ >iššarah< شرحه >sarḥah<
جَرَحَ >iggarah< رَحَهُ >garḥah< (أصلها اتجرح >itgarah<)	(أصلها اتشرح >itšarah<)

ويحدث ذلك أيضاً في صيغة (افتعل - افتعل) القياسية، عندما تحمل الكلمة معنى (فَعِلْ) المبنية للمجهول؛ وذلك لأن صيغة افتعل هنا جاءت بدلاً من صيغة انفعَل العامية لعدم شهرة الأخيرة في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق، من ذلك قولهم :

ندَّ — رِب >iḍḍarab<	المصدر رَضَبَهُ >ḍarbah<	طَّ — رِد (ض) >iṭṭarad<	المصدر طَرَدَهُ >tarḍah<
أصلها اضترَب ← >iḍtarab<	وضَرَبَ >ḍarb<	أصلها اطترَد >iṭtarad<	

(ب) صيغ المصادر السداسية:

لم يرد من صيغ المصادر السداسية القياسية شيء في لغة طفل الروضة، بمركز يوسف الصديق لكن ورد صيغة مطردة في لغة طفل الروضة، غير الصيغ القياسية المشهورة في الفصحى، غير أنها مشهورة في اللهجة العامية، وبخاصة في مركز يوسف الصديق، وهي صيغة (اتَفَعَّل >itfa<<al) بزيادة ألف في أولها وتسكين التاء الزائدة بعدها، وفتح الفاء، وتشديد العين مع فتحها، وتسكين اللام، وهي الصيغة العامية المنقلبة عن صيغة (فَعَّلَ >taf<<ala) الفصحى، ويجئ المصدر من صيغة (اتَفَعَّلَ >tifa<<ālah) العامية، على وزن (فَعَّلَهُ >fālah<) بكسر التاء وفتح الفاء، وتشديد العين مع تحريكها بفتحة مخطوفة (ä) وفاللام فتدَّ لا خالصةً لا (a) وتسكين الهاء. ومن ذلك ما يأتي:

اتعفص >it<affaṣ< فَصَّه >tě<affāṣah<	اصوَّر >iššawwar< رَهَّ >tiṣawwārah<
مَوَّدَ >issawwad< سَوَّدَهُ >tisawwādah< (أصلها (اتصوَّر >itšawwar<)	ملها (اتسوَّد >itsawwad<)

المصادر المختلفة بين لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق والفصحى:

(1) المصادر الثلاثية:

من خلال استقراء المصادر الثلاثية في لغة طفل الروضة، اتضح أنها جاءت غير قياسية مثل المصادر الثلاثية في الفصحى، ويكمن الاختلاف في تسكين أواخر هذه المصادر في لغة طفل الروضة، وفي عدد الأوزان الثلاثية الموجودة بها⁽¹⁾

(2) المصادر الرباعية:

جاءت المصادر الرباعية قياسية كما هو الحال في الفصحى، ومن الصيغ التي استحدثت في لغة طفل الروضة صيغة (تَفَعَّلَ) «tifa«ālah مصدرًا لـ (فَعَّلَ) «fa«al وهي صيغة متطورة عن صيغة (تَفْعِيل) «taf«il الفصحى الموجودة معها جانبًا إلى جنب، فطفل الروضة يستخدم الصيغة الفصيحة (تَفْعِيل) ويستخدم الصيغة المتطورة عنها (تَفَعَّلَ)، ولكن الصيغة المستحدثة أكثر شيوعًا من الصيغة القياسية المعروفة في الفصحى كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

كما استحدث طفل الروضة بمركز يوسف الصديق صيغة (فَعَّلَ) «tifa«illah المتطورة عن الصيغة الفصحى (فَعَّلَ) «taf«ilah من صيغة (فَعَّلَ) «fa«ala معتلة الآخر، وذلك واضح في الأمثلة السابقة والتعليق عليها.

ومن الصيغ المستخدمة أيضًا لـ - في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، صيغة (تَفَعَّلَ) «itfa«lal المتطورة عن الصيغة الفصيحة (تَفَعَّلَ) «tafa«lala حيث جاء مصدرها على وزن (فَعَّلَ) «tifa«lālah يسها في الفصحى أن تأتي على وزن (تَفَعَّلَ) «tafa«lul بتسكين العين وضم اللام الأولى من الصيغة⁽²⁾

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية 117، 194 وانظر في ذلك بعض المراجع مثل علم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج2/ ص 9-11 وكذلك نحو الألفية ج2/ ص 628-633 والنحو الوافي ج2/ 193-198 وشرح ابن عقيل ج3/ 123-126، وانظر أيضا الكتاب ج4/ 5 - 17.

(2) انظر دراسة وصفية ص 120، ص 195 وانظر في ذلك علم الصرف ج2/ 12-14 ونحو الألفية ج2/ 634-639 والنحو الوافي ج3/ 198-201، وانظر أيضا الكتاب ج4/ 78-83، 85، 86 حيث المصادر القياسية جميعًا.

(3) المصادر الخماسية:

لم يرد من صيغ المصادر الخماسية على القياس المعهود في الفصحى سوى صيغة واحدة وهي صيغة (افتعل التي مصدرها افتعال)⁽¹⁾، وهي مع ذلك قليلة الشيوع على لسان طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ، كما هو واضح من الأمثلة السابقة.

وقد استحدث طفل الروضة بمركز يوسف الصديق صيغة افتعل لـ (itfa<al) بتخفيف العين مع فتحها، المتطورة عن الصيغة الثلاثية (فعل لـ fu<il) المبنية للمجهول في الفصحى، وأكبر دليل على ذلك أن مصدر هذه الصيغة يأتي على أوزان المصادر الثلاثية على وزن (فعل لـ fa<lah)، كما أن طفل الروضة يفعل ذلك مع الصيغة القياسية (افتعل ifta<ala) التي مصدرها (افتعال ifti<āl) عندما تحمل صيغة الفعل معنى الصيغة الثلاثية (فعل لـ fu<il) المبنية للمجهول ، حيث يأتي مصدرها على وزن (فعل لـ fa<lah) في أوزان المصادر الثلاثية - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - وذلك لأن صيغة (افتعل) هنا جاءت بدلاً من صيغة (انفعل infal<al) العامية التي بمعنى (فعل لـ) المبنية للمجهول في الفصحى، وذلك لعدم ورود صيغة (انفعل) هذا المعنى في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، فضلاً عن عدم ورودها نهائياً في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، بمعان أخرى، وبالتالي فقد استعاض عنها طفل الروضة بصيغة (افتعل) التي تحمل معنى (فعل لـ) المبنية للمجهول⁽²⁾.

ولكن هذه الظاهرة ليست حادثة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، حيث إن لها أصولاً مبنية تفسرها، فكثيراً ما نجد في دراسة اللغات السامية ما قد يفسر لنا بعض الظواهر في عاميتنا العربية « كظاهرة ضياع صيغة المبنى للمجهول المقتضي وهي صيغة "فعل لـ" و "يُفعل لـ"؛ بت عطفها في العامية: (ان فَعَلَ) مثل انكتب، وانفهم وينفلق وينعمل، بدلاً من كُتِبَ، وفُهِمَ، وِفْلَقَ، وِيْعِمَ مَلَّ، أو صيغة (فَاتَفَلَعَلَ) فَوْتَلَمَ، بدلاً من قَتَلَ، ورُمِيَ؛ ففي اللغة العبرية توجد

(1) انظر دراسة وصفية ص 121، ص 195 وانظر في ذلك علم الصرف ج 2/ 14، 15 ونحو الألفية ج 2/ 639،

640 والنحو الوافي ج 3/ 201، 202 وشرح ابن عقيل ج 3/ 13 والكتاب ج 4/ 78.

(2) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 38-40، انظر كذلك الكتاب ج 4/ 81، حيث يقول: «ومثل ذلك انكسر

كسر أ، وكُسِرَ انكساراً؛ لأن معنى كُسِرَ وانكسر واحد»

الصيغة الأولى، وهي وزن (نَفَعَلَ) مثل: نَفَعْتُ لَ بِمعنى قُتِلَ وفي الآرامية توجد الصيغة الثانية، وهي هناك على وزن (اتَّفَعَلَ) مثل اتَّفَعْتُ بِمعنى قُتِلَ»⁽¹⁾

(4) المصادر السداسية:

بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك صيغة ثانية وردت في المصادر السداسية وهي صيغة (تَفَاعَلَ) بكسر العين، التي مصدرها تَفَاعُلٌ لَه (tifāḥlah) بفتح الفاء واللام وتسكين العين، وكسر التاء الزائدة في أوله، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

سَدَائِيّ >issābi	دَائِيّ >iddāyi
تَسَابَاهُ >tisāb>ah	تَدَائِيَّهُ >tidāy>ah

ولصيغتي (اتَّفَعَلَ اتَّفَاعَلَ) أصول عربية فصيحة، متطورة عن الأصول العربية القديمة لصيغتي (تَفَعَّلَ - تَفَعَّلَ)، ولذلك دلائل من القرآن الكريم تؤكد هذا، على نحو ما سأفصل عند الحديث عن الأفعال المضارعة⁽²⁾

⁽¹⁾ فصول في فقه العربية ص 49، وبحوث ومقالات في اللغة ص 80 .

⁽²⁾ انظر في ذلك التطور اللغوي ص 39، 40، ودراسة وصفية تاريخية ص 195، 209، 210 وانظر كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 21-24

ثاني ١: التثنية والجمع في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق:

تمهيد:

بعد الانتهاء من الحديث عن صور المصادر المختلفة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، وهي جميعها تمثل حالات الأفراد في لغة طفل الروضة، فإنه يجب الحديث عن حالات التثنية والجمع، وتقديم وصف شامل لها في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق^(١)

أولاً: المثنى وأحواله في لغة طفل الروضة: (٢)

بإحصاء الكلمات المثناة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، لوحظ أنها تأتي على صيغتين هما:

(أ) تتكون الصورة الأولى، عن طريق إلحاق ياء ونون ساكنة على المفرد^(٣) ومن أمثلة ذلك:

كرمين korombayn	عنزتين <anzətayn	دحيتين daḥyətayn
فلتين foltayn	كتبين kitabayn	كرتين kortayn
كفين kaffayn	كلمتين kilmətayn	
رغبين raḡifayn	بلحيتين balaḥtayn	

ومن الملحقات بالمثنى كلمة (اتنين <itnayn>)

(ب) وتتكون الصورة الثانية، بأن يسبق المعدود مجموعاً لا بكلمة جوز (= زوج) (gawz) أو

اتنين (<itnayn>)، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

وز فرجات gawz farrogāt	نين فرجات <itnayn farrogāt
جوز أصبات (ط) gawz >aṣabāt	اتنين أصبات (ط) <itnayn >aṣabāt
جوز طعميات (ط) gawz ṭaḥmiyyāt	نين وليّات <itnayn wiliyāt
جوز تكياس ^(٤) gawz tikyās	اتنين تكياس <itnayn tikyās
جوز رجّاله gawz riggālah	اتنين حلوين <itnayn ḥilwīn
جوز عيال gawz <iyāl	اتنين تتلام <itnayn tiḷām
جوز حلوين gawz ḥilwīn	جوز كبيرين gawz kibirīn

(١) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 123

(٢) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 123

(٣) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 123

(٤) انظر الفصل الخاطئ في التطور اللغوي ص 145-147.

ثانيًا: الجمع في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق – أنواعه وأحواله.

تشتمل لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق على ثلاثة أنواع من الجموع هي:

(1) جمع المذكر السالم (2) جمع المؤنث السالم (3) جمع التكسير⁽¹⁾

(1) جمع المذكر السالم:

بعد إحصاء الكلمات التي وردت في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، وكانت مجموعة جمع مذكر سالم، تبين أن جمع المذكر السالم جاء عن طريق إلحاق ياء ونون ساكنة على المفرد، وهذه هي الصيغة التي تأتي في جميع السياقات والحالات الإعرابية مثل المثني سواء بسواء⁽²⁾

ومن أمثلة جمع المذكر السالم في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ما يأتي:

صحبين	ṣaḥbīn	مخطبين	maḥṭobīn	فتحين	fathīn
كبرين	kibirīn	حلوين	ḥilwīn	حلئين	mizzahḥīn
سلمين	salmīn	عملين	amlīn	نيمين	naymīn
عيزين	ayzīn	طيبين	ṭayyibīn		
عسكريين	askarīn	لُرُدين (ض)	maṭruḍīn		

من الصيغ الملحقة بجمع المذكر السالم، ما يأتي:

عشرين	iṣrīn	ثلاثين	talatīn	أربعين	arbē'in
-------	-------	--------	---------	--------	---------

وينطبق ذلك على جميع الأعداد من (20-90)، وقد جاءت بإلحاق ياء ونون ساكنة مثل جمع المذكر السالم، ولذلك ألحقت به⁽³⁾

(2) جمع المؤنث السالم:

من خلال الكلمات التي وردت في لغة طفل الروضة، وكانت مجموعة جمع مؤنث سالم تبين أن مع المؤنث السالم يجيء عن طريق إلحاق ألف وتاء ساكنة على المفرد المؤنث تأنيذاً حقيقياً أو مجازياً، وهذه هي الصورة التي يأتي بها جمع المؤنث السالم في جميع سياقاته وحالاته الإعرابية المختلفة⁽⁴⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة، ما يأتي:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 123

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 123

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 124

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 124

كسبات kasabāt	أرنبات ›arnabāt	جزمات gazmāt
عسكرات ›askarāt	ألفات ›alfāt	زات ›izazāt
مسكلات mossiklāt	سنات sinnāt	أصيات (ط) ›aṣabāt
عجلات ›iglāt	بيات ›kobbayāt	دحيات daḥyāt
أمات ›ommāt	يات ›mirayāt	لندات (ض+ط) landāt
عنزات ›anzāt	بات ›šarabāt	لعميات ›taḥmiyyāt
فحلات fahlāt	جالات ›agalāt	طات (ط) foṭāt

(ج) جموع التكسير في لغة طفل الروضة:

وردت في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق صيغ عديدة لجموع التكسير، سواء أكانت جموع قلة أم جموع كثرة، أم صيغة منتهى الجموع⁽¹⁾

(1) جموع القلة في لغة طفل الروضة:

وقد وردت جموع القلة في لغة طفل الروضة بصيغها الأربع وهي (أَفْعَلْ لَهُ فَعْلٌ لَهُ أَفْعَلْ لُ أَفْعَلْ آل) ، ولكن بتغيير حركة الحرف الأول (الهمزة أو الفاء) بالكسر أو بالضم، ولكننا إذا ما نطقنا بعض هذه الجموع بشكلها الفصح، صارت على أوزانها المعروفة، وهي كالآتي:

(أ) إَفْعَلْ آل if'āl بكسر الهمزة وتسكين الفاء وفتح العين، والقياس (أَفْعَلْ آل):

إجزاء ›igzā	إكتاف ›iktāf	إودان ›iwdan
إعمام ›iḥmām	إسطار (أسطر) ›iṣṭār	إدراج (ض) ›iḍrāg
إخوال ›iḥwāl	إئلام ›iḥlām	إئياد ›iḥyād
إبواب ›ibwāb	إصحاب ›iṣḥāb	إرجال ›irgāl

(ب) إَفْعَلْ if'ēlah بكسر الهمزة وتسكين الفاء وتحريك العين بكسرة مماله مخطوفة (ē) وفتح اللام فتحةً خالصةً وتسكين الهاء، والقياس (أَفْعَلْ لَهُ). ومن أمثلة ذلك:

إرغفه ›irgēfah	إشره ›iṣrēbah	إسرره ›isrērah
إصبه ›iṣbē'ah	إحزمه ›iḥzēmah	إزرره ›izrērah

(ج) أَفْعُلْ ul'uf بضم الهمزة وتسكين الفاء وضم العين، والقياس (أَفْعُلْ)، مثل قولهم :

تُبْ ›uktub	أُسْطُرْ (ص) ›uṣṭur
(جمع كتاب)	(جمع سطر)

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 124

(د) فَعْلُهُ **fa^hlah** فتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام وتسكين الهاء، والقياس (فَعْلُهُ) مثل قولهم:

هَـ **ahwah**

وكثيراً ما يجمع أطفال الروضة (أخ) على (إِخْوَاتِ **hwāt**) قياساً على جمع المؤنث السالم .

(2) جموع الكثرة في لغة طفل الروضة:

ورد من جموع الكثرة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، الصيغ الآتية: ⁽¹⁾

(أ) فَعْلُ **fi^hal** بكسر الفاء وفتح العين ، مثل قولهم :

تَم (جمع خاتم) hitam	ب li^hab	لَل hīlal
تَل fital	زَم gizam	لَب ilab
زَب ginab		

(ب) فَعْلُ **fu^hul** بضم الفاء والعين ، مثل قولهم :

تُب **kotob**

(ج) فَعْلُ **fu^hl** بضم الفاء وتسكين العين ، مثل قولهم :

مُر homr	ضُر hoḍr	ء zor
فُر sofr	وُد sōd	وَص bōṣ

(د) فَعْلُ **fu^hal** بضم الفاء وفتح العين ، مثل قولهم :

ط fowaṭ	نَط šonaṭ	د (ض) lonaḍ
مَد omad	ض owaḍ	

(هـ) فَعْلُ **fu^hāl** بكسر الفاء وفتح العين أو فَعْلَال **fu^hāl** بضم الفاء وفتح العين ، مثل قولهم :

يَال iyāl	تَام (جمع خاتم) hitām	تَـ جَار (جمع حجر) hiḡār
مَال gimāl	رَاخ firāh	بَار kobār

(و) فَعْلُ **fu^hūl** بضم الفاء والعين ، مثل قولهم :

أُرُون orōn	وُل ogōl	دُ وُل foḥōl
لُوس folōs	وَت boyōt	وَس (ص) (مخفف رؤوس) rōṣ

(ز) فَعْلَان **fi^hdān** بكسر الفاء وتسكين العين ، مثل قولهم :

بِيَان biybān	يِرَان giyrān	يِرَان kiyzān
يِرَان fiyrān	يِطَان giyṭān	

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 125.

(جُفْعُ لَانَ **fu<lan** بضم الفاء وتسكين العين وفتح اللام وزيادة ألف ونون في آخره مثل قولهم:

أَمْصَان (جميع) (قميص) **omṣān** >

(ط) فُعَّال **fu<<āl** بضم الفاء وتشديد العين مع فتحها وزيادة ألف قبل اللام ، مثل قولهم :

زُبَّاط **zobbāt**

(ظ) أَلِي **fa<āliy** بفتح الفاء والعين وكسر اللام ، مثل قولهم :

رَاسِي **karāsiy**

(هـ) أَل **fa<āl** بفتح الفاء والعين وزيادة ألف قبل اللام ، مثل قولهم :

كَلَام kalām	غَمَام ḡamām	حَمَام ḥamām
---------------------	---------------------	---------------------

(3) صيغ منتهى المجموع في لغة طفل الروضة:

وقد ورد منها في لغة طفل الروضة ما يأتي⁽¹⁾:

(أ) فَاعِل **mafā'il** بفتح الميم والفاء وكسر العين ، مثل قولهم :

مَرَايِل marāyil	مَصَاحِف maṣāḥif	مَنَاوِر manāwir
مَرَاوِيح marāwiḥ	مَقَابِر (ننطق كما في الفصحى) maḡābir	مَدَارِس madāris

(ب) صِيغَةُ فَوَاعِل **fawā'il** بفتح الفاء والواو وكسر العين.

جَوَامِع gawāmi	صَوَامِع ṣawāmi	جَوَايز gawāyiz
------------------------	------------------------	------------------------

(ج) صِيغَةُ فَعَالِيل **fa<ālīl** بفتح الفاء والعين وكسر اللام الأولى وتنطق فعليل **fa<alīl** بتقصير

المقطع الثاني في التركيب المقطعي للصيغة، كما هو متبع في لغة الطفل من تقصير المقاطع

الطويلة ، مثل قولهم :

أَنْبِيِب > anabīb	كَتَكِيِت katakīt	شَخْلِيل ṣaḡalīl
دَكْكِيِن dakakīin	فَوْنِيِس fawanīs	دَوْلِيِب dawalīb

شَدَّ بِبِيَك	رَيس	كَرَارِيِس kararīs	شَكَاكِيل kaṣakīl
---------------	------	---------------------------	--------------------------

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 125

(د) صيغة مفاعِل mafā'īl بفتح الميم و الفاء و كسر العين و تنطق فَعَلْ يَل mafā'īl بتقصير المقطع الثاني في التركيب المقطعي لهذه الصيغة، كما هو مشهور في لغة الطفل من تقصير المقاطع الطويلة، مثل قولهم :

مَنَادِيل	manadīl	مَنَادِيل	manadīl	مَنَادِيل	manadīl
مَوَاعِين	mawā'īn	مَوَاعِين	mawā'īn	مَوَاعِين	mawā'īn
مَنَاهِيل	manahīr	مَنَاهِيل	manahīr	مَنَاهِيل	manahīr
مَفَاتِيح	mafātīḥ	مَفَاتِيح	mafātīḥ	مَفَاتِيح	mafātīḥ

(هـ) صيغة فَعَال fa'ālil بفتح الفاء و العين و كسر اللام الأولى ، مثل قولهم :

أَرَانِب	arānib	أَرَانِب	arānib	أَرَانِب	arānib
جَرَادِل	garādil	جَرَادِل	garādil	جَرَادِل	garādil
صَنَادِل (ض)	ṣanādīl	صَنَادِل (ض)	ṣanādīl	صَنَادِل (ض)	ṣanādīl
شَبَاشِب	šabāšib	شَبَاشِب	šabāšib	شَبَاشِب	šabāšib

(و) صيغة فَعَائِل fa'ā'il بفتح الفاء و العين و كسر الهمزة و تنطق (فعائل fa'ā'il) بتخفيف الهمزة

صَفَايِḥ	ṣafāyih	صَفَايِḥ	ṣafāyih	صَفَايِḥ	ṣafāyih
دَبَايِر	dabāyir	دَبَايِر	dabāyir	دَبَايِر	dabāyir
دَبَايِḥ	dabāyih	دَبَايِḥ	dabāyih	دَبَايِḥ	dabāyih
حَمَايِر (جمع حمار)	ḥamāyir	حَمَايِر (جمع حمار)	ḥamāyir	حَمَايِر (جمع حمار)	ḥamāyir

التثنية والجمع بين لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق والفصحى

(1) أولاً : المثني

من خلال الأمثلة السابقة، يتضح ما يأتي:

(1) يلزم المثني في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ، صورة واحدة في جميع الحالات الإعرابية، رفعاً و نصباً و جرّاً حيث يلحق بالياء و النون الساكنة دائماً و من أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ما يأتي:

(1) العنزتين كلوا الشعير	il<anzitayn kalošši<ir	في حالة الرفع
(2) الود كل رغفين عيش	ilwad kal rağifayn <ayš	في حالة النصب
(3) حط الغموز ف رغفين العيش	ḥaṭilgomōz firagifaynīl<ayš	في حالة الجر

وقد وحد طفل الروضة العلامة الإعرابية للمثنى ، و جعلها علامة واحدة و هي الياء و النون في طرد الباب على وتيرة واحدة رغبة في السهولة و التيسير⁽²⁾

(2) اتفقت لغة طفل الروضة مع اللغة الفصحى في اعتمادها على الحركة المركبة من الفتحة و الياء (ay) في علامة التثنية كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

(3) لا يحذف طفل الروضة بمركز يوسف الصديق نون المثني في الأساليب الدالة على الإضافة ، وذلك لأن لغة طفل الروضة- بشكلها العام- قد تخلصت من هذا النوع من الأساليب الإعرابية⁽³⁾ مثل اللهجة العامية سواء بسواء ، مثل قولهم السابق(ف رغفين العيش .(firagifaynīl<ayš

(1) انظر في ذلك المراجع الآتية شرح ابن عقيل ج1 / 55 - 58 والنحو الوافي ج1 / 117 - 120 وتحريفات العامية للفصحى ص 64، 65 علم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج 2 / 62 و محاضرات في علم الصرف ص 43 والوسيط في التصريف القسم الثاني (تصريف الأسماء) ص 55 د/ حسين محمد محمد شرف، دار الثقافة العربية بالقاهرة ط 1991م و في النحو العربي ص 47 - 49 د/ عبد الرحمن السيد- دار الثقافة ط 1990 و انظر كذلك الكتاب ج 3 / 385 و شرح شذور الذهب لابن هشام ص 44 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(2) انظر دراسة وصفية ص 197 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 64.

(3) انظر دراسة وصفية ص 197 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 64.

(4) لم يعهد عن طفل الروضة تثنية الإعلام سواء أكانت مذكرة أم مؤنثة⁽¹⁾ فيقولون:

أحمد أبو محمد و أحمد أبو حسن ج و ا

›aḥmad ›abomēḥammad waḥmad ›abo ḥasan gao

(5) استخدم طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، من الملحقات بالمتنى كلمة (اثنين tṇayn) وإذا أراد طفل الروضة ذكر المعداد جاء به مجموعاً بعدها، كما هو واضح من الأمثلة السابقة.

(كثيراً ما يستخدم طفل الروضة بمركز يوسف الصديق كلمة (جوز gawz) التي هي مقلوب (زوج zawg) بدلاً من كلمة (اثنين) في الدلالة على المتنى، كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

ثانيًا ١ : جمع المذكر السالم⁽²⁾

من خلال الأمثلة السابقة يتضح ما يأتي:

(1) يصوغ طفل الروضة جمع المذكر السالم ، بنفس طريقة صوغ المتنى بإلحاق ياء و نون ساكنة في جميع الحالات الإعرابية رفعاً و نصباً و جرّاً⁽³⁾ مثل قولهم:

1) هم طيبين أوي	hommaṭayyibīn ›awiy	في حالة الرفع
2) أن شفت العسكرين	›ani šoftikaskarīn	في حالة النصب
3) أن سلمت على صحبيك	›ani sallamt ›ala šaḥbīnak	في حالة الجر

(2) قد جنح طفل الروضة إلى توحيد علامات إعراب جمع المذكر السالم، في علامة واحدة و هي الياء و النون الساكنة - مثل المتنى - من طرد الباب على وتيرة واحدة، رغبة في السهولة و التيسير⁽⁴⁾ و لهذه الظاهرة سند تاريخي ، حيث « يقول المبرد: إن إلغاء زيادة الواو و النون مذهب

(1) انظر دراسة وصفية ص 197.

(2) انظر في ذلك شرح ابن عقيل ج 1 / 60 - 63 و النحو الوافي ج 1 / 137، 138 و تحريفات العامية للفصحى ص 65، 66 علم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج 2 / 63 و محاضرات في علم الصرف ص 44 و الوسيط في التصريف ج 2 / 56 - 58 وفي النحو العربي ص 53 ، 56 و الكتاب ج 3 / 395.

(3) انظر دراسة وصفية ص 197 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 66.

(4) انظر دراسة وصفية ص 197 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 66.

للعرب، و يقول السيوطي إنه كان لغة لبعض بني تميم وبني عامر، ومما يستشهد به النحاة على هذه الظاهرة قول جرير:

أرى مرَّ السنينِ أخذن مني كما أخذ السدَّارُ من الهلالِ (بحر الوافر)

سرار الشهر: الليالي الأخيرة منه، و كلمة "السنين" في البيت مكسورة الآخر، و الفصحى تنطقها بفتح النون، لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم، و يقول جرير أيضاً:

عرفنا جعفرًا و بني أبيه وأنكرنا زعانف آخرينِ (بحر الوافر)

زعانف: أراذل الناس، و كسر جرير النون في كلمة "آخرين" بآخر البيت و هي جمع مذكر سالم و الفصحى تنطقها - مثل سنين - بفتح النون - و يقول الفرزدق في الرثاء:

ما سدَّ دحيٌّ و لا ميتٌ مسدَّهما إلا الخلائف من بعد النبيينِ (بحر البسيط)

و كسر الفرزدق النون في كلمة "النبيين" و هي جمع مذكر سالم و الفصحى تنطقها بفتح النون و الفرزدق و جرير شاعران تميميان. و ينشد النحاة لشاعر من بني عامر سدَّ حيم بن و ثيل الرياحي قوله:

ماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حدَّ الأربعينِ (بحر الوافر)

بكسر النون في "الأربعين" و الفصحى تنطقها بالفتح. وعلى الأقل عشائر من تميم و بني عامر - كما يقول النحاة - كانت تلزم جمع المذكر السالم الياء وتجعل إعرابه على النون و نزلت من هذه العشائر جماهير إلى مصر في الفتح، و بعد الفتح استوطنتها وأشاعت فيها لهجتها، حتى إذا أهملت العامية المصرية الإعراب سكنت نون هذا الجمع و استبقت ياءه باطراد⁽¹⁾.

وبناء على ذلك فإن توحيد علامات إعراب جمع المذكر السالم في الياء والنون الساكنة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، يعد امتداداً تاريخياً لهذه الظاهرة القديمة عند بعض بني تميم وبني عامر، ولعل طفل الروضة قد قاس ياء ونون المثني على تلك الظاهرة القديمة.

(3) اتفقت لغة طفل الروضة مع اللغة الفصحى، في اعتمادها على الكسرة الطويلة في علامة جمع المذكر السالم كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

(1) تحريفات العامية للفصحى ص 66، 67 و انظر كذلك شرح ابن عقيل ج1 / 64-68 و في النحو العربي ص 60-63 و انظر كذلك همع الهوامع ج1 / 159 من طبعة عالم الكتب 2001م.

(4) لا يحذف طفل الروضة نون جمع المذكر السالم في الأساليب الدالة على الإضافة، لأنه قد تخلص من هذا النوع من الأساليب مثل اللهجة العامية تماماً⁽¹⁾ مثل قولهم: (صحبينك **ṣaḥbīnak** وهذه الظاهرة مرتبطة بظاهرة توحيد علامات إعراب جمع المذكر السالم في الياء و النون، ولها سند تاريخي من الحديث الشريف والشعر القديم . ولغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق تعد امتداداً تاريخياً لهذه الظاهرة القديمة ؛ فلا تسقط النون عند الإضافة « و من ذلك قول الرسول صلى الله عليه و سلم " **اللّٰه اجعلها عليهم سنيذاً كسنيين يوسف**" في إحدى الروايتين»، و قول الصمة بن عبد الله بن الطفيل:

يَ مَنْ نَجْدَ فَإِنْ سَدَّ نِيْذَهُ لَعِبْنَ بَنَّا شَيْباً وَ شَيْبِنَا مَرْدَا (بحر الطويل)

فقد أعرب بالفتحة على النون، و لو كان معرباً بالحروف لحذفت النون للإضافة .

ويرى بعض النحاة و منهم الفراء أن هذه اللغة مطردة في جمع المذكر السالم وما حمل عليه وجعلوا من ذلك قول الشاعر⁽²⁾

رُبَّ حَيٍّ عَرْنَدَسٍ ذِي طَلَالٍ لَا يَزَالُونَ ضَارِبِينَ الْقَبَابِ (بحر الخفيف)

فضاربين خبر يزال منصوب بالفتحة، بدليل إضافته إلى القباب ، ولو كان منصوباً بالياء لحذفت النون للإضافة⁽³⁾ و لعل طفل الروضة قد قاس إثبات نون المثني عند الإضافة على إثباتها في جمع المذكر السالم عند الإضافة أيضاً - على النحو السابق ذكره.

(5) لم يظهر من ملحقات جمع المذكر السالم في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق سوى ألفاظ العقود فقط⁽⁴⁾.

(6) لا يطفل الروضة الأعلام المذكرة جمعاً مذكراً⁽⁵⁾ سالم⁽⁵⁾

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(2) البيت لابن المعتز انظر معجم شواهد العربية ص 81 للأستاذ عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة 2002م ومعنى عرنَدَس قوي وطلال بفتح الطاء اسم جمع لطلالة وهي الحالة الحسنة والهيئة الجميلة أو طلال بكسر الطاء ماء . القباب جمع قبة وهي الخيمة انظر في النحو العربي هامش (2) ص 60.

(3) في النحو العربي ص 60، ص 61 انظر شرح ابن عقيل ص 64 - 66.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(5) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(7) اتفق جمع المذكر السالم مع المثنى في تسكين النون، و يمكن التفريق بينهما من خلال السياق⁽¹⁾.

ثالثاً: جمع المؤنث السالم⁽²⁾

من خلال الأمثلة السابقة، يتضح ما يأتي:

(1) اتفقت لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، مع الفصحى في صياغة جمع المؤنث السالم بزيادة ألف وتاء على صورة المفرد ، لكنها تختلف عن الفصحى في كون أن تاء جمع المؤنث السالم تكون ساكنة دائماً ، مثل نوني المثنى وجمع المذكر السالم ، وذلك لأن لغة طفل الروضة تتفق مع اللهجات العامية في إغلاق المقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات، و ذلك بسبب تخلصها من الحركات الإعرابية و علامات البناء ، و بالتالي فإن تاء جمع المؤنث السالم ساكنة في جميع الحالات الإعرابية رفعاً و نصباً و جرّاً⁽³⁾ . مثل قولهم:

في حالة الرفع	›il›arnabat girit	(1) الأرنيات جرت
في حالة النصب	›aḥmad maṣīl›aṣabāt	(2) أحمد مص الأصبات(ط)
في حالة الجر	›ilwad giriṣ waral›oṭṭāt	(3) لود جري ور الأطات(ط)

(2) يجمع طفل الروضة الأعلام المؤنثة جمعاً مؤنثاً سالم⁽⁴⁾ .

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 68- 71.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198 و كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 68- 71.

رابعاً: جموع التكسير: (1)

من خلال الأمثلة السابقة لجموع التكسير بأنواعها المختلفة ، يتضح أن لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق تتفق مع اللغة الفصحى في صياغة الأوزان المختلفة غير أن هناك أوزاناً لم ترد في لغة طفل الروضة لأنها لا تتفق مع طريقة صياغة جموع التكسير فيها⁽²⁾.

أما عن مواطن الاختلاف بين لغة الطفل واللغة الفصحى في صياغة جموع التكسير، فإنها تكمن في تقصير بعض الحركات الطويلة ، أو في تغيير بعض حركات الأوزان مثل صيغة (إفعال- إفعله) بكسر الهمزة والقياس فتحها، وصيغة (أفْعُل) بضم الهمزة والقياس فتحها، وصيغة (فَعْلَه) بفتح الفاء و القياس كسرهما.

ويفسر ذلك صوتياً على النحو الآتي:

(1) لعل طفل الروضة قد قاس كسر الهمزة في الصيغتين الأوليين على كسر (أل) التعريف في الأسماء المعرفة بـأل، و كسر أحرف المضارعة الشائعين في لغة طفل الروضة و اللهجة العامية بصفة عامة، و القياس فتحها جميعاً ١.

(2) أما صيغة (أفْعُل) بضم الهمزة و العين و قياسها (أفْعُل) بفتح الهمزة و ضم العين فإن فتحة الهمزة قد تأثرت بضمة العين ، فتحوّلت إلى ضمة مثلها بسبب المماثلة بين الحركات من نوع التأثير المدبر الكلي المنفصل، و لا يخفي ما في ذلك من سهولة و تيسير على الطفل، حيث يجنح الطفل دائماً ١ إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، و التخفف منه عند النطق.

(3) وينطبق ما سبق على صيغة (فَعْلَه) بفتح الفاء والقياس كسرهما، ويفسر ذلك صوتياً على أساس المماثلة بين حركتي الفاء واللام حيث تأثرت كسرة الفاء بفتحة اللام فقلبت فتحة مثلها من نوع التأثير المدبر الكلي المنفصل حيث عمد طفل الروضة إلى قانون السهولة والتيسير بهدف التخفف من المجهود العضلي والاقتصاد فيه.

بالإضافة إلى أن جموع التكسير تتفق مع المثني، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم في التخلص من الحركات الإعرابية بتسكين أواخرها إيثاراً ١ لإغلاق المقاطع المفتوحة في الفصحى⁽¹⁾.

(1) انظر في ذلك شرح ابن عقيل ج 4 / 114-135 و النحو الوافي ج 4 / 625-670 وتحريفات العامية للفصحى ص 71-73 و علم الصرف ودراسة نظرية تطبيقية ج 2 / 76-95 و محاضرات في علم الصرف ص 78-85 و الوسيط في التصريف ج 2 / 115-76 وانظر في ذلك أيضاً ١ الكتاب ج 3 / 567-650 دراسات في لغة العربية ص 30-35 حيث الدراسة المقارنة بين جموع التكسير في العربية و اللغات السامية.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

وبالتالي فإن « معظم مواضع الاختلاف ... تتمثل في تقصير الحركات الطويلة أو إحالتها على نحو ما ذكرنا من تغييرات مختلفة للحركات (في لغة طفل الروضة) ، وأن هذه التغييرات في الحركات هي نفسها التغييرات التي طرأت -أيضاً ١ - على المثني، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم»⁽²⁾

ثالثاً: الضمائر الشخصية والإشارية و الموصولة في لغة طفل الروضة

اشتملت لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق على ثلاثة أنواع من الضمائر ، هي: الضمائر الشخصية ، و الضمائر الإشارية ، و الضمائر الموصولة، و قد تميزت هذه الضمائر الثلاثة بصفات و خصائص تميزها عن غيرها و تعد هذه الخصائص سمة من السمات المميزة للغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق⁽³⁾ .

أولاً: الضمائر الشخصية

تنقسم إلى قسمين أساسيين هما:

أ- الضمائر المنفصلة

ب-الضمائر المتصلة

(أ) الضمائر المنفصلة:

و الضمائر المنفصلة في لغة طفل الروضة ، هي:

(1) ضمائر المتكلم و المتكلمين ، و هي:

- 1- أنه *anah* أو أنه *ânah* بمد غير أصلي بسبب السياق.
 - 2- أني *aniy* أو آني *âniy* بمد غير أصلي بسبب السياق. و هي للمفرد المذكر و المؤنث.
 - 3- إحنه *ihnah* ← للمثنى و الجمع بنوعيه
- و قد يقول الطفل (أنَ *ana*) بفتحة خالصة قصيرة حين الوصل، و قد يقوم بمد الهمزة مدّاً غير أصلي لأسباب سياقية فيقول (آنَ *âna*) في قوله مستكراً ١:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 198.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 127 - ص 132.

آن ألت لك كده؟! ›âna ›oltě lak kedah

(2) ضمائر الغيبة و تتكون من الضمائر الآتية:

للمفرد المذكر	howwah هَوَّهْ
للمفردة المؤنثة	hiyyah هِيَّهْ
للمثنى و الجمع بنوعيه (المذكر و المؤنث)	hommah هُمَّهْ

(3) ضمائر الخطاب و هي تتكون من الضمائر الآتية:

للمفرد المذكر	›intah إِنْتَهْ
للمفردة المؤنثة	›intiy إِنْتِيْ
للمثنى و الجمع بنوعيه (المذكر و المؤنث)	›into إِنْتُوْ

(ب) الضمائر المتصلة

وتقسيم هذه الضمائر من حيث حالاتها الإعرابية على النحو الآتي:

(1) ضمائر الرفع المتصلة، و تتكون من الضمائر الآتية:

(أ) تاء الفاعل: للمتكلم، للمخاطب المذكر، للمخاطبة المؤنثة. و من أمثلة ذلك ما يأتي:

استفتت	›istafat(t)	كتبت	katabt
عملت	›amalt	نمت	nimt
ألت	›olt	شفت	šoft
كُت	kot	مشيت	mišīt

جبتي	gibtiy	ضربتني	ḍarabtiy	← للمخاطبة المؤنثة
------	---------------	--------	-----------------	--------------------

رحتي	roḥtiy	كلتي	kaltiy
ألتني	›olti	شربتني	širibtīy
عملتي	›amaltiy	مشيتني	mišītiy

(ب) واو الجماعة، و لها صورتان: الصوت المركب من الفتحة و الواو (aw) أو الواو الخالصة (ū) أو ممالاة (ō). و من أمثلة ذلك ما يأتي:

وَلَوْ	wallaw	اعدوا	›aʿadō	جروا	girō
رَمَوْ	ramaw	ندهوا	nadahō	مشوا	mišō
صَلَّوْ	ṣallaw	سلموا	sallāmō	هيصوا	hayyāṣō
خَلَّوْ	ḥallaw	تعبوا	tiʿibō	طلعوا	ṭiliʿō

(ج) ياء المخاطبة، و من أمثلتها في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق. ما يأتي:

اكتبني	›iktēbiy	لأَحي	laʿāḥiy	صَلَّيْ	ṣalliy
حطي	ḥuṭṭiy	ادخلي(ت)	›ithōliy	وَلَّيْ	walliy
شيلي	šīliy	روَّحِي	rawwāḥiy	خَلَّيْ	ḥalliy
ارمي	›irmiy	اطلعي	›iṭlāʿiy	اجري	›igriy

(2) ضمائر النصب و الجر، و هي تتكون من:

(أ) ياء المتكلم، و تسند إلى الأفعال و الأسماء و الحروف، و من أمثلتها ما يأتي:

(1) في حالة إسنادها إلى الأفعال

zawwa>niy	كلمني	kallamniy	الحائي	>ilḥa>niy
>abinniyy	مد بوني (سببوني)	sibōniy	جراني	garrāniy
>iddīniy	وكنتي (وكلني)	wakkanniyy	مشاني	maššāniy

(2) إسناد ياء المتكلم إلى الأسماء:

rigliy	سيدي	sīdiy	نَدي	<andiy
bitā<iy	ستي	sittiy	مَعي	mi<iy
>amišiy	إخواتي	>iḥwātiy	معايه	ma<āyah
li<bēty	أخويه	>aḥōyah	جسمي	gismiyy

(3) إسناد ياء المتكلم إلى الحروف:

liyyah-liy	عليه	<alayyah	مدي	minniyy
------------	------	----------	-----	---------

(ب) كاف الخطاب. و تسند إلى الأفعال و الأسماء و الحروف، و من أمثلتها ما يأتي:

(1) إسناد كاف الخطاب إلى الأفعال

misikkom	مِدِكُم	misikik	مِدِكْ	misikak	مِدِكْ
kallamkom	كَلَمَكُم	kallāmik	كَلَمِكْ	kallāmak	كَلَمَكْ
<irifkom	رَفَكُم	<irifik	عَرَفِكْ	<irifak	عَرَفَكْ
للمثنى و الجمع بنوعية		للمفردة المؤنثة		للمفرد المذكر	

(2) إسناد كاف الخطاب إلى الأسماء

أَمَّكَ	ommak	أَمَّكَ	ommik	أَمَّكُمْ	ommökom
إِدَّكَ	īdak	إِدَّكَ	īdik	إِدَّكُمْ (ت)	ītkom
عَمَّكَ	ammak	عَمَّكَ	ammik	عَمَّكُمْ	ammökom
للمفرد المذكر		للمفردة المؤنثة		للمثنى و الجمع بنوعية	

(3) إسناد كاف الخطاب إلى الحروف و من أمثلتها ما يأتي:

لَكَ	lak	لَكَ	lik	لَكُمْ	lokom
مِنَّكَ	minnak	مِنَّكَ	minnik	مِنَّكُمْ	minkom
عِنَّا	annak	عِنَّا	annik	عِنَّاكُمْ	ankom
للمفرد المذكر		للمفردة المؤنثة		للمثنى و الجمع بنوعية	

(ج) هاء الغيبة. و تسند إلى الأفعال و الأسماء و الحروف و من أمثلتها ما يأتي:

(1) إسناد هاء الغائب إلى الأفعال:

عرفوه	irifōh	رموهه	ramawhah	ضربهم	darabhom
بعوه	baōh	زوأهه	zawwaḥah	كلهم	kalhom
جاءوه	gabōh	زحلأهه	zaḥlaḥah	شفهم	šafhom
ضربوه (ضربه)	darabō	كلهه	kalhah	عرفهم	irifhom
كلوا (أكله)	kalō	عرفهه	irifhah	خدمهم	hadhom
ودأه	waddāh	دخلهه	dahḥalḥah	دخلهم	dahḥalhom
رماه	ramāh				
للمفرد المذكر		للمفردة المؤنثة		للمثنى و الجمع بنوعية	

(2) إسناد هاء الغائب إلى الأسماء:

صوتو(ط) ṣawṭow	هدومه hodōmhah	أبوهم ʾabōhom
بيتو baytow	رجله riḡlāhah	أمهم ʾommōhom
مكانو makānow	ولاده wilādhah	وراءهم warāhom
خيالو ḡayālow	حنكه ḡanakhah	رجليهم riḡlayhom
للمفرد المذكر	للمفردة المؤنثة	للمثنى و الجمع بنوعية

(3) إسناد هاء الغائب إلى الحروف

فيه fih	فيه fihah	فيهم fihom
مدو minnow	منه minhah	منهم minhom
لو low	له lahah	لهم lohom
بو bow	به bihah	بهم bohom
عليه ʾalayh	عليه ʾalayhah	عليهم ʾalayhom
للمفرد المذكر	للمفردة المؤنثة	للمثنى و الجمع بنوعية

(د) الضمير (نا) و أحواله الإعرابية المختلفة في لغة طفل الروضة

(1) في موقع الرفع:

رحنه roḡnah	كُذِّه konnah	استقدنه ʾistafadnah
أعدنه ʾaʿadnah	خدنه ḡadnah	جربنه ḡirīnah
ركبته rikibanh	مشينه mišīnah	ضربنه ḡarabnah

(2) في موقع النصب

عطانه	«aṭānah»	وَكَنَّهُ	«akkannah»	فَنَّهُ	«arrafnah»
أبنه (قابلنا)	«abinnah»	شَرَّ بَنِهِ	«šarrabnah»	ضربونه	«ḍarabōnah»

(3) في موقع الجر

لَنَّهُ	«linah»	لَمَنَّهُ	«minnah»	ورانه	«warānah»
عندنه	«andēnah»	هدومنه	«hodōmnah»	بيته	«baytnah»
عليه	«alaynah»	عَلَانَهُ	«maānah»	غيطنه	«gayṭnah»

ثانيًا: الضمائر الإشارية

و تشتمل لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق على الضمائر الإشارية الآتية: (1)

دِهْ	«dih»	بكسر الدال و الإتيان بهاء ساكنة بعدها، و أحياناً (دَ da) بفتح الدال دون هاء بعدها للمفرد المذكر العاقل و غير العاقل.
دِي	«diy»	← بكسر الدال و الإتيان بهاء ساكنة بعدها، للمفردة المؤنثة العاقلة و غير لعاقلة، و أحياناً تأتي بعد الجمع بنوعيه دون المثنى.

دَوْلْ	«dawl»	← بفتح الدال و تسكين الواو و اللام للمثنى و الجمع بنوعية، و تكون للعاقل و غير العاقل أيضاً ١.
--------	--------	---

دَوْلَهْ	«dawlah»	← بفتح الدال و تسكين الواو و فتح اللام و الإتيان بهاء ساكنة بعدها، و هي للمثنى و الجمع بنوعيه أيضاً ١، و تكون للعاقل و غير العاقل.
----------	----------	--

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 130.

* وهناك سوابق و لواحق تسند إلى الضمائر الإشارية، و هي: ⁽¹⁾

أولاً: السوابق التي تأتي مع الضمائر الإشارية:

(1) كاف التشبيه: و هي تسبق الضمائر الإشارية سواء ألحقت بها لواحق أم لا، مثل:

كِدَهْ	kidah	← الكاف التي تسبق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه للمذكر و المؤنث مفرداً أو مثنى أو جمعاً.
--------	-------	--

كِدَهْوْ	kidahaw	← الكاف التي تسبق (دهو) = ده + اللاحقة (و).
----------	---------	---

كِدَهْهْ	kidahah	← الكاف التي تسبق (دهه) = ده + اللاحقة (ه).
----------	---------	---

كِدَهْهَوْدِيْ	kidahawdiy	← الكاف التي تسبق (دهودي) = ده + اللاحقة (ودي).
----------------	------------	---

(2) لسابقة (دي diy): و هي تسبق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه و الضمير الإشاري (دي) الذي يبقى على صورته الأصلية. و مثال ذلك قولهم:

دِيْدَهْ	dīdah	← للمفرد المذكر العاقل و غير العاقل.
----------	-------	--------------------------------------

دِيْدِيْ	dīdiy	← للمفرد المؤنثة العاقلة و غير العاقلة و تأتي كذلك بعد الجمع بنوعيه دون المثنى و تكون للعاقل و غير العاقل أيضاً.
----------	-------	--

ثانياً: اللواحق التي تسند إلى الضمائر الإشارية

(1) الواو التي تلحق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه، مثل قولهم:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 130 - ص 131.

د هـ و	dahaw	← بفتح الدال و الهاء و الإتيان يواو ساكنة بعدها، و هي للمفرد المذكر العاقل و غير العاقل.
--------	-------	--

(2) الياء التي تلحق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه، مثل قولهم:

د هـ ي	dahay	← بفتح الدال و الهاء و الإتيان بياء ساكنة بعدها، و هي للمفردة المؤنثة العاقلة و غير العاقلة.
--------	-------	--

(3) الميم التي تلحق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه، مثل قولهم:

د هـ م	daham	← بفتح الدال و الهاء و الإتيان بميم ساكنة بعدها و هي للمثنى و الجمع بنوعيه.
--------	-------	---

(4) دِيْ الواو الساكنة و الدال المكسورة المتلوة بياء ساكنة و هي التي تلحق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه، مثل قولهم:

د هـ و دِيْ	dahawdiy	← بفتح الدال و الهاء و تسكين الواو و كسر الدال و الإتيان بياء ساكنة بعدها و هي للمفرد المذكر العاقل و غير العاقل.
-------------	----------	---

(5) دِيْ الياء الساكنة و الدال المكسورة المتلوة بياء ساكنة و هي التي تلحق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه، مثل قولهم:

د هـ ي دِيْ	dahaydiy	← بفتح الدال و الهاء و تسكين الياء و كسر الدال و الإتيان بياء ساكنة بعدها و هي للمفردة المؤنثة العاقلة و غير العاقلة.
-------------	----------	---

(6) دِيْ الميم الساكنة و الدال المكسورة المتلوة بياء ساكنة، و هي التي تلحق الضمير الإشاري (ده) بعد فتح الدال فيه، مثل قولهم:

د هـ م دِيْ	dahamdiy	← بفتح الدال و الهاء و تسكين الميم و كسر الدال، و الإتيان بياء ساكنة بعدها و هي للمثنى و الجمع بنوعيه.
-------------	----------	--

(7) الهاء التي تلحق الضمير الإشاري (ل)، مثل قولهم:

دَوْلَهْ	dawlah	← بفتح الدال و تسكين الواو و فتح اللام، و الإتيان بهاء ساكنة بعدها للمثنى و الجمع بنوعيه، و تكون للعاقل و غير العاقل.
----------	--------	---

(8م) بفتح الهاء و تسكين الميم، التي تلحق الضمير الإشاري (وَل) بعد حذف الواو منه و إبقاء ضمة مخطوفة (ö) مكانها و تسكين اللام، مثل قولهم:

دلهم	dölhom	← بتحريك الدال بضمة مخطوفة مماله (ö) و تسكين اللام و فتح الهاء و الإتيان بميم ساكنة بعدها، للمثنى و الجمع بنوعيه.
------	--------	---

(9م) دِي بفتح الهاء و تسكين الميم و كسر الدال متلوة بياء ساكنة، التي تلحق الضمير الإشاري (دَوْل) بعد حذف الواو منه و إبقاء ضمة مخطوفة (ö) مكانها و تسكين اللام مثل:

دلهم دِي	dölhamdiy	← بتحريك الدال بضمة مخطوفة مماله و تسكين اللام و فتح الهاء و تسكين الميم، و كسر الدال متلوة بياء ساكنة للمثنى و الجمع بنوعيه.
----------	-----------	---

(10م) دَلْ بفتح الهاء ، و تسكين الميم، و فتح الدال متلوة بلام ساكنة، التي تلحق الضمير الإشاري (وَل) بعد حذف الواو منه و إبقاء ضمة مخطوفة مكانها و تسكين اللام ، مثل قولهم:

دلهم دَلْ	dölhamdal	← بتحريك الدال بضمة مخطوفة و تسكين اللام للمثنى و الجمع بنوعيه.
-----------	-----------	---

ثالثاً: الضمائر الموصولة

وتشتمل لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق على ضمير موصول واحد يصلح للمفرد و المثنى و الجمع المذكر و المؤنث العاقل و غير العاقل، و هو:

اللي	illiy	← للمفرد و المثنى و الجمع المذكر و المؤنث و العاقل و غير العاقل، مثل قولهم:
------	-------	---

(1) كَبَّت الشاي اللي مع الرجل

(2) عند الجبل اللي هناك ده

(3) الحاجات اللي في جنبنة الحيوانات

(4) شفنا الناس اللي بيصلوا

(5) اللي هيسراً هيروح النار

(6) ليت اللي لبسده فستان

(7) الود اللي بيلعب كوره

الضمائر الشخصية و الإشارية و الموصولة بين لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق
و الفصحى

أولاً : الضمائر الشخصية

(1) الضمائر المنفصلة

(أ) اتفقت لغة طفل الروضة مع اللغة الفصحى في اشتمالها على الضميرين المنفصلين للمتکلم و المتكلمين (أنا - نحن) مع إحداث التغييرات الآتية:

1- حول طفل الروضة الألف المقصورة في الضمير (أنا) إلى هاء للسكت مع فتح النون التي قبلها فتدأ خالداً، و السبب في ذلك هو إثثار لغة طفل الروضة إغلاق المقاطع المفتوحة حيث أغلقت المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) أو تحويلها إلى ياء صامتة مع كسر النون قبلها كسرأ خالداً بهدف إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره (ص ح ص) أيضاً. و ليس تحويل الألف المقصورة في الضمير (أنا) إلى هاء للسكت (أنا) هكذا **ana** فتح النون قبلها فتدأ خالداً، ليس ذلك أمراً حادثاً في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، حيث إن له سنداً تاريخياً في لغة طيئ، ممثلاً في قول حاتم الطائي: « هكذا فزدي أنه، يريد قصدي أنا »⁽¹⁾ كما أن لحذف الألف المقصورة في الضمير (أنا) و الإبقاء على فتحة لنواً قصيراً خالداً (أن) **ana** عند الوصل في مثل قولهم:

ana>oltēlahmad roḥilgayt>

أن ألت لحمد (لأحمد) رُح (روح) الغيط

له سند تاريخي أيضاً حيث يقول سيبويه في كتابه ج 4 / 164 « و من ذلك قولهم: أنا، فإذا وصل قال: أن أقول ذاك » لكنه يرفض الوقف عليها بهاء للسكت مع حذف الألف حيث يقول في ج 4 / 164 « و لا يكون في الوقف في أنا إلا الألف » و يؤكد على ذلك الدكتور/ السيد يعقوب بكر قائلاً: « و لكن في الوقف لغة بهاء السكت نسبها الرضى (ج 2 / 294) إلى بعض طيئ، فهم

(1) بحوث و مقالات في اللغة ص 236 و دراسات في فقه اللغة العربية ص 36 و القواعد التحويلية ص 38 و العربية الفصحى و لهجاتها ص 150 ، 151.

يقولون: أَنَّهُ ، و يعقب الرضى على هذا بأنه قليل، كما أشار إليها ابن يعيش (ج4 / 94) حيث يقول: «قد قالوا: أَنَّهُ فوقفوا بالهاء... وقال الشاعر: (بحر الرجز)

أدري فعلىَّ بَدَنَهُ من كثرة التخليط فيَّ مَن أَنَّهُ

أما في الوصل فيقال: أَن ، و هذه هي الصيغة العادية للضمير في الحبشة ⁽¹⁾

« و قلب الألف المقصورة ياء صامتة في الضمير (أنا) أمر شائع في اللغات السامية كالعبرية والأوحياريتية فصيغة المتكلم في العبرية هي (ani) وهي أكثر وروداً كما إنها تشيع في الأسفار المتأخرة في التوراة بينما تشيع (anoky) في الأسفار القديمة ⁽²⁾ »

« و يرى بروكلمان أن هذا الضمير في الأصل هو (أنا) كما في العربية والآرامية ثم قلبت فتحتة الطويلة كسرة طويلة بتأثر المتكلم بالضمير المجزور أو المنصوب ⁽³⁾ »

و قد يقوم الطفل بمد الهمزة مداً غير أصلي في الوصل أيضاً حين يقول مستنكر أ :

أَنَ أَلْتَ لَكَ كَدَهْ؟! >âna >oltēlak kidah

ومما يؤكد مجئ هذا الضمير بمد الهمزة مداً غير أصلي بتحويل الفتحة القصيرة (a) إلى فتحة ممدودة (â) قول الفراء: «كما يقول ابن يعيش (ج4 / 94): أَنَ فعلت بقلب الألف إلى موضع العين ⁽⁴⁾» و«أَنَ هذه ترد أيضاً في بعض اللهجات العربية الحديثة ⁽⁵⁾»

وقد يقوم طفل الروضة بتطويل المقطع الأول من التركيب المقطعي لهذا الضمير، و هو المقطع القصير المفتوح (ص ح)، و تحويله إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) بسبب مد الطفل له مداً غير أصلي لأهداف سياقية.

2- حول طفل الروضة النون الأولى من ضمير المتكلم (نحن) إلى همزة مكسورة، بسبب تأثر النون الأولى بالحاء المهموسة بعدها، فقلبت همزة للقراءة المخرجة، و الاتفاق في صفة الهمس،

(1) دراسات في فقه اللغة العربية ص 35 ، 36.

(2) دراسة وصفية تاريخية ص 199 وكذلك دراسات في فقه اللغة العربية ص 43، د/ السيد يعقوب بكر، الطبعة الأولى بيروت 1969م.

(3) دراسة وصفية تاريخية ص 199 و كذلك دراسات في فقه اللغة العربية ص 45.

(4) دراسات في فقه اللغة العربية ص 39 وانظر شرح الشافية ج4 / 294 و شرح المفصل ج2 / 133 ، 134.

(5) دراسات في فقه اللغة العربية ص 39 و انظر شرح الشافية ج4 / 294 و شرح المفصل ج2 / 133 ، 134 و شرح الرضى على كافيه ابن الحاجب ج3 / 155.

من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل، مع فتح النون الثانية فتحةً خالصةً مثلواً بهاء السكت، و قد استخدم طفل الروضة هذا الضمير للمثنى و الجمع بنوعيه⁽¹⁾.

(ب) ضمائر الغيبة و الخطاب

(1) اشتملت لغة طفل الروضة على ثلاثة ضمائر من كل منهما، و قد استعاضت عن ضمير المثنى بضمير الجمع الذي يلي على المثنى و الجمع بنوعيه، وذلك تمثيلاً مع قانون السهولة و التيسير المتبع في لغة الطفل حيث يفضل الطفل توحيد الأبنية و اختصارها مثل توقيده لعلامات التأنيث رغبة في القضاء على التفريعات المتعددة⁽²⁾.

(2) تخلصت لغة طفل الروضة من المقاطع الأخيرة المفتوحة كما هو مشهور فيها من إغلاق المقاطع المفتوحة بسبب التخلص من الحركات الإعرابية، أو علامات البناء، و ذلك بختمها بهاء السكت، مع تضعيف الواو و الياء في (هو هـ - هي هـ) حيث تحول التركيب المقطعي لهما من (ص ح + ص ح) في الفصحى إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) في لغة طفل الروضة بإغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) و تحويله إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) المتولد بسبب تضعيف الواو و الياء و هاء السكت.

وقد ترك طفل الروضة الضمير (إنته) بلا تضعيف، وعلى الرغم من ذلك فقد تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) في لغة طفل الروضة حيث تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) بسبب تحويله إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) الناتج عن ختم الضمير بهاء السكت.

وفي الضمير (إنتي) تم تحويل الكسرة القصيرة إلى ياء صامتة و بالطريقة السابقة نفسها.

(3) و على الرغم من أن الضمير (هُم) جاء مغلق الآخر في اللغة الفصحى، إلا أن طفل الروضة حوله من مقطع واحد، و هو المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى مقطعين من النوع نفسه؛ بسبب تضعيف الميم و اتباعها بهاء السكت، فتحول إلى (هُم هـ) ليصبح التركيب المقطعي له هو (ص ح ص + ص ح ص) و ذلك طرداً للباب الواحد على وتيرة واحدة قياساً على ضمير المفرد الغائب و المفردة الغائب (هُوَ هـ - هِيَ هـ).

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 199.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 200 وكذلك التطور اللغوي ص 86 - 88 و علم الأصوات د/ حسام ص 226، 227.

وسببويه وإن رفض الوقف على الضمير (أنا) بهاء السكت، حيث لا يكون الوقف عليها - في رأيه إلا بالألف، قَبِلَ أن يكون الوقف على ضميري الغائب (هُوَ huwa و هي hiya) بهاء السكت، حيث يقول في ج 4 / 163: «هِيَ هُ وَ هُم يَرِيدُونَ (هِيَ) وَ شَبَّهُوا بِيَاءَ تَعْدِي. وَ قَالُوا: هُ وَ هَ، لما كانت الواو لا تصرف للإعراب، كرهوا أن يلزموها الإسكان في الوقف، فجعلوها بمنزلة الياء، كما جعلوا كيفهُ بمنزلة مسلمونه» كما قام بتعليل رفضه للوقوف على الضمير (أنا) بهاء السكت، و قبوله للوقوف على الضمير (هُوَ) بهاء السكت، بقوله في ج 4 / 164: «و لا يكون في الوقف في أنا إلا الألف، لم تُجْعَلْ هَمْزُفَلَةً، لأن هُ وَ آخرها حرف مد و النون خفية» و لكن طفل الروضة بمركز يوسف الصديق زاد على ذلك تضعيف الواو و الياء في (هُوَ، وَ هِيَ) فقال (هُوَ هَ howwah، وهِيَّ hiyyah) بهدف إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) و تحويله إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) الناتج عن هذا التضعيف مع هاء السكت. و ليس هذا حادثاً في لغة الطفل أيضاً، و يؤكد ذلك الأستاذ الدكتور / شوقي ضيف - رحمة الله عليه - حيث يقول: «ذكر ابن الحنبلي في كتابه " بحر العوام " أن تشديد الواو في الضمير (هو) و الياء في الضمير (هي) لغة همدان، ومعروف أنها استوطنت الجزيرة بعد الفتح العربي، وأنشد ابن الحنبلي شاهداً على هذه اللهجة الهمدانية قول شاعر همداني: (بحر الطويل)

إِنْ لِهَإِنِّي شَدَّ هَ دَ يَشْدُ تَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ

و قول شاعر همداني آخر: (بحر البسيط)

وَالنَّفْسُ لَمْ تَعِ يَتُ بِالْعَفْ - آبِيَّة هِيَ مَا أَمَرْتُ بِاللَّطْفِ تَأْتَمُرُ

ولا يعَدُّ التشديد للضميرين لحدّاً، و لكن الأوضح عدم تشديدهما «⁽¹⁾

ولعل طفل الروضة بمركز يوسف الصديق عندما شَدَّ ميم ضمير الجملة (هُم) قد قاسه على تشديد الواو و الياء في ضميري المفرد هو، و هي. أما ضميري المخاطب المفردين (أَنْتَ، أَنْتِ) فلعل طفل الروضة عند كسره لهمزة القطع فيهما قد قاس ذلك على كسر أحرف المضارعة و كسر (أَل) التعريف المشهورين في لغة الطفل و اللهجات العامية.

(4) وعلى الرغم من إثارة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق لإغلاق المقاطع المفتوحة، و بخاصة المقاطع الأخيرة، إلا أنه قد استعمل المقطع الأخير المفتوح في ضمير المخاطبين (إنتو

(1) تحريفات العامية للفصحى ص 102، 103 انظر كذلك بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي ص 144، 145 تحقيق د/ شعبان صلاح دار الثقافة العربية الطبعة الأولى القاهرة 1990م.

(intō) فتحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح) عند نبر المقطع الأخير في لغة طفل الروضة، حيث تحول -تبعاً لذلك- المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) (1).

(2) الضمائر المتصلة

(أ) ضمائر الرفع المتصلة

من خلال الأمثلة السابقة يتضح ما يأتي:

1- سكن طفل الروضة تاء الفاعل بأنواعها الثلاثة تخلصاً من علامة البناء. وعند تتبع تطورات هذا الضمير، وجد أن الأصل في الماضي المسند إلى ضمير المخاطب المذكر، أن يتصل بتاء مفتوحة فتحة طويلة (tā) كما هو الحال في اللغات السامية، و لكن اللغة الفصحى قصرت هذه الفتحة ثم تخلص طفل الروضة من هذه الفتحة تماماً؛ تمشيئاً مع الواقع اللغوي في اللهجة العامية التي تخلصت من الحركات الإعرابية و علامات البناء (2).

وما حدث لتاء المخاطب المذكر حدث - كذلك - لتاء المتكلم، فالأصل في الماضي عند إسناده لتاء المتكلم أن يتصل باللاحقة (kū) التي بقيت كما هي في الحبشية، حيث يقولون (katakū) قتلتُ (3) على حين أنها تحولت في العربية و الآرامية إلى اللاحقة (tū) غير أن العربية قد قصرت هذه الحركة الطويلة إلى ضمة قصيرة، ثم عمد طفل الروضة -تمشيئاً مع ما حدث في اللهجة العامية- تسكين هذه التاء وإخفاء ضميتها تماماً تخلصاً من علامة البناء كما هو معهود (3).

وكذلك فإن أصل الماضي المسند إلى ضمير المخاطبة المؤنثة أن يتصل بتاء مكسورة كسرة طويلة (tī) كما في اللغات السامية، حيث نرى هذه الكسرة الطويلة في بعض النصوص العبرية، مثل (šābātī) رت و نراها كذلك في الحبشية متصلة بالكاف، لا بالتاء، مثل (kataliki) قتلت في حين أن اللغة العربية قد فضلت تقصير هذه الحركة الطويلة إلى كسرة قصيرة؛ مثل

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 200.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 275 و كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 201.

(3) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 283 ، ص 284.

فتحة تاء المخاطب المذكر، و ضمة تاء المتكلم ⁽¹⁾، و مع ذلك فقد ظهرت في نصوص الشعر و النثر القديمة نماذج لتطويل هذه الحركة» كما في قول الشاعر:

رميها فأقصدت وما أخطأت الرمة ية ⁽²⁾ (بحر الهزج)

كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله أَعْلَصَ رَ تيه؟ ⁽³⁾ و يروي سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي أن ناساً في العرب " يقولون : ضَرَّ بَ تيه فيلحقون الياء " ⁽⁴⁾ وهذا أمر شائع جداً في اللهجات العربية الحديثة، إذ يقال مثلاً " كسرُ تيه " و سَمِعْتُ تيه و ما أشبه ذلك ⁽⁵⁾

وقد امتد هذا التطويل إلى لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، فنجده قد عمد إلى تطويل كسرة تاء المخاطبة، أو تحويلها إلى ياء صامتة؛ بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح، و قد يترك المقطع الأخير طويلاً مفقوداً ١ (ص ح ح) في حالات الاستفهام ⁽⁶⁾، و من أمثلة كل ذلك ما يأتي:

شلتيه	šiltih	جبتيه	gibtih	رميتيه	ramaytih	عملتيه	amaltih
شلتي	šiltiy	جبتي	gibtiy	رميتي	ramaytiy	عملتي	amaltiy
شلتِي؟	šiltī?	جبتي؟	gibtī?	رميتِي؟	ramaytī?	عملتي؟	amaltī?

وذلك على الرغم من تخلصه من علامات البناء، و حركات الإعراب، كما هو شائع في اللهجات العامية، و لعل السبب في ذلك هو الرغبة في التفريق بين تاء المخاطب و تاء المخاطبة، إذ يسكن تاء المخاطب دائماً ١، و إذا ما أراد طفل الروضة خطاب المفردة المؤنثة قام بتطويل الكسرة أو تحويلها إلى ياء صامتة، حتى يميز بين المفرد المذكر، و المفرد المؤنث المخاطبين.

(1) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 278 ، ص 279 و دراسة وصفية تاريخية ص 201.

(2) البيت للوليد بن يزيد و هو من بحر الهزج انظر معجم شواهد العربية ص 555 و المدخل إلى علم اللغة ص 279 و دراسة وصفية تاريخية ص 201.

(3) المدخل إلى علم اللغة ص 280 و دراسة وصفية ص 201.

(4) الكتاب ج 4 / 200 والمدخل إلى علم اللغة ص 280 و انظر دراسة وصفية ص 201.

(5) المدخل إلى علم اللغة ص 280.

(6) انظر دراسة وصفية ص 201.

2- واو الجماعة:

من خلال الأمثلة السابقة يتضح ما يأتي:

(أ) على العكس مما هو شائع في لغة طفل الروضة، و اللهجة العامية بصفة عامة من إغلاق للمقاطع المفتوحة، و خاصة في أواخر الكلمات فإن طفل الروضة ترك المقطع الأخير في الكلمات المسندة إلى واو الجماعة **طِفْلًا** (ص ح ح)، في أغلب الصيغ ونبرة نبراً قوياً، فإذا مازال النبر عنها بسبب الكلام المتصل قصرت هذه الحركة مع بقائها مفتوحة أيضاً، لتتحول إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح)، بدلاً من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) مثل قولهم:

مشدُ لُغِيْط	mišulgayt طالعُ سَلَّام	ṭili<ussillim
--------------	--------------------------------	-------------------------

وعند إسناد الأفعال الناقصة (معتلة الآخر) إلى واو الجماعة تتحول الحركة الطويلة - في معظمها - إلى الحركة المركبة من الفتحة والواو (**aw**)، فيتم إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) و كما هو واضح من الأمثلة السابقة في هذا الباب فإن هذه الصورة من لغة طفل الروضة تتفق مع اللغة الفصحى⁽¹⁾.

(ب) و لا تستخدم لغة طفل الروضة ضمير التثنية و لا ضمير النسوة بسبب أنها استعاضت عن ذلك بواو الجماعة في الحالتين، و يؤكد ذلك الدكتور / شوقي ضيف في كتابه تحريفات العامية إلى الفصحى ص 98 حيث يقول: « لا تستخدم ضمير التثنية في مثل قاما - قامتا - يقومان - قوما و لا ضمير النسوة في مثل : قمن - يقمقمن نَ - بل تقول في كل ذلك : قاموا - يقومون - قوموا بدون تفرقة بين الذكور و الإناث و المتنى و الجمع »

بالإضافة إلى أن طفل الروضة قد حذف نون الإعراب الموجودة في المضارع المتصل بواو الجماعة، فيقول : يكتبوا **yiktēbō**، يسلموا **yisllāmō**مشياً مع التخلص الدائم من علامات الإعراب و البناء في لغة الطفل و اللهجة العامية.

3- ياء المخاطبة: و لها صورتان في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق و هما:

أ- إطالة حركة الكفتوضير كسرة طويلة عند نبر مقطعها نبراً شديداً مثل قولهم:

اعملي	>i<mēlī اضربي	>oḍrōbī
-------	----------------------------	-------------------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 202، 203.

ب- تحويل الكسرة القصيرة إلى ياء صامتة بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح، كما هو سائد في النظام المقطعي للغة طفل الروضة، مثل قولهم:

اعلمي	›iːmēliy	اضربي	›oḍrōbiy
-------	----------	-------	----------

(ب) ضمائر النصب و الجر:

اشتملت لغة طفل الروضة على الضمائر الأربعة التي اعتمدت عليها اللغة الفصحى، و هي ياء المتكلم، وكاف الخطاب، و هاء الغائب، و الضمير (نا) بأحواله المختلفة، و لكن هناك مواطن خلاف تميز لغة طفل الروضة عن اللغة الفصحى، و هي:

1- بالنسبة لياء المتكلم تحولت الكسرة الطويلة (ī) إلى ياء صامتة بهدف إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة على نحو ما ذكرت من قبل، و يمكن تحويلها -أيضاً- إلى ياء صامتة مضعفة مثلوة بهاء السكت، و ذلك عند جرّها بحرف الجر، بهدف إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة أيضاً، كما هو واضح في الأمثلة السابقة.⁽¹⁾

يقوم طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، بتضعيف ياء المتكلم عند دخول حرف الجر عليها، ثم يغلق المقطع الأخير المفتوح عن طريق هاء السكت مثل قولهم (ليّه liyyah -عليّه alayyah) -بيّه biyyah) أو عن طريق تحويلها من الحركة الطويلة (ī) إلى الياء الصامتة مثل قولهم (منّي minniy) أو إلى كسرة قصيرة (i) عند الوصل في مثل قولهم (خد منّ آه ؟ ʔ hād minni)، و هو إن كان في هذا النطق مجارياً لما جاء في القرآن الكريم، حيث يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه تحريفات العامية للفصحى: «و قد تجتري العامية بكسرة لما قبّه الياء، و تحذفها مثل: أخذّه منّ أي مني، مجارية في ذلك ألفاظ الآيات القرآنية المتصلة بها ياء المتكلم كما قال ابن الحنبلي ممثلاً بقوله تعالى في سورة البقرة (آية 40) ﴿و إيايَ فارهبون﴾ و آية سورة يوسف (4) ﴿يا أبت﴾ إذ تحذف تخفيفاً.

إنّ فهذا الحذف لياء المتكلم في بعض كلمات العامية مقبول و لا خطأ و لا لحن فيه»⁽²⁾ فإنه في الحالة الأولى يخطئ و يلحن، في تشديده لياء المتكلم و إتباعها بهاء للسكت مع اللام و الباء الجارتين و على، «و يبدو أن هذا اللحن في العامية من قديم، إذ نجده في موشحة لعلّي بن وفا في القرن الثامن الهجري إذ يقول ز: «دّها لِيَا»⁽¹⁾

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 203 .

(2) تحريفات العامية للفصحى ص 101 و بحر العوام ص 131، 132.

(ب) بالنسبة لكاف الخطاب وهاء الغيبة ، يحدث ما يأتي :

(1) استعاضت لغة طفل الروضة عن ضمائر التثنية بضمائر الجمع عملاً بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل واللهجة العامية بصفة عامة ، وذلك بالقضاء على التفريعات المتعددة ، وحصرها في صيغة واحدة تعبر عن بقية الصيغ ، ويتم التفريق بينها عن طريق السياق اللغوي .

(2) عمدت لغة طفل الروضة إلى التخلص من علامات البناء في جميع ضمائر الخطاب والغيبة ، بهدف إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة ، غير أننا نجد بعض الصيغ المسندة إلى ضمائر الغيبة تهيئ للمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) عند نبره نبراً قوياً ، وذلك بتناسي هاء الضمير وإبقاء حركتها مع تطويلها ، مثل قولهم :

ضربُ و	دارابو	كلو	kalō	صوتو	šawṭō	منو	minnō	لو	lō
--------	--------	-----	------	------	-------	-----	-------	----	----

غير أن طفل الروضة يحول الضمة الطويلة إلى واو صامتة رغبة في إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص) وهذا هو المشهور في لغة طفل الروضة (2)

(3) يقول الدكتور شوقي ضيف «حركة كاف الخطاب في العامية تُلقى أو تنقل إلى الحرف السابق لها وتظل ساكنة، وتكون مفتوحة في خطاب المذكر... ومكسورة في خطاب المؤنث. ويسكن الماضي والمضارع مع الجمع ، فيقال : عَرَفَكُم ، يَعْرِفُكُم» (3) ويرى الأستاذ/محمد فريد أبو حديد أن «لهجة لخم ، التي تكسر ما قبل كاف المخاطبة المؤنثة» (4)

وهاء الغيبة «ائمًا تنتقل ضمة الهاء إلى الحرف الذي قبلها وتحذف في الأفعال والأسماء والحروف، وتمدُّ الضمة قليلاً فتولد واو مثل "لو" في لهـ "كتابو" في كتابـهـ "كتبو" في كتبهـ . و كل ذلك تحريف» (5)

(ج) الضمير (نا) بأحواله المختلفة : استخدم طفل الروضة الضمير (نا) بعد أن استعاض عن ألفه الطويلة بهاء السكت المفتوح ما قبلها ، وذلك بهدف التخلص من المقطع الطويل المفتوح

(1) تحريفات العامية للفصحى ص 101.

(2) انظر دراسة وصفية ص 203 ، 204.

(3) تحريفات العامية للفصحى ص 98 .

(4) اللهجات العربية الفصحى و العامية ج 2 / 60.

(5) تحريفات العامية للفصحى ص 99.

(ص ح ح) في آخر الكلمات ، وإغلاقه بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص) ⁽¹⁾ ، كما هو واضح في الأمثلة السابقة .

(د) قد تخلصت لغطفل الروضة من ضمائر النصب المنفصلة نهائياً في جميع أحوالها المختلفة ⁽²⁾

ثانيًا : الضمائر الإشارية :

باستقراء الأمثلة السابقة يتضح أن هناك اختلافاً كبيراً في الضمائر الإشارية بين لغة طفل الروضة وبين اللغة الفصحى ، في الصياغة ، وفي السوابق واللاحق كذلك ، وتوضيح ذلك فيما يأتي :

(1) حول طفل الروضة الذال (d) في الفصحى إلى (d) بنقل المخرج إلى الورا قليلاً ، حيث انتقل اللسان مما بين الأسنان إلى ما ورائهما فتحوّلت الذال الفصحى إلى صوت أسناني لثوي ، وهو الدال ، وهذا التطور التاريخي لصوت الذال ، موافق لقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل ، من التخلص من الأصوات الأسنانية ، مثل اللغة العامية سواء بسواء .

(2) كان لقانون بلى الألفاظ دور كبير في تقليص مقاطع هذه الضمائر ، فإذا نظرنا إلى الضمير الإشاري (دِه dih) الذي يتكون من التركيب المقطعي (ص ح ص) المتطور عن التركيب المقطعي للضمير الإشاري (هذا hādā) في الفصحى ، وهو (ص ح ح + ص ح ح) .

ويصل قانون بلى الألفاظ إلى أقصى مدى له ، حيث يقلص طفل الروضة هذا الضمير إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح) ، وذلك بحذف هاء السكت وإبقاء الدال مفتوحة (دَ da) ويحدث هذا عند وصل الكلام ، مثل قولهم :

دَ ديب كلهم	daḍḍīb kalhom
-------------	---------------

وما حدث للضمير الإشاري (هذا hādā) في الفصحى ، حدث - كذلك - للضمير الإشاري الفصيح (هذه hāḍihi) للمفردة المؤنثة ، حيث تحول بسبب قانون بلى الألفاظ إلى :

(دي diy) الذي تركيبه المقطعي (ص ح ص) ، بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح + ص ح) للضمير الإشاري (هذه hāḍihi) في الفصحى ، وذلك بحذف المقطع الأول الطويل المفتوح (ص ح ح) وإغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) ، وإدماجه في

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 204.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 204.

المقطع القصير المفتوح السابق له ليصير التركيب المقطعي للضمير (دى diy) من نوع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ، ويمكن تقليص هذا الضمير الإشاري أكثر من ذلك ليتحول إلى (دِ di) الذي تركيباً لمقطعي من النوع القصير المفتوح (ص ح) ، وذلك عند وصل الكلام أيضاً مثل قولهم :

دِ لبت مشت	dilbit mišit
------------	--------------

وبالتالي فإنه يمكن القول بأن الضميرين الإشاريين (هذا - هذه) قد خضعا لتطورين تاريخيين ، وهما : تقليص مقاطعهما بسبب قانون بلى الألفاظ ، وذلك بحذف هاء التنبيه منهما ، أي المقطع الأول من التركيب المقطعي لهما ، وهو الطويل المفتوح (ص ح ح) ، وإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) في الضمير الإشاري (هذا) بنظيره المغلق (ص ح ص) ، وذلك بتحويل ألف المد إلى هاء للسكت ، والمقطع الأخير (ص ح) في الضمير الإشاري (هذه) بسبب تحويل الكسرة الطويلة ، إلى ياء صامتة ، بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح ، كما هو معهود في لغة الطفل ، واللهجة العامية بصفة عامة .

(3) استعاضت لطفل الروضة عن ضمير الإشارة المثنى (مذكر ا ومؤنثاً) بضمير الإشارة الجمعي، رغبي القضاء على التفرعات المتعددة ، اتباعاً لقانون السهولة والتيسير، المتبع في لغة الطفل .

(4) وكان لقانون بلى الألفاظ دور كبير أيضاً - مع الضمير الإشاري الجمعي (هؤلاء) ، حيث لم يبق منه إلا اللام، وذلك لأن لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، قد جارت اللهجة العامية في طرد الباب على وتيرة واحدة، ثم أسندت إلى الضمير الإشاري المفرد (أي الدال المتبقية منه بعد خضوعه لقانون بلى الألفاظ) العلامة الدالة على الجمع ، وهي الحركة المركبة من الفتحة والواو (aw) ، وجاءت بعدها اللام المتبقية من الضمير الإشاري الجمعي (هؤلاء) . ولها حالتان : إما أن تسكن كقولهم (دول dawl) ، وإما أن تلحق بهاء للسكت ، كقولهم : (دَوْ لَه dawlāh) ، وذلك بهدف إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة ، في لغة طفل الروضة .

(5) استخدم طفل الروضة ضميرين للإشارة عن المكان، وهما : (هِنَاهُ hinah) للإشارة عن المكان القريب، (هِنَاك hināk) للإشارة عن المكان البعيد، ولكن طفل الروضة قد ميز هذين الضميرين الإشاريين عن الفصحى، على النحو الآتي :

(ب) أبقي طفل الروضة الضمير الإشاري الدال على المكان البعيد (هـ ناك **hunāk**) كما في الفصحى، مع تغيير بسيط ، بتحويل ضمة الهاء إلى كسرة ، مثل الضمير الإشاري الدال على المكان القريب (هـ نا **hunā**)، ولا غضاضة في ذلك ؛ لأن التبادل بين الضمة والكسرة مباح في اللغة الفصحى ، ولغة الطفل سواء بسواء ، وتسكين آخره كعادة لغة الطفل في التخلص من علامات البناء ، وبالتالي فإن التركيب المقطعي له في لغة طفل الروضة ، هو : (ص ح + ص ح ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح ح + ص ح) ، بإغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) ، بسبب التخلص من علامة البناء ، وإدماجه في المقطع السابق له ، الطويل المفتوح (ص ح ح) فصار من النوع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) (1)

ولم يَحلّ طفل الروضة قد قاس كسر الهاء في الضمير الإشاري (هـِ ناك) على كسر الهاء في الضمير الإشاري (هـِ نًا) بالإضافة إلى أن التبادل بين الكسرة و الضمة من الأمور المباحة في اللغة العربية على نحو ما ذكرت غير مرة (2)

396

من خلال الأمثلة السابقة ، يتضح أن الضمائر الموصولة في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق ، قد أصابها تغيير كبير ، وبالتالي فإن الصلة بينها وبين الفصحى تكاد تكون منعدمة ، وقليلة لتتورم ككبيراً في هذا التغيير حيث أنتجت ضميراً موصولاً واحداً فقط في لغة طفل الروضة ، وهو الضمير الموصول (اللي illiy) الذي يصلح للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤث بهدف القضاء على التفرعات المتعددة وطردها في باب واحد ، اتباعاً لقانون السهولة والتيسير ، حيث تأثرت الدال المنقلبة عن الذال الفصحى ، في ضمير الموصول المفرد المذكر (الذي alladī) باللام قبلها ، فقلبت لاماً مثلها للقرابة المخرجية ، والاتفاق في صفة الجهر ، ثم تحولت الكسرة الطويلة (ī) إلى ياء صامتة ؛ بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح كعادة لغة طفل الروضة .

وكذلك فقد تأثرت تاء الضمير الموصول الدال على المفردة المؤنثة (التي allāī) باللام قبلها ، فقلبت لاماً كذلك ، للقرابة المخرجية ، وتحولت الكسرة الطويلة (ī) إلى ياء صامتة ، بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) في كلتا الحالتين .⁽¹⁾

« ولذا فالضمائر الموصولة من الأبنية التي ابتعدت كثيراً عن المركز الذي تنتسب إليه ، عن طريق التخلص من التفرعات المتعددة ، أو عن طريق بلى الألفاظ الذي أصاب الضمير الأوحد المتبقي ... وإن ذلك ، إنما يدل على الرغبة في التيسير والسهولة ، طالما أن الصيغة الواحدة تؤدي المدلول لدى جماعة المتكلمين باللغة المعينة » .⁽²⁾

ولكن للدكتور شوقي ضيف رأي آخر حيث يقول : « وكلمة " اللي " بذلك تستعملها العامية في كل مواضع الأسماء الموصولة . و لذلك أصل في العربية فقد عدّ النحاة (أل) بين الأسماء الموصولة ، وقالوا : إنها بمعنى (الذي) وفروعها ، وهي الذي - اللذان - الذين - التي - اللتان - اللاتي - اللائي ، و استشهدوا لذلك بطائفة من الأبيات مثل قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته و لا الأصيل و لا ذي الرأي و الجدل (بحر البسيط)

أي ما أنت بالحكم الذي ترضى حكومته . و أل في البيت داخله على جملة فعلية فعلها مضارع . و من ذلك قول ذي الخر ق الطهوى :

يقول الخنا و أبغض العُجْم ناطقاً إلى ربه صوت الحمار اليُخدَعُ (بحر الطويل)

(1) انظر في ذلك كله دراسة وصفية تاريخية ص 205 ، ص 206 .

(2) انظر في ذلك كله دراسة وصفية تاريخية ص 206 .

... و أل في البيت داخله على الفعل المضارع: " يَخْدَع " ، و مثله قول أحد الشعراء :

ماكاليروح و يغدو لاهياً مرداً مشمرٌ ا يستديم الحزم ذا رشد (بحر البسيط)

و (أل) في البيت داخله على المضارع (يروح) أي كالذي يروح . و من ذلك قول الشاعر ، أنشده السيوطي في كتابه الهمع مع الأبيات السابقة :

من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني مَعَدَّ (بحر الوافر)

وأل في البيت داخله على جملة : « رسول الله منهم » و هي جملة اسمية أي الذين رسول الله منهم و مما أنشده السيوطي في دخولها على الظرف قول أحد الشعراء :

من لا يزال شاكرًا على المَعَاهُ فهو دَرٍ بعيشة ذات سَعَاهُ (بحر الرجز)

و (شاكرًا على المعه) أي شاكرًا على الذي معه من رزقه الذي قدر له ...

وواضح أن (اللي) في العامية المصرية هي (أل) الموصولة شددت فيها اللام محاكاة للام المشددة في جميع الأسماء الموصولة المذكورة في صدر هذه الكلمة و أضيفت إليها الياء المذكورة في تلك الأسماء أيضاً ، و بذلك أصبحت (اللي) .

ويبدو أن عامية مصر استعملتها منذ حقب طويلة، إذ نجدها في موشحات القرن الثامن الهجري بعصر المماليك على لسان محمد وفا المتصوف كقوله في أحد موشحاته :

« ودا اللي لو ينضاف »

مبدلاً الذال دالاً في كلمة (ودا) كما تبدلها العامية المصرية ، أي وذا الذي لو ينضاف ، و يقول في موشح آخر :

« و انت هوّا اللي بدالي »

ويشدد الضمير « هو » كما تشدده العامية المصرية ، أي أنت هو الذي بدالي «⁽¹⁾

(1) تحريفات العامية للفصحى ص 81 ، 82 و انظر كذلك شرح ابن عقيل ج 1 / 156 - 160 و النحو الوافي ج 1 / 388 ، 389 و في النحو العربي ص 16 ، 152 د/ عبد الرحمن السيد . دار الثقافة العربية 1990م و التركيب النحوي و شواهده القرآنية ج 1 / 221 ، 222 د / محمد أبو الفتوح شريف . مكتبة الشباب الطبعة الثانية . القاهرة 1993م وشرح شذور الذهب ص 16 ، 17 و همع الهوامع ج 1 / 293 ، 294

رابعاً: الأفعال في لغة طفل الروضة – أزمانها وأحوالها:

تعددت صيغ الأفعال في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، سواء أكانت هذه الصيغ في الزمن الماضي، أو الزمن المضارع، وقد اتفقت جميع هذه الصيغ في سمة واحدة تميزها، وهي تسكين أواخر الأفعال الماضية والمضارعة سواء بسواء، ولذلك فإنه يجب أن نقدم وصفاً تفصيلياً عن هذه الأوزان وعن أحوالها⁽¹⁾.

أولاً: أوزان الفعل الماضي الثلاثي:

جاءت الأفعال الماضية الثلاثية، في لغة الروضة على الأوزان الآتية⁽²⁾:

(فَعَلَ) fa'al بفتح الفاء والعين وتسكين اللام، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

hagam	هجم	banah	• (بَنَى)	ḍarab	ضرب
fataḥ	فتح	sara	أ	dabaḥ	دبح
ṣarah	ه	ṣarah	• (شَرَى)	ʿamal	عمل
ṣaṭa	أطع	baʿat	ت	dahal	دخل
saraḥ	ح	ramah	رمه (رمى)	ʿaʿad	أعد

ومن أمثلة الأفعال المعتلة الوسط التي جاءت على هذا الوزن ، ما يأتي:

māt	مات	sāb	ساب	šāf	شاف
ʿāl	آل	kān	كان	ḥāṣ	حاش
bāʿ	باع	ḥāf	خاف	gāb	جاب

(فَعِلَ) fi'il بكسر الفاء والعين وتسكين اللام ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

simi	سمع	liʿiy	ليئي	nizil	نزل
tiʿib	تعب	libis	لبس	rikib	ركب

(¹) انظر دراسة وصفية تراخية ص 133.

(²) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 133 ، ص 134.

giri>	غرى	giri>	جري	ṭili>	طلع
zi>il	زعل	<irif	عرف	mišiy	مشى
zih>	زهى	wi>i>	وئع	ṭifiy	طفى
wi>if	وئف	fiḍil	فضل	širib	شرب

(3) فَعْلُ fu>ul بضم الفاء والعين وتسكين اللام ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

zuhu>	هُؤ	ḡuluṭ	لُط	ḡuṭuṣ	طُس (ص)
<uṭuṣ	طُس (ص)	<uṭur	تُر (ط)	ḡuru>	وُ
šuru>	وُ	hurub	بُ	hurub	بُ

(4) صيغة (فَعْل fa>l) بفتح الفاء وتسكين العين واللام (من الثنائي المضعف) مثل:

šad	شد	ḥaṭ	حط	fas	فس
maṣ	مص	kab	كب	faš	فش
baṣ	بص	had	هد	naṭ	نط
ran	رن	<ad	عد	sad	سد

(5) هناك فعلان لا يردان في لغة طفل الروضة إلا بحذف الفاء، وهما:

kal	كل	ḥad	خد
-----	----	-----	----

ثانياً: أوزان الماضي غير الثلاثي

جاءت الأفعال الماضية غير الثلاثية، في لغة طفل الروضة على الأوزان الآتية:

(1) إِفْعَل if>al >المزيد بالهمزة المكسورة مع تسكين الفاء وفتح العين وتسكين اللام ومنها:

>iddah	إِدَّه
--------	--------

(2) فَاءِل fā>il >بفتح الفاء وزيادة ألف قبل العين المكسورة وتسكين اللام. مثل:

sāfir	سافر	>ābil	آبل	zākir	زاكر
-------	------	-------	-----	-------	------

(3) فَعَّل fa>>al >بفتح الفاء وتشديد العين مع فتحها وتسكين اللام (بزيادة التضعيف)

wallah	ولاه	daḥḥal	دخّل	walla<	ولع
<ayyaṭ	عيط	waddah	ودّه	gayyar	بيّر
>allad	ألد	la>>aḥ	لأح	ṭalla<	طلّع
lawwan	رّن	sallam	سلم	zawwa>	وَأ
hayyaṣ	هيّص	ḥallah	خلّه	kassar	كسر
				naffaz	نفّز

(4) اتفَعَلْ <al> itfa> المزيد بالهمزة والتاء وتضعيف العين مع فتحها ومن أمثلة ذلك:

>iṣṣarraf	دَرَف	>itḡaddah	اتغدّه	>iggawwaz	تَوَز
>iṣṣawwar	دوّر	>izzahhar	ازّهّر	>it<affaṣ	اتعفّص
>it<aššah	اتعشّه	>it>aḥḥar	اتأخر	>itmaššah	اتمشدّه

(5) تَفَعَلَ ل <al> itfal> المزيد بالهمزة والتاء مع فتح العين، ومن أمثلة ذلك:

>itbaṣaṭ	اتبسط (ص)	>itfataḥ	اتفتح	>ithala<	اتخلع
>itmalah	اتمّله	>issar>	دَرَأ	>it>alab	اتألب

(6) افْتَعَلَ ل <al> ifta> المزيد بالهمزة والتاء، مع تسكين الفاء، وفتح العين، ومن أمثلة ذلك:

>iḍḍarab	اضرب	>iḥṭār	اختر (ط)	>ittaf>	انقأ
>iṭṭarad	اطرد (ض)	>irtāḥ	ارتاح	>iṭṭaṣal	اتصل (ط)

(7) فَعَلَ لَل <lal> fa> بفتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام الأولي وتسكين الثانية، ومن ذلك:

waswas	وسوس	bahdal	بهدل	>aš<ar	أشعر
šahbaṭ	شخبط	šahlal	شخلل	šahšah	شخشخ

(8) فَعَلَ لَل <lal> itfal> المزيد بالهمزة والتاء مع فتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام الأولي وتسكين الثانية، ومن أمثلة ذلك، ما يأتي:

>izzahḥaḥ	زَح	>itbaḥṭar	اتبحتّر (ط)	>iḍḍahrag	ادّحرج (ض)
-----------	-----	-----------	-------------	-----------	------------

(9) اسْتَفْعَلَ *istəfa* المزيد بالهمزة والسين والتاء مع تحريك التاء بكسرة مماله مخطوفة (ě) وفتح الفاء وتشديد العين مع فتحها وتسكين اللام.

استخَبَّه	<i>istəḥabbh</i>	ستَحَمَّه	<i>istəḥammah</i>	استَرَيَّحَ	<i>istərayyah</i>
ستَغَمَّه	<i>istəḡammah</i>				

(10) اسْتَفْعَلَ *istafal* المزيد بالهمزة والسين والتاء مع تسكين الفاء وفتح العين. مثل

استعبط (ص+ط)	<i>iṣṭaḥbaṭ</i>	استفاد	<i>istafād</i>
--------------	-----------------	--------	----------------

التفسير الوصفي لهذه الأوزان⁽¹⁾:

(1) يلاحظ أن عين الفعل جاءت محركة بالفتحة، في الصيغ المفتوحة العين، لأن فاء الفعل أو لامة صوت من أصوات الحلق (كما صنفها سيبويه): (الحاء والعين والحاء والغين والهمزة والهاء)⁽²⁾. أو الأصوات المفخمة: (الصاد والضاد والطاء وژاء) ومعلوم أن هذه الأصوات تفضل الفتحة عما سواها من الحركات⁽³⁾.

(2) جاءت عين الفعل محركة بالكسرة في الصيغ المكسورة العين؛ لأن فاء الفعل أو لامة ليست من أصوات الحلق، أو الأصوات المفخمة وإنما هي من الأصوات الأمامية (كالتاء والسين والزاي والنون والميم والراء..). حيث إنها تتفق مع الكسرة في كونها أصواتاً أمامية، وفي ذلك انسجام بين الأصوات⁽⁴⁾.

ولكن قد تأتي عين الكلمة مكسورة، على الرغم من أن فاءها من الأصوات المفخمة، أو الأصوات الحلقية، وكان من حقها أن تفتح مثل سابقتها، ولكن طفل الروضة فضل كسرهما، وكسر ما قبلها، ولعل الذي يسوغ ذلك، هو أن عين الكلمة نفسها، من الأصوات الأمامية، وهي تتناسب مع الكسرة، ولذلك كسرت، ثم كسر ما قبلها انسجاماً مع حركتها، ومن أمثلة ذلك:

⁽¹⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 136 ، ص 137.

⁽²⁾ انظر الكتاب ج 101/4 وعلم الأصوات د/ حسام ص 46 وكذلك الدراسات الصوتية ص 31 ودراسة وصفية تاريخية ص 136.

⁽³⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 136 وانظر الكتاب ج 128/4، 129، 436 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 455 والدراسات الصوتية ص 120.

⁽⁴⁾ انظر دراسة وصفية تاريخية ص 137، وانظر كذلك الكتاب لسيبويه ج 101/4 حيث يقول ولم يَفْعَلَ هذا بما هو موضع الواو والياء، لأنهما من الحروف التي ارتفعت، والحواف المرتفعة حيزٌ على حدة، فإنما تناول المرتفع حركة من مرتفع، وكرة أن يَتناول للذي قد سفل حركة من هذا الحيز».

عرف	irif	طلع	ṭili	طفي	ṭifiy
-----	------	-----	------	-----	-------

(3) جاءت فاء الفعل وعينه مضمومة في صيغة (فُعُلْ fu<ul) لأن أصوات الفاء أو العين من الأصوات الخلفية مثل (الكاف والحاء والعين ..)، وهي بدورها تتفق مع الضمة في كونها خلفية أيضاً¹، وهذا يؤدي إلى الانسجام الصوتي بين الأصوات الخلفية⁽¹⁾.

(4) فضلت لغة طفل الروضة، اخذام الصيغة العامية (اتَفَعَّل itfa<<al) بدلاً من الصيغة الفصيحة (تَفَعَّل tafa<<ala) كما فضلت استخدام الصيغة العامية (اتَفَعَّل itfa<al) بدلاً من صيغة (فُعُلْ fu<ila) المبنية للمجهول في الفصحى، كما أنها فضلت كذلك استخدام الصيغة العامية (اتَفَعَّل itfa<al) بدلاً من الصيغة الفصيحة (تَفَعَّل tafa<lala)، وهذا شائع الاستعمال في اللغة العامية بصفة عامة، فضلاً عن تمكنه من لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، حتي اختفت هذه الصيغ الفصيحة من لغة طفل الروضة تماماً¹.

ثالثاً: أوزان المضارع في لغة طفل الروضة⁽²⁾:

(أ) من الفعل الثلاثي:

(1) فَعَلَ fa<al بفتح الفاء والعين - يَفْعُلْ yif<al بفتح العين في المضارع، مثل :

دبح	dabaḥ	←	يدبح	yidbaḥ	رعه	ra<ah	←	يرعه	yir<ah
فتح	fataḥ	←	يفتح	yiftaḥ	حصل	ḥaṣal	←	يحصل	yiḥṣal
سراً	sara	←	يسراً	yisra	خطف	ḥaṭaf	←	يخطف	yiḥṭaf

(2) فَعَلَ fa<al بفتح الفاء والعين - يَفْعُلْ yif<ul بضم العين في المضارع، مثل :

دخل	dahaḥ	←	يدخل(ت)	yithul	حصد(ض)	ḥaṣad	←	يحصد(ض)	yiḥṣud
زلم	zalam	←	زلم	yizlum	شرط	šaraṭ	←	يشرط(يقطع)	yišruṭ

* وعلى هذا الوزن جاء الفعل المعتل الوسط (الأجوف) على النحو الآتي:

راح	rāḥ	←	وَح	yirōḥ	مات	māt	←	يموت	yimōt
شاف	šāf	←	بَشُوف	yišōf	شاط	šāṭ	←	يشوط	yišōṭ

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 137.

(²) انظر دراسة وصفية تاريخية ، ص 137-144.

فات	fāt ← فُوت	yifōt	آل	āl ← يئول	yiōl
-----	------------	-------	----	-----------	------

(3) فَعَلَ fa'al بفتح الفاء والعين — يَفْعُل yif'il بكسر العين في المضارع، مثل :

كتب	katab ← يكتب	yiktib	بنه	banah ← يبني	yibniy
عمل	amal ← يعمل	yi'mil	عدل	adal ← يعدل	yi'dil
كشف	kašaf ← يكشف	yikšif	هدم	hadam ← يهدم	yihdim
رمه	ramah ← يرمى	yirmiy	بحت	baḥat ← يبحت	yibḥit

وعلى هذا الوزن جاء الفعل المعتل الوسط (الأجوف) على النحو الآتي:

جَاب	gāb ← يجيب	yigīb	ضَاع	ḍa' ← يضيع	yiḍi'
سَاب	sāb ← يسيب	yisīb	طَاب	ṭāb ← يطيب	yiṭīb

(4) فَعَلَ fi'il بكسر الفاء والعين — يَفْعُل yif'il بفتح العين في المضارع:

رَكِبَ	rikib ← يركب	yirkab	زَعَلَ	zi'il ← يزعل	yiz'al
سَهَرَ	sihar ← يهر	yishar	طَلَعَ	ṭili' ← يطلع	yiṭla'
لَعِبَ	li'ib ← لعب	yl'ib	كِرِهَ	kirih ← يكره	yikrah
نَزَلَ	nizil ← ينزل	yinzal	زَهِيَ	zihi' ← يهأ	yizha'
شَرِبَ	širib ← يشرب	yišrab	سَمِعَ	simi' ← يسمع	yisma'

(5) فَعَلَ fi'il بكسر الفاء والعين — يَفْعُل yif'il بكسر العين في المضارع، مثل :

لَبَسَ	libis ← يلبس	yilbis	مَسَكَ	misik ← يمسك	yimsik
--------	--------------	--------	--------	--------------	--------

وعلى هذا الوزن جاءت الأفعال الناقصة على النحو التالي:

مَشَى	mišiy ← يمشى	yimšiy	جَرَى	giri' ← يجري	yigriy
-------	--------------	--------	-------	--------------	--------

(6) فُعُل fu'ul بضم الفاء والعين — يَفْعُل yif'al بفتح العين في المضارع.

طُسَ (ص)	guṭuṣ ← غَطَسَ (ص)	yigṭaṣ	تُرَ (ط)	kuṭur ← كَتَرَ	yikṭar
وُ	guru ← غُرَأ	yigra	بُ	hurub ← هُرَب	yihrab

يُطْ	guluṭ ← غُلُطْ	يُغْ	yiglaṭ	بُ	hurub ← حُرَبْ	يُحْ	yihrab
هُوْ	zuhu ← زُهْأ	يُزْ	yizha	وْ	šuru ← شُرْأ	يُشْ	yišra
عُتْرْ (ط)	uṭur ← عُتْرْ (ط)	يُتْ	eyiṭar	طُسْ (ص)	uṭuṣ ← طُسْ (ص)	يُتْ	yiṭaṣ

(فَعْلُ لَ fa<al) (المضعف الثلاثي) بفتح الفاء والعين وتسكين اللام — فَعْلُ لَ yif<ul بضم العين في المضارع، مثل قولهم :

مص	maṣ ← يمص	يُمُصْ	yimuṣ	حط	ḥaṭ ← يحط	يُحْطْ	yiḥuṭ
كب	kab ← يكب	يُكْبْ	yikub	صب	ṣab ← يصب	يُصْبْ	yiṣub
بص	baṣ ← يبص	يُبْصْ	yibuṣ	نط	naṭ ← ينط	يُنْطْ	yinuṭ

(فَعْلُ لَ fa<al) (المضعف الثلاثي) بفتح الفاء والعين وتسكين اللام — فَعْلُ لَ yif<il بكسر العين

هد	had ← يهد	يُهِدْ	yihid	شد	šad ← يشد	يُشْدْ	yišid
حب	ḥab ← يجب	يُجِبْ	yihib	عد	ad ← يعد	يُعْدْ	yi'id
دب	dab ← يدب	يُدِبْ	yidib	سد	sad ← يسد	يُسْدْ	yisid

(ب) أوزان المضارع من غير الثلاثي:

(1) فَعْلُ لَ if<al > بزيادة الهمزة وتسكين الفاء وفتح العين — فَعْلُ لَ yif<il بكسر العين في المضارع

إِدَّه	iddah ← يَدَّى	yiddiy
--------	----------------	--------

(2) فاعل fa<il بزيادة ألف قبل العين المكسورة ← يفاعل yifā<il بكسر العين في المضارع

آبل	ābil ← يئابل	يُئَابِلْ	yiābil	سافر	sāfir ← يسافر	يُسَافِرْ	ysisāfir
زاكر	zākir ← يزاكر	يُزَاكِرْ	yizākir				

(3) فَعْلُ لَ fa<<al بفتح الفاء وتشديد العين مع فتحها — فَعْلُ لَ yifa<<al بتشديد العين مع فتحها

وَأْ	zawwa ← يزوأ	يُزَوِّأْ	yizwwa	غَيَّرْ	gayyar ← يغيِّرْ	يُغَيِّرْ	yigayyar
كَشَّرْ	kaššar ← يكشِّرْ	يُكَشِّرْ	yikaššar	فَلَّسْ	fallas ← يفلِّسْ	يُفَلِّسْ	yifallas

yi h arras ← harras ← رَس ← هَرَس	yi s allam ← sallam ← سَلَّمَ ← يَسَلِّم
yi a rraş ← araş ← رَش ← مَرَش	yi a yyaṭ ← ayyaṭ ← عَيْط ← يَعِيط
yi h ayyaş ← hayyaş ← هَيْص ← يَهَيْص	yifakkar ← fakkar ← فَكَر ← يَفْكَر
yigahhaz ← gahhaz ← جَهَز ← يَجْهَز	yi h awwaş ← ḥawwaş ← حَوْش ← يَحْوَش
yi a ffaş ← affaş ← عَفَص ← يَعْفَص	yi a ṭṭa ← aṭṭa ← أَطَعَ ← يَطْطَع
yi a ddam ← addam ← أَدَم ← نَدَم	yi s allak ← sallak ← سَلَّكَ ← يَسَلِّك

(4) فَعَّل fa<<al بتشديد العين مع فتحها ← يَفْعَل yifa<<il بتشديد العين مع كسرها في المضارع، في الفعل المعتل الآخر (الناقص)

yi w addiy ← waddah ← وَدَّه ← يُوَدِّي	yi h ammiy ← ḥammah ← حَمَّه ← نَمَّى
yigammiy ← gammah ← غَمَّه ← بَغَمِّي	yilawwiyy ← lawwah ← رَّه ← لَوَّى

(5) فَتَعَّل ifta<al بفتح العين وزيادة الهمزة والتاء ← يَفْتَعِّل yifi<il بكسرعين المضارع

yitṭiṣil ← itṭaṣal ← يَتَّصِل (ط) ← يَتَّصِل (ط)	yiṭṭifi ← ittafa ← يَتَّقِي ← يَتَّقِي
yidḍirib ← idḍarab ← يَضْرِب ← يَضْرِب	yitṭarad ← itṭarad ← يَطْرُد (ض) ← يَطْرُد (ض)

(6) اَفْتَعَّل ifta<al بفتح العين وزيادة الهمزة والتاء ← يَفْتَعِّل yifta<al يفتح العين في المضارع، وتكون في الأفعال المعتلة الوسط (الجوفاء)، ومن أمثلة ذلك:

yirtāḥ ← irtāḥ ← يَرْتاح ← يَرْتاح	yiḥṭār ← iḥṭār ← يَخْتار (ط) ← يَخْتار (ط)
------------------------------------	--

(7) تَفَعَّل itfa<<al بزيادة الهمزة والتاء وتشديد العين مع فتحها ← تَفَعَّل yitfa<<al بفتح العين المشددة في المضارع . ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

yiggawwaz ← iggawwaz ← جَوَّز ← جَوَّز	yit<affaş ← it<affaş ← يَتَعَفَّص ← يَتَعَفَّص
yit<allam ← it<allam ← يَتَعَلَّم ← يَتَعَلَّم	

yişşarraf	←	سَرَّفَ	yişşarraf	←	سَرَّفَ
yit>ahhar	←	يَتَأَخَّرُ	yit>ahhar	←	أَخَّرَ
yişşawwar	←	صَوَّرَ	yişşawwar	←	صَوَّرَ
yithallş	←	يَتَخَلَّصُ	yithallaş	←	ذَلَّصَ
yizzahhar	←	يَزْهَرُ	yizzahhar	←	زَهَّرَ

ومن الأفعال الناقصة (المعتلة الآخر) التي جاءت على هذا الوزن، ما يأتي:

yitmaşşah	←	شَدَّ	yitmaşşah	←	شَدَّ
yitgaddah	←	غَدَّ	yitgaddah	←	غَدَّ
yitwaḍḍah	←	ضَدَّ	yitwaḍḍah	←	ضَدَّ
yit<aşşah	←	عَشَّدَ	yit<aşşah	←	عَشَّدَ

(٨) أَفْعَلَ itfa<al > بزيادة الهمزة والتاء وفتح العين — يَفْعِلُ yitfi<il > بكسرعين المضارع :

yitbişit	←	يَتَبَسِّطُ (ص)	yitbaşaṭ	←	اتَّبَسَّطَ (ص)
yissiri>	←	مَرَّ	yissara>	←	أَمَرَ
yithirib	←	يَتَخَرَّبُ	yitharab	←	اتَّخَرَبَ
yithili<	←	يَتَخَلَّعُ	yithala<	←	اتَّخَلَّعَ
yikkitib	←	يَكْتُبُ	yikkatab	←	اكَتَّبَ
yitfitih	←	يَتَفَتِّحُ	yitfataḥ	←	اتَّفَتَّحَ
yitwilid	←	يَتَوَلَّدُ	yitwalad	←	اتَّوَلَّدَ
yit>ilib	←	يَتَتَلَّبُ	yit>alab	←	اتَّأَلَّبَ

ومن الأفعال الناقصة التي جاءت على هذا الوزن

yitmiliy	←	يَتَمَلَّى	yitmalah	←	اَتَمَلَّه
----------	---	------------	----------	---	------------

(٩) فَعْلٌ لَّال fa<lal بتكسين العين وفتح اللام الأولي يَفْعَلٌ لَّال yifa<lal بتكسين العين وفتح اللام الأولي في المضارع. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

بهدل	bahdal	←	yibahdal	يبهدل
شخلل	šahlal	←	yišahlal	يشخلل
أشعر	ʔaš<ar	←	yi>aš<ar	يشعر
وسوس	waswas	←	yiwaswas	يوسوس
زحلاً	zahla>	←	yizahla>	يزحلاً
شخشخ	šahšah	←	yišahšah	يشخشخ
بحتر (ط)	baḥṭar	←	yibaḥṭar	يبحتر (ط)
طراباً	ṭarba>	←	yiṭarba>	يطرباً
شخبط	šahbaṭ	←	yišahbaṭ	يشخبط
زحزح	zahzah	←	yizahzah	يزحزح

(١٠) اَفْعَلٌ لَّال itfa<lal بزيادة الهمزة والتاء وتكسين العين وفتح اللام الأولي يَفْعَلٌ لَّال yitfa<lal بتكسين العين في المضارع. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ادّحرج (ض)	ʔidḍaḥrag	←	yidḍaḥrag	يدّحرج (ض)
اتبهدل	ʔitbahdal	←	yitbahdal	يتبهدل
اتبحتر (ط)	ʔitbaḥṭar	←	yitbaḥṭar	يتبحتر (ط)
ازّحزح	ʔizzaḥzah	←	yizzaḥzah	يزّحزح
اطّرباً	ʔiṭṭarba>	←	yiṭṭarba>	يطّرباً
اتّربس	ʔittarbas	←	yittarbas	يتّربس

(١١) اَفْعَالٌ لَّال itfā<il بزيادة الهمزة والتاء وألف قبل العين المكسورة يَفْعَالٌ لَّال yitfā<il بكسر العين في المضارع ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ادّايئ	ʔiddāyi>	←	yiddāyi>	يدّايئ
اسّابئ	ʔissābi>	←	yiddābi>	يسّابئ

yiṣṭāḥbaṭ	يستعبط (ص+ط)	←	ṣiṣṭāḥbaṭ	استعبط (ص+ط)
yistafīd	يستفيد	←	ṣistafād	استفاد

yistërayyah	يستريح	›istërayyah	استريح
-------------	--------	-------------	--------

yistě <u>h</u> abbah	يَسْتَحِبُّهُ	←	›istě <u>h</u> abbah	يَسْتَحِبُّهُ
yistě <u>g</u> ammah	يَسْتَغْمَهُ	←	›istě <u>g</u> ammah	يَسْتَغْمَهُ
yistě <u>ḥ</u> ammah	يَسْتَحِمُّهُ	←	›istě <u>ḥ</u> ammah	يَسْتَحِمُّهُ

(١) الأوزان التي جاءت مفتوحة العين في المضارع، مثل (فَعَلَ يَفْعَلُ) (فُعِلَ يُفْعَلُ) (فَعَّلَ يَفْعِّلُ) (أَفْعَلَ يَفْعِّلُ) (اتَّفَعَّلِي تَتَّفَعَّلِينَ) (اسْتَفْعَلْ هَسْتَهْعَلُ) (اسْتَفْعَلْ تَسْتَفْعَلُونَ) جاءت على هذه الصورة لأن فاءها أو لامها، إما أنها من الأصوات الحلق، أو من الصوت المفخمة أو اللام والراء عند تفخيمها، ومن المعروف أن هذه الأصوات تتناسب مع الفتحة، من حيث مخارجهما أو من حيث صفاتها الأخرى مثل التفخيم الأصلي أو العارض^(١).

(2) ولأن الأصل في حركة عين المضارع أن تخالف حركة العين في الماضي، فقد أدي قانون المغايرة بين الحركات دوراً كبيراً في أوزان المضارع، حيث جاءت حركة العين في صيغ المضارع مخالفة - في أغلب الصيغ - لحركة العين في الماضي⁽²⁾، (فَعَلَ يَفْعُلُ) ، (فَعَلْ يَفْعُلُ)

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 145.

(ج) حروف المضارعة في لغة طفل الروضة وأحوالها:

هناك أربع أدوات تدل على المضارع، في لغة طفل الروضة ،هي(الهمزة والياء والتاء والنون).

أحوال هذه الأدوات في لغة طفل الروضة

(1)الهمزة: وهي تدل على المتكلم المفرد ، وجاءت مفتوحة في جميع السياقات المختلفة ⁽¹⁾ مثل:

أجيب	›agīb	أسيب	›asīb	أروح	›arōḥ
أأره	›aṛah	أضرب	›aḍrub	أكتب	›aktib
أعمل	›aḥmil	أحب	›aḥib	أسبأ	›asba

(2) الياء: وهي تدل على المفرد المذكر الغائب، وتأتي في أغلب أحوالها – مكسورة⁽²⁾ مثل:

يجيب	yigīb	يكشف	yikšif	يولي	yiwalliy
يسيب	yisīb	يجري	yigriy	يشترى	yištēriy
يرعه	yirḥah	يمشي	yimšiy	يئطع	yiṭṭa
يمسك	yimsik	يصلي	yīṣalliy	يختار (ط)	yiḥṭar
يلعب	yilḥab	يروح	yirawwaḥ	يفكر	yifakkar

ويلاحظ أنه:

(أ) قد تأتي ياء المضارعة مضمومة ، في مواضع قليلة ، بشرط دخولها على الفعل المبدوء بالهمزة المنقلبة عن القاف الفصحى⁽³⁾، مثل قولهم :

يُعَدُّ	yuḥḥad	من الماضي أعد (قعد)	aḥad	يُطْمِ	yuṭṭum	من الماضي أطم (قطم)
						›aṭam

وليس هذا مطراً ، في جميع أحوال هذه الهمزات، بل تحرك الياء في بعضها بالكسر، كما هو الأغلب في تحريك ياء المضارعة⁽⁴⁾، ودليل ذلك ما يأتي:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص145.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص145.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص146.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص146.

يُؤَلِّد	yi>ol	يُطْعَم	yi>ta<	يُؤَلِّد	y>allad
يُؤَلِّد	yi>la<	يُؤَلِّب	yi>lib		

وعلى غير هذا وذلك، فقد تضم ياء المضارعة على السنة بعض الأطفال، وقد تكسر على السنة البعض الآخر، وهذا مستساغ لإمكانية التبادل بين الضمة والكسرة، لصلة القرابة بينهما، على نحو ما ذكرت من قبل، ومثال ذلك، قولهم.

جُم	yihgim	يُرِف	yişrif	لُم	yizlim
جُم	yuhgum	رُف	yuşruf	رُف	yuşlum

(ب) وتأتي ياء المضارعة مفتوحة، وذلك إذا كان الفعل مهموز الفاء في الأصل⁽¹⁾ مثل

يَأْخُذ = yahud	كُل = yakul = الفعل الفصيح يأكل
-----------------	---------------------------------

(ج) وتأتي ياء المضارعة مفتوحة هجاءاً ولكن في مواضع قليلة، وذلك إذا كان الفعل في أصله مثلاً عينة همزة منقلبة عن القاف الفصحى، مثل قولهم :

يَأْف = ya>af = الفعل الفصيح يقف	يَأْع = ya>a< = الفعل الفصيح يقع
----------------------------------	----------------------------------

(3) التاء: وتدل على المفردة المؤنثة، والمفرد المذكر المخاطب، وتأتي تاء المضارعة مكسورة في معظم السياقات⁽²⁾ مثل قولهم:

تَجِيب	tigīb	تَمْشِي	timšiy	تَرْوَح	tirōḥ
تَفْتَح	tiftaḥ	تَجْرِي	tigriy	تَسِيب	tisīb
		تَمْسِك	timsik	تَفْكَر	tifakkar

ويلاحظ أنه:

(أ) قد تأتي تاء المضارعة مضمومة، ولكن في مواضع قليلة، وذلك إذا دخلت على الفعل المبدوء بالهمزة المنقلبة عن القاف الفصحى⁽³⁾ مثل قولهم:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 146.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 146.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 146.

تُعَدُّ tu<<ud من الفعل الفصيح و العامي أَعْدُوْ و طُمُ tu>ṭum من الماضي الفصيح قَطُم و >a<ad العامي أطم >aṭam

وليس هذا الأمر مطرداً في جميع أحوال هذه الهمزات، المنقلبة عن القاف الفصحى، فقد تكسر مع توفر أسباب ضمها ⁽¹⁾: مثل قولهم:

تتول ti>ōl	تتطع ti>ṭa	تتلأ ti>allad
تتلع ti>la	تتلب ti>lib	

(ب) وتأتي تاء المضارعة مفتوحة، وذلك إذا كان الفعل مهموز الفاء في الأصل ⁽²⁾ مثل:

ذُ د tahud من الفعل الفصيح تأخذ	كُل takul من الفعل الفصيح تأكل
---------------------------------	--------------------------------

(ج) وتأتي تاء المضارعة مفتوحة أيضاً ١ - في مواضع قليلة، وذلك إذا كان الفعل في أصله مثلاً، عينه همزة منقلبة عن القاف الفصحى، مثل قولهم :

أَف ta>af = الفعل الفصيح (تقف)	تَأَع ta>a = الفعل الفصيح (تقع)
--------------------------------	---------------------------------

(4) النون: وتدل على الجمع بنوعية (المذكر والمؤنث)، وتأتي في معظم سياقاتها مكسورة ⁽³⁾ مثل

نجيب nigīb	نتعلم nit<allam	ننزل ninzal	نمشي nimšiy
نلعب nil<ab	نرمي nirmiy	نطلع niṭla	نهد nihid

ويلاحظ أنه:

(أ) تأتي النون مضمومة - كذلك - إذا دخلت على فعل فاؤه همزة منقلبة عن القاف الفصحى ⁽⁴⁾

مثل قولهم:

تُعَدُّ nu<<ud من الماضي الفصيح (قعد) وُ و طُمُ nu>ṭum من الماضي الفصيح (قطم) العامي أعد >a<ad و العامي أطم >aṭam
--

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 147.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 147.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 147.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 147.

وليست هذه الحالة مطردة - كما سبق - حيث تكسر نون المضارعة مع توافر أسباب ضمها ⁽¹⁾ مثل:

نثول ni>ōl	نثطع ni>ṭa	نثلد ni>allad
نثلع ni>la	نثلب ni>lib	

(ب) وتأتي النون مفتوحة، إذا كان الفعل مهموز الفاء في الأصل ⁽²⁾. مثل قولهم:

نخد nahud = الفعل الفصيح نأخذ	نكل nakul = الفعل الفصيح نأكل
-------------------------------	-------------------------------

(ج) وتأتي نون المضارعة مفتوحة أيضاً إذا كان الفعل مثلاً عنية همزة منقلبة عن القاف الفصحى ، مثل قولهم :

نأف na>af = الفعل الفصيح (نقف)	نأع na>a = الفعل الفصيح (نقع)
--------------------------------	-------------------------------

الأفعال بين لغة طفل الروضة العربية الفصحى

(أ) الفعل الماضي الثلاثي المجرد أبنيته أربعة، لأن أوله مفتوح دائماً ا، إلا حين بنائه للمجهول، أما ثانية فقدكون مفتوحاً أو مكسرواً أو مضموماً ا، فالثلاثة المبنية للفاعل هي: (فَعَلَ كنظر) ، (فَعَلَ كعلم) و (فَعَلَ كحسن وشرف) وأما الصيغة التي تبني فيها للمجهول فهي (فُعِلَ كعرف) ⁽³⁾ بضم الفاء وكسر العين

أما أبنية الماضي الثلاثي المجرد في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، ثلاثة أوزان مبنية للفاعل كما في الفصحى، ولكنها تتخذ منهجاً بلنائياً خاصاً ا بها يميزها عن أبنية الفصحى السابقة ⁽⁴⁾، وتقصيلها كالآتي:

(1) ضَفِيَ (فَعَلَ fa>al) بفتح الفاء والعين وتسكين اللام، ويندرج تحتها أبنية هي أبنية الفصحى نفسها، لا تختلف عنها إلا في تسكين أواخرها تمشيلاً مع اللهجة العامية في تفضيل إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة ، كما هو واضح من الأمثلة السابقة. ولكن قد يندرج تحت هذه الصيغة

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص147.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص147.

(3) النحو الوافي ج4/750، وانظر كذلك شرح عين عقيل ج4/ص195، ص259 والوجيز في تصريف الأفعال ص105 د/ أحمد بسيوني سعيدة مكتبة الزهراء بالقاهرة 1989م والمزهر في علوم اللغة ج2/37.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص207.

في لغة طفل الروضة، ما كان حقه أن يندرج تحت صيغة أخرى في الفصحى، مثل كلمة **amāl** (بفتح الفاء والعين في لغة طفل الروضة ، وكان حقها أن تندرج تحت صيغة **fa'il** بفتح الفاء وكسر العين في الفصحى⁽¹⁾).

(2) صيغة (**fi'il** فعل) بكسر الفاء والعين وتسكين اللام، وهذه الصيغة غير موجودة في العربية الفصحى، وتختص بها لغة طفل الروضة، واللهجة العامية بصفة عامة. ويندرج تحت هذه الصيغة ما كان حقه أن يندرج تحت صيغة **fa'al** بفتح الفاء والعين، مثل قولهم:

نَزَلَ (2)	nizil	عَرَفَ (3)	ʿirif	جَرَى (4)	giriyy
------------	-------	------------	-------	-----------	--------

وما كان حقه أن يندرج تحت صيغة (**fa'il** فعل) بفتح الفاء وكسر العين، مثل قولهم:

رَكِبَ (5)	rikib	ثَرِبَ (6)	širib	سَمِعَ (7)	simiʿ
------------	-------	------------	-------	------------	-------

(3) صيغة (**fu'ul** فعل) بضم الفاء والعين وتسكين اللام، وهذه الصيغة غير موجودة في الفصحى أيضاً - وهي من خصائص لغة الطفل واللهجة العامية كذلك، ويندرج تحت هذه الصيغة، ما كان حقه أن يندرج تحت صيغة (**fa'al** فعل) بفتح الفاء والعين، مثل قولهم:

طُسَ (8)	ḡuṭus	بُ (9)	hurub
----------	-------	--------	-------

وما كان حقه أن يندرج تحت صيغة (**fa'il** فعل) بفتح الفاء وكسر العين مثل قولهم :

بُ (10)	hurub	وُ (11)	guruʾ
---------	-------	---------	-------

- (1) لسان العرب ج6/445 و مختار الصحاح ص455 والمعجم الوسيط ج2/651
- (2) لسان العرب ج8/523 و مختار الصحاح ص655 والمعجم الوسيط ج2/951
- (3) لسان العرب ج8/194 و مختار الصحاح ص426 والمعجم الوسيط ج2/616
- (4) لسان العرب ج8/112 و مختار الصحاح ص101 والمعجم الوسيط ج1/124
- (5) لسان العرب ج4/224 و مختار الصحاح ص245 والمعجم الوسيط ج1/381
- (6) لسان العرب ج5/62 و مختار الصحاح ص333 والمعجم الوسيط ج1/496
- (7) لسان العرب ج4/681 و مختار الصحاح ص314 والمعجم الوسيط ج1/466
- (8) لسان العرب ج4/642 و مختار الصحاح ص476 والمعجم الوسيط ج2/679
- (9) لسان العرب ج9/69 و مختار الصحاح ص693 والمعجم الوسيط ج2/1019
- (10) لسان العرب ج3/48 و مختار الصحاح ص171 والمعجم الوسيط ج1/231
- (11) لسان العرب ج6/610 و مختار الصحاح ص471 والمعجم الوسيط ج2/674

أما صيغة (فَعَلَ fa'al) بفتح الفاء والعين وتسكين اللام من الثلاثي المضعف الذي عينه ولامه من جنس واحد، فلم تأت في لغة طفل الروضة إلا محذوفة اللام تخلصاً^١ من المقطع الأخير المفتوح (ص ح).

(4) صيغة (فُعِلَ fu'ila) بضم الفاء وكسر العين من الفعل المبني للمجهول في الفصحى ، فهي غير موجودة في لغة طفل الروضة نهائياً^٢ ، ولكنه استعاض عنها بصيغة (تَفَعَّلَ itfa'al) العامية المنقلبة عن صيغة (فُعِلَ fu'ila) المبنية للمجهول في الفصحى ، أو صيغة (اِفْتَعَلَ ifta'al) العامية المنقلبة عن صيغة (فُعِلَ fu'ila) المبنية للمجهول في الفصحى كذلك⁽²⁾ عندما تدل على على معنى (انفعل infa'al) وقد سبق ذكر ذلك عند الحديث عن مصادر الأفعال الخماسية.

(ب) تخلصت لغة طفل الروضة من علامات بناء الأفعال الماضية ، بهدف إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة، لأن لغة طفل الروضة تجاري اللغة العامية في تفضيلها المقاطع المغلقة في أواخر الكلمات، عن المقاطع المفتوحة ، كما ذكرت من قبل في أكثر من موضع⁽³⁾.

(ج) قام طفل الروضة بإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) في الأفعال المعتلة الآخر (الناقصة) ، وذلك عن طريق تحويل حرف العلة من الحركة الطويلة (الألف المقصورة) إلى هاء سكت ساكنة ، أو عن طريق تحويله إلى ياء صامتة ، وذلك في الأوزان الآتية:

(1) فَعَلَ fa'al بفتح الفاء والعين، مثل قولهم:

ramah	ه	šarah	ه	banah	ه
-------	---	-------	---	-------	---

(2) فُعِلَ fi'il بكسر الفاء والعين، مثل قوله:

mišiy	مَشَى	giry	جَرَى	li'iy	لَئِي
-------	-------	------	-------	-------	-------

حيث إن تركيبها المقطعي في لغة طفل الروضة هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح ح)

(3) فَعَّلَ fa'«al بفتح الفاء وتضعيف العين المفتوحة، مثل قوله:

hallah	خَلَّاه	waddah	وَدَّاه	wallah	لَّاه
--------	---------	--------	---------	--------	-------

(1) الوجيز في تصريف الأفعال ص 20 ، 21.

(2) انظر فصول في فقه العريف ص 49 و تحريفات العامية الفصحى ص 38 - 40.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 207 .

		غطَّه gaṭṭah
--	--	---------------------

وتركيبها المقطعي في لغة طفل الروضة هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب

الفصيح (ص ح ص + ص ح ح)

(4) اتَفَعَلَ **itfa<al** بتضعيف العين مع فتحها ، مثل قولهم

اتَعَدَّه itgaddah	اتَعَشَّه it'aššah
---------------------------	---------------------------

وتركيبها المقطعي في لغة طفل الروضة هو (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من

التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح)

(5) فَعَلَ **itfa<al** العین مثل قولهم: اَتَمَّ لَهُ **itmalah** وتركيبها المقطعي في لغة طفل

الروضة هو (ص ح ص + ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح + ص ح ح)

بسبب تحويل الحركة الطويلة (الألف المقصورة) إلى هاء للسكت

(6) اسْتَفَعَلَ **istifa<al** بتضعيف العين المفتوحة ، مثل قولهم:

اسْتَحَبَّه istēḥabbah	اسْتَحَمَّه istēḥammah	اسْتَغَمَّه istēḡammah
-------------------------------	-------------------------------	-------------------------------

فتركيبها المقطعي في لغة طفل الروضة هو (ص ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح ص)

بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح ح) .

(7) اِفْعَلَ **if<al** بفتح العين ، مثل قولهم (اِدَّه **iddah**) بمعنى أعطى . فتركيبها المقطعي في

لغة طفل الروضة هو (ص ح ص + ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص

+ ص ح ح) ⁽¹⁾ .

(د) فضل طفل الروضة التخلص من التضعيف في صيغة (فَعَلَ **fa<al**) التي جاءت من الثلاثي

المضعف، حتى لا ينشأ المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخر الفعل ، وذلك لأن طفل

الروضة يفضل إغلاق المقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات ⁽²⁾ .

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل الروضة ، ما يأتي:

حط ḥaṭ	رد rad	شد šad
---------------	---------------	---------------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ، ص 207.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 208.

هد	had	عد	ad
----	-----	----	----

فأصلها جميعاً هو :

حطط	ḥaṭaṭa	ردد	radada	شدد	šadada
عدد	adada				

« فحذفت فتحة الحرف الأول من المتماثلين ، وأدغم في الثاني. وهذا التغيير لا يعتد به في الميزان، فوزنها جميعاً (فَاعَلْ) بفتح العين ، إذ لا تخلو عين الفعل من الحركة »⁽¹⁾

ثم زاد طفل الروضة على هذا التغيير غيتراً آخر، وهو حذف لام الفعل حتى لا ينشأ مقطع مفتوح في آخر الفعل، حتى يسير على نهج اللغة العامية في إغلاق المقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات ، وبالتالي فإن تركيبها المقطعي جميعاً في لغة طفل الروضة هو (ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح + ص ح) حيث تخلص من المقطع الأخير المفتوح (ص ح) ، ثم أدمج المقطعين السابقين في مقطع واحد هو (ص ح ص)

(هـ) تخلص طفل الروضة من فاء الفعل إذا كانت مهموزة في كلمتين مشهورتين هما:

كل	kal	خد	had
----	-----	----	-----

في حين ورودها في باقي الأفعال مهموزة الفاء⁽²⁾.

- أما الرباعي المجرد فقد ورد منه صيغة واحدة وهي (لَلْ faḥlala) بفتح جميع حروفها، ما عدا العين فلا تكون إلا ساكنة⁽³⁾ وقد وردت هذه الصيغة في لغة طفل الروضة ، ولكن بتسكين اللام الثانية مع العين تخلصاً من حركة البناء، بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح.
- أما الثلاثي المزيد بحرف فله في الفصحى ثلاثة أبنية ، هي: فَعَّلَ faʿʿala بتضعيف العين مع فتحها، وفاعل fāʿala بزيادة ألف بين الفاء والعين المفتوحتين ، فَعَّلَ afʿala بزيادة همزة مفتوحة مع تسكين الفاء وفتح العين واللام⁽⁴⁾

(1) الوجيز في تصريف الأفعال ، ص 20 ، ص 21.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 208.

(3) انظر شرح ابن عقيل ج 4 / ص 259 والنحو الوافي ج 4/ص 750 والوجيز في تصريف الأفعال، ص 110. والمزهر في علوم اللغة ج 2/ص 42.

(4) انظر شرح ابن عقيل ج 4/ص 259 والوجيز في تصريف الأفعال ص 114 ، ص 115.

وقد جاءت هذه الصيغ الثلاث في لغة طفل الروضة مع بعض التغيرات البنائية التي تميزها عن اللغة الفصحى ، حيث جاءت صيغة (إفعل if'al) بكسر الهمزة ، وتسكين الفاء واللام وفتح العين، بدلاً من الصيغة الفصيحة (أفعل) السابقة، مثل قولهم إدّه iddah بدلاً من أعطى الفصحى.

كما حركت لغة طفل الروضة عين صيغة (فاعة ل fā'il) بالكسر مع تسكين اللام والقياس فتحها «لأن هذا الوزن تأتي العين في أفعاله من حروف الحلق والإطباق أكثر من غيرهما من الحروف ... ولقد أكد سيوييه على أن هذه الحروف تؤثر الفتحة عما سواها من الحركات فيقول: «وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحق، فكروها أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف»⁽¹⁾.

أما صيغة فاعل fa'ala بتضعيف العين المفتوحة في الفصحى ، فقد وردت في لغة طفل الروضة، ولكن بعد تخلصها من علامة البناء ، إذا كانت صحيحة الآخر، أو تحويل حرف العلة في الفعل الناقص فيها هاء للسكت، بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح، مثل قولهم:

ولاء ه	wallah	ودّه	waddah	عدّة	addah
--------	--------	------	--------	------	-------

- أما المزيد الثلاثي بحرفين فله خمسة أبنية في الفصحى وهي (فاعة ل inf'ala) بزيادة همزة وصل ونون قبل الفاء، (تأفل ifta'ala) بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتاء بين الفاء والعين، (إفعا ل if'alla) بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف اللام، (تأفعا ل tafa'ala) بزيادة تاء قبل الفاء وتضعيف العين، و (تفاعا ل tafa'ala) بزيادة تاء قبل الفاء وألف بين الفاء والعين⁽²⁾.

ولم يرد من هذه الصيغ في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، سوى صيغة واحدة وهي صيغة (أفعل ifta'al) والتي يميزها عن الصيغة الفصيحة تسكين لامها، بهدف إغلاق مقطعها الأخير المفتوح.

وهناك صيغة تميزت بها لغة طفل الروضة، مثل اللهجة العامية، وهي صيغة (إفعا ل itfa'al) بزيادة همزة وصل وتاء ساكنة قبل الفاء والعين المفتوحة مع تسكين اللام، وهذه هي الصيغة المنقلبة عن صيغة (فاعة ل fu'ila) المبنية للمجهول في الفصحى، على نحو ما ذكرت من قبل.

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 207 وانظر الكتاب لسيوييه 4/ص101 ، وانظر كذلك الوجيز في تصريف الأفعال، ص 107.

(2) انظر شرح ابن عقيل ج4/ص260 والوجيز في تصريف الأفعال ، ص 115-117 .

- أما المزيد الثلاثي بثلاثة أحرف فله أربعة أبنية في الفصحى، (لَمِي تَفْعَلْ istfa<al) بزيادة همزة الوصل والسين والتاء قبل الفاء الساكنة مع فتح العين واللام وصيغة (افْعَل ifaw<ala) بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف العين وزيادة واو بين العينين، و (افْعُول ifawwala) بزيادة همزة وصل قبل الفاء وواو مشددة بين العين واللام و (افْعَال ifalla) بزيادة همزة وصل قبل الفاء وألف بعد العين وتضعيف اللام⁽¹⁾.

ولم يرد من هذه الصيغ في لغة طفل الروضة سوي صيغة (استفعل istafal) ولكنها نادرة الوجود في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق.

وقد وردت صيغتان أخريان للثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، هما :

(أ) صيغة (اتَفَعَّل itfa<al) بزيادة همزة وصل وتاء قبل الفاء المفتوحة ، مع تضعيف العين وفتحها ، وتسكين اللام، وهذه هي الصيغة المنقلبة عن صيغة (تَفَعَّل tafa<ala) الفصحى. علماً بأن الصيغة المستحدثة لها أصول فصيحة - كما ذكرت من قبل - ولها أمثلة واردة في القرآن الكريم وضعت جنباً إلى جنب مع صيغة (تَفَعَّل) القديمة ، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص 38/29)⁽²⁾.

(ب) صيغة (اتَفَاعَل itfa<il) بزيادة همزة وصل وتاء قبل الفاء وألف بعدها، وهي الصيغة المنقلبة عن صيغة (تَفَاعَل tafa<ala) الفصحى ، وقد وردت هذه الصيغة أيضاً في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَقْلَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (سورة التوبة رقم 9/38)⁽³⁾.

وقد تميزت لغة طفل الروضة بصيغة لم ترد في الفصحى ، وهي ثلاثية مزيدة بأربعة أحرف وهي صيغة (تَفَعَّل istifa<al) بزيادة همزة وصل وسين وتاء قبل الفاء مع تضعيف العين مثل قولهم:

استريَّح	istërayyah>	ستحمّه	istëħammah>
----------	-------------	--------	-------------

وهي أكثر وروداً في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق من الصيغة السداسية (استفعل istafal) بتخفيف العين.

(1) انظر شرح ابن عقيل ج4/ص260 والوجيز في تصريف الأفعال ، ص117 ، ص118.

(2) انظر التطور اللغوي ص39 ، ص40 ودراسة وصفية تاريخية ص195، ص209 ، ص210.

(3) انظر التطور اللغوي ص39 ، ص40 ودراسة وصفية تاريخية ص209 ، ص210.

- أما الرباعي المزداد بحرف في الفصحى لم يرد منه سوي صيغة واحدة وهي صيغة (تَفَعَّلَ) **tafa<lala** (1) ولم يرد في لغة طفل الروضة من هذه الصيغة شيء نهائياً ١.
 - وللرباعي المزداد بحرفين في الفصحى بناءان هما (افعلل **if<anlala**) بزيادة همزة وصل قبل الفاء ونون بين العين واللام الأولى ، و(افذلّ **if<alalla**) بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف اللام الثانية (2) ولم يرد منهما شيء أيضاً في لغة طفل الروضة نهائياً ١، ولكن هناك صيغة رباعية مزيدة بحرفين، وردت في لغة طفل الروضة وهي صيغة (تَفَعَّلَ) **itfa<lal** بزيادة همزة وصل وتاء قبل الفاء مع تسكين اللام الثانية ، وهي صيغة منقلبة عن صيغة (تَفَعَّلَ) **لَل** الفصحى ، كما هو واضح في الأمثلة السابقة الدالة على ذلك .
- (ب) الأفعال المضارعة:

من خلال ما سبق عرفنا أن الماضي الثلاثي يجرى على ثلاثة أوجه وذلك لأن عينة تأتي مفتوحة أو مسكورة أو مضمومة (3).

أولاً: أما عن أوزان مضارع الماضي الثلاثي فاعلم « أن الماضي المفتوح العين يأتي مكسور العين أو مضمومها أو مفتوحها، وأن الماضي المكسور العين يأتي مضارعه مفتوح العين أو مكسورها، ولا يأتي مضمومها، وأن الماضي المضموم العين، لا يأتي مضارعه إلا مضموم العين أيضاً ١، فهذه ستة أوجه وردت مستعملة بكثرة في مضارع الفعل الثلاثة، وبعضها أكثر استعمالاً من بعض » (4). إيجازها في الصيغ الآتية (5):

بفتح عين الماضي وكسر عين المضارع	لَل fa<ala — يفعِلُ yaf<ilu
بفتح عين الماضي وضم عين المضارع	لَل fa<ala ← فَعِلُ yaf<ulu
بفتح عين الماضي وفتح عين المضارع	لَل fa<ala ← فَعِلُ yaf<alu

- (1) انظر شرح ابن عقيل ج4/260 والوجيز في تصريف الأفعال ص120، 119 والمزهر ج2/42.
- (2) انظر شرح ابن عقيل ج4/260 والوجيز في تصريف الأفعال ص120 والمزهر في علوم اللغة ج2/42.
- (3) انظر شرح ابن عقيل ج4/265 والوجيز في تصريف الأفعال ص105 من أسرار اللغة ص39 د/إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثامنة 2003 م.
- (4) شرح ابن عقيل ج4/265 وانظر كذلك الوجيز في تصريف الأفعال ، ص 105 ، 106.
- (5) انظر في ذلك المراجع الآتية: شرح ابن عقيل ج4 / ص 265-267 والوجيز في تصريف الأفعال ص 105-109 ص 153 - 159 ومن أسرار اللغة ص 39-47 والمزهر ج 2/ص37-40 و الخصائص لابن جني ج 1/375 - 381 تحقيق محمد على النجار الهيئة العامة للكتاب 1999 م.

بكر عين الماضي وفتح عين المضارع	لَ fa<ila ← اُ yaf<alu
بكر عين الماضي وكسر عين المضارع	لَ fa<ila ← يفعُ yaf<ilu
بضم عين الماضي وضم عين المضارع	لُ fa<ula ← اُ yaf<ulu

وإذا ما أردنا المقارنة بين اللغة الفصحى ، ولغة طفل الروضة فسند تجد تغيرات بنائية ميزت لغة طفل الروضة عن اللغة الفصحى ، تفصيلها فيما يأتي:

(أ) جاء المضارع من صيغة (فَعَلْ fa<al) بفتح العين، على ثلاثة أوجه ، وهي:

يَفْعُلُ yif<ul	يَفْعِلُ yif<il	يَفْعَلُ yif<al
-----------------	-----------------	-----------------

بفتح العين أو ضمها أو كسرها كما في الفصحى. وقد اتفقت صيغ لغة طفل الروضة مع الفصحى في معظم أبنيتها إلا في كسر أحرف المضارعة ، والتخلص من علامة الإعراب بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح.

ولكن قد يندرج تحت هذه الصيغ ، ما كان حقه أن يندرج تحت صيغ أخرى في الفصحى، مثل :

يسراً sara ← يسراً yisra	بفتح العين في الماضي والمضارع
--------------------------	-------------------------------

وقياسها الفصحى أن تأتي على صيغة (فَعِلْ yaf<ilu) بكر عين في المضارع⁽¹⁾.

ويفسر ذلك صوتياً¹، بأن كسرة العين تأثرت بالهمزة المتطورة عن القاف الفصيحة بعدها، فتحوّلت إلى قحّة، للقرابة المخرجية بين الفتحة والهمزة، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل بهدف الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق ، والذي نتج عن الانسجام الصوتي بين الفتحة والهمزة ، وكل ذلك يبين عمل طفل الروضة بقانون السهولة والتيسير المتبع في اللهجة العامية ولغة الطفل. والدليل على ذلك أنه لو قدر لطفل الروضة ، أن ينطق الكلمة السابقة بالقاف الفصيحة لكسر عين المضارع دون أن يشعر.

ومثل قولهم:

بَ darab ← رُبْ yidrub يُرُبْ yudrub بكر ياء المضارعة وضمها

بضم العين في المضارع ، وكان من حقها أن تتدرج تحت صيغة (يَفْعِلُ yaf<ilu) بكر عين في مضارع الفصحى⁽¹⁾.

(1) انظر لسان العرب ج 4/565 و مختار الصحاح ص 296 و المعجم الوسيط ج 1 / 444

ويُفسر ذلك صوتياً¹، بأن كسرة العين تأثرت بالضاد المفخمة قبلها فتحولت إلى ضمة لتتناسب ارتفاع مؤخرة اللسان عند التقخيم، حيث إن الضمة من الحركات الخلفية (من نوع التأثر المقبل الجزئي المتصل)، وفي ذلك انسجام صوتي ناتج عن التناسب بين خلفية الضمة وارتفاع مؤخرة اللسان عند التقخيم، وقد أدّى هذا الانسجام إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق بإشارة² للعمل بقانون السهولة والتيسير المعهود في لغة الطفل واللهجة العامة⁽²⁾.

بالإضافة إلى التبادل المعهود بين ضم ياء المضارعة وكسرها، لما بين الحركتين من صلات قوية ورباط يسمح بالتبادل بينهما، حيث إن كليهما من الحركات الضيقة. كما أن التبادل بين كسر عين الفعل وضمها أمر تقره القوانين الصوتية، على نحو ما ذكرت من قبل.

ومثل قولهم:

كتب	katab ← يَتَب	yiktib	بكسر العين في المضارع
-----	---------------	--------	-----------------------

وكان من حقها أن تتدرج تحت صيغة **يَفْعُلُ** (yaf'ulu) بضم العين في مضارع الفصحى⁽³⁾. ومثل قولهم:

عمل	amal ← يعمل	yimil	بكسر العين في المضارع
-----	-------------	-------	-----------------------

وكان من حقها أن تتدرج تحت صيغة **فَعَلُ** (yaf'alu) بفتح العين في مضارع الفصحى⁽⁴⁾ ويُفسر ذلك صوتياً¹ بأن عين المضارع في الصيغتين السابقتين من الأصوات الأمامية، وهذا بدوره يتناسب مع الكسرة التي هي من الحركات الأمامية، ولا تخفى علينا الانسجام الصوتي الناتج عن ذلك مما يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق بإشارة² للسهولة والتيسير المعهودين في لغة الطفل واللهجة العامية بالإضافة إلى أن الصيغة الأولى مستساغ فيها التبادل بين حركتي العين في الصيغة الفصيحة و صيغة لغة طفل الروضة، لما بين الكسرة و الضمة من صلة قرابة تسمح بذلك.

(ب) جاء المضارع في لغة طفل الروضة من صيغة **فَعِلَ** (fa'il) بكسر العين في الماضي على صورتين: الأولى بفتح عين المضارع، والثانية بكسرها كما في الفصحى، ولكن مع بعض التغيرات التي تميز لغة طفل الروضة عن اللغة الفصحى، حيث اندرج تحت صيغة **فَعِلَ**

(1) انظر لسان العرب ج 5/477. و مختار الصحاح ص 378، ص 379 والمعجم الوسيط ج 1/556

(2) لتفصيل ذلك انظر الكتاب ج 4/ص 102، ص 103 والأمثلة الواردة بهما.

(3) انظر لسان العرب ج 7/587 و مختار الصحاح ص 562 و المعجم الوسيط ج 2/805.

(4) انظر لسان العرب ج 6/445 و مختار الصحاح ص 455 و المعجم الوسيط ج 2/651.

نَزَلَ (yif'al) بكسر العين في الماضي ، و فتحها في المضارع ، ما كان حقه أن يندرج تحت صيغ أخرى ، مثل قولهم :

نَزَلَ nizil ← زَالَ yinzal بكسر العين في الماضي و فتحها في المضارع

و التي من حقه أن تأتي على صيغ (فَعَلَ fa'ala ← يَفْعُلُ yaf'ilu) الفصيحة ⁽¹⁾ بفتح العين العين في الماضي و كسرهما في المضارع .

و مثل قولهم :

طَلَعَ ← طَلَعَ yitla< بكسر العين في الماضي و فتحها في المضارع

وقياسها أن تأتي مفتوحة العين في الماضي، ومضمومة العين في المضارع في اللغة الفصحى ⁽²⁾ ويفسر ذلك صوتياً على أساس المخالفة بين حركة العين في الماضي و حركة العين في المضارع .

• أمصيغة (فَعَلَ fi'il ← يَفْعُلُ yif'il) بكسر العين في ماضي و مضارع لغة طفل الروضة ، فقد جاءت صيغها مكسورة العين في ماضي لغة طفل الروضة مع أن بعضها كان مفتوح العين في ماضي الفصحى مثل قولهم :

مَشَى (3) mišiy	جَرَى (4) giri	مَسَّكَ (5) misik
-----------------	----------------	-------------------

وبعضها مكسور العين في ماضي الفصحى، مثل قولهم:

لَبَسَ (6) libis

أما مضارعها في لغة طفل الروضة ، فقد جاء بكسر العين في الصيغ السابقة كلها، على الرغم من أن قياس بعضه أن يكون بفتح العين في المضارع الفصحى مثل قولهم:

لَبَسَ yilbis لها يَلْبَسُ yalbasu بفتح العين

- (1) انظر لسان العرب ج 8 / 523 و مختار الصحاح ص 655 و المعجم الوسيط ج 2 / 951 .
- (2) انظر لسان العرب ج 5 / 625 و مختار الصحاح ص 395 و المعجم الوسيط ج 2 / 582 .
- (3) انظر لسان العرب ج 8 / 296 و مختار الصحاح ص 625 و المعجم الوسيط ج 2 / 907 .
- (4) انظر لسان العرب ج 2 / 112 و مختار الصحاح ص 101 و المعجم الوسيط ج 1 / 124 .
- (5) انظر لسان العرب ج 8 / 286 و مختار الصحاح ص 624 و المعجم الوسيط ج 2 / 904 .
- (6) انظر لسان العرب ج 8 / ص 21 و مختار الصحاح ص 590 و المعجم الوسيط ج 2 / 846 .

ويفسر ذلك صوتياً ١ ، بأن فتحة عين المضارع تأثرت بكسرة ياء المضارعة السابقة لها فتحوّلت إلى كسرة مثلها من نوع التأثر المقبل الكلي المنفصل، وقد أدت هذه المماثلة بين الحركات إلى التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، والاقتصاد فيه، تمثيلاً ١ مع قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل واللهجة العامية ، أما باقي الصيغ فقد جاءت مكسورة العين في المضارع مثل الفصحى.

(ج) جاء مضارع صيغة (فُعُلُ fu<ul) بضم الفاء والعين على وزن (يَفْعُلُ yif<al) بفتح العين في المضارع مثل صيغة (فُعِلَ fi<il) سواء بسواء، وذلك لأن معظم هذه الصيغ تأتي بالصورتين في لغة طفل الروضة، كما هو واضح في الأمثلة الخاصة بهذا الباب.

(د) أما صيغة (فَعَلُ fa<al) بفتح الفاء والعين وتسكين اللام ، من المضعف الثلاثي فإن مضارعها يأتي على صورتين في لغة طفل الروضة، مثل الفصحى، وهما:

1- يَفْعُلُ (yif<ul) بضم العين.

2- يَفْعِلُ (yif<il) بكسر العين.

والعلة في ضم عين المضارع في الصيغة الأولى، أن فاء الكلمة أو لامها من الأصوات الخلفية أو الأصوات المفخمة، ولا يخفي ما بين الضمة وهي حركة خلفية، تلعب مؤخرة اللسان دوراً كبيراً ١ في تشكيلها وبين الأصوات المفخمة ، من انسجام صوتي يؤدي إلى التخفيف من المجهود العضلي عند النطق والاقتصاد فيه. والأمثلة السابقة في هذا الباب خير دليل على ذلك^(١).

أما كسر عين المضارع في الصيغة الثانية، فإنه يأتي على عكس ما سبق ؛ لأن الكسرة حركة أمامية يناسبها الأصوات الأمامية ، لكي ينتج نوع من الانسجام الصوتي - كذلك - يؤدي إلى التخفيف من المجهود العضلي عند النطق^(٢).

ولكن هناك بعض التغيرات البنائية التي تحدث في لغة طفل الروضة، ولها تفسيرات صوتية - كذلك - تبررها، وهي أن الكلمات قد اندرجت تحت صيغة ، وكان من حقها أن تندرج تحت صيغة أخرى، مثل قولهم:

شد šad ← يشد (3) yišid	هد (4) had ← يهد yihid
------------------------	------------------------

(1) انظر في ذلك دراسة وصفية ص 37 و انظر في ذلك أيضاً الكتاب ج 4 / 102 ، 103 .

(2) انظر في ذلك دراسة وصفية تاريخية ص 137 والمزهر في علوم اللغة ج 2/ ص 40

والخصائص ج 1 / 380 ، 381.

(3) انظر لسان العرب ج 5 / 52 و مختار الصحاح ص 332.

(4) انظر لسان العرب ج 9 / 50 و مختار الصحاح ص 691 و المعجم الوسيط ج 2 / 1015.

التي تندرج تحت صيغة (يِفْل yif'il) بكسر العين في لغة الطفل وقياسها بضم العين في الفصحى.

ولكن في مختار الصحاح قد أُجِزَ ضم العين وكسرها في مضارع (شدّ) حيث يقول: «و(شدّ) عضده قواه، و(شدّه) أوثقه يشدّه ويشدّه بالضم وبالكسر (شدّاً) فيهما»⁽¹⁾ و يؤكد ذلك قول ابن منظور في لسان العرب ج 5 / 52 «شدّه يشدّه ويشدّه شدّاً فاشتدّ» يقول أيضاً في ج 5 / 55 «أى أوثقه يشدّه ويشدّه أيضاً أ ، وهو من النوار. قال الفراء : ما كان من المضاعف على فَعَلَتْ غير واقع فلن يفْعَل منه مكسور العين مثل عَفَّ يَفْوَعُفَّ يَخِفُّ ، و ما أشبهه ، و ما كان واقعاً لمثل مددت فإن يفْعُل منه مضموم إلا ثلاثة أحرفه: يشدّه ويشدّه، و عله يعُله ويعله من العلل ، و هو الشرب الثلثينم، الحديث يَنْمُهُ و يَنْمُهُ فإن جاء مثل هذا أيضاً أ مما لم نسمعه فهو قليل ، و أصله الضم . قال و قد جاء حرف واحد بالكسر من غير أن يشركه الضم وهو حَبّه يَحِبُّه »

ويفسر ما سبق صوتياً أ بأن ضمة عين المضارع قد تأثرت بكسرة حرف المضارعة من نوع المماثلة بين الحركات ، بهدف السهولة والتيسير عند النطق ، كما أن التبادل بين الكسرة والضمة من الأمور التي تبيحها القوانين الصوتية لما بينهما من قرابة ونسب كما ذكرت أكثر من مرة.

وقد تميزت لغة طفل الروضة عن الفصحى في كونها قد فضلت تخفيف التضعيف في هذه الصيغ - مثل الماضي تخلصاً أ من المقطع الأخير المفتوح المتولد عن حركة الإعراب⁽²⁾ ولا يعود هذا التضعيف إلا عندما تسند هذه الأفعال إلى الضمائر⁽³⁾، مثل قولهم:

شدّيت šaddayt	شدّينه šaddaynah	شدّوا šaddo	شدّك šaddak
---------------	------------------	-------------	-------------

• أما مضارع الثلاثي المزيد فإنه تفصيله كالآتي:

1- صيغة (يَفْعَل if'al) بكسر الهمزة وفتح العين في لغة طفل الروضة والقياس في الفصحى فتحهما معاً أ ، ويأتي مضارعها بكسر العين مثل الفصحى⁽⁴⁾.

(1) انظر مختار الصحاح، ص 332 و انظر في ذلك أيضاً إصلاح المنطق ص 215 و ما تلحن فيه العامة للكسائي ص 104.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية، ص 208.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية، ص 208.

(4) انظر الوجيز في تصريف الأفعال، ص 114.

2- صيغة (فَاعِلِ لَ fā'il) بكسر العين في ماضي لغة طفل الروضة ، والقياس فتحها في الفصحى ، ويأتي مضارعها بكسر العين في لغة طفل الروضة مثل الفصحى أيضاً⁽¹⁾.

3- صيغة (فَعَلْ fa'al) بتضعيف العين مع فتحها يأتي المضارع منها على وزن(يَفْعَلُ yifa'al) بفتح العين المضعفة مع الفاء ، إذا كانت صحيحة الآخر، والقياس في الفصحى أن تأتي مكسورة العين المضعفة بعد الفاء المفتوحة⁽²⁾، وذلك لأن طفل الروضة فضل فتح العين على كسرها بسبب أن فاء الصيغة مفتوحة ؛ فتأثرت كسرة العين بفتحة الفاء فتحوّلت إلى فتحة لتتناسب مع حركة الفاء قبلها ، من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل ، وفي ذلك تخفيف من المجهود العضلي واقتصاد فيه تمثيلاً مع قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل واللهجة العامية ، والدليل على ذلك أن طفل الروضة يكسر عين الصيغة مثل الفصحى، إذا كانت من الفعل المعتل الآخر، وذلك بسبب تحويل الألف اللينة في الماضي إلى ياء في المضارع، وكسر العين هنا واجب لتتناسب مع الياء بعدها ، وفي هذا تتفق لغة طفل الروضة مع اللغة الفصحى ، ولكن يكمن موطن التميز والخلاف في أن طفل الروضة يحول الكسرة الطويلة إلى ياء صامتة لإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيرة الطويل المغلق (ص ح ص). مثل قولهم:

جميَّ yīhammiy

4- صيغة (اِفْتَعَلَ ifta'al) بفتح العين يأتي مضارعها في لغة طفل الروضة مكسور العين مثل الفصحى⁽³⁾، ويكمن موطن الخلاف والتميز في كسر التاء الزائدة قبل العين المكسورة ، والقياس في الفصحى فتحها ، حيث تأثرت فتحة التاء الزائدة بكسرة العين بعدها فتحوّلت إلى كسرة ؛ لتتناسب حركة العين التالية لها ، من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل، وفي ذلك تخفيف أيضاً من المجهود العضلي واقتصاد فيه ، بدليل بقائها مفتوحة قبل الألف المنقلبة عن الياء أو الواو المحركتين بالفتح⁽⁴⁾، مثل قولهم:

اختار (ط) iḥṭar	ارتاح irtāḥ
-----------------	-------------

(1) انظر الوجيز في تصريف الأفعال، ص115.

(2) انظر الوجيز في تصريف الأفعال، ص115.

(3) انظر الوجيز في تصريف الأفعال، ص116.

(4) انظر شرح ابن عقيل، ج4/ ص228، ص231، والنحو الوافي، ج4/ ص786، ص789، ومن قضايا التصريف الإعلال والإبدال، ص39، ص43، طبعة 1998م، د/ رجب عبد القادر حجاج.

5- صيغة (اِتْفَعْلُ itfa<al) بفتح الفاء والعين المتطورة عن صيغة (فُعِلَ fu<ila) المبنية للمجهول في الفصحى ، يأتي مضارعها على وزن (يُتْفَعِلُ yitfi<il) بكسر الفاء والعين سواء أكان صحيح الآخر أم معتل الآخر وتعد هذه الصيغة امتداداً للغات السامية وبخاصة اللغة الآرامية، كما ذكرت من قبل (1).

6- صيغة (لَلْ fa<lal) بتسكين العين وفتح اللام الأولى يأتي مضارعها بفتح الفاء واللام الأولى وتسكين العين، وقياسها في الفصحى أن تكون بكسر اللام الأولى (2) والسبب في ذلك، هو أن اللام الأولى المكسورة قد تأثرت بفتحة الفاء قبلها، فقلبت فتحة لتتناسب حركة الفاء السابقة لها من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل وفي ذلك تخفيف من المجهود العضلي عند النطق.

7- صيغة (اِتْفَعْلُ itfa<lal) بزيادة همزة وصل وتاء قبل الفاء المفتوحة مع تسكين العين وفتح اللام الأولى ، وهي صيغة منقلبة عن صيغة (تَفَعَّلَ tafa<lala) الفصحى ، وقد جاء مضارعها بفتح الفاء وتسكين العين وفتح اللام الأولى أي على صيغة (يُتْفَعِلُ yitfa<lal) ، وليس لهذه الصيغة سند تاريخي في اللغة الفصحى سوى أنها تشبه صيغة (اِتْفَعْلُ itfa<al) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ tafa<ala) الفصحى.

8- صيغة (اِسْتَفْعَلَ istaf<al) المزيدة بهمزة الوصل والسين والتاء قبل الفاء الساكنة مع فتح العين وتسكين اللام ، يأتي مضارعها في لغة طفل الروضة بفتح العين، إذا كان الفعل صحيح الوسط والقياس في الفصحى كسرهما (3) والسبب في ذلك تأثر كسرة العين بفتحة التاء الزائدة قبلها، فتحوّلت إلى فتحة لتتناسب حركة التاء السابقة لها ، من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل، وفي ذلك تخفيف للمجهود العضلي عند النطق، تمشيحاً مع قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل.

ويأتي المضارع من هذه الصيغة مكسور العين مثل الفصحى، إذا كان معتل الوسط ، وذلك بسبب تحول ألف العلة إلى ياء في المضارع سواء أكانت من أصل واوي أم يائي، والياء بطبيعتها تجلب الكسرة قبلها وتفضلها، ثم حدث بعد ذلك إبدال للحركات حيث أخذت الفاء الساكنة كسرة الياء ،

(1) انظر فصول في فقه العربية، ص49، وتحريفات العامية للفصحى، ص38، ص40.

(2) انظر الوجيز في تصريف الأفعال، ص110.

(3) انظر الوجيز في تصريف الأفعال، ص118.

وأخذت الياء سكون الفاء لما في تحريك الياء بالكسر من صعوبة في النطق ، وبخاصة عند طفل الروضة. (1)

9-صيغة (استَفَعَلَ al<<istifa) المزيدة بهمزة الوصل والسين والتاء قبل الفاء المفتوحة مع تضعيف العين وفتحها، وهي صيغة خاصة باللهجة العامية ولغة طفل الروضة، وليس لها سند في اللغة الفصحى ، ويأتي المضارع منها بفتح العين مثل الماضي.

10- أما صيغتا (يُفَعِّلُ al<<yitfa -تَفَاعِلُ itfā'il) فإن لهما أصول فصيحة قديمة ، وأكبر دليل على ذلك ورودها في القرآن الكريم، ويأتي المضارع منهما على وزن (يُتَفَعَّلُ al<<yitfa -يُتَفَاعِلُ itfā'il) بفتح العين في الصيغة الأولى مثل الماضي الفصيح ، وكسرها في الصيغة الثانية مثل الماضي أيضاً ، وقياسها الفتح في الماضي والمضارع ويفسر ذلك صوتياً ، بتأثر فتحة العين بكسرة همزة الوصل في أول الصيغة ، فتحوّلت إلى كسرة من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل، بهدف التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، وهذا يؤكد أن لغة طفل الروضة تعد امتداداً للغة الفصحى، في هذا البناء من الأفعال المضارعة⁽²⁾ « لكن الفصحى استحدثت هاتين الصيغتين عن طريق إدغام التاء في فاء الفعل بعدها، إذا كان صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان، ولقّجاعت هذه الصيغة في القرآن الكريم جنباً إلى جنب مع الصيغة الأخرى (تَفَعَّلُ -تَفَاعَلُ) التي لم يحدث فيها تطور كقوله تعالى: ﴿ثَانَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التوبة 38/9)، وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَادْعُونِي﴾ (البقرة 2/72) وقوله تعالى: ﴿بَلْ لَدَارُكُمْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ (النمل 27/66) وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْرِكْ لَعْلَهُ يَزْكُرْ أَوْ يَذْكُرْ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ﴾ (عبس 80/3، 4) وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ (يونس 10/14)»⁽³⁾.

« ولعل هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور في العربية الفصحى، عندما جاء الإسلام ، ولذلك نجد أمثالتها في القرآن الكريم - كما قلنا جنباً إلى جنب مع الصيغة القديمة التي لم يحدث فيها تغير للأصوات ، كقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ (القلم 68/49)، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مِنْ يُنِيبٍ﴾ (غافر 40/13) ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ (يس 36/18) وهو يقول في آية أخرى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ (النمل 27/47). بل إن الآية الواحدة لتحتوي في بعض

(1) انظر شرح ابن عقيل، ج4/ص233، والنحو الوافي، ج4/ص794، ص795، ومن قضايا التصريف الإعلال والإبدال، ص44، ص45.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية، ص209.

(3) دراسة وصفية تاريخية، ص209، والتطور اللغوي، ص39.

«ولعل تسكين الياء في الأفعال الناقصة، أو استبدالها بهاء سكت ساكنة، يكون امتداداً للصورة الأولى لهذه الأفعال الناقصة، وهي كونها أفعالاً صحيحة»⁽¹⁾، والدليل على ذلك وجود هذا الأصل فلقد يُلغى الحبشية الجعزية، وهي إحدى اللغات السامية، ففيها مثلاً يقال: (صَدَوَ) في (صحا)، و(تَلَوَ) في (تلا)، و(رَمَى) في (رمى)، وليس الأمر مقصوراً في الحبشية على الأفعال الناقصة، بل إن الأفعال الجوفاء يعامل شيء منها معاملة الصحيح كذلك فيقال فيها مثلاً: (يَنَ) في (دان)، و(يَنَ) في (بان) وغير ذلك»⁽²⁾.

حروف المضارعة بين لغة طفل الروضة واللغة الفصحى

لقد اشتملت لغة طفل الروضة على أحرف المضارعة الأربعة الموجودة في اللغة الفصحى، غير أن طفل الروضة يكسرها في معظم أحوالها، ما عدا الهمزة، فإنه يفتحها، لما بين الهمزة والفتحة من انسجام معهود، أما كسر باقي أحرف المضارعة في معظم نطق طفل الروضة، فإن له سنداً تاريخياً، وهو ما يسمى ثلثه بهراء، وهذا يدل على أن كسر أحرف المضارعة في لغة طفل الروضة، ما هو إلا امتداد تاريخي لما سبق من تغييرات في اللهجات القديمة. فالمشهور في اللغة العربية هو فتح أحرف المضارعة من الفعل الثلاثي دائماً، لكن طفل الروضة يميل إلى كسرها في أغلب أحوالها، ما عدا الهمزة، فإنه يفتحها دائماً⁽³⁾.

وقد أسند صاحب لسان العرب هذه الظاهرة «إلى كثير من القبائل العربية؛ فقال: وتعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل فيقولون: تعلم والقرآن عليها، وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا من الأعراب لم

(1) دراسة وصفية تاريخية، ص 208.

(2) بحوث و مقالات في اللغة ص 244 ، 245 وكذلك دراسة وصفية تاريخية، ص 208، 209، وانظر كذلك المدخل إلى علم اللغة ص 291، وفصول في فقه العربية، ص 48، والقواعد التحويلية، ص 53، والخصائص، ج 2/ ص 373، 374.

(3) دراسة وصفية تاريخية، ص 210.

يقول «إلا تَعْلَم بالكسر»⁽¹⁾ ويقول الفراء: إن النون في "تستعين" مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يكسرها»⁽²⁾

وقد جاءت هذه الظاهرة في رجز لحكيم بن مَعْيَّة الرعي، وهو

لو قُلت ما في قومها لم تَيتِم

يَفْضُ لُها في حسب ومِيسم

أي "لم تأثم" التي صارت بعد كسر حرف المضارعة "تَيتِم" وخففت الهمزة فصارت "تِيتِم"، كما في البيت وقد روى ابن جني بيتاً^١ عن أعرابي، نه بني عٌ قِيل، كسر فيه الهمزة في الفعل "أخاف" فقال:

وأُشدني عٌ قيلي فصيح لنفسه:

فقومي هم تميم يا مماري وجُوثَةٌ ما إخاف لهم دِثارٌ^٢ (بحر الوافر)

فكسر الهمزة من: إخاف»⁽³⁾

كما روى ابن الأنباري بيتاً للمرَّار، كسر فيه التاء من "تعلم" في قوله:

قد تَعْلَمُ لَمْ يَلْخُ أَيامٌ تَطَاعَ نَهَا من أي شَنْشَنَةٌ أنت ابن منظور (بحر الوسيط)

وقال بعده: "قال أبو بكر: قال أبي يقولونني عِلْمٌ وإِعلم ونِعِلْم. ومثله كثير»⁽⁴⁾

(1) فصول في فقه العربية، ص124، ودراسة وصفية ص210، ولسان العرب (وفي)، ج9/383، و بحوث و مقالات ص 265 و بحر العوام ص 102، 103 والعربية الفصحى ولهجاتها ص77، والتراث اللغوي العربي، ص38، وكتاب سيبويه، ج4/ص110 ويرى سيبويه أن كسر أحرف المضارعة لغة جميع العرب ما عدا أهل الحجاز يثقب قول: "و ذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، و ذلك قولهم : أنت تَعْلَمُ ذاك ، و أنا إعلم ، و هي تَعْلَمُ ، ونحن نَعْلَمُ ذاك".

(2) فصول في فقه العربية، ص124، والتراث اللغوي العربي ص37 والعربية الفصحى ولهجاتها ص77 ودراسة وصفية تاريخية ص210 و الصاحبى ص25 وكذلك المزهري/ص255.

(3) الفضليات لابن الأنباري ص 20- 21 تحقيق كارلوس يعقوب لایل - مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت 1920 لم وفصول في فقه العربية، ص124، ودراسة وصفية ص210، والعربية الفصحى ولهجاتها ص80، 81، وبحوث ومقالات في اللغة ص265، 266.

(4) العربية الفصحى ولهجاتها ص81، وفصول في فقه العربية ص125، ودراسة وصفية، ص211 وبحوث و مقالات في اللغة ص 266.

« بل لقد ورد في القراءات الشاذة هذه الظاهرة، فقد روى عن يحيى بن وثاب والأعمش، وطلحة بن مصرّف وحمزة بن جيب الزيات، أنهم قرأوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسْكُمُ النَّارُ﴾ (هود 11/ 113) بكسر التاء في الفعلين، وقال ابن جني في التعليق على هذه القراءة: «هذه لغة تميم، وأن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسونهو عَ لِمَت تَعْلَم، وأنا أعلم وهي تَعْلَم، ونحن نَكِب، وتقل في أول ما ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو تَنْطَلِق، ويوم تَسْوَد وجهه وتَبْيِض وجهه»⁽¹⁾ ويقول الأستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب « وهذه الظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية ، والفتح في أحرف المضارعة حادث في رأيي في العربية القديمة بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى ، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة.

وهناك دليل ثالث، على أصالة الكسر في حروف المضارعة وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة كلها، إذ نقول مثلاً: "مين يقرأ ومين يسمع" بكسر حروف المضارعة في لغة التخاطب اليومية. ولم يبق فتح حرف المضارعة في اللهجات الحديثة فيما أعلم إلا في لهجة نجد ، إذا كانت فاء المضارع ساكنة يَرُمِي وَيَلْعَبُونَ كَض ولا يكسر حرف المضارعة، في هذه اللهجة، إلا إذا كان ما بعده متحركاً أمثل يَسُوق، وَيَبْأَبِق، وَيِمْلَأُ وَيِمْلَأُ وَيِمْلَأُ هَاوَش وغير ذلك»⁽²⁾

« وقد بقيت بعض آثار هذا القديم في العربية الفصحى نفسها، في بعض الأمثلة ، إذ يكسر في الفصحى حرف المضارعة في: (إخال) بمعنى "أظن" في كثير من النصوص التي وصلت إلينا ، ومن شواهد

• قول أبي ذؤيب الهذلي:

فَغَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشَ نَاصِبٍ وَإِخَالَ أَنِي لَادِقٍ مُسْتَتَبِعٍ (بحر الكامل)

• وقول العباس بن مرداس:

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالَ أَنَّكَ سَيِّمَعُونَ (بحر الوافر)

وقل زهير بن أبي سلمى:

(1) المحتسب ج1/ 330 وبحوث ومقالات في اللغة ص266 دراسة وصفية تاريخية ص 211 وانظر كذلك

العربية الفصحى، ص79، 80.

(2) فصول في فقه العربية ص125، ودراسة وصفية ص211، والتراث اللغوي العربي ص39، والعربية الفصحى

ص 86 و بحوث و مقالات في اللغة ص 267.

وما أدري وسوف إخال أدري أقومُ آل حِصْنِ أم نساء (بحر الوافر)

وقول كعب بن زهير:

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدنيا منك تنويل⁽¹⁾ (بحر البسيط)

"ويسمى ذلك كله: "الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة، ومعناه أن الظاهرة اللغوية قبل أن تموت، قد تبقى منها أمثلة تعين على معرفة الأصل"⁽²⁾

وتُفسر هذه الظاهرة في لغة طفل الروضة بأن حرفي المضارعة (التاء والنون) من الأصوات الأمامية التي تتناسب مع الكسرة، حيث أنها أمامية كذلك، وهذا الانسجام بين حرفي المضارعة الأماميين (التاء والنون) والكسرة الأمامية، يسوغ كسر حرفي المضارعة في لغة طفل الروضة، أما ياء المضارعة فهي تجلب بدورها الكسرة لما بينهما عن قرب شديد حيث لا يفصلهما إلا اتساع المساحة بين مقدمة اللسان والغار (الحنك الصلب)، بحيث لا يحدث الاحتكاك المعهود في الياء الصامتة، كما أن مقدمة اللسان في الكسرة والياء، تحدث دور كبيراً في تشكيل الصوتين مما يبرر الانسجام بينهما أيضاً⁽³⁾. كما أن الكسرة بعض الياء⁽⁴⁾

والدليل على ذلك أننا نجد طفل الروضة يقوم بضم أحرف المضارعة ما عدا الهمزة، وذلك عند دخول هذه الأحرف على الفعل المبدوء بالهمزة المنقلبة عن القاف الفصحى سواء بقيت بعد دخول أحرف المضارعة عليها مثل قولهم:

نُؤطم	yu>ɬum	تؤطم (ط)	ɬu>ɬum	نؤطم	nu>ɬum
-------	--------	----------	--------	------	--------

أو حذفت بعد دخول أحرف المضارعة عليها، مثل قولهم:

وُد	yu<<ud	وُد	tu<<ud	وُد	nu<<ud
-----	--------	-----	--------	-----	--------

ويفسر ذلك صوتياً بأن الأصوات المفخمة مثل الطاء تلعب مؤخرة اللسان دوراً فيها، وهذا بدوره يتناسب مع الضمة الخلفية، وكذلك الأصوات الحلقية مثل العين، وهي تعد من الأصوات الخلفية

(1) فصول في فقه العربية ص 125، ص 126 ودراسة وصفية ص 211، ص 212، والعربية الفصحى ص 86، والتراث اللغوي ص 39 و بحوث و مقالات في اللغة ص 268.

(2) فصول في فقه العربية ص 126، دراسة وصفية تاريخية ص 212، العربية الفصحى ولهجاتها ص 86، والتراث اللغوي العربي ص 39، والتطور اللغوي ص 16، ص 17، وبحوث ومقالات في اللغة ص 268.

(3) انظر علم الأصوات، د/ حسام ص 76، 124.

(4) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 122

التي تتسجم مع صوت الضمة ، ولا يخفي ما يحدثه ذلك من تخفيف للمجهود العضلي الناتج عن الانسجام بين الأصوات، عملاً بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل الروضة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك، فإننا قد يصادفنا صيغ، توافرت فيها الشروط السابقة ، ولكنها جاءت بكسر حرف المضارعة مثل قولهم: **يُطْعَمُ <yi>ta** ، وتبرير ذلك واضح ، وهو أن التبادل بين الضمة والكسرة مباح في اللغة الفصحى، وفي لغة الطفل ، واللهجة العامية بصفة عامة، حيث إنهما من الحركات الضيقة.

أما إذا كانت الأصوات التالية لأحرف المضارعة أمامية مثل اللام فإن أحرف المضارعة تكون مكسورة ، لا محالة، بسبب الانسجام بين الكسرة (الأمامية) وتلك الأصوات الأمامية أيضاً ، على الرغم من أن همزتها منقلبة عن القاف الفصحى مثل الصيغ السابقة . ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

يُطْعَمُ <yi>la	تُطْعَمُ <ti>la	نُطْعَمُ <ni>la
يُتَلَبُّ <yi>lib	تُتَلَبُّ <ti>lib	نُتَلَبُّ <ni>lib
يُتَلَدُّ <yi>allad	تُتَلَدُّ <ti>allad	نُتَلَدُّ <ni>allad

وعلى العكس من ذلك نجد أن عين الفعل ماضياً كان أم مضارعاً ، تأتي مفتوحة، إذا كانت فاء الكلمة، أو لامها ، من الأصوات الحلقية، وهي عند سيبويه (الحاء والعين والحاء والغين والهمزة والهاء) أو الأصوات المفخمة ثقيفاً دائماً أو المفخمة تخفيفاً لمعارضاً مثل اللام والراء، حيث إن فتح عين الفعل ليسجم معها جميعاً ، على نحو ما ذكرت من قبل ، ومعها تأتي أحرف المضارعة مكسورة كالمعهود في لغة الطفل، واللهجة العامية بصفة عامة، والفرق بين هذا وذاك، أن هذه الصيغ التي جاءت بضم أحرف المضارعة جاءت بشكلها هذا لأن عين فعلها هي في الأصل الفصحى وفي لغة الطفل أيضاً ملضمومة، فكان ضم أحرف المضارعة معها أكثر انسجاماً أو توافقاً وتخفيفاً من المجهود العضلي عند النطق، عن فتحها مثل الفصحى أو كسرها مثل المتبع في اللهجة العامية بصفة عامة ولغة الطفل بصفة خاصة . وفي الأمثلة السابقة التي جاءت بضم أحرف المضارعة قبل الهمزة المنقلبة عن القاف الفصحى خير دليل على ذلك.

وقد نجد في لغة طفل الروضة ، ما يأتي بضم أحرف المضارعة - على الرغم من أنها لا تسبق همزة منقلبة عن القاف الفصحى - أو كسرها، وكلاهما شائع في لغة طفل الروضة، على الرغم من أن بعضها مضموم العين في المضارع، وبعضها مكسور العين في المضارع، إلا أن التبادل

(1) انظر الكتاب ج 4 / ص 102 و ص 103.

بينهما شائع، بصرف النظر عن حركة العين في المضارع سواء أكانت مضمومة أم مكسورة، وهذا مستساغ في الفصحى والعامية حيث إن التبادل بين الضمة والكسرة مباح لما بين الصوتين من قرابة ونسب على نحو ما ذكرت في أكثر من موضع سابق.

وهناك دليل آخر يؤكد تفسير كسر أحرف المضارعة في أغلب الأحوال في لغة طفل الروضة وهو أن أحرف المضارعة قد تأتي مفتوحة ، إذا كان أصل الفعل مهموز الفاء، مثل:

yahud	ذُ د	tahud	ذُ د	nahud	ذُ د
yakul	يكل	takul	كل	nakul	كل

من الفعلين الفصيحين (يأخذ - يأكل).

أو مثلاً عينه همزة منقلبة عن القاف الفصحى، مثل قولهم:

ya>a<	يأع	ta>a<	تأع	na>a<	نأع
ya>af	يأف	ta>af	تأف	na>af	نأف

وتبرير ذلك صوتي¹، أن بين الهمزة والفتحة انسجام معروف لتقارب مخرجيهما على نحو ما ذكرت من قبل.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك بعض السوابق التي تسبق المضارع لتكسبه الدلالة على المستقبل مثل (الباء والهاء) كقولهم:

bagīb	بجيب	hagīb	هجيب
-------	------	-------	------

أما الباء، فهي البقية المتبقية من الفعل المساعد (بقى)، أما الهاء فهي التطور الصوتي لصوت الحاء المتبقية من الفعل المساعد (راح)، وهما فعلاً مساعدان ، يدخلان على المضارع، للدلالة على الاستمرار ، وقد خضع الفعلان لقانون بلى الألفاظ ، حيث عمل هذا القانون على، تخلص الفعلين من معظم حروفهما ، ولم يبق منهما سوى الحرف الأول من الفعل المساعد (بقى) والحرف الأخير من الفعل المساعد (راح) حيث تحول صوت الحاء بسبب التطور الصوتي إلى هاء للاشتراك في صفة الهمس.⁽¹⁾

(1) انظر دراسة وصفية، ص212، والتطور اللغوي، ص142، ص143.

وعلى الرغم من أن طفل الروضة يستعمل الهاء المتطورة عن الحاء المتبقية من الفعل المساعد (راح) بسبب قانون بلى الألفاظ ، إلا أن هذا القانون، لا يصيب الفعل المساعد (راح) نفسه، إذا استعمله الطفل، حيث يقول:

ريح أجيب	rayḥagīb	ح يجيب	raḥ yigīb
----------	----------	--------	-----------

غير أنه قد يستخدم هذا الفعل بصورته الصريحة بمعنى ذهبت ، مثل قولهم:

رح الغيط	raḥilgayṭ
----------	-----------

كما أنه قد يستخدمه فعلاً مساعداً سابقاً للماضي ولكن على سبيل الحكاية، مثل قولهم:

رح عمل	raḥ ʿamal	رح آل	raḥ ʾāl	رح جب	raḥ gab
--------	-----------	-------	---------	-------	---------

خامساً ١: الحروف والأدوات في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق

تعددت الحروف و الأدوات في لغة طفل الروضة، من حيث وظائفها، فهناك حروف للجر، حروف للعطف، وأدوات للنفي، وهناك أدوات أخرى تدل على الظرفية، وهذه الأدوات مع تعددها هذا، فإن لكل مجموعة منها معان خاصة في السياق، فهي تؤثر تأثيراً كبيراً في إفادة الإثبات والنفي والعطف وغيرها من المعاني التي يتطلبها السياق، وبالتالي فإن لها أهمية كبيرة في التركيب اللغوي للغة الطفل، ولذا يجب التعرض لهذه الوظائف التي تؤديها هذه الأدوات بالتفصيل⁽¹⁾.

أولاً: الحروف

(أ) حروف الجر:

بلغت حروف الجر المستعملة في لغة طفل الروضة، ثمانية أحرف⁽²⁾ هي:-

(1) على *alā* وصورها المستعملة في لغة الطفل الروضة⁽³⁾، هي:

(أ) بالفتحة القصيرة *ala*، وذلك عند الوصل في الكلام، مثل قولهم:

لَطُول <i>alaṭōl</i>	لَحْنَكُهَا <i>alahaṇakhah</i>	علصورتو ^(ط) (على صورته) <i>alaṣōrtow</i>
----------------------	--------------------------------	---

(ب) بالألف المقصورة *alā* عند الوقوف عندها قليلاً، مثل قولهم:

على طول <i>alā ṭōl</i>	على حنكه <i>alā ḥanakhah</i>	على صورتو ^(ط) <i>alā ṣōrtow</i>
------------------------	------------------------------	--

(ج) بحذف الألف وفتح اللام فتدأ خالداً، والإثبات بعدها بهاء السكت *alah*، وذلك عند

نبر مقطع اللام نَبْ قَوِيّاً، مثل قولهم:

عله طول <i>alah ṭōl</i>	عله حنكه <i>alah ḥanakhah</i>	عله صورتو ^(ط) <i>alah ṣōrtow</i>
-------------------------	-------------------------------	---

(د) بحذف الألف واللام (*a*) إذا كان الاسم بعدها معرفاً بلام شمسية أو قمرية، مثل:

عَدْبِي <i>annabiy</i>	علا سد <i>al>asad</i> = على الأسد
(في قولهم صل على النبي عليه الصلاة والسلام)	
نَ . <i>allaban</i> = على اللبن	علبيت <i>albayt</i> = على البيت

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 148.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 148، 149.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 148.

عَلَّطُ <al>oṭ = على القط	رِيد <aggirid> = على الجريد
عَلَّارَنَب <al>arnab = على الأرنب	عَلَبُوس <albōš> = على البوص

(هـ) وتقلب الألف المقصورة ياء، إذا أسند إلى الضمائر، مثل قولهم:

عَلَيْهِ <alayyah>	عَلَيْهِ <alayh>	عَلَيْكُمْ <alaykom>
عَلَيْهِ <alayhah>	عَلَيْهِمْ <alayhom>	

(2) نَ min: ولنونها حالتان (1) هما:

(أ) بقاؤها كما هي:

1 وتبقى نون (مِنْ) كما هي، إذا كان بعدها صوت متحرك، مثل قولهم:

مِنْ جَمْبَهُه mišiy min gambāhah	مِنْ غَيْرَ مَا يَنْوَل min ġayr may
-----------------------------------	---

2 تبقى نون (مِنْ) كما هي، إذا دخلت على الضمائر، مثل قولهم:

منه minhah	منهم minhom	منكم minkom
------------	-------------	-------------

* وتأتي مشددة مع بعض الضمائر، مثل قولهم:

مِنْنُو minnow	مِنْنِي minniy	مِنْنَا minnak
		مِنْنَا minnik

(ب) تحذف نون مِنْ إذا جاء بعدها ساكن، ولم تحرك بكسرة، مثل قولهم:

مَلَبِيَّت milbayt	مَلْغَابَة milgābah	مَلْبِير milbār
مَطَّيْنَه miṭṭīnah	مَدَّيْب middīb	مَرَّاجِل mirrāgil

(3) في fī: وليائها حالتان (2) هما:

(أ) بقاؤها طويلة:

1- وتبقى طويلة إذا تليت بمتحرك، ووقعت تحت تأثير نبر قوي، مثل قولهم:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 147، ص 148.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 148.

يَكُم	fīkom	فيهه	fīhah	فيهم	fīhom
-------	-------	------	-------	------	-------

2- وتبقى ياء (في) طويلة أيضاً ١ - إذا تليت بهاء سكت في حالة الإثبات أو

الاستفهام، مثل:

فيه آه ؟ fīh >āh	فيه عنزه هناك fīh >anza hnāk
------------------	------------------------------

(ب) تقصير الياء إلى مجرد كسرة قصيرة في حالات الوصل ، و ذلك عند زوال النبر عنها

، مثل :

وئع فلبير wi>i< filbīr	فهدومو fīhdōmow
------------------------	-----------------

(4) اللام li: وتأتي مكسورة غالباً (1) مثل قولهم:

ح لصحبو raḥ liṣaḥbow	آل لك >āl lik
حت لأبله ruḥt lil >ablah	آل لي >āl liy
آل لئه >āl linah	آل ليه >āl liyyah

• وتأتي مفتوحة، عند دخولها على كاف الخطاب للمفرد المذكر، أو دخلت على اسم حذفته همزته تخفيفاً ، وكانت في أثناء وجودها فيه مفتوحة، مثل قولهم: (2)

لَك lak	لَهُم labōhom (لأبيهم)	لَهُم lahōhom (لأخيه)
آل لها >allahah		

• وتأتي مضمومة ، إذا أسندت إلى بعض الضمائر ، أو دخلت على اسم حذفته همزته تخفيفاً ، و كانت في أثناء وجودها فيه مضمومة ، مثل :

لُو low	لُهُم luhom	لَكُمْ lukom
لَهُم = (لأهم) lummōhom	لَهُم (لأختهم) luḥtōhom	

(5) الباء bi وتأتي مكسورة غالباً ١ ، مثل قولهم:

نعمل بالعدل والإحسان	ni<mil bīk>adl wīl>ihsān
----------------------	--------------------------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص148.

(2) أنظر دراسة وصفية تاريخية ص148.

أعمل آه بالفلس دي؟	»a«mil »āh bīlfolōs diy?
--------------------	--------------------------

• وتأتي مضمومة مع بعض الضمائر، مثل قولهم:

و (به) bow	م buhom	كُم bukom
------------	---------	-----------

(6) حَتَّى hattā: وجاءت بصورة واحدة في لغة طفل الروضة ، وهي تشديد التاء وفتحها فتدَّ ًا خالصةً ًا، وبدون هاء السكت؛ لوصل الكلام، مثل قولهم:

كسَّرتْ كُلُّو	hatta kassārit kullow
----------------	-----------------------

(7) عن an: ولنونها حالات⁽¹⁾ ثلاثة وهي:

(أ) تحريكها بالكسر؛ لمنع التقاء الساكنين، مثل قولهم:

ت أعد بعيد عن العيال. »anīl «iyāl »aīd bi«īd »ana kot

(ب) تشديدها في حالة إسنادها لبعض الضمائر، مثل قولهم:

عدُّو »annow	عدِّي »anniy	عدَّك »annak	عدَّك »annik
--------------	--------------	--------------	--------------

(ج) لكنها تأتي ساكنة مع بعض الضمائر الأخرى، مثل قولهم:

منَّه »anhah	هم »anhom	كم »ankom
--------------	-----------	-----------

(8) الواو: وتحرك بالفتح (wa) أو بالكسر (wi):⁽²⁾

(أ) تحرك بالفتح إذا دلت على القسم بلفظ الجلالة، مثل قولهم :

الله	wallāhi
------	---------

(ب) تحرك بالكسر إذا دلت على القسم بصيغ أخرى، مثل قولهم:

والذَّبي (وذَّبي) winnabiy	بوك (وَحْدِي تَبُوك) wiḥyatabōk
----------------------------	---------------------------------

(ب) حروف العطف:

وتشتمل لغة طفل مرحلة الروضة على حروف العطف الآتية⁽³⁾:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 149.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 149.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 149، 150.

(1) الواوؤتأتي في لغة طفل الروضة محركة بالكسر غالباً (wi)، وتكون للعطف بين الأسماء، والأفعال، وأشباه الجمل، على النحو الآتي:

(أ) للعطف بين الأسماء. مثل قولهم:

Kan fih ɬarī wiɬiš wi ɬarī ɬilw	كن فيه طريء وحش وطريء حلو
ɪtɬarī ilwiɬiš fih bīr wi ɬinah wi arɬ	الطريء الوحش فيه بيروطينة وأرض

(ب) للعطف بين الأفعال. مثل قولهم:

ɪttaɬab gih wi ɬadihwātiy	التعلب جه وخذ إخواني
wiɪɬ fīnnār wi māt	وئع في النار ومات
ɪlɬasd biyākolinās wi biyākol kol ɬagāt	الأسد بياكل الناس ويبأكل كل حاجات

(ج) للعطف بين أشباه الجمل. مثل قولهم:

ɪlɬalāwah diy liyyah wi lak	الحلاوه دي ليّه ولك
-----------------------------	---------------------

(2) الفاء: ويكثر استعمالها للعطف بين الأفعال، مثل قولهم:

raɬ yitgaddah ɬagih milbayit liɪɬšiɪr mittākil	راح يتغذّه فجه مليبيت لئى الشعير متأكل.
faɬamal bīr kibīr	فعمل بير كبير

• وتأتي للعطف بين الأسماء، مثل قولهم:

ɪttaɬab niziliggonaynah ɬalɬasad ɪrif	التعلب نزل الجنينة فالأسد عرف
---------------------------------------	-------------------------------

(3) أم am: بمعنى فاء العطف ويأتي غالباً للعطف بين الأفعال، مثل:

ɪttaɬab simiɬɬah am raɬ ɬamal ɬawɬow ziy ɬawɬah	التعلب سمحّه (سمعها) أم رح عمل صوطو زى صوطهه (صوته زي صوتها)
---	--

ثانياً: الأدوات

(أ) أدوات النفي:

ورد في لغة طفل الروضة أدوات النفي الآتية⁽¹⁾:

(1) لا >la> أولاً >ah>

وقد تأتي لتوكيد النفي على النحو الآتي:

إلاً >illa> أو إلّا يئ >illay> أو ليء >lī>

(2) مـ ش miš: مثل قولهم

howwah <u>miš</u> biyi<mil liḥad ḥāgah.	وّه مـ ش بيعمل لحد حاجه
hiyyah <u>miš</u> sara>ětow.	هيّه مـ ش سرتتو
<u>miš</u> baḥibīl >asad.	مـ ش بحب الأسد
<u>miš</u> nikōn ziyīl >asad	مـ ش نكون زى الأسد

(3) ما + ش : وتلحقان بالأفعال، الأولى بأول الفعل، والثانية بآخره ، مثل قولهم:

<u>ma</u> baḍrubš ḥad	ما بضربش حد
<u>mabaḥibbiš</u> itta<lab	ما بحبش التعلب

- كما تأتيان مع حروف الجر المسندة إلى الضمائر، وتأتي (ما) في أول الحرف والشين في آخره ، مثل قولهم:

<u>malōš</u> ḥāgah <andiy	ملوش حاجة عندي
---------------------------	----------------

(¹) انظر دراسة وصفية تاريخية ص150.

- وقد تأتيان مع بعض الحروف غير المسندة إلى الضمائر ، بنفس الصورة. مثل قولهم.

ma fiš folōs ma'āk?	ن فلوس م عاك؟
---------------------	---------------

(ب) الظروف:

وردت في لغة طفل الروضة أدوات تفيد معنى الظرفية للمكان أو الزمان⁽¹⁾. منها.

(1) ع ma'a : وجاءت في لغة طفل الروضة بصور متعددة، على النحو الآتي:

(أ) بكسر الميم والعين، مثل قولهم:

mi'iy م ع ي	mi'iyah م ع ي ه	mi'ik م ع ك
-------------	-----------------	-------------

(ب) بضم الميم والعين، مثل قولهم:

mo'ow م ع و

(ج) بفتح الميم والعين، مثل قولهم:

ma'a م ع	ma'ānah م ع أنه	ma'ak م ع ك
ma'āyah م ع آيه	ma'āhom م ع آهم	ma'āk م ع اك
	ma'āh م ع آه	

(د) بكسر الميم وسكون العين، مثل قولهم:

mi'nah م ع ن ه	mi'kom م ع كم	miḥḥah م ع ه (معها)	miḥḥom م ع ح م
----------------	---------------	---------------------	----------------

(2) ن د and بفتح العين وتسكين النون، مثل قولهم:

andil bayt عند البيت	andow ن د و	andōhom ن د ه م
andiggabal عند الجبل	andēnah ن د ن ه	andōkom ن د ك م
andilbīr عند البير	andak ن د ك	andāhah ن د ه ه

(3) أد dam >oddām

(4) وره warah

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص151.

(5) تحت that - تحته taḥtīh

(6) هَـَْ hīnah ينسر الهاء وفتح النون فتدَّ ا خالصةً ا مع اتباعها بهاء السكت للمكان القريب.

(7) ناك hīnāk ينسر الهاء، وفتح النون فتدَّ ا طويلاً أو قصيراً ا مع إلحاقها بالكاف للدلالة على المكان البعيد.

(8) فَوَّ faw>

(9) جمب gamb

(10) دُرْه bukraḥ

(11) د ba<d بفتح الباء وتسكين العين دَين ba<dayn بفتح الباء وتسكين العين وفتح الدال.

(ج) أدوات الأيجاب:

(1) هَـَْ aywāḥ الهمزة، وتسكين الياء وفتح الواو فتدَّ ا خالصةً ا، واتباعها بهاء السكت.

(2) هَـَْ ينسر الهمزة كسر ا طويلاً، واتباعها بهاء السكت.

(أ) حروف الجر:

أما العشرون حرفاً المشهورة في الفصحى ، فقد ذكرها ابن مالك في قوله: (2)

هاك حروف الجر وهي بمن، إلى ،حتى،خلا،حاشا،عدا، في، عن ،على

مذ ، منذ ، رب ، لالم ، كي ، واو^{٥٨} ، وتا والكاف ، والباء ، ولعلّ ، ومتى

وإذا ما نظرنا إلى الأمثلة السابقة التي نتحدث عن حروف الجر في لغة طفل الروضة، فإننا نفصل ما يحدث فيها على النحو الآتي:

(1) حرف الجر على alā ، ويأتي:

أ- بتقصير الفتحة الطويلة هكذا (ala)، وذلك عند وصل الكلام، مثل قولهم:

اَلطَّوْلُ ‹alaṭōl

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 213.

(2) انظر شرح ابن عقيل ج 3 / 3 والنحو الوافي ج 2 / 434 ونحو الألفية ج 2 / 471 ودراسة وصفية ص 213.

(3) انظر دراسة وصفية ص 213.

والتييسير، حيث يتخفف من المجهود العضلي عند النطق، عن طريق تقصير الحركة الطويلة، بدليل أن الطفل، عند الوقف يعود بالحركة الطويلة مرة أخرى؛ لأن الوقف يعطي فرصة للطفل، لينطق بالحركة الطويلة كما هي دون تقصير، مما يسهل على الطفل نطق الكلمة التالية بعد أن يكون قد أخذ نفساً يناسب نطقها، وبالتالي فإن المجهود العضلي المبذول عند نطق الكلمتين بوقف بينهما، أخف بكثير من نطق الكلمتين نطقاً متصلاً مع تطويل الحركة.

أ) مبدأ إذا نبر الطفل مقطع اللام نبراً خاصاً قوياً، فإنه يتخلص بسبب ذلك من الحركة الطويلة -مبغضاً- على فتح اللام فتحةً خالصةً قصيرةً، ولـ غلاق مقطعها بهاء للسكت، مما يعطى الفرصة للنبر القوى على حركة اللام، فالتركيب المقطعي والنبر للنموذج السابق مثلاً، يكون على النحو الآتي:

عَ + له/ طول $\langle a + lah / \text{t} \text{ō} \text{l} \rangle$	ص ح + ص ح ¹ ص / ص ح ح ص
---	------------------------------------

وذلك بوضع نبر خاص قوى على المقطع قبل الأخير، علماً بأن النبر الأصلي كان يجب أن يكون على المقطع الأخير؛ لأنه أحق بالنبر من سابقه، حيث إنه من النوع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، وهذا نادر في لغة طفل الروضة.

ج- وقد يأتي بحذف اللام والألف المقصورة وليس هذا حادثاً في لغة طفل الروضة - كذلك -لأن هذه الظاهرة تعد امتداداً لما حدث من تغيير لهذا الحرف في اللغة الفصحى⁽¹⁾

« ويقول اللغويون إن هذا الاستعمال لحرف (على) بحذف لامه وألفه في العامية المصرية كانت تستعمله قديماً قبيلة بنى الحارث بن كعب اليمنية وكأنه انتقل من عشائرها التي استوطنت مصر بعد الفتح العربي إلى سكان مصر وشاع بينهم إلى اليوم»⁽²⁾

« جاء في (الكامل) للمبرد - ج 1/ 270 - أن بعض العرب يحذف من آخرها اللام والياء، إذا كان المجرور مبدوءاً (بأل) ويحذف معهما همزة (أل) كقول قطري بن الفجاءة:

غداة هَتَّ علمُ بكر بن وائل وعُجُّنا صدور الخيل نحو تميم (نحو الطويل).

ريبطت على الماء القتلى من بكر... وأن أولئك العرب تفعل ذلك كثيرًا في النثر والشعر»⁽³⁾.

(1) انظر دراسة وصفية ص 214 وانظر كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 105، 106.

(2) تحريفات العامية للفصحى ص 106.

(3) النحو الوافي هامش (5) ج 2/ 512، 513 وانظر كذلك دراسة وصفية ص 214 وبحوث ومقالات ص 41،

42 و انظر الكامل في اللغة و الأدب و النحو للمبرد ج 1 / 297 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر

العربي الطبعة الثالثة القاهرة 1997 م

« ويقول سيبويه : ومثال هذا قول بعضهم: علماء بنوفلان ، فحذفوا اللام يريد على الماء بنو فلان، وهي عربية»⁽¹⁾.

« ويؤكد ابن الشجري على أن هذا الحذف للتخفيف»⁽²⁾.

وقد حذف طفل الروضة اللام من حرف الجر (على) عند دخوله على الاسم المعروف بأل الشمسية، وعند دخوله على الاسم المعروف بأل القمرية - كذلك - كما هو واضح في الأمثلة السابقة وهذا ما يسمى بطرد الباب على وتير ه واحدة⁽³⁾.

د- تقلب الألف المقصورة (ياء) إذا أسندت (على) إلى الضمائر، مع تضعيفها إذا أسندت إلى ياء المتكلم، حيث تدغم الياء المنقلبة عن الألف المقصورة في ياء المتكلم، ثم تختتم بهاء السكت بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح .

وليس هذا جديداً في لغة طفل الروضة، بل تعد امتداداً تاريخياً للغة الفصحى من هذا الجانب فإذا ما كان المجرور بها في الفصحى ضميراً أ « وجب قلب ألفها ياء، نحو قول الشاعر:

إذا طلعت شمس النهار فإنها أمارة تسلمي عليك تسلمي (بحر الطويل)

فإن كان الضمير ياء المتكلم، وجب إدغام الياءين نحو: على أن أسعى للخير جاهداً⁽⁴⁾

2) حرف الجر (من) min

من المشهور في لغة طفل الروضة أنها «تُحذف نون (من) لمنع التقاء الساكنين عندما تدخل على معرف بأل القمرية، وطرد الباب - كذلك - على وتيرة واحدة، فصارت تُحذف النون عند دخولها على أل الشمسية»⁽¹⁾.

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 214 والكتاب لسيبويه ج4/ 485 وبحوث ومقالات في اللغة ص 42.

(2) دراسة وصفية ص 214 وبحوث ومقالات في اللغة ص 42.

(3) دراسة وصفية ص 214 وبحوث ومقالات في اللغة ص 42 و انظر أمالي ابن الشجري ج2/ 180 تحقيق د/ محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي القاهرة 1992 م يقول ابن الشجري في الأمالي ج2/ 180 « و مما حذفوا لامهم الحروف لاجتماعها مع لام التعريف ، (على) فيما حكاه سيبويه من قولهم : "علماء بنو تميم يريدون على المافهمزة الوصل سقطت في الدَّرَج و ألف (على) سقطت لسكونها و سكون لام (الماء) وحذفت لام على تخفيفاً . و أنشد سيبويه للفرزدق :

و ما سبق القيسي من ضعف حيلة و لكن طفت علماء غرلة خالد " (الطويل)

و لكن في كتاب سيبويه " علماء بنو فلان " ، "و ما سبق القيسي من سوء سيرة" انظر الكتاب ج4/ 485 و انظر كذلك شرح المفصل ج4 / 545، 546 .

(4) النحو الوافي ج2/ 512.

وتعد هذه الظاهرة امتداداً لما حدث من تغيير لهذا الحرف في اللغة الفصحى، فجاء في أكثر من موضع، في فصحى العربية بحذف النون، حيث إن «بعض القبائل يحذف النون، في هذه الصورة، وبها جاء قول النابغة الجعدي:

رَهْدَتْ عَ كَاظَ قَبْلَ مَحَلِّهَا بَا وَكُنْتُ أَعْدُ مِ لَفْتِيَانِ (بحر الكامل)

أي: من الفتیان. وقول عبد الرحمن بن حسان في مدح آل سعيد بن العاص:

أَعْفَاءُ تُحَسِبُهُمْ دِيَارَ عِ مَرَضَى تَطَاوَلُ أَسْقَامُهَا (بحر المتقارب).

أي: من الحياء. وكذلك المتنبي حيث يقول:

رَكِبَ مِ لُجْنٍ فِي زِي نَاسٍ قَ طِيرَ لَهَا شَخُوصُ الْجَمَالِ (بحر الخفيف)

أي: من الجن، وقول أبي القاسم بن هانئ.

إِذَا لَمْ تَتَلْ بِالْعِلْمِ مَا لَّا وَلَا عُلَا وَلَا جَانِبًا مِ لَّا جَرِ فَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ (بحر الطويل)

يريد: من الأجر»⁽²⁾.

و يقول الدكتور شوقي ضيف: « وهي تتابع في ذلك العربية، إذ في معجم اللسان أنه يجوز حذف النون من (من الجارة) إذا وليها الألف واللام، ومن أمثلتها القديمة قول شاعر:

أَبْلَغُ أَبَا دَخْتَنُوسَ مَأْلَكَةً غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِ الْكَذِبِ (بحر المنسرح)

أي من الكذب، و أبو دختنوس لقيط من زرارة الجاهلي سمي بنته دختنوس باسم بنت كسرى و المألكة الرسالة.

و عن ابن الأعرابي يقول العرب: "من الآن و مِ الآن" يحذفون نون من.

و لأبي صخر:

وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارِينِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرٌ كَأَنَّهُمَا مِ الْآنَ لَنْ تَتَغَيَّرَا (بحر الطويل)

أي من الآن»⁽³⁾.

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 214 وانظر كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 108، 109.

(2) النحو الوافي ج 2/ 467 وانظر كذلك بحوث ومقالات في اللغة ص 42، 47 وتحريفات العامية للفصحى ص 108، 109.

(3) تحريفات العامة للفصحى ص 108 و 109 و بحوث و مقالات ص 44 و لسان العرب ج 8 / 381

و يزيد طفل الروضة على ذلك تشديد نون (من) مع ضمير المتكلم و نون الوقاية ، وهو تعبير صحيح من هذا الجانب لإدغام نون من مع نون الوقاية ، لتصير (منّي minniy) تم طرد ذلك مع المفرد المخاطب و المفردة المخاطبة و ضمير الغائب فيقول : (منّو minnow - منّك minnak - منّك minnik) لا من (منّك minnik) (1) و ذلك بالإضافة إلى نقل حركة الضمير إلى نون (من) بعد تشديدها مع تسكين كاف الخطاب و حذف هاء الغائب و نقل حركتها إلى النون ثم تحويلها إلى واو صامتة ، بهدف إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) و تحويله إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) فيها جميعاً ١ .

(3) حرف الجر (في) fi (2)

أ- تبقى ياؤه طويلة؛ إذا تليت بمتحرك، ووقعت تحت تأثير نبر قوي، مثل قولهم:

فيكم fikom

التي تتكون من التركيب المقطعي (ص ح¹ ح + ص ح ص) بنبر المقطع الأول الطويل المفتوح، وتبقى كذلك طويلة إذا تليت بهاء للسكت في حالة الإثبات أو النفي، مثل قولهم (فيه fiḥ) التي تتكون من التركيب المقطعي (ص ح¹ ح ص) بنبر مقطعها الأول والوحيد.

ب- يتم تقصير يائها إلى مجرد كسرة قصيرة بسبب انتقال النبر عن مقطعها مثل قولهم:

فلبير filbār

حيث تتكون من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح¹ ح ص) بنبر المقطع الأخير بدلاً من المقطع قبل الأخير (3).

وقد قام طفل الروضة بتسكين بعض الضمائر المتصلة به مثل هاء الغائب في قولهم (فيه fiḥ) أو كاف الخطاب في قولهم (فيك fik) للمفرد المذكر والمفردة المؤنثة ، و لا يفرق بينهما إلا السياق و لكن نادرًا ما يحرك طفل الروضة كاف المفردة المؤنثة بالكسر القصير عند الوصل في قولهم : (فيك fiḥ) أو تحويلها إلى ياء صامتة حين الوقف في مثل قولهم (فيكي fikiy) أو الوقف الخفيف في مثل قولهم : (فيكي fiḥ) وتسكين الضمير أو تحويل حركته إلى ياء صامتة يهدف إلى إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) وتحويله إلى المقطع

(1) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 109

(2) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 106، 107.

(3) انظر دراسة وصفية ص 214.

الطويل المغلق (ص ح ص) في قولهم: (فيكى) النادر ، أو إغلاقه و إدماجه في المقطع السابق له
الطويل المفتوح (ص ح ح) ليصير من النوع (ص ح ح ص). أما مع ضمير جمع الغائبين (هم)
في مثل قولهم: (فيه م fihom) فإن طفل الروضة يقوم بتحويل كسرة الهاء في القول الفصيح (فيهم
fihim) إلى ضمة في قولهم السابق ، و التبادل بين الضمة و الكسرة من الأمور الصوتية
المباحة⁽¹⁾.

(4) حرف الجر (اللام) li

وتأتي اللام الجارة في أغلب أحوالها مكسورة، وقد تأتي مضمومة إذا أسندت إلى بعض الضمائر،
مثل (أو low) أو دخلت على اسم حذفت همزته تخفيفاً وكانت حين وجودها فيه مضمومة، مثل
قولهم (لُختهم luhtōhom) والتبادل بين الكسرة والضمة من الأمور التي تبرزها القوانين
الصوتية، على نحونا ما ذكرت غير مرة⁽²⁾.

وقد تأتي مفتوحة على غير المشهور⁽³⁾ وذلك عند دخولها على كاف الخطاب للمفرد المذكر،
ولذلك تبريره حيث إن الفتح والكسر يفرقان بين المفرد المذكر والمفردة المؤنثة ، فيقولون عند
خطابهم للمفرد المذكر (لَكَ lak) وعند خطابهم للمفردة المؤنثة (لِكِ lik) وقد تأتي مفتوحة
كذلك إذا دخلت على اسم حذفت همزته تخفيفاً، وكانت عند وجودها، في الكلمة مفتوحة، مثل قولهم
(لَبَوْهم labōhom)، ويبرر ذلك ، الانسجام بين الهمزة والفتحة لتقارب مخرجيهما، وعلى الرغم
من أن الهمزة المفتوحة قد حذفت إلا أن أثرها موجود بدليل بقاء فتحة لام الجر قبلها، فلا يستطيع
طفل الروضة كسرها أو ضمها بأية حال.

و الأصل فتح لام الجر مع الضمائر إلا مع ياء المتكلم فإنها تكسر لمناسبة الياء ، و لكن طفل
الروضة يقوم ببعض التغييرات منها⁽⁴⁾

1. يقوم بتشديد ياء المتكلم و إتباعها بهاء للسكت مع كسر اللام كالفصحى فيقول (ليَّه
liyyah).

(1) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 107.

(2) انظر دراسة وصفية ص 214 انظر تحريفات العامية للفصحى ص 107، 108.

(3) تتحرك لام الجر بالكسرة إن دخلت على اسم ظاهر غير المستعاث في نحو: ياللقادر للضعيف، وغير المنادي
المقصود به التعجب، في نحو؛ ياللكشف العلمي وما انتهى إليه، بفتح اللام وكسرها، فهي فيه صالحة للفتح
والكسر؛ وتتحرك بالفتحة إن دخلت على ضمير، إلا على ياء المتكلم، فتكسر في نحو: «رب اغفر لي» انظر
النحو الوافي ج2/ 477، ص 481 وهامش (2) ص 481 وانظر تحريفات العامية للفصحى ص 107.

(4) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 107، 108.

2. يقوم بكسر لام الجر مخالفاً بذلك الفصحى مع الضمير (نا) مع تحويل ألفه إلى هاء للسكت حيث يقول: (لِنَاه linah) و القياس فتحها (لَنَا lanā) وأحياناً لـ مع كاف المخاطبين فيقول: (لكم likom) و مع هاء الغائبة فيقول (لهه lihah) و دائماً لـ مع كاف المخاطبة المفردة (لِكْ k) أو قياسها الفتح فيها جميعاً لـ. و ليس هذا حادثاً في لغة طفل الروضة حيث إن له أصولاً في اللهجات العربية، « يقول السيوطي في كتاب الهمع: "إن قبيلة خزاعة تكسر لام الجر مع المضمّر" و كأن عشائرها أشاعته في مصر وظل في عاميتها إلى اليوم»⁽¹⁾، و يقول ابن مالك في شرح التسهيل: « و كل العرب يفتحون لام الجر الداخلة على مضمّر إلا (خزاعة) فإنها تكسرهما مع المضمّر»⁽²⁾

3. يقوم طفل الروضة بنقل حركة الضمير إلى لام الجر في مثل قولهم (لَوْ low) حيث حذف هاء الغائب، ونقل حركتها إلى اللام ثم تحويلها إلى واو صامتة لإغلاق المقطع الأخير المفتوح، ومع كاف الخطاب، حيث يفتح اللام إذا دل الضمير على المفرد المذكر و كسر ها إذا دل على المفردة المؤنثة.

4. تتأثر حركة اللام بحركة الضمير بعدها فتتحول إلى حركة مثلها للانسجام الصوتي، في مثل قولهم: (لُهِم lohom) و (لُكُم lokom) مع ضمير الغائبين و ضمير المخاطبين.

5. تتأثر لام الجر بالهمزة المحذوفة تخفيفاً حيث تطبع حركتها على لام الجر قبل أن تحذف للدلالة على حركة الهمزة قبل الحذف في مثل قولهم (لَبُوه labōhom) في لأبيهم بفتح الهمزة و (لُمهم lommōhom) و أصلها لأهمهم بضم الهمزة.

(5) حرف الجر الباء bi⁽³⁾

وتأتي مكسورة غالباً لـ، وهذا هو المشهور، وقد تأتي مضمومة عند إسنادها إلى بعض الضمائر، كقولهم (بُوه bow) - وبعض النماذج السابقة في هذا الباب - ولا بأس في ذلك؛ لأن القوانين الصوتية تبرر ذلك، حيث إن الضمة والكسرة حركتان ضيقتان، والتبادل بينهما مستساغ في الفصحى والعامية ولغة الطفل كذلك. وهي في كثير من جوانبها مثل اللام الجارة.

(1) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 108 وكذلك همع الهوامع ج 4 / 206 و 207 تحقيق د/عبد العال سالم مكرم عالم الكتب القاهرة 2001 م.

(2) شرح التسهيل ج 3 / 149 تحقيق د/ عبد الرحمن السيد و د/محمد بدوي المحتون هجر للطباعة القاهرة 1990 م.

(3) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 104، 105.

وهي في الأصل مكسورة دائماً ^أ ، وقد يحافظ طفل الروضة على كسرها مع بعض الضمائر مثل ضمير المتكلم و المتكلمين و المخاطبة⁽¹⁾.

و تفصيل ذلك على النحو الآتي:

1. يقوم طفل الروضة بكسر الباء الجارة مثل الفصحى عند دخولها على كاف الخطاب الدالة على المفردة المؤنثة ، بسبب نقل حركة كاف المخاطبة إلى الباء ، ثم تسكين الضمير الكاف بهدف إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) ثم إدماج المقطعين (ص ح + ص ح) في الفصحى ، في مقطع واحد ، و هو (ص ح ص) في لغة طفل الروضة.

و يكسرها أيضاً ^أ مع (نا) المتكلمين ، مع تحويل ألفها إلى هاء للسكت بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) في مثل قولهم ^ب (binah) و تحويله إلى نظيره المغلق (ص ح ص) فيصير تركيبها المقطعي (ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب الفصيح (ص ح + ص ح ح).

أما مع ياء المتكلم فإنه يقوم بتشديدها ، مع ختمها بهاء للسكت فيقول ^ب (biyyah) وذلك بهدف إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح)، حيث قام طفل الروضة بتحويل التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) ويقوم كذلك بكسرها مع هاء الغائبة المفردة مع تحويل ألفها إلى هاء للسكت ، فيقول ^ب (bihah) وذلك بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص) حيث تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص).

2. يقوم طفل الروضة بضم الباء الجارة ، على النحو الآتي :

أ- مع هاء الغائب المذكر ، و ذلك بسبب نقل حركة الضمير الهاء إليها ، ثم حذف الضمير الهاء و تحويل الضمة إلى واو صامتة بهدف إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) و إدماجه في المقطع السابق له ليصير من النوع الطويل المغلق (ص ح ص) و ذلك في مثل قولهم ^ب (bow) ونحذف الواو عند الوصل و تبقى الضمة في مثل قولهم ^ب شررت ب' آه؟ (šarat bo >āh?)

(1) انظر تعريفات العامية للفصحى ص 105.

ب- مع ضمير جمع الغائبين (هم) في مثل قولهم ﴿مُ bohóm﴾ وضم الباء ناتج عن تأثير كسرتها بضمة الهاء ، فتحولت إلى ضمة مثلها من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل بالإضافة إلى أن التبادل بين الضمة و الكسرة مباح صوتياً و يفعل ذلك أيضاً بكاف المخاطبين ، في مثل قولهم ﴿مُ bokóm﴾ و بالتفسير السابق نفسه ، غير أن طفل الروضة أحياناً ينطق الباء مكسورة مثل الفصحى ، فيقول ﴿مُ bikóm﴾ و التبادل بين الضم و الكسر مباح كما ذكرت من قبل .

(6) حرف الجر حتى hattā

وجاء (حتى) في لغة طفل الروضة بتقصير الألف وفتح التاء المشددة فتدأ خالصةً ، وذلك عند وصل الكلام، حيث تحول المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) ، وهذا هو المشهور في لغة طفل الروضة ، كما هو واضح في المثال السابق في هذا الباب، وقد تأتي متبوعة بهاء للسكت عند الوقف بهدف إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص)⁽¹⁾.

(7) حرف الجر عن an

«والغالب أن تتحرك النون بالكسر إذ لو وقع بعدها ساكن مطلقاً : (أل، أو غيرها)»⁽²⁾ منعاً لا لانتقاء الساكنين.

وفي بعض الأحيان، تفضل لغة طفل الروضة تضعيف نون (عن)، وبخاصة عند إسنادها إلى الضمائر⁽³⁾ - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - والهدف من ذلك هو التخلص من المقطع المفتوح في آخر الكلمة، سواء أكان من النوع الطويل المفتوح (ص ح ح) أو القصير المفتوح (ص ح) فالتركيب المقطعي لما يأتي:

عَدُوَّ annow	ذَكََّ annak	عَدَّكَ annik
---------------	--------------	---------------

هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب الفصيح (ص ح ص + ص ح) حيث قام طفل الروضة، بتضعيف النون، وتحويل الضمة القصيرة إلى واو صامتة، في الكلمة الأولى، وتسكين الكاف في الكلمة الثانية لينشأ المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بدلاً من المقطع القصير المفتوح (ص ح) حيث قام بفتح النون المشددة مع ضمير المخاطب المذكور في مثل قولهم (عَدَّكَ

(1) انظر دراسة وصفية ص 214، 215.

(2) النحو الوافي ج2/ هامش (1) ص 513.

(3) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 106.

«annak» لأن حركة الضمير الكاف انتقلت إليها ثم سكنت الكاف لإغلاق المقطع الأخير المفتوح (ص ح) ويقوم بكسرها للدلالة على المخاطبة المؤنثة بعد نقل كسرة الكاف إليها ، ثم تسكين الكاف للأسباب السابقة فيقول (عَنْكَ annik) ويفعل ذلك مع هاء الغائب حيث ينقل ضمة الضمير إلى نون (عن) ثم يحذف الضمير الهاء ، وتتحول ضمته إلى واو صامتة فيقول : (عَنْو annow) لإغلاق المقطع الأخير المفتوح (ص ح) وكذلك إذا نظرنا إلى كلمة (عَنْي anniy) نجد أن لغة طفل الروضة، قد أغلقت المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص)، الذي نشأ عن تحويل الكسرة الطويلة إلى ياء صامتة، وقد اتفقت لغة طفل الروضة مع اللغة الفصحى في تضعيف النون، في هذه الحالة. (1)

وقد تصادفنا لغة طفل الروضة بعكس ذلك، حيث تقوم بتسكين النون مع بعض الضمائر الأخرى التي تنتهي بطبيعتها بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ص) مثل قولهم:

عنكم ankomp

عنهم anhom

أوتنتهي بهاء السكت، لإغلاق المقطع المفتوح مثل قولهم: (عنه anhah) التي تركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الفصيح: (ص ح ص + ص ح ح)، حيث تخلص طفل الروضة من الفتحة الطويلة، واكتفى بفتحة قصيرة متلوة بهاء للسكت، وبالتالي فقد أغلق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص).

(8) حرف الجر الواو wa أو wi

الأصل في الواو أن تكون مفتوحة غير أن طفل الروضة يكسرها، إلا مع لفظ الجلالة فيقول (و الله) ويبرر ذلك، ما بين الواو والكسرة من قرابة ونسب على نحو ما ذكرت أكثر من مرة (2).

(ب) حروف العطف

لم يرد في لغة طفل الروضة من أدوات العطف سوى ثلاث أدوات، وهي: الواو، والفاء، وأم بمعنى الفاء. ولم تستعمل لغة طفل الروضة، بقية أدوات العطف؛ « لأنها استعاضت بهذه الثلاثة أحرف عما سواها من الأدوات تخلصاً من التقرينات العديدة في الأبنية رغبة في التيسير

(1) انظر دراسة وصفية ص 214، ص 215.

(2) انظر دراسة وصفية ص 215 وتحريفات العامية للفصحى ص 110.

والتسهيل»⁽¹⁾. بالإضافة إلى أن لغة طفل الروضة، لا تشتمل على الأساليب المتنوعة التي تستلزم باقي الأدوات⁽²⁾.

وقد وردت واو العطف مكسورة في السياقات التي وردت من لغة طفل الروضة، أما فاء العطف فجاءت مفتوحة، وهناك أداة أخرى وردت في لغة طفل الروضة بمعنى فاء العطف وهي الأداة (أم am>)، وبالتالي فإن لغة طفل الروضة تخالف اللغة الفصحى في كسرها لواو العطف وقياسها في الفصحى الفتح⁽³⁾، وتتفق معها في فتح فاء العطف⁽⁴⁾، أما (أم) في لغة طفل الروضة فإنها تخالف (أم) الفصحى، حيث إنها تتضمن معنى فاء العطف⁽⁵⁾.

ثانياً الأدوات:

(أ) أدوات النفي⁽⁶⁾:

تشتمل لغة طفل الروضة على ثلاث أدوات للنفي، هي: (لا la>) بالهمزة، بالإضافة إلى التنوعات المتفرعة عنها، و (مش miš) و (ما + الشين) أدوات النفي بهذه الصورة تختلف كثيراً عن الأدوات الموجودة في الفصحى، والسبب وراء هذا الاختلاف هو تعرض أدوات النفي في لغة طفل الروضة لقانون بلى الألفاظ⁽⁷⁾.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

(1) أداة النفي (لا lā):

وجاءت هذه الأداة في لغة طفل الروضة بأكثر من صورة، على النحو الآتي:

(أ) لا: بهمز الألف وتسكينها، على غير المعهود في لغة طفل الروضة، واللغة العامية، وما عليه معظم القبائل العربية من تسهيل الهمزة - على نحو ما ذكرت من قبل - ولعل السبب وراء ذلك هو إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص).

(1) دراسة وصفية تاريخية ص 215.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 215.

(3) انظر النحو الوافي ج3/ ص 557 وكذلك شرح ابن عقيل ج3/ ص 226، 227 وتحريفات العامية للفصحى ص 109.

(4) انظر النحو الوافي ج3/ ص 575 وكذلك شرح ابن عقيل ج3/ 227، 228.

(5) انظر النحو الوافي ج3/ ص 585 - 602 وكذلك شرح ابن عقيل ج3/ 229 - 231.

(6) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 216، 217.

(7) انظر التطور اللغوي ص 135 - 144.

(ب) لِإِضْعَافِ الهمزة، وفتحها فتدَّ ا خالصةً ا، وجلب هاء للسكت بعدها، والسبب وراء ذلك أيضاً ا هو إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) بتكوين المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) عن طريق هاء السكت، فيصير التركيب المقطعي لها (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص).

(ج) إلّا: بزيادة همزة في أولها وتضعيف اللام مع فتحها، وهمز الألف في آخرها مع تسكينها، بهدف التخلص من المقطع الأخير المفتوح (ص ح ح) وإغلاقه بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص)، ليصير التركيب المقطعي لها (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح)، وترد هذه الصيغة لهدف سياقي، وهو تأكيد النفي.

(د) إلّا: بزيادة همزة في أولها، وتشديد اللام مع فتحها وتحويل الفتحة الطويلة إلى حركة مركبة من الفتحة والياء، وختامها بهمزة ساكنة لإغلاق المقطع الأخير المفتوح، ليصير التركيب المقطعي لها (ص ح ص + ص ح¹ ص) بنبر المقطع الأخير بدلاً من المقطع قبل الأخير، وتأتي هذه الصيغة أيضاً لهدف سياقي، وهو تأكيد النفي.

(هـ) لي: بتحويل الفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة، ثم الإتيان بهمزة ساكنة بعدها بهدف إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، ليصير التركيب المقطعي لها (ص ح ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح)، وترد هذه الصورة لهدف سياقي أيضاً - وهو تأكيد النفي.

(2) أداة النفي مش miš:

لقد حدث تغيير كبير لهذه الأداة، حيث تطورت عن طريق النحت الذي أصاب حرف الجر (من) ، وكلمة (شيء)، بعد أن لعب قانون بلى الألفاظ دوره في حذف نون (من) وهمزة (شيء)، ثم أدمجت الكلمتان في كلمة واحدة عن طريق النحت ليصير التركيب الجديد هو (مش)، للدلالة على النفي في لغة طفل الروضة⁽¹⁾.

(3) أداة النفي (ما + الشين):

وهذا التركيب في لغة طفل الروضة، من التراكيب التي أصابها التطور عن طريق قانون بلى الألفاظ، حيث تم اختصار (ما) النافية إلى مجرد ميم مفتوحة، واختصار كلمة (شيء) إلى (شين) ساكنة، ثم فرغت من معناها، لتصبح جزءاً من أداة النفي، إلى درجة أن الطفل في مراحله المتأخرة

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 216 والتطور اللغوي ص 142.

يجمع بين (الشين) وكلمة (شيء) في جملة واحدة، حيث نسي أن الشين مختصرة من كلمة شيء، وأصبحت لا يعني في ذهنه سوى النفي⁽¹⁾.

(ب) الظروف:

خضعت الأدوات التي تدل على الظرفية في لغة طفل الروضة لبعض التطورات، والتغيرات التي تميزها عن اللغة الفصحى، في كثير من جوانبها، وهذه الأدوات هي:

(1) عَ ma'a وقد جاءت في لغة طفل الروضة بصور متعددة تفصيلها فيما يأتي:

(أ) تأتي بكسر الميم والعين، إذا أسندت لياء المتكلم، ولكن يتخلص طفل الروضة من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) في آخر التركيب بطريقتين:

الأولى: تحويل ياء المتكلم (الكسرة الطويلة) إلى ياء صامتة، حتى يتم إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص)، أي من التركيب الفصيح لكلمة (مِى ma'i) بفتح الميم وكسر العين (ص ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص) لكلمة (مِى mi'iy) بكسر الميم والعين، وهو (ص ح + ص ح ص) في لغة طفل الروضة، بالإضافة إلى تأثر فتحة الميم بكسرة العين، فتحوّلت إلى كسرة مثلها، من نوع التأثر المدبر الكلى المتصل، وذلك بهدف جنوح طفل الروضة إلى قانون السهولة والتيسير، رغبة في التخفيف من المجهود العضلي، عن طريق اتفاق الحركتين، لأن النطق الفصيح يستلزم من طفل الروضة أن ينتقل لسانه من استوائه في قاع الفم عند نطق صوت الفتحة إلى ارتفاع مقدمته نحو الغار بشكل لا يحدث احتكاكاً بينهما، عند نطق صوت الكسرة، ولا يخفى حينذاك المجهود الذي يبذله الطفل عند تحويل وضع اللسان من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية، وبالتالي فقد قام بتحويل فتحة الميم إلى كسرة، لتتفق مع كسرة العين، فيكون اللسان في وضع واحد عند نطق حركة الميم وحركة العين، وبالتالي يتفادى الطفل المجهود العضلي عند النطق بالفتحة والكسرة متتاليتين.

الثانية: تحويل الكسرة الطويلة (ياء المتكلم) إلى ياء صامتة مفتوحة، بعدها هاء للسكت، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح ح) إلى التركيب (ص ح + ص ح + ص ح ص) لكلمة (مِى mi'iyah) بكسر الميم والعين في لغة طفل الروضة للأسباب السابقة.

وتأتي الكلمة مكسورة الميم والعين - كذلك - عند إسنادها إلى كاف الخطاب للمفردة المؤنثة؛ للتفريق بينها وبين كاف الخطاب للمفرد المذكر، الذي تأتي معه بفتح الميم والعين، مع

(1) انظر دراسة وصفية ص 217 والتطور اللغوي ص 142.

تسكين الكاف بهدف إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخر التركيب، حيث تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح + ص ح) لكلمة (ك maʕaki) بفتح الميم والعين وكسر الكاف للدلالة على المفردة المؤنثة، إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص) بإدماج المقطعين الأخيرين، (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بالإضافة إلى تأثر فتحتي الميم والعين، بكسرة الكاف الفصيحة قبل تسكينها في لغة طفل الروضة، فتحوّلت كل منهما إلى كسرة من نوع التأثير المدبر الكلى المتصل؛ رغبة في التخفف من المجهود العضلي عند النطق، حيث تناسى طفل الروضة كسرة الكاف بعد تأثيرها في حركتي الفتح قبلها، بسبب التخلص من علامات البناء في آخر الكلمات المبنية فصار (miʕik ك).

(ب) تأتي بفتح الميم والعين، على ثلاث مستويات:

(1) غير مسندة إلى الضمائر: ولكي يتخلص طفل الروضة من المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخرها، فإنه يقله عن طريق جعل الصامت الأول في الكلمة التالية له جزءاً من المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ⁽¹⁾، على النحو الآتي:

maḥmōd mišiy maʕaḥmad

مشى مع د م د

بحذف الهمزة تخفيفاً، ووصل عين (مع) بما بعدها، فيصير التركيب المقطعي لها هو:

(ص ح + ص ح ص + ص ح ص) في لغة طفل الروضة لعبارة (د م د)، بدلاً من التركيب الفصيح (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) لعبارة (أحمد)، بإدماج المقطعين الثاني والثالث (ص ح + ص ح ص) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)، وإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) كذلك، بهدف إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح)، في نهاية التركيب.

وأحياناً يقوم طفل الروضة بتسكين العين بهدف إغلاق مقطعها من غير الانتفاع بالصامت التالي لها مثل قولهم (مع أحمد miʕaḥmad) عند الوقف عليها قليلاً فيصير التركيب المقطعي لها هو (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص).

(2) عند إسنادها إلى بعض الضمائر، مثل الأمثلة الموجودة في (د) من هذا الباب، وذلك بعد تحويل فتحة العين القصيرة إلى فتحة طويلة وإغلاق مقطعها الأخير عن طريق هاء السكت، أو

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 217.

عن طريق التخلص من علامة البناء بتسكينها، فيصير التركيب المقطعي للأمثلة السابقة على النحو الآتي: (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) لكل من:

معانيه ma ^ā yah	معانه ma ^ā nah	معاهم ma ^ā hom
----------------------------	---------------------------	---------------------------

والتركيب (ص ح + ص ح ح ص) لكل من:

معاه ma ^ā h	معاك ma ^ā k
------------------------	------------------------

وكلا المقطعين الأخيرين شائع في لغة طفل الروضة.

(3) عند إسنادها إلى كاف الخطاب الدالة على المفرد المذكر؛ للتفريق بينها، وبين الكاف الدالة على المفردة المؤنثة، مع إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) عن طريق التخلص من علامة البناء، فيصير التركيب المقطعي لها (ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب الفصيح: (ص ح + ص ح + ص ح) بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد من النوع الطويل المغلق (ص ح ص)، فتصير الكلمة **ك ma^āk** (

(ج) تأتي **بلفظ العين** مثل: (م ^و mo^oow) حيث نُقلت ضمة الضمير إلى العين، ثم حذف الضمير الهاء.

وذلك عند إسنادها إلى هاء الغائب الدالة على المفرد المذكر، والتي حذفت وتحولت ضمتها إلى واو صامتة في لغة طفل الروضة؛ للتخلص من المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخر التركيب، فيصير تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح + ص ح)، بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد من النوع الطويل المغلق (ص ح ص).

(د) تأتي بكسر الميم وتسكين العين مثل: (م ^م miⁱkom م ^ن miⁿah).

وذلك عند إسنادها إلى ضمير المتكلمين (كم)، أو (نا المتكلمين)، وختمها بهاء للسكت، مع عدم تطويل الفتحة القصيرة، وفي هذه الحالة يقوم طفل الروضة بإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص)، فيصير التركيب المقطعي لهما معاً:

(ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب الفصيح (ص ح + ص ح + ص ح ص) في معكم أو (ص ح + ص ح + ص ح ح) في معنا، بإدماج المقطعين الأولين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)، بهدف التخفيف من المقاطع المتعددة وإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص)، كما هو معهود في لغة الطفل

واللهجة العامية، من إثارهما لإغلاق المقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات، و مثل ذلك كلمة **مِدَّه** (**mihbah**) في (معها) و كلمة **مِدْم** (**mihhom**) في (معهم) حيث خضعت العين فيهما لقانون المماثلة بسبب تسكينها ، و قد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن التأثير المتبادل في لغة طفل الروضة.

والفصحى على أنها معربة منصوبة على الظرفية غالباً^١، وهذا رأي جمهور النحاة، لكن لغة ربيعة و غَ نَم على بنائها على السكون، كقول جرير في قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك بن مروان:

فريشى منكم^٢ ، وهوى مَ عَ كُم^٣ وإن كانت زيارتكم لِمَ مَ (بحر الوافر)
(بتسكين عين (مَ عَ كُم)).

وقد نسب سيبويه هذا البيت إلى الراعي النميري^(*)، وعنده بناء (مع) على السكون لضرورة الشعر، ولا يجوز ارتكابها في غيره، وهذا ما يؤكده - عنده - البيت السابق، حيث إن البيت السابق من بحر الوافر، ويُنقِته الأخيرة (فعولن)، فإذا ما حُرِكت العين اختلت التفعيلة، وهي وإن كانت في هذا البيت، دليل على ضرورة الشعر، إلا أنها لا تنفي ورودها، على ألسنة بعض العرب مثل قبيلة ربيعة، وعلى هذا، أجاز غيره من العلماء ورودها ساكنة العين، على أنها مبنية لا معربة ، ولا شك مَن أن حفظ عن العرب بتسكين العين حجة على مَن نَ لم يحفظ ، وبناء على ذلك، فقد تأتي مبنية على الكسر، لمنع التقاء الساكنين، أو على الفتح للتخفيف^(١).

ويؤكد ذلك، قول القطامي عمير بن شبيب: ^(٢)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون عَ َ المستعجل الزلل (بحر البسيط)
ببناء كلمة (مع) على الفتح أو الكسر^(٣). « وفي ذلك يقول ابن مالك :
ومَ عَ مَ عَ فيها قليل ونقل فتحٌ وكسرٌ لسكون يتصل »^(٤)

(*) انظر معجم شواهد العربية ص 435 وكذلك كتاب سيبويه ج 3 / 287 وشرح التسهيل ج 2 / 241.

(١) انظر في ذلك المراجع الآتية: شرح ابن عقيل ج 3 / ص 70، 71 ونحو الألفية ج 2 / ص 562، ص 563.

والنحو الوافي ج 3 / ص 126 وانظر كذلك النحو الوافي ج 2 / ص 300 والتركيب النحوي وشواهد القرآن

ج 3 / ص 140 والصاحبي ص 25 والمزهر ج 1 / 255 وكتاب سيبويه ج 3 / 287، و شرح التسهيل ج 2 / 241.

(2) انظر معجم شواهد العربية ص 380، 789

(3) النحو الوافي ج 3 / ص 126.

(4) شرح ابن عقيل ج 3 / ص 67 ونحو الألفية ج 2 / ص 564 والنحو الوافي ج 3 / ص 128 والتركيب النحوي

ج 3 / ص 160.

وبناء على ما سبق، فإن تسكين عين (مع) في لغة طفل الروضة ليس حادثاً، وإنما هو امتداد تاريخي للغة العربية الفصحى، ويحمل على ذلك كسر أو فتح عين (مع)، بدليل ما ورد في الشواهد والشروح السابقة. أما ضمها فإنه حادث في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، بسبب تأثر الحركات ببعضها، حيث فضل طفل الروضة المماثلة بين الحركات في كلمة (مو) (moow) بهدف التخفيف من المجهود العضلي، تمشيئاً مع قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل على نحو ما ذكرت غير مرة.

(2) نَدُ and (بفتح العين وتسكين النون والdal).

وتأتي في لغة طفل الروضة بفتح العين، والفصحى على كسرها، وساكنة الدال عند طفل الروضة، كعادته في التخلص من حركات الإعراب، وعلامات البناء، ولا تحرك الدال إلا إذا دخلت على الأسماء المعرفة بأل؛ فإنها تكسر لمنع التقاء الساكنين، ثم يغلق مقطعها، باللام القمرية مثل قولهم:

نَدِ لُبَيْت andil bayt

الذي يتكون من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص)، حيث تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخر كلمة (عند) باللام القمرية في الكلمة التالية لها أو يتم إغلاقه عن طرق الصامت الأول، من الصوت المضعف، في الكلمات المعرفة بأل الشمسية مثل:

دَشْدَشْ بَاكْ عَ نَدِ الشِّبَاكْ andiššibbāk

الذي يتكون من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص)، وتحرك لال أيضاً عند إسنادها إلى الضمائر، حيث يتم إغلاق مقطعها الأخير القصير المفتوح (ص ح) عن طريق التخلص من علامة البناء، بتسكين الضمير مثل قولهم:

نَدِ كَ andik . نَدِ كَ andak

حيث تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح ص + ص ح) إلى التركيب (ص ح ص + ص ح ص) في لغة طفل الروضة؛ بإغلاق المقطع الأخير ثم إدماجه في المقطع السابق له، ليصير من النوع الطويل المغلق (ص ح ص)، حيث تحركت الدال بالفتح مع كاف الخطاب الدالة على المفرد المذكر، وبالكسر مع الكاف الدالة على المفردة المؤنثة⁽¹⁾.

(1) انظر تحريفات العامية للفصحى ص98.

أما إذا أسندت إلى هاء الغائب الدالة على المفرد المذكور، فإن الضمير الهاء المبنى على الضم يحذف، وتبقى ضمته، التي تتحول إلى واو صامته ساكنة⁽¹⁾، بهدف إغلاق المقطع الأخير القصير القصير المفتوح (ص ح) في مثل قولهم (عندو andow)، حيث تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح + ص ح) إلى التركيب (ص ح ص + ص ح ص) في لغة طفل الروضة، بالتفسير السابق نفسه.

ويمكن إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح)، عن طريق هاء السكت التالية لهاء الغائبة المفردة، أو لنون المتكلمين مثل قولهم:

عندهه andāhah	عندنه andēnah
---------------	---------------

حيث تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي: (ص ح ص + ص ح + ص ح ص)، بإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص).

وهناك ظروف أخرى في لغة طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، تفيد مع اسميتها ظرفية زمانية أو مكانية، مثل العربية الفصحى سواء بسواء، ومنها:

(1) ما يدل على المبهمة من الجهات ، مثل قولهم:

تحت taht	فوء faw
----------	---------

وما هو بمعنى الجهات ، مثل قولهم:

وره warah	أم oddām	جرب gamb
-----------	----------	----------

(2) بعض الأسماء المبهمة التي تفتقر إلى الإضافة، والتي تفيد العلاقة بين أمرين، وتصلح لمعنى الزمان، أو معنى المكان، بحسب ما تضاف إليه ، مثل قولهم:

أبل abl	بعد ba<d	بعدين ba<dayn
---------	----------	---------------

بالإضافة إلى (مع ، وعند) السابق ذكرهما.

(3) بعض الأسماء الدالة على الأوقات المحددة والمعينة، مثل قولهم:

بوك bokrah	النهـرده = (النهـاردة) innahardah	عشيّة ašyyah
------------	--------------------------------------	--------------

(1) انظر تحريفات العامية للفصحى ص 99.

(4) بعض الضمائر الإشارية الدالة على الزمان ،مثل قولهم: (أَت dilwa>t) بمعنى (الآن).

(5) بعض الضمائر الإشارية الدالة على المكان ، مثل قولهم:

هناك hināk للدلالة على المكان البعيد ⁽¹⁾	هنا hinah للدلالة على المكان القريب
---	-------------------------------------

و تفصيل ما حدث للضميرين الإشاريين (هنا ، هناك) على النحو الآتي:

(أ) الضمير الإشاري (هنا hinah)، قد أصابه بعض التطورات، والتغيرات، مثل تحريك الهاء بالكسر بدلاً من الضم في اللغة الفصحى، وليس هناك غضاضة في التبادل بين الكسرة والضمّة لما بينهما من قرب ونسب يسمح بذلك، على نحو ما ذكرت غير مرة ، بالإضافة إلى إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق حذف الألف (الفتحة الطويلة) (ā)، وجلب هاء ساكنة للسكت، حيث تحول التركيب الفصيح (ص ح + ص ح ح) إلى التركيب (ص ح + ص ح ص) في لغة طفل الروضة.

(ب) الضمير الإشاري (هناك hināk)، قد أبقى طفل الروضة على ألفه، مع كسر الهاء بدلاً من ضمها ، وتسكين الكاف ، وبالتالي ، فإن التركيب المقطعي لها قد تحول من التركيب الفصح (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح ص) في لغة طفل الروضة، حيث تم إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) عن طريق التخلص من علامة البناء، بتسكين الكاف، تم إدماجه في المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) السابق له، فصار من نوع المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) الذي تفضله لغة طفل الروضة⁽²⁾.

(ج) أدوات الإيجاب

كلمة (أيو ه aywah) من التراكيب التي أصابها التطور في لغة طفل الروضة حيث تتركب من كلمة (أي) بمعنى نعم، وواو القسم في قولهم «والله»، ثم جاء طفل الروضة بهاء للسكت بعدها؛ لإغلاق مقطعها الأخير، كما هو متبع في لغة طفل الروضة، من إغلاق للمقاطع المفتوحة في أواخر الكلمات، ثم أصابها تطور آخر، عن طريق تحويل كسرة الهمزة إلى فتحة ؛ والسبب في ذلك هو خضوع الكلمة لقانون المماثلة ، حيث تأثرت كسرة الهمزة بالفتحة بعدها، فتحوّلت إلى فتحة مثلها، من نوع التأثير المدبر الكلى المنفصل، رغبة في التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، حيث اعتمد طفل الروضة على قانون السهولة والتيسير، المتبع في لغة الطفل واللهجة العامية.

(1) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص119، 122 وكذلك ص196، ص197 والنحو الوافي ج3/ 141-146

وكذلك ج2/ ص281، 283، 291، 300.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص218.

ويعد هذا التركيب في لغة طفل الروضة امتداداً لما حدث في اللغة الفصحى⁽¹⁾ حيث يقول الخفاجي «إي بمعنى نعم، في القسم خاصة، قال الزمخشري في الكشاف: سمعته في التصديق يقولون (إيوه)، فيصلون بواو القسم، ولا ينطقون به وحده، انتهى . والناس تزيد عليه هاء للسكت، فليس غلطاً كما يتوهم»⁽²⁾.

ثم أحدث طفل الروضة تطوراً آخر حيث اكتفى بكلمة (إي) وحدها، ثم ختمها بهاء ساكنة للسكت بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح (ص ح ح)، فتحول التركيب المقطعي من (ص ح ح)، إلى التركيب المقطعي (ص ح ح ص)، وهذا المقطع كما ذكرنا من قبل من المقاطع المفضلة عند طفل الروضة، فصارت عند طفل الروضة (إيه ih>).

(1) انظر دراسة وصفية ص 218.

(2) شفاء الغليل فيما وافق كلام العرب من الدخيل ص 43 لشهاب الدين الخفاجي تصحيح و تعليق / محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة 1952 م و شفاء الغليل ص 21 من تصحيح / نصر الهوريني بمشاركة/ مصطفى أفندي وهبي - نشر/ محمد باشا عارف - المطبعة الأميرية 1282 هـ وتفسير الكشاف للزمخشري ج-2 / 194 سورة يونس الآية (53) دار المعرفة بيروت - لبنان و الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي ج-8/ 263 مكتبة الصفا الطبعة الأولى القاهرة 2005 م و انظر كذلك قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية ص 150 والتطور اللغوي ص 138 ودراسة وصفية ص 218 وانظر أيضاً تحريفات العامية للفصحى ص 111.

الباب الثالث

لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

الفصل الأول: الدراسة الصوتية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

الفصل الثاني: دراسة الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

الفصل الأول

الدراسة الصوتية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

تمهيد:

وبعد أن تحدثت عن الجانب الصوتي عند طفل الروضة بمركز يوسف الصديق، فسوف انتقل إلى الجانب الصوتي عند أطفال المرحلة الابتدائية، ولكن مع زيارة الجانب الصوتي عند أطفال البدو في المرحلة الابتدائية بمركز يوسف الصديق، حيث إنهم يتميزون عن بقية أطفال المرحلة الابتدائية بمركز يوسف الصديق بظاهرة الازدواج اللغوي، فهم يتحدثون باللهجة العامية كما يتحدثون باللهجة البدوية، غير أن اللهجة العامية عندهم أكثر رسوخاً وثباتاً، حيث إنها تمثل اللهجة الرسمية لهم في المدرسة وفي الشارع، غير أن اللهجة البدوية عندهم تقوى وتضعف حسب تأثير الأسرة أو القبيلة. وفي بيت اللهجة البدوية لأطفالهم، كما أن للأمر دوراً خطيراً في رسوخ هذه اللهجة، حيث إن الأم البدوية تشكل قيمة كبيرة مع الأب في توريث اللهجة البدوية لأطفالها، وإكسابهم إياها بما يشبه السليقة والسجية اللغوية، ويضعف هذا الأثر عند الأسر التي لا تهتم بتوريث هذه اللهجة، لدرجة أنها تنعدم تماماً عند كثير منها، كما أن الأم التي لا تتحدث باللهجة البدوية أو الأم غير البدوية تؤثر تأثيراً سلبياً على ترسيخ اللهجة البدوية عند أطفالها.

وبالتالي فإنه لزام على أن أتحدث عن نسب هذه الطائفة من البدو الذين يسكنون مركز يوسف الصديق، وعن الخصائص الصوتية للهجتهم في إيجاز غير مغل، وذلك قبل أن أخوض في الحديث عن الظواهر الصوتية عند أطفال الطائفتين.

أولاً: نسب البدو بمركز يوسف الصديق

« كان بنو هلال وبنو سليم في مواطنهم بنجد والحجاز، عندما استجاب هشام بن عبد الملك لمطلب الوليد بن رفاعه الفهمي، عاملة على مصر، بأن ينقل جماعة من بني سليم إلى مصر، فلمجاءوا انضموا إلى إخوانهم من بني عامر وهوازن في شرقي النيل واستقروا جميعاً في نواحي بلبيس في عام 109هـ⁽¹⁾. وكانت طوائف أخرى من بني هلال وبنو سليم قد تركوا مواطنهم، ومعهم جماعة من ربيعة بن عامر، وانضموا إلى القرامطة في البحرين وعمان، وظلوا هناك، حتى تغلب شيعة بلقيع الله المهدي على مصر والشام، فذُقل بنو هلال وبنو سليم إلى مصر ونزلوا

(1) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية ص 22 د/عبد العزيز مطر. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة 1967م انظر البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص 65 - 67 للمقريزي تحقيق د/عبد المجيد عابدين عالم الكتب الطبعة الأولى القاهرة 1961 م.

بالصعيد وشرقي النيل وظلوا كذلك إلى عام 441هـ⁽¹⁾، حيث حشدتهم الخليفة المستنصر الفاطمي بقيادة وزيره أبي محمد الحسن بن علي الباروزي؛ لإخماد الثورة التي قام بها المعز بن باديس خليفة على المغرب، والذي خلع طاعة الفاطميين، ودعا في خطبته لبني العباس سنة 437هـ، وكان هدفهم من ذلك هو توطين بني سُليم وبني هلال منطقة المغرب، بعد أن اشتد خطرهم على الأمن العام في مصر، بالإضافة إلى تخلصه من المعز بن باديس الذي خرج عن طاعته، وقد منحهم الخليفة الفاطمي مُمْلِك المغرب مقابل القضاء على ثورة ابن باديس⁽²⁾.

وبعد أن استقر الأمر لبني هلال وبني سليم، فقد اتفقوا بعد سنة 446هـ على اقتسام البلاد فكان لبني هلال تونس إلى المغرب، وكان لبني سليم الجانب الشرقي من تونس إلى برقة، وما يليها شرقاً⁽³⁾، وقد سبقهم بنو قره إلى برقة بعد الفتح الإسلامي للمنطقة سنة 26هـ، وهم بطن من بطون هلال بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان⁽⁴⁾ «فقد ذكر ابن خلدون أن بني قره لم يكونوا من الذين أجازوا النيل في الهجرة الكبرى إلى المغرب، وإنما كانوا ببرقة قبل ذلك..»⁽⁵⁾. وكانو يسمون "قره مناف" أو "قره عبد مناف" وهم المنفة" كما يطلق عليهم اليوم⁽⁶⁾ وليس هناك أحد من هذه القبيلة يعيش في مركز يوسف الصديق، وهذا يعني أن أكثر من يعيشون في مركز يوسف الصديق من البدو ينحدرون من بني سُليم، على اعتبار أن قبائل الساعدي ينحدرون من بني سليم أيضاً⁽⁷⁾ على أحد الأقوال في نسبهم.

والبدو في يوسف الصديق ينقسمون إلى مجموعتين وهما:

1- قبائل عرب الساعدي⁽⁸⁾

- (1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 22
- (2) انظر لهجة البدو ص 22، 23 وكذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 514 مجمع اللغة العربية 2004م.
- (3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 24، ص 29
- (4) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 22، 26، 35 وانظر كذلك نهاية الأرب ص 397 للقلقشندي 1980 م
- (5) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 22
- (6) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 35
- (7) انظر لهجة البدو ص 34 وكذلك القبائل العربية في مصر في نهاية القرن العشرين ص 59، 60 علاء الدين أحمد عبد المجيد القاهرة 2004م
- (8) قيل في سبب تسمية هذه المجموعة "عرب الساعدي" إنهم منسوبون إلى أمهم هدى تميزاً لهم عن إخوتهم "أبناء أبي ذيب" من غيرها. و(سعدي) هي بنت شيخ قبيلة زناتة، وقد تزوجها كبير بني سليم آنذاك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 31.

ومنهم في يوسف الصديق بعض قبائل الحاربي، مثل قبيلة العبيدات وقبائل أولاد فايد، وينسب إليهم بعضهم قبيلة كبيرة، مثل قبيلة البراعصة⁽¹⁾، ولكن بعضهم الآخر يؤكد أن «البراعصة الحقيقيين ليسوا من الحاربي، ولكنهم جاءوا من المغرب واستقروا بالمنطقة (يعني برقة) واحتلوا جماعة من أولاد حمد. إن الجد الذي يدعيه البراعصة هو الولي المغربي الشهير، عبد السلام بن مشيش، وهو من شرفاء بني عروس (جبل العلم إلى الجنوب من طنجة) وقد كان محمود ابن حفيدة يوسف كما تنص الروايات المتوارثة في طريقه إلى الحج، وكانت ترافقه زوجته وهي حامل، وحين بلغ أرض الحاربي ضيفاً على حمد تعذر عليها أن تواصل الرحلة فتركها محمود في رعاية حمد، ومات محمود بمكة، وتبنى حمد ابنها برعاص الذي ولد أثناء [في أثناء] غياب والده بالحج، ثم تزوج حمد المرأة المغربية وأنجب منها أربعة أولاد الذين يكونون أولاد حمد، ولكن سلالة برعاص تفوقت عددياً وحريياً وبسطت حتى على هؤلاء اسم البراعصة»⁽²⁾.

وينسب إلى عرب الساعدي قبيلة العواقر، وأولاد خروف الذين ينتمون لأولاد علي وقبيلة الجوازي، ومنها أيضاً قبيلة الرماح⁽³⁾.

أما عن نسب قبائل الساعديهم «إما من بني سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَافَة ابن قيس عيلان، وذلك على القول بأن جدهم أبا ذيب من العزة، أو من بني أحمد، أو من بني كعب، وإما من فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريب بن غطفان، وإما من ربيعة بن عامر بن صعصعة إخوة بني هلال بن عامر ... أو من العرب القحطانيين»⁽⁴⁾ غير أنني أميل إلى ترجيح أنها من بني سُليم الذي ينتهي نسبهم إلى قيس عيلان، وذلك لأن قبائل الساعدي تمثل طائفة كبيرة من القبائل العربية التي ينتهي نسبهم إلى أصل واحد، وهذا ما يميزهم عن قبائل المرابطين، وهم قد استوطنوا القنطرة من تونس إلى برقة وما يليها شرقاً، فو سلمنا بأنهم من غير بني سُليم فقدنا عدداً كبيراً من القبائل العربية التي تؤكد الأسانيد التاريخية أنهم (أي بني سُليم) الذين اقتسموا المنطقة مع بني عمومته من بني هلال بن عامر كما أن هناك بعض الأسانيد تؤكد نسبهم إلى بني سُليم من قيس عيلان دون تردد⁽⁵⁾ بالإضافة إلى أنهم حاملو لواء الحرب في هذه المنطقة، في الوقت الذي يتمركز فيه المرابطون لحماية الديار.

(1) انظر القبائل العربية في مصر في نهاية القرن العشرين ص 60.

(2) معجم سكان ليبيا ص 96، 97 تصنيف خليفة محمد التليسي. دار الريان ليبيا طبعة 1991 هـ.

(3) انظر القبائل العربية في مصر في نهاية القرن العشرين ص 73، 122.

(4) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 34.

(5) انظر اللهجات العربية في التراث ج 289/1 د/ أحمد علم الدين الجندي. الدار العربية للكتاب ليبيا-تونس

1978م والقبائل العربية في مصر ص 73، ص 122.

2- قبائل المرابطين⁽¹⁾

ومنهم في يوسف الصديق:

أ- **قبيلة الجميعات:** « ذكر ابن خلدون أن الجميعات بطن من حكيم، وحكيم بطن من حصن، وبنو حصن بن علاق من بني عوف بن بهثة بن سُليم بن منصور⁽²⁾، وقد سمع عن بعض شيوخهم أنهم من أولاد سليمان و على ذلك فهم من بني لبيد من بني سُليم بن منصور⁽³⁾ فهم بناء على الروایتين ينتمون لبني سُليم بن منصور

ب- **قبيلة الموالك:** وهم بطن من لبيد من بني سليم بن منصور⁽⁴⁾

ج- **قبيلة القطعان:** وهي من سلالة كعب من بني سليم⁽⁵⁾

د- **قبيلة السمالوس:** هم ينتمون أيضاً إلى بني سليم بن منصور، حيث نقل عن بعض شيوخهم أن جدهم الأكبر أحمد نصر الحساني ينتمي إلى بني سليم⁽⁶⁾

هـ- **القوابيص:** نقل عن شيوخهم أنهم من سلالة القدادفة⁽⁷⁾

و- **القدادفة:** « ويكتفي شيوخهم بأن يقولوا إنهم من سلالة العرب الذين أقاموا برقة ومريوط بعد هجرة بني سُليم إلى المغرب ثم عودة بني سليم إلى هذه المنطقة»⁽⁸⁾

وهذا بدوره يؤكد ما ذكرت من قبل، أن أكثر المقيمين في مركز يوسف الصديق ينتمون إلى بني سُليم.

ثانيًا: الخصائص الصوتية للغة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق

ولأن بني سليم كانوا يقيمون في أرض الحجاز وما يليه من نجد⁽¹⁾ وأن الحقائق التاريخية تؤكد أن قبيلة طيء اليمنية قد انتقلت إلى شمالي الجزيرة العربية، وأقامت في شمالي الحجاز⁽²⁾،

(1) قيل في تسمية هذه المجموعة بالمرابطين؛ إنهم كانوا يرابطون على نقط الحراسة في أثناء الحروب، أما الساعدي فكانوا يخوضون المعارك" اللهجات العربية بحوث ودراسات هامش (1) ص 416 ولهجة البدو هامش (1) ص 32 وقد اتفق البدو على أن كل قبيلة من قبائل المرابطين تحتمي بقبيلة من الساعدي و تدخل في كنفها فيما عدا ثلاث قبائل أصبحت كالساعدي وليست في حماها وهي: الجميعات - السمالوس - القوابيص.. لهجة البدو هامش (1) ص 32

(2) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 35 انظر في ذلك أيضاً القبائل العربية في مصر ص 64.

(3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 35 و انظر كذلك نهاية الأرب للقلقشندي ص 116.

(4) انظر لهجة البدو ص 36 و انظر كذلك نهاية الأرب للقلقشندي ص 160.

(5) انظر لهجة البدو ص 36

(6) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 37.

(7) انظر لهجة البدو ص 37

(8) لهجة البدو ص 37

فإنه لابد أن يكون هناك نوع من التأثير للهجة طيء على لهجة بني سُليم؛ وذلك لأن طيء لا عتزازها بلغتها لم تأخذ عن غيرها من لغات العرب، لكنها تؤثر في غيرها من اللغات⁽³⁾، ويدعم ذلك ما أكدته الأسانيد التاريخية، أن بعض بطون سُليم كان ينزل مع طيء⁽⁴⁾، وبعد أن نزل بنو سليم ليبييا، نقلوا معهم بعض خصائص لهجة طيء، ثم انتقل بعضهم إلى مركز يوسف الصديق محملين بهذه الخصائص لتلك اللهجة، وبالتالي فإن الخصائص الصوتية و الصرفية للغة الطفل البدوي في يوسف الصديق تنقسم إلى قسمين، هما:

1- الخصائص الصوتية الدالة على تأثر لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق بلهجة طيء.

2- الخصائص الصوتية والصرفية للغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في يوسف الصديق وعلاقتها باللهجات العربية القديمة.

أولاً: الخصائص الصوتية الدالة على تأثر لغة الطفل البدوي في يوسف الصديق بلهجة طيء:

(1) الميل إلى التخلص من الهمزة: ⁽⁵⁾ وتتمثل هذه الظاهرة فيما يأتي

1- حذف الهمزة: وتحذف الهمزة في المواضع الآتية:

(أ) إذا كانت الهمزة الواقعة في أول الكلمة وما تلاها من صوت لين مقطعاً مستقلاً،

وكان بعدها مقطعاً متوسطاً مفتوحاً ⁽⁶⁾ (ص ح ح)،

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية ما يأتي:

بو bō = أبو abō	خو hō = أخو ahō	أنا nā = أنا anā
ولكنها قليلة الوجود في لغة الطفل البدوي، بسبب تأثر اللهجة العامية		

(1) انظر اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 514 مجمع اللغة العربية 2004م ولجهة البدو ص 22 واللهجات العربية في التراث ج1/ ص 47

(2) انظر اللهجات العربية بحوث ودراسات صفحات ص 231، 234، 235.

(3) انظر اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 226، ص 237، وبحوث ومقالات في اللغة ص 230، والقواعد التحويلية 36 والعربية الفصحى لهجاتها ص 154، 155.

(4) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 225.

(5) انظر في ذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات صفحات ص 417، ص 418، وكذلك ص 231، ص 238، من المرجع نفسه، ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 78، ص 79، 256 وفي اللهجات العربية د/أنيس ص 67، ص 68، وبحوث ومقالات في اللغة ص 232 وتحريفات العامية الفصحى ص 41، ص 42، ص 83، ص 86.

(6) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 79

حيث إن التركيب المقطعي الأصلي لها جميعاً $ا$ هو (ص ح + ص ح ح)، وقد تخلص الطفل البدوي . بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق . من المقطع الأول القصير المفتوح (ص ح)، وأبقى على المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح)، ولعل التبرير الصوتي لذلك هو أن التركيب المقطعي لهذه الكلمات ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، ولا يخفى العناء الناتج من هذه الصوت عند النطق بالمقطع المفتوح، فضلاً عن كونه طويلاً مفتوحاً $ا$ ، بدليل تخلص اللهجات العامية من المقطع الأخير المفتوح، وكذلك اللهجة البدوية في معظم تراكيبها المقطعية تخلصت كذلك من المقطع الأخير المفتوح، ولما كانت هذه الكلمات لا يمكن - في لهجة البدو - إغلاق مقطعيها الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) لتخلص الطفل البدوي من المقطع الأول المفتوح (ص ح)؛ لإمكان الاستغناء عنه، فقد أبقى مقطعيها الأخير مفتوحاً $ا$ لإمكان التخفيف من المجهود العطي الناتج عن نطق المقطعين معاً $ا$ بنهاية طويلة مفتوحة، وذلك لأن القبائل البدوية تميل « إلى السرعة في نطقها، وتلمس أيسر السبل، فتدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع... فهو يقتصد في الجهد العضلي وفي التنفس، ويميل إلى الاختصار في القول، لا يكاد يبدأ الكلام حتى ينتهي منه؛ لهذا كله صبغت لهجات البدو بصفات صوتية خاصة تخالف لهجات الحضر» ⁽¹⁾، بالإضافة إلى أن «صوت الهمز عسير النطق؛ لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير» ⁽²⁾

ولأن صوت الهمزة صوت حنجري انفجاري ميثل وقفة حنجرية يستوجب جهداً عضلياً $ا$ في أثناء النطق به، فقد قام الطفل البدوي بإسقاطه للتخلص من المجهود العضلي الناتج عن هذه الوقفة الحنجرية، و بالتالي فقد تم تغيير التركيب المقطعي لهذه الأمثلة التي أسقطت فيها الهمزة على نحو ما سلف و ما سيأتي ⁽³⁾

(ب) إذا كانت الهمزة الواقعة في أول الكلمة جزءاً $ا$ من مقطع مغلق، وكان الصوت الواقع بعدها صوتاً حلقياً $ا$ (كما عند سيبويه) ⁽⁴⁾ وفي هذه الحالة يفتح صوت الحلق ⁽⁵⁾

(1) في اللهجات العربية ص 115

(2) التطور اللغوي ص 76 و علم الأصوات د/ حسام ص 221، ص 81.

(3) انظر في ذلك دراسة وصفية تاريخية ص 155 و ص 156 و التطور اللغوي ص 76، و علم الأصوات د/ حسام ص 81 و 221 و التطور النحوي للغة العربية ص 42 والأصوات اللغوية ص 91.

(4) انظر كتاب سيبويه ج 4/ص 433 وهي في الدرس اللغوي الحديث تجمع من الأصوات الطباقية الغين والحاء، ومن الأصوات الحلقية العين والحاء، ومن الأصوات الحنجرية الهاء. انظر علم الأصوات د/ حسام ص 43، ص 44 والمدخل إلى علم اللغة ص 31.

(5) لهجة البدو في إقليم مريوط ص 79 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 417.

ويمثل ذلك في لغة الطفل البدوي، ما يأتي:

عمامك >amāmik > بدلاً من أعمامك	عطيني >aṭīniy > بدلاً من أعطني
إخوالك >hawālīk > بدلاً من أخوالك	د >ḥamadd > بدلاً من أحمد
أهلنا >hannā > بدلاً من أهلنا	ر >ḥamarr > بدلاً من أحمر

ومن الملاحظ أن الصوت التالي للهمزة في هذه الكلمات من الأصوات قريبة المخرج من الهمزة، ولعل المبرر الصوتي لحذف الهمزة هنا، هو العمل بقانون المخالفة رغبة في التخلص من المجهود العضلي الناتج عن نطق الهمزة، وهو صوت حنجري شاق⁽¹⁾ مع أصوات قريبة المخرج منه. « وهذا الباب من تخفيف الهمزة، كله باب من أبواب التخالف... ولكن يختلف هذا التخالف عن الأنواع الأخرى، بأن نتيجته تسهيل النطق أكثر مما لو حذف أو أبدل حرف آخر إذ إن الهمزة أصعب إخراجاً من غيرها من الحروف، فينبغي لإخراجها تغليق فم الحنجرة، وهو مفتوح في غيرها، فينقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء [في أثناء] الكلام»⁽²⁾ وبالتالي فقد فضل الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق حذف الهمزة رغبة في التيسير، واقتصاداً في المجهود العضلي الناتج عن نطق الهمزة مع أصوات مجاورة لها في المخرج، بدليل أنه يثبت الهمزة في كلمات، الصوت التالي لها من الأصوات الأمامية بعيدة المخرج عن الهمزة، ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي ما يأتي :

بع (عدد أويوم) >arba >	غافة >argafah >	أي >omay >
أربع (يوم الأربعاء) >orbo >	أطفال >aṭfāl >	أوراج (أوراق) >awrāg >

ولا تحذف هذه الهمزات إلا في وصل الكلام كهمزة الوصل في اللغة العربية⁽³⁾ ومن العجيب حقاً أن الطفل البدوي إذا ما تحدث باللهجة العامية الدارجة عاد بالهمزات التي حذفها، وهو هو في الحالتين⁽⁴⁾، مما يؤكد أن هذه خاصية من خصائص لهجة البدو، والمتأثرة بلهجة طيئ القديمة، فيقول فيما سبق :

إعمامك >iḥmāmīk >	إديني >iddīniy >	أحمد >aḥmad >
إخوالك >iḥwālīk >	أهلنا >ahlēnah >	أحمر >aḥmar >

(1) انظر في ذلك التطور اللغوي ص 76 وعلم الأصوات د/حسام ص 221 ودراسة وصفية ص 155، 156 وفي

اللهجات العربية ص 67

(2) التطور النحوي للغة العربية ص 42

(3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 79 وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 417.

(4) جعلت الأطفال يتحدثون باللهجة البدوية و اللهجة العامية في موضوع واحد لإظهار الفرق بين اللهجتين

غير أن اللهجة العامية قد تأثرت بهذه الظاهرة - وكذلك الطفل الريفي - في بعض جوانبه، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن الدراسة الصوتية عند طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.

(ج) إذا وقعت الهمزة متطرفة في نهاية الكلمة حذفت مطلقاً⁽¹⁾

سواء أكانت 1- الحركة السابقة لها طويلة ، مثل:

سما samā	دوا dawā	دا idā
(سماء > samā)	(دواء > dawā)	(أعداء > a<dā)

وفي هذه الحالة تبقى الفتحة الطويلة على طولها⁽²⁾

ويخرج من ذلك ألف المد السابقة للهمزة المزيدة للتأنيث ، مثل قولهم :

حمره hamrah	زرجه zrgah	صفره safarh	صحره şaḥarah
-------------	------------	-------------	--------------

في حمراء وزرقاء وصفراء وصحراء ، على الترتيب، حيث تحولت الحركة الطويلة - في نطق أطفال البدو ونطق أطفال الريف - إلى حركة قصيرة زيد بعدها هاء للتأنيث بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) ⁽³⁾ وقد سبق تفصيل الحديث عن توحيد علامات التأنيث في علامة واحدة ، و طرد الباب على وتيرة واحدة في لغة طفل الروضة عند الحديث عن قانون السهولة و التيسير في لغة الطفل⁽⁴⁾

2- الحركة السابقة لها قصيرة ، مثل :⁽⁵⁾

جرا garā	ملا malā
----------	----------

في قرأ وملاً، وفي هذه الحالة يتم تطويل الحركة القصيرة ، حيث يتحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح) ، ولكن يتم تقصير مرة أخرى عند الوصل ، في مثل قولهم :

س = قرأ الدرس	garaddaris
---------------	------------

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 80 وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 417.

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 80

(3) انظر في ذلك لهجة البدو ص 80

(4) انظر في ذلك التطور اللغوي ص 87 و ص 88 و لحن العامة و التطور اللغوي ص 53 ، ص 252 وعلم

الأصوات د/حسام ص 226 ، 227 و دراسة وصفية ص 195 و درة الغواص ص 106 و قاموس العادات

لأحمد أمين ص 149.

(5) انظر لهجة البدو ص 80

د- إذا كانت الهمزة والصوت الساكن الذي قبلها بحركته يؤلفان مقطعاً مغلقاً⁽¹⁾ وفي هذه الحالة تحذف الهمزة وتطول الحركة السقطة لها ليصبح المقطع مفتوحاً ، مثل قولهم:

راس(ص) rāṣ	راي rāy	بير bīr	فال fāl
------------	---------	---------	---------

في رأس ورأى وبئر وفأل، وتتفق في ذلك اللهجة العامية مع اللهجة البدوية إلا في كلمة (راي) فإن الطفل الريفي ينطقها (راي ra>y) أما الطفل البدوي فيقول: ياخذ براية yāhad birāyah وقد سبق تفصيل الحديث عن تسهيل الهمزة في لغة طفل الروضة عند الحديث عن قانون السهولة و التيسير في لغة الطفل⁽²⁾

وبالتالي فإن التركيب المقطعي لها جميعاً تحول من التركيب الفصيح (ص ح ص + ص ح) من غير تنوين ، إلى التركيب المقطعي (ص ح ح ص) ، بفتح المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) وتحويله إلى نظيره الطويل المفتوح (ص ح ح) ثم إدماج المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) فيه بعد إغلاقه.

(هـ) وقد تحذف الهمزة وألف المد السابقة لها مع الوقوف على الصوت الساكن السابق لها بالسكون، في مثل قولهم :

بَع >arba<
بُع >orbo<

في (أربعاء)، وقد سبق توضيح أسباب إثبات الهمزة في أول الكلمة السابقة ،وما يماثلها قلب الهمزة واواً أو ياءً⁽³⁾

وتقلب واواً في ثلاثة مواضع، هي:

1- إذا كانت مضمومة أو مضموم ما قبلها⁽⁴⁾، مثل قولهم :

ال sowāl في سؤال

2- إذا كانت الهمزة أصلية في أول كلمة مكونة من مقطعين، الثاني فيهما مقطع مغلق⁽⁵⁾ مثل:

كَلِ wakil ي (أَكَلْ)	دِن widin ، (أَذُنْ)	خَدِ wahid ي (أَخَذْ)
-----------------------	----------------------	-----------------------

(1) انظر لهجة البدو ص 80 انظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 418.

(2) انظر في ذلك التطور اللغوي ص 76 - 78 و علم الأصوات د/ حسام ص 221 - 223 ودراسة وصفية تاريخية ص 154 - 156 و الأصوات اللغوية ص 91.

(3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 81

(4) انظر لهجة البدو ص 81

(5) انظر لهجة البدو ص 81 وكذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 418.

حيث أن تركيبها المقطعي الفصيح هو (ص ح ص + ص ح ص) أو (ص ح + ص ح + ص ح ص) في حالة تحريك الذال في (أذن) بالضم، وذلك في حالة التتوين، وقد تحول التركيب بسبب قلب الهمزة واواً إلى (ص ح + ص ح ص) مثل قولهم :

ين	wīn	أَيْنَ	ayna
----	-----	--------	------

تبرير ذلك صوتياً بأن الواو المنقلبة عن الهمزة هي أقرب الأصوات إلى الياء حيث إنهما حركتان ضيقتان، وبينهما انسجام صوتي ووجودهما معاً من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية، وبالتالي فقد تحول تركيبها المقطعي من (ص ح ص + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ح ص) * وتقلب ياء في موضعين. هما:

1- إذا كانت مكسورة بعد فتحة طويلة⁽¹⁾، مثل قولهم :

جايم	gāyim	في قائم	نايم	nāyim	في نائم	بايع	bāyi	في بائع
جايل	gāyil	في قائل	صايم	ṣāyim	في صائم	فايج	fāyig	في فائق

2- إذا كانت همزة أصلية في فعل أسند إلى (نا الفاعلين)، مثل قولهم :

جرينه	garaynah	في قرأنا	ملينه	malaynah	في ملأنا
-------	----------	----------	-------	----------	----------

والياء اهضوت شبه صامت، ويمكن تبرير ذلك صوتياً بأن هناك قرناً في المخرج بين صوت الياء (شبه الصامت) وهو صوت غاري، وبين النون اللثوية، وهذا هو السبب في جذب صوت النون لصوت الياء (شبه الصامت).

بالإضافة إلى أن تركيبها المقطعي، قد تحول من التركيب الفصيح (ص ح + ص ح ص + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) حيث تم إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق تقصير الفتحة الطويلة (ā) لتباعها بهاء للسكت. والطفل البدوي هنا متأثر بالنطق الريف، حيث استخدم الحركة المركبة من الفتحة والياء (ay) بدلاً من الكسرة الطويلة الممالة (ē)، بالإضافة إلى أن الطفل الريف وكذلك الطفل البدوي عند حديثهما بالعامية الدارجة، يستخدمان اللفظين السابقين، غير أن النطق البدوي يستوجب قلب القاف جيماً قاهرة والنطق الريف يستوجب قلبها همزة.

3- معاملة الهمزة كهزمة الوصل في اللغة العربية⁽²⁾.

(1) انظر لهجة البدو ص 81.

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مرويوط ص 81

والنقطة إذا لم تحذف أو تقلب واواً أو ياء، فإنها تصير كهزمة الوصل في العربية، حيث تبقى في أول الكلام وتحذف في حالة الوصل ⁽¹⁾، وذلك إذا كان الصوت الذي يليها ليس من أصوات الحلق، على نحو ما ذكرت من قبل، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

يَ >omay	أُراج (أوراق) >awrāg	تَ >init	فَ >argafah
وَدَ >saswad	أزج (أزرق) >azrag	أصحاب >aṣḥāb	إمشاط >imšāt

وليس هذا هو حال العربية ولهجاتها، بل إن كل اللهجات السامية تميل إلى التخلص منها في النطق، لأنها من الأصوات العvisية الشاقة ⁽²⁾، كما ذكرت من قبل « والدليل أن هذا الحذف سامي الأصل، وجوده في العبرية والآرامية أيضاً، فإن كلمة "أم رُ" يطابقها في العبرية >ōmar وحركة (ō) نشأت عن الفتحة الممدودة، حسب القوانين الصوتية الخاصة باللغة العبرية، وفي الآرامية يطابقها >ēmar، وحركة (ē) تقابل حركة (ō) العبرية في هذه الحالات» ⁽³⁾

ومن العجيب حقاً أن نجد لغة الطفل البدوي في المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، والمتأثرة بموقف طيى من التخلص من الهزمة، نجدها أيضاً لا- قد تأثرت كذلك بلهجة طيى الذين كانوا يهمزون ما لا يستحق الهمز ⁽⁴⁾، ونلمح ذلك في كلمات مثل

شِئ >ēmsi	لأ >la	بِئ >ge	أ >ga
-----------	--------	---------	-------

وسوف أقوم بتفصيل الحديث عن هذه الكلمات فيما بعد، عند الحديث عن الإمالة في لغة الطفل البدوي « ويبدو أن الوقف على أصوات اللين المتطرفة كان عسيراً على اللسان العربي، قليل الشيوع في معظم اللهجات العربية... وبعض من قبيلة طيى كانوا يقولون: (الهدأ) بالهمزة ولعل هذه اللهجة التي يشير إليها الأزهرى، صاحب تهذيب اللغة في قوله ج 18 / 140:

"ومنها همزة الوقف في آخر الفعل لغة لبعض العرب، نحو قولهم للمرأة: (قوليء) وللرجلين (قولأ) وللجميع (قولؤ)، وإذا وصلوا الكلام لم يهمزوا، ويهمزون (لأ) إذا وقفوا عليها" فإن أضيف إليها هذا

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 81

(2) انظر في اللهجات العربية ص 68، وعلم الأصوات د/ حسام ص 221 ودراسة وصفية تاريخية ص 155، 156.

(3) التطور النحوي للغة العربية ص 39.

(4) انظر العربية الفصحى ولهجاتها ص 155 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 231، 238 وبحوث ومقالات في اللغة ص 232، 233 اللهجات العربية الفصحى والعامية ج 1/ 258، 292، 293، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 2006م وتحريفات العامية للفصحى ص 110، 111، واللهجات العربية في التراث ص 133، 134، 507.

ما نعرفه من وقوف معظم القبائل على ما آخره صوت لين بهاء السكت، أدركنا بسهولة، كيف فرت معظم اللهجات العربية من الوقوف على أصوات اللين طويلها وقصيرها»⁽¹⁾

(ب) جهر السين والصاد

والسين والصاد من الأصوات الأسنانية اللثوية المهموسة، وقد روي عن طيئ أنها كانت تجهر هذين الصوتين. ولألسين صوت مرقق، فإنها كانت تقلبه زايًا، أما الصاد لكونها مفخمة فإنها كانت تنطقها مثل الزاء العامية (z)، وقد نقل عن حاتم الطائي قوله: "هكذا فزدي أنه" أي "قصدي أنا"⁽²⁾

«أغلب الظن أن الطائيين كانوا ينطقون الصاد نطقاً مماثلاً لهذا النطق، غير أن اللغويين دلوا عليه بالزاي المرقق؛ لعدم وجود رمز للزاي المفخمة في الكتابة العربية، وإن كان هؤلاء اللغويون يتحدثون عما يسمونه بإشمام الصاد صوت الزاي، فقد قرأ كل من حمزة والكسائي وخلف ورويس قوله تعالى: ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ (القصص 23/88) وقوله عز وجل: ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ (الزلزلة 99/6) بإشمام الصاد زايًا. وقد سمي ابن سينا هذا النطق: (الزاي الطائية)»⁽³⁾

وقد انتقلت هذه الظاهرة إلى لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية بمركز يوسف الصديق، كقولهم:

رُوبَاژ mokrobāz في مكروباص	زغير zigīr في صغير
-----------------------------	--------------------

- (1) في اللهجات العربية ص 126 ولسان العرب ج1/ ص 37.
- (2) انظر في ذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 232، 240، 241 وبحوث ومقالات في اللغة ص 235 و233 والقواعد التحويلية ص 37-39 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 151 واللهجات العربية في التراث ص 447 - 450 غير أنه أسند ذلك إلى قيس وأسند قلب الصاد زايًا خالصة إلى طيئ وشرح الشافية ص 231/3 - 233 وشرح المفصل ج4/ 397-399 تحقيق أحمد السيد سيد أحمد وبحر العوام هامش 208 - ص 127، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 209، 210
- (3) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 240 وبحوث ومقالات ص 235 وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 232 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 154 والقواعد التحويلية ص 39 واللهجات العربية في التراث ص 450.

هَنْدَز (1) ħmhandiz في مهندس	غَزِبَ gāzib في غضب
-------------------------------	---------------------

ولكن يجب أن نؤكد حقيقة أن هذه الظاهرة قد انتقلت كذلك إلى لغة الطفل الريفي واللهجة العامية.

(ج) قلب الياء في مثل بَقِيَّ أَلْفًا (2)

ومن الآثار الباقية للهجة طيِّ في لهجة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، قلب الياء المتحركة والمسبوق بحركة مطلقاً - دون تخصيص هذه الحركة بالفتح - أَلْفًا. وهذا من توسعات لهجة طيِّ إذ هم يطردون الباب على وتيرة واحدة (3)، ومن ذلك قولهم:

بَا بَا bagā قِي بَا baḳiya	لَا لَآ lagā لَقِي لَآ laḳiya
-----------------------------	-------------------------------

« وقد لا يبعد أن تكون هذه الظاهرة سامية قديمة، احتفظت بها طيِّ وقبلتها وظهرت آثارها على شعرائها، ثم قلدها القبائل المجاورة لطيِّ.... ولعل في هذا ما يفسر قول الزمخشري، "إن طيِّاً لا تأخذ من لغة، ويؤخذ من لغاتها" (4)»

« ويمتلى شعراطين بهذه الظاهرة . ويتضح ذلك بصورة خاصة في شعر زيد الخيل الطائي؛ فمن ذلك قوله:

مرك ما أخشى التصعك ما بَقَا على الأرض قيسى يسوق الأباعرا (بحر الطويل)

و قوله:

نصول بكل أبيض شرفي ي اللاتي بَقَا فيهن ماء (5) (بحر الوافر)

(1) من عادة البدو في يوسف الصديق كباراً وأطفالاً، أن يبدعوا نطق بعض الكلمات بالسكون ثم يتوصلون إلى

السكون بحركة مخطوفة مماله كما في اللغة العبرية، وهي عبارة عن كسر مخطوفة مماله (ĕ) في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق. انظر في ذلك دراسة وصفية تاريخية ص 102، 103 والمدخل إلى علم اللغة ص 235 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريبوط ص 89، 90، 258، واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 418، 419، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 2004.

(2) انظر في ذلك بحوث ومقالات في اللغة ص 237-243 والقواعد التحويلية ص 41-50 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 232، 242، 245 اللهجات العربية في التراث ص 94-98، 532-539 وفي اللهجات العربية ص 88 ولسان العرب (بقا) ج1/479، (فنا) ج7/178 وشرح الشافية ج3/111 وشرح شواهد الشافية ج4/48 والمزهر ج1/217، ج2/38.

(3) انظر المزهر ج 2/98 وبحوث ومقالات في اللغة ص 237 والقواعد التحويلية ص 41 واللهجات العربية في التراث ص 537 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 242.

(4) اللهجات العربية في التراث ص 536، 537 وانظر في ذلك أيضاً القواعد التحويلية ص 48-50

(5) بحوث ومقالات في اللغة ص 237-239 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 242، 243 وانظر كذلك القواعد التحويلية ص 42، 43 واللهجات العربية في التراث ص 533، ص 534.

وإذا قارنا بين بقى وبقى، وجدنا بالتأنيب انسجاماً، والانسجام هو تطور ملحوظ، لأن اللسان يعمل فيه من وجه واحد. وهو بالقبائل البادية أليق كطيء ومن سار سبيلها»⁽¹⁾ ولأن لغة طييء قد ألفت ظلالها على ما خالطها من اللغات، فإننا نجد لهذه الظاهرة رأياً عند شعراء بعض القبائل الأخرى غير طييء، ومنهم بشر بن أبي خازم الأسدي، حيث يقول: (بحر الوافر)

بذء لبة برأها النص حتى بلغت نضارها وفذا السدأ

ومن ذلك أيضاً قول زهير أبي سلمي المزني: (بحر الوافر)

تربع صارة حتى إذا ما فذا للأن عنه والإضاء

وقول المستوغر بن ربيعة التميمي: (بحر الكامل)

هل ما بقا إلا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحدونا

وهذا يؤكد بالطبع ما قد أثرت فيما يجاورها من القبائل، بالإضافة إلى أن زهيراً كان متزوجاً من طائية⁽²⁾ «فهؤلاء الشعراء الذين سمعنا تلك اللهجة في أفواههم، ربما قد تأثروا بما لطئ من لهجة لها قوتها وصولتها، لاسيما والإنسان مطبوع على تقليد الأقوى»⁽³⁾ (د) قطعة طييء⁽⁴⁾

ولعل من الآثار الباقية للهجة طييء في لهجة أطفال البدو بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، حذف الهمزة المتطرفة مطلقاً، ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي، ما يأتي:

سما samā في سماء	دا idā في أعداء	لا malā في ملأ
دوا dawā في دواء	أ garā في قرأ	

أما إذا كانت الهمزة مزيدة للتأنيث، تحولت الفتحة الطويلة (ā) إلى فتحة قصيرة (a)، وحذفت الهمزة وزيدت هاء للتأنيث؛ لإغلاق القطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح). وقد سبق تفصيل الحديث عن توحيد علامات التأنيث في علامة واحدة في لغة طفل الروضة عند الحديث عن قانون السهولة والتيسير في لغة الطفل، ومن أمثلة ذلك، ما يأتي:

حمرة hamrah في حمراء	صحرة ṣaḥrah في صحراء	سمرة samrah في سمراء
----------------------	----------------------	----------------------

(1) اللهجات العربية في التراث ص 538، ص 539.

(2) انظر بحوث ومقالات في اللغة ص 239، ص 240، والقواعد التحويلية ص 44، واللهجات العربية في التراث ص 534-536.

(3) اللهجات العربية في التراث ص 537.

(4) انظر في ذلك فصول في فقه العربية ص 140 والقواعد التحويلية ص 37، العربية الفصحى ولهجاتها ص 117، 118 واللهجات العربية في التراث ص 123 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 221، 274، 275 ولسان العرب ج 7 (قطع) 423.

زرجه zargah في زرقاء	صفرة safrah في صفراء	خضره haḍrah في خضراء
----------------------	----------------------	----------------------

ومن ذلك أيضاً ، قولهم :

بُع >orbo< في أربعاء	بَع >arba< في أربعاء	يَ >day< في ضوء
----------------------	----------------------	-----------------

وهذا من مظاهر ميل القبائل البدوية إلى السرعة في نطقها، «على أن أظهر نتائج السرعة في النطق، هو سقوط بعض الأصوات من الكلمات في أثناء النطق بها»⁽¹⁾

« فقد ينطق البدوي دون تمهل في نطقه، ودون انتظار لنهاية الكلمات فتصدر عنه الكلمات مبتورة الآخر... وهذا هو السر فيما روي لنا من ترخيم النداء، وفي تلك اللهجة التي سماها القدماء قطعة طيئ... إلا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى، أما هنا فقد يرد على أي كلمة أسمًا كانت أو فعلاً، منادى أو غير منادى »⁽²⁾

وهذا يعني أن هدف البدوي - في الأساس - هو إفهام السامع بأيسر وأسرع الطرق الممكنة، مع ما يهدف إليه من اقتصاد في المجهود العضلي⁽³⁾.

وقد امتد أثر هذه اللهجة الطائفة - بالإضافة إلى لهجة البدو في يوسف الصديق - امتد أثرها إلى اللهجة العامية وإلى لغة الطفل الريفية بصفة خاصة ، حيث يقول:

عَ >arba< في أربعاء	دوه dawah في دواء	سوده sawdah في سوداء
سمه samah في سماء	لوه liwah في لواء	بيضة bayḍah في بيضاء

فقد قام بحذف الهمزة والألف في كلمة (أربعاء) وتسكين العين للوقف، أما في باقي الأمثلة فقد قام بحذف الهمزة وتقصير الفتحة الطويلة (ā) قبلها إلى فتحة قصيرة (a) وإغلاق مقطعها الأخير عن طريق هاء السكت أو هاء التانيث، وقد سبق تفصيل الحديث عن توحيد علامات التانيث في علامة واحدة في لغة طفل الروضة ، عند الحديث عن قانون السهولة والتيسير في لغة الطفل.

ومن الخصائص الصوتية التي خالفت فيها لغة الطفل البدوي - في مركز يوسف الصديق لهجة طيئ، ظاهرة الطمطممانية، وهي إبدال لام التعريف ميماً ، ومن ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - « ليس من امبر امصيام في امسفر » أي ليس من البر الصيام في السفر⁽⁴⁾ «وتنسب

(1) في اللهجات العربية ص 116، وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 221.

(2) في اللهجات العربية ص 117 وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 223.

(3) انظر في اللهجات العربية ص 116، ص 117.

(4) انظر في ذلك فصول فقه العربية ص 128، ص 129 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 89، 90، واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 208، اللهجات العربية في التراث ص 398 وشرح المفصل ج 4/ 116 من تحقيق أحمد السيد سيد أحمد ، وفي اللهجات العربية ص 122.

إلى حمير ونفر من طيئ. ومن المعروف أن أداة التعريف (الألف والميم) هي أداة التعريف على الإطلاق عند أهل اليمن وحمير وطيئ قديماً⁽¹⁾ «⁽¹⁾

غير أن كثيرًا من المصادر أسندت هذه الظاهرة إلى طيئ وأسندها البعض إلى الأزد أو إلى حمير⁽²⁾ ومنها ما أسندها إلى اليمن جميعاً⁽³⁾.

وتفسير هذه الظاهرة سهل ويسير، وهو أن اللام والميم من الأصوات المتوسطة المتقاربة في المخرج والصفة، والتبادل بينهما من الظواهر التي تقرها القوانين الصوتية في اللغة العربية، بالإضافة إلى أنها ظاهرة سامية قديمة، حيث إن الأصوات المتوسطة فيها صالحة للتبادل فيما بينها⁽⁴⁾.

وقد بقي من آثار هذه الظاهرة كلمة مشهورة في لغة الطفل الريفي وهي كلمة (امبارح) (imbāriḥ) أي البارحة⁽⁵⁾ غير أن البدو في يوسف الصديق وبعض أطفالهم ينطقونها (البارح) (ilbāriḥ) ب(أل) التعريف كما في فطحي، وفي ذلك يقول ابن مكي الصدق في كتابه تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ويقولون: فعلت البارح كذا. والصواب البارحة، بتاء التأنيث، لأنها نعت لليلة⁽⁶⁾.

والغريب أن هذه الظاهرة تبقى آثارها في لغة الطفل الريفي، وتذهب من ألسنة كبار البدو وبعض أطفالهم عند حديثهم باللهجة البدوية، في يوسف الصديق، مع أن الأسانيد التاريخية تؤكد أن أصولهم من بني سليم قد عاصروا بعض طيئ وخالطوهم كما ذكرت من قبل.

(1) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 208، انظر كذلك تحريفات العامية للفصحى ص 104
(2) انظر في ذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 277 و همع الهوامع ج 308/1 وشرح الشافية 215/3، وفي اللهجات العربية 122، ص 124، وفصول في فقه العربية ص 128، والعربية الفصحى لهجاتها ص 89-91 واللهجات العربية في التراث ص 398 ولسان العرب ج 5 (طمم)/ ص 645.
(3) انظر شرح المفصل ج 4/ 112، 116. فصول في فقه العربية ص 129 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 91 اللهجات العربية في التراث ص 398.
(4) انظر فصول في فقه العربية ص 129، 130 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 209، 278 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 93 وفي اللهجات العربية ص 124 واللهجات العربية في التراث ص 400
(5) انظر في ذلك فصول في فقه العربية ص 130 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 278 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 93 وتحريفات العامية ص 104.
(6) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص 111 لابن مكي الصقلي تحقيق د/ عبد العزيز مطر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة لوزارة الأوقاف بالقاهرة طبعة 2004م.

ولعل تفسير ذلك يرجع إلى أن البدو « يتعصبون لبعض صفات الكلام التي اشتهرت عنهم، ويستمسكون بكل ما يميزهم عن غيرهم»⁽¹⁾ لما في طبيعتهم من الاعتزاز بالنفس واللغة⁽²⁾. وهذا يعني أنهم عندما رأوا العامة ينطقون أداة التعريف (أم) متمثلة في قولهم (امبارح) عدلوا عن ذلك ، وعادوا إلى الأصل ، واستخدموا أداة التعريف (أل) كما في الفصحى، حتى يميزوا أنفسهم عن غيرهم في هذا الجانب، ويعزز ذلك ما عهد عن البدو من أنفة واعتزاز باللغة التي يتحدثون بها. ورب قائل يقول: إن البدو والعامة يشتركون في كثير من الظواهر اللغوية، ومع ذلك لم يعدلوا عنها، إلى النطق بالأفصح.

والرد على ذلك : أن هذه الظواهر المشتركة أكثر شيوعاً فيما بين اللهجتين، ولا تعد من مظاهر تميز اللهجة البدوية عن العامية ، وأن مثل كلمة (امبارح) هي من الظواهر الصوتية المتبقية من ظاهرة كانت شائعة، وهي استعمال (أم) التعريفية بدلاً من (أل)، وكانت لذلك موضع تميز، فلما وجدوا أهل الريف قد أشيع بينهم ذلك ، عدلوا عنها إلى التمثل باللغة الفصيحة. وعلى ذلك فقولهم (البارح) أحدث عندهم من قول العامة (امبارح) حيث إنها كانت هي نطقهم الأول والأقدم.

وهناك احتمال آخر، هو أننا إذا استندنا إلى ما نقل عن بعض المصادر التي تقول إن الطمطمانيّة « تنسب إلى حمير ونفر من طيء»⁽³⁾، فقد وثق طائفة بني سُدُ ليم الذي ينتمي إليهم بدو يوسف الصديق، قد اختلطوا بالمجموعة التي لم تستعمل هذه الظاهرة من طيء ، وقد توارثوا النطق بأل التعريفية فقالوا (البارح) ، وتركوا الظاهرة الأخرى تنتشر بين غيرهم ليميزوا عنهم بهذا النطق، كما أن بني سليم أقرب إلى الحجاز من نجد، على الرغم من أن قيساً ما التي هي أصل بني سُدُ ليم أميل إلى لغة تميم من لغة الحجاز، وقد يكون هذا احتمالاً ثالثاً، وهو أن هذه الظاهرة إلى البدو أليق من الحضروا أن بعض بني سُدُ ليم تأثر بلغة الحجاز فأثروا النطق بأل التعريفية عن (أم) التي تستعمل أداة للتعريف عند غيرهم⁽⁴⁾.

ولكن الاحتمال الأول أكثر وجاهة، وبخاصة إذا أدركنا أن هذه الظاهرة تسند في الأصل إلى طيء، على صحة قول الكثير من المصادر، كما أن هذه الظاهرة قد انتشرت بين المصريين على

(1) في اللهجات العربية ص 79.

(2) انظر اللهجات العربية في التراث ص 91.

(3) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 208

(4) انظر في ذلك لغة تميم ص 32، 33، 38، 39، 104 واللهجات العربية في التراث ص 45، 47، 99،

وليس في لغة قریش طمطمانيّة بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدث بها في خطابه لغير القرشيين

مثل حديثه المشهور لبعض الحميريين. انظر في اللهجات العربية ص 122.

اختلاف طوائفهم وبيئاتهم، فلا يعقل ألا تتأثر بها قبائل البدو وأطفالهم في مركز يوسف الصديق، أي أنهم تركوا ذلك عن قصد منهم وتعمد وهذا ما يقره الواقع اللغوي.

ثانيًا: الخصائص الصوتية والصرفية للغة أطفال البدو بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف

الصديق وعلاقتها باللهجات العربية القديمة.

1 قلب القاف جيمًا (كافًا)⁽¹⁾.

وينطق أطفال البدو وكبارهم في مركز يوسف الصديق القاف العربية نطقًا يشبه الجيم القاهرية غير أنها أكثر تقخيمًا منها⁽²⁾، وهي عادة أهل البدو حيث إنهم قد مالوا « إلى أصوات التقخيم، واشتهر هذا عنهم فاستمسكوا بهذه الظاهرة وتعصبوا لها »⁽³⁾ ولأن القاف الأولى التي كان ينطقها العرب قديمًا « كانت عميقة المخرج من اللهاة ، وهي حرف عسير النطق على غير المتمرس به، حتى إن القراء اعتبروه أصل حروف القلقة »⁽⁴⁾ قال ابن الجزري «لشدة استعلائه»⁽⁵⁾ ؛ فقد مال أطفال البدو وكبارهم إلى التخلص منه وقد اختاروا التقدم بالمخرج إلى مخرج الجيم القاهرية (الكاف الفارسية) لاتفاق القاف والجيم القاهرية في صفة لشدة، واتفاقهما أيضًا في صفة الجهر القديمة في القاف كما وصفها علماء اللغة الأقدمون، على حين اختار أطفال الريف ، وكبارهم في مركز يوسف الصديق - التأخر بالمخرج إلى مخرج الهمزة لاتفاقهما في صفة الشدة، لأن صوت القاف عندما تعمق في مخرجه إلى الخلف لم يصادف من أصوات الحلق صوتًا شديدًا إلا الهمزة⁽⁶⁾ والدليل على قدم قلب القاف جيمًا ما نقل عن ابن خلدون: أن البدو في عصره كانوا ينطقون القاف من مخرج بين القاف والكاف، ولعله قصد بذلك الصوت الذي يشبه الجيم القاهرية (الكاف الفولسية) كما أنه أكد أن هذه النطق كان شائعًا بين القرشيين حين جاء الإسلام، لدرجة أن الشيعة أسندوا مثل هذا النطق للنبي صلى الله عليه وسلم،

(1) المدخل إلى علم اللغة ص 79- 81 وعلم الأصوات د/حسام ص 106 - 110 والدراسات الصوتية ص

100، 101 والأصوات اللغوية ص 86، 87 علم الأصوات د/بشر ص 278- 282 ودراسة الصوت اللغوي

ص 343 واللهجات العربية في التراث ص 463، ص 464 ودراسة وصفية ص 163، ص 164

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 48 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 417.

(3) في اللهجات العربية ص 109، ص 110

(4) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 452 وانظر كذلك النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1/161

دار الكتب العلمية بيروت 2006 م.

(5) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1/162 وانظر كذلك العربية بحوث ودراسات ص 452.

(6) انظر الأصوات اللغوية ص 87 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 453 ودراسة وصفية تاريخية ص

163، 164، وعلم الأصوات د/ حسام ص 109 والمدخل إلى علم اللغة ص 80، ص 81 لغة تميم ص

103، 105.

واعتبروا أن من لا ينطق في فاتحة الكتاب كلمة (المستقيم) بالجيم القاهرية، فقد لحن في نطقها، وبطلت صلاته، ولكن هذا زعم لا دليل عليه كما قال ابن خلدون. ولكن يبقى أن نقول: إنه على الأقل نطق القبائل البدوية التي عاشت في المغرب أيام ابن خلدون، وهي من القبائل الحجازية التي هاجرت في القرن الخامس الهجري إلى تلك البلاد، وقد نقلت معها هذا النطق الخاص بالقاف، بل ربما كان ثلثاً بين بعض القبائل الحجازية أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن لم ينطق به النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ⁽¹⁾ يقول ابن خلدون: ويظهر بذلك أنها لغة مٌدَرَّ بعينها. فإن هذا الجيل الباقي، معظمهم ورؤسائهم شرقاً وغرباً في ولد منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان، من سليم بن منصور، ومن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. وهم لهذا العهد أكثر الأمم في المعمور وأغلبهم، وهم من أعقاب مضر، وسائر الجيل منهم في النطق بهذه القاف أسوة. وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم مَلْفُجَة. ويظهر من ذلك أنها لغة مٌدَرَّ الأولين؛ ولعلها لغة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينها. وقد أدعى ذلك فقهاء أهل البيت (يقصد فقهاء الشيعة) زعموا أن من قرأ في أم الكتاب ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وأفسد صلاته. ولم أدر من أين جاء هذا...» ⁽²⁾

2- الإمالة

تسند هذه الظاهرة في كثير من المصادر إلى قيس تحت اسم تضجع قيس ⁽³⁾ ومعلوم أن بني سُليم من قيس ⁽⁴⁾، بل هم أكبر قبائل قيس ⁽⁵⁾ وإليهم انتقلت هذه الظاهرة. وقد أكدت الحقائق التاريخية أن معظم القبائل التي نزحت إلى منطقة يوسف طليدي هي من بني سُليم ⁽⁶⁾، وقد سبق توضيح ذلك عند الحديث عن نسب القبائل البدوية في مركز يوسف الصديق.

⁽¹⁾ انظر الأصوات اللغوية ص 86، ص 87 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 338، 339 واللهجات العربية في التراث ص 464.

⁽²⁾ مقدمة ابن خلدون ج 3/ 1144 تحقيق الدكتور/ علي عبد الواحد وافي. مكتبة الأسرة 2006م، وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 338، 339 مجمع اللغة العربية بالقاهرة 2004م.

⁽³⁾ انظر فصول في فقه العربية ص 123 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 76، 77 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 226، 228 ولسان العرب (ضجع) ج 5 / 465 الخصائص ج 2/ 13 والمزهر ص 211/1.

⁽⁴⁾ انظر اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 229 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 60، ص 257، واللهجات العربية في التراث ج 1 / 47.

⁽⁵⁾ انظر اللهجات العربية في التراث ج 1 / 47.

⁽⁶⁾ انظر اللهجات العربية في التراث ج 1 / 289، 290.

غير أن هذه الظاهرة لا تنسب إلى قيس وحدها، وإنما تنسب إلى قبائل أخرى مثل تميم وأسد وطىء وبكر بن وائل وتغلب⁽¹⁾.

ولكن الإمالة في طىء لا تعني أنها هي التي أورثت الإمالة بني أسد ليم وهم من أكبر قبائل قيس - كما ذكرت على اعتبار أن بني أسد ليم خالطوا بعض طىء، بدليل أن الإمالة عرفت بقبس أولاً، وبالتالي في ظاهرة نطقية شائعة في قيس ومنهم بنو أسد ليم، وإليهم ينسب معظم البدو في يوسف الصديق، كما أنها أشيعت في بعض القبائل الأخرى. وأستطيع أن أقول: إنها ظاهرة نطقية نابعة من المكان لا من تأثير قبيلة في قبيلة، وذلك لأننا لا نملك دلائل تؤكد أن الإمالة قد ظهرت في قبيلة ما ثم انتقلت منها إلى قبيلة كذا وكذا، بدليل أن أهل الحجاز أو معظمهم على الأقل ينسب إليهم الفتح، على حين أن قبائل نجد ينسب إليها الإمالة⁽²⁾ « ويمكن بصفة عامة أن ننسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غرب الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا وسط الجزيرة وشرقيها وأشهرها تميم وأسد وطىء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب »⁽³⁾

« والعقود بالإمالة تناسب الصوت، وذلك أن الألف والياء، وإن تقاربا في وصف وقد تباينا من حيث إن الألف من حروف الحلق والياء من حروف الفم، فقاربا بينهما بأن نحووا بالألف نحو الكسرة؛ فيحصل بذلك التناسب »⁽⁴⁾

وهذا يعني أن الغرض من الإمالة هو الاقتصاد من المجهود العضلي عن طريق الانسجام بين أصوات اللين⁽⁵⁾ وهذا ما أكده ابن يعيش بقوله: « والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل »⁽⁶⁾؛ « ففي الإمالة تقريب الألف من الياء، لأن الألف تطلب من

(1) انظر في اللهجات العربية ص 53

(2) انظر في اللهجات العربية ص 53 وشرح المفصل ج 4/164 وشرح الشافية ج 3/4 وشرح ابن عقيل ج 4 هامش (3) / ص 182.

(3) في اللهجات العربية ص 53 وانظر كذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 227، 228، 337، 418، والهمع ج 3/414، و فصول في فقه العربية ص 123 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 77.

(4) همع الهوامع ج 3/414 وشرح ابن عقيل ج 4/182 وشرح الشافية ج 3/4 وشرح المفصل ج 4/164 وفي اللهجات العربية ص 56، ص 57 ودراسة وصفية تاريخية ص 71 واللهجات العربية في التراث ص 275 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 50.

(5) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 171 - 176 وفي اللهجات العربية ص 59 واللهجات العربية في التراث ص 276 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 54.

(6) شرح المفصل ج 4/164 من تحقيق أحمد السيد سيد أحمد واللهجات العربية في التراث ص 276 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 228.

الفم أعلاه ، والكثرة تطلب أسفله ، فتتافرا ، ولهذا جنحت الفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء ، وبهذا زال الثقل وحل محله الانسجام والتماثل»⁽¹⁾

ولكن الإمالة في لغة الطفل البدوي في المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق قليلة ، بسبب تأثره باللهجة العامية الدارجة ، وهي اللهجة التي يتعامل بها مع جميع الناس ماعدا أسرته وأبناء قبيلته ومن سار على نهجها تحدثاً بالبدوية ، وبالتالي فقد طبعت هذه اللهجة العامية أثرها على لغة الطفل البدوي ، ومن مظاهرها عدم الإمالة ، كما أنها في المنطقة الغربية من مركز يوسف الصديق - قارون وما حولها أكثر شيوعاً في السنة أطفال البدو - على قلتها - من المنطقة الشرقية ، بسبب تمركز البدو بشكل أكثر في هذه المنطقة ، وبسبب حرصهم الأشد على توريث اللهجة البدوية لأبنائهم ، وعاشتهم الحوار بها فيما بينهم طوال الوقت .

« والإمالة أنواع أربعة أشهرها : إمالة الفتح إلى الكسر وهذا النوع هو المراد بالإمالة حين تطلق في كتب القراءات واللغة »⁽²⁾

وتتمثل هذه الظاهرة في الأنواع الآتية :⁽³⁾

(1) إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة .

(2) إمالة الفتحة القصيرة إلى الكسرة القصيرة ، في حالتين :

(أ) قبل هاء التانيث

(ب) إمالة الفتحة إلى الكسرة القصيرة في صيغة فعّيل ، وما هو على شاكلتها .

(3) إمالة الضمة إلى كسرة

(4) إمالة الفتحة إلى الضمة

ومن الآثار المتبقية للإمالة في لغة قلة من أطفال البدو بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، ما يأتي :

أ- إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة إذا كانت متطرفة⁽⁴⁾ سواء أكانت من أصل الكلمة أو ناتجة عن حذف الهمزة المتطرفة بعدها ، أو ناتجة عن أسباب لهجية مثل كلمة (إحنا ihnā) بشرط ألا تسبق بصوت من أصوات الاستعلاء ، وهي (الصاد والضاد، والطاء، والغين ، والخاء،

(1) اللهجات العربية في التراث ص 277، 276 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 228 وانظر كذلك شرح ابن عقيل ج4(هامش 3) 182/ .

(2) في اللهجات العربية ص 58 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 51 .

(3) انظر في ذلك دراسة وصفية تاريخية ص 171 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 51 .

(4) وقد عد الدكتور عبد العزيز مطر تطرف الفتحة الطويلة من موانع الإمالة. انظر لهجة البدو ص 60 ، ص

61 غير إنها وردت في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق ولها سند تاريخي وضحه سيبيويه في

كتابة ج4/ 118 ، 119.

والكاف (الجيم القاهرية) بديل القاف الفصيحة، ويضاف إليها الراء غير المكسورة والواو والكاف المفخمة. (1)

« والتفسير الصوتي لعدم الإمالة مع الأصوات السابقة هو أن الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والحاء و(الكاف) والكاف والراء (في حالة التقخيم) أصوات يصعد مؤخر اللسان - عند النطق بها مرتفعاً نحو الحنك الأعلى، والفتحة التالية لها تكون مفخمة، أي أنها صوت لين خلفي (Back-vowel). ولو أميلت هذه الفتحة مع هذه الأصوات لما تحقق الانسجام الصوتي، لأن الإمالة صوت لين أمامي (Front-vowel) أي غير مفخم. لهذا كان الفتح مع الأصوات السابقة أكثر مناسبة لطبيعتها وأدعى إلى الانسجام الصوتي من الإمالة» (2).

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية من بدو يوسف الصديق، وما يأتي:

1- إمالة ألف الضمير الإشاري (هُنَا *hunā*) إلى كسرة طويلة خالصة (ī) أو ممالاة (ē) (3).
وقد مر هذا الضمير الإشاري (هُنَا *hunā*) بمرحلتين:

الأولى: كسر هائه في اللهجة العامية الداريجة و لغة الطفل الريفي فص (هُنَا *hinah*) حين الوقف. والتبادل بين الكسرة والضمة من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية.

الثانية: اقترح بعض أطفال البدو هذا الاستعمال العامي للضمير الإشاري السابق وأخضعوه لنظام الإمالة عندهم، فقالوا حين الوصل (هُنَا *hinī*) وقد يقوم الطفل البدوي بتقصير الكسرة الطويلة (ī) إلى كسرة قصيرة (i) حسب مقتضيات السياق فيستخدم الكسرة الطويلة الخالصة (ī) عند الوقف قليلاً عليها، ويستخدم الكسرة القصيرة الخالصة (i) عند الوصل المباشر، وبالتالي فإن التركيب المقطعي يكون في حالة الوصل المباشر (ص ح + ص ح) وفي حالة الوقف عنده قليلاً يكون التركيب المقطعي هو (ص ح + ص ح ح). فإذا ما وقف الطفل عليه وقفاً كاملاً أغلق مقطعه الأخير بجلب هاء للسكت مع تقصير الكسرة الطويلة (ī) و تحويلها إلى كسرة قصيرة (i)، فيصير التركيب المقطعي هو (ص ح + ص ح ص)، فيقول (هُنَا *hinih*) حيث عامله الطفل البدوي معاملة الكلمات المنتهية بهاء التأنيث، والتي تمال فتحة الصوت الصامت السابق لها إلى الكسرة حين الوقف، وتبقى حين الوصل، وقد يقوم الطفل البدوي بإبقاء الكسرة الطويلة (ī) كما هي مع هاء السكت، و ذلك عند الاستفهام أو التأكيد فيقول (هُنَا *hinīh*) بتركيب مقطعي يتكون (ص

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 52، 56، 61.

(2) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 58. انظر كذلك كتاب سيوية ج4/ 128، 129 وعلم الأصوات د/بشر ص 403 وعلم الأصوات د/ حسام ص 56 - 59 والدراسات الصوتية ص 66 - 72 والأصوات

اللغوية ص 40، 41 ومناهج البحث في اللغة ص 109

(3) انظر في ذلك اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 520.

ح + ص ح ح ص)، وفي ذلك كله انسجام صوتي بين أصوات اللين يؤدي إلى التخفف من المجهود العضلي.

أما الطائفة الأخرى - وهم الأغلبية العظمى - من أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، فإنهم يفضلون الفتح على الإمالة فيقولون (هِنَا *hinā*) بتركيب مقطعي يتكون من (ص ح + ص ح ح) حيث يقومون بتقصير الفتحة الطويلة عند الوصل فيقولون (هِنَ *hina*)، وعند الوقف يقومون بتقصير الفتحة الطويلة كذلك وإغلاق المقطع الأخير (ص ح) عن طريق هاء السكت فيقولون: (هِنَاهُ *hinah*) بتركيب مقطعي (ص ح + ص ح ص).

2- إمالة ألف ضمير المتكلمين (إِنا *iḥnā*) إلى كسرة طويلة : وقد اقترضه أطفال البدو من اللهجة العامية الدراجة وأخضعه بعضهم - وهم أقلية - إلى نظام الإمالة فيقولون (إِنِي *iḥnī*) حين الوقف قليلاً، ويقولون: (إِحْنِ *iḥni*) حين الوصل المباشر، ليكون التركيب المقطعي في الحالة الأولى (ص ح ص + ص ح ح) وفي الحالة الثانية (ص ح ص + ص ح)، فإذا ما وقف الطفل البدوي عليه وقفاً كاملاً، قال (إِنِي *iḥnī*) حيث قام بتقصير الكسرة الطويلة (ī) إلى كسرة قصيرة (i) بسبب إغلاق مقطعه الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق هاء السكت، ليصير تركيبه المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) وهو بذلك يعامله معاملة الكلمات المنتهية بهاء التأنيث، التي تمال الفتحة السابقة لها عند الوقف إلى كسرة. وقد تبقى كذلك الكسرة الطويلة مع هاء السكت فيقول (إِحْنِي *iḥnī*) لأهداف سياقية أيضاً، بتركيب مقطعي (ص ح ص + ص ح ح ص).

ولأن الطفل البدوي قد تأثر باللهجة العامية في نطقه للضمير الإشاري (هِنَا *hinā*) بكسر الهاء، بدلاً من ضمها في الفصحى، والتبادل بين الكسرة والضمة من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية، فلا غرابة في ذلك، فإنه قد أمال الفتحة الطويلة (ā) (الألف) آخر الضمير الإشاري إلى الكسرة الطويلة (ī) الياء كما أنه قد أمال الفتحة القصيرة (a) إلى الكسرة القصيرة (i) حين الوقف عليه، وفي ذلك كله انسجام بين حركة الهاء أول الضمير والكسرة الطويلة أو القصيرة في آخره، حيث إن الانسجام الصوتي بين أصوات اللين هنا يؤدي إلى التخفف من المجهود العضلي عند النطق، وهذا كله من نوع التأثير المقبل الكلي أو الجزئي المنفصل حيث أثرت كسرة الهاء في أول الضمير الإشاري (هِنَا *hinā*) أو (هِنَاهُ *hinah*) في الفتحة الطويلة (ā) حين الوقف قليلاً، أو الفتحة القصيرة (a) حين الوقف، في آخر الضمير، والذي يؤكد ذلك استعمالهم ضمير المتكلمين العامي (إِنا *iḥnā*) بدلاً من الضمير الفصيح (نَحْنُ *nahnu*) وحدثت الإمالة هنا أيضاً لئتم الانسجام الصوتي بين كسرة الهمزة في أول الضمير، والكسرة الطويلة أو القصيرة في آخره، وهذا بدوره يؤدي إلى التخفف من المجهود العضلي بسبب الانسجام الحادث بين أصوات اللين كذلك.

ويعد هذا أَيْضاً -أ- من نوع التأثير المقبل الكلي أو الجزئي المنفصل، حيث أثرت كسرة الهمزة أول الضمير، في الفتحة الطويلة أو القصيرة في آخره، فتحولت إلى كسرة طويلة أو قصيرة، لتيم الانسجام الصوتي المطلوب. «ولاشك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو بالعكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض، بأن تصبح متشابهة، لأن الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة»⁽¹⁾.

3- إمالة الألف (لام الكلمة) إلى الياء، إذا كانت الكلمة مفتوحة العين:

ومن ذلك نطق بعضهم للفعل (مَشَى *mašā*) بإمالة ألفه (لام الكلمة) إلى الياء، فيقولون (مَشَى *ēmsē*) حيث إنهم توصلوا إلى الميم الساكنة (فاء الكلمة) بكسرة مخطوفة مماله، كما هو مشهور في لغة الطفل البدوي، وفي ذلك انسجام بين الكسرة المخطوفة المماله (ē) السابقة للميم الساكنة (فاء الكلمة) والكسرة الطويلة المماله (ē) في آخر الفعل (لام الكلمة)، ولا يخفي ما في ذلك الانسجام بين أصوات اللين من اقتصاد في المجهود العضلي، لأن الانتقال من نطق الكسرة إلى الفتحة يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر، ويعد هذا من نوع التأثير المقبل الجزئي المنفصل، حيث تأثرت الألف (لام الكلمة) بالكسرة المخطوفة المماله (ē) السابقة لفاء الكلمة (الميم)، فتحولت إلى كسرة طويلة مماله (ē) ليتم الانسجام الصوتي بين صوتي اللين في أول الفعل وفي آخره. وقد فسر سيبويه تلك الظاهرة قائلاً «ومما يميلون ألفه كل شيء من بنات الياء أو الواو، كانت عينه مفتوحة».

أما ما كان من بنات الياء، فتمال ألفه؛ لأنها في موضع ياء وبدل منها، فنحوا نحوها.. وأما بنات الواو، فأمالوا ألفها لغلبة الياء على هذه اللام، لأن هذه اللام التي هي واو، إذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء وللياء لا تقلب على هذه الضمة واو، فأميلت لتمكن الياء في بنات الواو. ألا تراهم يقولون مَوْعِدٌ سَيِّئٌ والقنْيَ والعصى، ولا تفعل هذا الواو بالياء. فأمالوها لما ذكرت لك، والياء أخف عليهم من الواو فنحوا نحوها»⁽²⁾.

ولأن الوقف على الحركة الطويلة المتطرفة من الأمور العسيرة على اللسان، أحدث طفل البدو أحد أمرين:

(أ) استخدم بعض أطفال البدو همزة الوقف⁽¹⁾ - على نحو ما ذكرت من قبل - لإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) فقالوا (مَشَى *ēmsē*)

(1) في اللهجات العربية ص 59، ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 54. وانظر كذلك دراسة وصفية تاريخية ص 176.

(2) كتاب سيبويه ج 5/ ص 118، 119.

بتحويل الكسرة الطويلة الممالة (ē) إلى كسرة قصيرة ممالة (e) قبل همزة الوقف، ليصير التركيب المقطعي لها (ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح) في اللغة الفصحى.

(ب) قام بعضهم بالوقوف على الفعل بتحويل حركته الطويلة (الألف) إلى ياء صامته آخر الفعل، مسبوقة بكسرة قصيرة خالصة (i)، فيقولون (مُشَرِيّ ēmsiy) بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) كذلك.

ففي الحالة الأولى أميلت الفتحة القصيرة (a) إلى كسرة قصيرة ممالة (e)، بهدف الانسجام الصوتي بين الكسرة المخطوفة الممالة (ě) أول الفعل والكسرة القصيرة الممالة في آخره (e) التي تم تقصيرها عن طريق الوقف على الفعل بهمزة الوقف، من نوع التأثير المقبل الجزئي المنفصل، حيث تأثرت الفتحة الطويلة التي تم تقصيرها إلى فتحه قصيرة (a) بالكسرة المخطوفة الممالة (ě) أول الفعل، وفي الحالة الثانية أميلت الفتحة القصيرة (a) إلى الكسرة القصيرة الخالصة (i) والتي تم تقصيرها عن طريق إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) عن طريق تحويل الألف الطويلة إلى ياء صامته مكسور ما قبلها، وفي ذلك انسجام صوتي بين الكسرة المخطوفة الممالة (ě) والكسرة الخالصة (i) آخر الفعل، من نوع التأثير المقبل الجزئي المنفصل، حيث تأثرت الفتحة الطويلة التي تم تقصيرها، عن طريق إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بتحويل الفتحة الطويلة إلى ياء صامته مكسور ما قبلها، تأثرت بالكسرة المخطوفة الممالة (ě) فتحوّلت إلى كسرة قصيرة خالصة (i)، وذلك أيسر في النطق وأوفر للمجهود العضلي من الكسرة المخطوفة الممالة مع الفتحة.

4- إمالة الألف السابقة للهمزة التي حذفت طرفها عند كسر ما قبلها تأثراً باللهجة العامية.

ومن ذلك الفعل (جأَ gā'a) حيث يقوم بعضهم بإمالة فتحته الطويلة (ā) بعد حذف همزة الفعل (لام الكلمة) لتطرفها - إلى كسرة طويلة خالصة (ī) فيقولون: (جي gī)، ولأن الوقف على الحركات الطويلة المتطرفة عسير على اللسان فقد قام الطفل البدوي بأحد أمرين:

(أ) استخدم بعضهم همزة الوقف - كذلك - فيقول: (جي gī) بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) ليصير التركيب المقطعي للفعل السابق (ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح)، وذلك بعد تحويل الكسرة الطويلة الخالصة (ī) إلى كسرة قصيرة خالصة (i) قبل همزة الوقف.

(1) انظر في ذلك العربية الفصحى ولهجاتها ص 155 واللهاجات العربية بحوث ودراسات ص 238، 231 وبحوث ومقالات في اللغة ص 232، 233 واللهاجات العربية الفصحى و العامية ص 258، 292، 293، واللهاجات العربية والتراث ص 133، 134، 507، وفي اللهاجات العربية ص 126.

(ب) قام بعضهم بالوقوف على الفعل بتحويل الكسرة الطويلة (ī) إلى ياء صامته (y) مسبقة بكسرة قصيرة خالصة (i)، فيقولون (يُجْـيَ gīy) بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص). وهذا كله من نوع التأثير المقبل الجزئي المنفصل الذي نتج عنه انسجام صوتي بين أصوات اللين، أدى إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق على نحو ما فسرت في كلمة (شيء ěmše) السابقة.

غير أن معظمهم يفضل الفتح على الإمالة، متأثرين باللهجة العامية غير المشهورة بالإمالة، فيقولون: (جـ ا ġā) عند الوصل الموقوف عليه قليلاً (جـ ا ġā) عند الوصل المباشر وعند الوقف الكامل يقولون: (جـ ا ġā) بإغلاق مقطعه الوحيد المفتوح بهمزة الوقف.

والذي يؤكد أن هذه الهمزة هي همزة الوقف، لا همزة الأصل (لام الكلمة) هو أن الغالبية العظمى من أطفال البدو ينطقونها بلا همزة، فيحولون الكسرة الطويلة إلى ياء صامته مسبقة بكسرة قصيرة خالصة (i)؛ لإغلاق المقطع الأخير المفتوح، وذلك لأن من خصائص اللهجة البدوية عند أظف البدو في مركز يوسف الصديق، التخلص من الهمزة المتطرفة مطلقاً، وإنما جاءوا بها هنا بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح، الناتج عن حذف همزة الفعل (لام الكلمة)، وقد سبق ذكر أن هذه الظاهرة من الظواهر الصوتية للهجة طيئ، وهم قد خالطوا بني سليم الذي ينتسب إليهم أكثر بدو يوسف الصديق. كما أنهم فعلوا ذلك بكلمة غير مهموزة مثل قولهم: (شيء ěmše) (فـي شيء mašā) مما يؤكد أن هذه الظاهر خاصية صوتية عند بعضهم. وبعضهم الآخر ينطق الفعل (جـ ا ġā) متأثراً باللهجة العامية، حيث يقولون: (جـ ا ġeh) بالجيم الفصيحة، وبإمالة الفتحة القصيرة (a) إلى كسرة قصيرة ممالاة (e) قبل هاء السكت حيث عامله الطفل البدوي بمركز يوسف الصديق معاملة الكلمات المنتهية بهاء التأنيث المسبوق بالفتحة، حيث يميل بعضهم فتحة الساكن السابق لها إلى كسرة قصيرة ممالاة (e) عند الوقف، ولعلهم في إمالتهم للألف السابقة للهمزة التي حذفت لتطرفها تأثروا بإمالة الكلمات التي لامها من بنات الياء أو الواو مفتوحة العين، كما قال سيبويه، ووجه الشبه في ذلك هو أن الألف هنا متطرفة مفتوح ما قبلها، ولعل الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، تقاس هذا على ذاك فأماله، وقاس على ذلك أيضاً ا الفتحة الطويلة في الضمير الإشاري (هنا) وضمير المتكلمين (إحنا) للأسباب نفسها.

غير أنني لم أسمع الوقف بالهمزة إلا في الأفعال مثل (شيء ěmše - وجئ ġi) وفي الأدوات مثل (لا la) ولم ترد عندهم في غير ذلك.

(ب) إمالة الفتحة إلى كسرة (خالصة أو ممالاة) في حالتين :

(1) إمالة الفتحة إلى كسرة قبل هاء التانيث⁽¹⁾

أمال بعض أطفال البدو الفتحة إلى كسرة قصيرة في الكلمات المنتهية بهاء التانيث في حالة الوقف، فإذا ما وصل الكلام فإنه يفتح ما قبل الهاء مطلقاً، بشرط ألا يكون الصوت الصامت الذي قبل الهاء واحداً من:

1- أصوات الاستعلاء: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، الكاف (الجيم القاهرية) بديل القاف الفصيحة والغين والخاء.

2- الأصوات الحلقية: العين، الحاء، الهاء «وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة، وذلك لأن الأصوات الحلقية تتناسب في الغالب ضعفاً خاصداً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة»⁽²⁾.

3- الراء والكاف غير المسبوقتين بكسرة طويلة أو قصيرة⁽³⁾.

4- كل صوت لحقه التفخيم نتيجة تأثره بصوت من الأصوات السابقة⁽⁴⁾.

ومن ذلك قول بعضهم:

كتبه	maktābeh	مدرسة	madrāseh
------	----------	-------	----------

ولم تمل الفتحة السابقة للهاء في قولهم :

هـ	wihdah	يَّارة	siyyārah
----	--------	--------	----------

لم تمل الفتحة السابقة للهاء في الكلمة الأولى لأنها مسبقة بصوت حلقى، ولم تمل في الثانية، لأن الصوت السابق لها من الأصوات المفخمة، وهو الراء المفخمة بسبب فتحها.

غير أنهم قد يطردون الباب على وتيرة واحدة، فيقيسون هاء السكت على هاء التانيث فيقومون بإمالة الفتحة السابقة لها إلى الكسرة، ومن أمثلة ذلك قول بعضهم:

إحنه	ihnih	هنه	hinih	جه	geh
------	-------	-----	-------	----	-----

ومما يؤكد أن هذه ظاهرة عربية قديمة وأصيلية ما نقل عن الكسائي عندما سئل مرة: «إنك تميل ما قبل هاء التانيث، فقال هذا طباع العربية»⁽⁵⁾.

(1) انظر في ذلك كتاب سيبيويه ج4/140، 141 والنشر في القراءات العشر ج 2/ 62- 66 وبحر العوام ص 126.

(2) من أسرار اللغة ص 42 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 63

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 173 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 62، 63.

(4) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 62.

(5) للنشر في القراءات العشر ج2/ 62، وفي اللهجات العربية ص 66 وانظر في ذلك أيضاً دراسة وصفية ص 172 واللهجات العربية في التراث ص 127.

وقد أكد سيبويه أيضاً على هذه الظاهرة فقال: «سمعت العرب يقولون: ضربت ضربه وأخذت أخذه»⁽¹⁾ بإمالة الفتحة السابقة لهاء التانيث إلى الكسرة.

ضربه	darbeh	ضربه	ahdeh
------	--------	------	-------

ولأن الطفل البدوي يميل ما قبل الألف المتطرفة (لام الكلمة) سواء أكانت من أصل واوي أو أصل يائي، إذا كانت مفتوحة العين كما أكد سيبويه، فإنه كذلك يميل الفتحة السابقة لهاء التانيث إلى الكسرة، لأنه «شبّه هاء الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف»⁽²⁾.

والذي يؤكد هذا الشبهة أنه «لولا عدم اهتزاز الأوتار الصوتية لكان الهاء من الحركات»⁽³⁾، وهذا ما جعل علماء اللغة القدماء يعدون الهاء والألف من مخرج واحد، وهو أقصى الحلق، حيث يقول سيبويه: «أقصاها مخرج الألف والهمزة والألف»⁽⁴⁾.

(2) إمالة الفتحة القصيرة (a) إلى كسرة خالصة (i) أو ممالاة (e) إذا وقعت في بداية كلمة وتلاها كسرة طويلة (ī) أو (ياء شبه صامتة y) سواء أكانت تابعة لها مباشرة أم فصل بينها صوت صامت بشرط ألا تكون متلوة بصوت من أصوات التفخيم المذكورة سلفاً. ومن الأمثلة الواردة عند بعض أطفال البدو، ما يأتي:

هين	dihīn	بميل	gīmīl	سجيط (تسقيط)	tisgīt
بيخ	ṭibīḥ	ريخ	ṣirīḥ	تفسير	tifsīr
فكير	tifkīr				

حيث أميلت الفتحة القصيرة (a) إلى كسرة قصيرة خالصة (i) بسبب الياء (الكسرة الطويلة) التالية لها بعد صوت صامت أو صوتين صامتين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، فالترتيب الصوتي لها قبل الإمالة يتكون من: (5)

صامت + فتحة قصيرة + صامت + كسرة طويلة	صامت + فتحة قصيرة + صامت + كسرة طويلة
ص + a + ص + ص + ī	ص + a + ص + ī

وفي مثل:

(1) الكتاب ج 4/ 140 ودراسة وصفية ص 173 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 64.

(2) الكتاب ج 4/ 140، 141، واللهجات العربية في التراث ص 127 وانظر كذلك النشر في القراءات العشر ج 2/ 66.

(3) علم الأصوات د/ حسام ص 83

(4) كتاب سيبويه ج 4/ 433 وكذلك على الأصوات د/ حسام ص 46.

(5) انظر في ذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 52.

طَيَّارَة ṭiyyārah	يَّارَة siyyārah
---------------------------	-------------------------

أميلت الفتحة القصيرة (a) إلى كسرة قصيرة خالصة (i) بسبب الياء شبه الصامتة التالية لها مباشرة، حيث إن ترتيب أصواتها قبل الإمالة هو:

صامت + فتحة قصيرة + ياء شبه صامتة
ص + a + y

ولا يخفى ما في ذلك من انسجام بين أصوات اللين يؤدي إلى التخفف من المجهود العضلي كما ذكرت من قبل.

« ولا شك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو بالعكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض، بأن تصبح متشابهة، لأن حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها على الفتحة»⁽¹⁾.

غير أنني سمعت بعضهم يقول:

سَ ferass	لَ ğemall	دَ = واحدة wiḥdah	رَ لامة = سلامة selāmah
------------------	------------------	--------------------------	--------------------------------

ولعل هذا يعد من القياس الخاطئ - على ما سبق - عند هؤلاء الأطفال، فليس هناك ما يبرر إمالة الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، حيث إنها لم تتبع بكسرة قصيرة أو طويلة⁽²⁾ أو ياء شبه صامتة. ومن الغريب حقاً أن نجد هؤلاء الذين يميلون الفتحة إلى الكسرة في النماذج السابقة نتيجة القياس الخاطئ، على القاعدة السابقة، أنهم تركوا إمالة ما يجوز إمالته، وماله سند تاريخي، حيث فتحوا ما قبل هاء التأنيث، في مثل:

يَّارَة siyyārah	يَّارَة ṭiyyārah	رَ لامة selāmah	دَ = واحدة wiḥdah
-------------------------	-------------------------	------------------------	--------------------------

وليس هناك ما يمنع إمالتها، على حين أن بعضهم أمال الفتحة، في مثل قولهم:

مكتبة maktābeh	مدرسة madrāseh
-----------------------	-----------------------

وذلك لأن الطفل الذي ترك الإمالة في الأولى ليس هو الذي أمال في الثانية، وهذا يؤكد ما ذكرته من قبل من أن الإمالة عند الأطفال البدو في مركز يوسف الصديق ليست إلا آثاراً متبقية من ظاهرة الإمالة التي كانت متأصلة عند بني سُلَيم الذي ينتسب إليهم معظم بدو يوسف الصديق، وذلك بسبب أن الإمالة في يوسف الصديق غير متفشية فيما بينهم، كما أن اللهجة العامية قد طغت عليها؛ ففضل الأغلبية العظمى من أطفال البدو ومن غيرهم الفتح على الإمالة. فما هي إلا عادة نطقية لكل طائفة منهما، ذلك لأن كل فريق ينحو بنطقه نحو الانسجام الصوتي بين الأصوات التي

(1) في اللهجات العربية ص 59 ودراسة وصفية تاريخية ص 176 ولهجة البدو ص 54.

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 56.

ينطقها بالطريقة التي تتناسب مع نطقه « فالمسألة لا تعدو أن تكون عادة ككل العادات اللغوية، يتوارثها الخلف عن السلف دون شعور بها »⁽¹⁾.

3- إمالة الضمة إلى الكسرة

وتمال الضمة إلى الكسرة بشرط أن تكون - في الأصل جزءاً من مقطع مغلق، ويكون الصوت الصامت السابق أو التالي لها من الأصوات الآتية:

1- الأصوات المستعلية المجموعة في قولهم (خص ضغط قط) مع الفروق المعلومة في صوتي القاف والظاء بين الفصحى ولغة الطفل البدوي.

2- الكاف والراء في حالة تفخيمها.

3- أصوات الحلق والحنجرة (العين والحاء والهاء والهمزة)⁽²⁾.

ومن أمثلة ذلك قولهم:

و (من دُلو) ⁽³⁾ hūlow

وتركيبتها المقطعي في الأصل هو (ص ح ص ص) (من النوع زائد الطول المغلق) وقد أميلت الضمة إمالة خفيفة نحو الكسرة، لأن الصوت الصامت السابق لها من أصوات الحلق و تبرير ذلك صوتياً على النحو الآتي:

1- التبادل بين الضمة والكسرة من الأمور التي تبيحها القوانين الصوتية، حيث إنهما من الأصوات الضيقة بالإضافة إلى أن لها سندا تاريخياً في اللغات السامية حيث إنها - في الأغلب - تعامل الكلمات المضمومة والمكسورة معاملة واحدة⁽⁴⁾.

2- كما أن الصوت المتوسط بين الضمة والكسرة يلائم الأصوات المفخمة وأصوات الحلق والحنجرة أكثر من الكسرة الخالصة⁽⁵⁾ وذلك لأن النطق بالأصوات المفخمة تقتضى الصعود باللسان نحو الحلق على متخذاً شكلاً مقعراً وهذا لا يتناسب مع الكسرة الخالصة وهي حركة أمامية ضيقة⁽⁶⁾، كما أن التجارب الصوتية الحديثة أثبتت أن أصوات الحلق و الحنجرية تحتاج إلى

⁽¹⁾ في اللهجات العربية ص 61.

⁽²⁾ انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 66

⁽³⁾ الرمز الصوتي (ü) يدل على ان صوت الضمة (u) قد انتقل إلى صوت لين متجه نحو الكسرة، انظر لهجة البدو ص 67 فيصبح صوت الضمة شبيهاً بحركة (u) في لفظ (du) في اللغة الفرنسية « لهجة البدو ص 65

⁽⁴⁾ انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 66 وانظر الأصوات اللغوية ص 41 والمدخل إلى علم اللغة ص 94 وعلم الأصوات د/ حسام ص 125، ص 126.

⁽⁵⁾ انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 67.

⁽⁶⁾ انظر الأصوات اللغوية ص 41 ولهجة البدو ص 63 وعلم الأصوات د/ حسام ص 56، ص 57

إلى الحركات الأكثر اتساعاً^١ مثل الفتحة^(١) ولا شك أن الضمة الممالة نحو الكسرة هي أكثر اتساعاً من الكسرة الخالصة، حيث إن أول اللسان يصل عند النطق بها إلى أقصى ارتفاع ممكن نحو الحنك الأعلى، وهذا يعني أن الفراغ بينهما أضيق ما يمكن لنطق الحركات^(٢)، ولأن الضمة الممالة نحو الكسرة أكثر اتساعاً من الكسرة الخالصة، فإنها بسبب ذلك تلائم أصوات الحلق والحنجرة، وأصوات التفخيم على السواء^(٣).

(3) التخلص من الأصوات الأسنانية:

تخلص أطفال البدو بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، من الأصوات الأسنانية (الثاء، والذال والظاء) مثل اللهجة العامية سواء بسواء، وهو من الدلائل القوية على تأثر لغة الطفل البدوي باللهجة العامية في كثير من خصائصها، وقد تحدثت عن الأسباب الصوتية لتخلص الطفل من الأصوات الأسنانية عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة.

(4) المحافظة على نطق صوت الجيم الفصيح.

حافظ الطفل البدوي بمركز يوسف الصديق على نطقه لصوت الجيم الفصيح، وهو صوت غاري مركب (يجمع بين الشدة والرخاوة) مجهور مرقق^(٤).

5- نطق صوت الطاء المهموز (t>)

ينطق بعض أطفال البدو - وهم قلة - في مركز يوسف الصديق صوت الطاء المهموز، وهو صوت أسناني لثوي شديد مهموس مطبق مهموز، قريب من صوت الضاد الذي ينطقه مجيدو القراءات القرآنية في مصر^(٥)، وقد وصف الأستاذ الدكتور/ تمام حسان هذه الطاء قائلاً:

(١) انظر من أسرار اللغة ص 42.

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص 36 وعلم الأصوات د/أنس ص 227 وعلم الأصوات د/حسام ص 117 والدراسات الصوتية ص 113.

(٣) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 68، ص 268.

(٤) انظر علم الأصوات د/ حسام 74 والأصوات اللغوية ص 79 وعلم الأصوات د/بشر ص 310 والمدخل إلى علم اللغة ص 51 ومناهج البحث في اللغة ص 104، 103 والدراسات الصوتية ص 79 ودراسة الصوت اللغوي ص 317، 335 وأصوات اللغة ص 209.

(٥) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 47، 255، ومناهج البحث في اللغة ص 94.

« إن طرف اللسان ومقدمته يتصلان في نطقه بالثنايا والثثة، ويعلو مؤخر اللسان ويتراجع إلى الخلف في اتجاه الجدار الخلفي للحلق، ويقلل المجرى الأنفي للهواء الخارج من الرئتين، بخلق اتصال بين الطبقة وبين الجدار الخلفي للحلق، وفي نفس الوقت تقفل الأوتار الصوتية، فلا تسمح بمرور الهواء إلى خارج الرئتين. وبذلك تتكون منطقة داخل الفم والحلق يختلف ضغط الهواء فيها عنه في الرئتين وفي الخارج. وفجأة يتم انفصال الأعضاء المتحركة التي وصفنا اتصالها في وقت معاً، فيندفع هواء الرئتين إلى الخارج، ويندفع الهواء الخارجي إلى الداخل فيحدثان بالتقاءهما أثرٌ صوتيٌّ، هو صوت الطاء، كالتى تنطق في بعض لهجات الصعيد مثلاً، ومعنى كون الطاء مهملة هنا، أنه صاحبها إقفال الأوتار الصوتية حين النطق، فأصبح عنصر الهمز جزءاً لا يتجزأ من نطقها. هذه الطاء مهملة قطعاً، لأن إقفال الأوتار الصوتية لا يسمح بوجود الجهر»⁽¹⁾.

6- شيوخ المقطع القصير المغلق (ح ص)

من عادة البدو في يوسف الصديق كباراً وأطفالاً أن يبدأوا نطق بعض الكلمات بالسكون، مما شئ ينقطعاً قصيراً مغلقاً (ح ص) في ظروف لغوية خاصة بهذا المقطع، ويتكون من صوت صامت ليس بعده حركة، ثم يتوصلون إلى هذا السكون بحركة مخطوفة كما في العبرية، وهي عبارة عن كسرة مخطوفة مماله (ě) في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق. وعلى الرغم من وجود هذا المقطع في اللغة العبرية، وهي من شقيقات اللغة العربية، إلا أن العربية ترفضه تماماً، وذلك لن مقاطع اللغة العربية لا يجتمع فيها صامتان دون أن يتخللهما حركة، ولا يحدث ذلك في المقطع العربي الفصيح إلا في آخر التركيب المقطعي وفي ظروف طارئة بسبب الوقف⁽²⁾.

ومن أمثلة وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في لغة الطفل البدوي ما يأتي

يوت	ěbyōt	جوم	ěngōm	تاب	ěktāb
فلوس	ěflōs	موع	ědmō	بار	ěkbār
روس	ědrōs	لوك	ěmlōk	لاب	ěklāb

حيث إن تركيبها المقطعي جميعاً، هو (ح ص + ص ح ح ص)، وسيأتي تفصيل الحديث عن المقطع القصير المغلق (ح ص) عند الحديث عن النظام المقطعي في لغة الطفل البدوي.

(1) مناهج البحث في اللغة ص 94 وعلم الأصوات د/حسام ص 100، 101 وانظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط هامش (1) ص 47.

(2) انظر في ذلك كله: دراسة وصفية تاريخية ص 102، 103 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 89، 90، 259 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 418، 419.

7- الوقوف على الكلمة بتضعيف الحرف الأخير⁽¹⁾.

ومن الظواهر الشائعة في لغة الطفل البدوي - في مركز يوسف الصديق - الوقوف على الكلمة بتضعيف الحرف الأخير، ومعناه « أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفاً مثله، فيلزم الإلغام نحو هذا خالدٌ وهذا فرجٌ ، وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف، فإذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة »⁽²⁾.

«التضعيف بيان أن الحرف الذي وقف عليه كان متحركاً في الوصل بحركة إعرابية أوبنائية ... وهذا الذي وقف بالتضعيف قد استعاض عن سقوط حركة الإعراب بتضعيف آخر الكلمة»⁽³⁾. ويشترط لذلك ما يأتي:

1- ألا يكون الحرف الموقوف عليه همزة مثل (خطأ <ḥaṭa>)، فذلك غير جائز عند العرب بسبب ما يحتاج إليه تضعيف الهمزة من مجهود عضلي لنقله ولم يرد عنهم تضعيف الهمزة إلا إذا كانت عيناً للكلمة، مثلاً <sa>>ala - رأف <ra>>afa.

2- أن يكون صحيح الآخر، وذلك لنقل حرف العلة بنفسه، وهو أثقل عند تضعيفه، مما يتنافى مع ما للوقف من راحة عند النطق.

3- أن يكون ما قبل الآخر متحركاً مثل (جمل <gamall>)⁽⁴⁾ فإذا كان ما قبل الآخر ساكناً امتنع تضعيف الآخر عند الوقف، بسبب تحريك الوسط الساكن لمنع التقاء الساكنين، مثل (خبز <hoboz> - شمس <šamis>) وذلك ما يشبه الوقف بالنقل الذي سوف أفصل الحديث عنه فيما بعد. ومن أمثلة الوقوف بتضعيف الحرف الأخير في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

ن	ferass = farass	ظ	ḥaṭabb	ب	katabb
ل	ḡemall = ḡamall	ج	balahḥ	نر	ḥaḍarr
مد	ḥamadd	م	<azamm	لع	ṭala<<

(1) الكتاب لسبويه ج 4/ 169- 172 وشرح المفصل ج 4/ 188- 191، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد وشرح الشافعية ج 2/ 314- 316، وشرح شواهد الشافعية ج 4/ 246- 251 والهمع ج 3/ 431، 433 وشرح ابن عقيل ج 4/ 174، والمحتسب، ج 1/ 276 والخصائص ج 2/ 361 ولسان العرب ج 1/ 354، ج 2/ 43 ج 8/ 359- بحر العوام ص 174، وفي اللهجات العربية ص 128، 129، ومن أسرار اللغة ص 191، 192 واللهجات العربية في التراث ص 486، 489، 666.

(2) شرح المفصل ج 4/ ص 188، واللهجات العربية في التراث ص 486 وانظر كتاب سبويه ج 5/ 169.

(3) انظر اللهجات العربية في التراث ص 486، 487 وانظر كذلك من أسرار اللغة ص 191، 192.

(4) انظر اللهجات العربية في التراث ص 487 وكذلك شرح الشافعية ج 2/ 315، شرح ابن عقيل ج 4/ ص 174، وشرح المفصل ج 4/ 191 والهمع ج 3/ 433 ولغة تميم ص 354 وكتاب سبويه ج 4/ 171.

سنّ	hasann	بغلّ (قفل) gafall	قطع (قطع) gata«
-----	--------	-------------------	-----------------

وليست هذه الظاهرة حادثة في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق؛ فهي ظاهرة تميمية نجد لها سنداً في قراءة عاصم قوله تعالى ﴿كُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرَّ﴾ (القمر 53/54) بتضعيف الراء في (مستطرّ) ⁽¹⁾ (mustatarr) وقد أكد ابن الجزري أن عاصم ١ الذي قد توفي بالكوفة سنة 127هـ و قيل سنة 128هـ « قد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي جلس موضعه.... وكان قد جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن» ⁽²⁾ ولا شك أن الكوفة قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها ⁽³⁾. « فإذا كان عاصم بن أبي النجود - قد قرأ بالتضعيف فهو متأثرٌ حتماً بقبائل شرقي الجزيرة، ومعنى ذلك أن التضعيف كان في شرق الجزيرة كتميم وأسد و بكر وائل وغيرهما» ⁽⁴⁾. كما أن هناك أسانيد من الشعر تؤكد ذلك. ومنها قول ربيعة بن العجاج وهو من بني سعد بن تميم: (الرجز).

ضخمًا يحب الخلق الأضخمًا ⁽⁵⁾

وقوله: (الرجز)

لقد خشيت أن أرى جدباً في عامنا ذا بعدما أخصباً ⁽⁶⁾.

وقوله: (الرجز)

مثل الحريق وافق القصباً ⁽⁷⁾.

ومن ذلك أيضاً ١ قول منظور بن مرثد الفقعسي الأسدي: (الرجز)

ببازلٍ وجناءٍ أو عيهلٍ

⁽¹⁾ انظر اللهجات العربية في التراث ص 488، ولغة تميم ص 355 وفي اللهجات العربية ص 129 ومن أسرار اللغة ص 199.

⁽²⁾ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1/126.

⁽³⁾ انظر اللهجات العربية في التراث ص 488، ولغة تميم ص 355.

⁽⁴⁾ اللهجات العربية في التراث ص 488 ولغة تميم ص 355، انظر كذلك اللهجات العربية في التراث ص 489، 666 حيث يؤكد أن هذه الظاهرة تميمية

⁽⁵⁾ انظر الكتاب ج 4 / 170 واللهجات العربية في التراث ص 489 ولغة تميم ص 354، و لسان العرب (ضخم) ج 5/ 476.

⁽⁶⁾ انظر الكتاب ج 4 / 170 و اللهجات العربية في التراث ص 489 ولغة تميم ص 354، و لسان العرب (جدب) ج 2/ 43.

⁽⁷⁾ انظر شرح الشافية ج 2/ 318 وشرح شواهد الشافية ج 4/ 250 وشرح المفصل ج 2/ 33، ج 4/ ص 188.

بتشديد لام (عِيْلٌ) ⁽¹⁾. (ayyahlli)

« وسبب هذه الظاهرة فيما يلي أصحابها كانوا ينبرون نبراً شديداً على آخر الكلمة عند الوقف » ⁽²⁾.

ولما كان بنو سليم الذي ينتمي إليهم معظم أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، وهم أكبر قبائل قيس - يسكنون عالية نجد بالقرب من خيبر ⁽³⁾؛ فإنهم تأثروا بهذه الظاهرة التميمية وأورثوها أجيالهم فيما بعد - ومنهم أطفال البدو في يوسف الصديق وذلك لأنهم وإن كانوا ينتمون في المكان إلى قبائل الحجاز، وقد تأثروا ببعض خصائص لغتهم مثل تسهيل الهمزة، فهم ينتمون نسباً إلى قيس وهي نجدية، ولا شك أن لغة تميم قد طبعت معظم خصائصها اللغوية على القبائل النجدية، وبالتالي فإن بني سليم وهم يقطنون منطقة الوسط بين الحجاز ونجد - لا شك - أن يأخذوا بعض الخصائص اللغوية من لغة تميم لقربهم في المكان من نجد، وقربهم في النسب من قيس النجدية، وهذا يؤكد بدوره أن لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق «مصدر أصيل يهتدى به إلى معرفة اللهجات العربية القديمة» ⁽⁴⁾.

« فاللهجات للتخويل كانت قد تطورت في البيئات العربية المختلفة تطوراً مستقلاً باعد بينها، وصبغها بصبغة محلية في بعض ظواهرها، قد استمسكت بكثير من السمات التي عرفت عن القبائل القديمة » ⁽⁵⁾.

8- الوقف بما شبه النقل

ومن الظواهر الشائعة عند أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، ظاهرة الوقف بما يشبه النقل، ومعناه تحريك عين الاسم ساكن الوسط صحيحه عند الوقف، وقد تكون هذه الحركة كسرة أو فتحة أو ضمة خالصة أو مماله ⁽⁶⁾ « وإن كانت الحركة هنا ليست هي حركة اللام تنقل إلى العين، كما كما في الظاهرة العربية القديمة » ⁽⁷⁾، والهدف من ذلك هو التخلص مما يشبه التقاء الساكنين ⁽⁸⁾.

(1) انظر الكتاب ج4/ 170 وحواشيها وشرح المفصل ج4/ 189 وشرح الشافية ص 318 وشواهد الشافية ج4/

256 اللسان (جذب) ج2/ 43 (عهل) ج6/ 499 والخصائص ج2/ 361 والمحتسب ج1/ 276 .

(2) لغة تميم ص 355، مجمع اللغة العربية 2006م وانظر كذلك في اللهجات العربية ص 128.

(3) انظر اللهجات العربية في التراث ص 47 ولغة تميم ص 39.

(4) اللهجات العربية في التراث ص 128.

(5) في اللهجات العربية ص 205، واللهجات العربية في التراث ص 132.

(6) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 110.

(7) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 111.

(1). فإذا ما تحرك آخر الكلمة عند الوصل عادت عين الكلمة إلى أصلها الساكن، ويشترط عند الوقف بالنقل في الفصحى ما يأتي:

أ- أن يكون وسط الاسم صحيحاً ساكناً، فلا يجوز النقل إلى متحرك لانشغاله بحركته الأصلية، ولا يجوز النقل إلى معتل لثقل الحركة على حرف العلة.
ب- ألا يكون مدغمً فيفك الإدغام، وهو خاص بالضرورة، مثل (العلّ *akalli*) فلا يقال (انتفعت بالعلّ *intafa<atu bil<alali*)؛ لأن ذلك يؤدي إلى فك المدغم وقد اتفق على إدغامه.

ج- أن تكون لام الكلمة حرفاً صحيحاً - كذلك - فلا ينقل من غَزْزٍ و *gazw*) لأن ذلك يؤدي إلى كَوَاشِرًا وَاوً ا مضموماً ما قبلها، مما يخالف صورة الكلمة، أو إلى القلب والتغيير في المجرور.

د- ألا يؤدي النقل إلى عدم النظير، فلا يجوز في (انتفعت ببسُر *intafa<tu biyosr*)؛ لأنه يصير على وزن (فُعِلَ *fu<il*) بعد النقل، وهذا الوزن لا نظير له في الأسماء، ولا مثل: (هذا بشُرٌّ *hādā bišron*) لأنه يصير على وزن (فُعِلَ *fi<ul*) بعد النقل، وهذا لا وجود له في الكلام (2). ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

أ	ب	ج
رَ <i>baħar</i>	نِتَ <i>binit</i>	سِ (قُرْص) <i>goroş</i>
وَدَ <i>ba<ad</i>	بِنَ <i>>ibin</i>	بُزَ <i>ħoboz</i>
رِسَ <i>daris</i>	بِنَ <i>tibin</i>	بُحَ <i>şoboh</i>
بِلَ (قَبِل) <i>gabil</i>	تَ <i>>init</i>	وُ <i>farow</i>
صِرَ <i>maşir</i>		حُلُو <i>ħülow</i>
صِرَ <i>aşir</i>		
جِرَ <i>fağir</i>		

(1) انظر لهجة البدو ص 111 وانظر في ذلك أيضا الكتاب ج 4/ 173 وشرح الشافية ج 2/ 321 والهمع ج 3/ 434 وشرح المفصل ج 4/ 192 وفي اللهجات العربية ص 130 واللهجات العربية في التراث ص 490 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 257، ومن أسرار اللغة ص 192.

(2) انظر همع الهوامع ج 3/ 435 وبحر العوام ص 159، 160 هامش 377 والكتاب ج 4/ 174، 176 وشرح ابن عقيل ج 4/ 174-176، وشرح المفصل ج 4/ 192-194 وشرح الشافية ج 2/ 323 واللهجات العربية في التراث ص 489، 490.

ولكن ما الذي حدد كون حركة العين - في حالة إسكان لام الكلمة عند الوقف - كسرة أو فتحة أو ضمة؟

والإجابة تكمن في عاملين هما:

1- طبيعة عين الكلمة

2- الانسجام بين الأصوات المتجاورة⁽¹⁾.

أولاً: إذا كانت عين الكلمة في صيغة (فَعْلٌ fa'l) بفتح الفاء صوتاً من أصوات الحلق فُتحت كقولهم (بَـ رَـ بَـ هـ baħar - ba'ad) من أمثلة المجموعة (أ) ذلك ما ذهبَ تَوَ إلى التجارب الحديثة من أن أصوات الحلق تفضل الفتح عن غيره من الحركات، لأنها تناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع وضعه في الفتحة⁽²⁾. «ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الكوفيون من أن كل ما جاء على صيغة (فَعْلٌ) بالإسكان يجوز فيه فَعْلٌ بالفتح، إذا كان وسطه حرف حلق»⁽³⁾

«أما السر فيه، فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلق، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق المجرى في زوايا الفم، ولهذا يناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة»⁽⁴⁾ وهذا ما ذكره سيبويه في كتابه حيث يقول «وإنما فتحو هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف»⁽⁵⁾.

فإذا لم تكن عين الكلمة صوتاً من أصوات الحلق تحركت بالكسر مثل باقي الأمثلة في المجموعة (أ) ومنه (دَ رِ سَ daris - دَ رِ لَ قبل "gabil")⁽⁶⁾.

ثانياً: ويحدث الانسجام الصوتي بين الأصوات المتجاورة في صيغة (فَعْلٌ fa'l) (فَعْلٌ fu'l) حيث تتحرك عين الكلمة بالفتحة بالكسر متأثراً بكسرة فاء الكلمة السابقة لها من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل، ومن أمثلة ذلك صيغ المجموعة (ب) ومنها (بَ نَ تَ binit - بَ نَ ibin - تَ بَ n - tibin)، ويحدث الانسجام الصوتي بين صوتي اللين المتجاورين في الصيغة الثانية حيث تتحرك

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 111 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 260.

(2) انظر من أسرار اللغة ص 42 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 111 وانظر في ذلك أيضاً دراسة وصفية تاريخية ص 136، 145.

(3) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 111 وانظر كذلك تنقيف اللسان ص 114، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 258.

(4) في اللهجات العربية ص 148 واللهجات العربية في التراث ص 263

(5) كتاب سيبويه ج4/ 101 ودراسة وصفية تاريخية 207 هامش (1).

(6) انظر لهجة البدو في إقليم مريوط ص 111

عين الكلمة فيها بضمة مماله لتتسجم مع ضمة الفاء المماله في لغة الطفل البدوي من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل، ومن أمثلة ذلك في المجموعة (ح) **رُ صُ goros** **رُ بُ hoboz** - صد بُ ح **(šoboh)**.

وقد يخرج الطفل البدوي عن الشروط السابقة، فيحرك ما قبل الواو بالضم في مثلاً **فَرُ و farow** (**حُلو hülöw**) من نوع الانسجام كذلك «لأن الضمة من طبيعة الواو»⁽¹⁾ ومخرج كليهما من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك»⁽²⁾؛ حيث أثرت الواو (لام الكلمة) في عين الكلمة الساكنة فتحولت إلى ضمة مماله من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل. ولعل الذي سوغ تحريك عين الكلمة الساكنة مع وجود الواو بعدها (لام الكلمة) هو أن لغة الطفل البدوي لا تتقل حركة الإغلب إلى الساكن قبلها، وإنما تحرك عين الكلمة الساكنة بما يتناسب مع ما قبلها أو بعدها من أصوات اللين فتتسجم معه، بهدف التخلص مما يشبه التقاء الساكنين، «وعامل الانسجام له أثر كبير في تحديد الحركة التي يحرك بها وسط الثلاثي للتخلص من التقاء الساكنين»⁽³⁾ وإن كان كل الناطقين باللغة يميلون إلى الانسجام الصوتي عند نطقهم⁽⁴⁾، فإن البدو وأطفالهم وأطفالهم إلى الانسجام أميل⁽⁵⁾، بدليل أننا نجد أن هذه الظاهرة غير شائعة عند أطفال الريف، في حين أن أطفال البدو يستعملون هذه الظاهرة في نطقهم دائماً، إلا إذا تكلموا باللهجة العامية الدراجة في بيئة يوسف الصديق، «فالانسجام من طبع البدوي، لأنه يميل بطبعه إلى الاقتصاد في المجهود عند نطقه»⁽⁶⁾، ولكن هذا لا يعني أن الانسجام غير وارد في لغة غير البدو؛ لأن «الانسجام كظاهرة صوتية لا يقتصر أمره على لهجات البدو، بل قد يوجد أيضاً في بعض لهجات الحضر ولكن بنسبة أقل»⁽⁷⁾.

(1) من أسرار اللغة ص 214 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 112 وانظر علم الإصوات د/ حسام ص 122.

(2) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط وانظر كذلك الأصوات اللغوية ص 33 والمدخل إلى علم اللغة ص 93 وعلم الأصوات د/ حسام ص 117، 124، والدراسات الصوتية ص 112، 115.

(3) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 258، وانظر كذلك 260 منه وكذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 111، 112.

(4) انظر في ذلك اللهجات العربية في التراث ص 266، 275، 276.

(5) انظر في اللهجات العربية ص 86 واللهجات العربية في التراث ص 98، 273، 277، 422.

(6) اللهجات العربية في التراث ص 98.

(7) في اللهجات العربية ص 86.

ولما كان في الانسجام الصوتي اقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، فإن الإنسان أي إنسان يميل بطبعه إلى هذا الاقتصاد في المجهود العضلي من غير تعمد⁽¹⁾ بصرف النظر عن اللغة التي ينتمي إليها أو اللهجة التي ينطقها.

وإذا ما نظرنا إلى ظاهرة الوقف بما يشبه النقل، وجدنا أنها من آثار تأثير لغة تميم في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، وقد فسرت العلاقة بين اللغتين عند الحديث عن الوقوف على الكلمة بتضعيف الحرف الأخير.

وهذا يعني أن ظاهرة الوقف بالنقل ظاهرة تميمية⁽²⁾ تركت بعض آثارها على لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، حيث تطورت عبر الحقب الزمنية إلى تحريك عين الكلمة الساكنة عند الوقف للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين، ولا علاقة لها بنقل حركة الحرف الأخير إلى الساكن الذي قبله عند الوقف، حيث إن عامل الانسجام الصوتي هو الأساس في تحديد نوع الحركة التي تتحرك بها عين الكلمة الساكنة حين الوقف كذلك. وبالتالي فإن الهدف الأساس هنا هو الانسجام الصوتي عند الوقف الذي يتبعه بالضرورة التخلص مما يشبه التقاء الساكنين، على حين أن هدف بعض اللهجات القديمة هو التخلص من التقاء الساكنين،⁽³⁾ ويستثنى من ذلك قريش التي «كانت تبيح التقاء الساكنين، والدليل على ذلك.. أنه قرئ **إِنَّ اللَّهَ نَعِمًا يُعْظَمُ بِهِ**» (النساء 4/ 58) باجتماع الساكنين العين والميم، كما سمع التقاء الساكنين من الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه **﴿مَّا الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ﴾**... فكأن لهجة قريش احتملت التقاء الساكنين، بل شاعت فيها تلك الظاهرة، لأنها تعطي الأصوات حقها فلا يطغى صوت على آخر، بينما قبيلة كتميم هربت من التقاء الساكنين لصعوبة النطق بهما⁽⁴⁾.

فالأصل في الوقف عدم النقل -على لهجة قريش حيث يقال: هذا بكْرٌ (hāḍā bakr) - ومررت ببكْرٍ (marartu bibakr) مع اجتماع الساكنين⁽⁵⁾، ومع أن الوقف بالنقل له دلائل من من القراءات القرآنية، إلا أنها قليلة نادرة؛ لأن «الوقف بالنقل ليس من الوقف القرآني، ولم يرو من القراءات إلا ما قيل من أن أبا عمر بن العلاء، وهو من تميم، كان يقرأ **﴿وتواصوا بالصبر﴾**

(1) انظر اللهجات العربية في التراث ص 276 في اللهجات العربية ص 86

(2) انظر في ذلك كتاب سيويه ج4/ 180 وشرح المفصل ج4/ 194 وشرح الشافية ج2/ 322 ومن أسرار اللغة 192، 200 واللهجات العربية في التراث ص 65، 490، 491.

(3) في اللهجات العربية ص 130 ومن أسرار اللغة ص 192 واللهجات العربية في التراث ص 490، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ص 257.

(4) اللهجات العربية في التراث ص 490 وانظر كذلك النشر في القراءات العشر ج2/ 177، ولسان العرب (نعم) ج8/ 627، وتفسير القرطبي ج3/ 253 في تفسير سورة البقرة 271/2

(5) انظر اللهجات العربية في التراث ص 490.

(العصر 3/103) بكسر الباء، وما روي عن سلام أنه قرأ **والعصر** (العصر 1/103) بكسر الصاد، ولسنا ندهش لرواية هذا النوع من الوقف عن أبي عمرو، لأن قبيلة تميم اشتهرت به. أما لهجة قريش فنرجح أنها لم تكن تعرف ذلك الوقف بالنقل⁽¹⁾ وله دلائل أيضا - من لغة بعض العرب وشعرهم ذلك قول بعض العرب: هذا بكسر و من بكر .⁽²⁾ « وبعض العرب هؤلاء يجب أن يحدد بتميم، كما عزا سيبويه قوله: "أنا ابن ماوي إذا جد النقر" »

- بنقل حركة الراء إلى ما قبلها - إلى راجز من السعديين⁽³⁾، ويجب أن يكون من سعد بن تميم، لأن الوقف بالنقل فيهم⁽⁴⁾.

ومن ذلك أيضا قول الشاعر: (المتقارب)

أرتني ح د ج لا على ساقها فهش الفؤاد لذاك الح د ج ل⁽⁵⁾
وقول زياد الأعجم: (الرجز)

عجبت والدهر كثير ع ج ب ه من ع شويي لم أض ر ب ه⁽⁶⁾

بنقل حركة الحرف الأخير على الساكن الذي قبله عند الوقف، فيما سبق⁽⁷⁾

فإذا كان الهدف من تحريك وسط الكلمة الساكن عند الوقف - في لغة الطفل البدوي - هو الانسجام بين أصوات اللين، يتبعه تخلص مما يشبه النقاء الساكنين، لأن لغة الطفل البدوي تقوم بتحريك يقي الكلمة الساكنة عند الوقف لا نقل حركة الحرف الأخير إلى الساكن قبلها. فرب سائل يسأل: فإذا كنا نلمح الانسجام بين أصوات اللين في مجاورة الكسرة للكسرة في مثل قولهم: (تِبِن tibin) ومجاورة الضمة للضمة في مثل قولهم: (ذُبُز hoboz) ومجاورة الضمة للواو التي هي من طبيعتها في مثل قولهم (فَرُ و farow) ونلمح الانسجام عند تكوين الصوت قبل النطق به الذي يتبعه

⁽¹⁾ من أسرار اللغة ص 200 وانظر كذلك الهمع ج 2/434 وتفسير القرطبي ج 20/128 تفسير سورة العصر 1/103 وفي اللهجات العربية ص 130 واللهجات العربية في التراث ص 491 و لسان العرب (نقر) ج 8 / 672

⁽²⁾ الكتاب ج 4/173 واللهجات العربية في التراث ص 491 ولحن العلة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 257

⁽³⁾ اللهجات العربية في التراث ص 491 سيبويه "أنا ابن ماوية إذ جد الذق و ر " الكتاب ج 4/173 والهمع ج 3/ ص 433 و لسان العرب (نقر) ج 8/672.

⁽⁴⁾ اللهجات العربية في التراث ص 491.

⁽⁵⁾ الهمع ج 3/434 وشرح المفصل ج 4/193 و لسان العرب (رجل) ص 4/84.

⁽⁶⁾ الكتاب ج 4/180 والهمع ج 3/434 وشرح المفصل ج 4/192 وشرح الشافية ج 2/322 وشرح شواهد الشافية ج 4/261 و لسان العرب (لمم) ج 8/135 واللهجات العربية في التراث ص 491 والمحتسب ج 1/196.

⁽⁷⁾ انظر اللهجات العربية في التراث ص 491.

بالضرورة انسجام عند النطق، بين الفتحة وأصوات الحلق - على نحو ما ذكرت من قبل - مثل قولهم (شَعَر ša'ar) - فأين الانسجام الصوتي في مثل قولهم (دَرِس daris) (جَبَل bil) "قبل" (gabil) (مَصِر m'ašir) (عَصِر ašir) ؟ وقد انتقل اللسان من الفتحة إلى الكسرة في وزن (فَعْل fa'l) ساكن العين، إذا لم تكن العين من أصوات الحلق، والانتقال من الفتحة إلى الكسرة فيه مجهود عضلي، ويخالف الانسجام المعهود في لغة الطفل البدوي . أقول إن الانسجام هنا يكمن في أن عين الكلمة في الصيغ السابقة - التي تحركت بالكسر - من الأصوات الأمامية كالباو والصاد والراء، والميم والذال في مثل (شَمِس šamis) (دَرِس badir) بالإضافة إلى الأمثلة السابقة، وفي ذلك انسجام يُضدّ ١- عند تكوين الصوت حيث إن الكسرة من الأصوات الأمامية كذلك. فالانسجام يكمن في التناوب بين الأصوات الأمامية والكسرة حين تكوين الصوت حيث إن وضع اللسان عند نطقهم متقارب (1).

فإن قيل: وماذا تقول في مثل قولهم (فَجِر fağir) (كِر bakir) والجيم الفصيحة من الأصوات الغارية (2) والكاف من الأصوات الطبقية؟ (3) أقول: إن صوت الجيم الفصيح من الأصوات قريبة المخرج من الياء: حيث تلتصق مقدمة اللسان بالغار في صوت الجيم الفصيح، وتقترب منه بشكل يحدث احتكاكاً في نطق الياء (4) فكلاهما من الأصوات الغارية (الحنك الصلب) (5) والكسرة من طبيعة الياء (شبه الصامتة)، كالضمة التي هي من طبيعة الواو (6)، كما أن صوت الجيم الفصيح إن تحرك للأمام فلا يجد ما يناسبه من الأصوات الأمامية سوى صوتين هما: الدال، بدليل أن الطفل في بداية نطقه يقول (دمل damal) في جمل، و(حدر hadar) في حجر، وبعض أهل الصعيد يقولون (ديش dayš) في جيش، (دزمة dazmah) في جزمة (7)، والزاي - ناداً عند بعض العامة حيث يقولون : (زنزبيل zanzabil) في (جنزبيل أو زنجبيل)، والدال والزاي من الأصوات الأمامية.

(1) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 92 وعلم الأصوات د/ حسام ص 117 والدراسات الصوتية ص 112.
(2) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 51، وعلم الأصوات د/ حسام ص 74 والدراسات الصوتية ص 79.
(3) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 53، وعلم الأصوات د/ حسام ص 77 والدراسات الصوتية ص 81.
(4) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 53 وعلم الأصوات د/ حسام ص 77 والدراسات الصوتية ص 81.
(5) انظر المدخل إلى علم اللغة ص 51، 53 وعلم الأصوات د/ حسام ص 74، 76 والدراسات الصوتية ص 81، 79.

(6) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 122، ومن أسرار اللغة ص 214 ولهجة البدو في إقليم ص 112.

(7) انظر الأصوات اللغوية ص 219.

وكذلك الكاف- وهي من الأصوات الطبيعية - إذا تحركت للأمام، فلا تجد إلا صوت التاء الذي نلمحه في قول الطفل في بداية نطقه حيث يقول: (تتاب *tetāb*) في كتاب، و(تلب *talb*) في كلب والتاء من الأصوات الأمامية كذلك (1).

وبناء على ذلك فقد « برهنت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات » (2) كما أن « لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر » (3).

ومن الدلائل أيضاً أ على أصالة ظاهرة الوقف بما يشبه النقل أن « ظاهرة تحريك عين الاسم الثلاثي عند إسكان اللام من الظواهر المعروفة في اللغة العبرية، وهي من شقيقات اللغة العربية، حيث نرى فيها بعض الأسماء الثلاثية محركة العين ... في حالة سكون اللام، فإذا تحركت اللام بسبب الإضافة إلى الضمير عادت العين إلى سكونها... أي أن الصيغة التي اشتملت على سكون العين أصل للصيغة التي حركت فيها العين لسبب طارئ، وهو التخلص من التقاء الساكنين » (4)

9- كسر فاء (فعليل) وما هو على شاكلتها:

ومن الظواهر الشائعة أيضاً أ- في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، كسر فاء *fi'āl* *فِيل* أ خالصة أ، فتصير على وزن (فِيل *fi'āl*) إذا كانت الفاء من أصوات الحلق أو الإطباق، أو كسر أ مخطوفاً ممالاً، فتصير على وزن (فِيل *ěf'āl*) إذا لم تكن الفاء من أصوات الحلق أو الإطباق، حيث تخضع لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، الذي سوف أتحدث عنه بالتفصيل، عند الحديث عن النظام المقطعي في لغة الطفل البدوي.

(1) ومن أمثلة صيغة (فِيل *fi'āl*) ما يأتي:

غِير <i>šigīr</i>	رِيح (طريق) <i>ṭirīg</i>	لِيْب <i>ḥilīb</i>
بِيخ <i>ṭibīḥ</i>	رِيخ <i>širīḥ</i>	رِيح (حريق) <i>ḥirīg</i>

(2) ومن أمثلة صيغة (فِيل *ěf'āl*) ما يأتي:

بِير <i>ěkbīr</i>	عِيْج <i>ězīg</i>	مِيل <i>ěgmīl</i>
تِير <i>ěktīr</i>	مِين <i>ěsmīn</i>	دِيد <i>ěgdīd</i>
فِيْع <i>ěrfī</i>	هِيْج (نهيق) <i>ěnhīg</i>	

(1) انظر الأصوات اللغوية ص 218، 219.

(2) في اللهجات العربية ص 86.

(3) في اللهجات العربية ص 86.

(4) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 112، 113.

* ويقاس على ذلك صيغة (تَفْعِيلُ يَلِ tīf'īl) أساساً على فاء فعيل، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

فَسِير	tīfsīr	صَلِح	tiṣlīḥ	تَطْبِيج (تطبيق)	tiṭbīg
سَجِيط (تسقيط)	tisgīt	تَجْدِير (تقدير)	tigdīr	رِيس	tidrīs
كَيْر	tīfkīr	تَوْدِيع	tiwdī	فَرِيج (تفريق)	tifrīg

ويفسر ذلك صوتياً على أساس الانسجام الصوتي بين أصوات اللين، حيث تأثرت فتحة الفاء في صيغة (فَعِيل fa'īl) أو التاء في صيغة (تَفْعِيل tīf'īl) بياء المد (الكسرة الطويلة) فيهما، فكسرت (الفاء والتاء) ليتم الانسجام بين الصوتين على سبيل التأثر المدير الجزئي المنفصل، وفي ذلك سهولة وتيسير عند النطق، لأن الانتقال من الفتحة إلى الكسرة الطويلة يحتاج إلى جهد عضلي أكبر من الانتقال من الكسرة القصيرة الخالصة، أو الكسرة المخطوفة الممالئة (ē) إلى الكسرة الطويلة و بهذا الانسجام بين الكسرتين يتم الاقتصاد في المجهود العضلي « ولا شك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو بالعكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض »⁽¹⁾

وهي ظاهرة تميمية كذلك⁽²⁾، وقد سبق تفسير انتقال بعض الخصائص اللغوية منها إلى لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، التي يمكن من خلالها اكتشاف بعض آثار اللهجات العربية القديمة، لأن اللهجات الحديثة ومنها لغة الطفل، خير شاهد على بعض الخصائص اللغوية للهجات العربية القديمة⁽³⁾.

ومن الدلائل على أصالة هذه الظاهرة، ما روي في بعض القراءات القرآنية مثل:

(أ) قراءة أبي السَّمَّال⁽⁴⁾ قوله تعالى ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ (المائدة 1/5) بكسر الباء في (بهيمة)⁽⁵⁾.

(1) في اللهجات العربية ص 59 ودراسة وصفية تاريخية ص 176، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 212.

(2) انظر الكتاب ج 4 / 107 ولسان العرب (بعر) ج 1 / 455 وشرح الشافية ج 1 / 40 وتنقيف اللسان ص 227 وبحر العوام ص 111 ولغة تميم 212 وفي اللهجات العربية ص 87 واللهجات العربية في التراث ص 98، 277، 310، 422، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ص 144 .

(3) انظر في ذلك في اللهجات العربية ص 205، واللهجات العربية في التراث ص 132.

(4) «هو أبو السَّمَّال قعنْب بن أبي قعنْب العدوي البصري. له اختيار في القراءة شاذ عن العامة» لغة تميم هامش (7) ص 213

(5) انظر في ذلك لغة تميم ص 213 واللهجات العربية في التراث ص 98، ص 277.

(ب) ما " حكي عن زيد بن علي ⁽¹⁾ أنه قرأ: ﴿ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ رُسُولُهُ ﴾ ⁽²⁾ (التوبة 26/9) بكسر السين في (سكينته).

* ومن الدلائل على أصالة هذه الظاهرة عند العرب ما « حكى أبو زيد عنهم: الجنة لمن خاف وعيد الله » ⁽³⁾ بكسر الواو في (وعيد).

وقد اشترطوا في ذلك أن تكون عين فعيل صوتاً من أصوات الحلق ⁽⁴⁾ الستة المعروفة عند سيبويه، وهي " الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء " ⁽⁵⁾، ويؤكد على ذلك سيبويه قائلاً: « وفي لفعلين: فَعِيل و فَعِيل إذا كان الثاني من الحروف الستة ... إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولك: لَيْم وشَهيد ونَحيف ورَغيف وبَحِيل وبَحِيل ⁽⁶⁾. ولكن صاحب لسان العرب، يؤكد أن فتح الفاء هو أفصح اللغتين ⁽⁷⁾.

غير أن ابن مكي - في تنقيف اللسان - قد ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث نقل عن الليث أن «ن العرب قوماً يقولون في كل ما كان على فَعِيل: فَعِيل، بكسر أوله، وإن لم يكن فيه حرف حلق، فيقولون: كَرَيْب وكَبِير، وجَلِيل، وكَرِيم، وما أشبه ذلك» ⁽⁸⁾

وهذا ما يؤكد الواقع اللغوي في اللهجات الحديثة بصفة عامة، ولغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق بصفة خاصة وليس هذا في الحقيقة إلا نوعاً من الانسجام بين حركات هذه الكلمات. وعلى هذا لا معنى لما يشترطه بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق!! ويظهر أن الراوي قد سمع من تميم كلمات تصادف أن كانت مشتملة على حروف الحلق. وليست هذه الظاهرة التميمية إلا انسجاماً بين الحركات يشبه ما

(1) « هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.. ينسب إليه (الزيدية) ولد سنة 79هـ، وتوفي سنة 122هـ » بحر العوام ص 120.

(2) بحر العوام ص 120.

(3) الخصائص ج2/ 145 وتنقيف اللسان هامش (5) ص 227 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ص 144 واللهجات العربية في التراث ص 267.

(4) انظر الكتاب ص 107 وشرح الشافية ج 1 / 40 وتنقيف اللسان 227 و بحر العوام ص 111 و لغة تميم ص 212 و في اللهجات العربية ص 87 واللهجات العربية في التراث ص 98 و ص 267، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 144.

(5) انظر الكتاب ج4/ 107، 433 ولغة تميم ص 212 وعلم الأصوات د/حسام ص 46 والدراسات الصوتية ص 31.

(6) الكتاب ج4/ ص 107، 108 وانظر كذلك لغة تميم ص 212.

(7) لسان العرب (بعر) ج1/ 455.

(8) تنقيف اللسان ص 227 وبحر العوام ص 111 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 144.

نسمعه الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق (كبير، بعيد، نظيف) بكسر أولها»⁽¹⁾. ولكن الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق إلى الانسجام أميل « فالانسجام من طبع البدوي، لأنه يميل بطبعه إلى الاقتصاد في المجهود عند نطقه، فإذا نطق (بِهيمَة) بالكسر عمل اللسان من وجه واحد وهو الكسر، بعكس (بَهيمَة) بالفتح فإن فيها مشقة لأن اللسان ينتقل من الفتح إلى الكسر»⁽²⁾، « بل كثيرون من الصيغ المنسجمة قد عزيت إلى تميم أيضاً، فكأن الانسجام أولى بتميم ومن لف لفها من قبائل البدو»⁽³⁾

تمهيد :

وبعد أن انتهيت من دراسة الخصائص الصوتية والصرفية للغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، كمدخل لدراستها مع لغة الطفل الريفي في المرحلة الابتدائية، والذي تحدثت عن خصائصها الصوتية والصرفية من قبل، فسوف أقوم بدراسة التغيرات التركيبية والفونيمات فوق التركيبية (الثانوية)، وكذلك دراسة الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية (العامية والبدوية) في مركز يوسف الصديق، والتي سبق الحديث عنها بالتفصيل في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.

أولاً: التغيرات التركيبية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق:

(أ) مواضع المماثلة بأنواعها المختلفة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

1- التأثير المقبل الكلي المتصل:

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق، ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

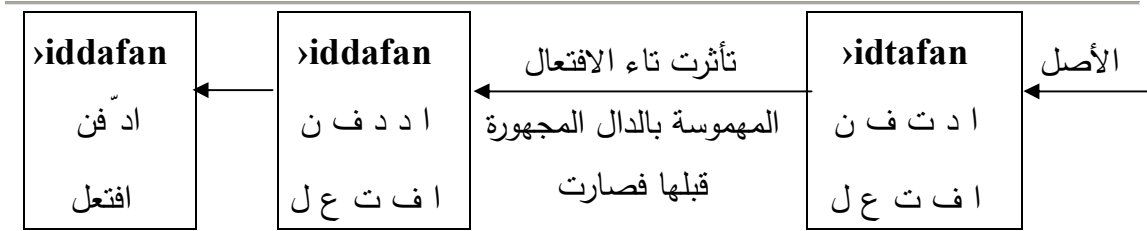
(أ) ادَّفَن iddafan ← أصلها ← idtafan (ادتن)

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:

(1) في اللهجات العربية ص 87

(2) اللهجات العربية في التراث ص 98

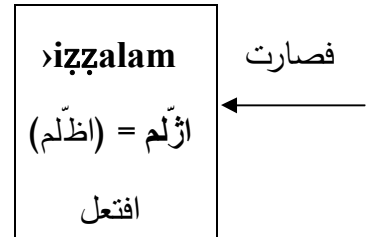
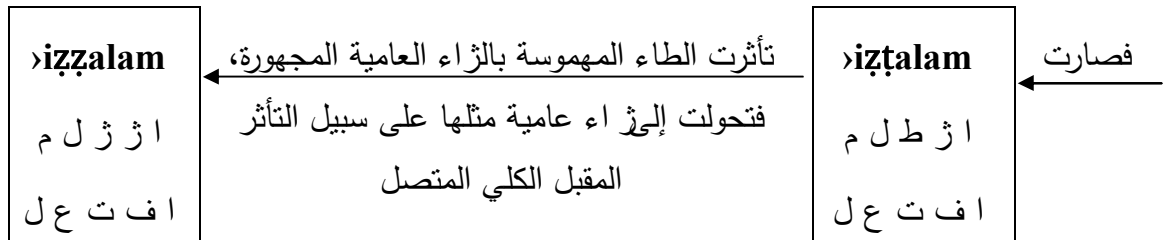
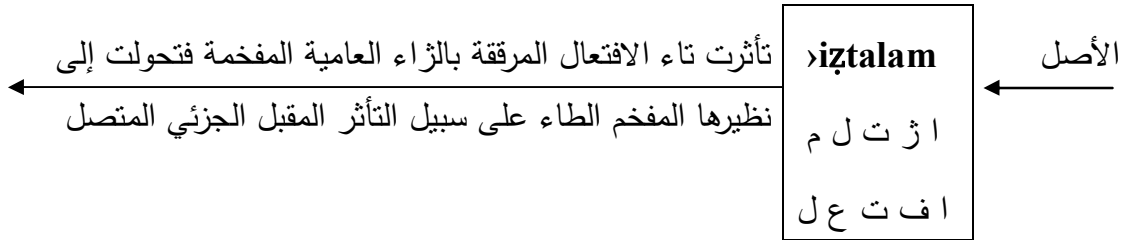
(3) اللهجات العربية في التراث ص 277



تأثرت تاء الافتعال (المهموسة) بفاء الفعل (البدال المجهورة) قبلها، فقلبت دالاً وأدغمت في الدال (فاء الكلمة) وذلك للقرابة المخرجية ، فكلا الصوتين صوت أسناني لثوي شديد .

(ب) اِثْلَمَ ~~ظَلَمَ~~ (لَمْ) **›izḡalam** ← أصلها **›izṭalam** (اِثْلَمَ) بمعنى ظلم.

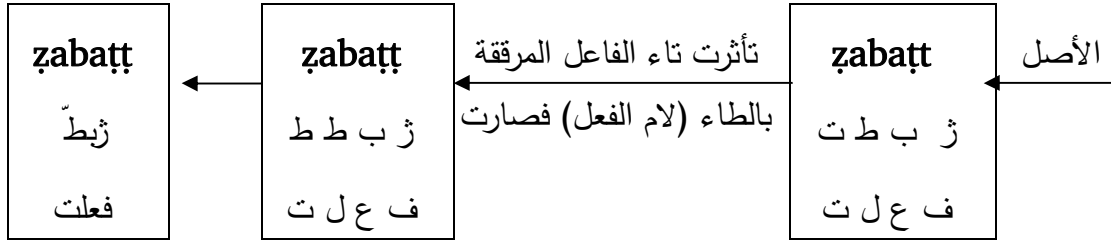
وقد مرت هذه الكلمة بمرحلتين متكاملتين، أقوم بتخطيطهما على النحو التالي:



تأثرت تاء الافتعال (المرققة) بالزاء العامية (المفخمة) - فاء الكلمة - قبلها فتحوّلت إلى نظيرها المفخم الطاء، وذلك للقرابة المخرجية بين الصوتين، على سبيل التأثر المقبل الجزئي المتصل، ثم تأثرت الطاء (المهموسة) بالزاء العامية (المجهورة) - فاء الكلمة - فتحوّلت إلى زاء عامية مثلها، ثم أدغمت الزاء العامية الأولى في الثانية، للقرابة المخرجية بين الصوتين على سبيل التأثر المقبل الكلي المتصل.

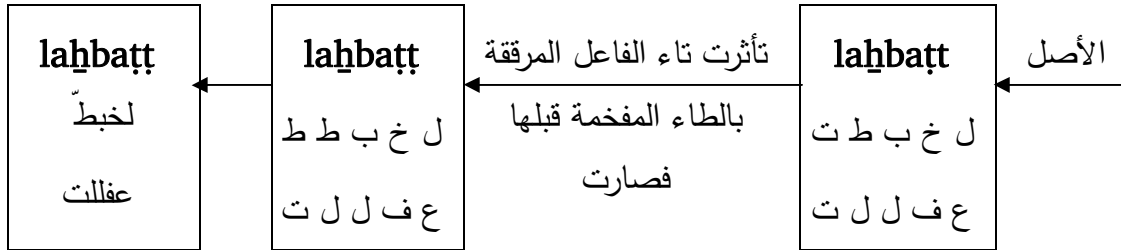
(ج) زَيْطٌ **zabatt** ← أصلها **zabatt** (زبطت)

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



(د) لخبط lahḥatt ← أصلها ← lahḥatt لخبطت مقلوب (خلبط) من (خاَط)

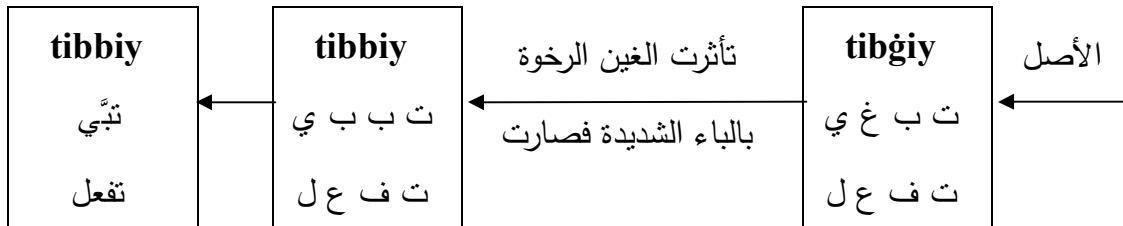
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



والكة تتطق أحياناً لا على أصلها دون قلب مكاني فيقول الطفل (لخبط lahḥatt) و تعامل معاملة الرباعي المجرد ولكن التأثير واحد في الحالتين ، وبالتالي فقد تأثرت تاء الفاعل في المثالين (ج ، د) بالطاء المفخمة قبلها (لام الكلمة) فقلبت طاء مثلها ثم أدغمت الأولى في الثانية للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس، ولكن سيبيويه يقول في ذلك « وأعرب اللغتين وأجودهما أن لا تقبلها طاء، لأن هذه التاء، علامة الإضمار، وإنما تجئ لمعنى وليست تلزم هذه التاء الفعل، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائباً قلت (فَعَلَ) فلم تكن فيه تاء »⁽¹⁾.

(هـ) تبّي tibby ← أصلها ← tibgiy (تبغي)

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



حيث تأثرت الغين الرخوة (الاحتكاكية) بالباء الشديدة (الانفجارية) فتحولت إلى باء مثلها ثم أدغمت الباء الأولى في الثانية للاتفاق في صفة الجهر، وهي كلمة بدوية تدور على ألسنة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، وعلى الرغم من بعد المخرجين إلا أن المسوغ لذلك هو تفضيل أطفال البدو - كعادة اللهجات البدوية - للأصوات الشديدة دون الرخوة، ويؤكد على ذلك الدكتور/ إبراهيم أنيس،

(1) كتاب سيبيويه ج4/472 وعلم الأصوات د/ حسام ص198 والتطور اللغوي ص33.

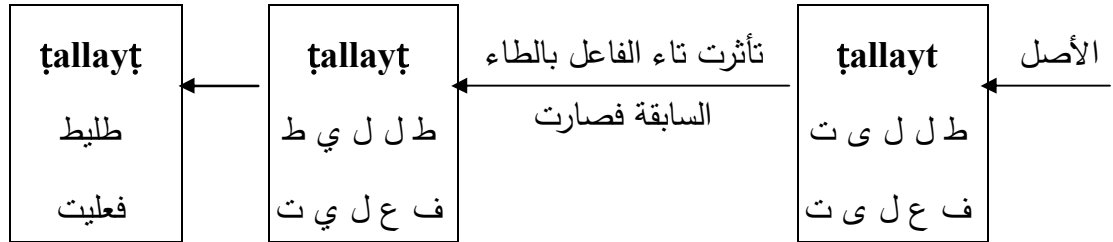
قائلاً: مللت القبائل البدوية إلى الأصوات الشديدة في نطقها، وهو أمر طبيعي يلتئم مع ما عُرِفَ على البدو من غلظة وجفاء في الطبع. لأن هذه الأصوات سريعة النطق بها، حاسمة، ثم إن ما فيها من عنصر انفجاري ينسجم وسرعة الأداء عند الأعراب... في حين أن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام، إذ فيها من التؤدة والليونة ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم. هذا إلى أن الأصوات الشديدة تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة. ولذلك نلاحظ أن الطفل الصغير قد يلتبس الصوت الشديد بدلاً من نظيره الرخو، فيقول مثلاً: (تتي) بدلاً من (ستي)، وكذلك البدوي الذي يقتصد من الجهد العضلي في أثناء نطقه يميل في كثير من الأحيان إلى قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديد ⁽¹⁾.

(2) التأثير المقبل الكلي المنفصل:

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

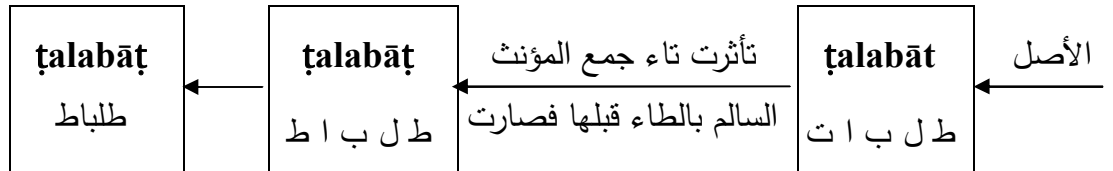
(أ) طلايط ⁽²⁾ **ṭallayṭ** ← أصلها ← **ṭallayṭ** (نظرت)

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



(ب) طلباط **ṭalabāt** ← أصلها ← **ṭalabāt** طلبات (أشياء)

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

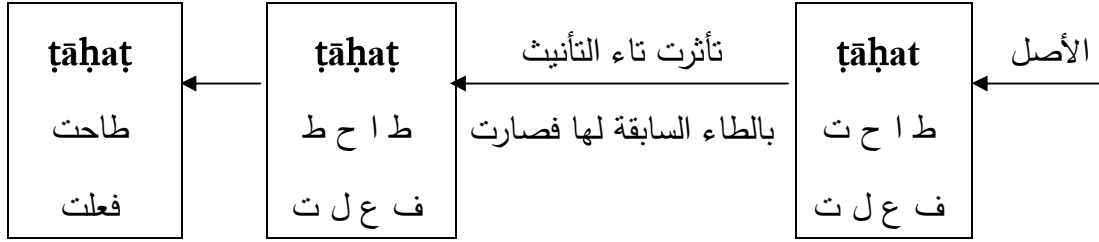


⁽¹⁾ في اللهجات العربية ص 88، 89

⁽²⁾ وهي لغة قديمة مشهورة، وكأن الطفل قام بإبدال أحد المتماثلين ياء بهدف السهولة والتيسير وسوف أقوم أقوم بتفصيل ذلك عند الحديث عن المخالفة بقلب أحد المتماثلين صوتاً من الأصوات المائعة (المتوسطة) أو صوتاً من أصوات اللين.

(ج) طاحط **tāḥaṭ** ← أصلها ← **tāḥat** طاحت وهي كلمة بدوية بمعنى وقعت أو سقطت

و تخطيط ذلك على النحو التالي :



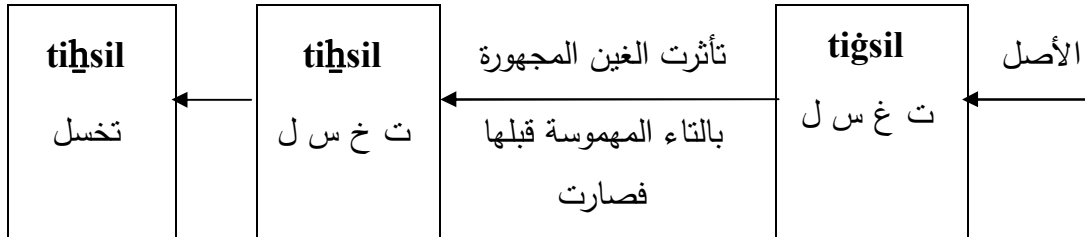
في الأمثلة السابقة اتضح أن التاء سواء أكانت تاء الفاعل أو تاء التانيث أو تاء جمع المؤنث السالم تأثرت بالطاء قبلها فتحولت إلى طاء مثلها؛ وذلك للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس

3- التأثير المقبل الجزئي المتصل:

وقد سبق تفصيلها كذلك في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية:

(أ) تخسل ← **tiḥsil** ← أصلها ← **tiḡsil** تغسل

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

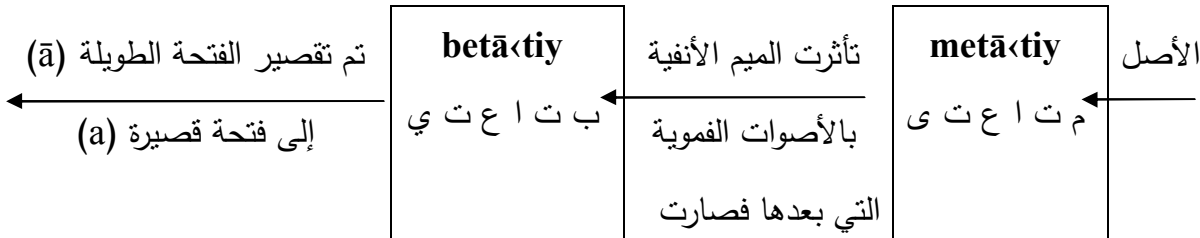


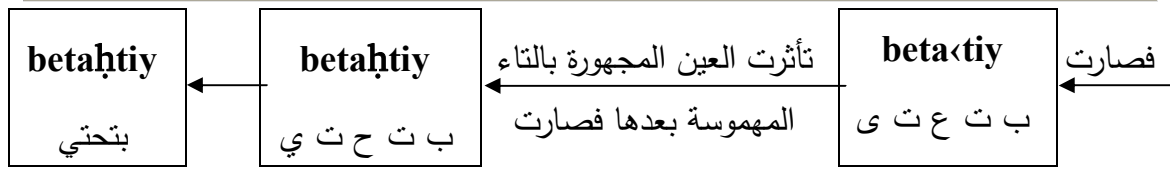
تأثرت الغين المجهورة بالتاء المهموسة قبلها، فتحولت إلى نظيرها المهموس الحاء للاتفاق في صفة الهمس.

(ب) بتحتي **betaḥtiy** ← أصلها ← **beta<tiy** بتعتي (ملكي) من متاعتي **metā<tiy** من

الأصل الفصيح (متاع **matā**)

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:





و تفصيل ذلك على النحو الآتي:

(1) تأثرت الميم الأنفية في كلمة (متاعتي **metāṭiy**) بالأصوات الفموية التي بعدها فتحولت إلى باء للقرابة المخرجية ، حيث إنهما من الأصوات الشفوية ، و الاتفاق في المجرى الفموي فصارت (بتاعتي **betāṭiy**)

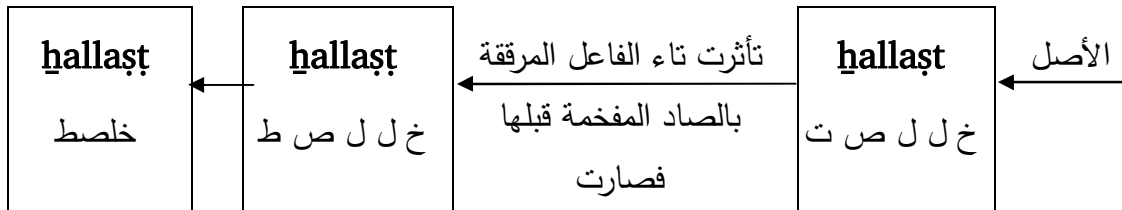
(2) تم تقصير الفتحة الطويلة (ā) إلى فتحة قصيرة (a) كعادة الطفل في تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) فصارت (بتعتي **betaṭiy**)

(3) تأثرت العين المجهورة بالتاء المهموسة قبلها فتحولت إلى نظيرها المهموس الحاء للاتفاق في صفة الهمس فصارت (بتحتي **betaḥtiy**) .

و الأصل في الكلمة السابقة (متاع **matā**) و« نقول في دارجتنا : هذا الكتاب بتاع فلان : أي ملك فلان و الأصل مَ تَاع ، وأبدلت الميم باء »⁽¹⁾ و في لسان العرب « و المتاع : كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها و كثيرها »⁽²⁾ و في المعجم الوسيط « المتاع ... كل ما ينتفع به به و يرغب في اقتنائه ، كالطعام ، و أثاث البيت ، و السلعة و الأداة، و المال »⁽³⁾

(ج) خلَّص **hallaṣṭ** ← أصلها ← **hallaṣṭ** خلَّصت

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت تاء الفاعل المرققة بالصاد المفخمة قبلها، فتحولت إلى طاء، للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم.

(1) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية ص 118 د / عبد المنعم سيد عبد العال. مكتبة الخانجي الخانجي بالقاهرة . الطبعة الثانية 1972 م.

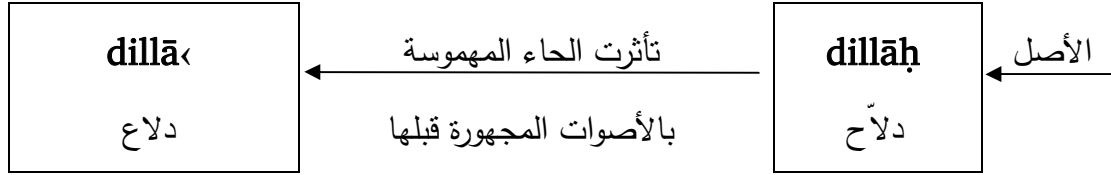
(2) لسان العرب (متع) ج 8 / 195.

(3) المعجم الوسيط (متع) ج 2 / 887 و انظر كذلك العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 213 د / أمين على السيد مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الأولى 2005 / 2006 م.

(د) دلاع <dillā> أصلها ← dillāḥ ← دلاح (بطيخ) ⁽¹⁾.

وهي كلمة تجري على ألسنة أطفال البدو بمركز يوسف الصديق.

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



وقد تأثرت الحاء المهموسة بالأصوات المجهورة قبلها وأقربها ألف المد (الفتحة الطويلة) فتحوّلت إلى نظيرها المجهور العين للاتفاق في صفة الجهر؛ وذلك لأن الطفل البدوي - كعاداته اللهجات البدوية - يفضل الأصوات المجهورة على المهموسة، ويؤكد ذلك الدكتور/ إبراهيم أنيس، حيث يقول: «إن لهجات القبائل البدوية تميل إلى جهر بعض الأصوات، في حين أن غيرها من قبائل الحضر تبقى على همسها، فمثلاً روى عن هُذيل أنهم يقلبون في لهجاتهم الحاء عيذاً فيقولون مثلاً: "اللعم الأعْمى أعسن من اللحم الأبيض" أي اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض "وبلهجتهم روي أن ابن مسعود قرأ (عتى) في (حتى)... وقد سمى القدماء هذه الظاهرة الصوتية فحفة هذيل» ⁽²⁾.

وإذا ما قارنا بين المثال العامي (بتحتي betaḥtiy) في (بتعتي betaḥtiy) والمثال البدوي (الدلاع <iddillā>) في (الدلاح <iddillāḥ>) تأكد لدينا تفضيل الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة، في حين أن الطفل الذي لا ينتمي إلى القبائل البدوية أو الذي لا يتكلم باللهجة البدوية من أطفال البدو يفضل - على العكس من ذلك - الأصوات المهموسة على الأصوات المجهورة، كما أكد الدكتور/ إبراهيم أنيس.

⁽¹⁾ يقول الدكتور/ رمضان عبد التواب والبطيخ مثلاً في مصر، هو: "الرقي في العراق، و (الدلاح) في ليبيا و الدَّ ب د ب في السعودية» فصول في فقه العربية ص 316.

⁽²⁾ في اللهجات العربية ص 95 وانظر كذلك فصول في فقه العربية ص 138، 139 والعربية الفصحى ولهجاتها ص 111، 112 ودراسات في اللغة العربية ص 109 واللهجات العربية بحوث ودراسات ص 211 ولسان العرب (حتى) ج 321/2 (عتى) ج 82/6 ولكن الدكتور/ أنيس شكك في نسب هذه الظاهرة إلى هذيل حيث يقول: «فلو أن هذه الظاهرة وصفت لنا على أنها قلب العين إلى الحاء لأمكن القول إن قبيلة هذيل المتأثرة ببيئة حضرية قد قلبت صوتاً مجهوراً وهو العين إلى نظيره المهموس وهو الحاء. فنحن بين أمرين: إما أن نفسر الفحفة على أنها قلب العين إلى الحاء، أو نغير نسبتها لهذيل وننسبها إلى قبيلة أخرى بدوية مثل تميم» في اللهجات العربية ص 95، 96.

ولا يُعد هذا هو الدليل الوحيد على ذلك، حيث نجد مثل (هدرز **hadraz**) وهي كلمة لا ترد أبداً على ألسنة الأطفال الذين لا ينتمون إلى القبائل البدوية⁽¹⁾، ينطقها بعض الأطفال المتأثرين باللهجة العامية الدارجة في مركز يوسف الصديق ينطقونها (هدرس **hadras**)، حيث فضل الأطفال الأكثر بداوة الزاي الموهل على حين فضل الأطفال الأكثر ليناً، والأكثر تأثراً باللهجة العامية الدارجة نظيرها المهموس السين، على سبيل تفضيل المهموس على المجهور، ويُعد هذا من قبيل التأثير المقبل الجزئي المنفصل، حيث تأثرت الزاي المجهورة بالهاء المهموسة قبلها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس السين. وعن أصل كلمة (هدرز) يقول الأستاذ/ محمد فريد أبو حديد عضو مجمع اللغة العربية: « وهدرزة بمعنى الدردشة ولعل أصلها (هدرجة) من الهرج. وأرى أن هذه الظاهرة أثر من اللغة البربرية. قال ابن خلدون عند تفسير اسم قبيلة زناتة: إن أصلها مشتق من اسم (جانا) (وهو أبو القبيلة) فجمع أهل القبيلة في اسم (جانات)، وأن نطق البربر بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب.. فهم يبدلون (زاي) محضة⁽²⁾. كما نقل عن ابن الجوزي في تقويم اللسان أن أهل بغداد قالوا مزج العنب بدمج⁽³⁾ ».

ونحن وإن كنا نسلم بهذا الأمر، إلا أننا يجب أن ندرك أن نطق الجيم زايّاً له سند تاريخي قديم، وإن تعددت فيه الآراء. يقول الأستاذ الدكتور/ كمال بشر: قد يبدو لبعضهم أن نطق الجيم زايّاً أمر غريب أو مستبعد، ولكن التاريخ اللغوي يحكي وقوعه في القديم، وما زال لهذا النطق أثر في بعض اللهجات العربية (وغيرها) حتى الآن⁽⁴⁾. وهذا يدل على أصالتها.

وعلى الرغم من قدم هذه الظاهرة فإن بعضهم ينسبها إلى غير العرب، ومنهم الجاحظ حيث يقول في البيان والتبيين ألا ترى أن السّندي إذا جلب كبيراً، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايّاً، ولو أقام في عليا تميم، وسفلى قيس، وبين عَجَزٍ هوازن خمسين عاماً⁽⁵⁾. ولكن الذي يهمنا هنا هو أن نطق الجيم زايّاً كان له وجود في القديم، وإن اختلفوا في الحكم عليه، وفي نسبته إلى أصحابه، وقد بقي أثره وتسرب إلى بعض اللهجات العربية الحديثة... ولاحظ أيضاً أن الآن أن نطق الجيم

(1) انظر اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 517، 519.

(2) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 517 مجمع اللغة العربية 2004م من بحث للأستاذ/ محمد فريد أبو حديد عضو المجمع، بعنوان: بعض ملاحظات في اللهجة العربية الليبية وصلتها بالفصحى. وانظر أيضاً ص 519 في المرجع نفسه.

(3) لن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 188

(4) علم الأصوات د/ بشر ص 337.

(5) البيان والتبيين ص 54 تحقيق فوزي عطوى دار صعب بيروت طبعة 1968م وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص 337.

زايًا يجري على ألسنة بعض الأفارقة ذوي اللغات أو اللهجات التي اقترضت كلمات عربية تنتظم صوت الجيم»⁽¹⁾؛ وهذا بدوره يؤكد قدم هذه الظاهرة وجريانها على الألسنة، وإن اختلف في أصل ورودها، ولكن يكفي أنها ظاهرة موجودة حتى الآن، وقد سمعت امرأة تقول⁽²⁾. زَنْزَبِيل *zanzabīl* في زَنْجَبِيل *zangabīl*، وهي ليست من البدو، وهذا يدل - بدوره - على أن آثار هذه الظاهرة مازالت متبقية عندهم البدو، وعندهم غيرهم إذا فُكَّنت الجيم القاهرية هنا قد نطقت زايًا، فإن نطق الجيم الفصيحة زايًا أَدْعَى وأشد من ذلك؛ لأن الجيم الفصيحة أصعب في النطق من الجيم القاهرية بدليل أنها قد تحولت إلى أكثر من صورة، فقلبت دالاً على ألسنة الأطفال والكبار، وقلبت جيمًا قاهرية، وقلبت ياء، وقلبت شينًا - على نحو ما سنرى فيما بعد وقد ينحو البعض منحى صعبًا أيضًا بتحويلها إلى جيم شديدة التعطيش كالجيم الشامية⁽³⁾. وهي - أي الجيم الشامية - قد تحولت بدورها إلى زاي كذلك⁽⁴⁾. وهذا يؤكد صعوبتها إذ أن الناطق بالغة أكثر ما يتجه عندما ينطق صوتًا بدلًا من صوت آخر يتجه إلى السهولة والتيسير عن طريق التخفف من المجهود العضلي عند النطق، ويمكن أن نعد ما حدث في كلمة (زَنْزَبِيل *zanzabīl*) في (زَنْجَبِيل *zangabīl*) من قبيل التأثير المقبل الكلي المنفصل، حيث تأثرت الجيم القاهرة بالزاي قبلها فتحولت إلى زاي مثلها للاتفاق في صفة الجهر، وقد نطق (جَنْزَبِيل *ganzabīl*) بإبدال المواقع بين الزاي والجيم، وهي في كلتا الحالتين تنطق (زَنْزَبِيل *zanzabīl*) ولكن المماثلة هنا من قبيل التأثير المدبر الكلي المنفصل حيث تأثرت الجيم القاهرة بالزاي بعدها فتحولت إلى زاي مثلها للاتفاق في صفة الجهر أيضًا⁽⁵⁾.

وبعد أن تأكد لدينا أصالة نطق الجيم زايًا، فلا بد من تفصيل التطورات التي حدثت في كلمة (هدرز *hadraz*) من المرجح أن أصلها (هَرَج *harağa*)، وفي لسان العرب (هَرَج ج 9/17) «هَرَجَ القوم يهرجون في الحديث إذا أفضوا به فأكثرُوا»

هَرَجَ في الحديث أفاض فيه وخلط ... والمهرَج من يَضِدُّ القوم بحركاته وكلماته وهيئته»⁽⁵⁾

«هَرَجَ: أذاع الهرج والاضطراب بالقول الباطل والإشاعات المزيفة»⁽¹⁾.

(1) علم الأصوات د/ بشر ص 338 وانظر كذلك التخطيط الموجود ص 342 من المرجع نفسه.

(2) هي ابنة عم لي اسمها صباح محمد أحمد يونس 42 سنة، غير متعلمة وسمعت ذلك منها في يوم الأربعاء الموافق 2009/8/19.

(3) انظر علم الأصوات د / بشر ص 339، 342 والتخطيط الذي بها.

(4) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط 75.

(5) المعجم الوسيط ج 2/ 102 مجمع اللغة العربية الطبعة الثالثة 1985 والعامي الفصح في المعجم الوسيط ص 237 د/ أمين علي السيد. مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى 2006/2005م.

وبناء على ذلك فإن كلمة (هدرز *hadrāz* أصلها (هَرَج *harrağ*) وقد حدث فيها ما يأتي:

(1) مخالفة بالفصل بين الصوتين المتماثلين (الراء) وهو صوت متوسط ، بصوت من الأصوات غير المتوسطة وهو الدال، ولما كان المتماثلان من الأصوات المتوسطة كالراء ، فكان من الصعوبة المخالفة بينهما بصوت من الأصوات المتوسطة كذلك ، للاتفاق في الصفات والمخرج، أو في الصفات وقرب المخرج كالميم، فكان لابد من المخالفة بين الصوتين المتماثلين بصوت ليس من الأصوات المتوسطة، لكن تربطه علاقة قرابة منها كالدال مثلاً؛ لقربها من الأصوات المتوسطة في المخرج واتفاقها معها في صفة الجهر، فهي إن كانت قريبة المخرج منها، وتتفق معها في صفة الجهر، إلا أنها أيسر للمخالفة من الأصوات المتوسطة التي هي من أخوات الراء، وأنسب للمخالفة كذلك بسبب القرابة المخرجية من الأصوات المتوسطة، إذ أن المخالفة بين الأصوات المتوسطة بصوت من الأصوات غير المتوسطة أيسر من المخالفة بينها بصوت منها، فصارت (هدرج *hadrağ*).

ورُب سائل يسأل: لماذا لم تتم المخالفة بصوت كالميم، وهو من الأصوات المتوسطة التي لا تشارك أخواتها - من الأصوات المتوسطة - في المخرج، لكن في الصفات، والرد يمكن في أمرين هما:

(أ) أن الراءين انفصل بينهما بصوت كالميم مثلاً فإن الميم نفسها تكون سبباً لزيادة المجهود العضلي لاختلافها عن الأصوات المجاورة لها في المجرى.

(ب) أن الدال أقرب مخرجاً للأصوات المتوسطة من الميم، فكانت أنسب للمخالفة حتى لا تتنافر الأصوات بلُعد مخرجها، بالإضافة إلى علاقة الأمومة بين الدال والجيم الفصيحة، حيث إن الدال جزء منها، وقد تكون بديلاً عنها في نطق الأطفال - في بداية نطقهم - فيقولون: (دمل *damal* ودامع *dāmi*) في (جمل وجامع)، وكذلك عند بعض أهل الصعيد ، وهذا الذي يرسخ وجود الدال للمخالفة عن غيرها ، وذلك لأن المخالفة لا تعني أن تأتي بأصوات تتنافر مع الأصوات المتماثلة التي تحتاج إلى المخالفة، بل نخالف بينها بأصوات تتسجم معها لأن الهدف في كل الأحوال هو السهولة والتيسير عن طريق الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق. وقد يكون وجود الدال مع الجيم الفصيحة من قبيل المماثلة، حيث تأثرت الراء بالجيم المجهورة بعدها فجذبت إليها دلال لاتفاقهم جميعاً في صفة الجهر، ولعلاقة الأمومة المتأصلة بين الدال والجيم الفصيحة، ويدُعد هذا من قبيل التأثير المدبر الجزئي المتصل؛ وذلك لأن الطفل البدوي والطفل الريفي، وكل الناطقين باللغة يبحثون عن السهولة والتيسير عن طريق التخفف من المجهود العضلي عند النطق، ومن الأدوات التي يستخدمونها في ذلك المماثلة وكذلك المخالفة ، وربما يستخدمونها معاً. فكانت

(¹) المعجم الوسيط ج2/1020. العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص237.

المخالفة بالفصل بين الراءين بصوت الدال، وكانت المماثلة في اختيار الدال ذاتها، لتتناسب مع الجيم الفصيحة، أو الزاي المنقلبة عنها، لاتفاقهم جميعاً في صفة واحدة وهي الجهر.

ومما يؤكد أن الإبدال بين الدال والراء من الظواهر الدارجة على الألسنة، وإن كان أحياناً لا يسير عكس ما سبق، قولهم: (كركره karkarayh) في (كركديه karkadayh) وهي كلمة تدور على ألسنة بعض العامة والمتقنين.

وبناء على ذلك فإن الإبدال بين الدال والراء من الظواهر الصوتية المعهودة التي تقرها القوانين الصوتية، حيث إن الدال في الكلمة السابقة تأثرت بالراء السابقة لها فتحولت إلى راء مثلها للقرابة المخرجية، والاتفاق في صفة الجهر من قبيل التأثير المقبل الكلي المنفصل.

(2) تحولت الجيم الفصيحة زايّاً فصارت (هدرز hadraz)، « حيث انتقل مخرج الجيم إلى الأمام قليلاً، فصادف مخرج صوت آخر مجهور مثله، وهو الزاي، فنطقت اليّ زايّاً »⁽¹⁾.

وقد سبق توضيح أصالة نطق الجيم زايّاً من قبل. وقد يُعد ذلك من يقلّي المماثلة أيضاً، حيث تأثرت الجيم الفصيحة بالراء قبلها - على الرغم من اتفاقهما في صفة الجهر - فتحولت إلى صوت مجهور أيضاً وهو الزاي للقرابة المخرجين من الراء. وقد ينطبق بعض المتأثرين باللهجة العامية (هدرس hadras)، وقد سبق تفسير ذلك.

وهناك كلمة عامية بمعنى (هدرز) البدوية نفسه، وهي كلمة (سهرة sahrāh) (سهري) وأصلها (سرّى sarrā) أي خفف عنه بالحديث وأزال همه⁽²⁾. ويمكن تفصيل ما حدث على النحو الآتي:

حدثت المخالفة بالفصل بين الصوتين المتماثلين (الراء) بصوت ليس من الأصوات المتوسطة وهو الهاء حيث اختار الأطفال الذين يتحدثون باللهجة العامية الهاء، لأن المخالفة بين الأصوات المتوسطة بصوت من الأصوات غير المتوسطة أيسر من المخالفة بينها بصوت من جنسها - كما وضحت من قبل - كما أن السين المهموسة قد جذبت إليها الهاء لاتفاقهما في صفة الهمس، وهذا مبرر صوتي آخر لاختيار الهاء للمخلة بدلاً من الأصوات المتوسطة، وقد يُعد ذلك من قبيل المماثلة حيث تأثرت الراء بالسين المهموسة قبلها، فجذبت إليها الهاء المهموسة للاتفاق مع السين في صفة الهمس، من قبيل التأثير المقبل الجزئي المتصل. وبذلك تكون كلمة (سهري sahrāh) قد جمعت بين المخالفة بالفصل بين الراءين بصوت الهاء، والمماثلة في اختيار الهاء ذاتها لتتفق مع

(¹) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 75 واللهجات العربية في التراث ص 460 وقد نقل عن ابن الجوزي في تقويم اللسان أن أهل بغداد قالوا مزج العنب بدل مجج « لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 188.

(²) انظر لسان العرب (سرا) ج 4/571

السين في صفة الهموز هناك مبرر ثالث: هو أن هناك شبهة كبيرة بين الهاء والألف (الفتحة الطويلة) ⁽¹⁾. لدرجة أن القدماء جعلوهما من مخرج واحد ⁽²⁾. ولولا الهمس الموجود في الهاء لصارت لصارت من الحركات ⁽³⁾.

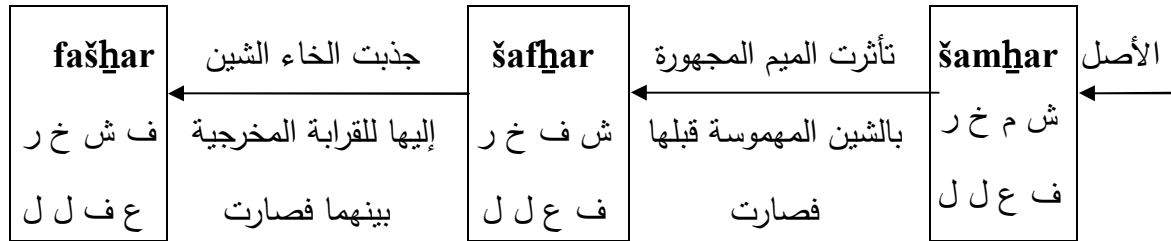
ولما كانت الأصوات المتوسطة أقرب نسباً من الحركات - وهذا هو السبب في تسميتها بأشباه أصوات اللين أو الأصوات المتوسطة (أي بين الصوامت والحركات) ⁽⁴⁾. كانت الهاء أقرب نسباً منها منها أيضاً لقوة الشبه بينهما وبين الحركات، حيث يتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين ⁽⁵⁾، وهذا ما يبرر وجود الهاء للفصل بين الراءين، بدلاً من أحد الأصوات المتوسطة التي هي من أخوات الراء.

وإذا ما قارنا أيضاً - بين الكلمة البدوية (هذرز **hadraz**) والكلمة العامية (سهري **sahrah**) تأكد لدينا أن الطفل البدوي قد فضل الأصوات المجهورة كالدال والراء والزاي، وأن الطفل الريفي قد فضل الأصوات المهموسة مثل السين والهاء.

وهذا دليل ثالث على ما ذهب إليه الدكتور/ إبراهيم أنيس: من أن البدو يفضلون الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة، وأن غيرهم يفصلون المهموس على المجهور ⁽⁶⁾.

(ه) فشخر **fašhar** ← أصلها ← **šamhar** شمخر أي تكبر ⁽⁷⁾.

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



و تفصيل ذلك على النحو الآتي:

⁽¹⁾ انظر الكتاب ج4/ ص140، 141

⁽²⁾ انظر الكتاب ج433/ وعلم الأصوات د/ حسام ص46

⁽³⁾ انظر علم الأصوات د/ حسام ص83

⁽⁴⁾ انظر علم الأصوات د/ بشر ص345، 358، 366 وعلم الأصوات د/ حسام ص111 والدراسات الصوتية ص102 وفي اللهجات العربية ص163 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية ص213.

⁽⁵⁾ الأصوات اللغوية ص89.

⁽⁶⁾ انظر في اللهجات العربية ص95.

⁽⁷⁾ انظر لسان العرب ج5/ 182 والمعجم الوسيط ج1/ 512 واللهجات العربية الفصحى والعامية ج1/ 509 مجمع مجمع اللغة العربية، 2006م.

(1) تأثرت الميم الأنفية المجهورة بالشين الفموية المهموسة قبلها، فقلبت فاء لتتفق في المجرى مع الأصوات المجاورة، وتتفق في الصفة مع الشين السابقة فكلتاهما من الأصوات المهموسة بالإضافة إلى القرابة المخرجية بين الميم والفاء مما جعل التبادل بينهما مباح، وهذا من قبيل التأثير المقبل الجزئي المتصل.

(2) بت الخاءُ الشينَ إليها للقرابة المخرجية بينهما، والاتفاق في صفة الهمس، فحدث القلب بتقديم الفاء على الشين، وفي ذلك تيسير واقتصاد في المجهود العضلي، حيث إن وجود الفاء بين الشين والحاء وهي بعيدة المخرج عنهما، فيه صعوبة ومشقة؛ وذلك لأن الانتقال من المخرج الشفوي الأسنان، حيث النطق بالفاء، إلى الغار، حيث النطق بالشين إلى الطباق، حيث النطق بالحاء، أيسر بكثير من النطق بالشين التي ترتفع معها مقدمة اللسان نحو الغار، ثم العودة إلى الشفتين والأسنان حيث الفاء، ثم الرجوع مرة أخرى إلى الخلف حيث الخاء التي ترتفع مؤخرة اللسان معها نحو الطباق.

(و) فرجح **fragah** ← أصلها ← **faršah** فرشح أي فتح ما بين رجليه⁽¹⁾.
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

fragah فرجح	fragah ف ر ج ح	تأثرت الشين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فصارت	faršah ف ر ش ح	الأصل
-----------------------	--------------------------	---	--------------------------	-------

تأثرت الشين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فقلبت جيماً قاهرة لاتفاق في صفة الجهر.

(ز) مغزن **mağzan** ← أصلها ← **maḥzan** مخزن
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

mağzan مغزن	mağzan م غ ز ن	تأثرت الخاء المهموسة بالميم المجهورة قبلها فصارت	maḥzan م خ ز ن	الأصل
-----------------------	--------------------------	---	--------------------------	-------

تأثرت الخاء المهموسة بالميم المجهورة قبلها فقلبت غيماً لاتفاق في صفة الجهر.
ومن ذلك أيضاً ما يأتي:

1- جرر **garaz** ← أصلها ← **garas** جرس

2- مهندز **mohandiz** ← أصلها ← **mohandis** مهندس

3- بوليز **boliz** ← أصلها ← **bolis** بوليس

حيث تأثرت السين المهموسة في الأمثلة السابقة بالأصوات المجهورة السابقة لها (الراء والذال والياء) على الترتيب فقلبت زايماً لاتفاق في صفة الجهر.

(¹) القول المقتضب ص42.

4- غزب **gāzb** ← أصلها ← **gaṣb** غصب

حيث تأثرت الصاد المهموسة بالغين المجهورة قبلها فقلبت زاء عامية للاتفاق في صفتي الجهر والتفخيم.

5- سحفان **saḥfān** ← أصلها ← **saḥfān** سحفان

حيث تأثرت العين المجهورة بالسین المهموسة قبلها فقلبت حاء للاتفاق في صفة الهمس.

4- التأثير المقبل الجزئي المنفصل:

ومن الأمثلة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:-

(أ) صيض **ṣayyad** ← أصلها ← **ṣayyad** صيد

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

ṣayyad ص ي ي ض	تأثرت الدال المرققة بالصاد المفخمة قبلها	ṣayyad ص ي ي د
ṣayyad ص ي ي ض		

تأثرت الدال المرققة بالصاد المفخمة قبلها فقلبت ضاداً للقرابة المخرجة والاتفاق في صفة التفخيم.

(ب) هدرس **hadras** ← أصلها ← **hadraz** هدرز أي درش

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

hadras ه د ر س	تأثرت الزاي المجهورة بالهاء المهموسة قبلها	hadraz ه د ر ز
hadras ه د ر س		

تأثرت الزاي المجهورة بالهاء المهموسة قبلها فقلبت سيناً للاتفاق في صفة الهمس.

(ج) محموت **maḥmōt** ← أصلها ← **maḥmōd** محمود

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

maḥmōt م ح م و ت	تأثرت الدال المجهورة بالحاء المهموسة قبلها	maḥmōd م ح م و د
maḥmōt م ح م و ت		

تأثرت الدال المجهورة بالحاء المهموسة قبلها، فتحولت إلى نظيرها المهموس التاء للاتفاق في صفة الهمس.

(د) رفص **rafaṣ** ← أصلها ← **rafas** رفس

تأثرت السين المرققة بالراء المفخمة قبلها فقلبت صاداً للقرابة المخرجة والاتفاق في صفة التفخيم.

(هـ) صدُ حُ باط **ṣoḥbāt** ← أصلها ← **ṣoḥbāt** صدُ حبات بمعنى أصحاب حيث تأثرت تاء جمع المؤنث السالم بالصاد السابقة لها فقلبت طاءً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفضيم.

(و) بصيط **baṣṣayt** ← أصلها ← **baṣṣayt** بصيت بمعنى نظرت حيث تأثرت تاء الفاعل بالصاد السابقة فقلبت طاءً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفضيم.

(ز) صلط **ṣallaṭ** ← أصلها ← **ṣallat** صلت حيث تأثرت تاء التأنيث بالصاد السابقة لها فقلبت طاءً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفضيم من خلال الأمثلة (هـ، و، ز) اتضح أن التاء سواء أكانت تاء تأنيث أو تاء فاعل أو تاء جمع المؤنث السالم تأثرت بالصاد المفخمة السابقة لها فقلبت طاءً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفضيم.

(5) التأثير المدبر الكلي المتصل:

(أ) هذَّه **hannah** ← أصلها ← **halnah** هلنا بمعنى أهلنا (بدوية) وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

hannah هذَّه	hannah ه ن ه	تأثرت اللام الفموية بالنون الأنفية فصارت	halnah ه ل ن ه	الأصل
------------------------	------------------------	---	--------------------------	-------

تأثرت اللام الفموية بالنون الأنفية التالية لها فقلبت ودَّأ مثلها للاتفاق في المجرى الأنفي وصفة الجهر، والتبادل بين اللام والنون من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية، حيث إنهما من الأصوات المتوسطة التي تتقارب في المخرج وتتفق في الصفات.

ويقياس على ذلك كلمة كذَّه **kannah** ← أصلها ← **kalnah** كلنا بمعنى أكلنا

(ب) ازَيَّ **izzayyan** ← أصلها ← **itzayyan** اترين = تزين

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

izzayyan ازَيَّ اتْفَعَلْ	izzayyan ا ز ي ن ا ت ف ع ل	تأثرت تاء اتفعل بالزاي التي بعدها فصارت	itzayyan ا ت ز ي ن ا ت ف ع ل	الأصل
--	---	--	---	-------

(ج) ازَلَّ **izzal** ← أصلها ← **itzal** اترزل بمعنى (ذُلَّ)

(د) اسدَّ **issahḥab** ← أصلها ← **itsahḥab** بمعنى (مشى خفية)

(هـ) اصدَّ **iṣṣaḥḥab** ← أصلها ← **itṣaḥḥab** اتصعَّب

(و) اصدَّ **iṣṣāliḥ** ← أصلها ← **itṣāliḥ** اتصالح

في الأمثلة (ب، ج، د، هـ) تأثرت تاء (اتْفَعَلْ **itfaḥḥal**) المنقلبة على صيغة (تَفَعَّلْ

itfaḥḥal) صَحَّى بأصوات الصفير (الزاي والسين والصاد) بعدها فقلبت زايًا في مثل (ازَيَّ -

ازَل) للقرابة المخرجية، وقلبت سيناً أو صاداً في (اسدَّب واصلَّ) وذلك للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس.

وفي (اصلَّ) تأثرت تاء (اتفاع لـ **tfā<il**) المنقلبة عن صيغة (تفاع لـ **tafā<al**) الفصحى، قلبت صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس وجاءت تصاريف صيغة (اتفعَّل) من اسم الفاعل واسم المفعول، وقد حدث فيها التأثير المدبر الكلي المتصل نفسه، ومن ذلك قولهم:

1) مزَيَّين ← **mizzayyan** ← أصلها ← **mitzayyan** متزين

2) مزَل ← **mizzal** ← أصلها ← **mitzal** منزل بمعنى (مذلول)

3) مسدَّب ← **missahḥab** ← أصلها ← **mitsahḥab** متسحب

4) مصدَّع ← **miṣṣa<ab** ← أصلها ← **mitṣa<ab** متصعب

5) مصدَّاح ← **miṣṣāliḥ** ← أصلها ← **mitṣāliḥ** متصالح

وتأثرت كذلك تاء (اتفعَّل **itfa<al**) المنقلبة عن صيغة (تفعَّل **tafa<al**) الفصحى بأصوات غير أصوات الصفيير، فقلبت صوتاً من جنس هذه الأصوات، للاتفاق في صفة الهمس في مثل:

1) اكَلَّام ← **ikkallam** ← أصلها ← **itkallam** اكَلَّام

2) اشدَّيك ← **iṣṣayyak** ← أصلها ← **itṣayyak** اشدَّيك بمعنى (تزين).

وللقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس في مثل:

1) اطوَّوَر ← **ittawwar** ← أصلها ← **ittawwar** اطوَّوَر = تطور

2) اطلَّلت ← **ittallā<it** ← أصلها ← **ittalla<it** اطلَّلت = طُلِّقَت

وتأثرت كذلك تاء (اتفعل **itfa<lal**) المتطورة عن الصيغة الفصيحة (تفعل **tafa<lal**) بما بعدها، فتحولت إلى صوت من جنسه في مثل قولهم:

* اشدَّعْ لَأ ← **iṣṣa<la** ← أصلها ← **itṣa<la** اشدَّعْ لَأ (تشعلق)

حيث تأثرت تاء (اتفعَّل لـ) بالشين التي بعدها، فقلبت شيناً للاتفاق في صفة الهمس وجاءت تصاريف (اتفعَّل اتفعَّل لـ) من اسم الفاعل واسم المفعول، وقد حدث فيها التأثير المدبر الكلي السابق، في مثل قولهم:

1) مكَلَّام ← **mikkallam** ← أصلها ← **mitkallam** مكَلَّام

2) مشَّيَّك ← **miṣṣayyak** ← أصلها ← **mitṣayyak** مشَّيَّك

3) مطوَّوَر ← **mitṭawwar** ← أصلها ← **mittawwar** مطوَّوَر

4) مطلَّلة ← **mitṭallā<ah** ← أصلها ← **mittallā<ah** مطلَّلة (مُ طَلِّقَة)

ومن التأثير المدبر الكلي المتصل، تأثر لام التعريف بما بعدها من أصوات الصغير والأسنان والأصوات المائعة، أو ما يسمى بالحروف الشمسية، حيث تقلب لام التعريف إلى صوت من جنس هذه الأصوات، ثم تدغم فيه، ومن ذلك قولهم:

- (1) انَّاسُ >innās ← أصلها ← >alnās الناس
 (2) اصدَّاله >iṣṣālah ← أصلها ← >alṣālah الصالة
 (3) اسوَّء >iṣṣō ← أصلها ← >alsō السوء - السوق
 (4) ازَّعَاه >izzar<ah ← أصلها ← >alzar<ah الزرعة
 (5) اصدِّفَّاره >iṣṣoffārah ← أصلها ← >alṣoffārah الصفارة

ولمزيد من التفصيل والتحليل انظر المماثلة المدبرة الكلية في حالة الاتصال في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق.

(6) التأثير المدبر الكلي المنفصل:

وقد سبق تفصيل ذلك في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:-

(أ) ينكن		yinkin ← أصلها ← yimkin يمكن	
الأصل	yimkin	تأثرت الميم بالنون بعدها فصارت	yinkin
ي م ك ن	ي م ك ن		ي ن ك ن
			ينكن

تأثرت الميم بالنون بعدها فقلبت نوناً مثلها، حيث إن التبادل بين الميم والنون من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية لاتفاقهما في صفات الجهر والتوسط والأنفية.

- (ب) اطمَّ طَّع >iṭmaṭṭa ← أصلها ← >iṭmaṭṭa طَّع = تَمَّ طَّع
 وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

الأصل		>iṭmaṭṭa<	تأثرت تاء اتَّفَعَلْ بالطاء بعدها فصارت	>iṭmaṭṭa<	>iṭmaṭṭa<
ا ت م ط ط ع	ا ت م ط ط ع	ا ت م ط ط ع		ا ت م ط ط ع	ا ت م ط ط ع
ا ت ف ع ل	ا ت ف ع ل	ا ت ف ع ل		ا ت ف ع ل	ا ت ف ع ل
					ا ت م ط ط ع
					ا ت م ط ط ع

- (ج) اطنط >iṭnaṭṭa ← أصلها ← >iṭnaṭṭa انتط = تتط

تأثرت تاء (اتَّفَعَلْ >itfa<al) المرققة في المثالين (ب، ج) بالطاء المفخمة التي بعدها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس.

- (د) مَغْرَفَة magrāfah ← أصلها ← migrafah مَغْرَفَة⁽¹⁾.

(1) قطعة من الخشب مستديرة ومخرمة يغرف بها عجين الذرة الرفيعة وهو خبز مشهور في ريف الفيوم ويسمى البَّثَّاء >ilbitāw.

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:

الأصل	miğrafah	ت حركة ميم مفعلة بحركة العين بعدها فصار	mağrāfah	mağrāfah
م غ ر ف ه م ف ع ل ه			م غ ر ف ه م ف ع ل ه	م غ ر ف ه م ف ع ل ه

(هـ) مطرحة **maṭraḥah** ← أصلها ← **miṭraḥah** طر حة⁽¹⁾.

(و) مذالة **man>ālah** ← أصلها ← **min>alah** مذالة

(ز) مألمة **ma>lāmah** ← أصلها ← **mi>lamah** مألمة

(ح) مبرد **mabrad** ← أصلها ← **mibrad** ر د

(ط) م أرض **ma>raḍ** ← أصلها ← **mi>raḍ** م أرض⁽²⁾.

في الأمثلة من (ط) تأثرت حركة ميم (م) فَعَلَه **mif>alah** (ميم مفعلة ل **mif>al**) (أي الكسرة في الفصحى) بحركة العين (أي الفتحة) فقلبت الكسرة فتحةً وذلك بهدف الانسجام بين أصوات اللين، وقد سبق تفسير ذلك في لغة طفل الروضة.

(ي) راخر **rāḥar** ← أصلها ← **roḥar** أو ر خر
الآخر **ab>aḥar**

تأثرت اللام في أول الكلمة (لام التعريف) بالراء في آخرها فقلبت راء مثلها للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الجهر والتوسط كما أن هناك مماثلة أيضاً في الطول حيث إن الراء أقل طولاً من اللام، وبالتالي فهي أقرب إلى الخاء في الطول من اللام⁽³⁾. ولكن البدو ينطقونها (لاخر **lāḥar**) بإبقاء اللام كما هي، وهذه الكلمة أقرب للفصحى من الأولى، وعلى الرغم من حرص البدو على نطق الأصوات الأكثر وضوحاً في السمع من غيرها، فقد تقدم عليهم الناطقون بالعامية في ذلك حيث قلبوا اللام راء وهو صوت أكثر وضوحاً من اللام «مع أن كلا منهما من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين»⁽⁴⁾، ولعل السبب في ذلك حرص البدو على النطق باللغة

(¹) أداة مستديرة بشكل أكبر من المغرفة وهي مصنوعة من الجريد ولها يد، تستخدم لفرد عجين القمح قبل وضعه في الفرن.

(²) المأرض (المترض) أداة من الحديد لها أسنان ويد خشبية تستخدم لحش البرسيم أو حصد القمح مثل المحش.

(³) انظر الأصوات اللغوية ص 155.

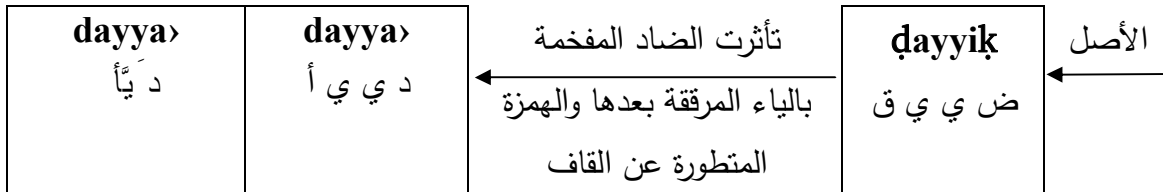
(⁴) في اللهجات العربية ص 163 وانظر أصوات اللغة ص 136 حيث صنف الدكتور أيوب الأصوات حسب قوة إسماعها فكانت الأصوات المتوسطة قوة إسماعها (أربعة) تفوقها الحركات فقط بقوة إسماع (خمس) وهي أعلى ما يمكن من قوة الإسماع وهو مع ذلك جعل الراء في مقدمة الأصوات المتوسطة للدلالة على أن قوة إسماعها أكبر من أخواتها تليها اللام ثم الميم فالنون.

الأقرب إلى الفصحى أكثر من غيرهم، كما أن اللام من الأصوات قوية الإسماع كذلك وإن كانت أقل من الراو بالتالي فإن إبقاءهم عليها ليس إيثاراً للأصوات الأقل إسماءاً من غيرها.

(7) التأثير المدبر الجزئي المتصل:

(أ) دياً «dayya» ← أصلها ← «dayyik» ضدّ يقّ

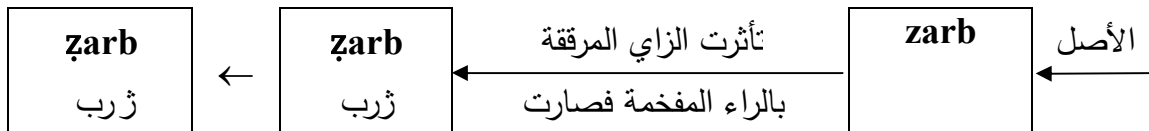
وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الضاد المفخمة بالياء المرفقة التالية لها وكذلك الهمزة المتطورة عن القاف المفخمة مما أدى إلى قلب الضاد دالاً حيث إنها النظير المرقق للضاد، وذلك للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي الجهر والترقيق.

(ب) ژرب «zarb» ← أصلها ← «zarb» زرب⁽¹⁾ (وهو سور مصنوع من عيدان البوص) و

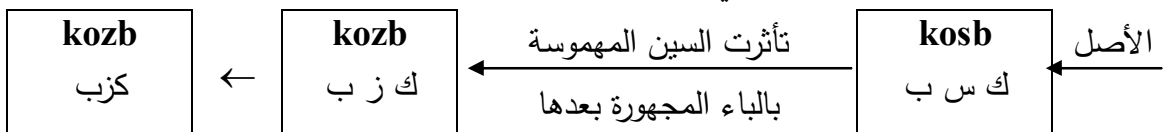
تخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الزاي المرفقة بالراء المفخمة بعدها فقلبت ژاء عامية للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي الجهر والتفخيم.

(ج) كزب «koz» ← أصلها ← «kos» كسب⁽²⁾ (علف للبهائم)

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



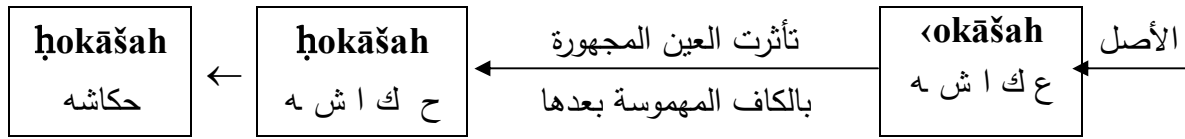
تأثرت السين المهموسة بالباء المجهورة بعدها فقلبت زايّاً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الجهر.

(1) انظر في ذلك لحن العوام للزبيدي ص 284، 285 و القول المقتضب ص 24 .

(2) و كلمة كسب فارسية معربة ، و في لسان العرب (كسب) ج 7/ 657 الكُسْبُ بـ بالضم عصارة الدُّهْن . قال قال أبو منصور : الكسب معرب و أصله بالفارسية كُشْبُ فقلبت للسين سيناً ، كما قالوا: سابور و أصله شاه بور أي ملك بور . و بور الابن بلسان الفرس ، وَلِدْشَاعُتْ رِبَ ، فقلبت للسين سيناً ، و انظر في ذلك أيضاً المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ص 285 وهامش (8) بها . تحقيق أحمد محمد شاكر . مطبعة دار الكتب المصرية 1361 هـ ، والألفاظ الفارسية المعربة ص 135 للسيد أدبي شير الكلداني . بيروت 1908م.

(د) حكاشة **hokāšah** ← أصلها ← **okāšah** عكاشه

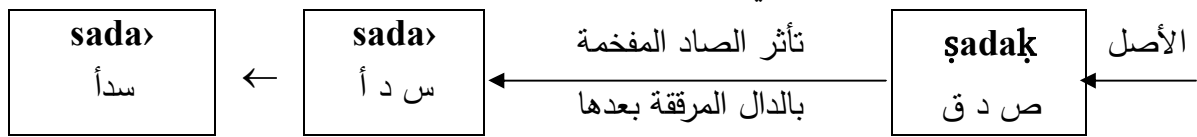
و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت العين المجهورة بالكاف المهموسة بعدها فقلبت حاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس.

(هـ) سداً **sada** ← أصلها ← **šadaḵ** صدق.

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الصاد المفخمة بالدال المرققة بعدها وكذلك الهمزة المتطورة عن القاف، فقلبت سيداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الترقيق.

(و) محترم **moḥṭaram** ← أصلها ← **moḥṭarm** محترم

حيث تأثرت التاء المرققة بالراء المفخمة بعدها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم.

(ز) منطلون **manṭalown** ← أصلها ← **banṭalawn** بنطلون

تأثرت الباء ملففة بالنون الأنفية بعدها فقلبت ميماً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الجهر، والاتفاق في المجرى الأنفي وصفة التوسط، كما أن التبادل بين الميم والباء من الظواهر التي تقرها القوانين الصوتية فكلاهما صوت شفوي مجهور.

(ج) طمبور **ṭambōr** ← أصلها ← **ṭanbōr** طنبور بمعنى (زنبور)

تأثرت النون بالباء الشفوية بعدها فتحوّلت إلى صوت شفوي آخر قريب منها في المخرج ومتفق معها في صفة الجهر، وهو صوت الميم فصارت (طمبور).

(8) التأثير المدبر الجزئي المنفصل:

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية، ما يأتي:

(أ) اخطار **ihṭār** ← أصلها ← **ihṭār** اختار

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:

الأصل	→	ih̥tār	تأثرت التاء المرققة	→	ih̥tār	←	ih̥tār
ا خ ت ا ر		ا خ ط ا ر	بالراء المفخمة بعدها فصارت		ا خ ط ا ر		ا خ ط ا ر
ا ف ت ع ل		ا ف ت ع ل			ا ف ت ع ل		ا ف ت ع ل

تأثرت التاء المرققة بالراء المفخمة بعدها فقلبت طاءً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم.

(ب) ضوء dawwar ← أصلها ← dawwar دوّر

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:

الأصل	→	dawwar	تأثرت الدال المرققة	→	dawwar	←	dawwar
دوور		دوور	بالراء المفخمة بعدها فصارت		دوور		دوور

تأثرت الدال المرققة بالراء المفخمة بعدها فقلبت ضاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم.

(ج) صور šōr ← أصلها ← sōr سور

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:

الأصل	→	sōr	تأثرت السين المرققة	→	sōr	←	sōr
س و ر		س و ر	بالراء المفخمة بعدها فصارت		س و ر		س و ر

تأثرت السين المرققة بالراء المفخمة بعدها فقلبت صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم.

(د) سندوء sadō ← أصلها ← sandōk صندوق

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:

الأصل	→	sandōk	تأثرت الصاد المفخمة	→	sadō	←	sadō
ص ن د وق		ص ن د و ع	بالدال المرققة بعدها والهمزة المتطورة عن القاف فصارت		ص ن د و ع		ص ن د و ع

تأثرت الصاد المفخمة بالدال المرققة بعدها فقلبت سيناً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الترقيق، وكذلك تأثرت بالهمزة المرققة المتطورة عن القاف الفصيحة.

(هـ) تنفخ tanfah ← أصلها ← danfah دنفخ بمعنى (امتأ) ⁽¹⁾

ويمكن تخطيط ذلك على النحو الآتي:

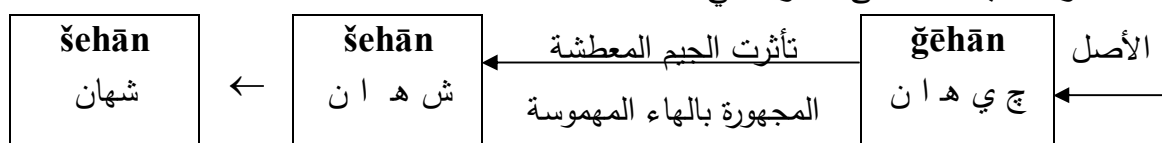
الأصل	→	danfah	تأثرت الدال المجهورة	→	tanfah	←	tanfah
د ن ف خ		د ن ف خ	بالفاء المهموسة بعدها		د ن ف خ		د ن ف خ

تأثرت الدال المجهورة بالفاء المهموسة بعدها فقلبت تاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس.

(و) شهان šehān ← أصلها ← ġehān جهان ⁽¹⁾

⁽¹⁾ انظر القول المختضب ص 45

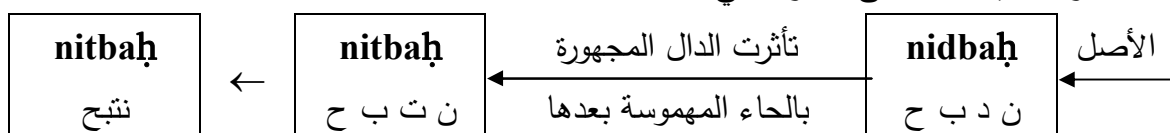
و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الجيم المعطشة المجهورة بالهاء المهموسة بعدها فقلبت شيئاً للاتفاق في صفة الهمس.

(ز) نتبح nitbah ← أصلها nidbah (الذال تمثل تطوراً تاريخياً لصوت الذال).

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



تأثرت الدال المجهورة بالحاء المهموسة بعدها، فتحوّلت إلى نظيرها المهموس التاء للاتفاق في صفة الهمس.

ومن أنواع المماثلة أيضاً ١- في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف

الصادق ما يأتي:

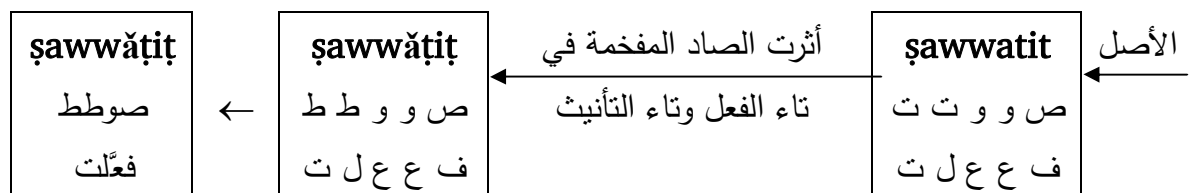
(أ) التأثير المزدوج:

وهو نوع من المماثلة الصوتية، ويعني أن صوتاً من الأصوات يؤثر في صوتين آخرين وقد يكون تأثيره هذا مقبلاً فقط أو مدبراً فقط أو مدبراً ومقبلاً، وقد يكون كلياً أو جزئياً أو كلياً وجزئياً معاً، وقد يكون منفصلاً أو متصلاً. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

(1) التأثير المقبل المزدوج: ومن أمثله ما يأتي:

(أ) صوط şawwätit ← أصلها şawwatit ← صوتت şawwatit

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



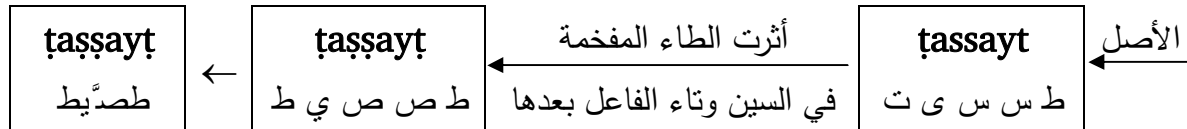
(١) و هي كلمة تركية بمعنى عالم انظر اللهجات العربية بحوث و دراسات ص 464 في الفارسية (جهان) دنيا

أو عالم انظر المعجم الذهبي (فارسي-عربي) ص 208 ، 518 ، 519.

أثرت الصاد المفخمة في تاء الفعل وتاء التأنيث المرققتين بعدها، فتحوّلت كل منهما إلى نظيرها المفخم الطاء، للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم على سبيل التأثر المقبل الجزئي المنفصل في الصوتين.

(ب) طصيّط **ṭaṣṣayṭ** ← أصلها ← **ṭassayṭ** طسّيت (أي رميته بالحجر أو نحوه) ⁽¹⁾

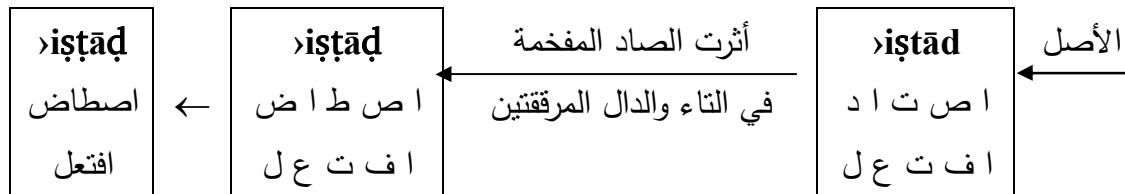
و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



أثرت الطاء المفخمة في السين وتاء الفاعل بعدها وهما من الأصوات المرققة، فقلبت السين صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم على سبيل التأثر المقبل الجزئي المتصل، وقلبت التاء طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم على سبيل التأثر المقبل الكلي المنفصل.

(ج) اصطاض **ṣiṣṭāḍ** ← أصلها ← **ṣiṣṭād** اصطاد

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



أثرت الصاد المفخمة في التاء والdal المرققتين بعدها فتحوّلت التاء إلى طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقيم، من نوع التأثر المقبل الجزئي المتصل، وقلبت dal ضاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم كذلك، من نوع التأثر المقبل الجزئي المنفصل.

(2) التأثر المقبل والمدبر المزدوج، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(أ) طخطة **ṭaḥṭah** ← أصلها ← **taḥṭah** تخته ⁽²⁾

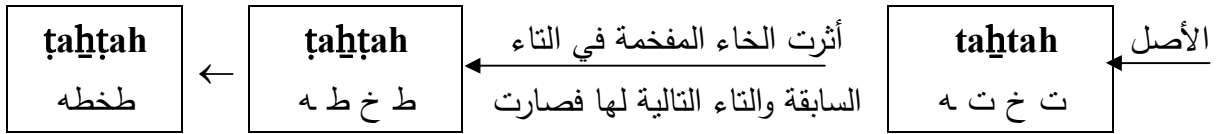
(و) طسّ يطرُسُّ أي طعنه أو خاصمه أو ضربه . انظر المعجم الوسيط ج 2 / 577 و العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 105.

⁽²⁾ و التخنة كلمة فارسية معربة و هي « لوح خشبي يكتب عليه بالطباشير (السبورة) أو مقعد يجلس عليه في حجرة الدرس ج تخوت » معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية ص 154 و انظر كذلك المعجم الوسيط ج 1 / 86 و المعجم الذهبي (فارسي - عربي) ص 184 د/ محمد التونجي دار العلم للملايين الطبعة الثانية بيروت 1980 م.

و في لسان العرب (تخت) ج 1 / 96 تختُ : وعاء تُصان فيه الثياب ، فارسي و قد تكلمت به العرب و انظر كذلك لحن العوام للزبيدي ص 294 ، 295 .

و عند أدّى شير «التختفارسي محض و أصل معناه لوح خشب و هو تخت أيضاً بالتركية والكردية ... و (التخت) تعريب تخته و هو الخشب و اللوح » الألفاظ الفارسية المعربة ص 34 السيد أدّى شير الكلداني

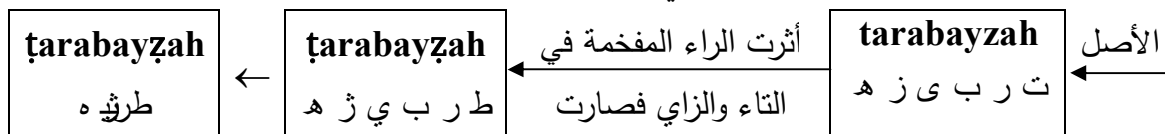
و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



أثرت الخاء المفخمة في التاء المرققة السابقة لها، والتاء المرققة التالية كذلك، فقلبت التاء الأولى طاء للاتفاق في صفة التقخيم ، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل، وقلبت التاء الثانية طاء - كذلك - للاتفاق في صفة التقخيم ، من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل.

(ب) طريقته **ṭarabayṣah** ← أصلها **tarabayzah** تربية⁽¹⁾

ويمكن تخطيط ذلك على النحو الآتي:

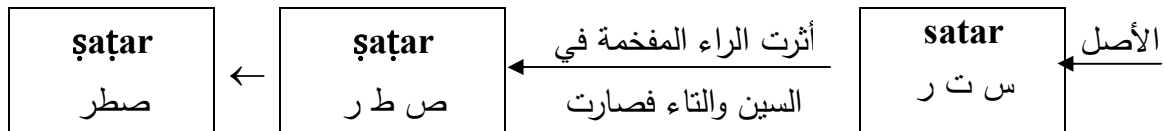


أثرت الراء المفخمة في التاء (المرققة) السابقة لها والزاي (المرققة) التالية لها، فقلبت التاء طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل، وقلبت الزاي زاء عامية للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم من نوع التأثير المقبل الجزئي المنفصل.

(3) التأثير المدبر المزدوج: ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(1) صطر **ṣaṭar** ← أصلها **satar** ستر

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



أثرت الراء المفخمة في السين والتاء المرققتين قبلها فقلبت التاء طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم ، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل، وقلبت السين صاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم كذلك ، من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

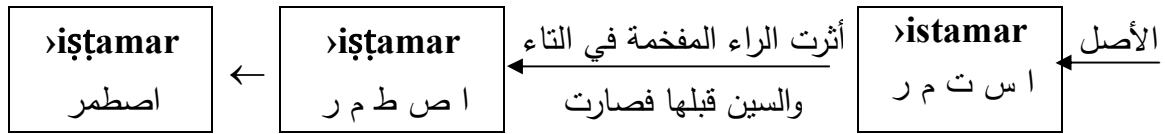
بيروت 1908 م و بناء على ذلك فإن الكلمة لها أصول تركية و كردية زيادة على أصلها الفارسي .انظر في ذلك أيضاً اللهجات العربية بحوث و دراسات ص 455 .

(¹) و الطراييزة من الألفاظ المقترضة من اللغة التركية في العامية المصرية ، و هي بمعنى المنضدة . انظر اللهجات العربية بحوث و دراسات ص 467 و «المنضدة يحسّر أن تكون بفتح الميم اسماً للموضع الذي من شأنه أن تتضد فيه الأشياء» اللهجات العربية الفصحى و العامية ج 1/ 702 هامش (5) و انظر كذلك المعجم الوسيط ج 2/ 966.

«نضد الشيء نضداً : ضم بعضه إلى بعض متسقاً» المعجم الوسيط ج 2/ 925 و في لسان العرب (نضد) ج 8 / 589 «نضدته : جعلت بعضه على بعض ؛ و في التهذيب ضمنت بعضه إلى بعض ... و في الصحاح متاع البيت المنضود بعضه فوق بعض»

(2) اصطرمر isṭamar ← أصلها ← istamar استمر.

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



(3) اصطرمر isṭamar ← أصلها ← istaṣmar استعمر

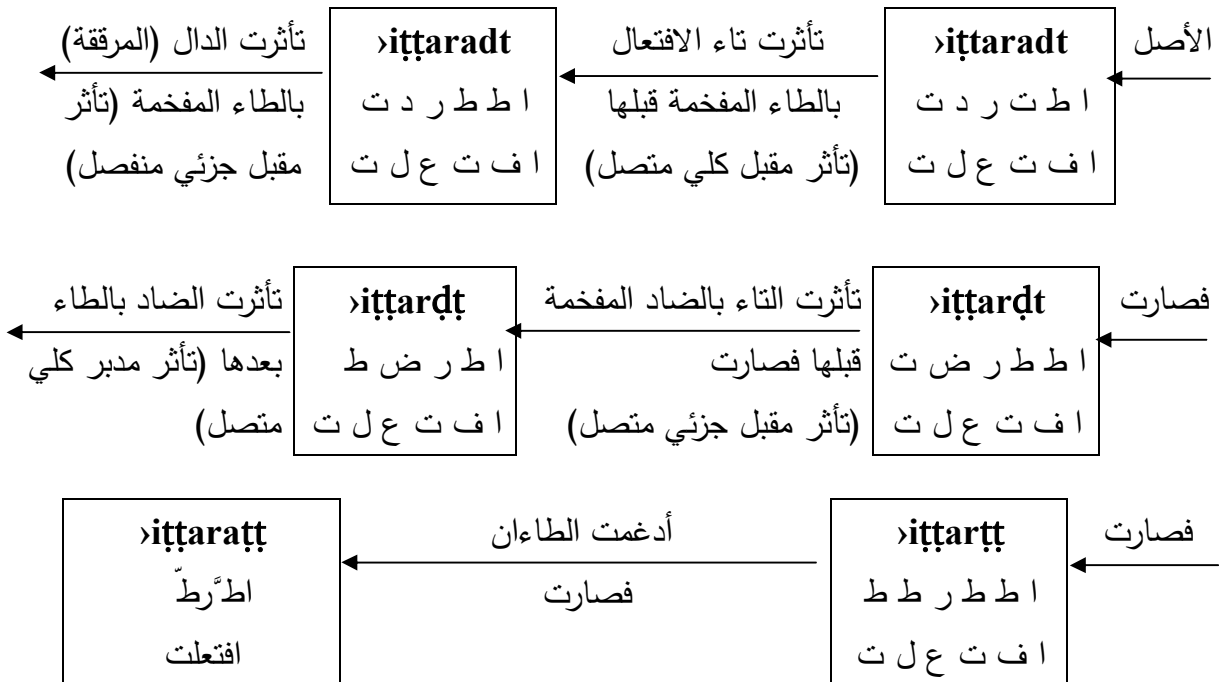
أثرت الراء المفخمة في التاء والسين قبلها، فتحولت التاء إلى نظيرها المفخم الطاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم، من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل، وتحولت السين المرققة إلى نظيرها المفخم الصاد للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التقخيم، من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

(ب) التأثير المتبادل:

وهو نوع من المماثلة الصوتية أيضاً ما يتم فيه التماثل على مراحل تتراوح بين التأثير المقبل الجزئي والمدبر الكلي في حالة الاتصال⁽¹⁾ وقد يكون التأثير المتبادل ناتج عن التأثير المدبر الجزئي المتصل والمنفصل معاً^١. ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(أ) اطّرط iṭṭaratt ← أصلها ← iṭṭaradt اطتردت بمعنى (طُرِدَتْ).

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



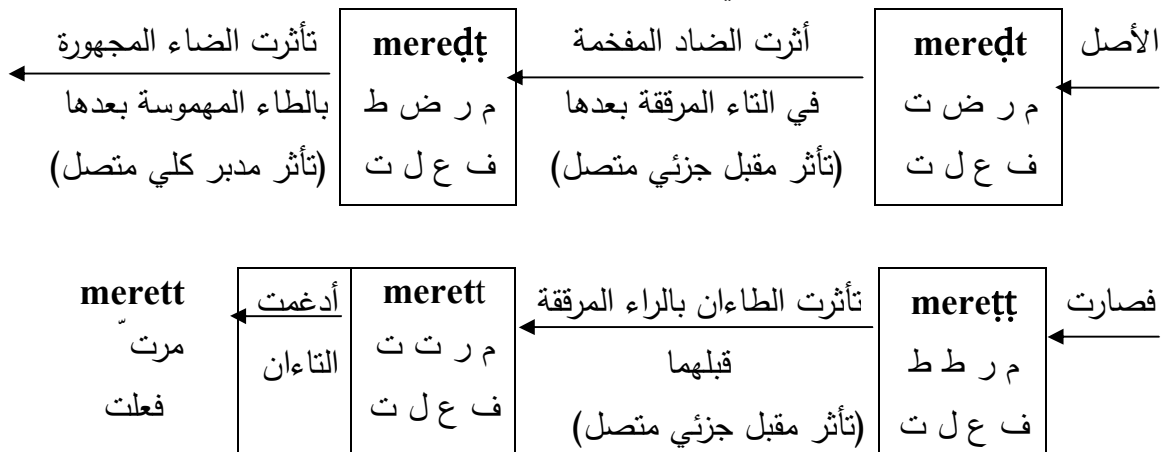
وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

(¹) انظر التطور اللغوي ص 49.

- (1) تأثرت تاء الافتعال بالطاء المفخمة قبلها فقلبت طاء وأدغمت في الطاء التي قبلها للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم فصارت (اطرّدت **ittaradt**) من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل.
- (2) ثم عادت هذه الطاء للمفخمة فأثرت في الدال المرققة فقلبت ضاداً للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم كذلك فصارت (اطرّضت **ittaradt**) من نوع التأثير المقبل الجزئي المنفصل.
- (3) ثم أثرت هذه الضاء (المفخمة) المنقلبة عن الدال المرققة، أثرت في تاء الفاعل بعدها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم كذلك فصارت (اطرّضط **ittaradt**) من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل.
- (4) ثم أثرت هذه الطاء المفخمة المهموسة (المنقلبة عن تاء الفاعل) في الضاد المفخمة المجهورة قبلها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس الطاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التفخيم والهمس فصارت (اطرّط **ittaratt**) من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل.
- (5) ادغمت الطاء المنقلبة عن الضاد في الطاء المنقلبة عن تاء الفاعل فصارت (اطرّط **ittaratt**) من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل.

(ب) مرت **merett** ← أصلها ← **meredt** مرضت

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

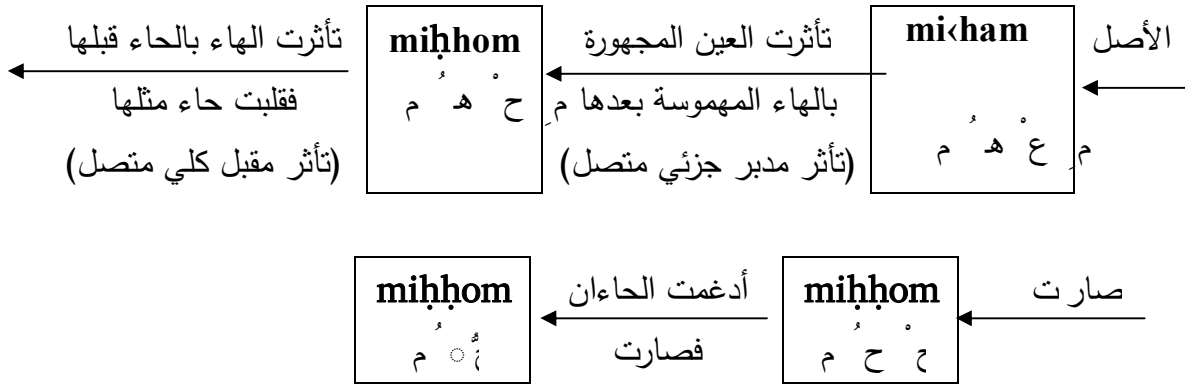
- (1) أثرت الضاد المفخمة في تاء الفاعل المرققة بعدها فتحوّلت التاء إلى نظيرها المفخم الطاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم فصارت (مرّضط **meredt**) من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل .

(2) تأثرت الضاد المجهورة بالطاء المهموسة (المنقلبة عن تاء الفاعل) بعدها فتحولت إلى نظيرها المهموس الطاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التخميم و الهمس ، فصارت (مرطط merett) من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل.

(3) تأثرت الطاءان بالراء المرققة قبلهما بسبب كسرها، فتحولت كل منهما إلى نظيرها المرقق التاء، للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس، فصارت (مرتت merett) من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل، ثم أدغمت التاءان (تاء الفاعل والتاء المنقلبة عن الضاد) فصارت (مرت merett) .

(ج) مِ دُّمَ mihhom ← أصلها ← mīham م بتسكين العين

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

(1) تأثرت العين المجهورة بالهاء المهموسة بعدها فتحولت إلى نظيرها المهموس الحاء للقرابة المخرجية بينهما فصارت (مِ دُّمَ mihhom) من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

(2) ثم عادت الهاء فتأثرت بالحاء قبلها فقلبت حاء مثلها ثم أدغمت الحاءان من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل فصارت (مِ دُّمَ mihhom).

وليست هذه الظاهرة حادثة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، حيث إن لها أصولاً تاريخية تؤكد أصالتها، فقد نقل السيوطي عن ابن جني في سر صناعة الإعراب قوله: «للرؤاد بنو تميم إسكان عين (م ع هم) كرهوا ذلك؛ فأبدلوا الحرفين حاءين، وقالوا: (محم)؛ فأروا ذلك أسهل من الحرفين المتقاربين»⁽¹⁾

ولذا نسب سيبويه (مدّ خي م ع هم ، ومدّواؤه - في مع هؤلاء إلى تميم، وعلى ذلك قرئ قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَدِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ في عهد وعزيت الصيغة أدّ د إلى تميم»⁽²⁾

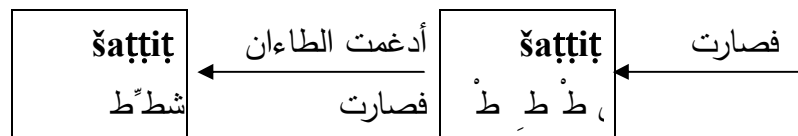
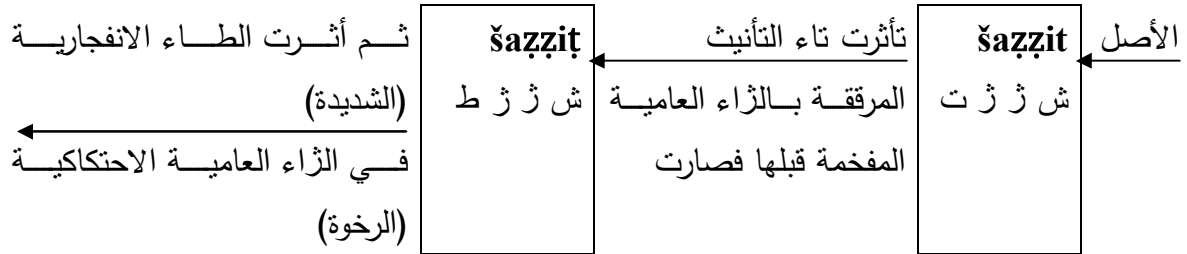
(1) المزهر ج1/194 و كذلك اللهجات العربية في التراث ج1/302 و انظر الكتاب ج4/449 ، 450 و شرح

شرح الشافية ج3/266 و شرح المفصل ج4/512 و بحر العوام ص 163.

(2) اللهجات العربية في التراث ج1/303 و انظر الكتاب ج4/450 والآية المذكورة من سورة يس 36/60.

(ج) شَطَّطُ šaṭṭiṭ ← أصلها ← شَرَّتْ šazẓit من (شَطَّتْ šazẓat) الفصيحة ، بمعنى أشعلت عود الثقاب في العامية .

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



وتفصيل ذلك كالآتي:

(1) تأثرت تاء التأنيث المرققة بالزاء العامية المفخمة قبلها فتحوّلت إلى طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة التفخيم ، من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل ، فصارت (شَرَّتْ šazẓit).

(2) ثم أثرت الطاء الشديدة في الزاء العامية الرخوة فتحوّلت إلى طاء للقرابة المخرجية بينهما ، من نوع التأثير المبرر الكلي المتصل فصارت (شَطَّطُ šaṭṭiṭ).
والأصل في الكلمة أنها من (شَطَّيَ šaziya) و«يَ» : شَطَّيَّة و شَطَايَا يعرفها العوام من المتفجرات «⁽¹⁾ و في المعجم الوسيط «الشَّيْطَةُ... الفَلَقَةُ تتناثر من جسم صلب ... و أكثر ما يستعمل الآن في فِلَق المتفجرات «⁽²⁾ و في الحديث : إن الله عز و جل لما لما أراد أن يخلق لإبليس نسلًا و زوجة ألقى عليه الغضب فطار منه شَطَّيَّة من نار فخلق منها امرأته ؛ ومنه حديث ابن عباس : فطار منه شَطَّيَّة و وقعت منه أخرى من شدة الغضب»⁽³⁾

(ج) التأثير المتواصل:

وهو نوع من المماثلة الصوتية - كذلك - يعني أن صوتاً يؤثر في صوت فيغير صفته فيؤثر هذا الصوت في صوت آخر سابق له، فيصير التأثير متواصلًا. ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

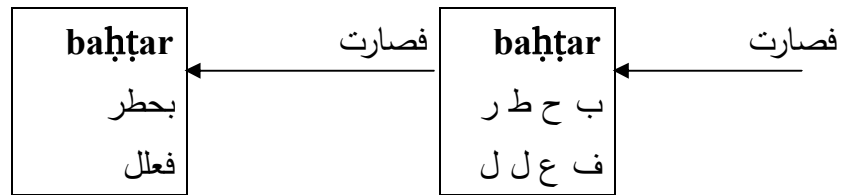
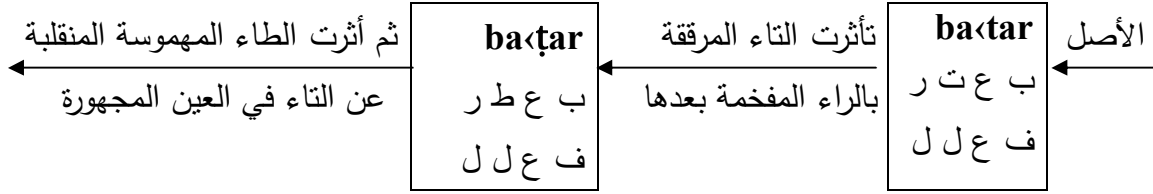
⁽¹⁾ العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 88.

⁽²⁾ المعجم الوسيط ج 1 / 502.

⁽³⁾ لسان العرب (شطى) ج 5 / 118.

(أ) بحطر **baḥṭar** ← أصلها ← **baṭar** بعتر (والتاء في كلمتير تمثل تطوراً
تليخياً لصوت التاء، فأصلها "بعثر").

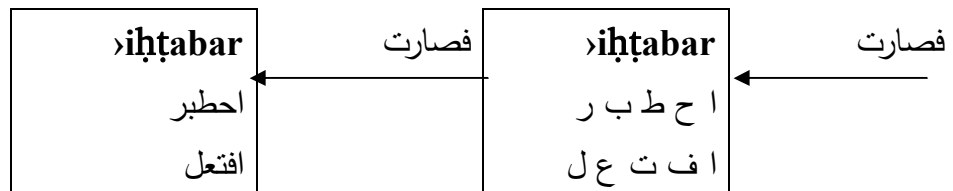
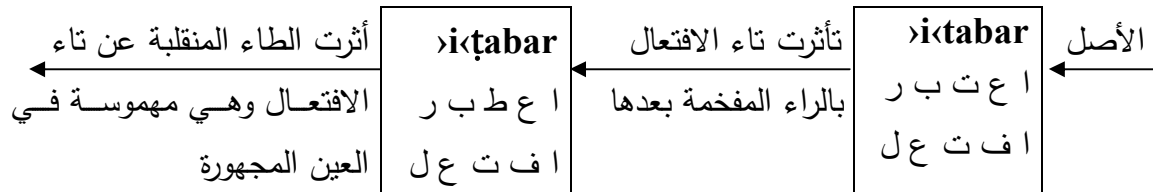
و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

- (1) تأثرت التاء المرققة بالراء المفخمة بعدها، فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التخميم والهمس، من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل فصارت (**baṭar** بعطر).
- (2) أثرت الطاء المهموسة المنقلبة عن التاء في العين المجهورة السابقة لها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس لهاء للاتفاق في صفة الهمس، من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل أيضاً، فصارت (**baḥṭar** بحطر).

(ب) احطبر **iḥṭabar** ← أصلها ← **iṭabar** > اعتبر



وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

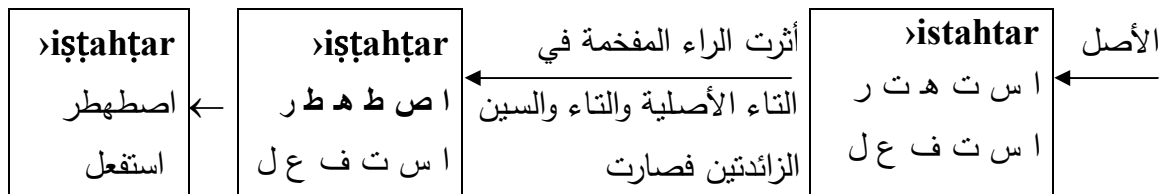
- (1) تأثرت تاء الافتعال المرققة بالراء المفخمة بعدها فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التخميم والهمس، من نوع التأثر المدبر الجزئي المنفصل فصارت (**iṭabar** اعطبر).

(2) أثرت الطاء المهموسة المنقلبة عن تاء الافتعال في العين المجهورة قبلها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس الحاء ؛ للاتفاق في صفة الهمس وللقرابة المخرجية فصارت (احطبر >iḥṭabar) من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

(د) التأثير المتصل:

وهو من نوع المماثلة الصوتية - كذلك ويعني أن صوتاً واحداً يؤثر بمفرده في الأصوات السابقة له فيصير تأثيره فيها متصلاً إلى أول الكلمة، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي :

(أ) اصطهطر >iṣṭaḥṭar ← أصلها ← >iṣṭaḥṭar استهتر.

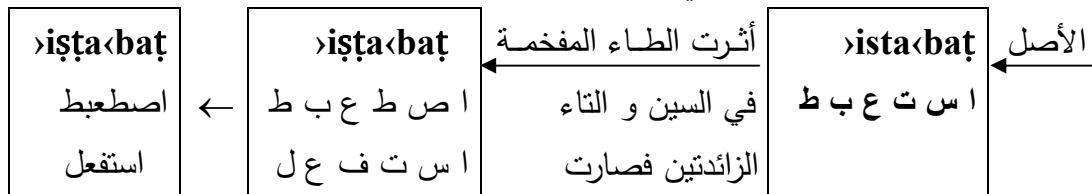


(ب) اصطكطر >iṣṭakṭar ← أصلها ← >iṣṭakṭar استكتر = استكثر (وتمثل التاء الأصلية تطوراً تاريخياً لصوت التاء).

في المثالين السابقين أثرت الراء المفخمة (لام الكلمة) في التاء الأصلية (عين الكلمة) المهموسة فقلبت طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التقخيم والهمس من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل وأثرت كذلك في التاء والسين الزائدتين فتحوّلت التاء إلى طاء للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التقخيم والهمس، وتحوّلت السين إلى نظيرها المفخم الصاد للاتفاق في صفتي التقخيم والهمس كذلك من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

(ج) اصطعبط >iṣṭaḥbaṭ ← أصلها >iṣṭaḥbaṭ استعبط أي مدّ العبط .

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



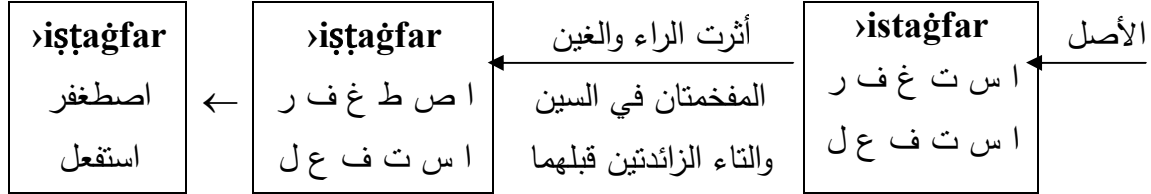
أثرت الطاء (لام الكلمة) في التاء والسين الزائدتين قبلها فتحوّلت التاء المرققة إلى طاء مفخمة للقرابة المخرجية والاتفاق في صفتي التقخيم والهمس من نوع التأثير المدبر الكلي المنفصل، وتحوّلت السين إلى نظيرها المفخم الصاد للاتفاق في صفتي التقخيم والهمس وللقرابة المخرجية من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

(هـ) التأثير المتصافر:

وهو نوع من المماثلة الصوتية كذلك، ويعني أن صوتين يجتمعان للتأثير فيما سبقهما من أصوات ، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(1) اصطغفر ›iṣṭaḡfar ← أصلها ← ›istaḡfar استغفر .

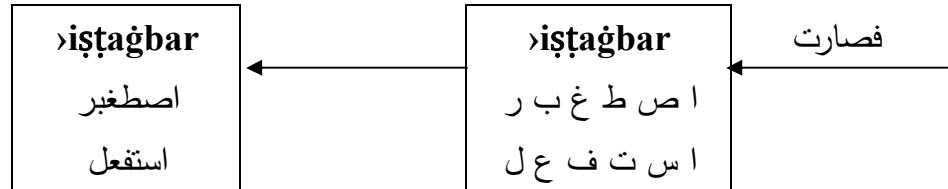
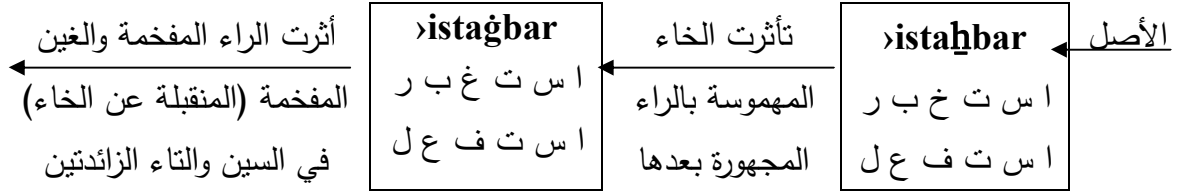
و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



أثرت الراء والغين المفخمتان في السين والتاء الزائدتين ، وهما من الأصوات المرققة فتحولت التاء إلى نظيرها المفخم الطاء ، وتحولت السين إلى نظيرها المفخم الصاد، وذلك للقرابة المخرجية و الاتفاق في صفتي التقخيم والهمس ، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل والمنفصل معاً .

(2) اصطغبر ›iṣṭaḡbar ← أصلها ← ›istaḡbar استغبر

و تخطيط ذلك على النحو الآتي:



وقد مرت هذه الكلمة بما يأتي:

(1) تأثرت اللغ المهموسة بالراء المجهورة بعدها فقلبت غيناً للاتفاق في صفة الجهر، من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

(2) أثرت الراء المفخمة والغين المفخمة (المنقلبة عن الخاء) في السين والتاء الزائدتين وهما من الأصوات المرققة، فتحولت التاء إلى نظيرها المفخم الطاء ، وتحولت السين إلى نظيرها المفخم الصاد من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

(و) المماثلة في المجرى:

وقد تحدث المماثلة في المجرى الأنفي أو المجرى الفموي، بأن تتفق الأصوات المختلفة في المجرى الأنفي أو الفموي في مجرى واحد، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(1) تلفول talafawl ← أصلها ← talafawn تلفون

حيث تحولت النون الأنفية إلى لام فموية للاتفاق في المجرى الفموي، كما أن التبادل بين اللام والنون من الأمور المباحة صوتياً¹. وذلك يؤدي إلى توفير الجهد العضلي والسهولة عند النطق.

(2) منطلون **manṭalawn** ← أصلها ← **banṭalawn** بنطلون

حيث تحولت الباء الفموية إلى ميم أنفية لتتفق مع النون التي بعدها في المجرى الأنفي بهدف السهولة كذلك.

(3) ومن ذلك أيضاً تحويل صوت اللين (الياء) والصوت المتوسط (الراء) إلى صوتين متماثلين في المجرى الأنفي وهما (النون) في كلمات مشهورة في لغة الطفل للدلالة على المبالغة في القصر أو الصغر وهي:

وهي من الصيغ المشهورة للتصغير في لغة الطفل	{	بمعنى تصير جداً (أ)	oṣayyar	أُصَيَّرَ	من	oṣannan	(أ) أُصَنَّنَ
		كذلك.	oṣayyar	أُصَيِّرَ	من	oṣannōn	(ب) أُصَنَّنُون
		بمعنى صغير جداً (أ)	ṣoḡayyar	صُغِيَِرَ	من	ṣoḡannan	(ج) صُغِنَنَ
		كذلك	ṣaḡayyar	صُغِيَِرَ	من	ṣoḡannōn	(د) صُغِنُون

(ب) مواضع المخالفة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

(1) المخالفة بين الأصوات المتجاورة المخارج. ومن أمثلتها ما يأتي:

(أ) جراش **garāṣ** ← أصلها ← **garāḡ** جراج⁽¹⁾ وهي كلمة معربة من الفرنسية بمعنى مكان وقوف السيارات .

(1) وكلمة جراج (garage)، هي في الأصل فرنسية، بمعنى: مخزن، أو مستودع السيارات، أو جراج، أو خط يقف يقف عليه القطار لفتح الطريق لآخره، أو تخزين القطارات والسفن

Dictionnaire Moderne Français-Arabe p322 Mitri Elias. Á la maison d'édition Elias Moderne press 4 me Édition Le Caire

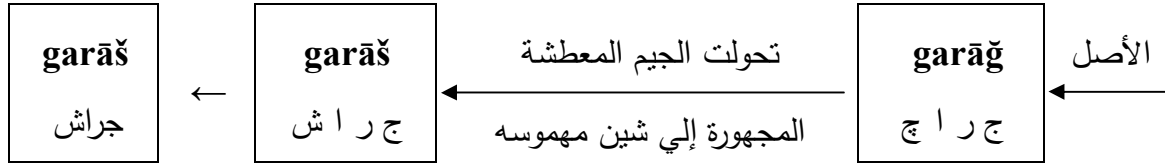
وقد نقلت هذه الكلمة بلفظها ومعناها إلى الإنجليزية . انظر

Elias Modern dictionary .English-Arabic .p.306 . Elias A. Elias and Edward E. Elias .

Elias Modern publishing House .Cario .1994

and A Modern English – Arabic Dictionary .p380 Mounir Baalbaki - Dar El Ilm Lil Malayen – Beirut-Lebanon 2007

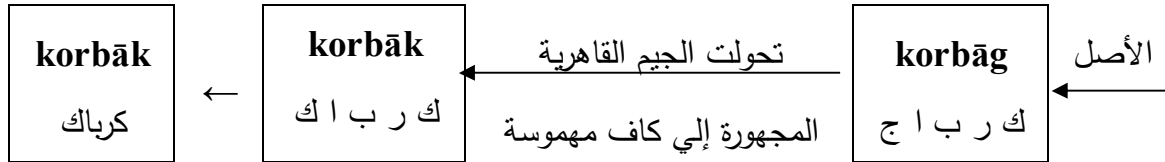
وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة بين الأصوات المجهورة (الجيم القاهرية والراء وألف المد والجيم المعطشة) بقلب الجيم المعطشة شيناً مهموسة لتخالف الأصوات المجهورة، بهدف السهولة والتيسير الناتج عن التخفف في المجهود العضلي عند النطق.

(ب) كريك **korbāk** ← أصلها ← **korbāḡ** كراج⁽¹⁾ وهي كلمة معربة من التركية وأصلها (قرباج **ḡorbāḡ**) بالقاف والجيم الفصيحتين بمعنى مطرقة أو سوط .

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة بين الأصوات المجهورة (الراء والباء وألف المد والجيم القاهرية) حيث قلبت الجيم القاهرية كافاً مهموسة، وفي ذلك سهولة وتيسير عن طريق الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق. وقد خضعت القاف الفصيحة فيها للترقيق في العامية المصرية ، وتحولت إلى الجيم

وكذلك إلى العربية . والذي يؤكد أن هذه الكلمة من أصل فرنسي لا إنجليزي، هو أنها تنتهي بالمقطع (age) دون أن يكون الجزء الأول من الكلمة **g(r)** جذراً للكلمة في الإنجليزية ، وهذا هو المشهور في الفرنسية ، حيث إن المقطع (age) لو أحققها الأساسية ، إذا كان الجزء الأول من الكلمة لا يكون أصلاً في الإنجليزية ، ويؤكد ذلك :

«In this way a large part of the French machinery of derivation has been naturalized in English–We freely form other nouns in age(porterage, etc)»

The English Language History and Literature. P55 .Dr.Ahmed A.Thabet .1993

ومن ذلك أيضاً بعض الكلمات مثل : (mirage, savage,)

(package

The English Language History and Literature. P22

اعتمدت في ترجمة اللغة الإنجليزية على الأستاذ /عطية معوض عطية (مدرس أول لغة إنجليزية) و الأستاذ

شعبان حسن أبو حامد (مدرس لغة إنجليزية)

و اعتمدت في ترجمة اللغة الفرنسية على الأستاذ / ياسر شامخ (مدرس لغة فرنسية)

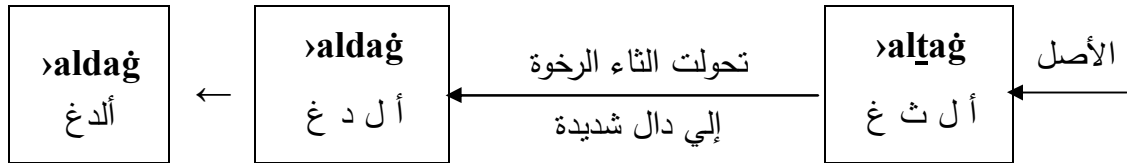
(1) انظر في ذلك اللهجات العربية بحوث و دراسات ص 469 و اللهجات العربية الفصحى و العامية ج2 / ص

133 و المعجم الوسيط ج2 / 812 و العامي الفصحى في المعجم الوسيط ص 191.

الفصيحة إلى جيم قاهرية كعادة كثير من المصريين في نطقها ، ثم تمت المخالفة بين الأصوات المجهورة عن طريق تحويل هذه الجيم القاهرية إلى نظيرها المهموس الكاف ، وهذا هو سبب ترقيق فلما الفصيحة حيث تحولت إلى نظيرها المرقق الكاف ؛ تأثر ^أ بالكاف المنقلبة عن الجيم القاهرية آخر الكلمة من نوع التأثر المدبر الكلي المنفصل ، و بالتالي فإن الكلمة تجمع بين المماثلة الكلية المنفصلة و المخالفة بين الأصوات المجهورة.

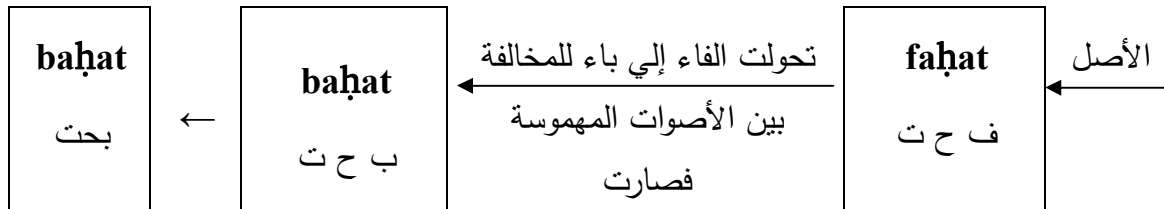
(ج) ألدغ >aldag < أصلها < >altag < ألثغ

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة بين الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) الناء والغين بصوت من الأصوات الشديدة (الدال) حيث قلبت الناء الرخوة دالاً شديدة بهدف التيسير والسهولة عن طريق التخفيف من المجهود العضلي عند النطق كذلك.

(د) بحت baḥat < أصلها < faḥat < فحت ⁽¹⁾ مقلوب فتح (معجم الألفاظ العامية ص 418)



تمت المخالفة بين الأصوات المهموسة (الفاء والحاء والتاء) بصوت من الأصوات المجهورة (الباء) حيث قلبت الفاء المهموسة باء مجهورة مما أدى إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق ، كما أن التبادل بين الفاء والباء من الأمور المباحة صوتياً ، وقد يكون أصل (بحت baḥat) هو (فحر faḥar) مقلوب (حفر ḥafar) ⁽²⁾ التي تحولت في العامية إلى (فحت faḥat) حيث تأثرت الراء المجهورة بالحاء و الفاء المهموستين فتحولت إلى صوت قريب منهما في المخرج وهو الناء من نوع التأثر المقبل الجزئي المتصل ، للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس ، ثم تمت المخالفة بين الأصوات المهموسة - عند طفل المرحلة الابتدائية في مركز

(1) وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة و الأصول العربية ص 418 « فحت فلان الأرض :شق فيها فتحة ،

، و الأصل فيها فتح و حدث قلب مكاني»

(2) انظر في ذلك التطور اللغوي ص 91.

يوسف الصديق – بتحويل الفاء المهموسة إلى باء مجهورة ، و التبادل بين الفاء و الباء من الأمور التي تبيحها القوانين الصوتية قديماً⁽¹⁾ و حديثاً⁽¹⁾.

و في لحن العوام للزبيدي ص 267 ، 268 « و يقولون : جاء بلا ترقُّق . قال أبو بكر: و الصواب : بلا ترقُّق» و عنهم نقل الدكتور/ إبراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية ص 160 «ناقة زفونونز. إفَّانه : إبَّانة . و الفِسِدِ كل : و البِسِدِ كل» .

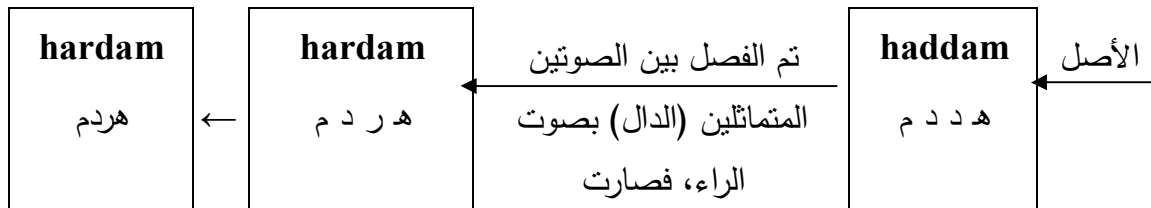
و في لسان العرب (زفن) ج4 / 380 «ناقة زفون و زبون ، و هي التي إذا دنا منها حالبها زينته برجلها ، و قد زفنت و زينت»

(2) المخالفة بالفصل بين الأصوات المتماثلة بأصوات مائعة (متوسطة)

ومن أمثلتها ما يأتي:

(أ) هردم **hardam** ← أصلها ← **haddam** هدم⁽²⁾

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



خالفت لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق بين الصوتين المتماثلين (الدال) عن طريق الفصل بينهما بصوت من الأصوات المتوسطة وهو الراء وفي لسان العرب (هدم) ج9 / 56 الهدم نقيض البناء و هدمه يهدمه ه د م أ و هدمه فانهدم و تهدم ، و هدمُ وا بيوتهم شدد للكثرة

و نقول في دارجتنا : ه ر د م البناء أو الحائط أو الملابس نقضها و مزقها ... و الأصل فيها هدم ، و فك إدغام الدال المضعفة و أبدلت الأولى منها راءً - وفق قاعدة المخالفة - و في القاموس : هدم البناء نقضه⁽³⁾

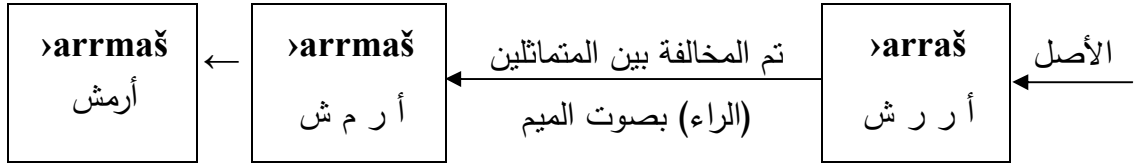
(ب) أرمش **arrrmaš** ← أصلها ← **arraš** أرشُ الأر شُ الخبز اليابس⁽¹⁾

(1) انظري ذلك أيضاً الكتاب ج4 / 306 و المزهر ج1 / 274 و لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 222.

(2) انظر المعجم الوسيط ج2 / 1017 و العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 237 .

(3) معجم الألفاظ العامية ص 556 .

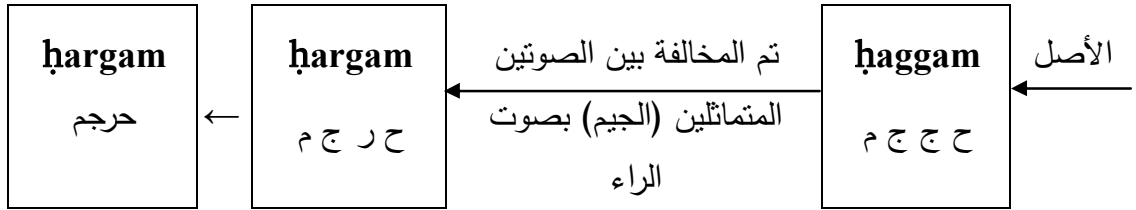
وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين (الراء) عن طريق الفصل بينهما بصوت من الأصوات المتوسطة وهو الميم

(ج) حرجم ḥargam ← أصلها ← ḥaggam ح ج م (أي رده ومنعه⁽²⁾)، وفي العامية رماه بالحصاة أو الحجر ليرده ويمنعه عن نفسه)

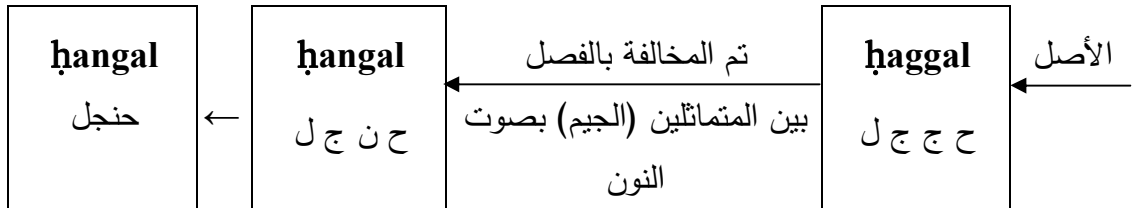
وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة عن طريق الفصل بين الصوتين المتماثلين (الجيم القاهرية) بصوت من الأصوات المتوسطة وهو الراء.

(د) حنجل ḥangal ← أصلها ← ḥaggal ح ج ل (أي سار علي قدم واحدة ورفع الأخرى)⁽³⁾

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



(1) القول المقتضب ص 79 و (أرמש >armaš) أي أَلْهَيْ جَافاً و كثيرٌ أ ما يذكر ذلك في الخبز الجاف للإنسان ، و الغلة للجله و الخرفان عندما يخصصها المسلم للأضحية ، و يقال له عند ذلك (أرَّش

>arraš) و الخروف و الجدي (أرمش >armaš)

(2) انظر لسان العرب (حجم) ج2/341

(3) انظر لسان العرب (حنجل) ج2/339 وكذلك العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص21

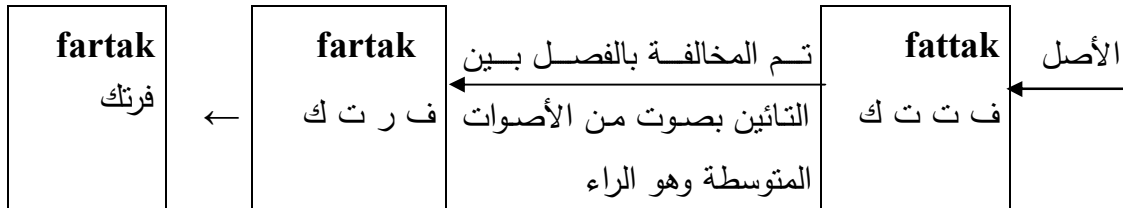
تمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين (الجيم القاهرية) بالفصل بينهما بصوت من الأصوات المتوسطة وهو النون

(هـ) فرتك **fartak** ← أصلها ← **fattak** فتَّق (أي شق وقطع) ⁽¹⁾

وقد أثرت القاف الفصيحة بالتاء المرفقة قبلها فقلبت كافاً ، للاتفاق في صفة الترقيق، من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل فصارت (فتك **fattak**) و«نقول في دارجتنا : فرتك فلان ثوبه : قطَّعه ، تفرتلُّ الثوب : تقطَّع ، و فرتك ماله : تصرف فيه بحمق . و في القاموس : فرتكه : قطَّعه مثل الذَّرَّ ، و فرتك عمله : أفسده» ⁽²⁾

وفي لسان العرب ج 7 / 47 «فرتك عمله : أفسده ، يكون ذلك في النسج و غيره»

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة بالفصل بين الصوتين المتماثلين (التاء) بصوت من الأصوات المتوسطة وهو الراء.

وللتبادل بين القاف و الكاف أصل في اللهجات العربية الأصيلة، فحينما تقول تميم (قشط) بمعنى نزع وكشف، وقد شاركها في ذلك أسد وقيس، فإن قريشاً تقول (كشط) بالمعني نفسه ، وبها قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كَشُطَّتْ﴾ (التكوير 11/81)، وبلغه تميم جاءت قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ قَشُطَّتْ﴾ ⁽³⁾ وهو من هُ ذيل، وهُ ذيل من أكبر قبائل الحجاز

(1) انظر القول المقتضب ص 34 أو إصلاح المنطق ص 253 والألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية ص 418، 420 انظر في ذلك أيضاً لسان العرب (فتق) ج 7 / 15 و مختار الصحاح ص 490 والعامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 150 و المعجم الوسيط ج 2 / 697 .

(2) معجم الألفاظ العامية ص 420.

(3) انظر لغة تميم ص 103، 104 والمزهر ج 1/564 واللهجات العربية في التراث ص 462، 463 ومن أسرار اللغة ص 63 وعن الموضوع نفسه انظر تنقيف اللسان ص 94، 95 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 106، 238

الحجاز اتصالاً بنجد⁽¹⁾، ولكن صاحب اللسان (قشط ج 371/7) نقل عن يعقوب أن (كشط) لغة قيس ولكن الواقع اللغوي يؤكد أن قيساً لا وهي قبيلة نجدية، قد تابعت تميماً لا قريشاً⁽³⁾ وذلك لأن قريشاً وهي أصل الحضرمي وقتها اختارت الصوت المرقق (الكاف) في حين أن تميماً لا، وهي أصل البداوة اختارت الصوت المفخم (القاف)⁽⁴⁾

(و) طمبور **ṭambōr** ← أصلها ← **zonbōr** زنبور (وهي حشرة أليمة اللسع)⁽⁵⁾

وقد مرت هذه الكلمة بمراحل تطور مختلفة، تفصيلها علي النحو الآتي:

(1) تأثرت الزاي الرخوة بالباء الشديدة بعدها فقلبت دالاً للقراءة المخرجية والاتفاق في صفتي الجهر والشدة من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل، فصارت (دنبور **donbōr**)

(2) ثم أثرت الباء الفموية الشديدة في النون الأنفية المتوسطة، فقلبت النون باء وأدغمت في الباء التي تليها، للاتفاق في المجري الفموي والاتفاق في صفتي الجهر والشدة فصارت (دببور **dobbōr**) من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل.

(3) ثم خالف الطفل بين حركة الصوتين الشديدين (الدال والباء المضعفة) وهي الضمة في كل منهما حيث أن الانتقال من ضمة الدال إلي ضمة الباء المضعفة فيه صعوبة ومشقة عند النطق فخالف الطفل بينهما بفتح الدال وترك ضمة الباء المضعفة كما هي، وفي ذلك سهولة وتيسير عن طريق التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، فصارت (دببور **dabbōr**)

(4) ثم عاد الطفل فاستقل الباء المضعفة في النطق وهي عبارة عن صوتين شديدين يسبقهما صوت شديد آخر وهو الدال، فأراد المخالفة بين الأصوات الشديدة بصوت يخالفهما في الشدة، وأراد المخالفة بين الصوتين المتماثلين الباء كذلك، فاستخدم لذلك وسيلة واحدة للمخالفة بين الأصوات الشديدة المتتالية والمخالفة بين الصوتين المتماثلين (الباء) فعاد بالنون مرة أخرى وهي من الأصوات المتوسطة، فصارت (دنبور **donbōr**) ولكنه استقلها كذلك لبعده النون عن الباء في المخرج فجلب صوتاً يشترك مع النون في صفات الأنفية والجهر والتوسط ويقترب من الباء في

(1) انظر اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 290

(2) انظر من أسرار اللغة ص 63

(3) انظر لغة تميم ص 104 ومن أسرار اللغة ص 63 واللهجات العربية في التراث ص 462، 463

(4) انظر في اللهجات العربية ص 114 وانظر كذلك ص 109، 110 من المرجع نفسه واللهجات العربية في التراث

ص 463 ومعجم لغة العامة في تاج العروس ص 213

(5) انظر لسان العرب (زنبور) ج 4 / 410 وكذلك العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 73 و المعجم الوسيط

ج 1 / 416.

المخرج ، ويتفق معها في صفة الجهر ، فلم يجد أنسب من ناحية الصفات والمخرج وأيسر من ناحية النطق بجوار الباء من الميم فصارت (دمبور **dambōr**) من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل ، وبالتالي فقد استخدم الميم للمخالفة والمماثلة معاً . استخدمها للمخالفة حين فصل بها بين الصوتين المتماثلين (الباء) ، وخالف بها بين الأصوات الشديدة المتتالية في النطق ، واستخدمها للمماثلة حين اختارها للنطق مع الباء . وقد سبق ذكر أن الناطقين باللغة أيه لغة يتجهون في مخففاتهماثلتهما وبهما معاً إلى السهولة والتيسير ؛ فلا مانع إذاً من وجود المخالفة والمماثلة معاً ، مادامت تحقق هذه الغاية وهي السهولة والتيسير عند النطق .

(5) ثم تأثرت الدال المرققة بالراء المفخمة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المفخم الضاد فصارت (ضمبور **dambōr**) من نوع التأثر المدبر الجزئي المنفصل

(6) ولأن أصوات هذه الكلمة كلها مجهورة فاضطر الطفل إلى المخالفة بينها بصوت من الأصوات المهموسة فاختر الطاء التي هي النظير المهموس للضاد بهدف التخفيف من المجهود العضلي الناتج عن نطق الأصوات المجهورة متتالية فصارت (طمبور **ṭambōr**) والطاء **ṭ** من الألفاظ الفارسية المعربة و عند أدّى شير في الألفاظ الفارسية المعربة «**ṭ**طُور و **ṭ**ظُّبَار من آلائِ للطربة لُوتار عنق طوب تَ دُ بور . أصله دُ نُبَ هَ بَ رَ هَ أي أَلِيَّة الحَمَل سُمِّي به على التشبيه»⁽¹⁾

و من معانيها المحدثّة أنها « آله من آلات الري تدور باليدين »⁽²⁾

والطاء **ṭ** بُورَة (**ṭṭanbōrah**) في مركز يوسف الصديق : أسطوانة حديدية توضع في مؤخرة الجرار الزراعي توصل بسير عريض يربطها بآلة تستخدم لدرس القمح ، وتدور الطاء **ṭ** بُورَة بسرعة فائقة .

و لكن ما العلاقة الدلالية التي تربط (الزُنبور **azzonbōr**) الذي هو حشرة أليمة اللسع وبين (الطاء **ṭ** بُور **aṭṭonbōr**) الذي هو آلة طرب ذات أوتار أو آلة تستخدم للري تدور باليدين ، و الطاء **ṭ** بُورَة سريعة الدوران التي تستخدم في درس القمح ؟!

و الإجابة : هي أن هناك علاقات دلالية تربط بين (الزُنبور **azzonbōr**) و هذه الآلات :

(1) الألفاظ الفارسية المعربة ص 113 و انظر كذلك القول المقتضب ص 60 و لسان العرب (طنبر) ج 5 / 649 والمعرب من الكلام الأعجمي ص 225 والمعجم الوسيط ج 2 / 588 و العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 107 .

(2) المعجم الوسيط ج 2 / 588 و العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 107 .

أولاً: الدلالة الصوتية صوت الطُّذْ بُور **alṭṭonbōr** أي هو آلة طرب و صوت الزُّذْ بُور **azzonbōr** ذي هو حشرة تلسع ، حيث يصدر صوتاً معيذاً في أثناء طيرانه يشبه إلى حد ما صوت أحد أوتار الطُّذْ بُور الذي هو آلة طرب ذات أوتار .

ثانياً: الدلالة الحركية إن الزُّذْ بُور سريع الطيران كثير الحركة و الدوران يشبه إلى حد كبير سرعة الطُّذْ بُور التي تستفيد من القمح ، والطُّذْ بُور الذي هو آلة ري ، حيث يدور الزنبور كثيراً في محيط واحد ؛ بدليل أننا نقول في عاميتنا على الإنسان كثير الحركة السريع: (داير يلف زي الطمبور **dāyir yilif zayyittambōr**).

ثالثاً: الدلالة الحسية إن وتر الطُّذْ بُور الذي هو آلة طرب لو شدَّ بقوة خارج الآلة ثم ترك على يد إنسان أصدر ألهماً يشبه لسعة الزُّذْ بُور.

(ز) **فشخر fašhar** لو اعتبرنا أصلها فشر **fašsar** أي كذب ، والتكبر نوع من الكذب حيث يظهر الإنسان في ثوب غير ثوبه.

يقول صاحب لسان العرب (فجر ج 28/7) «فخر» قال: الفَجْرُ فَمَعْنَاهُ بَلْكَ. وَفَجَرَ إِذَا كَذَبَ» وقد قلبت الجيم الفصيحة شيئاً فصارت (فَشَر **fašar**) ، وللمبالغة ضعفت الشين فصارت (فَشَّار **faššar**) في الفعل ، ومنها صيغته المبالغة (فَشَّار **faššār**)⁽¹⁾

ليس إبدال الجيم الفصيحة شيئاً حادثاً في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، إذ أن لها أصولاً تاريخية في لغة تميم. يقول صاحب لسان العرب (جياً ج 275/2): « وفي المثل: شر ما أجاك إلي مخه العرقوب... وتميم تقول: شر ما أشاءك »⁽²⁾، « وهو إبدال صوتي معروف قديمٌ أو حديثٌ قديمٌ أمثل: الأجر والأشدر، وحديثاً مثل و جهي ووشي »⁽³⁾

التفسير الصوتي لهذا التطور:

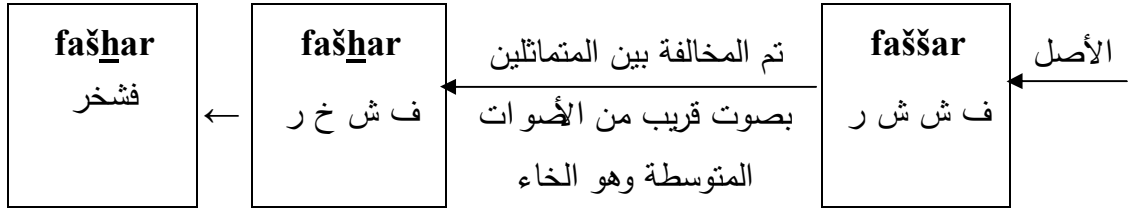
- (1) انظر معجم لغة العامة في تاج العروس ص 196
 - (2) انظر لسان العرب (شياً ج 243/5) والمدخل إلى علم اللغة ص 51، 52 وعلم الأصوات د/ حسام ص 189، 190 ولغة تميم ص 108 واللهجات العربية في التراث ص 457
 - (3) معجم لغة العامة في تاج العروس ص 196، 197 وانظر كذلك لحن العامة والتطور اللغوي ص 378 ولغة تميم ص 109
- * وانظر في ذلك كله لحن العوام للزبيدي ص 339 وتنقيف اللسان ص 81 واللهجات العربية في التراث ص 457 ، 458 وكذلك لحن العامة والتطور اللغوي ص 142، 263، 277، 278، 378، 399 والمدخل إلى علم اللغة ص 51، 52 والتطور اللغوي ص 26، 27 علم الأصوات د/ حسام ص 189، 190 وعلم الأصوات د/ بشر ص 334، 383، 384 وفي اللهجات العربية ص 161

لقد فضلت تميم ومن تابعها قديمًا وحديثًا صوت الشين علي صوت الجيم الفصيح، ولذلك ما يبرره صوتيًا، حيث إن صوت الجيم الفصيح « صوت مزدوج يجمع بين الشدة والرخاوة، وهو في حقيقته صوت دال مغوّر ينطق من سقف الحنك الصلب يعقبه صوت شين مجهور»⁽¹⁾

« والذي حدث هو أن صوت الجيم انحل عند تميم إلي أحد مكونيه، وهو الشين التي همست بعد أن كانت مجهورة »⁽²⁾

ولا يخفي ما في ذلك من سهولة وتيسير ، حيث إن نطق هذا الصوت بأحد مكونيه أيسر بكثير من نطقه مزدوجاً (أي دالا مغورة يعقبها شين مجهورة) .

أما ما حدث لكلمة (فشّر faššar) من تطور فهو كالآتي:



قام طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، بالمخالفة بين الشينين عن طريق الفصل بينهما بصوت قريب من الأصوات المتوسطة وهو الخاء، حيث إنه من أقل الأصوات الرخوة احتكاكاً ، تتلوه العين التي هي أضعف الأصوات الرخوة في وضوح نسبة الرخاوة فيها ؛ لدرجة أن علماء اللغة القدماء عدوها (أي العين) من الأصوات المتوسطة، والحاء تقربها في ضعف نسبة الرخاوة فيها، كما بر هنت التجارب الصوتية الحديثة⁽³⁾

* وقد يفصل طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق بين الصوتين المتماثلين بصوت ليس من الأصوات المتوسطة، إذا كان المتماثلان من الأصوات المتوسطة كذلك، وقد سبق تفصيل ذلك من قبل. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(أ) صريع «sarba» ← أصلها ← «sarra» ع

(1) لغة تميم ص108، 109 وانظر كذلك المدخل إلي علم اللغة ص51 وعلم الأصوات د/ حسام ص103 والدراسات الصوتية ص96 وكذلك علم الأصوات د/ بشر ص310

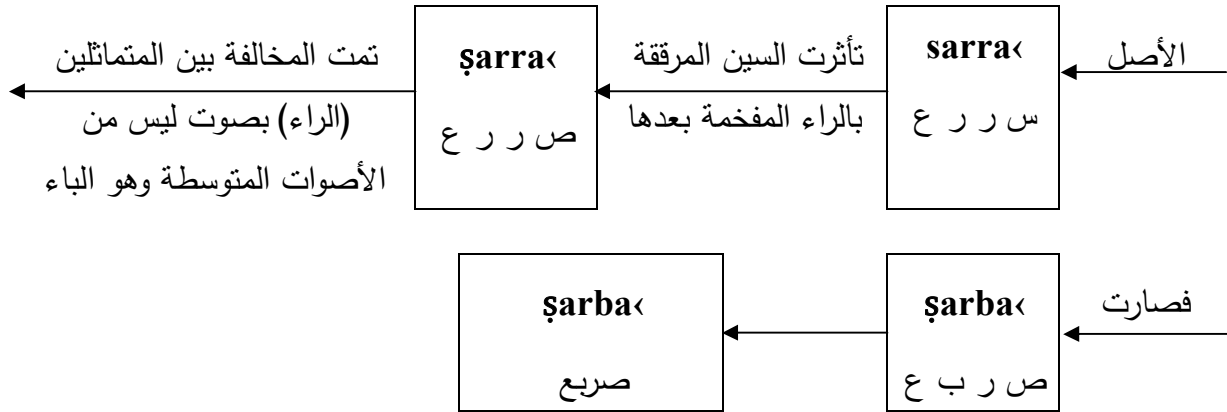
(2) لغة تميم ص109

(3) انظر الأصوات اللغوية ص25 وعلم الأصوات د/ بشر ص304، 366 ومناهج البحث في اللغة ص102

والمدخل إلي علم اللغة ص81، 82 وعلم الأصوات د/ حسام ص110، 111 والدراسات الصوتية ص54،

102 وانظر في ذلك أيضا الكتاب ج4/45 والنشر ج1/161

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

(1) تأثرت السين المرققة بالراء المفخمة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المفخم الصاد، فصارت: (صرع sarra<) من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل

(2) حدثت المخالفة بين الصوتين المتماثلين (الراء) - وهي من الأصوات المتوسطة - بالفصل بينهما بصوت من الأصوات غير المتوسطة وهو الباء ، بهدف السهولة والتيسير عن طريق التخفف من المجهود العضلي عند النطق، حيث إن الفصل بين الأصوات المتوسطة بصوت ليس من جنسها أيسر في النطق من الفصل بينها بصوت من أخواتها ، ويمكن أن نعد ذلك من قبيل المخالفة بين الأصوات المتقاربة في الخرج والصفة بصوت أقل قرباً منها، أو أبعد عن الصفات المشتركة للأصوات المتوسطة ، بالإضافة إلى صلاحيته للفصل بين المتماثلين بحيث لا يكون بعيداً في الموضع جداً، أو بعيداً في الصفة فيؤدي إلى صعوبة ومشقة أكثر من وجود المتماثلين معاً، فكانت الباء أصلح لذلك حيث إنها تتفق معها في صفة الجهر، وليست بعيدة عنها في المخرج فصارت (صرع sarba<).

(ب) سهره = (سهرى) sahraḥ ← أصلها ← sarraḥ سري

وقد سبق الحديث عنها بالتفصيل عند الحديث عن التأثر المقبل الجزئي المتصل.

(ج) هدرز hadraz ← أصلها ← harraḡ هرج

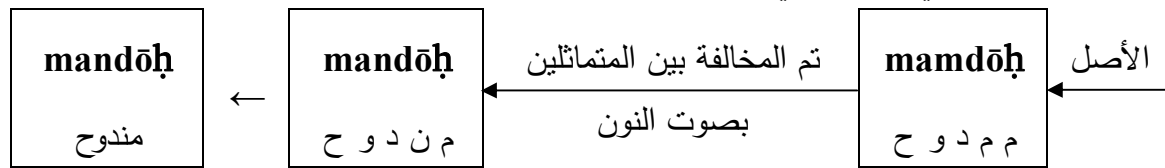
سبق تفصيلها عند الحديث عن التأثر المقبل الجزئي المتصل.

(3) المخالفة بقلب أحد المتماثلين صوتاً من الأصوات المائعة (المتوسطة)

ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

(أ) مندوح mandōḥ ← أصلها ← mamdōḥ ممدوح

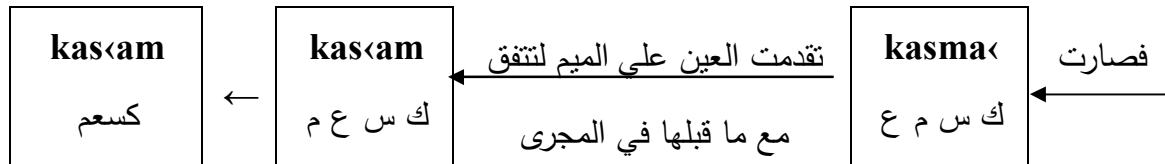
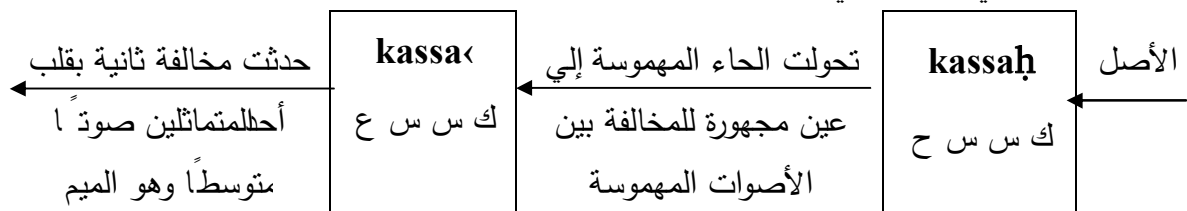
وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



تمت المخالفة بين المتماثلين (الميم) بقلب الميم الثانية صوتاً متوسطاً وهو النون، والذي يسر المخالفة بين صوتين متماثلين من الأصوات المتوسطة (الميم) بصوت آخر من جنسهما وهو النون، هو اتفاق النون والميم في المجري والصفة فكلاهما صوت أنفي مجهور، وبعدهما في المخرج فالميم صوت شفوي والنون صوت لثوي، وذلك لأن النطق بصوتين متوسطين متباعدين في المخرج أيسر من نطق الصوت المتوسط نفسه مرتين.

(ب) كسعم **kas'am** ← أصلها ← **kassaḥ** كسّح : أقعده المرض أو الجهد عن العمل ، أو ضرب ضربه شديداً حتى أقعد (1)

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



وتفصيل ما حدث لهذه الكلمة علي النحو الآتي:

(1) قلبت الحاء المهموسة عيناً مجهورة ، ولذلك أصول تاريخية وهي (فحفة هذيل) التي تعني قلب الحاء عيناً ، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن التأثير المقبل الجزئي المتصل. وفي ذلك مخالفة حيث خالف طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق بين الأصوات المهموسة

(1) انظر لسان العرب كسح ج7/ 657 المعجم الوسيط ج811/2 و معجم الألفاظ العامية ص 466 ، 467 و «نقول في دارجنتا : كسعم الزمن فلاناً ، و هو مكسعم : تخلى عنه وولت النعمة و أدبر الخير ، و الأصل كعم ثم حدث قلب مكاني فصارت (كسعم) و في القاموس : كعسم : أدبر هارباً » معجم الألفاظ العامية ص 468 و لكن اللفظ الأول أقرب إلى المعنى المقصود.

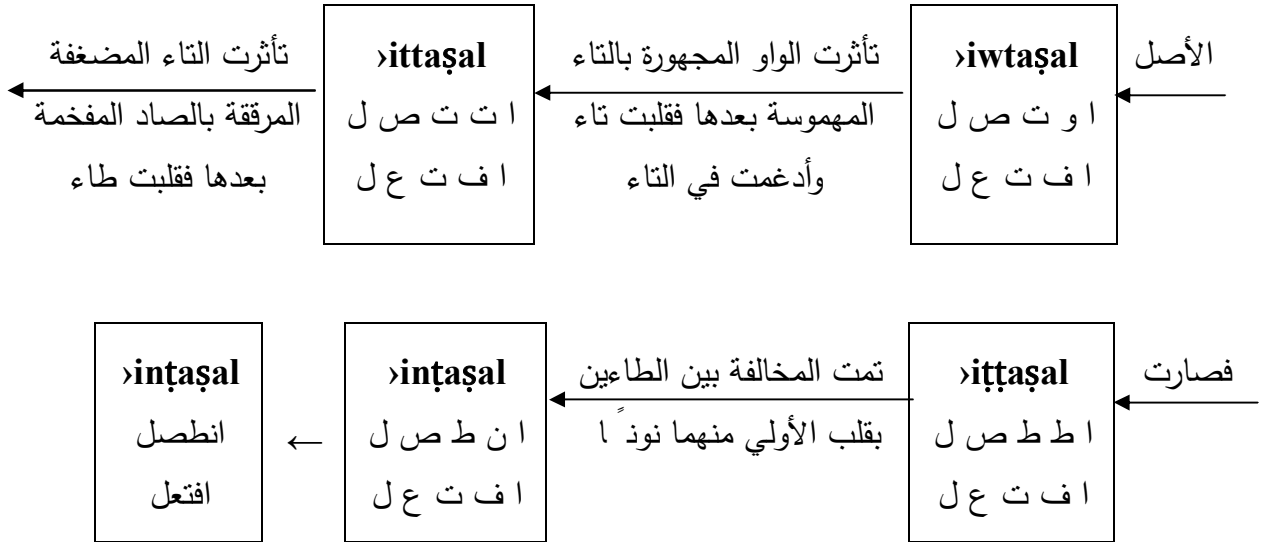
(الكاف والسين المضغفة والحاء) بصوت من الأصوات المجهورة وهو (العين) فصارت (ك) ع
(kassa)

(2) وهناك مخالفة ثانية حيث حول أحد المتماثلين (السين) إلي صوت من الأصوات المتوسطة وهو (الميم) فصارت (كسمع < kasma)

(3) حدثت مماثلة في المجري بنقل العين قبل الميم لتتفق في المجري مع الكاف والسين وجميعهم من الأصوات الفموية فصارت (كسمع < kas'am) ، وذلك لأن النطق بالأصوات الفموية متتابعة هنا أيسر من نطق صوت أنفي فيما بينها، كما أن النطق بالصوت الأنفي (الميم) في آخر الكلمة هنا ، أوفي أولها في موضع آخر أيسر من نطقه وسط الكلمة بين الأصوات الفموية

(ج) انطصل < inṭaṣal > أصلها < ittaṣal > اتصل . من الأصل (اوصل < iwtāṣal >)

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



وتفصيل ما حدث لهذه الكلمة علي النحو الآتي:

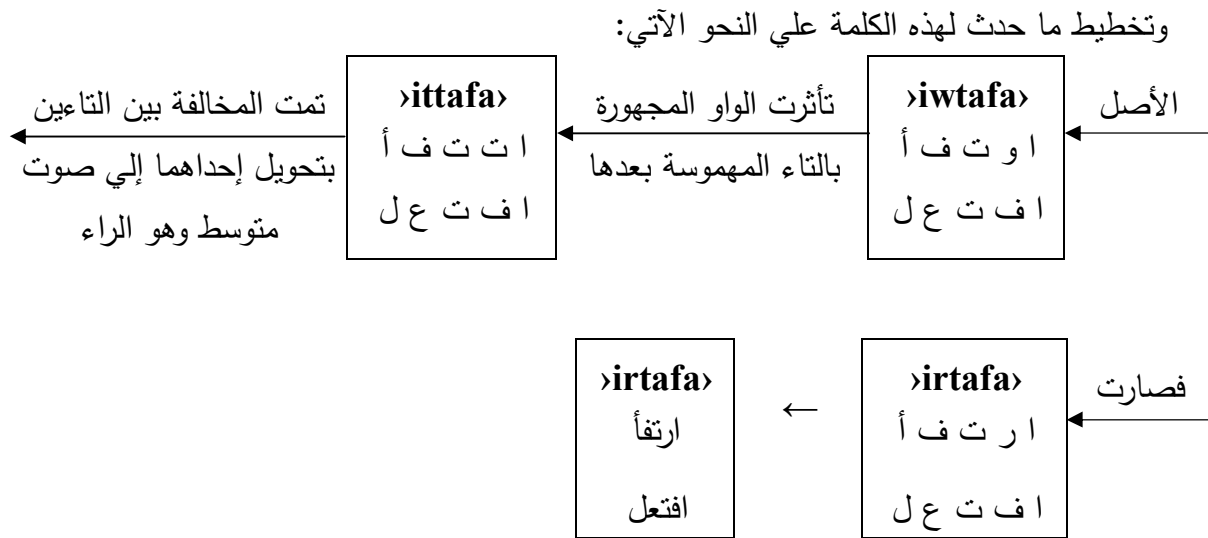
(1) تأثرت الواو المجهورة بالتاء المهموسة بعدها فقلبت تاء وأدغمت في التاء التي بعدها (تاء افتعل) للقرابة المخرجية بينهما فصارت (اتصل < ittaṣal >) من نوع التأثر المدبر الكلي المتصل.

(2) تأثرت التاء المضغفة المرققة بالصاد المفخمة بعدها فقلبت طاء مضغفه للقرابة المخرجية والاتفاق في صفة الهمس، فصارت (اطصل < iṭṭaṣal >) من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل.

(3) تمت المخالفة بين المتماثلين (الطاء) بقلب الطاء الأولي منهما صوتاً من الأصوات المتوسطة وهو النون فصارت (انطصل < inṭaṣal >)

(د) ارتفاً < irtafa > أصلها < ittafa > اتّفاً من الأصل < iwtafa > أوتفاً

(وتمثل الهمزة هنا تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح في كلمة اتفق **ittafak**)⁽¹⁾



وتفصيل ما حدث لهذه الكلمة علي النحو الآتي:

(1) تأثرت الواو المجهورة بالتاء المهموسة بعدها فقلبت تاء مثلها ثم أدغمت فيها فصارت (ارتقا **irtafa**) من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل.

(2) تمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين التاء بتحويل التاء الأولي منهما إلي صوت من الأصوات المتوسطة وهو الراء فصارت (ارتقا **irtafa**)

(هـ) صرح **sarmah** ← أصلها ← **sarraḥ** و (صرح بمعنى يذهب ويجئ بلا هدف) وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

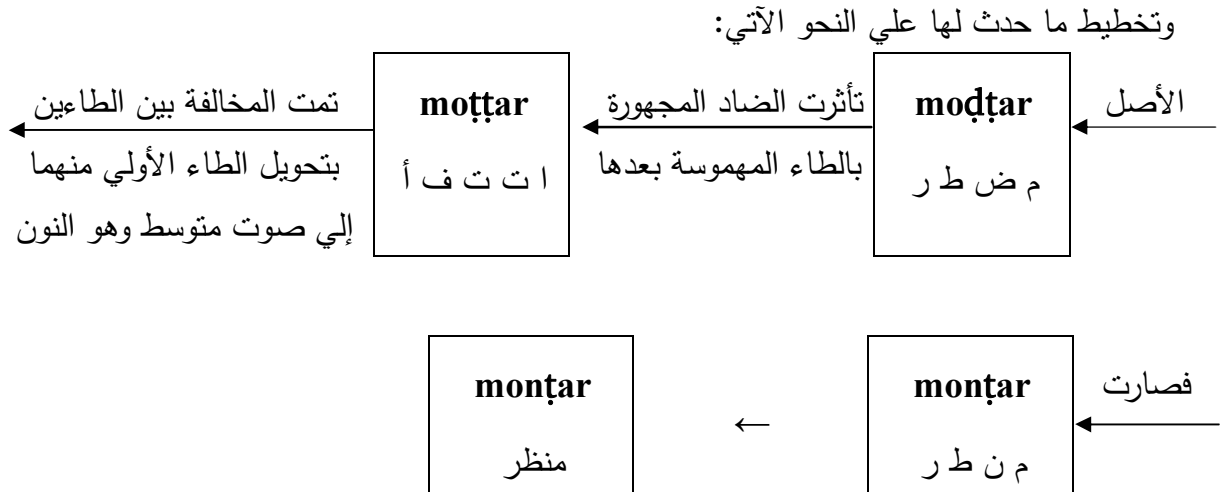
(1) ثلث السين المرققة بالراء المفخمة بعدها فتحوّلت إلي نظيرها المفخم الصاد فصارت (صدّرح **ṣarraḥ**) من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل

(2) تمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين (الراء) بتحويل الراء الثانية إلي صوت من الأصوات المتوسطة وهو الميم فصارت (صرح **sarmah**) وهذا يؤكد ما ذكرته من قبل من أن النطق بصوتين متوسطين متباعدين في المخرج مثل الميم والراء أيسر من نطق الراء المتوسطة نفسها مرتين ، وهذا أيضاً ما يدعم ما ذكرت من أن الفصل بين الأصوات المتوسطة بصوت ليس من جنسها أيسر من نطقها متقاربة المخرج.

(و) منظر **monṭar** ← أصلها ← **moṭṭar** مطّر من الأصل **moḍṭar** مضطر

(1) وقد سبق تفصيل الحديث عن قلب القاف الفصيحة همزة في لغة الطفل عند الحديث عنها في لغة طفل

الروضة تحت عنوان: تسهيل همزة اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف



وقد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

(1) تأثرت الضاد المجهورة بالطاء المهموسة بعدها فتحوّلت إلي نظيرها المهموس الطاء ثم أدغمت في الطاء التي بعدها فصارت (مطرّ **moṭṭar**) من نوع التأثر المدبر الكلي المتصل، وذلك للقربة المخرجة والاتفاق في صفة الهمس.

(2) تمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين (الطاء) بتحويل الطاء الأولي منهما إلي صوت من الأصوات المتوسط وهو النون، فصارت (منظر **monṭar**)

وفي الظواهر الشائعة في لغة الطفل أن يزيد بعد الصوت المضعف ياءً ، وكأنه أبديل من أحد الصوتين ياء لاستثقال التضعيف⁽¹⁾ وليست هذه الظاهرة حادثة في لغة الطفل بل لها أصول تاريخية قديمة ، وكأن طفل المرحلة الابتدائية أو الطفل بصفة عامة في مركز يوسف الصديق كره ما كرهه القدماء ، فهذا هو سيبويه يقول : « هذا باب ما شذ فأبديل مكان اللاملياء لكرهية التضعيف، وليس بمطرّد. وذلك قولك: تسرّيت، وتظنّيت وتقصدّيت من القصّة »⁽²⁾ بدلاً من سررت سررت وظننت وقصصت...

« وقال العجاج:

تَقْضِيّ الْبَازِي إِذَا لِيَاوَسَ رُ (الرجز)

(1) انظر اللهجات العربية في التراث ص 353 و علم الأصوات د/حسام ص 217 و التطور اللغوي ص 62، 63.

(2) الكتاب ج4/4 وانظر كذلك اللهجات العربية في التراث ص 353 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية اللغوية الحديثة ص 215 و علم الأصوات د/حسام ص 217 و التطور اللغوي ص 62 ، 63.

أراد تقضُّض «⁽¹⁾» «فلما كثرت الضادات أُبدلت من إحداهن ياء»⁽²⁾

وحكي للفراء عن الفَنَانيّ : قصدَ يَت أَظافري. وحكي ابن الأعرابي: خرجنا نَدَلَعِي، أي نأخذ اللُّعاعة، وقطعوناً في أول ما يبدو. قال الأصمعيّ : وقولهم تسدّ ريت، أصلها تسرّرت من السوّ وهو النكاح «⁽³⁾»

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(1) هَدَّيت **haddayt** ← أصلها ← **hadadt** هددت

(2) شَدَّيت **šaddayt** ← أصلها ← **šadadt** شددت

(3) فَشَدَّيت **faššayt** ← أصلها ← **fašašt** فششت

(4) مَدَّيت **maddayt** ← أصلها ← **madadt** مددت

(5) اَصَدَّيت **aššayt** ← أصلها ← **ašašt** اصصت (قصصت)

(6) كَبَّيت **kabbayt** ← أصلها ← **kababt** كبيت (بمعني سكبت)

(7) حَطَّيت **haṭṭayt** ← أصلها ← **haṭaṭt** حططت

(8) طَسَّدَّيت **ṭassayt** ← أصلها ← **ṭasast** طسست

(9) صَبَّيت **šabbayt** ← أصلها ← **šababt** صببت

و من أمثلة زيادة ياء بعد الصوت المضعف وكأنهم استعاضوا عن أحد الصوتين بالياء ، قول بعض أطفال البدو (خديت **ḥadayt**) في أخذت ، حيث فضل الطفل البدوي المخالفة بين التاءين في النطق العامي (خت **ḥat(t)**) الذي نتج عن المماثلة بين الدال و التاء في كلمة (خدت **ḥadt**) في أخذت ، حيث تأثرت الدال المجهورة بالتاء المهموسة بعدها ، فتحوّلت إلى تاء مثلها ثم أدغمت التاءان ، و ذلك للقرابة المخرجية بينهما و الاتفاق في صفة الهمس ، من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل . ففي حين أن الطفل الريفي فضل المماثلة فقال : خت **ḥat(t)** ، فإن بعض أطفال البدو

(1) إصلاح المنطق لابن السكيت ص 302 تحقيق أحمد شاکر وعبد السلام هارون دار المعارف الطبعة الرابعة وانظر كذلك الخصائص ج2/92 ولسان العرب (قضي) ج7/408 ومختار الصحاح ص541 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص217 وعلم الأصوات د/ حسام ص 217 والتطور اللغوي ص 62 ، 63.

(2) لسان العرب (قضي) ج7/408 ومختار الصحاح ص541

(3) إصلاح المنطق ص302 وانظر كذلك الخصائص ج2/92، 93 ولسان (قصا) ج7/397 ومختار الصحاح ص539 وتنقيف اللسان ص31 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 215 - 218.

فضل المخالفة في هذه الكلمة العامية ، فقالوا : خديت **hadayt** ¹ أساساً على الظاهرة الأصلية المذكورة سلفاً ¹ ، و كأنهم طردوا الباب على وتيرة واحدة . و بالتالي فإن التركيب المقطعي للنطق العامي هو (ص ح¹ ص) في حين أن التركيب المقطعي للنطق البدوي هو (ص ح + ص ح¹ ص) بنبر المقطع الأول و الوحيد في نطق الطفل الريفي ، و نبر المقطع الأخير في نطق الطفل البدوي.

وهناك أمثلة كثيرة تكاد لا تحصى في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق، وقد تبين أصالتها من قبل.

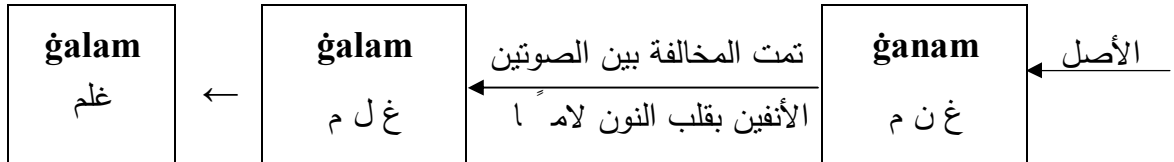
4) المخالفة بتغيير المجري

وقد يقوم طف المرحلة الابتدائية بالمخالفة عن طريق تغيير المجري الصوتي ، وغالباً ما يحدث ذلك في المجري الأنفي، وذلك لأن تحويل المجري من الأنف إلى الفم أو العكس؛ ليتناسب مع مجري الأصوات الأخرى، يكون أيسر في النطق وأخف في المجهود العضلي من نطقه وسط الأصوات الفموية أو العكس⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، ما يأتي:

(أ) غلم **galam** ← أصلها ← **ganam** غنم

وتخطيط ما حدث لها علي النحو الآتي:



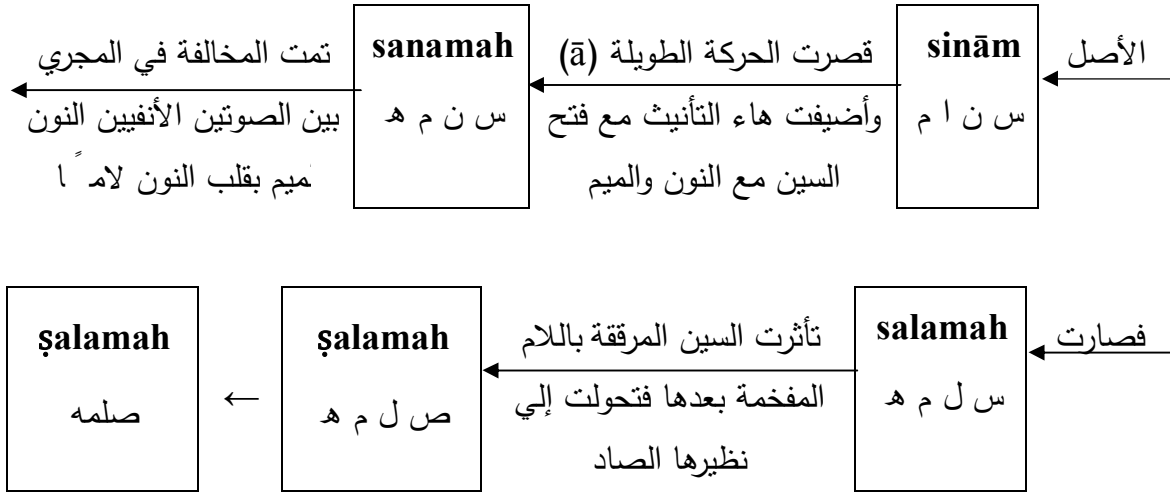
وقد قام الطفل البدوي - حيث أن هذه الكلمة لا تجري إلا على ألسنه أطفال البدو فقط - قام بالمخالفة بين الصوتين الأنفيين (النون والميم) بقلب النون لاماً ¹ فموية متوسطة لتتفق مع الغين في المجري الفموي وفي صفة التفخيم، وتتفق مع أخواتها المتوسطة في الصفات . وهذا يؤكد ما ذكرت من قبل من أنه ليس المقصود من المخالفة التنافر بين الأصوات بل المقصود المخالفة بين الأصوات المتماثلة بأصوات تخالف بينها مع الاحتفاظ بقدر كبير من الانسجام الصوتي بين الصوت المطلوب للمخالفة والأصوات المجاورة له ؛ لأن الهدف في كل أحوال النطق وفي كل اللغات البشرية هو الانسجام الصوتي الذي يؤدي في النهاية إلى السهولة والتيسير ، ويهدف إلى التخفف من المجهود العضلي عند النطق وبالتالي فإن قلب النون لاماً ¹ أدعى للتيسير من نطق

(1) انظر في اللهجات العربية ص 164 و لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 76 ، ص 77.

الصوتين الأنفيين (النون والميم) متتابعين أو نطق صوت فموي آخر غير اللام المتوسطة بدلاً من النون.

(ب) صلمه **šalamah** ← أصلها ← **sanamah** سمنه من سنام الجمل **sinām**

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



وقد مرت هذه الكلمة بالتطورات الصوتية الآتية:

(1) نطقت الكلمة بإضافة هاء تأنيث مع تقصير الفتحة الطويلة فصارت **sinamah** ثم تأثرت كسرة السين بالفتحة بعدها فصارت **sanamah** من نوع التأثر المدبر الكلي المتصل.

(2) تمت المخالفة بين الصوتين الأنفيين (النون والميم) بقلب النون لاماً فموية متوسطة لتتفق مع الأصوات الأخرى في المجري الفموي وتتفق مع الميم المتوسطة في الصفات ، وهذا بدوره يؤدي إلي الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق فصارت **salamah** (صلمه).

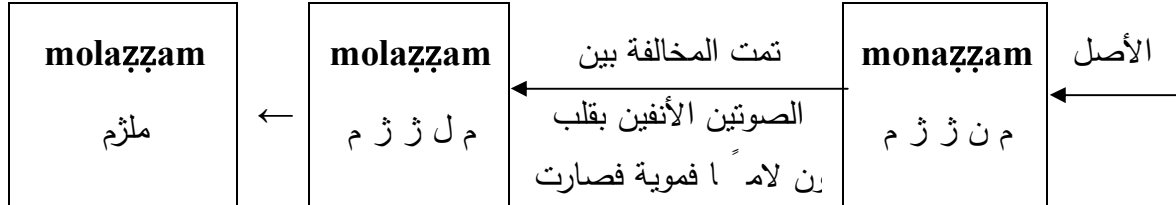
(3) تأثرت السين المرققة باللام التي أصابها الترخيم الجزئي عند النطق فصارت **šalamah** حيث تحولت السين المرققة إلي نظيرها المفخم الصاد، من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل.

وليس تغيير المجري حادثاً في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق، بل إن له أصولاً تاريخية في اللغات السامية، حيث تنطق كلمة (صنم **šanam**) في العبرية **šélem** وفي الآرامية **šalmā** باللام بدلاً من النون⁽¹⁾

(1) انظر التطور النحوي للغة العربية ص38

(ج) مؤم **molazzam** ← أصلها ← **monazzam** منْزَم وتمثل الزاء القاعطيور تاريخياً
لصوت الظاء الأسنانية (z) في كلمة **monazzam** منْظَم

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



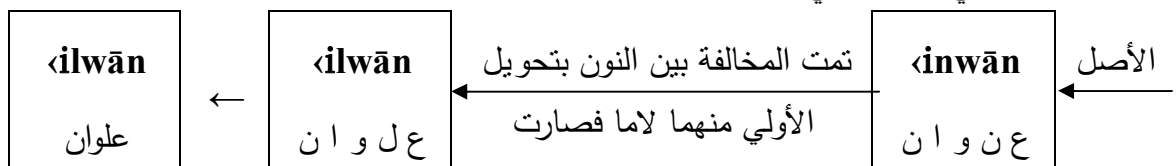
تمت المخالفة بين الصوتين الأنفيين (الميم والنون) بقلب النون لَاماً (فموية) ، وفي ذلك سهولة وتيسير عند النطق، كما أن اللام التي تنطق بشئ من التخفيف تتناسب مع الزاء العامة

(د) علوان **ilwān** ← أصلها ← **inwān** عنوان

ولذلك أصول قديمة حيث يقول صاحب لسان العرب (عنن ج 6 / 486): «وعنوته وعلوته بمعنى واحد»⁽¹⁾ غير أنه يعود قائلاً - نقلاً عن الليث - «لوان لغة في العُنوان غير جيدة، والعُنوان بالضم: هي اللغة الفصيحة»⁽²⁾

«ومما لا شك فيه أن الأصل هنا هو كلمة "عنوان" وأن الثانية متطورة عنها بسبب تأثير قانون المخالفة الصوتية بين النونين في هذه الكلمة ، غير أن ذلك قد وقع من العرب في عصور الاحتجاج، ولذلك روي لنا علي أنه جائز وصحيح ، إذ مقياس الصواب والخطأ هنا هو السماع وعدمه عند هؤلاء اللغويين الذين رووا لنا هذه الألفاظ»⁽³⁾

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



وقد تمت المخالفة بين النونين الأنفيين - وإن كانتا متباعدتين في الموضع - بقلب النون الأولي لَاماً فموية، وذلك لأنهم قالوا «لوان الكتاب، جعل النون لَاماً ، لأنه أخف وأظهر من النون»⁽⁴⁾ النون»⁽⁴⁾

(1) انظر كذلك إصلاح المنطق ص 289، 290

(2) لسان العرب عنن ج 6 / 486

(3) اللهجات العربية بحوث ودراسات ص 400 وانظر كذلك التطور اللغوي ص 62 ولحن العامة والتطور اللغوي

ص 46

(4) اللسان (عنن) ج 6 / 486

وقد يحدث عكس ذلك فتتم المماثلة بتحويل الصوت الفموي إلى صوت أنفي للتأثر بالصوت الأنفي الذي بعده ثم يدغم فيه علي سبيل التأثر المدبر الكلي المتصل ، مثل قول أطفال البدو (هَنَّهُ hannah في (هلنا) من أهلنا وقول البدوي والريفي كَنَّهُ kannah في (كلنا) من أكلنا⁽¹⁾)

(هـ) ماجور māgōr ← أصلها ← ياجور yāgōr أو لاجور lāgōr

و هي كلمة فارسية معربة ، يقول الزبيدي في لحن العوام « و يقولون للحجر المطبوخ : (لاجور) . قال أبو بكر : و الصواب : (آجُرْ) و (آجور) و هو فارسي معرب.

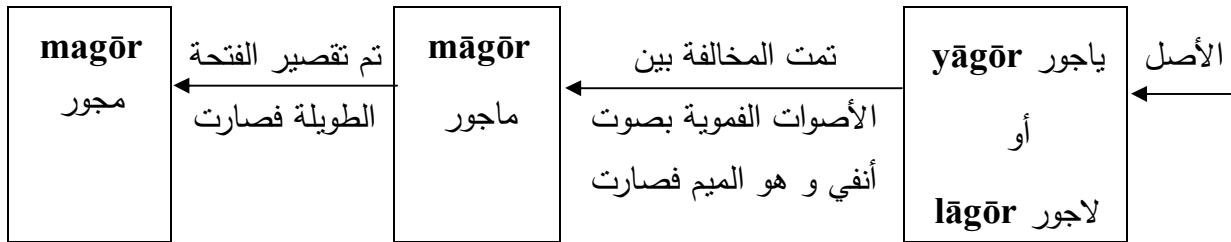
و قال أيضاً : (آجُرْ ون) . و قال أبو دَوَّاد الإيادي:

ولقد كان في كِتَابِ خُضِرٍ وِبِلَاطٍ يُلَاطُ بِالْأَجْرُونِ «⁽²⁾ (الخفيف)

و يقول أدّى شير : «للاجور و الياجور و الأجور و الآجر و الأجر و الآجرون» تعريب آكُور ، و هو تراب يحكم عجنه و تقريصه ثم يحرق لينى «⁽³⁾ و الكاف المثلثة مثل الكاف الفارسية و الجيم القاهرية فأكُور عند أدّى شير هي آكُور عند غيره .⁽⁴⁾

وفي لسان العرب ج 1 / الأجر و الياجور و الأجرون و الأجرُ رُ و الآجُرُ رُ و الآجر : طَبِخ الطين ... و قال غيره : آجِرٌ و آجُرٌ ، على فاعول ، و هو الذي يبنى به ، فارسي معرب» و يقول الجواليقي الآجُرُ : فارسي معرب ، و فيه لغات نرأجبالتشديد و آجُرُ بالتخفيف ، و "آجور" و "ياجور" و "آجُرُ ون" و "آجِرُ ون" «⁽⁵⁾

و إذا ما نظرنا إلى الأصل المعرب (ياجور yāgōr) و الأصل الملحون في لحن العوام للزبيدي (لاجور lāgōr) وجدنا أنهما أقرب نسباً إلى كلمة (ماجور māgōr) التي ينطقها أطفال مركز يوسفالصاديق ، و بناءً عليه يكون التحليل الصوتي لهذه الكلمة على النحو الآتي:



(1) انظر ما يشبه ذلك في لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 77

(2) لحن العوام للزبيدي ص 314.

(3) الألفاظ الفارسية المعربة ص 7.

(4) انظر المعجم الذهبي (فارسي-عربي) ص 44.

(5) المعرب من الكلام الأعجمي ص 21 و انظر كذلك مختار الصحاح ص 7.

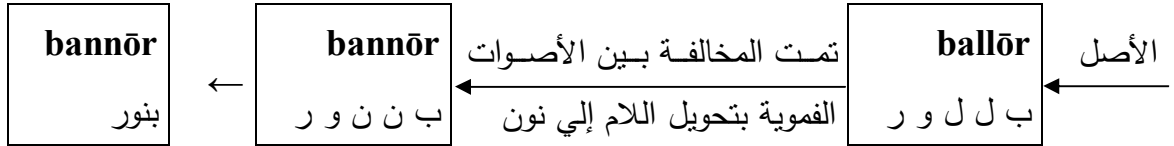
* و قد مرت هذه الكلمة بالمراحل الآتية:

(1) تمت المخالفة بين الأصوات الفموية بصوت من الأصوات الأنفية وهو الميم حيث تحولت الياء أو اللام إلى ميم لمخالفة المجرى الفموي فصارت (ماجور **māgōr**).

(2) تم تقصير الفتحة الطويلة (**ā**) إلى فتحة قصيرة (**a**) كعادة الطفل في تقصير المقاطع الطويلة ، فصارت الكلمة (مجور **magōr**) ، و بالتالي فقد تحول التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح ص) بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح).

(و) بَ نُّور **bannōr** ← أصلها ← **ballōr** لُؤن الأصل بِلَّوْ ر **billawr**

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



وقد تمت المخالفة بين الأصوات الفموية (الباء واللام المضغفة والواو والراء) بصوت من الأصوات الأنفية وهو النون ، بهدف السهولة والتيسير عندالنطق أيضاً ، كما أن التبادل بين اللام والنون من الظواهر الصوتية المباحة⁽¹⁾ كما هو واضح في الأمثلة السابقة. وبناء علي ما سبق كله فإنه يمكن القول أن « غاية هذه الظاهرة تحقيق السهولة في النطق وتقليل الجهد العضلي ذلك أن النطق بالصوت المضعف يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو قلب أحد الصوتين إلي صوت لين أو صوت من الأصوات التي برهنت الدراسة الصوتية الحديثة علي وجود شبه بينها وبين أصوات اللين، وهي الأصوات الأربعة (اللام والميم والنون والراء)»⁽²⁾

ثالثاً: التغييرات التركيبية المتداخلة

ويقصد بذلك أن كلمة واحدة تجمع بين المماثلة والمخالفة في وقت معاً بهدف السهولة والتيسير والتخفف من المجهود العضلي عند النطق ، وذلك لأن الناطق باللغة إنما يلجأ إلي المماثلة أو المخالفة وألهما معاً بغرض السهولة والتيسير عند النطق ، وذلك لأن المخالفة لا تعني أن نأتي بأصوات تتنافر فيما بينها، بل بأصوات تتسجم مع ما حولها من أصوات ، لأن الهدف من ذلك كله

(1) التطور النحوي ص 38.

(2) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 214 و التطور اللغوي ص 64 و علم الأصوات د/ حسام حسام ص 218 و الأصوات اللغوية ص 212، 213.

هو السهولة عند النطق ، وقد سبق تفصيل ذلك غير مرة في ثنايا الحديث عن بعض الكلمات ومنها:

- (1) هدرز **hadraz** هرَّج **harrağ**
- (2) سهرة (سهري) **sahrah** من سرَّى **sarrā**
- (3) طمبور **ṭambōr** من زنبور **zonbōr**
- (4) كسعم **kas'am** من كسَّح **kassaḥ**
- (5) صريع «**ṣarba**» من سدَّ رع **sarra**
- (6) صرمح **sarmaḥ** من سدَّ رح **sarraḥ**
- (7) انطصل **intaṣal** من اتصل **ittaṣal**

رابعاً ١: تغيرات تركيبية أخرى بسبب السياق تحدث لأصوات لغة طفل المرحلة الابتدائية (الريفية والبدوية) في مركز يوسف الصديق⁽¹⁾

ذلك لأن «تغيير الأصوات نتيجة لتجاورها في السياق»⁽²⁾ ليس مقصوراً على الأصوات الساكنة بل قد يكون أيضاً في أصوات اللين وهو ما يسمى بانسجام أصوات اللين **vowel harmony** «⁽³⁾

«فقد يتجاور صوتا لين مختلفان فيتجهان إلى المماثلة: بأن يصبح أحدهما كالآخر أو قريباً منه تحقيقاً للانسجام بين أصوات اللين **vowel harmony** وقد يكون صوتا اللين المتجاوران متماثلين فيتجهان إلى المخالفة بسبب طبيعة صوت ثالث متوسط بينهما»⁽⁴⁾

أولاً: من المواضع التي يظهر فيها الاتجاه إلى التماثل أو التقارب بين صوتي اللين⁽⁵⁾ ما يأتي:

(1) إمالة الفتحة إلى الكسرة، حيث تقلب الفتحة (a) إلى كسرة خالصة (i) أو ممالاة (e) بسبب مجاورتها لكسرة (طويلة أو قصيرة) سابقة عليها أو تالية لها⁽⁶⁾

وقد جاءت هذه الحالة في لغة الطفل البدوي، و تفصيلها علي النحو الآتي:

- (1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 86
- (2) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 83
- (3) الأصوات اللغوية ص 183
- (4) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 83
- (5) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 86 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 83
- (6) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 83

(أ) إذا كانت الفتحة الطويلة (ā) متطرفة ومسبوقة بكسرة خالصة (i) أو مخطوفة ممالة (ě) سواء أكانت من أصل الكلمة ، أو ناتجة عن حذف الهمزة المتطرفة بعدها للتخفيف ، أو ناتجة عن أسباب لهجية مثل كلمة (إحنا ihnā) بشرط ألا تسبق بصوت من أصوات الاستعلاء المجموعة في قولهم (خص ضغط قط) مع إبدال القاف الفصيحة جيماً قاهرية بالإضافة إلى الراء غير المكسورة واللام والواو والكاف المفخمة ، وذلك لأن الضمة الطويلة من الأصوات الخلفية وهي والكاف ترتفع معهما مؤخرة اللسان نحو الطبق ، وهذا يتناسب كله مع وضع مؤخرة اللسان عند التقخيم حيث ترتفع نحو الطبق كذلك ⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(1) هنا ⁽²⁾ (هـِ نِي) hinī

(2) إحنا (إحني) ihnī

(3) هـُ شَا (مشي) ěmšē

(4) چَا (چي) gī

ولأن الفتحة الطويلة في هذه الكلمات مسبوقة بكسرة خالصة (i) أو كسرة مخطوفة ممالة (ě) سواء أكانت مباشرة أم يفصلهما أصوات صامتة أخرى ، فقد أميلت بهدف الانسجام الصوتي بين صوتي اللين الكسرة والفتحة الطويلة بعدها ⁽³⁾ أو الكسرة المخطوفة الممالة (ě) والفتحة الطويلة ؛ وذلك لأن الانتقال من الكسرة إلى الفتحة يحتاج إلى جهد عضلي أكبر ، فكان الانسجام بين صوتي اللين الكسرة والفتحة سبباً في التخفف من هذا المجهود العضلي عند النطق ، وذلك لأن إمالة الفتحة الطويلة (ā) نحو الكسرة أقرب إلى الكسرة من الفتحة ⁽⁴⁾ إذ لولا إمالة الفتحة إلى الكسرة لما كان هناك انسجام بين الصوتين ⁽⁵⁾ كما أن الكسرة المخطوفة الممالة (ě) تتطلب إمالة الفتحة الطويلة (ā) كذلك حيث إنها أحوج إلى إمالة الفتحة الطويلة من الكسرة لاحتياجها إلى الانسجام الصوتي أكثر منها ؛ ذلك لأن وجوب لكسرة والفتحة الخالصتين معاً أيسر في النطق من الكسرة المخطوفة الممالة (ě) مع الفتحة الخالصة (a)

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص77، ص117، ص124

(2) وضع رمز الألف تحت الفتحة الطويلة (ā) إشارة إلى إمالتها إلى كسرة طويلة خالصة (ī) أو ممالة (ē) وقد

أخذت هذا الرمز من كتاب سيبيويه المجلد الرابع الجانب الخاص بالإمالة فيه من ص117 - 144

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 87.

(4) انظر في اللهجات العربية ص59 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص54

(5) انظر لهجة البدو ص83

علماً بأن الكسرة الطويلة خالصة أو ممالاة قد تتحول إلى كسرة قصيرة خالصة (i) أو ممالاة (e) في سياقات لغوية معينة مثل إغلاق المقطع الأخير المفتوح بهمزة الوقف أو بهاء السكت⁽¹⁾ مثل:

(1) hineh نه

(2) ihneh نه

(3) emše شئ

(4) gi أوجه geh

(ب) إمالة الفتحة القصيرة (a) إلى كسرة قصيرة (i) إذا وقعت في بداية الكلمة وتلاها كسرة طويلة أو ياء ، سواء أكانت تابعة لها مباشرة أم فصل بينهما صوت صامت بشرط إلا تكون متلوة بصوت من أصوات التفخيم المذكورة سلفاً

ومن أمثلة ذلك عند أطفال البدو بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

tifkīr	كِير	ṭirīg	طِرِيج (طريق)	dihīn	دِهِين
ṭiyyārah	طِيَّارَة	tisgīt	جِيط (تسقيط)	ṭibīh	طَبِيح
siyyārah	سِيَّارَة	tifsīr	سِير	ḥilīb	حَلِيب

وفي ذلك انسجام بين أصوات اللين يؤدي إلى التخفف من المجهود العضلي عند النطق

(2) حركة حرف المضارعة في الثلاثي تماثل حركة عين المضارع⁽²⁾

وقد جاء حرف المضارعة مفتوحاً مثل عين المضارع في الأمثلة الآتية:

yagṭa<	بَطَعَ (يقطع)	talgā	جَي (تلقى)	narkab	كَب
yabgā	ي (يبقي)	tasma<	مَعَ	nakab	عَب
yašrab	رَب	tagrā	أ (تقرأ)	naftaḥ	ح

وجاء حرف المضارعة مكسوراً مثل عين المضارع في الأمثلة الآتية:

yimšiy	يَشِي	yig'id	يَجْعِد (يقعد)	yiktib	يَكْتَب
--------	-------	--------	----------------	--------	---------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 87

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 83، 84

yiksir	yisrig	ي ي س ر ج (يسرق)	yikrif	ي ع ر ف
ي ي س ر				

وتفسير ذلك صوتياً^١ هو أن حركة حرف المضارعة تأثرت بحركة عين المضارع من نوع التأثر المدبر الكلي المنفصل فشابهتها ، مما حقق الانسجام بين أصوات اللين ، وفي ذلك سهولة وتيسير عن طريق الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق^(١) وذلك لأن الانتقال من الكسر إلي الفتح أو العكس يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة^(٢)

(3) تأثر الفتحة الطويلة والقصيرة بالأصوات المفخمة (ص - ض - ط - ظء)

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق

(4) تأثر الفتحة الطويلة والقصيرة بصوتي الراء واللام المفخمتين

سبق تفصيلها كذلك عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة

ثانيًا: « وهناك حالة يكون فيها صوتا اللين المتجاوران متماثلين فيتجهان إلي المخالفة لمناسبة الصوت الساكن المتوسط بينهما ، هذه الحالة هي: إذا وقعت الفتحة القصيرة قبل صوت الواو وكان صوت اللين التالي للواو فتحة طويلة قلبت الفتحة القصيرة السابقة علي الواو ضمة قصيرة»⁽³⁾

وهي خاصة بأطفال البدو، ومن أمثلتها ما يأتي:

şowāmi<	دُ و ا م ع	şowāri<	دُ و ا ر ع	ğowāyiz	ج و ا ي ز
şowāniy	دُ و ا ن ي	sowāgiy	و ا ج ي (سو ا ق ي)	ğowāmi<	ج و ا م ع

وتفسير ذلك صوتياً^١ ، هو أن السبب في قلب الفتحة القصيرة ضمة قصيرة قبل الواو هنا هو الانسجام بين الضمة والواو لأن الضمة من طبيعة الواو⁽⁴⁾

ثانيًا: الفونيمات فوق التركيبية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

(1) انظر لهجة البدو في اقليم ساحل مريوط ص84

(2) انظر في اللهجات العربية ص59 ودراسة وصفية تاريخية ص176 ولهجة البدو ص84

(3) لهجة البدو ص85

(4) انظر لهجة البدو ص85 وانظر كذلك من أسرار اللغة ص214 وعلم الأصوات د/ حسام ص122

(1) التركيب المقطعي وأثره في لغة طفل المرحلة الابتدائية

وقد قمت - عند دراسة التركيب المقطعي للغة طفل الروضة- بتعريف المقطع والحديث عن الآراء المختلفة فيه ، وأهمية دراسة المقاطع الصوتية بصفة عامة ، وكذلك الحديث عن أنواع المقاطع في اللغة العربية ولغة الطفل أيضاً¹.

وسوف أقوم بدراسة الخصائص المقطعية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق وهي كالاتي:

أولاً: التغييرات التي طرأت علي المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)

وقد حدث لهذا المقطع نوعان من التغيير - مثل لغة طفل الروضة- وهما:

(أ) الميل إلى تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح)⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

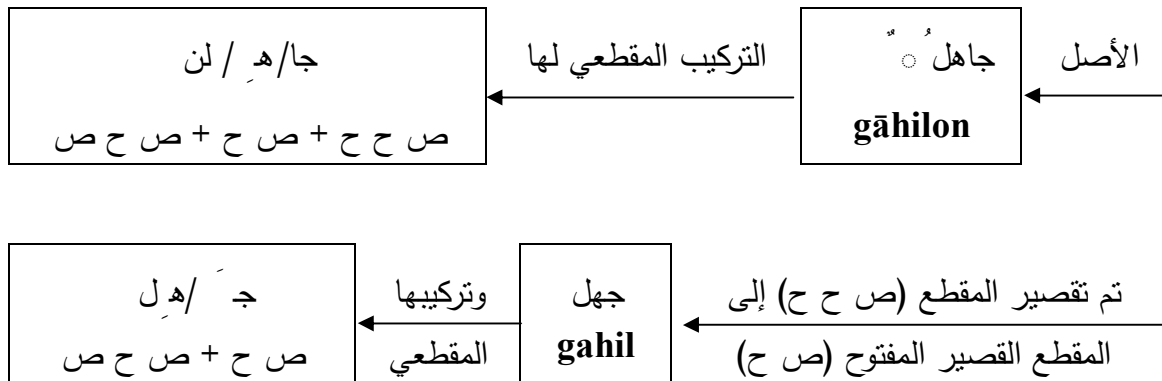
(1) في صيغ اسم الفاعل الثلاثي وغير الثلاثي الدالة علي المفاعلة ومنها كذلك صيغة اسم المفعول من الثلاثي عند جمعه جمعاً مذكراً سالماً² من الأسماء ، وصيغه فاعل ومضارعها والأمر منها من الأفعال⁽²⁾.

(أ) في اسم الفاعل من الثلاثي:

وقد قمت بتفصيل الحديث عن ذلك في لغة طفل الروضة ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية

جهل gāhilon ← بدلاً جهل ُ ُ ُ ُ ُ gāhilon

وأقوم بتوضيح ما حدث لها بالمخطط الآتي:



(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 95، 96

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 95

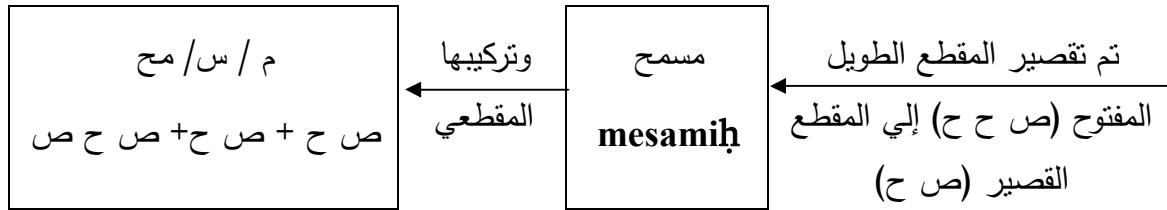
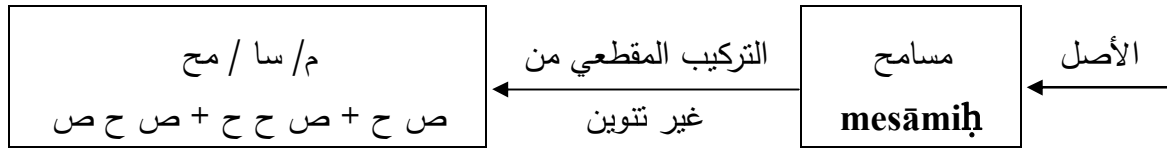
فقد تحول تركيبها المقطعي نتيجة تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) في حالة التتوين إلي التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح)

(ب) في صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي الدالة علي المفاعلة:

ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

(1) مَسَامِح mesamiḥ ← بدلاً من مَسَامِح mesāmiḥ

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

(2) مَصْلَح meṣaliḥ ← بدلاً من ← مَصَالِح meṣāliḥ

(3) مَثْبَل meṭabil ← بدلاً من ← مَثَابِل meṭābil (مقابل)

(4) مَثْوَل meṭawil ← بدلاً من ← مَثَاوِل meṭāwil (مقاول)

(5) مَنَوِل menawil ← بدلاً من ← مَنَاوِل menāwil

(6) مَخْصَم meḥaṣim ← بدلاً من ← مَخَاصِم meḥāṣim

(7) مَعَوِد meṭawid ← بدلاً من ← مَعَاوِد meṭāwid

(8) مَسْعِد mesa'id ← بدلاً من ← مَسَاعِد mesā'id

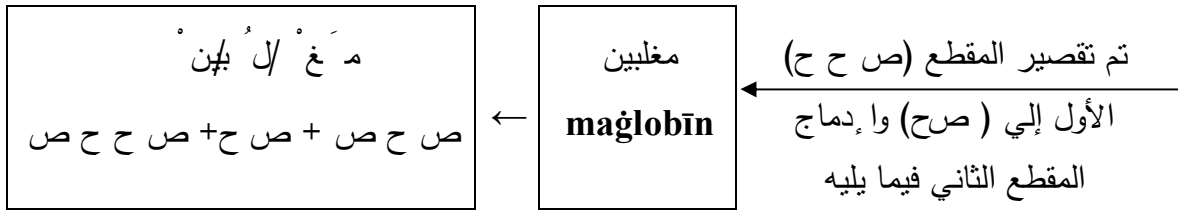
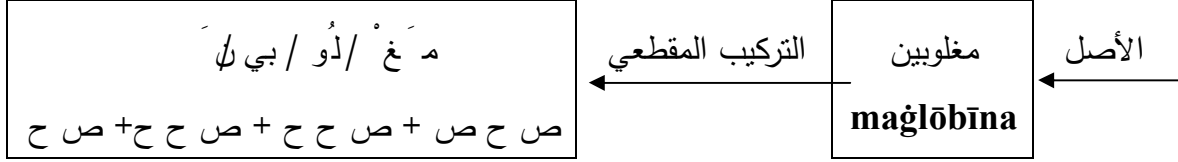
(9) مَزَكِر mezakir ← بدلاً من ← مَزَاكِر mezākir (مذاكر)

وتركيبتها المقطعي جميعاً هو (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح)

(ج) في صيغ اسم المفعول من الثلاثي عند جمعها جمعاً مذكراً سالماً:

وقد قمت بتفصيل الحديث عنها في لغة طفل الروضة ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية

* مغلبين **maḡlobīn** ← بدلاً من ← مغلوبين **maḡlōbīna** بمعنى (مهزومين)



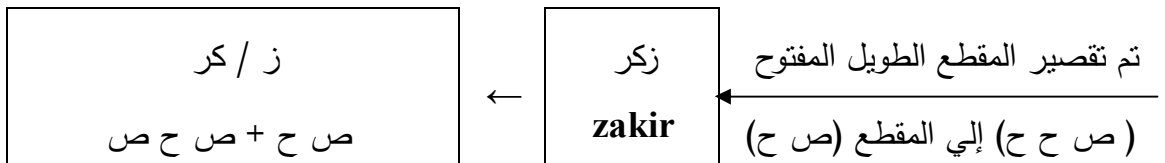
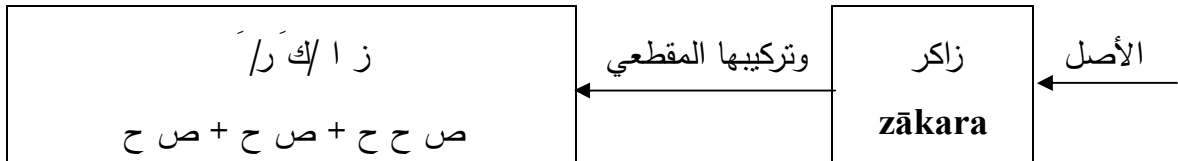
حيث تم تقصير المقطع الطويل المفتوح الأول (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) وتم إدماج المقطع الطويل المفتوح الثاني (ص ح ح) في المقطع الذي يليه فصار التركيب المقطعي لها (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح) بدلاً من التركيب (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح)

(د) في صيغة فاعل ومضارعها والأمر منها في الأفعال:

ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

(1) ذكر **zakar** ← بدلاً من ← زاکر **zākara** (ذاكر) و تمثل الزاي هنا تطور تأخيراً لصوت الذال الأسنانية.

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك:

* المضارع : يذكر **yizakar** ← بدلاً من ← يذاكر **yizākir** (يذاكر **yudākiru**)

حيث يتكون من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح) بتقصير المقطع الطويل المفتوح فيه (ص ح ح) وإدماج المقطعين القصيرين المفتوحين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)

* والأمر : زكر **zakhir** ← بدلاً من ← زاكِر **zakhir** (ذاكر °)

حيث يتكون من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب (ص ح ح + ص ح ص) بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح).

* ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية ومضارعها وأمرها:

(2) دفع **dafi** ← بدلاً من ← دافع **dāfi** (dāfa'a)

(3) خصم **hašim** ← بدلاً من ← خاصم **hāšim** (hāšama)

(4) صلح **šalih** ← بدلاً من ← صالح **šāliḥ** (šālaḥa)

(5) عالج **alig** ← بدلاً من ← عالج **ālīg** (ālaga)

(6) سعد **sa'id** ← بدلاً من ← ساعد **sā'id** (sā'ada)

(7) سمح **samiḥ** ← بدلاً من ← سامح **sāmiḥ** (sāmaḥa)

(8) أبل **abil** ← بدلاً من ← آبل **ābil** (kābala)

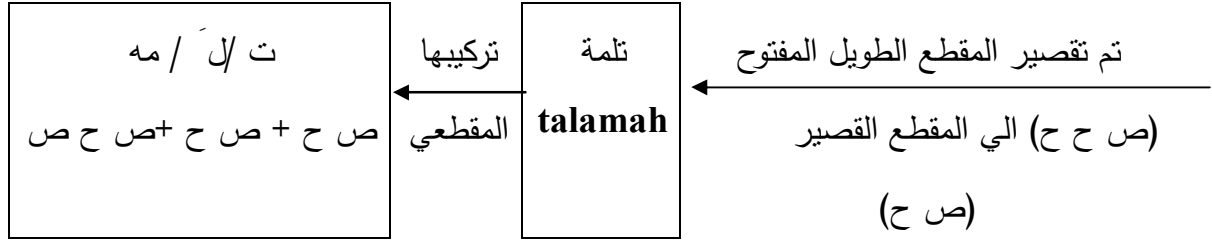
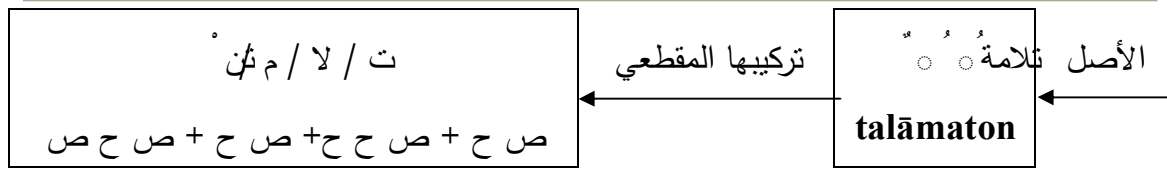
(9) عود **awid** ← بدلاً من ← عاود **āwid** (āwada)

حيث إن تركيبها المقطعي جميعاً -أ- في الماضي (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب (ص ح ح + ص ح + ص ح) وفي المضارع (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب (ص ح + ص ح ح + ص ح) وفي الأمر (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح + ص ح) بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) فيها جميعاً -أ- إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح)

(2) في صيغ بعض المصادر علي وزن فَعَّالِه

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

(1) تلمه **talamah** ← بدلاً من تالمة ُ ُ **talāmaton** بمعنى سماجة ، وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

- (1) غتته **gātatah** ← بدلاً من غتاتة ٲ ٲ ٲ **gātātaton**
- (2) تتحه **tanāḥah** ← بدلاً من تتاحة ٲ ٲ ٲ **tanāḥaton**
- (3) وسخه **wasāḥah** ← بدلاً من وساخة ٲ ٲ ٲ **wasāḥaton**
- (4) رخمه **rahāmah** ← بدلاً من رخممة ٲ ٲ ٲ **rahāmaton**
- (5) لأمه **laāmah** ← بدلاً من لأمة ٲ ٲ ٲ **laāmaton**
- (6) سمجه **samagah** ← بدلاً من سماجة ٲ ٲ ٲ **samāgaton**

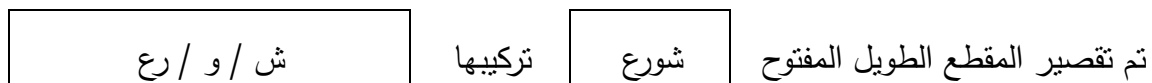
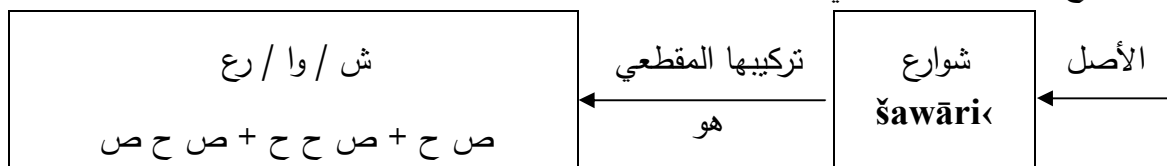
فتركيبها المقطعي جميعاً هو (ص ح + ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح ص) في حالة التنوين بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلي المقطع القصير المفتوح (ص ح)

(3) في صيغة فواعل

ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

- (1) شورع **šawari** ← بدلاً من شوراع **šawāri**

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ص ح + ص ح + ص ح	المقطعي	šawari<	(ص ح ح) الي المقطع القصير (ص ح)
-----------------	---------	---------	------------------------------------

ويقاس علي ذلك الأمثلة الآتية:

- (1) جومع <gawami< بدلاً من <جوامع< gawāmi<
- (2) صومع <šawami< بدلاً من <صوامع< šawāmi<
- (3) تأوي <ta>awiy< بدلاً من <تآوي< ta>āwiy (تقاوي)
- (4) طأوي <ṭa>awiy< بدلاً من <طآوي< ṭa>āwiy (طقاوي من طاقة)
- (5) بلوي <balawiy< بدلاً من <بلاوي< balāwiy
- (6) بؤي <bawa>iy< بدلاً من <بوائي< bawā>iy (بواقي)
- (7) سوي <sawa>iy< بدلاً من <سوائي< sawā>iy (سواقي)
- (8) جويز <gawayiz< بدلاً من <جوايز< gawāyiz (جوايز)

حيث إن تركيبها المقطعي جميعاً هو (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح).

و من خلال الأمثلة السابقة يتضح أن تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) سائغ في لغة طفل المرحلة الابتدائية بسبب تخلصها من الحركات الإعرابية ، و كذلك علامات البناء ، و بسبب عوامل أخرى كانتقال النبر مثلاً⁽¹⁾.

و التفسير الصوتي لهذه الظاهرة يعود إلى الميل إلى السهولة و التيسير عن طريق الاقتصاد في المجهود العضلي⁽²⁾.

(ب) الميل إلى إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيرة المغلق (ص ح ص)⁽³⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

(1) صيغة اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي في حالة التأنيث

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 96.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 96.

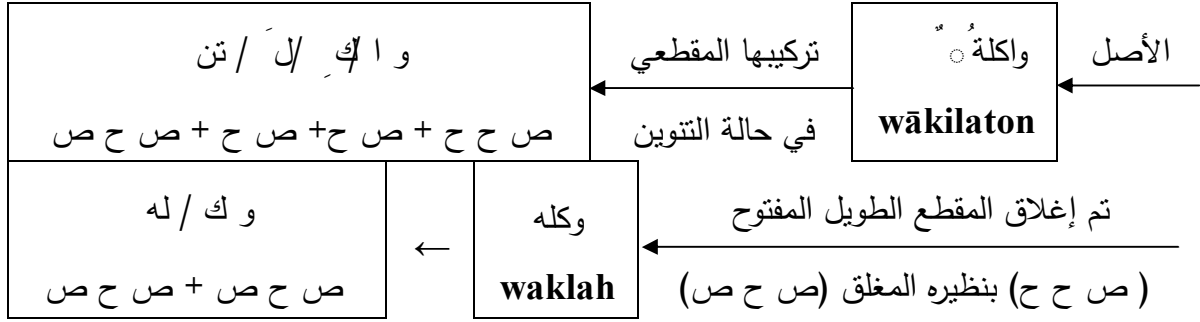
(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 96، 97.

أ- صيغ اسم الفاعل من الثلاثي في حالة التأنيث:

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة ، ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي :

* وكله **waklah** ← بدلاً من **wākilatōn** من آكلة **ākilatōn** ⁽¹⁾

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



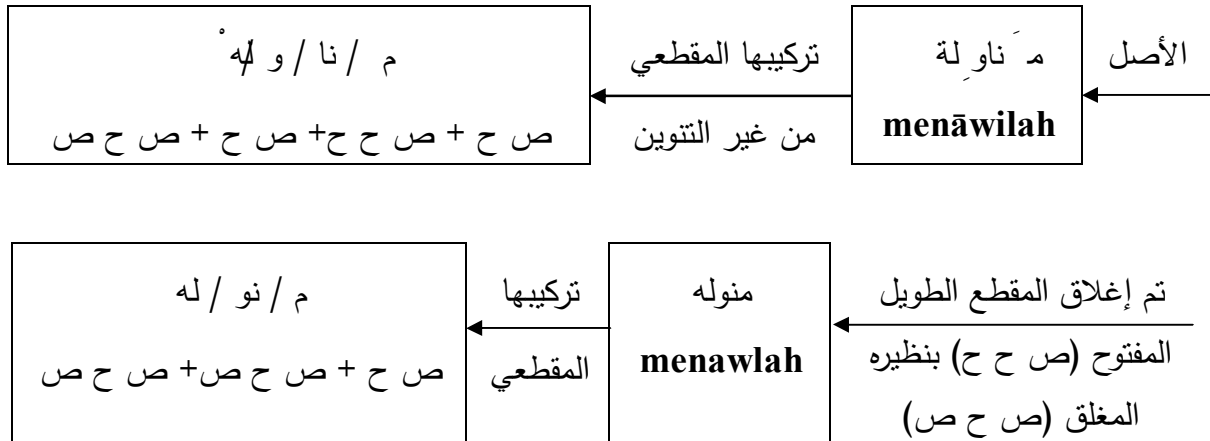
حيث إن تركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الأصلي وهو (ص ح ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) بإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) وإدماج باقي المقاطع في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)

ب- صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثي في حالة التأنيث

ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

(1) نأوله **menawlah** ← بدلاً من **menāwilah** من منأولة **monāwilah**

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

(1) تمت المخالفة بين الصوتين المتماثلين تحويل الأول منهما إلي واواً

(2) مزكره **mezakrah** ← بدلاً من ← مذاكرة **mozākīrah** (مذاكرة)

(3) مدومه **medawmah** ← بدلاً من ← مداومه **modāwimah**

(4) مخصمه **meḥaṣmah** ← بدلاً من ← مخاصمه **mohāṣimah**

(5) مسمحه **mesamḥah** ← بدلاً من ← مسامحه **mosāmiḥah**

(6) معركه **meḥarkah** ← بدلاً من ← معاركة **moḥārikah**

(7) مشركه **meṣarkah** ← بدلاً من ← مشاركة **moṣārikah**

(8) مسعده **mesaḥdah** ← بدلاً من ← مساعده **mosāḥidah**

(9) معوده **meḥawdah** ← بدلاً من ← معاودة **moḥāwidah**

تكتيبها المقطعي جميعاً لا هو (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) من غير تتوين، حيث تم إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص)

(2) صيغة مفعول من اسم الفاعل المذكر

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

* متوي **metawiy** ← بدلاً من متّوي **metāwī** متّوي **motāwī** (بمعني أخفي الشيء)، وأصلها (طوى **ṭawā**) بالطاء لا بالتاء، وقد تأثرت الطاء في كلمة (مطاوي **meṭāwiy**) بالميم المرققة قبلها فتحوّلت إلى نظيرها المرقق التاء، للاتفاق في صفة الترقيق فصارت (متاوي **metāwiy**) من نوع التأثر المقبل الجزئي المتصل.

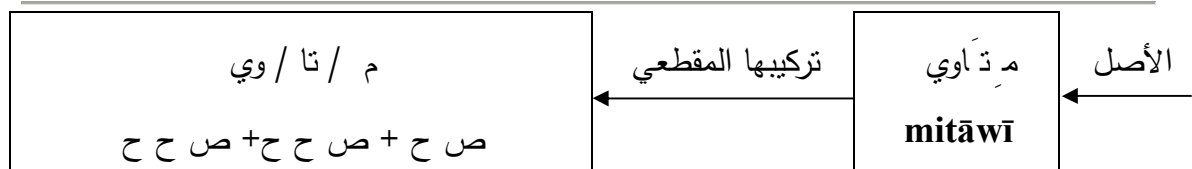
و في لسان العرب (طوى) جـ 5 / 673 «و طوى عني نصيخته و أمره : كتّمه . بو ألهيثم : يقال : طوى فلان فؤاده على عزيمة أمرٍ إذا أسّرها في فؤاده ... و طوى فلان كشحه عن أمرٍ إذا أخفاه ؛ قال زهير :

وكان طوى كشداً على مستكنة فلا هو أبداها و لم يتقدم (بحر الطويل)

أراد بالمستكنة عداوة أكنها في ضميره ⁽¹⁾

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:

(1) انظر كذلك المعجم الوسيط ج 2 / ص 593 و العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 110.



ويُقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

(1) مدري **medariy** ← بدلاً من ← مداري **medārī**

(2) مسوي **mesawiy** ← بدلاً من ← مساوي **mesāwī**

(3) مجري **megariy** ← بدلاً من ← مجاري **megārī**

(4) مدوي **medawiy** ← بدلاً من ← مداوي **medāwī**

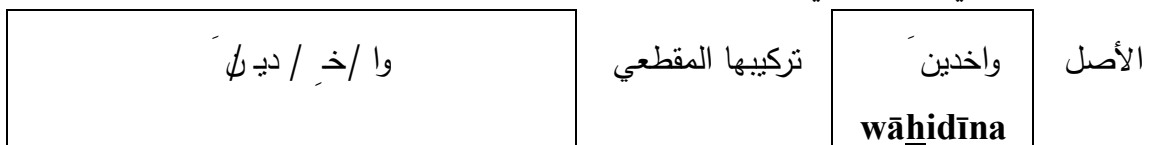
حيث إن تركيبها المقطعي جميعاً -ل- هو (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) وقد تم تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الأول وإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الثاني بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق تقصير الكسرة الطويلة وجلب ياء صامته بعدها لإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح)

(هـ) **هَيْغَة** اسم الفاعل من الثلاثي في حالة جمعه جمعاً مذكراً سالمًا ١:

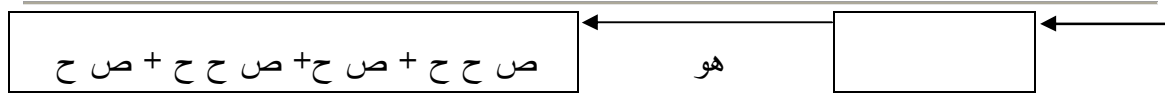
وقد تم تفصلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي :

واخدين **wahdīn** ← بدلاً من ← واخدين **wāhidīna** من آخذين **āhidīna** (١)

وتخطيط ذلك علي النحو الآتي:



(١) تمت المخالفة بين المتماثلين في كلمة (آخذين) بتحويل الصوت الأول منهما واواً فصارت (واخدين) وتمثل الدال فيها تطوراً تاريخياً لصوت الذال الأسنانية



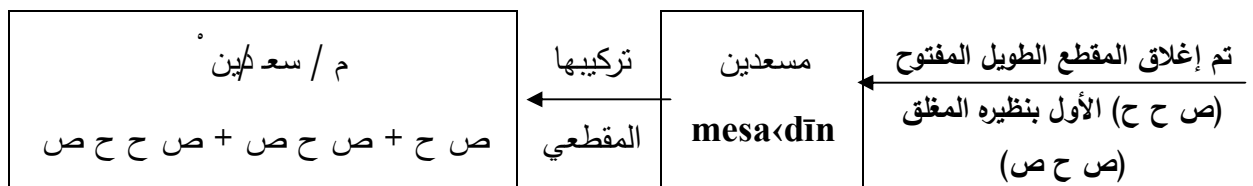
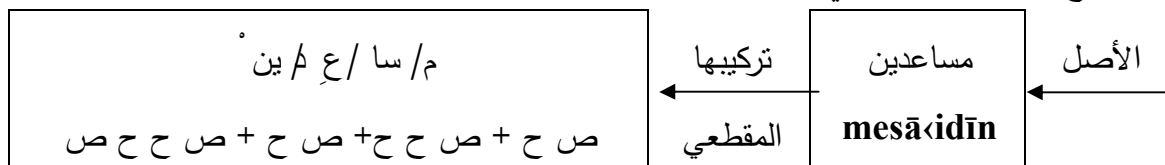
حيث إن تركيبها المقطعي هو (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) بإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الأول بنظيره المغلق (ص ح ح) وا إدماج المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الثاني في الذي يليه ليصير من النوع (ص ح ح + ص ح ح)

(4) اسم الفاعل من الفعل الرباعي الذي علي وزن (فاعل) أو من الفعل الخماسي الذي علي وزن (تفاعل) في حالة جمعها جمعاً مذكراً سالماً

(أ) من الفعل الرباعي الذي علي وزن (فاعل) ، مثل قولهم :

مسعدين **mesā'idīn** ← بدلاً من ← مساعدين **mesā'idīn** (في حالة الوقف)

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية

(1) مزكرين **mezakrīn** ← بدلاً من ← مزاكرين **mezākirīn**

(2) مسمحين **mesamhīn** ← بدلاً من ← مسامحين **mesāmiḥīn**

(3) معودين **me'awdīn** ← بدلاً من ← معاودين **me'āwidīn**

(4) مدفعين **medaf<īn** ← بدلاً من ← مدافعين **medāfi<īn**

(5) مخصمين **mehašmīn** ← بدلاً من ← مخاصمين **mehāšimīn**

(6) مصلحين **meṣlahīn** ← بدلاً من ← مصالحين **meṣāliḥīn**

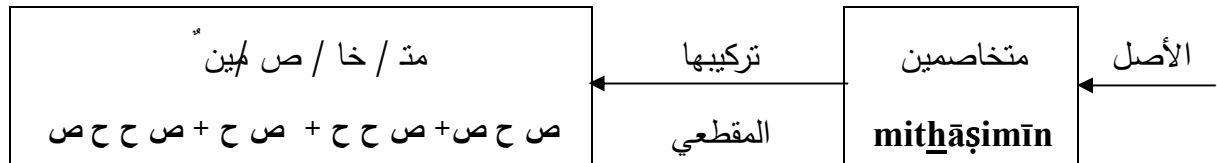
(7) منولين **menawlīn** ← بدلاً من ← مناولين **menāwilīn**

حيث إن تركيبها المقطعي جميعاً هو (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) في حالة الوقف بإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص).

(ب) من الفعل الخماسي الذي علي وزن (تفاعل) ، مثل قولهم :

(1) متخصمين **mithašmīn** ← بدلاً من ← متخاصمين **mithāšimīn**

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك الصيغ الآتية:

(2) متعاونين **mit<awnīn** ← بدلاً من ← متعاونين **mit<āwinīn**

(3) متأبلين **mit>ablīn** ← بدلاً من ← متأبلين **mit>ābilīn**

(4) متصلحين **mitṣalḥīn** ← بدلاً من ← متصالحين **mitṣāliḥīn**

(5) متعلجين **mit<algīn** ← بدلاً من ← متعالجين **mit<āligīn**

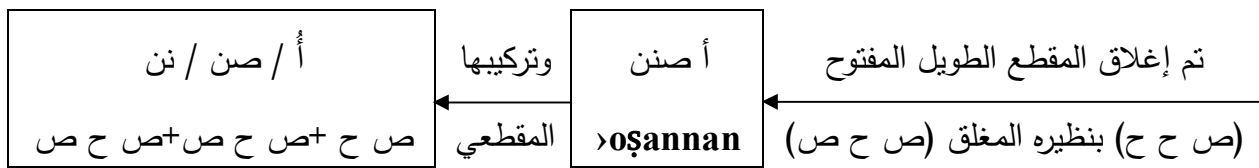
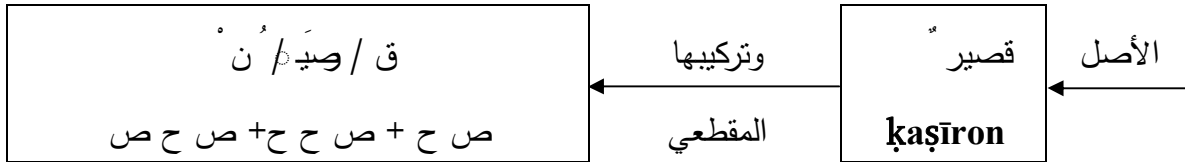
فتركيبها المقطعي جميعاً هو (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح) بإغلاق المقطع الطويل المفتوح بنظيره المغلق (ص ح ص)

(6) بعض الصفات المشبهة المنقلبة عن وزن فاعل

وقد قمت بتفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة ، ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية، ما يأتي:

١) أصل ذن >oşannan ← بدلاً من قصير * kaşiron

توضيح ذلك بالمخطط الآتي:



ويقاس علي ذلك ما يأتي:

(2) صغنن >oşannan ← بدلاً من صغير * şağiron

(3) صغننت (ط ط) şoğantaş ← بدلاً من صغير * şağiron

حيث إن تركيبها المقطعي جميعاً هو (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) في حالة التنوين ، بإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص)

ومن ذلك أيضاً ١

(4) أصنون >oşannōn ← بدلاً من قصير * kaşiron

(5) صغنون >oşannōn ← بدلاً من صغير * şağiron

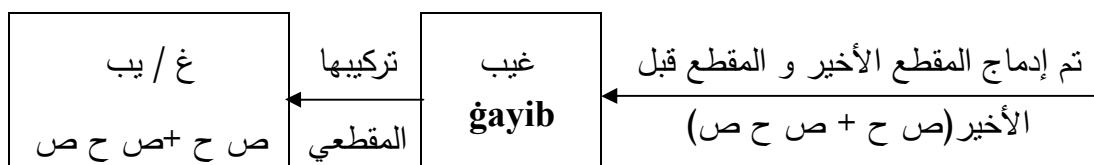
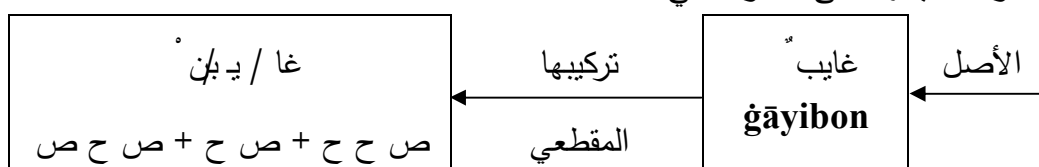
(6) صغننوت (ط ط) şoğanşōt ← بدلاً من صغير * şağiron

حيث إن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) في حالة التنوين ، بإغلاق المقطع الطويل المفتوح بنظيره الطويل المغلق (ص ح ص)، وبالتالي فقد اتضح من خلال الأمثلة السابقة علي اختلافها أن المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) قد تم إغلاقه بنظيره المغلق (ص ح ص) سواء أكان في أول التركيب المقطعي ، أم في وسطه ، أم في آخره ، والتفسير الصوتي لإغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) يرجع إلي الرغبة في السهولة والتيسير عن طريق

ثانيًا: ظاهرة إدماج المقاطع المتعددة في مقطع واحد أو مقطعين⁽²⁾

(أ) في صيغة اسم الفاعل من الثلاثي، مثل:

و تخطيطها على النحو التالي:



ويُقاس على ذلك ما يأتي:

2- وئف wa>if ← بدلًا من وائف ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

3- نيم **nayim** ← بدلاً من —خايم ^{١٥} **nāyimon** من نائم

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97، 98

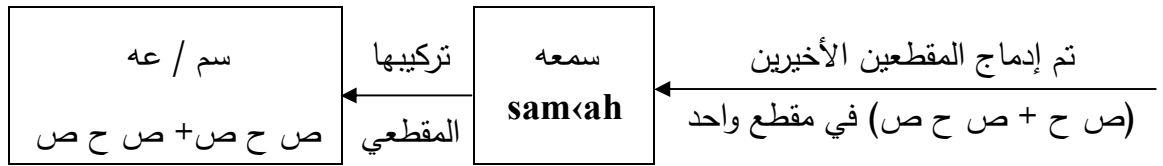
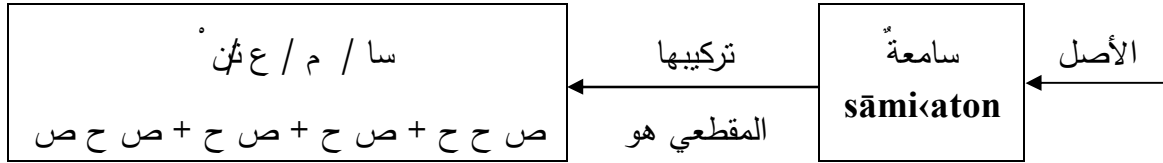
(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح + ص ح ص) في حالة التتوين ، حيث تم إدماج المقطع الأخير والمقطع قبل الأخير (ص ح + ص ح ص) في مقطع واحد فقط هو (ص ح ص) بالإضافة إلى تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) وقد سبق ذكره.

(ب) في صيغة اسم الفاعل من الثلاثي في حالة التأنيث مثل:

1- سمعه ^س sam<ah ← بدلاً من ← سامعة ^س sāmi<aton

و تخطيطها على النحو التالي:



ويقاس علي ذلك ما يأتي:

2- عرفه ^ا arfah ← بدلاً من ← عارفة ^ا ārifaton

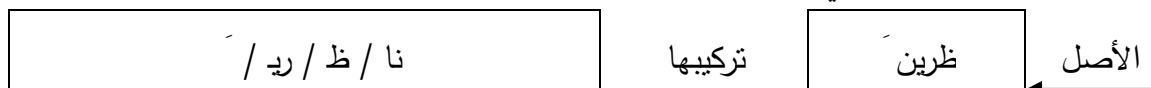
3- طله ^ا tal<ah ← بدلاً من ← طالعة ^ا tāli<aton

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الأصلي (ص ح ح + ص ح + ص ح ص) في حالة التتوين ، حيث تم إدماج المقطع الأخير والمقطع قبل الأخير (ص ح + ص ح ص) في مقطع واحد وهو (ص ح ص)

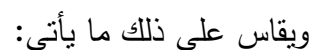
(ج) في صيغة اسم الفاعل من الثلاثي في حالة جمعها جملعذكراً سالمً ا مثل:

1- نضرين ^ا naḍrīn ← بدلاً من ← ناضرين ^ا nāzirīna⁽¹⁾

و تخطيطها على النحو التالي:



(1) (نظ) الضاد في كلمة (نضرين) تطوراً تاريخياً لصوت الظاء الأسنانية

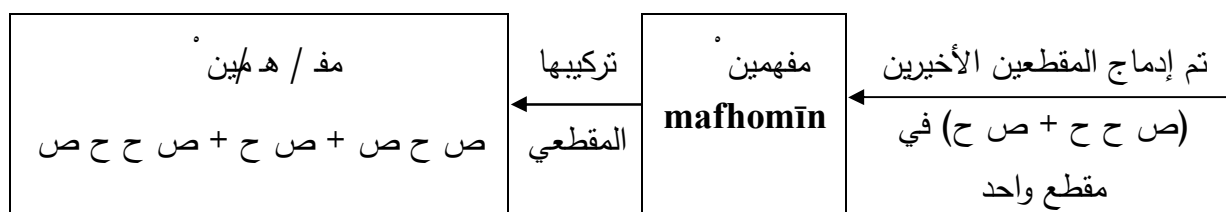


3 شربين šarbīn ← بدلاً من — ثاربين šāribīna

(د) في صيغة اسم المفعول من الثلاثي عند جمعها جمعاً مذكراً سالماً مثل:

mafhomīn ← بدلاً من — مفهومين mafhōmīna

و تخطيطها على النحو التالي:



وبيقاس على ذلك ما يأتي:

maktōbīna مکتوبین ← بدلًا من — مکتوبين **maktobān** مکتبین

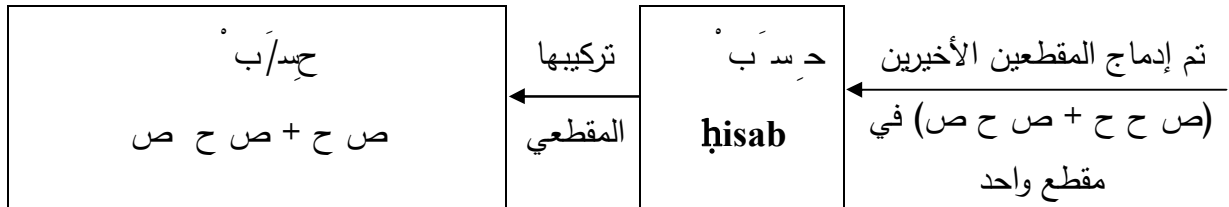
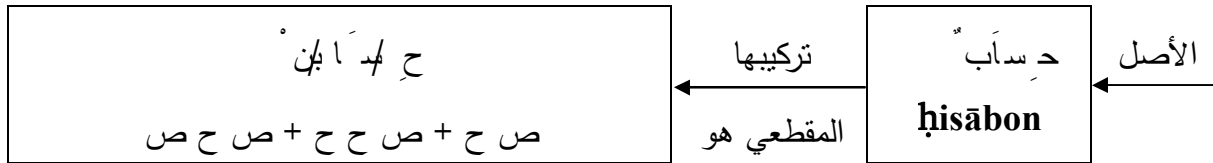
3مضربين ^o madrobīn ← بدلاً من ¹ مضروبين ² madrōbīna

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح) في حالة الوصل ، وقد تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) في مقطع واحد وهو (ص ح ح ص)

(هـ) بعض الأسماء التي علي وزن فعّال أو فعّال مثل:

حِسَابٌ ← بدلاً من حِسَابٌ **hisābon**

و تخطيطها على النحو التالي:



ويُقاس علي ذلك ما يأتي:

هَبَابٌ ← بدلاً من هَبَابٌ **hibābon**

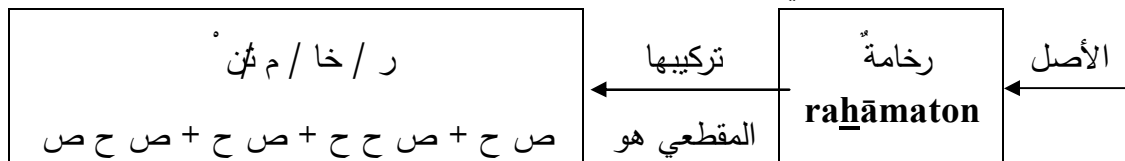
سَوَابٌ ← بدلاً من سَوَابٌ **sawab** ⁽¹⁾ **tawābon**

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ص) في حالة التنوين ، وقد تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح ص) في مقطع واحد وهو (ص ح ح ص)

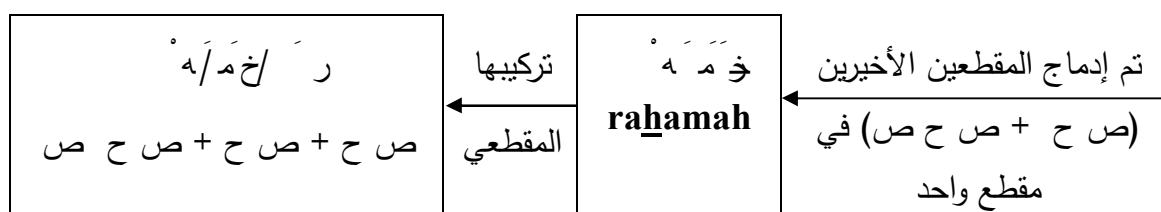
(و) بعض المصادر التي علي وزن فعّال أو فعّال مثل:

رَاْحَمَةٌ ← بدلاً من رَاْحَمَةٌ **rahāmaton**

و تخطيطها على النحو التالي:



(1) (ين في كلمة (سواب) تمثل تطوراً تاريخياً للصوت الناء الأسنانية



ويُقاس علي ذلك ما يأتي:

2- غتته **gatatah** ← بدلاً من ← غتاته **gatātaton**

3- يعه **ṣiyaḥ** ← بدلاً من ← صياعه **ṣiyāḥaton**

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) في حالة التثوين ، حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد وهو (ص ح ص).

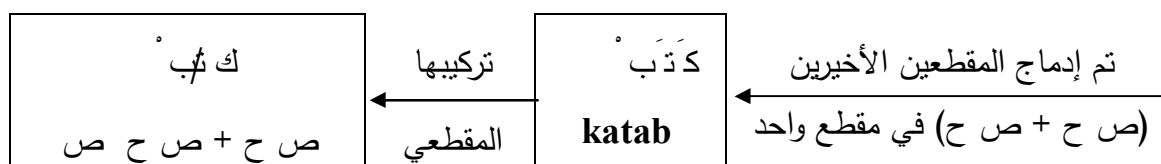
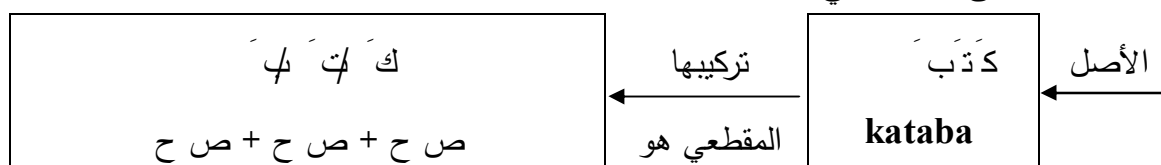
ويُفسر ذلك صوتياً علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي. كما أن هذا السلوك المقطعي يعد مسئولاً - كذلك - عن اختفاء ظاهرة الإعراب والبناء في لغة الطفل بصفة عامة .

(ز) إدماج المقاطع المتعددة في الأفعال

ويتم ذلك في جميع الأفعال الماضية (الصحيحة والمعتلة)

(كَتَبَ **katab** ← بدلاً من كَتَبَ **kataba**)

و تخطيطها على النحو التالي:



ويُقاس علي ذلك ما يأتي:

(هَرُبَ **horob** ← بدلاً من هَرَبَ **haraba**)

(ضَرَبَ **ridiy** ← بدلاً من ضَرَبَ **raḍiya**)

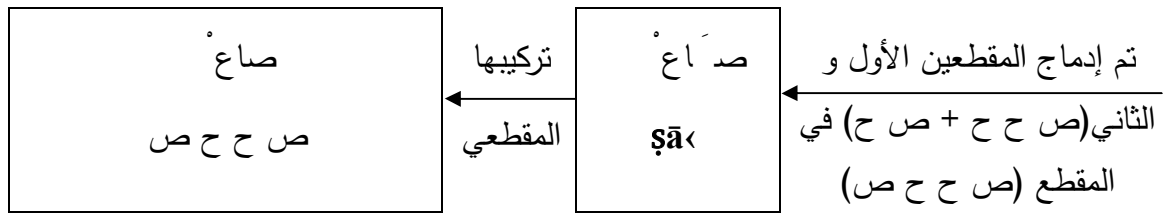
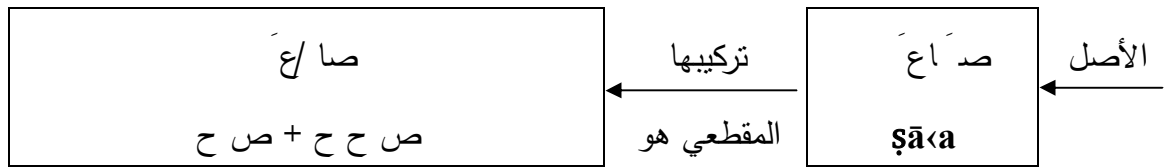
4) $\text{himi}y \leftarrow \text{hā}miy$ بدلاً من حـمـي

و(5) $\text{wa} \langle ad \leftarrow \text{wa} \langle ada$ بدلاً من وـاد

والتركيب المقطعي لهذه الصيغ هو (ص ح + ص ح + ص ح) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح) حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد وهو (ص ح ص) في الأفعال الصحيحة والأفعال المعتلة الأول أو الآخر.

(6) $\text{ṣā} \langle a \leftarrow \text{ṣā} \langle a$ بدلاً من صـاع

و تخطيطها على النحو التالي:



ويقاس علي ذلك ما يأتي:

7) $\text{ḍā} \langle a \leftarrow \text{ḍā} \langle a$ بدلاً من ضـاع

8) $\text{fā} \langle h \leftarrow \text{fā} \langle h$ بدلاً من فـاح

9) $\text{tā} \langle h \leftarrow \text{tā} \langle h$ بدلاً من طـاح $\text{tā} \langle ha$ بمعنى سقط وهي كلمة بدوية

والتركيب المقطعي للصيغ السابقة هو (ص ح ح + ص ح) بدلاً من (ص ح ح + ص ح) حيث تم إدماج المقطعين الأول والثاني في مقطع واحد ، وهو (ص ح ح ص) في الأفعال الجوفاء (معتلة الوسط) ويفسر ذلك أيضاً علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي والعمل بقانون السهولة والتيسير، ويعد إغلاق المقطع الأخير في لغة الطفل - بشكل عام - مسئولاً عن اختفاء علامات بناء الأفعال بمختلف أنواعها وعن اختفاء علامات إعراب الأفعال المضارعة كذلك⁽¹⁾

ثالثاً: شيوخ التركيب المقطعي (ص ح ح ص) وأسبابه⁽²⁾

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 98

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 98، ص 100

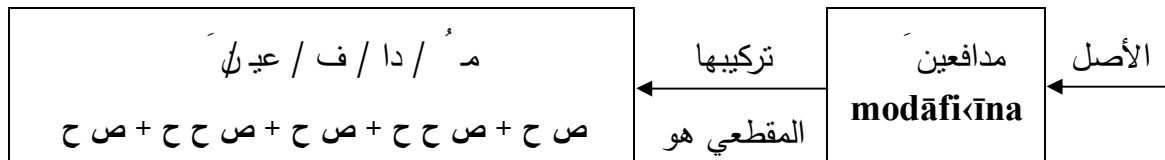
وبعد التركيب المقطعي (ص ح ح ص) من التراكيب المقطعية الأساسية في لغة الطفل ، فهو من الظواهر المقطعية التي يتميز بها النظام المقطعي للغة الطفل ، وهو كذلك مسئول عن كثير من التغيرات الصوتية والتركيبية فيها⁽¹⁾ ولأنني قمت بتفصيلها في لغة طفل الروضة ، فسوف أتحدث عنها بإيجاز في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، ومن أمثلتها :

(1) في صيغتي جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم (الياء والنون والألف والتاء) في حالة نبرهما نبراً أوّلياً ١.

(أ) في جمع المذكر السالم ، مثل:

1 مدفعين [°] medafīn ← بدلاً من —مدافعين[°] modāfi'īna

و تخطيطها على النحو التالي:



ويقاس علي ذلك ما يأتي:

2 مشركين[°] mešarkīn ← بدلاً من —مشاركين[°] mošārikīna

3 - مسعدين mesa'dīn ← بدلاً من —ساعدين[°] mosā'idīna

والتركيب المقطعي لهذه الصيغ هو (ص ح + ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ح + ص ح) في حالة الوصل، حيث تم تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الأول إلي المقطع القصير المفتوح (ص ح) ثم إدماجه في المقطع القصير المفتوح (ص ح) الذي يليه بعد إغلاقه ، وإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

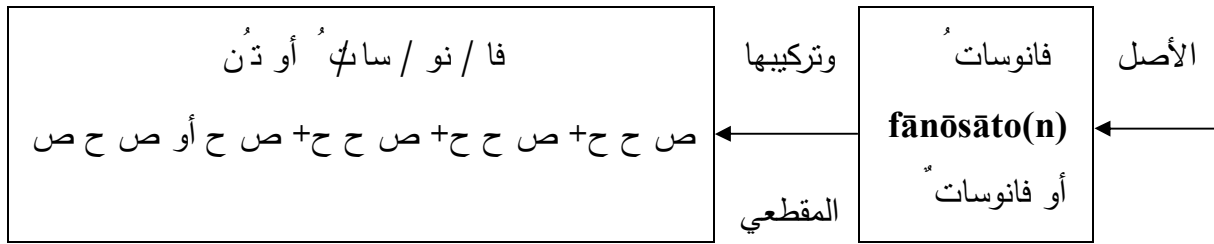
(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 98

وفي ذلك اقتصاد في المجهود العضلي عند النطق واعتماد علي قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل ، كما أن هذا المقطع كان سبباً في التخلص من حركة الفتح في نون جمع المذكر السالم⁽¹⁾

(ب) في جمع المؤنث السالم ، مثل:

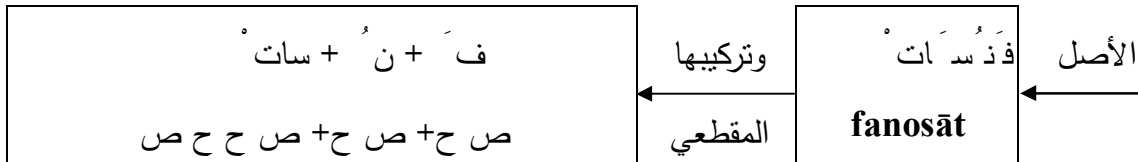
فَانُوسَاتُ **fanosāt** ← بدلاً من فَانُوسَاتُ **fānōsāto(n)** جمع فانوس

وتوضيح ما حدث فيها بالمخطط الآتي:



وقد حدث فيها ما يأتي:

(أ) تم تقصير المقطعين الطويلين المفتوحين (ص ح ح) إلى مقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح)
(ب) ثم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) أو (ص ح ح + ص ح ص) في حالة التثنية في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) فصار تركيبها المقطعي ، هو :



وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي لهذه الكلمة من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) أو (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) ويقاس علي ذلك صيغ كثيرة ، منها:

شَيْطَانَاتُ **šayṭanāt** ← بدلاً من شَيْطَانَاتُ أو شَيْطَانَاتُ **šayṭānāto(n)**

شَبَابَاتُ **šababāt** ← بدلاً من شَبَابَاتُ أو شَبَابَاتُ **šabābāto(n)**

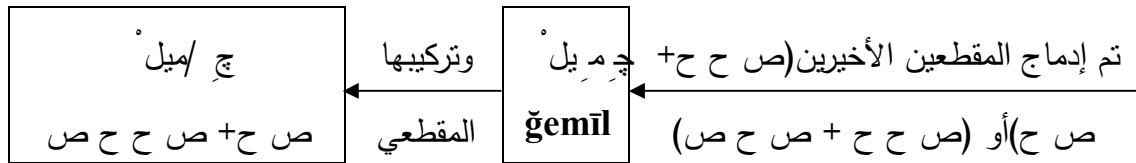
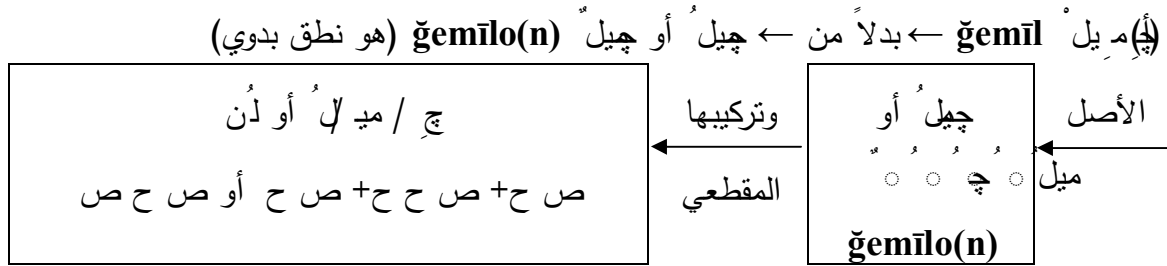
مَعَاكِسَاتُ **moaksāt** ← بدلاً من مَعَاكِسَاتُ أو مَعَاكِسَاتُ **moākasāto(n)**

(1) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 99

ومن الملاحظ في الصيغ السابقة جميعاً علي اختلاف تراكيبها المقطعية أنه قد تم تكوين المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) من إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) أو (ص ح ح + ص ح ص) في حالة التتوين.

ويفسر ذلك صوتياً علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي والعمل بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة طفل بصفة عامة ، كما أن هذا المقطع كان سبباً في التخلص من حركة تاء جمع المؤنث السالم سواء أكانت منونة أم غير منونة⁽¹⁾

(2) المقطع الأخير في بعض صيغ المبالغة والصفات المشبهة، مثل:



(ب) غتيت gatīt ← بدلاً من ← غتيت^١ أو غتيت^٢ gatīto(n)

(ج) حنون hanōn ← بدلاً من حنون^١ أو حنون^٢ hanōno(n)

(د) خجول hagōl ← بدلاً من خجول^١ أو خجول^٢ hagōlo(n)

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ح + ص ح ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح) من غير تتوين أو (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ص) في حالة التتوين حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) أو (ص ح ح + ص ح ص) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص).

ويفسر ذلك صوتياً علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق ، بالإضافة إلي أن المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) قد أدّى إلي التخلص من الحركة الإعرابية⁽²⁾

(1) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 99

(2) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 100

أَلْمَحُومٌ **malhōm** ← بدلاً من مَلْحُومٌ أو مَلْحُومٌ **malhōmo(n)** بمعنى مشغول

ب- مَفِجْ ^٥ mafğō ← بدلاً من ← مَفِجْ ^٥ أو مَفِجْ ^٥ mafğō(o(n) ← بمعنى واحد

ج- مَسْعور ^٥ mas<ōr ← بدلاً من مَسْعور ^٥ أو مَسْعور ^٥ mas<ōro(n) ← بمعنى واحد

د- مَكْلُوب ^٥ maktōb ← بدلاً من مَكْلُوب ^٥ أو مَكْلُوب ^٥ maktōbo(n) ← بمعنى واحد

(المقطع الأخير في ألفاظ العقود المنبور نبراً قوياً ، مثل:

أَـعْشَرِينَ [°] ‹iṣrīn ‹ ← بدلاً من —عَشْرِينَ ‹iṣrīna

hamsīna بـ خمسين ← **hamsīn** بدلاً من — خمسين

ج تسعين ^o tis<īn ← بدلاً من تسعين ^ˊ tis<īna

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح ح) في حالة الوصل ، حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص).

ويفسر ذلك صوتياً علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي عملاً بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل بصفة عامة ، كما أن تكوين المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) أدى إلى التخلص من حركة الفتح في نون ألفاظ العقود⁽²⁾

(5) لفظ مائة المركب مع الأعداد من (3-9) ، مثل:

1. تَلْتِمِيتٌ ^o toltomīt ← بدلاً من ← ثلاثمائة ^a talātomā>ato

الأصل	ثلاثمائة	وتركيبتها	ث / لا / ن / ما / ء / ة
-------	----------	-----------	-------------------------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 100

(2) انظر دراسة وصفية تاريخيه ص 100

4- إيش iš ← وأصلها ← أي شيء؟

وكلها كلمات بدوية

5- كام kām ← وأصلها ← كم؟

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ح ص)

6- بلاش balāš ← وأصلها ← بلا شيء

وتركيبتها المقطعي (ص ح + ص ح ح ص)

7- ملجوش malgōš ← وأصلها ← ماوجدوا شيء (بدوية) من (ملقوش)⁽¹⁾

وتركيبه المقطعي (ص ح ص + ص ح ح ص)

ويتضح من الأمثلة السابقة ، علي اختلاف تراكيبها المقطعية ، أن هذه الصيغ وما هو علي شاكلتها، قد أصابها التغيير والتطور، ويعد المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) هو المسئول عن تطورها إلي هذا النظام حيث إنه من نسيج التركيب المقطعي لها جميعاً فبعضها يتكون من التركيب المقطعي (ص ح ح ص) وبعضها يتكون من التركيب (ص ح + ص ح ح ص) وبعضها يتكون من التركيب (ص ح ص + ص ح ح ص) بدلاً من تراكيبها المتعددة المختلفة ، حيث إن بعضها يتكون من كلمة واحدة أصابها التطور ، وبعضها يتكون من كلمتين أو أكثر أصابتهما قوانين بلي الألفاظ وغيرها من قوانين التطور ، علي نحو ما هو مذكور في النماذج السابقة⁽²⁾

بالنظر إلي كل ما سبق يتضح أن التركيب المقطعي (ص ح ح ص) له تأثير كبير في صنع كثير من الصيغ في لغة طفل المرحلة الابتدائية (البدوية والعامية) في مركز يوسف الصديق، وذلك بسبب انسجامه مع الاتجاه السائد نحو التخفيف من المجهود العضلي ، والتخلص من علامات الإعراب والبناء ، كما أنه يلائم عملية إدماج المقاطع المتعددة في مقطع واحد لطول مساحته⁽³⁾

رابعاً: تقصير المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) إلي المقطع الطويل المغلق

(ص ح ص) في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

(1) الجيم القاهرية في كلمة (ملجوش) تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح في اللهجة البدوية

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 100 وكذلك التطور اللغوي ص 135-144 حيث الحديث عن قانون بلي الألفاظ

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 100

ويظهر ذلك في بعض الصيغ المشهورة وقد سبق تفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة ومن أمثلتها الكثيرة ما يأتي:

1- فت **fat** ← بدلاً من ← فات **fāt**

2- شط **šaṭ** ← بدلاً من ← شاط **šaṭ**

3- سب **sab** ← بدلاً من ← ساب **sāb**

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص) بدلاً من التركيب (ص ح ح ص) حيث مال الطفل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي كعادته عند النطق.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة يعود إلى أن الحركات الطويلة تستغرق فترة زمنية أطول حتى تستهلك النفس ؛ فعمد الطفل إلى تقصيرها حتى يتفادى هذه المشقة الناتجة عن طول الحركة⁽¹⁾

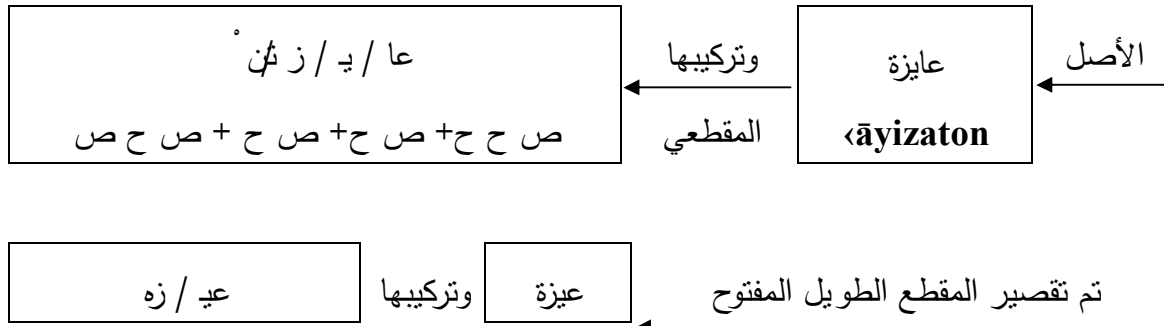
خامساً : شيوخ التركيب المقطعي المكون من (ص ح ص + ص ح ص) في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق.

وهذا التركيب المقطعي من التراكيب الشائعة في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق بخاصة الكلمات المختومة بهاء التأنيث⁽²⁾ وقد قمت بتفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة ومنها في لغة طفل المرحلة الابتدائية :

(أ) صيغ اسم الفاعل من الثلاثي في حالة التأنيث ، مثل:

(1) عوزه **awzah** أو عيزه **ayzah** ← بدلاً من ← عاوزة **awizaton**، أو عايزة **āyizaton** وكلا النطقين شائع في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق وهي بمعنى (محتاجة)، والتبادل بين الواو والياء أو الضمة والكسرة من الأمور التي تبيحها القوانين الصوتية

وتخطيط ما حدث لها على النحو الآتي:



(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101

ص ح ح + ص ح ص	المقطعي	ayzah	ص ح ح) وإدماجه في المقطع الذي يليه إدماج المقطعين الأخيرين كذلك
---------------	---------	-------	--

(2) سيئة say>ah ← بدلاً من ← سايئة sāyi>aton من سائقة

(3) عيئه ay>ah ← بدلاً من ← عايئة āyi>aton بمعنى جميلة

(4) ريئه ray>ah ← بدلاً من رايئة^١ rāyi>aton من رائقة

والتركيب المقطعي لها جميعاً لا هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) ص ح ح + ص ح ص) في حالة التتوين ، بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلي المقطع القصير المفتوح (ص ح) ثم إدماجه في الذي يليه ، وإدماج المقطعين الأخيرين في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ويفسر ذلك صوتياً^٢ علي أساس الاقتصاد في المجهود العضلي كذلك ، كما أن هذا التركيب المقطعي يتناسب مع رغبة لغة الطفل في إغلاق المقاطع المفتوحة لاستغراقها فترة زمنية أطول ، واستهلاكها للنفس بالإضافة إلي أنه يساهم في إدماج المقاطع المتعددة ، وكذلك التخلص من الحركات الإعرابية⁽¹⁾

(ب) بعض مصادر الأفعال الثلاثية علي وزن (فَ َ َ علة) بالحركات الثلاثة علي الفاء ، مثل :

1 غلبه^١ golbah ← بدلاً من ← غلبه^٢ golbaton بمعنى (هزيمة)

2 لعبه^١ li>bah ← بدلاً من لعبه^٢ li>baton

3 خمه^١ lah>mah ← بدلاً من لخمة^٢ lah>maton بمعنى (ارتباك)

فتركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) في حالة التتوين ، حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح ص) في مقطع واحد وهو (ص ح ص) وبعد هذا المقطع من المقاطع التي تساهم بشكل كبير في التخلص من المقاطع المفتوحة ، ويساعد كذلك في إدماج المقاطع المتعددة ، والتخلص من الحركات الإعرابية ، وفي ذلك سهولة وتيسير عن طريق التقليل من المجهود العضلي عند النطق ، كما هو متبع في لغة الطفل بصفة عامة⁽²⁾

سادساً^١ : الميل الواضح إلي إغلاق المقاطع المفتوحة

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 100، ص 101

وقد اتضح مما سبق ميل لغة الطفل بصفة عامة إلى إغلاق المقاطع المفتوحة بتسكين أواخر الكلمات ، وبالتالي فقد تخلصت من علامات الإعراب والبناء⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، ما يأتي:

(أ) شيوخ المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) في لغة طفل المرحلة الابتدائية

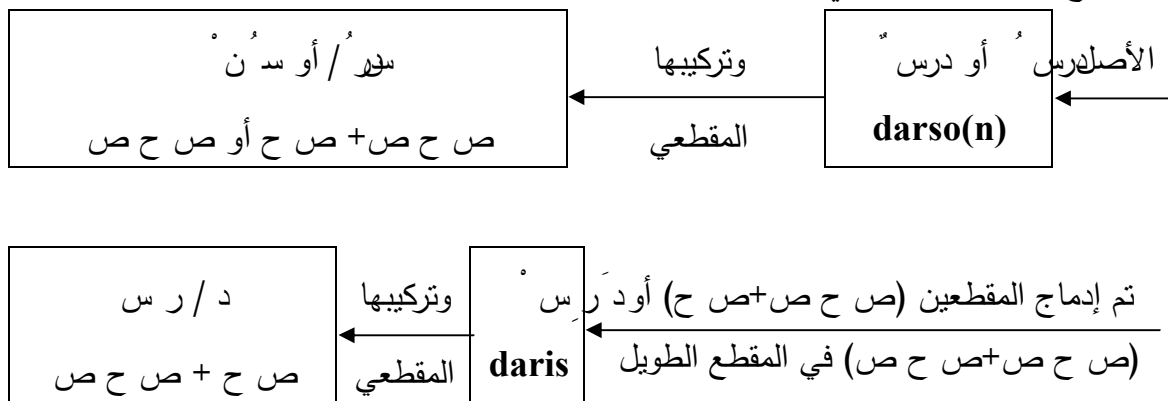
وهو من المقاطع التي ساهمت بشكل كبير - كذلك - في إغلاق المقاطع المفتوحة غير أنه قليل الشيوخ في اللغة العربية الفصحى وبشروط معينة⁽²⁾ وهو علي الرغم من ذلك كثير الشيوخ في لغة لغة الطفل بصفة عامة كاللهجة العامية سواء بسواء ؛ وذلك لأنه يلائم فيها ظاهرة إدماج المقاطع المتعددة ، كما أنه يساهم كذلك في التخلص من علامات الإعراب والبناء، لأنه لا يتكون إلا حين الوقف. وبالتالي فقد انسجم مع تسكين أواخر الكلمات المعهود في لغة الطفل بصفة عامة⁽³⁾

ولكن يجب أن نقرر حقيقة هامة، وهي أن هذا المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) أقل شيوعاً في لغة الطفل البدوي، وذلك لأن من خصائص لغة الطفل البدوي تحريك عين الاسم الثلاثي ساكن الوسط في حالة إسكان لامه ، أي تحريك وسطه الساكن عند سكون آخره علي اختلاف حركة الفاء، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي.

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي ، ما يأتي:

(د) دَرسْ [°] daris ← عند الوصل دَرَسْ [°] darson دَرَسْ [°] darso

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 101

(2) انظر علي سبيل المثال: الدراسات الصوتية ص 141، 214 والتونيمات التطريزية ص 73 وعلم الأصوات د/

د/ حسام ص 150 والأصوات اللغوية ص 165 ومناهج البحث في اللغة ص 146 ودراسة الصوت اللغوي

ص 302 وعلم الأصوات د/ بشر ص 511

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 102

المغلق (ص ح ص) فصارت

ويقاس على ذلك ما يأتي :

hobzo(n)	ز خ	وعند الوصل	hoboz	(2) بُزْ
koršo(n)	ر ق	وعند الوصل	goroş	(3) صْ
binto(n)	أ ب	وعند الوصل	binit	(4) تْ
ibno(n)	أ ب	وعند الوصل	ibin	(5) بِنْ
kablo	-----	وعند الوصل	gabil	(6) ج بِلْ
fağro(n)	ف ر	وعند الوصل	fağir	(7) فِجِرْ
farwo(n)	ف ر	وعند الوصل	faro	(8) رُ وْ
ba<do	-----	وعند الوصل	ba<ad	(9) عَدْ

والتركيب افطعي لها جميعاً هو (ص ح + ص ح ص) غير أنه يعود بإسكان الوسط عند الوصل ، وتحريك الصوت الأخير ، للتخلص من التقاء الساكنين إلى التركيب المقطعي الأصلي (ص ح ص + ص ح) أو (ص ح ص + ص ح ص) في حالة التنوين. وهذا بالطبع لا يتناسب مع تكوين المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص)⁽¹⁾.

والمقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) - على العكس من ذلك - كثير الشيع في لغة الطفل الريفي ؛ لعدم اشتراط ذلك، حيث يقولون:

darso(n)	د ر	بدلاً من	dars	(1) سْ
koršo(n)	ق ر	بدلاً من	orş	(2) صْ
binto(n)	ب ن	بدلاً من	bint	(3) تْ
ibno(n)	أ ب	بدلاً من	ibn	(4) نْ
kablo	ل	بدلاً من	abl	(5) بِلْ
ba<do	د	بدلاً من	ba<d	(6) دْ

(1) انظر في ذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 88 ، 106 - 109

fagro(n)	فَـ رَـ وُـ	بدلاً من	fagr	رَـ 7)
farwo(n)	فَـ رَـ وُـ	بدلاً من	farw	وُـ 8)

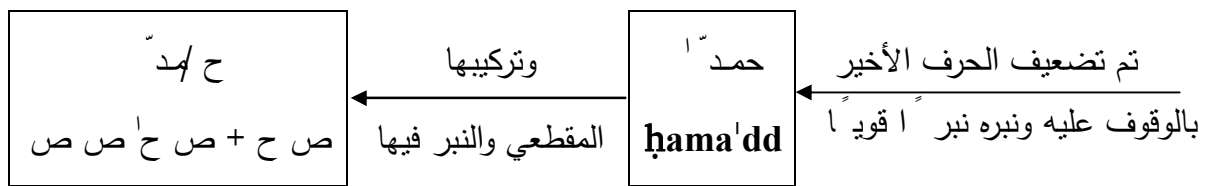
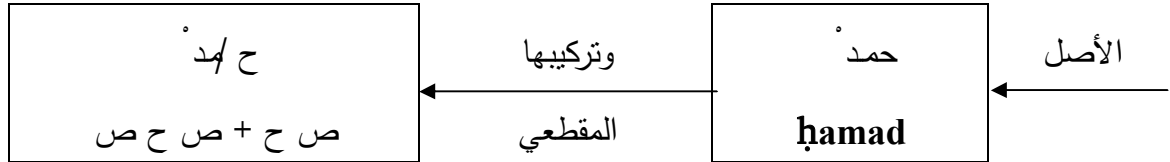
فتركيبها المقطعي جميعاً هو (ص ح ص ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح) من غير تتوين أو (ص ح ص + ص ح ص) في حالة التتوين بإدماج المقطعين في المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص).

وقد ساهم هذا التركيب المقطعي - كذلك - في اختفاء علامات الإعراب والبناء في لغة الطفل وساعد كذلك في إدماج المقاطع المتعددة في مقطع واحد، كما أنه ساعد في تفسير كثير من التغيرات الصوتية المختلفة في لغة طفل المرحلة الابتدائية⁽¹⁾.

ولكننا نلمح ورود هذا المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) في لغة الطفل البدوي في الكلمات التي يوقف عليها بتضعيف الحرف الأخير، وقد سبق تفصيل هذه الظاهرة عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي، ومن أمثلتها ما يأتي:

١) حمدٌ ^ا hamadd ← بدلاً من ← حمدٌ ^د hamad = أحمد

و تخطيطها على النحو الآتي :



ويقاس على ذلك ما يأتي:

fara'ss	سَـ ١	bala'hḥ	حَـ ١	ḥasa'nn	سَـ ١
ḡama'll	چمَلْ ١	aza'mm	نَمَـ ١	ḥaṭa'bb	طَبْ ١
ěrki'bb	كَبْ ١	gafa'll	جَفَلْ (قفل)	ḥaḍa'rr	حَضَر ١

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 102.

عّا	«tala' طعّ (قطع)	«gaṭa' رّا	ḥama'rr
-----	------------------	------------	---------

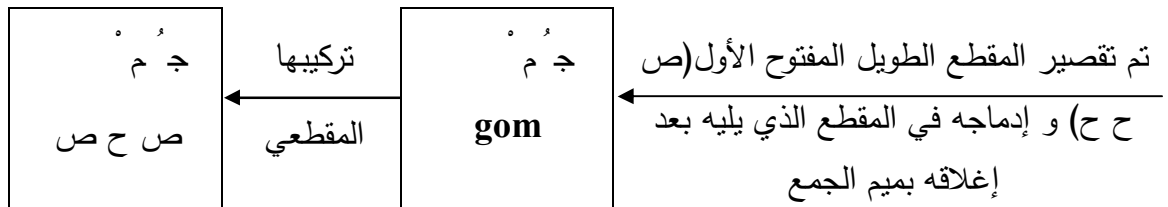
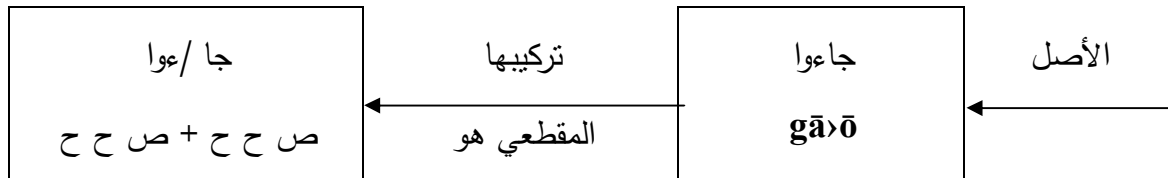
حيث تضعيف الحرف الأخير في الكلمات السابقة بالوقوف عليه ونبره نبراً شديداً، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي للصيغ السابقة من (ص ح + ص ح ص) إلى التركيب (ص ح + ص ح ص).

(ب) إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص)

ويعد المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) من المقاطع التي ساهمت في إغلاق المقاطع المفتوحة آخر الكلمات، كما أنه ساهم في التخلص من علامات الإعراب والبناء، وساعد كذلك على التخفيف من المجهود العضلي عند النطق. ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

(1) جُمَ gom بهلاًّ من ← جاءوا gā>ō

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:



حيث تم تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) ثم إدماجه في المقطع الطويل (ص ح ح) الذي يليه بعد إغلاقه بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق تحويل واو الجماعة إلى الميم الدالة على الجمع⁽²⁾.

و من الأمثلة الأخرى الدالة على هذه الظاهرة ، ما يأتي :

(1) لم أسمع إلا هذا اللفظ بهذه الصورة من طفلة واحدة والدتها قاهرية، ولعل ذلك من بقايا تأثير الأم على الطفلة الطفلة - حيث إن الطفلة في الصف السادس الابتدائي - لا من تأثير البيئة اللغوية بدليل أنه لم يرد في كلام هذه الطفلة سوى هذا اللفظ ، فضلاً عن أن البيئة اللغوية في مركز يوسف الصديق لا يرد فيها هذا الاستعمال في الأساس.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 102.

(1) شُوْ أ	← mešow	← بدلاً من	← مَشُوا	mešō
(2) وُْ أ	← gerow	← بدلاً من	← جَرُوا	gerō
(3) لُوْ أ	← kalow	← بدلاً من	← كَلُوا	kalō

فتركيبها المقطعي جميعاً - هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب (ص ح + ص ح ح) وذلك بسبب تحويل الضمة الطويلة إلى صوت شبه صامت وهو الواو، مع ضم ما قبلها، وبالتالي فإن المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) يُعد من المقاطع التي ساهمت في إغلاق المقاطع المفتوحة أواخر الكلمات.

(ج) إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له.

وحيث إنها ظاهرة شائعة جداً في لغة الطفل بصفة عامة، ولأنني قمت كذلك بتفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة، فسوف أمثل لكل نوع منها بنماذج بسيطة تدل عليها. علماً بأن السبب في شيوع هذه الظاهرة بهذا الشكل هو تسكين أواخر الكلمات نتيجة التخلص من علامات الإعراب والبناء.

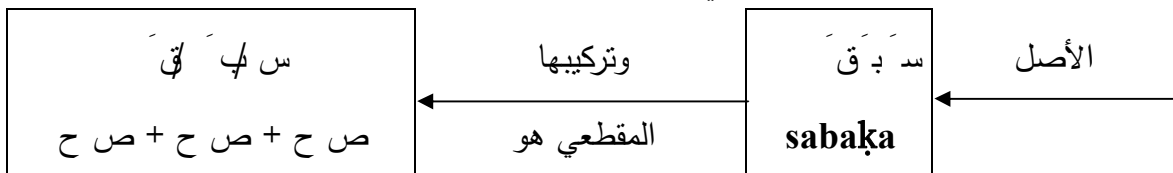
وتفسر هذه الظاهرة الصوتية في ضوء قانون السهولة والتيسير، حيث يميل الطفل دائماً إلى التخفيف من المجهود العضلي عند النطق.

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

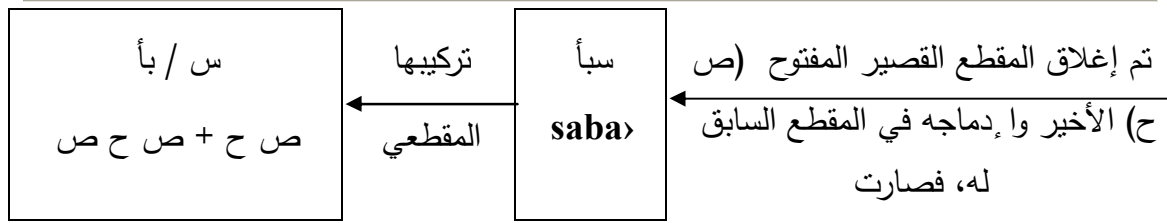
(1) شيوعها في الأفعال الماضية نتيجة اختفاء علامة البناء، مثل الأفعال الماضية الثلاثية الصحيحة

(أ) سَبَّ أ < saba > ← بدلاً من سَبَّ بَقَّ sabaka⁽¹⁾.

وتخطيط ما حدث فيها على النحو الآتي:



(1) الهمزة في كلمة (سبأ) تطوراً تاريخياً لصوت القاف الفصيح.



(ب) زَرَعُ zara ← أصله زَرَعُ zara

(ج) ذَبَطُ habiṭ ← أصلها ذَبَطُ habaṭa

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح + ص ح ص) بدلاً من (ص ح + ص ح + ص ح) حيث تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) الأخير وإدماجه في المقطع السابق له. ويقاس على ذلك الأفعال الماضية الثلاثية التي على هذه الصيغة.

* ومن الأفعال الماضية الثلاثية الجوفاء، مثل:

1- نَامَ nam ← بدلاً من نَامَ nāma

2- أَمَّ am ← بدلاً من أَمَّ kāma⁽¹⁾

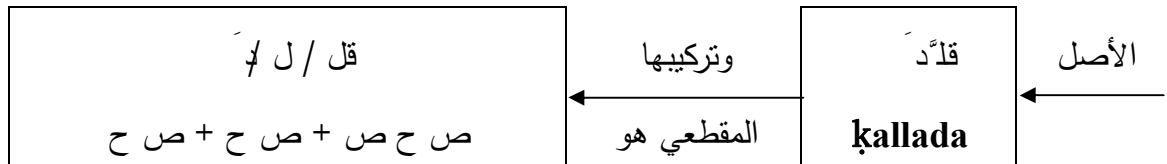
3- ذَبَّ hab ← بدلاً من ذَبَّ hāba

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص) بدلاً من (ص ح ح + ص ح)، حيث تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له (ص ح ح) بعد تقصيره إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح).

* ومن الأفعال الماضية غير الثلاثية، مثل:

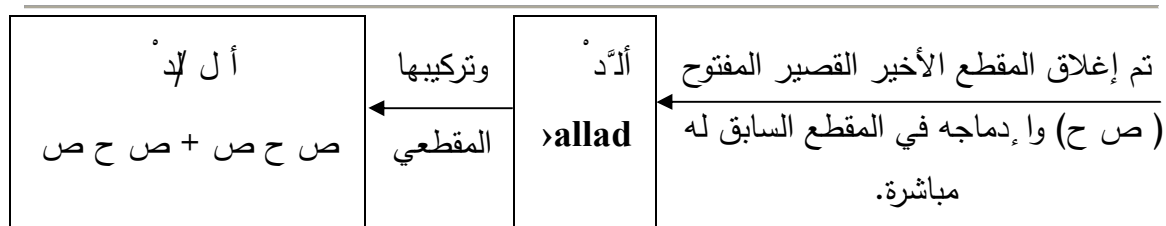
10- أَلَدَّ allad ← بدلاً من أَلَدَّ kallada⁽²⁾.

وتخطيط ما حدث فيها على النحو الآتي:



(1) الهمزة في كلمة (أم) تطور تاريخياً لصوت القاف الفصيح في كلمة (قام).

(2) الهمزة في كلمة (ألد) تطور تاريخياً لصوت القاف الفصيح في (قَلَدَ).



(2) اكَلَمَ >ikkallam ← بدلاً من تَكَلَّمَ takallama

(3) اتَنَافَسَ >itnāfis ← بدلاً من تَنَافَسَ tanāfasa

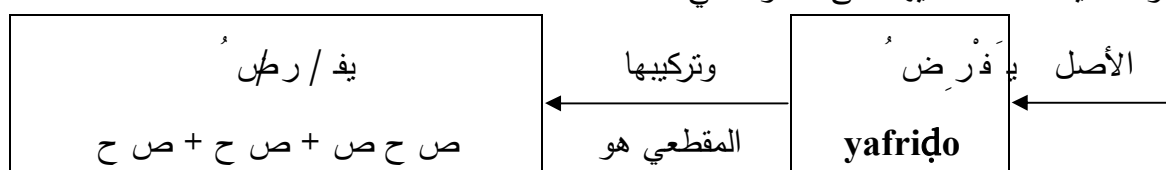
وهي في كل أحوالها وعلى اختلاف تراكيبيها المقطعية قد تم فيها إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له مباشرة، والسبب في ذلك هو اختفاء علامة البناء من الفعل الماضي.

(2) شيوعها في الأفعال المضارعة نتيجة اختفاء علامة الإعراب، ومنها:

(أ) مضارع الثلاثي، مثل:

(1) يفرض >yifrid ← بدلاً من يَفْرِضُ yafriḍo

و تخطيط ما حدث فيها على النحو الآتي:-



(2) يسرح >yisrah ← بدلاً من يَسْـُـرَحُ yasraḥo

(3) يهبذ >yihbid ← بدلاً من يَهْبِذُ yahbido بمعنى (يهرش بقوة حتى كاد يقطع

جلده) و تركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) بدلاً من (ص ح ص + ص ح ص) حيث تم إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) الأخير وإدماجه في المقطع السابق له مباشرة.

(ب) الأفعال المضارعة من غير الثلاثي، مثل:

() يَكْشَرُ >yikaššar ← بدلاً من يَكْشَرُ yokašširo

(ي) لَمْ يَكَلِّمْ ← yikkallam بدلاً من يَكَلِّمُ yatakallamo

(يُ)سوس ← yiwaswas بدلاً من يُوَسِّسُ yowaswiso

ويُقاس على ذلك الأفعال المضارعة من غير الثلاثي حيث يتم فيها جميعاً إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له مباشرة، والسبب في ذلك هو اختفاء علامة الإعراب من الأفعال المضارعة.

(3) شيوعها في الأسماء في حالة عدم تنوينها رغبة في التخلص من العلامة الإعرابية:

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية:

(أ) شيطانات šayṭanāt

(ب) فنوسات fanosāt

(ج) شببات šababāt

حيث إن مقطعها الأخير (ص ح ح ص) قد تكون من إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له مباشرة وهو المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح).

* ومن ذلك الأسماء الآتية وما هو على شاكلتها في مقطعها الأخير في حالة عدم تنوينها :

1- صغنون soğannōn

2- أصنون oşannōn

3- كبير kibir

4- شيطان šiyṭān

حيث إن مقطعها الأخير في التركيب المقطعي هو (ص ح ح ص)، وقد تكون من إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) وإدماجه في المقطع السابق له مباشرة (ص ح ح).

* ومنها كذلك الأسماء الآتية في حالة عدم تنوينها، وما هو على شاكلتها في مقطعها الأخير :

1- وكل wakil ← بدلاً من أكلُ ākilo

2- وخذ wahid ← بدلاً من آخذُ āhido

3- شرب šarib ← بدلاً من شاربُ šāribo

4- نزلة nazlah ← بدلاً من نازلةُ nāzilato

5- رِبْطَة *rabṭah* ← بدلاً من ← رابطة *rābiṭato*

حيث تم إغلاق المقطع الأخير المفتوح (ص ح) في حالة عدم التتوين ثم إدماجه في المقطع السابق له مباشرة وهو من النوع القصير المفتوح (ص ح) كذلك ، فيصير المقطع الأخير في التركيب من النوع الطويل المغلق (ص ح ص)، نتيجة اختفاء علامة الإعراب.

(4) **هشفي** الأسماء المجموعة جمعاً مذكرٌ أ سالمٌ أ وفي الأسماء الملحقة بها رغبة في التخلص من حركة النون، مثل:

1- حركين *ḥirikīn* ← بدلاً من ← حركين *ḥirikīna* بمعنى النباهة والنشاط

2- نضرين *naḍrīn* ← بدلاً من ← ناظرين *nāzirīna*

3- تلتين *talatīn* ← بدلاً من ← ثلاثين *talātīna*

حيث تم إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) ، ثم إدماجه في المقطع السابق له مباشرة (ص ح ح) فصار المقطع الأخير في التركيب من النوع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)؛ نتيجة التخلص من حركة نون جمع المذكر السالم وما ألحق به.

ويُقاس **للمسما** للمجموعة جمعاً مذكرٌ أ سالمٌ أ جميعها وكل ما ألحق بها نظرٌ أ لاشتراكها جميعاً أ في مقطعها الأخير (ص ح ح ص)، الذي تكون من إغلاق المقطع القصير المفتوح (ص ح) آخر التركيب ، ثم إدماجه في المقطع السابق له مباشرة (ص ح ح).

سابعاً أ: من خصائص النظام المقطعي في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق شيوع المقطع القصير المغلق (ح ص) ⁽¹⁾.

تبدأ بعض الكلمات والصيغ في لغة الطفل البدوي - في ظروف لغوية خاصة - بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، وهو يبدأ بصوت ساكن لا يليه صوت لين، بل تسبقه حركة قصيرة جداً للتوصل إلى النطق به ⁽²⁾، حيث يتوصل الطفل البدوي إلى النطق بالساكن عن طريق حركة مخطوفة ممالة ممالة وهي الكسرة المخطوفة الممالة ويرمز لها بالرمز (ě) ⁽³⁾ أو سيأتي تفصيل تأثر المقطع القصير المغلق (ح ص) عند الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق باللغات السامية مثل السريانية والآرامية والعبرية ، و الحديث عن عدم وروده في النظام المقطعي العربي الفصح.

(1) انظر في ذلك كله لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 90-97.

(2) انظر لهجة البدو ص 90.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 103.

وبالتالي فإنه لابد من تحديد المواقع والظروف اللغوية التي تبدأ فيها الكلمات والصيغ بالمقطع القصير المغلق (ح ص)⁽¹⁾، وهي على النحو الآتي:

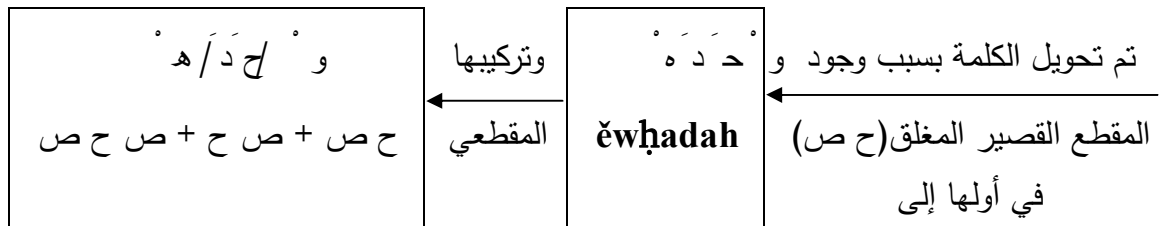
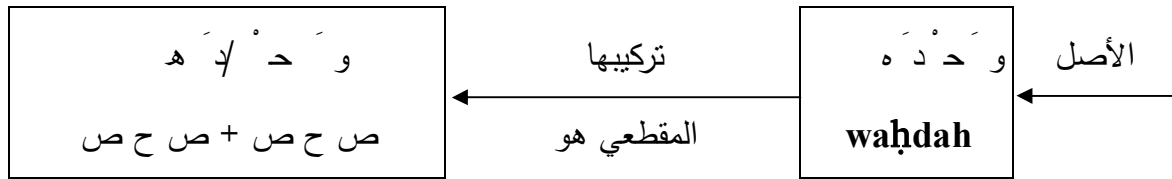
(1) إذا كانت الكلمة الأصلية مبدوءة بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بشرط أن يكون الصوت الساكن الثاني فيه صوتاً حلقياً وصوت اللين السابق عليه فتحة قصيرة⁽²⁾.

ويترتب عن ذلك أن تبدأ الكلمة بصوت ساكن لا يليه صوت لين، بل تسدّ بـقه حركة مخطوفة ممالّة (ě) للتوصل إلى النطق به، فيصير من النوع القصير المغلق (ح ص)، ثم يتلوه مقطع آخر من النوع القصير المفتوح (ص ح)، وهذا يعني أن المقطع الأصلي الذي كان طويلاً مغلقاً (ص ح ص) قد تحول بسبب ذلك إلى مقطعين قصيرين، أولهما قصير مغلق (ح ص) وثانيهما قصير مفتوح (ص ح)⁽³⁾، أي يصير إلى (ح ص + ص ح).

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(أ) وَ دَ دَ هُ ← بدلاً من وَ دَ دَ هُ **waḥdah**

وتوضيح ذلك بالمخطط الآتي:-



ويقاس على ذلك الصيغ الآتية وما هو على شاكلتها:

(ب) نَ اَ اَ هُ ← بدلاً من نَ اَ اَ هُ **naḡah** **ěnaḡah**

(1) انظر لهجة البدو ص 90 - 95.

(2) انظر لهجة البدو ص 90.

(3) انظر لهجة البدو ص 90.

حيث إن تركيبها المقطعي قد تحول بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أول التركيب من (ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح + ص ح ص) .

(٣ د ر ي ěbħarī ← بدلاً من ٣ د ر ي baħrī)

حيث تحول تركيبها المقطعي بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أول التركيب من (ص ح ص + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح + ص ح ح) .

(م ٤ م و د ěmħamōd ← بدلاً من م ٤ م و د maħmōd)

حيث تم تحويل تركيبها المقطعي بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أول التركيب من (ص ح ص + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح + ص ح ص) .

من خلال ما سبق اتضح أن الكلمات السابقة وما هو على شاكلتها، قبل أن تبدأ بالمقطع القصير المغلق (ح ص) كانت تشترك فيما يأتي:

- 1- مقاطعها الأولى كلها من النوع الطويل المغلق (ص ح ص) .
 - 2- الصوت الساكن الأول في هذا المقطع (ص ح ص) متبوع بصوت لين قصير .
 - 3- أن صوت اللين هذا فتحة قصيرة (a) .
 - 4- أن الصوت الساكن الثاني في هذا المقطع صوت حلقي⁽¹⁾ .
- « ولهذا يمكننا القول: إنه إذا كانت الكلمة مبدوءة بمقطع متوسط مغلق⁽²⁾ مكوّن من صوت ساكن تليه فتحة قصيرة، ثم صوت حلقي، سقط صوت اللين، وبدأت الكلمة بمقطع قصير مغلق، ثم تلى صوت الحلق بفتحة قصيرة⁽³⁾ .
- وعلى العكس من ذلك، فإذا كان الصوت الساكن الثاني ليس من أصوات الحلق أو كان من أصوات الحلق والحركة السابقة عليه ليست فتحة قصيرة (a)، فإننا نجد الكلمات محافظة على المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) في بداية التركيب المقطعي⁽¹⁾

(1) انظر في ذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص 91.

(2) المقصود بالمقطع المتوسط المغلق هنا: المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) وهذا هو المعوّل عليه في هذه الدراسة.

(3) لهجة البدو ص 91.

(1) ومن أمثلة ما كان صوته الساكن الثاني غير حلقى، ما يأتي:

yaftaḥ	يَفْتَحُ	nazbaḥ	نَزَبَحُ (نذبح)	yarkab	يَرْكَبُ
yagṭaḥ	يَطْعُ (يقطع)	nakab	نَبَّ	yafraḥ	يَفْرَحُ

وتنبيهها المقطعي جميعاً هو (ص ح ص + ص ح ص) عند الوقف.

yabgā	جَى (يبقى)	yalgā	جَى (يلقى)	yagrā	أَ (يقرأ)
-------	------------	-------	------------	-------	-----------

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ح)

magbōḍ	بَوْضُ (مقبوض)	maklōb	كَلُوبُ	mafḡō	مَفْجَعُ
--------	----------------	--------	---------	-------	----------

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ح ص).

(2) ومن أمثلة ما كان صوته الثاني الصامت صوتاً حلقياً والحركة السابقة عليه غير الفتحة:

yigrif	يَغْرِفُ	yihlib	يَحْلِبُ	yihšid	يَحْشِدُ	yikrif	يَعْرِفُ
--------	----------	--------	----------	--------	----------	--------	----------

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص) عند الوقف.

« وربما كان السر في أن صوت اللق... قد تلى بفتحة قصيرة، وأن المقطع الأول لم يبق متوسطاً مغلقاً⁽²⁾.... أن من طبيعة حروف الحلق الميل إلى الفتح، وهو أكثر ملائمة لها من السكون»⁽³⁾.

وقد نص على ذلك صاحب لسان العرب (ج/108) حيث يقول: «الماء رَخْفَةٌ... أي طيناً رقيقاً»، وقد يحرك لأجل حرف الحلق⁽⁴⁾ أي تصير (رَخْفَةٌ) بفتح الخاء لملائمة الفتح للصوت الحلقى الخاء.

«وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة، وذلك لأن الأصوات الحلقية تتناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة»⁽⁵⁾.

(1) انظر لهجة البدو ص 91 - 92.

(2) هو المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) المعول عليه في هذه الدراسة.

(3) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 92.

(4) وكذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 92.

(5) من أسرار اللغة ص 42 ولهجة البدو ص 63.

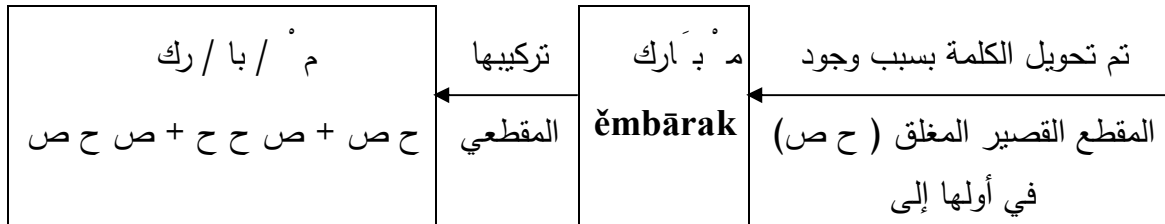
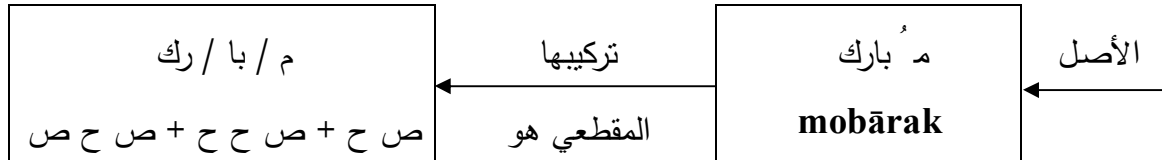
وليس ذلك قاصراً على اللغة العربية ولهجاتها، « ففي اللغة العبرية - وهي من شقيقات اللغة العربية - نرى أن الفتحة القصيرة من أقرب الحركات إلى طبيعة الحروف الحلقية التي هي في العبرية الهمزة والعين والهاء والحاء، وأن هذه الحروف لا تقبل السكون »⁽¹⁾.

(2) إذا كان المقطع في الكلمة قصيراً مفتوحاً (ص ح) وكان المقطع الثاني في الكلمة من النوع الطويل المفتوح (ص ح ح) أو الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) ولم يكن الصوت الساكن الأول في الكلمة حلقياً أو من حروف الإطباق، ولم يكن الصوت الساكن الثاني واوياً⁽²⁾.

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

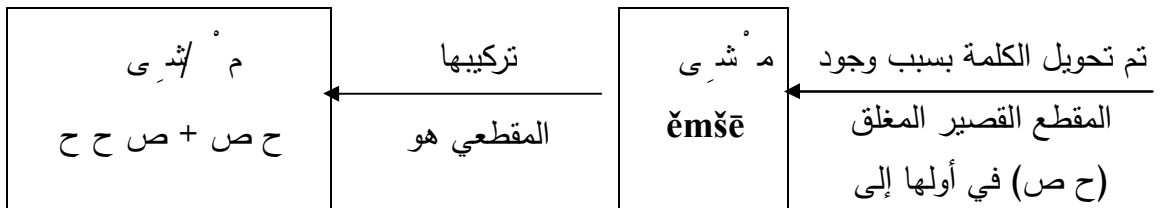
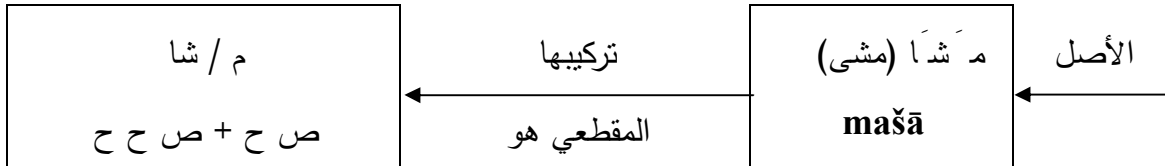
1) مٌ بَارَك ħm̄bārak ← بدلاً من ← مٌ بَارَك mobārak

وتخطيط ذلك على النحو الآتي:



(2) هُ شَدِي ħm̄šē ← بدلاً من ← هُ شَدَا (مشى) mašā

وتخطيط ما حدث فيها على النحو الآتي:



(1) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 62.

(2) انظر في ذلك لهجة البدو ص 92 ، 93.

حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) أو (ص ح + ص ح ح) إلى (ح ص + ص ح ح + ص ح ح) أو (ح ص + ص ح ح) ومن أمثلة ذلك أيضاً ١ :

ěgrōš (قروش)	ر غيف	ěsnīn	س نين
ěkbār	س ماح = بخير	ěnsōf	ن شوف
ědrōs	م عاي	ěgreš (تصغير قرش)	ج ريش
ěbyōt	جول	ětbī	ب بيع

حيث تحولت تراكيبيها المقطعية بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أولها من التركيب (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح ح ص).

من خلال الأمثلة السابقة على اختلافها، اتضح أن المقطع الأول فيها جميعاً ١ هو من النوع القصير المغلق (ح ص) يليه إما مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) أو مقطع طويل الحركة مغلق (ص ح ح ص) وذلك لأن الصوت الساكن الأول ليس من أصوات الحلق أو الإطباق، وأن الصوت الساكن الثاني ليس واواً (١).

إذا كان الصوت الأول من أصوات الحلق ، بقى المقطع الأول كما هو قصيراً مفتوحاً ١ (ص ح) ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:-

ħorōb	ع داه (أعداؤه)	ħidāh	خديت = (أخذت)
ħomōl	ج داه = عنده	ħorōğ	خروج

على الرغم من أن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ح ح ص).

* وكذلك إن كان الصوت الساكن الأول فيها من أصوات الإطباق، مثل:

ṭibīh	ط بـيخ	ṭowāl	طوال
ṣīgīr	صغير	ṭirīg	طريج = طريق

وتركيبيها المقطعي هو (ص ح + ص ح ح ح ص) أيضاً ١.

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 93.

ولعل السبب في بقاء المقطع القصير المفتوح (ص ح) دون المقطع القصير المغلق (ح ص) في الكلمات المبدوءة بصوت حلقى، أو بصوت من أصوات الإطباق، هو أن المقطع القصير المغلق (ح ص) يبدأ بحركة قصيرة جداً للتوصل إلى نطق الصوت الساكن الذي بعده :

(1) فإذا كان الصوت الساكن الذي تبجّه هذه الكلمات صوتاً حلقياً ما تعذر معه وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) لابتدائه بحركة قصيرة جداً، لأمرين هما:

(أ) أن أصوات الحلق - كما أثبتت التجارب الصوتية الحديثة بينها وبين الفتحة ارتباطاً وثيقاً، لأنها تتناسب وضعاً خاصاً للسان ينسجم مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة⁽¹⁾، وأن وجود الكسرة المخطوفة الممالّة (ë) هي حركة قصيرة جداً قبل الصوت الحلقى، يجعله أبعد ما يكون عن هذا الوضع، مما يؤدي إلى زيادة المجهود العضلي عند النطق، وهذا ما يتنافى مع قانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل بصفة عامة، وبالتالي فإنه يمكن أن يُقال : إن السبب في ذلك هو الرغبة في التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، وعدم وجود الكسرة المخطوفة الممالّة (ë) قبل صوت الحلق يحقق ذلك.

(ب) كما أن هذا لا يتلاءم مع أصوات الحلق (الغين والخاء والعين والحاء والهاء)⁽²⁾.

« وأصوات الحلق ماعدا الهمزة، كما يصفها القدماء والمحدثون أصوات رخوة، أي يسمع لها نوع من الخفيف عند النطق بها »⁽³⁾، وقد أثبتت التجارب الصوتية الحديثة كذلك - أن الأصوات الرخوة، أكثر طولاً من الأصوات الشديدة⁽⁴⁾. وهذا يعني أن الأصوات الشديدة أيسر في النطق من الأصوات الرخوة، ولذلك اختارها الأطفال في بداية نطقهم بدلاً من بعض الأصوات الرخوة، بدليل أن الطفل يقول (تتي) بدلاً من (ستي)، و (تتاب) بدلاً من (كتاب)، وكذلك فإن أهل البدو وأطفالهم يميلون إلى الأصوات الشديدة أكثر من الرخوة، لأنها تصيب عندهم جانباً من التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، والبدوي بطبعه يميل إلى السهولة والتيسير أكثر من الحضري⁽⁵⁾.

(1) من أسرار اللغة ص 42 لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 63.

(2) كما صنفها سيبويه الكتاب ج 4/433 وانظر كذلك النشر ج 1/ 158 - 159 وعلم الأصوات د/ حسام ص 45

، 46 والدراسات الصوتية ص 30، 31.

(3) الأصوات اللغوية ص 88.

(4) الأصوات اللغوية ص 155.

(5) انظر في اللهجات العربية ص 88، 89.

وهذا يعني أن طول الصوت سبب من أسباب زيادة المجهود العضلي عند النطق⁽¹⁾، ولذلك فإن وجود الكسرة المخطوفة الممالاة (ě) وهي حركة قصيرة جداً قبل أصوات الحلق يشكل عبئاً أكثر مع طول الصوت الحلقى، وبالتالي فقد ترك الطفل البدوي هذا المقطع القصير المغلق (ح ص) واستعمل المقطع القصير المفتوح (ص ح) رغبة منه في التخفيف من المجهود العضلي بكل شكل ممكن. ولذلك يمكن أن يُقال: إن أصوات الحلق المذكورة سلفاً، وهي من الأصوات الطويلة لرخاوتها؛ لا يناسبها أن تُسبق بحركة قصيدة⁽²⁾، أو أن الحركة القصيرة جداً (ě) لا تتناسب مع طول أصوات الحلق، فكان اجتماعهما سبباً من أسباب زيادة المجهود العضلي عند النطق؛ لاجتماع النقيضين معاً (الصوت القصير جداً (ě) والأصوات الأكثر طولاً من غيرها)؛ وبالتالي فإن الطفل البدوي لم يستخدم الكسرة المخطوفة الممالاة (ě) قبل أصوات الحلق؛ لأن ذلك يتماشى مع قانون السهولة والتيسير الذي يحرص عليه الطفل البدوي، وهذا بالطبع يحقق رغبته في التخفيف من المجهود العضلي عند النطق.

(2) إذا كان الصوت الساكن صوتاً من أصوات الإطباق، تعذر أيضاً أ، بسبب أن اللسان مع هذه الأطسوتيتخذ وضعاً خاصاً وهو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق⁽²⁾. حيث يتخذ اللسان شكلاً مقعراً مع صعوده نحو الحنك الأعلى⁽³⁾ مع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً⁽⁴⁾ والكسرة المخطوفة الممالاة (ě) صوت قصير جداً، كما أنه أمامي، وقصر الصوت جداً لا يُعطي الفرصة للسان أن يراجع الوراء قليلاً ليتخذ وضعه الخاص بأصوات الإطباق ليخرج الصوت مفخماً أ، وكونه أمامياً لا يستتلك ذلك مع وضع اللسان الذي يرجع إلى الوراء قليلاً متخذاً شكلاً مقعراً ومرتفعة مؤخرته نحو الطبق.

* ويبقى كذلك المقطع القصير المفتوح (ص ح) في أول التركيب كما هو، إذا كان الصوت الثاني في الكلمة واو أ، وذلك لأن الواو يناسبها ضم ما قبلها⁽⁵⁾ فالضم من طبيعة الواو⁽⁶⁾ كما ذكرت من قبل، وهذا بالطبع لا يتناسب مع المقطع المغلق (ح ص) لأنه يبدأ بكسرة مخطوفة ممالاة (ě)، وهذا لا يناسب وضع الواو.

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 97.

(2) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 56.

(3) انظر الأصوات اللغوية ص 41.

(4) انظر الأصوات اللغوية ص 77.

(5) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 93.

(6) انظر من أسرار اللغة ص 214 وعلم الأصوات د/ حسام ص 122 ولهجة البدو ص 85.

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي، بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

sowāgiy	وَأَجِي	šowāri<	شُورَاع	gowāyiz	وَجَازِيز
šowāniy	صَوَانِي	šowāmi<	وَأَمَع	gowāmi<	جَامَع

فتركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ح + ص ح ص).

غير أن بعضهم يطردون الباب على وتيرة واحدة فيستعملون المقطع القصير المغلق (ح ص) في أول كلمات ليس من حقها أن تبدأ بهذا المقطع؛ لأنها مخالفة للقاعدة السابقة، حيث تبدأ بصوت من أصوات الحلق أو صوت من أصوات الإطباق ، أو الصوت الثاني فيها واو ، مثل قول بعضهم:

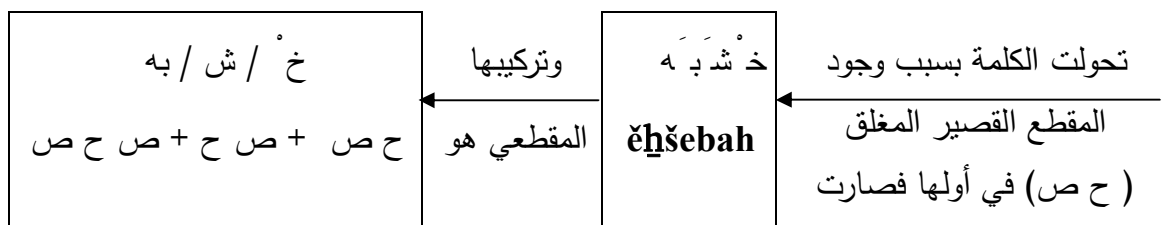
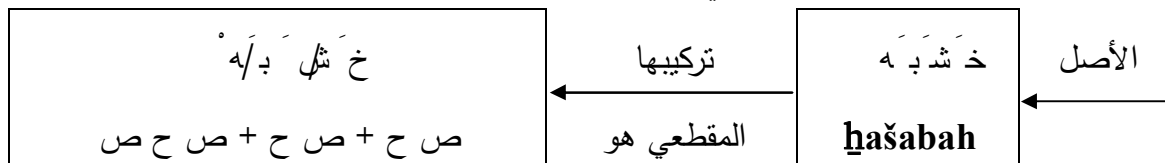
ěhmōl	حُمُول	ěhrōb	حُرُوب	ěšgīr	صُغِير
ěhlayyil	هَلِيل	ě<dāh	دَاه	ětwāl	طُوال

(3) إذا بدأت الكلمة بمقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح) ينتهي كل منهما بفتحة قصيرة سقطت الفتحة القصيرة التي ينتهي بها المقطع الأول القصير المفتوح (ص ح)، ليصبح من النوع القصير المغلق (ح ص) ⁽¹⁾.

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(لَحْشَبَهْ ěħšebah ← بدلاً من خَشَبَهْ ĥašabah

وتخطيط ما حدث فيها على النحو الآتي:



(2) رَجَبَهْ ěrgebah ← بدلاً من رَجَبَهْ rağabah

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 93.

(ب) جَرَهَ **ěbgerah** ← بدلاً من بَقَرَهَ **baqarah**

حيث إن تركيبها المقطعي قد تحول بسبب المقطع القصير المغلق (ح ص) من التركيب المقطعي الأصلي (ص ح + ص ح + ص ح) في حالة الوقف ، إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح + ص ح ص)، ومنها أيضاً ١ :

(و) ٤ رَجَهَ **ewregah** من و رَقَهَ **warakah**

« وربما كان السر في البدء بالمقطع المغلق فيما سبق هو توالي المقاطع القصيرة المفتوحة، فسكن الصوت الأول لئلا تتوالى هذه المقاطع » (١).

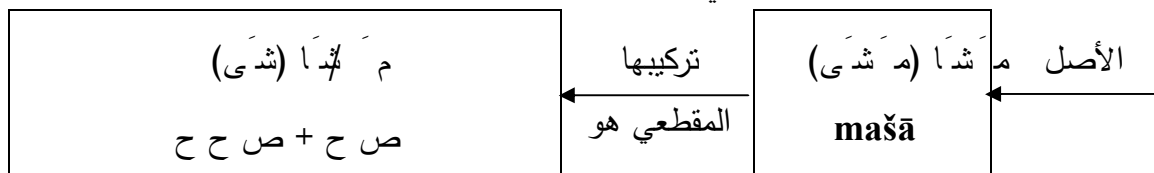
(٤) كان المقطع الأول قصيراً مفتوحاً (ص ح) والمقطع الثاني طويلاً مغلقاً (ص ح ص) أو زائد الطول مغلقاً (ص ح ص ص) محولاً عنه بسبب الوقوف بتضعيف الحرف الأخير، ولم يكن الصوت الأول حلقياً ولا مطبقاً، بدأت الكلمة بالمقطع القصير المغلق (ح ص) سواء أكانت الكلمة مكونة من مقطعين أم أكثر (٢).

(١) من أمثلة الكلمات المكونة من مقطعين:

أ - في الأفعال :

(١) مَشَى **ěmši** ← بدلاً من مَشَدَا (مَشَى) **maša**

وتخطيط ما حدث فيها على النحو الآتي:



(١) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص ٩٤.

(٢) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص ٩٤ ، ٩٥ وقد سبق تفصيل الحديث عن ظاهرة الوقوف بتضعيف

الحرف الأخير في خصائص لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق.

تحولت الكلمة بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أولها إلى ...	تركيبها المقطعي هو	م ش ي čmši
ح ص + ح ص		م ش ي

ومن أمثلة ذلك أيضا ما يأتي:

čmši	čmši	čmši	čmši
čmši	čmši	čmši	čmši
čmši	čmši	čmši	čmši
čmši	čmši	čmši	čmši

حيث إن تركيبها المقطعي قد تحول بسبب المقطع القصير المغلق (ح ص) في أولها من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص) أو (ص ح + ص ح ص ص) عند الوقوف بتضعيف الحرف الأخير⁽¹⁾ إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص) أو (ح ص + ص ح ص ص).

* وتخرج عن تلك القاعدة الأفعال الآتية؛ حيث لا تبدأ بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأن الصوت الأول فيها إما حلقي أو مطبق، ومنها ما يأتي:

čarabb	čarabb	čarabb
čarabb	čarabb	čarabb
čarabb	čarabb	čarabb
čarabb	čarabb	čarabb

على الرغم من أن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ص) مثل الأمثلة السابقة.

ب- في الأسماء: مثل قولهم:

čglamm	čglamm	čglamm
čglamm	čglamm	čglamm
čglamm	čglamm	čglamm
čglamm	čglamm	čglamm

حيث إن تركيبها المقطعي قد تحول بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أولها من التركيب (ص ح + ص ح ص) عند الوقوف بتضعيف الحرف الأخير، إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص).

(1) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 94.

ولكن لا ينساق هذا الحكم على الكلمات التي مقطعها الأول قصير مفتوح، ومقطعها الثاني طويل مغلق ؛ نتيجة لتطور جديد طارئ على الكلمة ؛ بسبب التخلص من النقاء الساكنين، حيث يتم تحريك وسط الاسم الساكن عند الوقوف على لأمه بالسكون، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن الوقف بما يشبه النقل في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، ومن أمثلة ذلك ، قولهم:

تِبِنٌ	tibin	بِنِتْ	binit	خُبُزْ	hoboz
أَبِنٌ	ibin	صُ	goroş (قرص)	بِل (قبل)	gabil

فهنا لم تبدأ بمقطع قصير مغلق على الرغم من أنها مكونة من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص) السابق ؛ لأنها كانت في الأصل مكونة من التركيب المقطعي (ص ح ص ص) في حالة الوقف، وهذا المقطع لا ينطبق عليه قاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)⁽¹⁾. وكذلك فإن الكلمات الآتية لم تبدأ بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأن الصوت الأول فيها حلقي أو مطبق، مثل قولهم:

حَسَنٌ	hasann	غَلَمٌ	galamm	طَمَعٌ	ṭama
طَبٌّ	ḥaṭabb	عَمَدٌ	ḥamadd		

على الرغم من أن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ص ص) عند الوقوف بتضعيف الحرف الأخير، مثل الأمثلة السابقة.

(2) من أمثلة الكلمات المكونة من أكثر من مقطعين:

(أ) في الأفعال، مثل:

نُعَدِّي	ěṇ<addiy	نُعَيِّطْ	ěṇ<ayyit	نُخَبِّي	ěṇḥabbiy
----------	----------	-----------	----------	----------	----------

حيث تحول تركيبها المقطعي بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أولها من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص + ص ح ح) أو التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص).

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 95.

ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص + ص ح ح) أو (ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص) في حالة الوقف.

(ب) في الأسماء، مثل:

مَـ َـ رَـ بَـ	ěmgarrib	كُـ وِـ يـ سَـ	ěkwayyis	مَـ َـ هَـ نـ دِـ سَـ (ز)	ěmhandis(z)
صَـ جَـ فَـ	ěmşaggif	مَـ َـ خَـ بَـ يَـ	ěmhabbiy		

حيث تحول تركيبها المقطعي بسبب وجود المقطع القصير المغلق (ح ص) في أولها من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص) فإذا ما كان صوتها الأول حلقياً أو مطبقاً ، فإنها تبدأ بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) ، بدلاً من المقطع القصير المغلق (ح ص)، مثل قولهم:

لَـ هَـ	owaylah	يَـ هَـ	aşyyah	هَـ لَـ يَـ لَـ	hilayyil
---------	---------	---------	--------	-----------------	----------

على الرغم من أن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) مثل الأمثلة السابقة

وإذا كان البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) من خصائص لغة الطفل البدوي ، ولا وجود له في اللغة العربية الفصحى، فإنه على الرغم من ذلك ليس حادثاً في لغة الطفل البدوي لوجوده في بعض اللغات السامية وهي من أخوات اللغة العربية مثل اللغة السريانية والآرامية والعبرية « ففي السريانية تبدأ الأفعال بصوت ساكن غير متلو بحركة مثل (فَـ) أي كتب، ويسمع عند النطق بهذا الفعل وأمثاله ما يشبه همزة الوصل. وفي الآرامية تبدأ بعض الأفعال بصوت ساكن متلو بحركة مثل: بَـ كَـ ا، صَـ رَـ حَـ (أي صرخ)، فَـ تَـ حَـ، رَـ كَـ بَـ، وكذلك بعض الأسماء مثل: بَـ رَـ ا (ابن)، شَـ مَـ ا (اسم) وَتَـ لَـ ات (ثلاثة)، شَـ تَـ ا (ست) وَشَـ بَـ عَ (سبعة) تَشَـ عَ (تسعة) وفي اللغة العبرية يقع البدء أيضاً بأصوات ساكنة غير متحركة، ويحرك الصوت الساكن المبدوء به في هذه الحالة بحركة بسيطة ليتمكن البدء به، وذلك في مقابل همزة الوصل في اللغة العربية »⁽¹⁾.

(2) مواضع النبر القوي في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق:

وقد قمت بالحديث عن معنى النبر ، وعن قيمه ، وعن أسباب شيوع النبر على المقطع الأخير في لغة الطفل عند الحديث عن النبر في لغة طفل الروضة.

(1) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 97 وانظر في ذلك أيضاً دراسة وصفية تاريخية ص 103.

وسوف أقوم بتحديد مواضع النبر في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، وهي كالآتي:

(أ) يكون النبر قوياً على المقطع الأخير في المواضع الآتية:

(1) إذا كان المقطع الأخير من نوع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) لتوفر عناصر النبر فيه، حيث يشتمل على الحركة التي هي النواة والصوامت السابقة واللاحقة التي تعتمد عليها الحركة القمة⁽¹⁾.

وقد قمت بتفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلته الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

تأليع ⁽²⁾ <ta>ali'	التركيب المقطعي وموضع النبر	ta + >a + li' < ص ح + ص ح + ص ح' ص
-------------------------------	--------------------------------	---------------------------------------

ومن أمثلتها في لغة الطفل البدوي ما يأتي:

مُوكين ⁽³⁾ mowaki'n	التركيب المقطعي وموضع النبر	mo + wa + ki'n ص ح + ص ح + ص ح' ص
--------------------------------	--------------------------------	--------------------------------------

مفجوع <mafğō'	التركيب المقطعي وموضع النبر	maf + ġō' < ص ح ص + ص ح' ص
---------------	--------------------------------	-------------------------------

جَمِيل ġmi'l	التركيب المقطعي وموضع النبر	ġ + mi'l ح ص + ص ح' ص
--------------	--------------------------------	--------------------------

(1) لهجة دراسة وصفية تاريخية ص 105، 106.

(2) والتأليع هي كل جديد في المطعم والملبس والمأكُل، والأفعال، ولم تكن موجودة من قبل.

(3) هو جمع بدوي لكلمة مَكْنَة وقياس جمعها في المعجم الوسيط مَكْنَات أومَكَّان. انظر المعجم الوسيط الوسيط ج 2 / 917 و العامي الفصيح في المعجم الوسيط ص 218، 219.

جُروش ěgrō's	التركيب المقطعي وموضع النبر	ěg + rō's ح ص + ص ح ح ص
-----------------	--------------------------------	----------------------------

والمقاطع الأخيرة في الصيغ السابقة كلها ، هي موضع النبر ، حيث إنها تتكون من المقطع طويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، ويُعد النبر في كل هذه الصيغ هو المسئول عن إبقاء الحركة الطويلة كما هي في صيغها السابقة (1).

(2) إذا كان المقطع الأخير من النوع الزائد الطول المغلق (ص ح ص ص) لتوافر النبر فيه أيضاً ، وهو يرد في لغة الطفل عندما تشتمل الكلمات فيها على (صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن مشدد) (2).

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

عليّ ali'yy	التركيب المقطعي وموضع النبر	a + li'yy ص ح + ص ح ص ص
----------------	--------------------------------	----------------------------

فالمقطع الأخير (ص ح ص ص) هو موضع النبر، ويُعد هذا المقطع سبباً في التخلص من الحركات الإعرابية.

كما يظهر هذا المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) في لغة الطفل الريفي بسبب المماثلة الكلية المتصلة في آخر الكلمة، مثل قولهم:

استفتت (استفتدت) istafa'tt	التركيب المقطعي وموضع النبر	is + ta + fa'tt ص ح ص + ص ح ص ح ص
----------------------------------	--------------------------------	--------------------------------------

خبطت (خبطت) habba'tt	التركيب المقطعي وموضع النبر	hab + ba'tt ص ح ص + ص ح ص ص
----------------------------	--------------------------------	--------------------------------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 106.

(2) انظر لهجة البدو ص 88 ، 99.

ma + tiy + a'ss ص ح + ص ح + ص ح ^ا ص ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	matiy>a'ss مَ تَيْسَّ (مَ تَيْسَّش) لَا تَيْ أَسْ
--	--------------------------------	--

فالمقطع الأخير فيها هو موضع النبر؛ لأنه من النوع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص)، ويعد هذا المقطع سبباً في التخلص من علامات الإعراب والبناء في لغة الطفل.

* ويعد المقطع زائد الطول المغلق من المقاطع العارضة والشائعة في لغة الطفل البدوي بسبب اعتماده على ظاهرة الوقوف على الكلمة بتضعيف الحرف الأخير التي سبق تفصيلها في خصائص لغة الطفل البدوي، وبالتالي فإن هذا المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) هو موضع النبر فيها عند الوقوف عليها⁽¹⁾.

ومن أمثلتها في لغة الطفل البدوي ما يأتي:

ḥa + sa'nn ص ح + ص ح ^ا ص ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	ḥasa'nn حَسَنَ
---	--------------------------------	-----------------------

ḥa + ma'dd ص ح + ص ح ^ا ص ص	التركيب المقطعي وموضع النبر	ḥama'dd حَمَدَ
---	--------------------------------	-----------------------

وينطبق هذا على الأمثلة الآتية كلها:

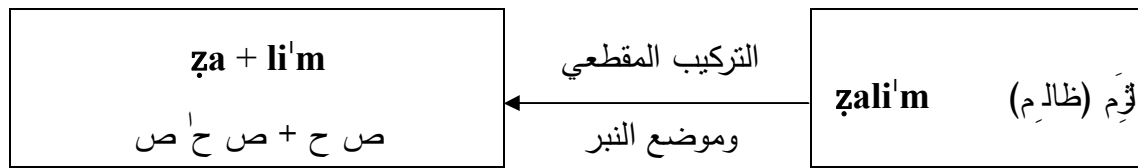
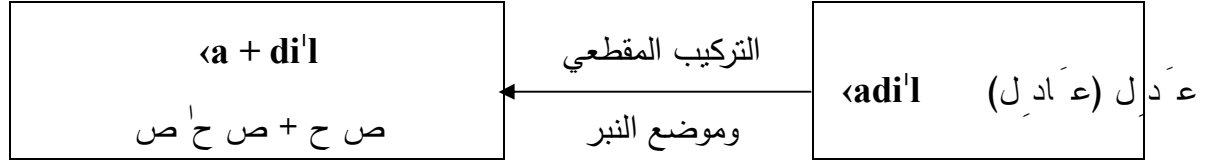
ḥaḍa'rr	حَضَرَ	ḥaṭa'bb	حَطَبَ
ḍara'bb	ضَرَبَ	ḡala'mm	غَلِمَ
ḗrki'bb	كَبَر	ṭama'«	مَعَ
	ḗbla'hḥ		بَلَحَ
	ḗgla'mm		جَلِمَ
	ḗwra'gg		رَجَ

حيث إن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح^ا ص ص) أو (ح ص + ص ح^ا ص ص) بوقوع النبر على المقطع الأخير زائد الطول المغلق (ص ح ص ص)، غير أن الطفل الريفي إذا نطق هذه الكلمات، وقف عليها بالسكون لا بتضعيف الحرف الأخير؛ فيصير تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح^ا ص) بوقوع النبر على المقطع الأخير كذلك، مع العلم أن المقطع القصير المغلق (ح ص) لا وجود له في لغة الطفل الريفي، وفي اللهجة العامية كذلك.

(1) انظر في اللهجات العربية ص 128، 129.

(3) إذا كان المقطع الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) بسبب خلوه من علامة الإعراب والمقطع السابق عليه قصير مفتوح (ص ح) ⁽¹⁾.

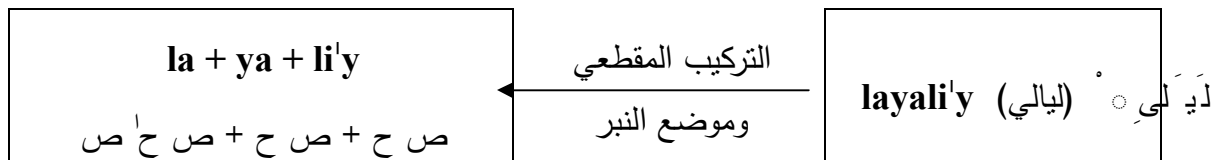
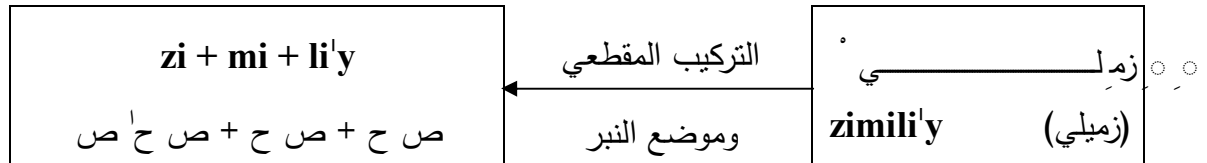
وقد قمت بتفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:



هنا بأن التركيب المقطعي الأصلي هو (ص ح ح^أ + ص ح ص) عند الوقف بنبر المقطع الأول فيها، ولكن انتقال النبر إلى المقطع الأخير، أدى إلى تقصير حركة المقطع الأول (ص ح ح) ليصير من النوع القصير المفتوح (ص ح)، فصار التركيب المقطعي بعد انتقال النبر وتقصير حركة المقطع الأول الطويل المفتوح (ص ح ح) هو (ص ح + ص ح^أ ص) بنبر المقطع الأخير ⁽²⁾.

(4) إذا كان المقطع الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) بسبب تسكين الصوت الأخير ⁽³⁾.

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:



(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 106.

(2) انظر التطور اللغوي ص 128 ودراسة وصفية تاريخية ص 106.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 106.

أَغَانِيْ َ (أَغَانِي) ›agani'y	التركيب المقطعي وموضع النبر	›a + ga + ni'y ص ح + ص ح + ص ح ^ا ص
أُبَالِي َ (قبالي) ›obali'y	التركيب المقطعي وموضع النبر	›o + ba + li'y ص ح + ص ح + ص ح ^ا ص

حيث يقع النبر على المقطع الأخير (ص ح^ا ص)، وذلك بسبب انتقال النبر عن المقطع السابق عليه (ص ح ح)، ولذلك فقد تم تقصير حركة هذا المقطع لانتقال النبر عنه، فصار من النوع القصير المفتوح (ص ح^ا)⁽¹⁾، حيث كان التركيب الأصلي لهذه الصيغ هو (ص ح + ص ح^ا ص + ص ح ح) بنبر المقطع قبل الأخير (ص ح ح)، وقد تم تقصيره إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح ح)، وانتقال النبر عنه إلى المقطع الأخير (ص ح ح) بعد إسكان حركته الطويلة وإغلاقه بنظيره المغلق (ص ح ص)، فصار التركيب المقطعي لهذه الصيغ (ص ح + ص ح + ص ح^ا ص) بنبر المقطع الأخير.

(§) إذا كان المقطع الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) ومسبقاً بمقطعين من النوع (ص ح)، (ص ح ح)⁽²⁾.

جَمِيلَه َ gamīla'h	التركيب المقطعي وموضع النبر	ga + mī + la'h ص ح + ص ح ح + ص ح ^ا ص
خَجُولَه َ ḥagōla'h	التركيب المقطعي وموضع النبر	ḥa + gō + la'h ص ح + ص ح ح + ص ح ^ا ص
رَحِيمَه َ raḥīma'h	التركيب المقطعي وموضع النبر	ra + ḥī + ma'h ص ح + ص ح ح + ص ح ^ا ص

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107.

حيث يقع النبر على المقطع الأخير الطويل المغلق (ص ح ص) بدلاً من المقطع قبل الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بسبب اختفاء علامة الإعراب، لكنه يعود إلى موضعه على المقطع قبل الأخير (ص ح ح) إذا حذف هاء التأنيث في حالة الوصل، وصار المقطع الأخير من النوع القصير المفتوح (ص ح)، مثل قولهم عند الوصل:

$ga + mī' + la$ ص ح + ص ح ح + ص ح	التركيب المقطعي وموضع النبر	gamī'la جميل
--------------------------------------	--------------------------------	---------------------

$ha + gō' + la$ ص ح + ص ح ح + ص ح	التركيب المقطعي وموضع النبر	hagō'la خجول
--------------------------------------	--------------------------------	---------------------

* وهناك نماذج أخرى لنبر المقطع الأخير ترد في لغة الطفل البدوي، هي:

(1) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح (ص ح) وثانيهما طويل مفتوح (ص ح ح) وكان صوت اللين في المقطع الأول أصلياً⁽¹⁾ أي ليس ناتجاً² عن تحريك الأول الساكن بعد حذف الهمزة من قبله، وسوف يرد تفصيل ذلك عند الحديث عن نبر المقطع الأول.

ومن أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي ما يأتي:

$hi + nī' \text{ أو } hi + nā'$ ص ح + ص ح ح	التركيب المقطعي وموضع النبر	hinā' هَذَا hinī أَوْ هَذِي
--	--------------------------------	--

$ha + mā'$ ص ح + ص ح ح	التركيب المقطعي وموضع النبر	hamā' حما (يحمي)
---------------------------	--------------------------------	-------------------------

$a + mā'$ ص ح + ص ح ح	التركيب المقطعي وموضع النبر	amā' (مصدر عَمِيَ) عما
--------------------------	--------------------------------	-------------------------------

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 99.

<p>ha + rā'</p> <p>ص ح + ص ح' ح</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>harā' هرا (بهري)</p>
--	---	--------------------------------

ويرد ذلك قليلاً في لغة الطفل البدوي فقط ؛ لأن الطفل العامي يقوم بإغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق هاء السكت.

وسبب اشتراط أن يكون صوت اللين القصير في المقطع الأول أصلياً⁽¹⁾، هو أن موضع النبر يكون على المقطع الأول إذا كان صوت اللين القصير غير أصلي، مثل قولهم:

<p>«a' + ṭā</p> <p>ص ح' + ص ح ح</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>«a'ṭā عطا</p>
--	---	-------------------------

<p>ḥa' + fā</p> <p>ص ح' + ص ح ح</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>ḥa'fā خفا</p>
--	---	-------------------------

حيث إن الصوت الأول فيما سبق كان مضبوطاً بالسكون قبل أن يفتح، فأصل كل منهما (أع طى «a'ṭā» و (أخذ في «ahfā») وسيرد الحديث عن ذلك في نبر المقطع الأول⁽¹⁾.

(2) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مغلق (ح ص) وثانيهما طويل مفتوح (ص ح ح)..⁽²⁾

ومن أمثلة ذلك في لغة بعض أطفال البدو، ما يأتي:

<p>ěm + šē'</p> <p>ح ص + ص ح' ح</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>ěmšē' مَشِي</p>
--	---	---------------------------

<p>ěl + gē'</p> <p>ح ص + ص ح' ح</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>ělgē' لَجِي (لقى) = وجد</p>
--	---	---------------------------------------

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 99، 101، 102.

(2) انظر لهجة البدو ص 99.

وقد وقع النبر على المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) في المثالين السابقين لأن تركيبهما المقطعي يتكون من (ح ص + ص ح ح).

(ب) يكون النبر قوياً على المقطع قبل الأخير في المواضع الآتية⁽¹⁾.

(1) إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الطويل المفتوح (ص ح ح) في صيغة مفعول المختومة بهاء التأنيث⁽²⁾.

وقد قمت بتفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية، ما يأتي:

ملخومه ^٣ malhō'mah = مشغولة	التركيب المقطعي وموضع النبر	mal + hō' + mah ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص
--	--------------------------------	--

مخنوة mah'nō'ah (مخنوقة = متضايقة)	التركيب المقطعي وموضع النبر	mah + nō' + ah ص ح ص + ص ح' ح + ص ح ص
--	--------------------------------	--

حيث إن تركيبها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح' ح + ص ح ص)، وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح).

وعلى الرغم من أن لغة الطفل تميل إلى التخلص من المقاطع الطويلة المفتوحة مهما كان موقعها في الكلمة، فإن السبب في إبقاء هذا المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) على طوله وقوع النبر عليه⁽³⁾.

(2) إذا كان المقطع قبل الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) متحولاً عن المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، وكذلك المقطع الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) مثله، ويسبقهما مقطع طويل مغلق (ص ح ص) كذلك⁽⁴⁾، وبناء على ذلك فإن التركيب المقطعي يتكون من :

(ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص).

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(1) انظر في ذلك كلمة دراسة وصفية تاريخية ص 107، 108.

(2) انظر انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107.

(3) انظر دراسة وصفية ص 107.

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 107.

<p>mit + ḥa'n + >ah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>mitha'n>ah مِتْخَذَ نَاهُ</p>
<p>mit + ḥa'ṣ + mah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>mitha'ṣmah مِتْخَذَ صَمَاهُ</p>
<p>mit + <a'r + kah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>mit<a'rkah مِتْعَرَكَة</p>
<p>mit + <a'w + nah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>mit<a'wnah مِتْعَوْنَة</p>

ويدقاس على ذلك الصيغ الآتية:

والتراكيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص)، وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير (ص ح ص) المتحول عن المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) حيث استعاضت لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق عن تركه مفتوحاً بنبرة⁽¹⁾.

(3) إذا كان المقطع قبل الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) والمقطع الأخير طويل مغلق (ص ح ص) كذلك، وقبله مقطع من نفس التركيب فيه صامت مضعف يبدأ بشقه الثاني المقطع المنبور⁽²⁾. وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

<p>mis + sa'h + ḥab</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>missa'hḥab مِسَّحَّاب</p>
--	--	-------------------------------------

(1) انظر دراسة وصفية ص108.

(2) انظر دراسة وصفية ص108.

<p>miš + ša'y + yak</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>مَشَّيَكْ mišša'yak (متزين)</p>
--	--	---

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص) حيث وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه.

(4) إذا كان المقطع قبل الأخير طويلاً مغلقاً (ص ح ص) والمقطع الأخير طويل مغلق (ص ح ص) كذلك، وكان الصامت الأخير في المقطع المنبور هو الشق الأول من صوت مضعف شقه الثاني هو الصامت الأول من المقطع الأخير⁽¹⁾.

ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

<p>is + tē + ḥa'm + mah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>استحمة^ه istēḥa'mmah</p>
---	--	---

<p>is + tē + ḡa'm + mah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>استغم^ه istēḡa'mmah</p>
---	--	--

<p>is + tē + ḥa'b + bah</p> <p>ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>استخب^ه istēḥa'bbah</p>
---	--	--

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص) وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه، وهو من النوع الطويل المغلق (ص ح ص).

* وهناك نماذج أخرى لنبر المقطع قبل الأخير ترد في لغة الطفل البدوي، وهي كالآتي:

(إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع، وكان المقطع الأول قصيراً مغلقاً (ح ص)⁽²⁾.

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(1) انظر دراسة وصفية ص 108.

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 100، ص 101.

<p>ěb + ge' + rah</p> <p>ح ص + ص ح' + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>ěbge'rah بجره (بقرة)</p>
<p>ěn + a' + ġah</p> <p>ح ص + ص ح' + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>ěn'a'ġah نعهه</p>
<p>ěw + ħa' + dah</p> <p>ح ص + ص ح' + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>ěwħa'dah وحده</p>

ويُقاس على ذلك ما يأتي:

ěŋgi'hit نجهت	ěwre'gah رجه (ورقة)	ěħši'bah خشه
ěfri'hit فت	ěfhi'mit مت	ěрге'bah رجه (رقبه)

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ح ص + ص ح' + ص ح ص) وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه، وهو من النوع القصير المفتوح (ص ح).

ومن ذلك أيضاً ما يأتي:

ěnhā'bbit ببط	ěkwa'yyis ويس	ěmgra'rib مرغرب
	ěn'a'yyit عيط	ěmša'ggif صجف

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ح ص + ص ح' + ص ح ص) وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه، وهو من النوع الطويل المغلق (ص ح ص).

ومن ذلك أيضاً ما يأتي:

ěmhā'šim مخصم	ěmā'rik معارك	ěmbā'rak مبارك
	ěmsā'miḥ مامح	ěmšā'rik مشارك

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ح ص + ص ح' + ص ح ص)، وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه، وهو من النوع الطويل المفتوح (ص ح ح).

(2) إذا كانت الكلمة مكونة من أربعة مقاطع، ولم يكن المقطع الأول منها قصيراً مغلّقاً (ح ص) ⁽¹⁾.

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

جَوَّزِهِن	التركيب المقطعي	›ig + ġaw + wa'z + hin
›igġawwa'zhin	وموضع النبر	ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص

اتَعَوَّدِهِن	التركيب المقطعي	›it + ›aw + wa'd + hin
›it›awwa'dhin	وموضع النبر	ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص

اتَعَلَّامِهِن	التركيب المقطعي	›it + ›al + la'm + hin
›it›alla'mhin	وموضع النبر	ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص

والتركيب المقطعي لها جميعاً هو (ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص) وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه، وهو من النوع الطويل المغلق (ص ح ص).

ومن ذلك أيضاً ما يأتي:

فَهَّمْ نَاهُم	التركيب المقطعي	fah + ham + nā' + hom
fahhamnā'hom	وموضع النبر	ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص

كَلَّمْ نَاهُم	التركيب المقطعي	kal + lam + nā' + hom
kllamnā'hom	وموضع النبر	ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص

وتركيبتها المقطعي هو (ص ح ص + ص ح ص + ص ح' ص + ص ح ص) وقد وقع النبر على المقطع قبل الأخير منه، وهو من النوع الطويل المفتوح (ص ح ح).

ومن ذلك أيضاً ١:

(1) انظر لهجة البدو ص 101

<p>ha + nim + šī' + lah</p> <p>ص ح + ص ح ص + ص ح ح' + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>هَ نِمُ شِ يَلَهْ</p> <p>hanimšī'lah</p> <p>(سوف نمشي إليه) = نذهب إليه</p>
--	--	---

والتركيب المقطعي لها هو (ص ح + ص ح ص + ص ح ح' + ص ح ص) وقد وقع النبر على القطع قبل الأخير منه، وهو من النوع الطويل المفتوح (ص ح ح) كذلك.

(ج) ويكون النبر قوياً على المقطع الثالث حين نعد من الخلف.

عندما تكون الكلمة مكونة من أربعة مقاطع، ويكون المقطع الأول فيها قصيراً مغلقاً (ح ص) ⁽¹⁾. وترد في لغة الطفل البدوي فقط، ومن أمثلتها ما يأتي:

<p>ěn + te' + al + lam</p> <p>ح ص + ص ح ح' + ص ح ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>ن تِ عَ لَّام</p> <p>ěnte'al lam</p>
---	--	--

<p>ěn + te' + kal + lam</p> <p>ح ص + ص ح ح' + ص ح ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>ن تِ كَلَّام</p> <p>ěnte'kallam</p>
--	--	---

وتركيبتها المقطعي هو (ح ص + ص ح ح' + ص ح ص + ص ح ص)، وقد وقع النبر على المقطع الثالث حين نعد من الخلف، وهو من النوع القصير المفتوح (ص ح).

(د) ويكون النبر قوياً على المقطع الأول في المواضع الآتية:

(1) إذا كان المقطع الأول من نوع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) الناتج عن إدغام مقطعين في الفصحى وهما (ص ح + ص ح) رغبة في التخلص من المقاطع المفتوحة وبعده مقطع من نفس التركيب، أي أن الكلمة تتكون من مقطعين من نوع (ص ح ص) ⁽²⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 102.

(2) انظر دراسة وصفية ص 109.

<p>ḥa'y + bah</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>خَيْبَه =</p> <p>ḥa'ybah (خائبة)</p>
---	--	--

<p>ṭa'y + ḥah</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>طَيْحَه (طائحة)</p> <p>ṭa'yḥah</p>
---	--	--

والتركيب المقطعي للمثالين السابقين هو (ص ح^ا ص + ص ح ص)، وقد وقع النبر على المقطع الأول منه، وهو من نوع الطويل المغلق (ص ح ص).

(2) إذا كانت الكلمة تتكون من مقطعين من نوع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)⁽¹⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

<p>fa'r + wah</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>فَرْوَه</p> <p>fa'rwah</p> <p>(إهاب الكباش المعد للفراش)</p>
<p>di'r + wah</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>دِرْوَه</p> <p>di'rwah</p> <p>(عبارة عن سور يحيط بأسطح المنازل)</p>
<p>ba'r + wah</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>بَرْوَه</p> <p>ba'rwah</p> <p>(آخر ما بقي من الصابونة)</p>

ومنها في لغة لطفل البدوي، ما يأتي:

<p>o'mmah</p> <p>أُمَّه</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>	<p>i'ndah</p> <p>عِنْدَه</p> <p>ص ح^ا ص + ص ح ص</p>
---	--

والتركيب المقطعي لما سبق كله هو (ص ح^ا ص + ص ح ص) بنبر المقطع الأول منه.

(1) انظر دراسة وصفية ص 109.

(3) إذا كانت الكلمة تتكون من مقطع واحد من النوع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) الناتج عن التطور الصوتي لكثير من الصيغ الناتجة بسبب قانون بلي الألفاظ⁽¹⁾.

وقد سبق تفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

وين (أين)	wī'n	التركيب المقطعي وموضع النبر	wī'n	ص ح ح ص
-----------	------	--------------------------------	------	---------

مان (من)	mā'n	التركيب المقطعي وموضع النبر	mā'n	ص ح ح ص
-------------	------	--------------------------------	------	---------

شون (أي شيء)	šō'n	التركيب المقطعي وموضع النبر	šō'n	ص ح ح ص
-----------------	------	--------------------------------	------	---------

أو بسبب التخلص من حركات الإعراب والبناء⁽²⁾ ومن أمثلتها في لغة الطفل البدوي

طاح (ā'h تسقط)	ṭā'h	التركيب المقطعي وموضع النبر	ṭā'h	ص ح ح ص
-------------------	------	--------------------------------	------	---------

سوج (سوق)	sō'g	التركيب المقطعي وموضع النبر	sō'g	ص ح ح ص
-----------	------	--------------------------------	------	---------

أو بسبب التخلص من الأصوات المركبة عند قلة نادرة من أطفال المرحلة الابتدائية ، مثل:

صدوم	šō'm	التركيب المقطعي وموضع النبر	šō'm	ص ح ح ص
------	------	--------------------------------	------	---------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109، كذلك التطور اللغوي ص 135 - 144

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109.

بيت	bī't	التركيب المقطعي	bī't
		وموضع النبر	ص ح ^ا ص

(4) إذا كانت الكلمة تتكون من مقطع واحد من النوع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص)⁽¹⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ما يأتي:

ابن	ī'bn	التركيب المقطعي	ī'bn
		وموضع النبر	ص ح ^ا ص ص

بذت	bī'nt	التركيب المقطعي	bī'nt
		وموضع النبر	ص ح ^ا ص ص

وقد وقع النبر على المقطع الأول والوحيد (ص ح^ا ص ص)، وهو من التراكيب الأساسية التي أسهمت بشكل كبير في التخلص من الحركات الإعرابية⁽²⁾.

(5) إذا كان المقطع الأول من نوع الطويل المغلق (ص ح ص) والمقطع التالي مكون من (ص ح⁷ ص ح ص) والحركة الأولى فيه فتحة مخطوفة (ä)⁽³⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها الكثيرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

مَصْطَبه	maṣ/ṭābah	التركيب المقطعي	maṣ/ṭābah
		وموضع النبر	ص ح ^ا ص + ص ح ⁷ ص ح ص

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 109.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108.

<p>mağ/rāfah</p> <p>ص ح^١ ص + ص ح^٧ ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>مَغْرَفَه mağ/rāfah</p> <p>(ما يَغْرِف به عجين الذرة)</p> <p>(الرفيعة) = (البتاوة)</p>
--	---	--

وقد وقع النبر على المقطع الأول الطويل المغلق (ص ح ص) حيث إن التركيب المقطعي لما سبق هو (ص ح^١ ص + ص ح^٧ ص ح ص)، ويعد هذا النبر مسئولاً عن تسكين الصامتين الثاني والثالث، وهذه الظاهرة شائعة جداً عند أطفال مركز يوسف الصديق وكبارهم كذلك.

* ويكثر هذا التركيب كذلك في الأفعال المضارعة وعند الطائفة السابقة من الأطفال^(١). مثل:

<p>ص ح^١ ص + ص ح^٧ ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>1- أَكْتَمُو (أَكْتَمَه) >a'k/tēmow</p> <p>2- أَسْبِئُو (أَسْبِئَه) >a's/bā'ow</p>
--	---	---

وقد وقع النبر على المقطع الأول بدلاً من المقطع الأخير، حيث نشأت بسبب ذلك حركة مخطوفة للتخلص من التقاء الساكنين، وكذلك للتخلص من تعدد المقاطع في الكلمة الواحدة حيث إن التركيب المقطعي الأصلي لها هو (ص ح ص + ص ح + ص ح^١ ص) بنبر المقطع الأخير منه. وهذه الحركة المخطوفة قد تكون فتحة مخطوفة (ǎ) أو كسرة مخطوفة (ě) أو ضمة مخطوفة (ö).^(٢)

* وهناك نماذج أخرى لنبر المقطع الأول ترد في لغة الطفل البدوي فقط، ومنها:

(1) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين: أولهما قصير مفتوح (ص ح) وثانيهما طويل مغلق (ص ح ص)، ولم يكن صوت اللين في المقطع الثاني أصلياً^(٣). مثل قولهم:

<p>ho' + boz</p> <p>ص ح^١ + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>(1) خُبُز ho'boz</p>
<p>ti' + bin</p> <p>ص ح^١ + ص ح ص</p>	<p>التركيب المقطعي</p> <p>وموضع النبر</p>	<p>(2) تَبِين ti'bin</p>

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108، 109

(3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 100.

ومن أمثلتها أيضاً ما يأتي:

ba'ad بَعْد	go'roş (قرص) جُرُص	i'bin اِبْن
fa'ğir جِر	ga'bil بِل (قبل)	bi'nit بِنِت

والتركيب المقطعي لما سبق كله، هو (ص ح¹ + ص ح ص)، بنبر المقطع الأول منه، وهو من النوع من القصير المفتوح (ص ح)، حيث إن الأصل في وسط الكلمات السابقة أن يكون ساكناً⁽¹⁾، لمؤحرك تحركاً عارضاً بهدف التخلص من التقاء الساكنين، وقد سبق الحديث عن ذلك غير مرة، فإذا ما نطق الطفل الريفى هذه الكلمات، قام بتسكين وسطها على الأصل، فقال:

fa'gr ر	go'roş (قرص) ر	gi'bn بِن
a'sr ص	a'bl ل	i'bn بِن
fa'rw و	ba'd د	bi'nt بِنِت

وبالتالي فقد عاد تركيبها المقطعي إلى الأصل في حالة الوقف، فصار (ص ح ص ص) بنبر المقطع الأول والوحيد (ص ح¹ ص ص) وهو من نوع زائد الطول المغلق. وقد تحرك وسطها جميعاً في لغة الطفل البدوي للتخلص من التقاء الساكنين، فكان موضع النبر بسبب ذلك على المقطع الأول كذلك - لكنه هنا من النوع القصير المفتوح (ص ح)، وقد سبق توضيح ذلك.

(2) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح (ص ح) و ثانيهما طويل مفتوح (ص ح ح) و لم يكن صوت اللين في المقطع الأول أصلياً⁽²⁾ و من أمثلة ذلك في لغة الطفل البدوي، ما يأتي :

<p>ha' + fā</p> <p>ص ح¹ + ص ح ح</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>ha'fā (خفا) (أخفى)</p> <p>(1)</p>
<p>a' + tā</p> <p>ص ح¹ + ص ح ح</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>a'tā (عطا) (أعطى)</p> <p>(2)</p>

(1) انظر في ذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص99، 100، 101

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص101، 102 و كذلك ص99 من المرجع نفسه.

<p>ص ح¹ + ص ح ح <a' + mā</p>	<p>التركيب المقطعي وموضع النبر</p>	<p>(3) مَ ا (أعَمَى) <a'mā</p>
---	---	--

و التركيب المقطعي لما سبق هو (ص ح¹ + ص ح ح) بنبر المقطع الأول منه ، و هو من النوع القصير المفتوح (ص ح) حيث إن الصوت الأول في الكلمات السابقة كان في الأصل مضبوطاً بالسكون قبل أن يفتح فالأصل في الكلمات السابقة أن تبدأ بالهمزة على النحو الآتي:

(أخفى <ahfā ، أعطى <aṭā ، أعَمَى <a'mā) بتسكين مابعد الهمزة و هذا يعني أن فتحها عوض في الكلمات السابقة على غير الأصل بعد حذف الهمزة تخفيفاً ، فإذا كانت حركة الصوت الأول أصلية وقع النبر على المقطع الأخير⁽¹⁾ و قد سبق توضيح ذلك عند الحديث عن نبر المقطع الأخير في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق ، في قولهم :

<p>هَ رَا (يهري) harā</p>	<p>حَ مَ ا (يحمي) ḥamā صَ دَ رَ عَ مَ ا () <amā</p>	<p>هَ نَ ا hinā هَ نَ ي hinī</p>
--	--	---

ولست هذه الظاهرة حادثة في لغة الطفل البدوي؛ وذلك لأن لها أصولاً قديمة يصح الاستناد إليها لورودها في بعض المصادر العربية الأصيلة⁽²⁾. « ومن ذلك قولهم: صابه السهم، ففي الصحاح أن صاب السهم القوطي صيدُهُ صيداً لغة في أصابة، وعلى هذه اللغة جاء قول المتنبي: (الكامل)

ورمى وما رمته يداه فصابني سهم يعذب والسهام تريح »⁽³⁾.

ومن ذلك أيضاً لـ «:قولهم هـ، في موضع أعتقه هـ . ففي المغرب يُقال: عتق العبد عتقاً، وهو عتيق، وأعتقه مولاه. وقد يُقام العتقُ مَ قام الإعتاق »⁽⁴⁾. « وقولهم: نصت في موضع أنصت »⁽⁵⁾.

(1) انظر ذلك أيضاً لهجة البدو ص 99، 101، 102.

(2) انظر في لسان العرب (صوب) ج 5 / 423، (صيب) ج 5 / 438 و بحر العوام ص 168، 228، 249، 260، 261 ومختار الصحاح (صوب) ص 372.

(3) بحر العوام ص 186 و انظر لسان العرب (صوب) ج 5 / 423، (صيب) ج 5 / 438 ومختار الصحاح (صوب) ص 372.

(4) بحر العوام ص 228.

(5) بحر العوام ص 249 وانظر لسان العرب (نصت) ج 8 / 570.

الفصل الثاني

دراسة الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

دراسة الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق:

تمهيد:

وبعد أن قمت بدراسة الأبنية في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق، من جانبين هما:

(1) دراسة الأبنية دراسة وصفية.

(2) دراسة الأبنية من حيث التغيرات التركيبية التي طرأت عليها.

فسوف أقوم بدراسة الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، من هذين الجانبين كذلك.

ولأنني درست الجانبين السابقين في لغة طفل الروضة دراسة وافية، فسوف أتحدث عن الجوانب التي لم أتحدث عنها من قبل في لغة طفل الروضة، والتي تمثل التطور الطبيعي للغة بين مرحلة الروضة والمرحلة الابتدائية، حتى أتجنب التكرار غير المفيد عند الحديث عن الأبنية في لغة طفل المرحلة الابتدائية.

وقد قمت بتقسيم الأبنية في لغة الطفل العامية والبدوية في المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق إلى ثلاثة أقسام - كذلك - القسم الأول عن الأسماء والثاني عن الأفعال والثالث عن الحروف والأدوات المختلفة⁽¹⁾.

أولاً: دراسة الأسماء في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق:

1- المشتقات في لغة طفل المرحلة الابتدائية وأنواعها وهي كالآتي:

أولاً: حالات بناء اسم الفاعل :

أيصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي سواء أكان صحيحاً أو معتللاً على وزن فاعل بزيادة ألف مد (ā) بعد فاء الفعل وكسر ما قبل الآخر⁽²⁾ في لغة الطفل العامية والبدوية، وذلك لأن إمالة ألف فاعل في الحالات التي تستحق فيها الإمالة في لغة الطفل البدوي، ليست معهودة، بسبب تأثرها باللهجة العامية التي لم يعهد عنها إمالة ألف فاعل بأية حال، وبالتالي فقد أثرت البنية اللغوية العامية وهي ركشيوءاً على ألسنة الأطفال والكبار على لغة الطفل البدوي، وإذا كان في إمالة الطفل البدوي لبعض الصيغ الأخرى غير ألف فاعل انسجام بين أصوات اللين، يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ، فإن « انتقال الإمالة إلى الفتح ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضلي ، والميل إلى السهولة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعية »⁽³⁾ ،

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 110.

(2) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 110.

(3) في اللهجات العربية ص 59.

وذلك لأن الإمالة ما هي إلا عادة نطقية يتعودها الطفل من بيئته ، فتلك البيئة « التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح، فالمسألة لا تعدو أن تكون عادة ككل العادات اللغوية يتوارثها الخلف عن السلف دون شعور بها»⁽¹⁾.

و من أمثلة أسماء الفاعل التي لا تستحق ألفها الإمالة في لغة الطفل البدوي ، ما يأتي:

طالع	غايب	واكل	wākil
خايف	حاطط	واجف (واقف)	wāgīf
ṭālī	gāyib	hāṭiṭ	

والسبب في ذلك أن الصوت السابق عليها أو التالي لها واحد من أصوات (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والظء، والواو مطلقاً والكاف (الجيم القاهرية) والراء والكاف في حالة تقخيمها جميعاً، وذلك لأن الفتحة أنسب للتقخيم من الكسرة الممالة، لأنها عند تقخيمها تكون صوت لين خلفي، وهذا يناسب ارتفاع مؤخرة اللسان عند نطق الأصوات المفخمة⁽²⁾، كما أن الواو صوت لين خلفي أيضاً⁽³⁾، وذلك أدعى للانسجام الصوتي بين الفتحة وأصوات التقخيم وكذلك الواو.

ومن أسماء الفاعل التي تستحق ألفها الإمالة ولم يملها الطفل البدوي للأسباب التي سبق ذكرها سلفاً، ما يأتي :

عامل	نايم	جاعد (قاعد)	gā'id
ماسك	نازل	ناجص (ناقص)	nāgis
āmīl	nāyim	nāzil	

ب- يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي بأنواعه (الصحيح والمعتل) على وزن مضارعه مع قلب حرف المضارعة ميماً مضمومة أو مكسورة أو محركة بكسرة مخطوفة ممالة⁽⁴⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن اسم الفاعل من غير الثلاثي في لغة طفل الروضة، ولكن الطفل البدوي يقوم بأمرين، هما :

1- كسر الميم إذا كان الصوت التالي لها ساكناً، مثل قولهم:

(1) في اللهجات العربية 60 ، 61

(2) انظر كتاب سببوية ج 4 / 128 ، 129 والأصوات اللغوية ص 41 وعلم الأصوات د/بشر ص 403 ومناهج البحث في اللغة ص 109 وعلم الأصوات د/حسام ص 56 - 59 والدراسات الصوتية ص 68 ، ص 69 ولهجة البدو ص 58.

(3) انظر في ذلك الأصوات اللغوية ص 36 وعلم الأصوات د/ حسام ص 117 والدراسات الصوتية ص 112 ولهجة البدو ص 59 والمدخل إلى علم اللغة ص 93 ومناهج البحث في اللغة ص 107.

(4) انظر دراسة وصفية ص 111.

mitgaddiy	تُغَدِي	mithāšm	تُخَاصِم	mitāwin	تُعَاوِن
mitwadḍiy	تُؤْضِي	mitaššiy	تُعْشِي	mitfāhim	تُفَاهِم

وهو بذلك ينطقها مثل الطفل الريفي سواء بسواء.

2- ضبط الميم بالسكون إذا كان ما بعدها متحركاً، مثل قولهم:

ēmšaggif	مَدَّ جَفَّ (مصقف)	ēmāddiy	مَدَّ دَي	ēmgarrib	رَبَّ
ēmšarrig	مَرَّ ج (مشرق)	ēmwaddiy	دَي	ēmrawwiḥ	وَحَّ

وضبط الميم بالسكون هنا خاضع لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب (ح ص + ص ح ص + ص ح ص)، وذلك لأن الميم هنا ليست حلقيّة ولا مطبقة، وهذا يعني أن المقطع القصير المفتوح (ص ح) يتناسب مع الأصوات الحلقيّة والمطبقة أكثر من المقطع القصير المغلق (ح ص) وقد وضحت ذلك من قبل عند الحديث عن البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) وقواعده.

ولعل السبب في البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) في وجود الميم، أن الكسرة المخطوفة الممالّة (ě) التي يبدأ بها المقطع القصير المغلق (ح ص) تتناسب في سرعة النطق بها مع الميم، وصوت الميم شفوي أمامي يكون وضع مقدمة اللسان عند النطق به أقرب ما يكون من وضع اللسان عند نطق الكسرة المخطوفة الممالّة (ě)، وهي حركة أمامية لا ترتفع مقدمة اللسان عند النطق بها نحو الغار، بسبب سرعة أدائها، بالقدر الذي ترتفع فيه عند النطق بالكسرة الخالصة أو الياء، ووضع مقدمة اللسان بهذا الشكل أقرب شبهةً⁽¹⁾ من وضع مقدمته عند نطق الميم⁽¹⁾ أما في الفصحى فإن الميم تكون مضمومة دائماً⁽²⁾.

ثانيًا: اسم المفعول:

وقد سبق تفصيل الحديث عنه في لغة طفل الروضة.

1- ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي الصحيح والمعتل (المثال والأجوف) على وزن مفعول بزيادة ميم في أوله واو ومد (tā) قبل آخره⁽³⁾ أميلت إلى ضمة طويلة ممالّة (ō) في لغة

(1) انظر في ذلك علم الأصوات د/حسام ص 63 ، 117 والأصوات اللغوية ص 45، 46 وعلم الأصوات د/بشر ص 231، 248.

(2) انظر لهجة البدو ص 129 وانظر بعض المراجع الأصيلية مثل شرح التسهيل لابن مالك ص 70 وشرح ابن عقيل ج 3/ 136، 137 ونحو الألفية ج 2 / 646 والنحو الوافي ج 3/ 245.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 111 ، 190 وانظر كذلك شرح ابن عقيل ج 3 / 137، 138 نحو الألفية ج 2/ 651 والنحو الوافي ج 3 / 271 ، 272

طفل المرحلة الابتدائية . و يتميز اسم المفعول في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، بما يأتي :

(أ) اسم المفعول من الثلاثي في لغة الطفل البدوي تتفق مع اسم المفعول في لغة الطفل الريفي ومع اللغة الفصحى ، ما لم تكن فاؤه صوت حلق⁽¹⁾ مثل قولهم :

مفجوع	mafğō<	مجفول(مقفول)	magfōl	مقطوع(مقطع)	magtō<
مكسور	maksōr	مفتوح	maftōḥ	مربوط	marbōṭ

أما إذا كانت فاؤه صوت حلق جاءت الميم ساكنة ؛ لخضوعها لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) ، مثل قولهم :

مُود	ëmḥamōd	حُوب	ëmḥabōb	مُعروف	ëm<arōf
------	---------	------	---------	--------	---------

حيث إن تركيبها المقطعي قد تحول من التركيب (ص ح ص + ص ح ح ص) إلى التركيب (ح ص + ص ح + ص ح ح ص) والسبب في بدء هذه الصيغ بالمقطع القصير المغلق (ح ص) هو أن الكلمة كانت في الأصل مبدوءة بمقطع طويل مغلق (ص ح ص) مكون من صامت بعده فتحة قصيرة ثم صوت حلق مضبوط بالسكون، أي أن النطق الأصلي للصيغ السابقة هو :

حمود	maḥmōd	بُوب	maḥabōb	رُوف	ma<rōf
------	--------	------	---------	------	--------

وأصوات الحلق بطبيعتها تميل إلى الفتح، لأنه أكثر ملائمة لها من السكون⁽²⁾، حيث أكدت تجارب الحديثة أن هناك ارتباطاً واضحاً بين أصوات الحلق والفتحة ، لأن أصوات الحلق تتناسب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة⁽³⁾، ولذلك فقد تحول المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى مقطعين قصيرين أولهما من النوع القصير المغلق (ح ص) وثانيهما من النوع القصير المفتوح (ص ح)، حيث جاءت الميم ساكنة، وسبقت بكسرة مخطوفة مماله (ë) للتوصل إلى النطق بها ساكنة، وتحرك صوت الحلق بالفتح بدلاً من السكون للأسباب السابقة، وبالتالي فقد سقط صوت اللين الأول، فبدئت الكلمات بالمقطع القصير المغلق (ح ص) ثم تلي صوت الحلق بفتحة قصيرة⁽⁴⁾.

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 129.

(2) انظر لهجة البدو ص 92.

(3)نظر من أسرار اللغة ص 42 ولهجة البدو ص 92

(4) انظر لهجة البدو ص 92.

ب- وتتفق لغة الطفل البدوي مع لغة الطفل الريفي، في أن اسم المفعول من الثلاثي المعتل الوسط يأتي على وزن مفعول كذلك، وقد سبق تفصيل ذلك في لغة طفل الروضة، ويحدث ذلك في لغة الطفل البدوي إذا لم تكن فاؤه صوت حلق، مثل قولهم:

مديون	madyōn	ملوح	malwōh	مدووش	madwōš
-------	--------	------	--------	-------	--------

أما إذا كانت فاؤه صوت حلق، في لغة الطفل البدوي - جاءت الميم ساكنة، لخضوعها لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، على نحو ما فسرت من قبل، ومن ذلك قولهم.

ع ووج	ēm<awōğ	ع يوب	ēm<ayōb
-------	---------	-------	---------

2- يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة مضارع جمع قلب حرف المضارعة ميماً مضمومة أو مكسورة غالباً وأحياناً محركاً بكسرة مخطوفة مماله (ē) ⁽¹⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن اسم المفعول من غير الثلاثي في لغة طفل الروضة، أما اسم المفعول من غير الثلاثي في لغة الطفل البدوي، فإن ميمه تكون مضبوطة بالسكون مع فتح ما قبل آخره ⁽²⁾، مثل قولهم:

بَ أرك	ēmbārah	نَبَّ أة	ēmrattābah	مَلَّ أة	ēnammālah
عَ عَ (مقطع)	ēmgaṭṭā<ah	جَ هَ (مُ علقَة)	ēm<allāğah	مَلَّ هَ	ēmḥammālah
ة)					

والميم هنا مضبوطة بالسكون لخضوعها لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) ⁽³⁾ وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي للصيغ السابقة من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) أو (ص ح + ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) أو (ح ص + ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح).

وقد سبق تفسير خضوع الميم لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق عند الحديث عن اسم الفاعل من غير الثلاثي في لغة الطفل البدوي.

ثالثاً: الصفات المشبهة وصيغ المبالغة:

أ- الصفات المشبهة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق:

وقد سبق الحديث عن الصفات المشبهة في لغة طفل الروضة، ولكن ظهرت بعض الصيغ الجديدة في لغة طفل المرحلة الابتدائية، وهي كالاتي:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 111 ، 112.

(2) انظر لهجة البدو ص 130.

(3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 130.

1- صيغة (فَعِل fa<il) بفتح الفاء وكسر العين، ومن أمثلتها ما يأتي :

كَي	zakiy	بَي	gābiy
-----	-------	-----	-------

2- صيغة (أَفْعَل af<al) بزيادة الهمزة المفتوحة وتسكين الفاء وفتح العين، ومنها قولهم :

أَسْمَر	asmar	أَبْيَض	abyaḍ	أَهْبَر (سَيِّئُ التَّصَرُّفِ)	ahbar
أَخْضَر	aḥḍar	أَصْفَر	aṣfar	أَهْل	ahbal

وهناك صيغ لا تمثل طراداً للقاعدة ومنها ما يأتي:

3- صيغة (فَعُل fa<l) بفتح الفاء وتسكين العين، ومنها قولهم:

نَل	nadl
-----	------

4- صيغة (فَعَل fa<al) بفتح الفاء والعين، ومنها قولهم:

سَن	ḥasan
-----	-------

5- صيغة (فَعَالَ fa<āl) بفتح الفاء والعين وزيادة ألف بعد العين، ومنها قولهم:

بَانَ	gabān
-------	-------

6- صيغة (فُعَالَ fa<āl) بضم الفاء وفتح العين وزيادة ألف بعد العين، ومنها قولهم:

شَجَاع	šogā
--------	------

7- صيغة (فُعِل fi<l) بكسر الفاء وتسكين العين، ومنها قولهم:

دُ (قَرْدٌ بِمَعْنَى ذَكَى)	ird
-----------------------------	-----

8- صيغة (فَعِيل fa<īl) بفتح الفاء وتشديد العين المكسورة وزيادة ياء بعدها ومنها قولهم:

رَّيْف	ḥarrīf	رَّيْف (بِمَعْنَى مُسْرِفٍ)	ṣarrīf
--------	--------	-----------------------------	--------

9- صيغة (فُعِلِي fu<ayliy) بضم الفاء وفتح العين مع زيادة ياء بعد العين وبعد اللام، ومنها قولهم:

فُعِلِي	tofayliy
---------	----------

10- بعض صيغ اسم الفاعل التي عوملت معاملة الصفة المشبهة لأنها تحمل معنى الثبوت⁽¹⁾

وذلك في سياقات معينة مثل سياق المدح أو التحقير، وقد يأتي للتقرير، ومنها قولهم:

جَاهِل	gāhil	ضَايِع	ḍāyi	شَاطِر (ذَكَى)	šāṭir
نَاصِح (ذَكَى)	nāṣiḥ	عَادِل	ādil	صَادِق (صَادِق)	ṣādi
صَايِع	ṣāyi	خَايِب	ḥāyib	أَسَى (قَاسَى)	āsiy

11- بعض صيغ اسم المفعول التي عوملت معاملة الصفة المشبهة لأنها تحمل معني الثبوت كذلك⁽¹⁾.

وذلك في سياقات معينة مثل سياق الذم والتحقير في الأمثلة الآتية:

مسعور	mas<ōr	مفجوع	mafğō<	مكلوب	maklōb
-------	--------	-------	--------	-------	--------

* بالإضافة إلى زيادة الحصلة اللغوية عند طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق لبعض صيغ الصفة المشبهة التي ذكرت من قبل في لغة طفل الروضة، ومنها:

1- صيغة (فَعِيل fa<īl) بفتح الفاء وكسر العين وزيادة ياء بعد العين ومنها:

أمين	>amīn	غليظ (غليظ) ⁽²⁾	ḡalīḍ	نحيف	naḥīf
خفيف	ḥafīf	نشيط	našīṭ	تخين (تخين) ⁽³⁾	taḥīn
شهيد	šahīd	سمين (ثمين = غالي)	samīn	خبيس (خبيث)	ḥabīs
جدير	gadīr	بخيل	baḥīl	ونيس (أنيس)	wanīs
بليد	balīd	غتيت	ḡatīt	تتيل (تقيل)	ta>īl
هبل (غبي)	habīl	عبيط	<abīṭ	رزيل (رذيل)	razīl

2- بعض الصيغ المحولة عن صيغة (فَعِيل fa<īl) التي تمثل تطوراً لهذه الصيغة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ومنها:

رفنع (رفيع)	rofanna<	أصنن (قصير)	>oṣannan	صغنن (صغير)	šoḡannan
		أصنون (قصير)	>oṣannōn	صغنون (صغير)	šoḡannōn
				صغننت (صغير)	šoḡantaṭ

* ومنها كذلك صيغة (فَعِيل fi<īl) بكسر الفاء والعين وزيادة ياء بعد العين ومنها:

مِين	simīn	خِين	tiḥīn	ئِيل (تقيل)	ti>īl
دِيد	šidīd	نِيب (نظيف)	niḍīf	نِيس (أنيس)	wenīs

ومنها كذلك صيغة (فَعِيل fo<īl) بإمالة فتحة الفاء نحو الضم وكسر العين ومنها:

(1) انظر نحو الألفية ص 626 ، 627.

(2) تمثل الضاد في كلمات غليظ ونضيف) تطوراً تاريخياً لصوت الظاء، وتمثل السين في كلمتي (سمين وخبيس) تطوراً تاريخياً لصوته المتمثل الناء في كلمتي (تخين وتثيل) تطوراً تاريخياً لصوت الشاء كما تمثل الهمزة في كلمة (تثيل) تطوراً تاريخياً لصوت القاف، وتمثل الزاي في كلمة (تتيل) تطوراً تاريخياً لصوت الذال كما أن الواو في كلمة (ونيس) جاءت بديلاً للهمزة بغرض التخفيف.

(3) إمالة الفتحة إلى الكسرة في الكلمات (تخين - نضيف - تتيل - ونيس) نادر الوجود على السنة أطفال الريف في مركز يوسف الصديق، حيث ترد غالباً على السنة بعض البنات المتأثرات بأمهاتهن المدينيات.

تَوِيل	towīl	طَوِيل	ṭewīl
--------	-------	--------	-------

وإمالة الفتحة نحو الكسرة في قولهم : (طَوِيل ṭewīl) ⁽¹⁾ يسوغه أن التبادل بين الضمة والكسرة من الأمور المباحة صوتياً، كما ذكرت غير مرة.

3 صيغة (فَعِيل fi'il) بكسر الفاء والعين ومنها قولهم:

خِم	riḥim	زِل	rizil	نِي (طفيلي)	diniy
-----	-------	-----	-------	-------------	-------

وليس كسر أول الصفة المشبهة في صيغتي (فَعِيل fi'il) و (فَعِيل fi'il) حادثاً في لغة طفل مركز يوسف الصديق، لأن « العامية المصرية تبعت في كسر الحرف الأول بهاتين الصيغتين بعض عشائر قيس التي استوطنتها، إذ كانت قيس تكسر أوائل الكلمات، كما ذكر ذلك ابن فارس في كتابه (الصاحبي) » ⁽²⁾، وقد تحدثت بالتفصيل عن كسر فاء فعيل وما هو على شاكلتها عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي.

4 صيغة (فَعْلان fa'lan) بفتح الفاء وتسكن العين وزيادة ألف ونون بعد اللام وهي تقارب صيغة فعيل في الشيوخ عند الطفل في مركز يوسف الصديق، ومنها قولهم.

غلبان (مسكين)	ḡalbān	صديان (فقير)	ṣadyān	تعبان	ta'bān
أحطان (قحطان)	ḥaṭṭān	خييان	ḥaybān	شعبان	ṣab'ān
كحيان (فقير)	kaḥyan	شيطان	ṣayṭān	جعان	ga'ān
		(للدلالة على الذكاء، أو فساد الأخلاق)		(للدلالة على الغنى)	
				(للدلالة على البخل أو الفقر أصلها جوعان)	

ومن صيغ الصفة المشبهة التي تميزت بها لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، بالإضافة إلى الصيغ التي تشترك فيها مع لغة الطفل الريفي ما يأتي:

1 صيغة (فَعْل fa'all) بفتح الفاء والعين والوقوف على اللام بتضعيفها، منها قولهم:

ر	ḥama'rr	ل	ḥaba'll	ج	ara'gğ
تول	ḥawa'll	ج	awa'gğ	تل (أحمق)	hata'll
		(لئيم في تصرفاته)			

(1) إمالة الفتحة إلى الضمة أو الكسرة نادر في لغة الطفل الريفي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق كما ذكرت من قبل.

(2) تحريفات العامية للفصحى ص 52 وانظر الصاحبي ص 29.

وأصلها (أحمر) >ahmar ، أحول >ahwal ، أهبل >ahbal ، أعوج >a<wağ ، أعرج >a<rağ ، أهتر >ahtar⁽¹⁾.

والسبب في حذف الهمزة هنا هو أنها كانت جزءاً من مقطع طويل مغلق (ص ح ص) والصوت الذي بعدها صوت حلقي ساكن ، ففضل الطفل البدوي حذف الهمزة وفتح صوت الحلق بعد أن كان ساكناً ، لمناسبة الفتح لأصوات الحلق عن السكون⁽²⁾، كما وضحت من قبل.

ولعل من أسباب حذف الهمزة هنا مع وجود أصوات الحلق بعدها ، العمل بقانون المخالفة رغبة في التخلص من المجهود العضلي الناتج عن نطق صوت الهمزة وهو صوت حنجري شاق مع أصوات الحلق قريبة المخرج منه، بدليل إثبات الهمزة في أول كلمات الصوت التالي لها فيها من الأصوات الأمامية بعيدة المخرج عن الهمزة، مثل قولهم:

أجرع (أقرع)	>agra<	أبيض	>abyađ	أزج (أزرق)	>azrag
أسود	>aswad	أصفر	>aşfar		

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن التخلص من الهمزة في لغة الطفل البدوي.

(2) صيغة (فَعْلُ) fi<ul ببكسر الفاء وضم العين، أو (فَعْلُ) fi<ol بضمها معاً ، منها

لَوْ	hūlow	حُلُو	hōlow
------	-------	-------	-------

بتحريك وسطها الساكن عند تسكين آخرها للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين⁽³⁾ ، وقد تحركت الحاء (فاء الكلمة) بالضمّة المشوبة بالكسرة (قُ) ثراً بالانطق العامي للكلمة (لَوْ hūlw) ثم أخضعها الطفل البدوي لظاهرة الوقف بما يشبه النقل، وقد سبق ذكرها، أو تحركت الحاء بالضم الممال نحو الفتحة (ه) ثراً بالانطق الفصيح (لَوْ hūlw) مع إخضاع الوسط الساكن لظاهرة الوقف بما يشبه النقل للتخلص من التقاء الساكنين، بالإضافة إلى أن التبادل بين الضمة والكسرة من الأمور التي تبيحها القوانين الصوتية.

3 صيغة (فَعْلُ) (ēf<āl) بتسكين الفاء وفتح العين مع زيادة ألف بعدها ، ومنها قولهم:

مَاح	ēsmāh
------	-------

(1) انظر في ذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 131 وقد حدث تبادل بين اللام والراء حيث تحولت الراء إلى لام نظراً للقرب المخرجية بينهما والاتفاق في صفة التوسط والجر ، كما أن التبادل بينهما من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية ، والذي سوغ مجئ اللام بدلاً من الراء هو أن قوة إسماع اللام تأتي في الترتيب بعد الراء ، ولأن أكثر انسجاماً مع صوتي الهاء والتاء وهما من الأصوات المهموسة التي تقل إسماءاً عن الأصوات المتوسطة . انظر في أصوات اللغة ص 136 وعن معنى كلمة هتر انظر لسان العرب ج 25/9

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 79.

(3) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 89 ، ص 111.

4- صيغة (فَعِيل fi'īl) بكسر فاء فعيل، وقد سبق تفصيل الحديث عنها عند التعرض لها في خصائص لغة الطفل البدوي، ومنها قولهم.

غِير	şigīr	وِيل	ṭewīl	شِيم	gīšīm
------	-------	------	-------	------	-------

5- صيغة (فُعِيل ʔf'īl) بتسكين الفاء وكسر العين، وقد سبق الحديث عن هذه الصيغة من قبل في خصائص لغة الطفل البدوي، تحت عنوان كسر فاء فعيل وما هو على شاكلتهما ومنها ما يأتي:

فَعِيل	ʔrfī	مِيل	ēgmīl	عَدِيف	ēndīf
بِير	ʔkbīr	دِيد	ēgdīd	رَبِع	ʔsrī
مِين	ʔsmīn	خِين	ēthīn	تِير	ʔktīr

وقد بدأت صيغتي (فَعَال ʔf'āl) بفتح الـ و (فَعِيل ʔf'īl) بالمقطع القصير المغلق (ح ص) حيث ضبطت فاء الكللت السابقة بالسكون، وسبقت بحركة قصيرة جداً للتوصل إلى النطق بها سكانية، لأنها يستلصق صوتاً مطبقاً أو صوتاً حلقياً، ويفسر ذلك في ضوء العمل بقانون السهولة والتيسير، بغرض التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، حيث إن وضع اللسان عند النطق بالحركة القصيرة جداً التي تسبق فاء الكلمة عند سكونها، وهي عبارة عن كسرة مخطوفة مماله (ē) وهي حركة أمامية لا تكاد ترتفع مقدمة اللسان نحو الغار عند النطق بها، مما لا يعطي الفرصة لنطق صوت الحلق الذي يتخذ اللسان فيه وضعاً يشبه وضع النطق بالفتحة، أو الصوت المطبق الذي ترتفع مؤخرة اللسان عند النطق به، وهذا ما يناسب الفتحة المفخمة حيث أنها حركة خلفية تناسب حالة التقخيم وفي كلتا الحالتين فإن النطق بأصوات الحلق أو الأصوات المطبقة وهي أصوات خلفية لا يناسبها أن تسبق بالحركة القصيرة جداً، وهي الكسرة المخطوفة المماله (ē) الأمامية التي لا تكاد مقدمة اللسان تأخذ وضعها من الارتفاع نحو الغار، الذي تأخذه مع الكسرة الخالصة سواء كانت طويلة أم قصيرة وهذا بالطبع لا يعطي الفرصة كاملة لتكوّن صوت الحلق أو الصوت المطبق مما يتنافى مع قانون السهولة والتيسير، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن شيوخ المقطع القصير المغلق (ح ص) في لغة الطفل البدوي، أما إذا كانت الفاء من أصوات الحلق أو الإطباق تحركت بالفتح لمناسبته لأصوات الحلق وأصوات الإطباق كما ذكرت من قبل، وهذا هو الشائع في لغة الطفل الريفي، مثل:

طَوِيل	ṭawīl	خَطِير	ḥaṭīr	عَبِيط	ʔabīṭ
صَرِيح	ṣarīḥ	غَشِيم	gašīm	هَبِيل	habīl

أو تحركت بالكسر كما هو شائع في لغة الطفل البدوي بهدف الانسجام الصوتي بين صوتي اللين (كسرة الفاء وياء فعيل) وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن كسرة فاء فعيل في لغة الطفل البدوي، منها

صغير	ṣiḡīr	طويل	ṭewīl
------	-------	------	-------

(ب) من أوزان صيغ المبالغة التي وردت في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

(1) صيغة (فَعَّال fa) بفتح الفاء وتضعيف العين المفتوحة مع زيادة ألف بعدها وهي أكثر صيغ المبالغة شيوعاً في لغة الطفل، كما أنها هي الصيغة الوحيدة التي وردت في لغة طفل الروضة، ومنها ما يأتي.

دَّأب	kaddāb	غَدَّار (ض)	ḡaḍḍār	وَكَّال	wakkāl
-------	--------	-------------	--------	---------	--------

وقد ورد منها في لغة الطفل البدوي، ما يأتي:

أَت (حرَّأث)	ḥarrāt	جَّأى (سَقَاء)	saggāy
--------------	--------	----------------	--------

ومن الصيغ التي استحدثت في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، والتي تمثل زيادة الحصيلة اللغوية عنده عن طفل الروضة ما يأتي:

2- صيغة (فَعِيل fa) بفتح الفاء وكسر العين مع زيادة باء بعدها، ومنها قولهم:

رحيم	raḥīm	حكيم	ḥakīm	كسيل	kasīl
عَظِيم (عَظِيم)	ʿaẓīm	نجيب	nagīb		

3 صيغة فَعُول fa بفتح الفاء و ضم العين و زيادة واو بعدها و منها قولهم :

حنون	ḥanōn	عطوف	ʿaṭōf	لحوح	lahōḥ
خجول	ḥagōl	طموح	ṭamōḥ		

4- صيغة (فَعِل fa) بفتح الفاء وكسر العين، ومنها قولهم:

سري (ثري)	sariy	نَـي	ḡaniy	نَدِيع	baši
-----------	-------	------	-------	--------	------

من خلال الصيغ السابقة والأمثلة التي عليها، اتضح أن صيغ المبالغة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق أربعة هي (فَعَّال فَعُول فَعِيل فَعِل) وهي صيغ المبالغة في اللغويات الفصحى، غير أن صيغة (مَفْعَال) لم ترد أبداً في أي حديث لأطفال المرحلة الابتدائية على اختلاف طوائفهم.

رابعاً : اسم الزمان والمكان :

يصاغ اسم الزمان كالمثلثي على وزنين رئيسيين هما (مَفْعَل maf<al فَعْل maf<il) (1). وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن اسم الزمان والمكان في لغة طفل الروضة ولم يرد فيها اسم الزمان والمكان من غير الثلاثي.

وباستقراء الصيغ الواردة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، اتضح أنها مثل لغة طفل الروضة في صياغة اسم الزمان والمكان من الثلاثي مع زيادة الحويلة اللغوية لطفل المرحلة الابتدائية غير أنها تتميز بورود اسم الزمان والمكان من غير الثلاثي، وبصاغ منها على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي مثل اللغة العربية سواء بسواء (2)، مثل قولهم :

مُستشفه	mostašfah	سُتأبل	mostašbal	مكتعم ⁽³⁾ (مجتمع)	moktama<
				(مجتمع)	

وقد تحرك الميم بكسرة مماله نحو الفتحة (e) أحياناً^١، إذا صيغ اسم الزمان والمكان من الرباعي لتتسجم مع فتح ما قبل الآخر، ولعل سبب حدوث ذلك في اسم الزمان والمكان من الرباعي هو اقتراب الميم فيه من فتحة ما قبل الآخر، مما جعل إمالة حركة الميم بكسرة نحو الفتحة (e) أدعى للانسجام الصوتي بين صوتي اللين (حركة الميم وفتحة ما قبل الآخر) من حدوثهما في اسم الزمان والمكان من الخماسي والسداسي، ومن ذلك قولهم.

عسكر	me<askar	غَرَّب	megarrab	شَرَّأ (مشرق)	mešarra<
------	----------	--------	----------	---------------	----------

وتميزت لغة الطفل البدوي ، بما يأتي:

يصاغ اسم الزمان والمكان من غير الثلاثي فيها علي وزن اسم المفعول من غير الثلاثي كذلك ولكن الطفل البدوي يقوم بتسكين الميم فيه، إذا كان فاء الصيغة صوت حلق ، مثل قولهم:

سُدَّر	šm<askar	غَرَّب	šmgarab
--------	----------	--------	---------

حيث تحول تركيبها بسبب ذلك من (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص + ص ح ص) وقد سبق تفصيل الحديث عن البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) وأسبابه .

خامساً : اسم الآله:

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 113، 191 وعلم الصرف ودراسة نظرية وتطبيقية ج 2 / 33 ، 34.

(2) انظر علم الصرف ، دراسة نظرية وتطبيقية ص 34.

(3) كلمة (مكتعم) وأصلها (مجتمع) تأثرت الجيم المجهورة بالتاء المهموسة بعدها فتحوّلت إلى كاف للاتفاق في صفة الهمس من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل.

استخدمت لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق صيغ اسم الآلة التي استعملتها الفصحى وهي (مفعَل آل **mif<āl** ومفعَل لة **mif<alah** ومفعَل ل **mif<al**) مع بعض التغيرات التي تحدثت عنها عند الحديث عن اسم الآلة في لغة طفل الروضة، ويضاف إليها بعض الصيغ التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مثل:

1- صيغة (فَعَّالَة **fa<ālāh**) ومن أمثلتها:

سَّالَهْ	gassālah	مَاعَهْ	sammā<ah	امَهْ	harrāmah
----------	----------	---------	----------	-------	----------

2- صيغة (فَاعِلَهْ **fā<ilah**) غير أن الطفل قام بإغلاق مقطعها الأول الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) فصارت الصيغة (فَاعِلَهْ **fa<lah**) بتحويل الفتحة الطويلة (ā) إلى فتحة قصيرة (a) حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح ح + ص ح + ص ح ص) في حالة الوقف إلى (ص ح ص + ص ح ص) ومن أمثلتها:

بَاهْ	sa>yah	بَاهْ	hasbah	(آلة حاسبة)
-------	--------	-------	--------	-------------

3- صيغة (فَاعُول **fā<ōl**) غير أن الطفل قام بتقصير مقطعها الأول المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) فصارت الصيغة (فَاعُول **fa<ōl**) بتحويل الفتحة الطويلة (ā) إلى فتحة قصيرة (a) حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) في حالة الوقف إلى (ص ح ح + ص ح ح ص) ومن أمثلتها:

شكوش	šakōš	مجور	magōr	جروف	garōf
------	-------	------	-------	------	-------

وبذلك تصبح الصيغ القياسية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ستة أوزان، هي: مفعَل آل مفعَل لة مفعَل ل - فَعَّالَة فَعَّالَة فَعَّالَة (1).

كما أن هلك صيغاً غير قياسية وردت في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق، قد سبق ذكرها عند الحديث عن ذلك في لغة طفل الروضة.

وقد تميزت لغة الطفل البدوي بصيغة (فَعَّالَة **ēmfā<al**) بتسكين الميم وفتح العين إذا كانت الفاء من أصوات الحلق (2)، وقد سبق تفسير ذلك غير مرة ومن أمثلتها:

شَّ	ēmhāšš
-----	--------

سادساً: اسم التفضيل:

وردت صيغة أفعال التفضيل في لغة طفل المرحلة الابتدائية على النحو الآتي (3)

(1) انظر النحو الوافي ج 3 / 337.

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 132.

(3) انظر دراسة تاريخية ص 115، 193، 194.

(1) أفعل التفضيل المجردة من أل و الإضافة ، و من أمثلتها ما يأتي:

أ- السُّور (ص) كبر ملحرامي (من الحرامي)	›iṣṣōr ›kbar mīlḥarāmiy
ب- الدكتور (ض+ط) أحسن ملبليلس (من البوليس)	›iḍḍakṭowr ›aḥsan mīlbolīs
ج- السلام أحسن ملحروب (من الحروب)	›issalām ›aḥsan mīlḥorōb
د- مكنمنا (ج) هيبأى أفضل	moktama ›na hayib ›a ›afḍal

(2) أفعل التفضيل المقتترنة بآل ، و من أمثلتها:

أ- بخد رأيي الأكبر منِّي (أخذ)	baḥod ra ›yīl ›akbar minniy
ب- الأحسن مجلس الشعب	›il ›aḥsan maglisišša ›b

(3) أفعل التفضيل المضافة إلى نكرة ، ومن أمثلتها ما يأتي:

أ- أحلى حاجة أطر المدينة (قطار المدينة)	›aḥlaḥāgah ›aṭrilmadīnah
ب- أحسن أكله بحبها الفراه	›aḥsan ›aklah baḥibbahal firāḥ
ج- أحسن بلد بحبها السعودية	›aḥsan balad baḥibbahasso ›ōdiyah
د- أعجب شئ الأخطبوط	›a ›gab šay ›il ›iḥṭabōṭ
هـ- الصداقة (ض) هيه أهم حاجة عند الإنسان	›iṣṣadākah hiyyah ›ahammāḥāgah

(4) أفعل التفضيل المضافة إلى معرفة : و من أمثلتها ما يأتي:

أ- شفت أعظم (ز) الآثار (ص)	šoft ›a ›zamīl ›āṣār
ب- السيدة خديجة أجمل و أزكى بنات مكة	›issayēda ḥadīgah ›agmal wa ›azka
ج- بَن الموضوع بأحسن الصور	bayyanilmawḍō ›bi ›aḥsanīššowar

من خلال ما سبق يتضح أن لغة طفل المرحلة الابتدائية استخدمت أربع حالات لأفعل التفضيل مثل اللغة العربية الفصحى ⁽¹⁾ تفصيلها على النحو الآتي:

كلمة (السور) تأثرت السين فيها بالراء المفخمة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المفخم الصاد من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل ، وكلمة (الدكتور) تأثرت التاء و الدال فيها بالراء المفخمة فتحوّلت التاء إلى نظيرها المفخم الطاء و تحوّلت الدال إلى نظيرها المفخم الضاد من نوع التأثير المتصل و كلمة (مكتمنا) تأثرت الميم فيها بالتاء المهموسة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المهموس الكاف من نوع التأثير المدبر المتصل و الزاء العامية في كلمة (ظم) تتلّك تطوّر أ تاريخياً لصوت الظاء الفصيح ، والسين في كلمة (الآثار) تمثّل تطوّر أ تاريخياً لصوت التاء الفصيح كذلك و قد تأثرت بالراء المفخمة بعدها فقلبت صاد أ و تمثّل الرظي كلمة (أزكى) تطوّر أ تاريخياً لصوت الدال الفصيح.

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 115 ، و نحو الألفية ص 695.

(1) أفعال التفضيل المجردة من أل و الإضافة ، و لها ثلاث صور:

أيتأتي المفضل عليه مجروراً بمن مثل اللغة العربية الفصيحة كالأمثلة (أ،ب،ج) في الحالة الأولى من حالات أفعال التفضيل.

ب- قد تحذف (من) و مجرورها (المفضل عليه) إذا دل على الحذف دليل⁽¹⁾ كالمثال رقم (د) في الحالة الأولى كذلك و من أمثلتها أيضاً أ :

أ- بحب أُمِّي أَكْثَرُ (ط) **baḥib >ommiy >akṭar**

ب- لهم خبرة أَكْثَرُ (ط) **lohom ḥibrah >akṭar**

ج- السيدة خديجة مثل(س) أعلى لكل الزوجات **>issayyēda ḥadīgah masal >aḥlah**

ج- تقدم اسم التفضيل و المفضل عليه المجرور بمن على المفضل ، مثل قولهم:

أ- بر منِّي آيَه (آيه أكبر مني) ردّاً على **>akbar minniy >āyah**

سؤال : من أكبر منك؟

(2) أفعال التفضيل المقترنة بآل، جاءت على صورتين:

أ- تقدم اسم التفضيل على المفضل مع حذف المفضل عليه للعلم به ، مثل قولهم السابق في الحالة الثانية لأفعال التفضيل - (الأحسن مجلس الشعب) إجابة على سؤال من سأل: ما الأحسن؟ مجلس الشعب أم مجلس الشورى؟

و لعل السبب في تقديم اسم التفضيل على المفضل هنا ، و تقديمه هو و المفضل عليه المجرور بمن على المفضل في المثال السابق (أكبر مني آيه) هو أن السؤال باسم التفضيل أخذ الصدارة في الكلام مع أداة الاستفهام فاكتسبت الإجابة عليه عند طفل المرحلة الابتدائية الصدارة كذلك.

ب- مجليفضل عليه مجروراً بمن ، مثل قولهم السابق (بخد رأيي الأكبر منِّي) و لغة الطفل هنا تحالف الأصل الفصيحي حيث إن (مِنْ) و (أل) لا يجتمعان مثل (أل) والإضافة⁽²⁾.

و يمكن تفسير ذلك بأن طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق قد طرد الباب على وتيرة واحدة حيث قاس هذه الحالة على الحالة الأولى من حالات أفعال التفضيل⁽³⁾

(1) انظر نحو الألفية ص 696 و دراسة وصفية ص 194.

(2) انظر نحو الألفية ص 699.

(3) انظر دراسة تاريخية ص 194.

تأثرت الناء في كلمة (أكثر) بالراء المفخمة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المفخم الطاء من نوع التأثر المدبر الجزئي

المتصل و السين في كلمة (مَسَل) تمثل تطوراً تاريخياً لصوت الناء.

(3) أفعال التفضيل المضافة إلى نكوة ولها صورتان أيضاً ١:

أ- تقدم اسم التفضيل على المفضل، وهذا هو الأشيع، ويمثل ذلك الأمثلة (أ، ب، ج، د) من الحالة الثالثة من حالات اسم التفضيل، وذلك لأنها كانت في مجملها تمثل أجوبة على أسئلة مطروحة قبلها، وقد وضحت ذلك سلفاً، ومن أمثلتها أيضاً ١:

1- أحسن لون الأخضر	ahṣan lawn >il>ahḍar أو illahḍar
2- أكثر (ط) مادة بحبها العلوم	akṭar māddah baḥibbahākolōm

ب- مجئ اسم التفضيل في تركيب الصيغة مثل الأصل في اللغة العربية، عندما يكون التركيب خبرياً مثل قولهم السابق (الصدقة هيه أهم حاجة عند الإنسان)، وهذا دليل واضح على أن السبب غالباً في تقديم اسم التفضيل في الأمثلة السابقة جميعاً هو أنها كانت في الأصل أجوبة على أسئلة تقدم فيها اسم التفضيل، على نحو ما فسرت من قبل.

4- أفعال التفضيل المضافة إلى معرفة ، ولها صورة واحدة:

اسم التفضيل يلزم صورة واحدة هي الإفراد والتذكير مثل الفصحى ، مثل قولهم السابق: (يُفْهِمُ الموضوع بأحسن الصور وأحسن السُّبُل) وقولهم (شفت أعظم الآثار) وقولهم (السيدة خديجة أجمل وأزكى بنات مكة).

سابعاً ١ : المصادر في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق أوزانها وأحوالها:

(أ) أوزان المصادر الثلاثية:

قد تعددت أوزان المصادر الثلاثية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، والسبب في ذلك هو أن مصادر الأفعال الثلاثية غير قياسية لعدم اطراد أوزانها⁽¹⁾. وقد سبق دراسة أوزانها في لغة طفل الروضة وليس هناك من فرق بين المرحلتين سوى زيادة الحصيلة اللغوية عند طفل المرحلة الابتدائية، بالإضافة إلى بعض الصيغ الجديدة التي ظهرت في لغة طفل المرحلة الابتدائية والتي تمثل التطور الطبيعي للغة الطفل من مرحلة إلى مرحلة وهي كالاتي:

1- صيغة (فَعْلَان fa'alān) بفتح الفاء والعين وزيادة ألف ونون بعد اللام، مثل قولهم:

طمعان	ṭama'ān	دوبان	dawabān	طيران	ṭayarān
توهان	tawahān	زوغان	zawagān	طفشان	ṭafašān

2- صيغة (فُعْلَان fo'ulān) بضم الفاء وتسكين العين وزيادة ألف ونون بعد اللام، مثل قولهم:

أضيان (قضيان) (أي القيام بالأعمال)	oḍyān
------------------------------------	-------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 117.

3- صيغة (فَعِيل fa'īl) بفتح الفاء وكسر العين وزيادة ياء بعدها، مثل قولهم:

زعيى (زعيق)	za'ī	دبيح	dabiḥ	طبيخ	ṭabiḥ
نهيى (نهيق)	nahī	حليب	ḥalīb		

* وقد تميزت لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، بالصيغ الآتية⁽¹⁾:

(1) صيغة (فَعَالَة ʿfālāh) بتسكين الفاء وفتح العين، مثل قولهم:

أبه	əktābah	تجأ	ətgārah	أحه	əflāḥah
-----	---------	-----	---------	-----	---------

وسكون الفاء هنا خاضع لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)⁽²⁾، وذلك لأن الصيغ السابقة كانت في الأصل تبدأ بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) يليه مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وفاء الصيغة ليست من أصوات الإطباق ولا من أصوات الحلق، وليس الصوت الثاني فيها واو أو ا⁽³⁾.

فصار لتركيب المقطعي لها (ح ص + ص ح ح + ص ح ص) بدلاً من التركيب المقطعي الأصلي (ص ح + ص ح ح + ص ح ص).

أما إذا كانت فاء الصيغة من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق بدأت الصيغة بالمقطع القصير المفتوح (ص ح)، ومن ذلك قولهم:

أيه	ḥikāyah	ياطه	ḥiyātah	يانه	ḥiyānah
رايه (قراءة)	girāyah	أعه	ṭibā'ah	سياه	ṣiyā'ah

وذلك لعدم ملائمة المقطع القصير المغلق (ح ص) لأصوات الحلق أو أصوات الإطباق، لأنه يحتاج إلى ضبط فاء الصيغة بالسكون الذي يحتاج إلى حركة قصيرة جداً للتوصل إلى النطق به ساكناً، وهذا لا يتناسب مع أصوات الحلق وأصوات الإطباق، على نحو ما فسرت من قبل، حيث إن الحركة المخطوفة الممالئة (ě) التي يبدأ بها المقطع القصير المغلق (ح ص)، وهي حركة أمامية سريعة لا تعطي الفرصة للسان أن يرجع بمؤخرته نحو الطبق بالشكل الذي يتناسب مع تقخيم الصوت، ولا يعطي الفرصة كذلك للسان أن يتراجع إلى الخلف، لنطق أصوات الحلق، وهي ما عدا الهمزة، أصوات رخوة طويلة، وهذا بالطبع لا يتلاءم مع الحركة الأمامية السريعة (ě) (الكسرة المخطوفة الممالئة)⁽⁴⁾.

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 134.

(2) انظر لهجة البدو ص 134

(3) انظر لهجة البدو ص 92.

(4) انظر تفصيل ذلك في الحديث عن المقطع القصير المغلق (ح ص) وشروطه في لغة الطفل البدوي.

(2) صيغة (فَعَّالٌ) (ěf<āl) بتسكين الفاء وفتح العين، مثل قولهم:

بَاط	كَام	عَظَام	عَظَام
ěrbāt	ězkām	ězhām	

وتسكين فاء الصيغة هنا خاضع لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) وذلك لأن الكلمة كانت في الأصل مبدوءة بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) يليه مقطع طويل الحركة مغلق (ص ح ص) بشرط ألا تكون فاء الصيغة من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، ولا يكون الصوت الثاني فيها واوًا، حيث تحول التركيب المقطعي الأصلي من (ص ح + ص ح ح ص) في حالة الوقف إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح ص) أما إذا كانت فاء الصيغة من أصوات الإطباق أو أصوات الحلق بدأت الصيغة بالمقطع القصير (ص ح) على الأصل للأسباب التي سبق ذكرها غير مرة، ومن ذلك قولهم.

دَاع	دُ رَاخ	عَفَار (غبار)	وَفَار
ṣoḏā<	ṣorāḥ	ʿofār	

وإذا كان الصوت الثاني واوًا، بدأت الصيغة بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) كذلك مثل قولهم:

أَز	أَل	سَوَال	
ḡowāz	sowāl		

وذلك لأن الواو يناسبها ضم ما قبلها، والمقطع القصير المغلق (ح ص) لا يسمح بذلك لأن صامته ساكن مسبوق بحركة قصيرة جدًّا (ě) للتوصل إلى النطق به ساكنًا⁽¹⁾.

(3) صيغة (فَعِيلٌ) (ěf<īl) بتسكين الفاء وكسر العين، مثل قولهم:

زَعِيح (زعيق)	نَهِيح (نهيق)	بِيح	عَدْبِيح
ěz<īg	ěnhīg	ēdbīḥ	

وقد خضعت فاء الصيغة هنا لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأن الكلمة كانت في الأصل مبدوءة بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) يتلوه مقطع طويل الحركة مغلق (ص ح ح ص)، حيث تحول التركيب المقطعي الأصلي بناءً على ذلك من (ص ح + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح ص) بشرط ألا تبدأ الكلمة بصوت من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، فإن كانت فاء الصيغة من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق بقي تركيبها المقطعي كما هو مبدوءًا بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) للأسباب السابقة ومن ذلك قولهم:

رِيح	لِيح	تِيح	
ṣirīḥ	ṭibīḥ		
هِل	هِل	هِل	
ṣihīl	ḥirīg		

حيث خضعت هذه الكلمات للمماثلة بين الحركات، حيث تأثرت فتحة فاء فعيل بياء المد بعدها، فتحوّلت إلى كسرة الانسجام الصوتي بين الحركات من نوع التأثر المدبر الجزئي المنفصل، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن كسر فاء فعيل في لغة الطفل البدوي.

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 93

(4) صيغة (فعل ل ا) فتح الفاء وكسر العين كسرًا عارضًا، مثل قولهم:

ل (عَدَل)	adil	ن (فَرَض)	farid	ح (دَرَب)	harib
-----------	------	-----------	-------	-----------	-------

حيث تحرك وسط الصيغة الساكن (عين الكلمة) عند الوقف (أي عند سكون لام الكلمة) للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن الوقف بما يشبه النقل في لغة الطفل البدوي، أما عند الوصل فتعود الكلمة إلى الأصل بتسكين وسطها (عين الكلمة) ⁽¹⁾ مثل

قولهم (دَرَب كَتُوبِر (ط) "حرب أكتوبر" ... (harbiktawbar)

(5) صيغة (فعل ول ۆ) بتسكين الفاء وضم العين، مثل قولهم:

خول	edhöl	جوع	ergö	جود	esgöd
جلوس	eglös	كوع	erkö	كوب	erköb

وقد خضعت فاء الكلمة في الأمثلة السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) بشرط ألا تكون فاء الصيغة من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق للأسباب السابقة كذلك وقد تحول تركيبها المقطعي بسبب البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) من (ص ح + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح ص) فإذا كانت فاء الصيغة من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق بقي تركيبها المقطعي كما هو (ص ح + ص ح ح ص) مبدوءًا بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) وقد سبق تفسير أسباب ذلك غير مرة، ومن أمثلة ذلك قولهم:

هروب	horöb	ظور	hodör	طلوع	tolö
هجوم	hogöm	خضوع	hodö		

ب- أوزان المصادر الرباعية:

أوزان المصادر الرباعية في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، أوزان قياسية حيث تنطبق القاعدة على جميع الأفعال المشتركة مع بعضها في البنية ⁽²⁾.

وقد سبق الحديث عن بعض أوزان المصادر الرباعية في لغة طفل الروضة، غير أنها في لغة طفل المرحلة الابتدائية تتميز باكتمال أوزانها، واتفاق بعضها مع الأوزان الأصلية في اللغة العربية الفصحى، بالإضافة إلى زيادة الحصيلة اللغوية عند طفل المرحلة الابتدائية عن طفل الروضة،

(1) انظر لهجة البدو ص 88، ص 106، ص 134.

(2) انظر دراسة وصفية ص 120، 195 وكذلك شرح ابن عقيل ج 3 / 126 - 130 نحو الألفية ج 2 / 634 -

639 والنحو الوافي ج 3 / 198 - 201 وعلم الصرف ج 2 / 12 - 14 والكتاب ج 4 / 78 - 80 وشرح التسهيل ج 3 /

472 والهمع ج 3 / 324 من تحقيق د/ عبد الحميد هندواوي وشرح المفصل ج 3 / 74 - 76 وشرح الشافية ج 1 /

163 - 165.

1 صيغة (أفْعَل) التي مصدرها (إِفْعَال) (>af<al - >if<āl)

isāf	إِسْعَاف	iḡāb	إِعْجَاب	itkān	إِتْقَان
------	----------	------	----------	-------	----------

ihānah	إنه	i'ādah	إعادة	igābah	إجابه
--------	-----	--------	-------	--------	-------

forā>	راء (فِراق)	sibā>	سباء (سباق)	ḥiṣām	حصام
		gihād	جهاد	<ilāg	ولاج

ومن أمثلة صيغة (مُفَاعَلَةٌ mufāʿalah) ما يأتي:

monafsah	منفسه(منافسه)	moğamrah	مغمره(مغامرة)	mozakrah	مزكره(مذاكرة)
mosabᵛah	مسبأه(مسابقة)	monaᵛšah	منأشه(مناقشة)	moᵛamrah	مؤمره(مؤامرة)

حيث انتقل النبر من المقطع الأخير (ص ح ص) في التركيب المقطعي الأصلي في حالة الوقف وهو (ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح¹ ص) إلى المقطع قبل الأخير ، وهو من النوع الطويل المغلق (ص ح ص) كذلك ، في التركيب المقطعي المتطور عنه ، وهو (ص ح + ص ح¹ ص + ص ح ص) وذلك بسبب إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)

653

نظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق تقصير حركته وإدماجه في المقطع القصير المفتوح (ص ح) الذي يليه ، حيث استعاضت لغة طفل المرحلة الابتدائية عن تركه مفتوحاً بنبره⁽¹⁾. وقد استحدثت لغة طفل المرحلة الابتدائية صيغة أخرى متطورة عن صيغة (فَاعِلَة) وهي صيغة تَفَاعِلُهُ (tifāḥlah)⁽²⁾ مثل قولهم :

تتركه	tizakrah	تسبأه	tisab>ah
-------	----------	-------	----------

حيث انتقل النبر من المقطع الأخير الطويل المغلق (ص ح ص) في التركيب المقطعي الأصلي السابق إلى المقطع قبل الأخير، وهو من النوع الطويل المغلق كذلك، في التركيب المقطعي المتطور عنه على نحو ما ذكرت سلفاً.

ويفسر قلب اليم تاء، صوتياً على أساس قانون المماثلة حيث تأثرت الميم بالزاي المتطورة عن الذال في كلمة (تتركه) والسين في كلمة (تسبأه) فتحوّلت إلى تاء للقرابة المخرجية حيث أنهم جميعاً من الأصوات الأسنان اللثوية، بالإضافة إلى المماثلة في المجري حيث تحولت الميم الأنفية إلى تاء فموية لتتفق مع الأصوات الأخرى المجاورة لها في المجري الفموي.

3- صيغة (فَعْلٌ) (faḥal) التي مصدرها (تَفَعَّلَ يَلُ) (taf.īl) ، مثل قولهم:

تصليح	ṭaṣliḥ	تطبـيـءـيـهـ (ط)	ṭaṭbiḥ	تزوئ	tazwī>
(ط)	= (تطبيق)			(تزيق - تجميل)	
تفكير	tafkīr	تفريء (تفريق)	tafrī>	تحريك	tahrik
تعبير	taḥbīr	ترويء (تزيق)	tarwī>	تهريج	tahrīg
		بمعني (تنظيف وتنظيم)			

وهناك صيغة (فَعَّلَ) (tifaḥlah) المتطورة عن صيغة (تفعيل) وهي أقل شيوعاً في لغة طفل المرحلة الابتدائية من صيغة (تفعيل) الفصيحة على العكس من لغة طفل الروضة، التي سبق تفصيل الحديث عنها من قبل، ومن أمثلة ذلك في لغة طفل المرحلة الابتدائية ما يأتي:

صوّته	tiṣawwāṭah	نرّخه	tiṣarrāḥah	رأه	tifarrā>ah
سرّخه	tiṣarrāḥah	وؤه	tirawwā>ah	زوؤه	tizawwā>ah

و بناء على ذلك فإن المصادر الرباعية القياسية في لغة طفل المرحلة الابتدائية جاءت أكثر شيوعاً ورسوخاً في نطق طفل المرحلة الابتدائية من نطق طفل الروضة نتيجة التطور اللغوي الطبيعي من

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 108.

(2) علماً بأن المصدر من الفعل الرباعي (سابئ) (sābi في سابق) وهو على وزن (فاعل) والفعل السداسي أسابئ (issābi) وهو على وزن اتفاعل يأتي على صيغة واحدة وهي (تفاعله) مثل قولهم (تسبأه) (tisāb>ah) في الحالتين.

tarbëyah	تربيه	tahwëyah	تويه
----------	-------	----------	------

těrammiyyah	مِیَّه	těhawwiyyah	وِیَّه	tě<addiyyah	دِیَّه
tifadḍiyyah	فَضِیَّه	tisawwiyyah	وِیَّه	těhaddiyyah	دِیَّه

4 صيغة (فَعَّلَ) التي مصدرها (فَعَّلَاهُ) **fāʿlāh** أو (فَعَّلَالَهُ) **fiʿlāl** ومن ذلك قولهم:

(2) انظر في ذلك الكتاب ج 4 / 170 و حواشيها و اللهجات العربية في التراث ص 489 و لغة تميم ص 354 و لسان العرب (حذب) ج 2 / 43 و (ضخم) ج 5 / 476 و شرح الشافية ج 2 / 318 و شرح شواهد الشافية ص 250 و شرح المفصل ج 2 / 33 ، ج 4 / 188.

zīlāl	زلزال	darbākah	دريكة	sayṭārah	سيطرة
wiswās	وسواس	dabdābah	دبدبه	faṣḥārah	نخره
ḡorbāl	بَال	ḥargāmah	حرجمه	ḡarbālah	غربله

وضم الغين (فاء الكلمة) في كلمة (عُرْ بَال) بدلاً من كسرها من الأمور التي تقرها القوانين الصوتية، بسبب القرابة بين الضمة والكسرة كما فسرت غير مرة.

ومن الصيغ التي تميزت بها لغة الطفل البدوي في المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق الصيغ الآتية⁽¹⁾:

1- صيغة (فَاء لَ āl) التي مصدرها (فَعَال āl) بتسكين الفاء وفتح العين، أو (مُ فَاء لَ له) (ēmfālah) بتسكين الميم وفتح الفاء، ومن ذلك ما يأتي:

طَيِّغَة (مُ فَاء لَ له) ومن أمثلتها ما يأتي:

ěmsabgah	سَبَجَه	ěmāmlah	مَلَاه	ěmnafsah	نَفْسَه
	(مسابقة)		(معامله)		(منافسه)
ěmsaḥdah	عَدَاه	ěmzakrah	زَكَرَه	ěmšarkah	شَرَكَه
	(مساعدته)		(مذاكرة)		(مشاركة)
ěmnasbah	نَسَبَه	ěmnagšah	مَنْجَشَه	ěmāksah	كَسَه
	(مناسبة)		(مناقشة)		(معاكسه)

وقد خضع الصوت الأول (الميم) في هذه الصيغ لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأليس من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، حيث كان المقطع الأول في الأصل قصيراً مفتوحاً (ص ح) يتلوه مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح) بنبر المقطع الأخير في حالة الوقف، إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح + ص ح ص) بنبر المقطع قبل الأخير (ص ح ص) بسبب إغلاق المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق تقصيره وإدماجه في المقطع القصير المفتوح (ص ح) الذي يليه حيث استعاضت لغة الطفل البدوي عن تركه مفتوحاً بنبره.

ب- صيغة (فَعَال āl) (ěfāl) ومن أمثلتها ما يأتي:

ěsbāg	بَاغ (سباق)	ěfrāg	رَاج (فراق)
-------	-------------	-------	-------------

(1) انظر لهجة البدو ص 135

وقد خضعت فاء الكلمة هنا لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق ؛ لأنها ليست من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، حيث إن الكلمة كانت في الأصل مبدوءة بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) يتلوه مقطع طويل الحركة مغلق (ص ح ح ص) وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من التركيب الأصلي (ص ح + ص ح ح ص) في حالة الوقف، إلى التركيب المتطور عنه (ص ح + ص ح ح ص) .

أما إذا كانت فاء الكلمة من أصوات الحلق أو أصلاً للإطباق بقي مقطعها الأول قصيراً مفتوحاً (ص ح) كما هو ، وقد سبق تفسير أسباب ذلك غير مره، ومن ذلك قولهم.

ص د ا م	hīṣām	أ ك	irāk	علاج	ilāḡ
---------	-------	-----	------	------	------

2- صيغة (فَعَلَّ al) التي مصدرها (تَفَعَّلَ tif·īl) بكسر التاء، وتسكين الفاء وكسر العين، مثل قولهم:

جَيط (تسقيط)	tisgīt	س د ل ح	tiṣlīh	ف ر ج (تفريق)	tifrīg
س ر	tifsīr	ط ب ج (تطبيق)	tiṭbīg	د ر (تقدير)	tigdīr

حيث خضعت هذه الصيغ للمماثلة بين الحركات، بتأثر تاء تفعيل بيائها، فكسرت التاء بعد أن كانت مفتوحة ليحدث الانسجام بين صوتي اللين الكسرة وياء المد، من نوع التأثر المدبر الجزئي المنفصل، وقد سبق الحديث عن ذلك في خصائص لغة الطفل البدوي.

ج- أوزان المصادر الخماسية والسداسية:

وهي مصادر قياسية كذلك حيث تطرد القاعدة في جميع الأفعال المشتركة مع بعضها في البنية⁽¹⁾، وهي أقرب إلى اللغة الفصحى من لغة طفل الروضة، وهذا تطور لغوي طبيعي حيث تأثر طفل المرحلة الابتدائية بالبيئة الخارجية والبيئة المدرسية أكثر من طفل الروضة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي.

1- مصادر الأفعال الخماسية والسداسية المبدوءة بألف وصل مطلقاً، في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق. وتأتي من الفعل الخماسي والسداسي المبدوء بألف وصل بكسر ثالثة وزيادة ألف قبل آخره وهي قاعدة مطردة⁽²⁾ .

المصادر الخماسية مثل:

احترام (ط)	ihṭerām	احتشام	ihṭešām	احتلال	ihṭilāl
------------	---------	--------	---------	--------	---------

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 121.

(2) انظر نحو الألفية ج 2 / ص 639 وانظر كذلك شرح المفصل ج 3 / 77 وشرح الشافية ج 1 / 163 والهمع ج 3 / 325 وشرح ابن عقيل ج 3 / 130 وشرح التسهيل ج 3 / 472 والنحو الوافي ج 3 / 202 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج 2 / 15 ، 16.

احتياج	›iḥtiyāg	امتحان	›imteḥān	امتناع	›imtinā
--------	----------	--------	----------	--------	---------

ب- المصادر السداسية مثل:

استمرار	›istimrār	استغلال	›istiḡlāl	استعواء	›isti⟨wā⟩
استعمار	›isti⟨mār	استكتار (ط)	›istikṭār	استهتار (ط)	›istiḥtār
استبدال	›istibdāl	استئلال	›isti⟨lāl	استهبال	›istihbāl
استعجال	›isti⟨gāl				

فإذا كان الفعل السداسي فعل معتل الوسط ، فإن مصدره يأتي على (وإن تَفَعَّلَ لَهُ) ›istif⟨alah على رأي سيوييه وابن هشام ، بحذف ألف استفعال والتعويض عنها بهاء آخر المصدر ، وعلى وزن (استفاله) ›istifālāh على رأي الأخفش والفراء ، بحذف ألف (عين الفعل) والتعويض عنها بهاء آخر المصدر كذلك⁽¹⁾، مثل الرباعي معتل الوسط. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

مُتَشَارَه	›istišārah	استراحة	›istirāḥah	استطاعة	›iṣṭiṭā⟨ah
استفادة	›istifādah	استحالة	›istiḥālāh	(ص) (ط)	

وإذا كان الفعل الخماسي أو السداسي معتل الآخر، قلب حرف العلة همزة في المصدر لتطرفه بعد ألف زائدة⁽²⁾، وهذا قليل في لغة طفل المرحلة الابتدائية غير أنه وارد، مثل قولهم.

اكتفاء	›iktifā	استثناء	›istisnā
--------	---------	---------	----------

ويأتي كذلك بحذف الهمزة والوقوف على المصدر بهاء السكت، بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص)⁽³⁾ مثل قولهم.

استدعه	›istid⟨ah	استثنه (س)	›istisnah
--------	-----------	------------	-----------

2- مصادر الأفعال الخماسية المبدوءة بتاء زائدة مطلقاً.

وتأتي على وزن الفعل مع ضم رابعة المفتوح⁽⁴⁾، ومن ذلك ما يأتي:

(1) انظر في ذلك شرح الشافعية ج 1/ 165 ونحو الألفية ج 2/ 639 وكذلك شرح ابن عقيل ج 3/ 130 والنحو الوافي في ج 3/ 202.

(2) انظر شرح ابن عقيل ج 4/ 211 وشرح المفصل ج 4/ 334 وشرح الشافعية ج 3/ 203 ، 204 والهمع ج 3/ 467 والنحو الوافي ج 4/ 761.

(3) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 96 ، 97.

(4) انظر نحو الألفية ج 2/ 640 وكذلك الهمع ج 3/ 324 المفصل ج 3/ 76 وشرح التسهيل ج 3/ 472 وشرح ابن عقيل ج 3/ 130 النحو الوافي ج 3/ 202 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج 2/ 15.

أصيغة (تَفَعَّلَ al>afa) التي مصدرها (تَفَعَّلَ ol>afa) ، مثل قولهم:

تطور (ط)	ṭiṭawwor	رُج (ط)	ṭabarrog	هو (ط)	ṭahawwor
تكبر (ط)	takabbor	عُرِف (ط)	ṭaṣarrof	مُم -	tasammom

بصيغة (تَفَاعَلَ al>afā) التي مصدرها (تَفَاعَلَ ol>afā) ، مثل قولهم:

عاد (ط)	ta'ādol	نام (ط)	ta'āmol	إدُم (ط)	ṭarāḥom
أور (ط)	ṭašāwor	أون (ط)	ta'āwon	ترابط (ط)	ṭarāboṭ

وقد اشتركت الأفعال الرباعية التي على وزن (فاعل fā>al) والأفعال السداسية التي على وزن (اتفاعل itfā>al) المتطورة عن صيغة (تفاعل tafā>al) في صيغة واحدة للمصدر⁽¹⁾، مثل قولهم:

مسبأه	mosab>ah	مديئه	meday>ah	معمله	mo>amlah
(مسابقة)		(مضايقة)		(معامله)	
تسبأه	tisab>ah	تديئه	tiday>ah		

فهي مصادر للأفعال الرباعية الآتية (سأب - دأب - عامل) على الترتيب، وهي كذلك مصادر للأفعال السداسية (أسأب - أدأب - تعامل) على الترتيب. ومنها في لغة الطفل البدوي ما يأتي

سبجه (مسابقة)	ěmsabgah	يجه (مضايقة)	ěmḍaygah
سبجه	ětsabgah	عمله	ěm>amlah

فهي مصادر للأفعال الرباعية (سأبج - ضأبج - ضأبج) - عامل) وهي كذلك مصادر للأفعال السداسية (أسأبج - أضأبج - تعامل) المتطورة عن (تسأبج - تضأبج - تعامل) وقد سبق تفسير التبادل بين التاء والميم في بعض الصيغ السابقة ، وكذلك بدء بعضها بالمقطع القصير المغلق (ح ص).

وكذلك الأفعال الرباعية التي على وزن (فَعَّلَ al>fa) والأفعال السداسية التي على وزن (تَفَعَّلَ al>itfa) المتطورة عن صيغة (تَفَعَّلَ al>afa) الفصحى قد تشترك في صيغة واحدة للمصدر⁽²⁾.

في مثل قولهم.

تعليم	ta'dīm	ويء	tarwī>	ترويء	tazwī>
-------	--------	-----	--------	-------	--------

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 135

(2) انظر لهجة البدو ص 135

tezawwa>ah	(تذويق - تجميل)	terawwa>ah	(ترويق - تنظيف)	taṣlīḥ	تصليح (ط)
tefarra>ah	أه	tafrī>	تقريء (تفريق)	tafsīḥ	تفسيح

فهي مصادر للأفعال الرباعية (علم - صلّح رو - أ (روق) فر - أ (فرق) زو - أ (ذوق) وهي كذلك مصادر للأفعال السداسية (اتعلم - اصدّ لّح - اتروء - اتفرأ - اتز وء) على الترتيب. ومنها في لغة الطفل البدوي ما يأتي :

ětrawwagah	روّجه (تروقه)	tirwīg	ويج (ترويق)	tiṣlīḥ	سدّ ليح
ětfarragah	رّجه (تفرقه)	tizwīg	زويج (تذويق)	tifrīg	تفريج
ětzawwagah	زوجه (تذوقه)			tifsīr	سّير

وقد سبق الحديث عن كسر تاء تفعيل وعن البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) أكثر من مرة. ولعل السبب في اشتراك بعض الأفعال الرباعية التي على وزن (فاعل - فعّل) والأفعال السداسية التي على وزن (اتفاعل - اتفعّل) في صيغة واحدة للمصدر، هو تشابه هذه الصيغ في البنية، حيث تقع في البنية والضبط جميعاً إلا في زيادة الألف والتاء في صيغتي السداسي (اتفاعل - اتفعّل).

ثانيًا ١ : التثنية والجمع في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق⁽¹⁾

1- المثني وأحواله في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق.

بعد إحصاء الكلمات المثناه في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق لوحظ أنها

(أ) تأتي علي صيغتين مثل لغة طفل الروضة، وهما :

1- إلحاق ياء ونون ساكنة علي المفرد في جميع الحالات الإعرابية، حيث وحدت العلامة الإعرابية وجعلتها علامة واحدة، هي الياء والنون الساكنة، من طرد الباب علي وتيرة واحدة رغبة في السهولة والتيسير⁽²⁾، مثل قولهم :

علبتين ilbetayn <	(ض) درجين dorgayn	ألمين (قلمين) alamayn >
-------------------	-------------------	---------------------------

2- أن يسبق المعدود مجموعاً بكلمة (زَ gawz)، مثل قولهم :

جوز كتب gawz kotob	جوز رجاله gawz riggālah	جوز نسوان gawz niswān
--------------------	-------------------------	-----------------------

« قال الفراء : هي لغة أزد شنوءة وتقول : عندي زوجا نعال، وزوجا حمام، وزوجا خفاف»⁽³⁾ ونقل ابن منظور في لسان العرب (زوج ج429/4) عن ابن سيده أن « الزوج الاثنان ويدل علي أن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ فكل واحد منهما كما تري زوج، ذكرٌ أ كان أو أنثى. وقال تعالى : ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَاطِنٍ ﴾⁽⁴⁾» غير أن الطفل في مركز يوسف الصديق قام بقلبها، فقال : (جوز) بدلاً من (زوج). كما أن

(1) انظر دراسة وصفية ص 123 ، 197.

(2) انظر دراسة وصفية ص 123 ، 197.

(3) إصلاح المنطق ص 332.

(4) وانظر كذلك بحر العوام ص 214.

• سورة النجم 53/45.

لغة طفل المرحلة الابتدائية تتميز بشيوع هذه الصورة، عن الصورة الثانية وهي أن يسبق المعدود مجموعاً بكلمة (اثنين itnayn) مثل قولهم :

اثنين طلبة	itnayn ṭalabah	اثنين مدرسين	itnayn modarrisīn	اثنين رجالة	itnayn riggālah
------------	-------------------	--------------	----------------------	-------------	--------------------

وهي صورة شائعة في لغة طفل الروضة عن لغة طفل المرحلة الابتدائية، ويزيد طفل المرحلة الابتدائية أن يذكر كلمة (اثنين itnayn) بدلاً من كلمة **زُ** **gawz** أحياناً مسبقة بالمعدود في حالة المثني لا ملحقة به مجموعاً كما كان عند طفل الروضة ، مثل قولهم :

شلت كيسين اثنين	šilt kisayn ›itnayn
كلت رغبين اثنين	kalt raḡifayn ›itnayn
شريت كتبين اثنين	šarayt kitabayn ›itnayn
بت فرجتين اثنين (فرختين) مثني (فروجة)	gibt farrogtayn ›itnyan

(ب) استخدم طفل المرحلة الابتدائية من الملحقات بالمثني كلمة (اثنين itnayn) مثل طفل الروضة.

(ج) اعتمد طفل المرحلة الابتدائية على الحركة المركبة من الفتحة والياء (ay) مثل الفصحى في علامة التنثية، كما هو واضح في الأمثلة السابقة، ولم يستخدم الكسرة الممالة (e) بدلاً من الحركة المركبة (ay) نادرًا، وكذلك يستخدم الحركة المركبة من الفتحة والواو (aw) مثل الفصحى في كلمة **زُ** **gawz**، بدلاً من الضمة الممالة (o) التي يستخدمها القاهريون، حيث لا يستخدم الكسرة الممالة (e) والضمة الممالة (o) نادرًا وعند طائفة معينة من بنات المرحلة الابتدائية اللاتي من أمهات مدنيات أو متفرنجات، غير أن هذه الظاهرة تختفي من ألسنة الذكور تماماً حتى هؤلاء الذين يعيشون في كنف أم مدنية أو متفرنجة، وإن كانت أخواتهم ينطقن ذلك. ومن ذلك قولهن :

يومين اثنين	yomīn ›itnēn	جوز كتب	goz kotob
-------------	--------------	---------	-----------

(د) لا يحذف طفل المرحلة الابتدائية نون المثني عند الإضافة، بسبب أن لغة طفل المرحلة الابتدائية - مثل اللهجة العامية - قد اختفي منها هذا النوع من الأساليب الإعرابية، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن المثني في لغة طفل الروضة، ومن ذلك قولهم :

شلت كيسين الفول

šilt kisaynīlfōl

(هـ) لم يثن طفل المرحلة الابتدائية الأعلام سواء أكانت مذكرة أم مؤنثة، وقد سبق الحديث عن ذلك في لغة طفل الروضة.

2- الجمع وأنواعه وأحواله في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

أ- جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم :

من خلال إحصاء الكلمات المجموعة جمعاً مذكراً سالماً أو المجموعة جمع مؤنث سالماً، تبين أنها مثل لغة طفل الروضة، وقد تم تفصيلها من قبل في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق، غير أن لغة طفل المرحلة الابتدائية تتميز بزيادة الحصيلة اللغوية نتيجة التطور الطبيعي للغة من مرحلة سنوية إلى مرحلة سنوية أخرى عند الأطفال.

ب- جموع التكسير في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق :

من الأوزان الجديدة لجموع التكسير التي ظهرت في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، بالإضافة إلى زيادة الحصيلة اللغوية للأوزان الواردة في لغة طفل الروضة، والتي تم الحديث عنها بالتفصيل من قبل، ما يأتي :

أولاً : جموع القلة :

1- صيغة (أفعال >af<āl)، بفتح الهمزة والعين وتسكين الفاء ، وقد وردت في لغة طفل المرحلة الابتدائية مثل الفصحى ، غير أنها ساكنة الآخر لتخلص لغة الطفل من الحركات الإعرابية وعلامات البناء كعادة اللهجات العامية ، وأمثلة ذلك كثيرة جداً ، ومنها :

أصنام	>aṣṇām	ألفاظ (ز)	>alfāḥ	أعداء	>a<dā
أشرار	>ašrār	أطفال	>aṭfāl	ألوان	>alwān

2- صيغة (أفعاله >afēlah<كسر عين الصيغة كسراً مخطوفاً ممالاً (ē) . وقد جاءت مفتوحة الهمزة مثل الفصحى ، غير أن عين الصيغة جاءت مكسورة كسراً مخطوفاً ممالاً (ē) لتتسجم مع فتحة الهمزة أول الصيغة ، وذلك لأن الكسرة المخطوفة الممالة أقرب إلى الفتحة من الكسرة

الخالصة ، لأن وضع اللسان عند النطق بها يكون بين وضعي اللسان في صوتي الفتحة والكسرة⁽¹⁾ ، بالإضافة إلي سرعة النطق بها عن الكسرة الممالاة (e) والكسرة الخالصة (i) ، وأمثلة ذلك قليلة في لغة طفل المرحلة الابتدائية، ومنها :

أسئلة	asəlah	أسلحة	asləḥah	أقنعة	aknəḥah
أمثلة(س)	amsəlah			(هكذا ينطقها الطفل بالقاف الفصحية لا بالهمزة)	

ولكن الطفل البدوي أثر فتح عين الصيغة مع الهمزة ، للمماثلة بين الحركات، حيث تأثرت عين الصيغة المكسورة بفتحة الهمزة في أول الصيغة، فتحولت إلي فتحة من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل، ومن أمثلة ذلك :

أرغفة argafah

ثانيًا : جموع الكثرة، ومنها :

1صيغة (فَعْلَى faḥlā) بفتح الفاء واللام وتسكين العين ، وقد تطورت في لغة طفل المرحلة الابتدائية إلي (فَعْلَاه faḥlah) عن طريق إغلاق مقطعها الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) بنظرة المغلق (ص ح ص) بسبب جلب هاء للسكت بعد اللام المفتوحة وهي صيغة قليلة في لغة طفل المرحلة الابتدائية، ومن أمثلتها :

مَرَّ	ضَدَّه (مرضى)	marḍah	حَاحَ (جرحي)	garḥah	أَتْلَه (قتلى)	atlah
-------	---------------	--------	--------------	--------	----------------	-------

حيث قام طفل المرحلة الابتدائية بإغلاق مقطعها الأخير عن طريق تحويل الألف اللينة إلى هاء للسكت ، فتحول تركيبها المقطعي من (ص ح ص + ص ح ح) إلى التركيب (ص ح ص + ص ح ص) .

2صيغة (فَعْلَاه faḥlah) بفتح الفاء و العين و اللام ، وقد وردت في لغة طفل المرحلة الابتدائية بصورتها التي في اللغة الفصحى مع الوقف عليها بالسكون نتيجة التخلص من حركة الإعراب لكنها قليلة الوجود في لغة طفل المرحلة الابتدائية ، و من أمثلتها :

سحرة	saharah	فشله	faṣalah	سفله	safalah
------	---------	------	---------	------	---------

(1) انظر، دراسة وصفية، ص 54، المدخل إلي علم اللغة ص 93 ، علم الأصوات والأجسام، ص 125.

كفره	kafarah	
------	---------	--

3- صيغة (فُعَلَاءَ fo<alā) بضم الفاء وفتح العين، وقد وردت في لغة طفل المرحلة الابتدائية مثل الفصحى ، ومن أمثلتها :

شرفاء	šorafā	علماء	olamā	شعراء	šo<arā
-------	--------	-------	-------	-------	--------

وهذه الكلمات من نتائج تأثر طفل المرحلة الابتدائية بالمنهج الدراسي، بدليل أن صيغة (فُعَلَاهُ fo<alah) المتطورة عن الصيغة الفصيحة السابقة (فُعَلَاءَ fo<alā) أكثر شيوعاً في لغة طفل المرحلة الابتدائية ، ومن أمثلتها الكثيرة، قولهم :

أمره	omarah	خله	bahalah	رّة	fo<arah
جبنه	gobanah	أتلة (جميع قتيل)	otalah	رزه	rozalah

بدلاً من (أمراء - جبناء - بخلاء - قتلاء - فقراء - رذلاء) علي الترتيب.

حيث قام طفل المرحلة الابتدائية بحذف الهمزة ، وتحويل الألف الزائدة قبلها إلي هاء للسكت مفتوح ما قبلها ، بهدف تقصير المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) إلي المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ، حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح + ص ح ح ص) إلي (ص ح + ص ح + ص ح ص) كعادة لغة الطفل في تقصير المقاطع الطويلة، وذلك لأن المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) يستغرق نفس الطفل مما يؤدي إلي زيادة في المجهود العضلي عند النطق ، ففضل تقصير المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) إلي المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) رغبة في الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، لأن لغة الطفل تميل دائماً إلي العمل بقانون السهولة والتيسير⁽¹⁾.

4- صيغة (فَعَالِي fa<āliy) بفتح الفاء والعين وكسر اللام ، وقد وردت هذه الصيغة في لغة طفل المرحلة الابتدائية مثل الفصحى ، ومن أمثلتها ما يأتي :

كبابي (أكواب)	kabābiy	ليالي	layāliy	أراضي	arāḍiy
---------------	---------	-------	---------	-------	--------

وهي جموع شاذة علي هذا الوزن، حيث إن ما يجمع عليه يأتي علي سبعة أوزان من المفرد وهي « فَعَالَاة فَعَالِفَعْلِي فَعَالُو فَعَالَاءَ - أو ما كان ذا زيادتين بينهما حرف أصلي ويحذف أول

(1) دراسة وصفية تاريخية، ص 97.

الزياتيد بعض العرب، نحو حنبطي وحباط ، وقلندس وه وقلاس بحذف النون فيهما ، بخلاف من يحذف ثاني الزائدين فإنه يجمعها علي : حباط وقلانس بحذف الألف الأخيرة (الياء) والواو ما يحتوي علي ألف مقصورة للتأنيث، أو للإلحاق، كحبلي وحبال ، وذفري وذفار⁽¹⁾ أما مفرد هذه الجموع فهو (كُأَيَّة kobbāyah) ووزن (فَعْلَ لَيَّة foḏāyah) (لَوَيَّة لَيَّة laylah) ووزن (فَعْلَ لَيَّة faḏlah) (أَرَض ard) ووزنها (فَل faḏl) علي الترتيب، وليس لهذه الأوزان مكان بين الأوزان السبعة السابقة، وبالتالي فقد حكموا عليها بأنها شاذة، جاءت علي وزن الجمع ولم تأت علي وزن المفرد منه⁽²⁾. غير أن بعضهم أجاز (الليالي) علي أنه جمع منقاس من (ليالة) « وعليها جاءت ليالٍ ، وعلى أن ابن الأعرابي قد أنشد :

في كل يوم ما وكل ليلاه
حتي يقول كل راء إذ رآه

يا ويحه من جمل ما أشقاه⁽³⁾ (الرجز)

لكن ابن جني قد علق علي ذلك قائلاً : « وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهة »⁽⁴⁾
5صيغة (فَعْلَ لَيَّة faḏlah) بفتح الفاء والعين واللام، وقد تطورت هذه الصيغة في لغة طفل المرحلة الابتدائية إلي صيغة (فَعْلَ لَيَّة faḏlah) عن طريق تحويل الألف اللينة إلي هاء للسكت بهدف إغلاق المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) حيث تحول التركيب المقطعي لها من (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح) إلي (ص ح ح + ص ح ح + ص ح ص) ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

يتامه	yatāmah	فتاوه	fatāwah	أضايه	ʾaḏāyah
هدايه	hadāyah	وصايه	waṣāyah	حزانه	ḥazānah

(1) النحو الوافي (بتصرف) ج4/656 ، 657 ، وانظر كذلك علم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج2/91 والوسيط في التصريف ج2/196.

(2) انظر في ذلك الكتاب ج3/616 وشرح المفصل ج2/471، 472، والهمع ج3/363 وبحر العوام ص 192-94 لودرة الغواص ص 47 والخصائص ج1 / 268 وشرح شواهد الشافية ج4/ 102 ولسان العرب (أرض) ج1 / 124، 125، (ليل)، ج8 / 178 وعلم الصرف ج2 / 91.

(3) الخصائص ج1 / 268 وكذلك الهمع ج3/371 ولسان العرب (ليل) ج8/178 وشرح المفصل ج2/ 472، وشرح الشافية ج1/ 277، وشرح شواهد الشافية ج4/ 102، وبحر العوام ص 193، والشاعر هو (د ك م أبو زغيب) انظر معجم شواهد العربية، ص 725، والهمع ج3/ 371.

(4) الخصائص ج1 / 268.

6- صيغة (أَفْعِلَاءَ >af'īlā) بتسكين الفاء وكسر العين وفتح اللام ، وقد وردت في لغة طفل المرحلة الابتدائية مثل الفصحى ، ومن أمثلتها ما يأتي :

أصدقاء(ض)	>aṣḍiqā	أَنْبِيَاء(م)	>ambiyā	أَغْنِيَاء	>aḡniyā
أَشْدَاء	>ašiddā	أَغْبِيَاء	>aḡbiyā		

ولكن صيغة (أَفْعَلْ لَهْ >af'ēlah) المتطورة عن الصيغة الفصيحة الأصلية السابقة (أَفْعِلَاءَ >af'īlā) أكثر شيوعاً في لغة طفل المرحلة الابتدائية ، ومن أمثلتها الكثيرة :

أَنْبِيَاء(م)	>ambēyah	أَغْبِيَاء	>aḡbēyah	أَغْنِيَاء	>aḡnēyah
---------------	----------	------------	----------	------------	----------

حيث قام طفل المرحلة الابتدائية بحذف الهمزة الزائدة آخر الصيغة، وتحويل الألف الزائدة قبلها إلى هاء للسكت، بهدف تقصير المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ، وفي ذلك تخفيف للمجهود العضلي عند النطق ، حيث جنح طفل المرحلة الابتدائية إلى قانون السهولة والتيسير عن طريق تقصير المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) لأنه يستهلك نفس الطفل عند النطق، فأثر تقصيره إلى المقطع القصير المغلق (ص ح ص) ، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص) في حالة الوقف إلى التركيب المقطعي المتطور عنه (ص ح ص + ص ح + ص ح ص)

ثالثاً : صيغ منتهي الجموع⁽¹⁾.

1- صيغة (فَوَاعِلِ فawā'īl) بفتح الفاء وكسر العين مع زيادة واو مفتوحة بعد الفاء وياء مد بعد العين، وقد تطورت في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق إلى صيغة (فَوَاعِلِ فawā'īl)، ومن أمثلها ما يأتي :

موعين	mawā'īn	صوريخ	ṣawarīḥ	شوكيش	šawakīš
طوبير	ṭawabīr	فوزير	fawazīr	طوبين	ṭawabīn
صوميل	ṣawamīl	سوطير(ت) ⁽²⁾	sawatīr	كوفير	kawafīr

(1) انظر في ذلك كله الهمع ج 3 / 364 - 371 وشرح ابن عقيل ج 4 / 134 - 136 والنحو الوافي ج 4 / 660 - 670 وعلم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية ج 2 / 93 - 97 والوسيط في التصريف ج 2 / 172 - 180.

(2) تأثرت الطاء المفخمة في كلمة (سوطير) بالراء المرققة بعدها بسبب ياء المد السابقة لها فتحولت الطاء إلى نظيرها المرقق التاء من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل.

حيث تم تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) ، وسط التركيب بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) ، بهدف الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق ، لما في المقاطع الطويلة المفتوحة من إجهاد للطفل عند النطق بها ، لأنها تستغرق زمناً أطول ، فتستهلك نفس الطفل ، فمال إلي السهولة والتيسير عن طريق تقصير هذا المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) ، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح ص) عند الوقف إلي التركيب (ص ح + ص ح + ص ح ح ص) .

2-صيغة (فَعَاءِل fa'ā'il) بفتح الفاء والعين الأولي وكسر العين الثانية ، وقد تطورت في لغة طفل المرحلة الابتدائية إلي صيغة (فَعَاءِل fa'a'il) عن طريق تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) وسط التركيب بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) ، بهدف الاقتصاد في المقصود العضلي عند النطق ، وقد سبق توضيح ذلك ، حيث تحول التركيب المقطعي الأصلي (ص ح + ص ح ح + ص ح ح ص) في حالة الوقف إلي التركيب (ص ح + ص ح + ص ح ح ص) ومن أمثلتها :

سللم (سلالم) salalim

3-صيغة (فَعَاءِل fa'ā'il) بفتح الفاء والعين الأولي وكسر العين الثانية وزيادة ياء بعدها ، أي بزيادة ياء علي الصيغة السابقة ، وقد تطورت في لغة طفل المرحلة الابتدائية إلي صيغة (فَعَاءِل fa'a'il) عن طريق تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) وسط التركيب بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) بهدف الاقتصاد في المجهود العضلي كذلك ، حيث تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح ص) في حالة الوقف إلي التركيب (ص ح + ص ح + ص ح ح ص) ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

sagagīd	سججيد	gababīn	جبيين	kararīs	كرريس
safafir	صففير ⁽¹⁾ (س)	šababīk	شبييك	dakakīn	دككين
		ṭababīl	طبيبيل	zamamīr	زممير

4-صيغة (أَفَاعِل afā'il) بفتح الفاء وزيادة ألف بعدها مع كسر العين ، وقد تطورت في لغة طفل المرحلة الابتدائية إلي صيغة (أَفَاعِل afa'il) عن طريق تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح ح)

(1) تأثرت الصاد المفخمة في كلمة (صففير) بالراء المرققة بعدها بسبب الياء السابقة لها ، فتحوّلت إلى نظيرها المرقق السين من نوع التأثر المدبر الجزئي المنفصل.

(ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) ، عملاً بقانون السهولة والتيسير، حيث تحول التركيب المقطعي الأصلي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) إلى التركيب (ص ح + ص ح ح + ص ح ص)، مثل قولهم :

أَغَنِي (أغاني) >aḡaniy	أَمْنِي (أمني) >amaniy	أَسْمِي (أسامي) = أسماء >asamiy
-------------------------	------------------------	---------------------------------

ويضاف إلى ذلك ما حدث للأمثلة السابقة من إغلاق للمقطع الأخير المفتوح (ص ح ح) بنظيره المغلق (ص ح ص) عن طريق تحويل الكسرة الطويلة إلى ياء صامتة، حيث تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح ح) .

5 صيغة (تَفَاعُلُ tafā'ol) وقياسها في الفصحى **تَفَاعَلُ tafā'il** (والتبادل بين الضمة والكسرة من الأمور المباحة صوتياً لما بينهما من قرابة وصلة ، بالإضافة إلى أن طفل المرحلة الابتدائية قد قام بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) رغبة في التخفيف من المجهود العضلي عند النطق ، وبالتالي فقد تطورت الصيغة الأصلية إلى **صِيغَةُ تَفَعُّلُ tafa'ol**) وهي نادرة في لغة الطفل ، وبالتالي فقد تحولت الصيغة من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) إلى التركيب (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) ، ومن أمثلتها :

تَجَرُّبُ (ط) **ṭagarob**

6 صيغة (تَفَاعِيلُ tafā'il) بزيادة ياء علي الصيغة السابقة مع تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الأول بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) حيث تطورت الصيغة الأصلية السابقة إلى **صِيغَةُ تَفَعُّيلُ tafa'il** (وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) في حالة الوقف، إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح ح) ، ومن أمثلتها :

تمثيل (س) tamasīl	تفنين tafanīn	تأليع ta'ālī
تفصيل (ط) ṭafaṣīl	تزوئ tazawī	تصوير (س) tasawīr

ومن الصيغ التي تفرد بها الطفل البدوي في المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، ما يأتي:

أولاً : **جموع القلة** ، ومنها :

1 صيغة (أَفْعَلُ ḡafa'alah) بتسكين الفاء وفتح العين واللام، ومن أمثلتها :

أرْغَفَه >argafah

وقياسها أن تكون بكسر عين الصيغة في الأصل (أَفْعِلْهُ >af'ilah) لكن الطفل البدوي أثر المماثلة بين فتحة الهمزة وحركة العين، فحولها من الكسر إلى الفتح، ليحدث الانسجام بين صوتي اللين (فتحة الهمزة وفتحة عين الصيغة) من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل ، علي عكس نطق الطفل الريفي لها حيث تأثرت فتحة الهمزة في الصيغة بكسرة عينها فتحولت إلى كسرة ليحدث الانسجام بين صوتي اللين (كسرة الهمزة وكسرة العين) ولكن من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل ، حيث يحول الطفل الريفي الكسرة الخالصة (i) في عين الصيغة إلى كسرة مخطوفة مماله (ě) لتصير الصيغة علي وزن (إِفْعَلْهُ >if'ělah)، وبالتالي فإن الطفل الريفي ينطقها (إِرْغَفَه >irg'ěfah).

2 صيغة (فَعَّال fa'āl) بفتح الفاء والعين، (أَوْفَعَّال fi'āl) بكسر الفاء وفتح العين، المتطورتين عن صيغة (أَفْعَال af'āl) الفصحى، حيث قام الطفل البدوي بحذف الهمزة تخفيفاً كعادته غالباً - في التخلص من الهمزة، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي، ومن أمثلة ذلك قولهم :

خَوَال (أخوال)	hawāl	جِرَاص (أقراص)	girāṣ	وِرَاج (أوراق)	wirāg
------------------	-------	------------------	-------	------------------	-------

ثانيًا : جموع الكثرة ، ومنها :

1 صيغة (فَعُول ʔf'ōl) بتسكين الفاء والتوصل إلى النطق بها عن طريق كسرة مخطوفة مماله (ě) قبلها، وضم العين، مثل قولهم :

بُيُوت	ěbyōt	دُروس	ědrōs	نُجُوع	ěṅgō
نُجُوم	ěṅgōm	دُموع	ědmō	مُلوَك	ěmlōk
فُلُوس	ěflōs	نُوب	ěznōb	فُصول	ěṣṣōl

حيث خضعت فاء الكلمة في الأمثلة السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، وذلك لأن الكلمة كانت في الأصل مبدوءة بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) يليه المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص)، وفاء الكلمة ليست من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، وقد سبق تفسير ذلك صوتياً غير مرة. وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح ح ص) إلى (ح ص + ص ح ح ص) .

2 صيغة (فُعَال ăfāl) بتسكين الفاء والتوصل إلي النطق بها عن طريق كسرة مخطوفة مماله (ě) سابقة لها، مع فتح العين، مثل قولهم :

كَلَاب	ăklāb	كَلَاب (ط)	ăklāb	أَخ	ăfrāh
كَبَار	ăkbār	كَبَار	ăkbār	حَدَّال	ăgmāl

حيث خضعت فاء الكلمة كذلك لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) ، وذلك لأن الكلمة كانت في الأصل مبدوءة بالمقطع المفتوح (ص ح) يليه المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) ، وفاء الكلمة ليست من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق ، وقد سبق تفسير ذلك صوتياً غير مرة. وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح +

ص ح ح ص) إلي (ح ص + ص ح ح ص)

ثالثاً : صيغ منتهي الجموع، ومنها :

الصيغة (فَوَاعِل fowā'il) بضم الفاء وكسر العين، ومن أمثلة ذلك :

جوايز	ğowāyiz	دُ واهي	sowāhiy	دُ واهي	howātim
جوامع	ğowāmi	دُ واهي	dowāhiy	دُ واهي (سواقي)	sowāgiy
صدُ واعم	şowāmi	دُ وامل	howamil	دُ واني (ثواني)	sowāniy
شدُ وارع	şowāri	دُ واني	şowāniy	دُ وابع	şowābi

حيث تأثرت فتحة الفاء بالواو بعدها ؛ فتحوّلت إلي ضمة ؛ ليحدث الانسجام الصوتي بين الضمة والواو، لأن الضمة بعض الواو كما ذكرت من قبل، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل⁽¹⁾ ويهدف ذلك إلي السهولة والتيسير عند النطق ، لأن في ذلك تخفيف من المجهود العضلي عند نطق الطفل البدوي لهذه الكلمات وما هو علي شاكلتها.

الصيغة (فَوَاعِل fowā'il) بزيادة ياء على الصيغة السابقة ، و قد تطورت هذه الصيغة إلي صيغة (فَوَاعِل fowā'il) عن طريق تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) ، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي لأمثلة هذه الصيغة من التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح ص + ص ح ح ص) في حالة الوقف إلي (ص ح + ص ح + ص ح ح ص) ، مثل قولهم :

(1) انظر لهجة البدو ص 85 ، 93 ، و علم الأصوات د /حسام ص 122 و من أسرار اللغة ص 214.

mowakīn	كَين (مفرد مكنة)	ṣowarīh	وَرِيح	mowa'īn	مُوعَيْن
sowatīr	طِيرَات	ṣowakīš	كَيش	ṣowamīl	صُومِيل

حيث تأثر فتحة الفاء بالواو بعدها فتحوّلت ضمة ليحدث الانسجام الصوتي - كذلك - بين الضمة والواو مما يؤدي إلى السهولة والتيسير عند النطق ، من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

الصيغة (مُفَاعِل mofā'il) بضم الميم وفتح الفاء وكسر العين ، و قد تطورت إلى صيغة (مُفَعِّل mofa'il) عن طريق تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) و بالتالي فقد تحول التركيب المقطعي لأمثلة هذه الصيغة من (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح ص) ومن أمثلة ذلك :

mowagi	مَوْجِع (مواقع)	mowaḡi	مَوْجِع (مواجع)
mowalid	مَوْلِد (موالد)	mowagif	مَوْجِف (مواقف)

حيث تأثرت فتحة الميم في الأمثلة السابقة بالواو بعدها ، فتحوّلت إلى ضمة لمناسبة الواو من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

الصيغة (مُفَاعِيل mofā'il) بضم الميم وفتح الفاء وكسر العين، وقد تطورت هذه الصيغة إلى (مُفَعِيل mofa'il) عن طريق تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) ، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي لأمثلة هذه الصيغة من (ص ح + ص ح ح ح + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح + ص ح + ص ح ح ص) مثل قولهم :

mowalīd	لَيْد	mowasīr	سِير	mowa'id	مُوعِيد
---------	-------	---------	------	---------	---------

حيث تأثرت فتحة الميم في الأمثلة السابقة بالواو بعدها فتحوّلت إلى ضمة لمناسبة الواو من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

ثالثاً: الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق.

تمهيد: بعد إحصاء الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، لوحظ أنها لا فرق بينها وبين لغة طفل الروضة وقد سبق الحديث عنها بالتفصيل - إلا فيما يأتي:

(الضم الموصول (مَ نَ man) جاء في لغة طفل المرحلة الابتدائية بكسر الميم تأثراً بمن الجارة، فصار نطقه في لغة طفل المرحلة الابتدائية مَ نَ (min بدلاً من مَ نَ (man) الفصيحة. ولعل السبب في ذلك هو أن طفل المرحلة الابتدائية قد طرد الباب على وتيرة واحدة فنطقَ مَ نَ (الموصولة مثله مَ نَ (الجارة كثيرة الشيوخ في لغة الطفل مَ نَ (الموصولة، فكأنه حمل ما هو قليل على ما هو شائع، رغبة في السهولة والتيسير كعادته في نطق الأصوات والكلمات ، ومن ذلك قولهم:

كن (كان) منهم مَ نَ بيعرف الإراية (القراءة) والكتابة والحساب

kan minhom min biya-rafil-irayah wikkitābah wilḥisāb

والفرق بينها وبين الضمير الموصول الشائع في اللهجات (اللي illiy) هو أنها تخص العاقل فقط ، أما الضمير الموصول (اللي) فهو للعاقل وغير العاقل⁽¹⁾.

(2) ضمير النصب المنفصل (إياك iyyāk) في حالة الخطاب⁽²⁾.

ولكن طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، قد مال إلى السهولة والتيسير فحذف الهمزة تخفيفاً، ثم استخدم واو العطف مفتوحة أو مكسورة فقال (وَيَّاك wiyyāk) أو (يَّاك wayyāk) بمعنى لئلا ونادر أ ما يكسر طفل المرحلة الابتدائية الكاف للدلالة على المفردة

(1) انظر لهجة البدو ، ص 169

(2) انظر في ذلك كله تحريفات العامية للفصحى، ص 86 ، 103.

المؤنثة ، فيقولوا **يَاكِي wayyākiy** أو **يَاكِي wiyyākiy** حيث اضطر طفل المرحلة الابتدائية إلى تحويل الكسرة بعد تطويلها إلى ياء مع الاحتفاظ بكسر الكاف، بهدف إغلاق المقطع الأخير المفتوح كعلة لغة الطفل في إغلاق المقاطع الأخيرة المفتوحة ، لكن الطفل غالباً ما يستخدم هذا الضمير ساكن الكاف للدلالة على المفرد مذكر أو مؤنثاً فيقول لأمه أو أبيه:

هَرُح (هروح) وَايَاك **wayyāk** أو **wiyyāk ana haroḥ**

ولا يفرق بين المذكر والمؤنث إلا من خلال السياق .. وإذا ما أراد أن يخاطب المثنى أو الجمع بنوعية ، فإنه يقول:

حُح (هروح وَايَاكُم) **wayyākom** أو **wiyyākom ana haroḥ**

وإذا ما أراد الحديث عن الغائب المفرد فإنه يقول:

دَت وَايَاه **wayyāh** أو **wiyyāh ana roḥt**

وإذا ما أراد الغائبة المفردة (قَالُو) **يَاهُ wayyahah** أو **wiyyahah**)

وإذا أراد المثنى و الجمع بنوعيه في حالة الغائب ، قال :

دَت وَايَاهُم **wayyahom** أو **wiyyahom ana roḥt**

ويفسر كسر واو العطف - والقياس فتحها وهذا شائع بنفس درجة كسر الواو - بأن همزة (إِيَّاكَ) التي حذفت وهي مكسورة في الأصل، أثرت في واو العطف المفتوحة قبلها فكسرت من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل، فصارت (وَايَاكَ **wiyyāk**) فلما حذفت الواو تسهلاً بقيت الواو على كسرها، فصارت (وَايَاكَ **wiyyāk**) ويقاس على ذلك ضمير النصب السابق عند إسناده إلي باقي الضمائر المتصلة المذكورة سلفاً في لغة طفل الروضة.

وقد تميزت لغة الطفل البدوي بما يأتي:

أولاً: الضمائر الشخصية:

وتنقسم إلى قسمين أساسيين هما:

(أ) الضمائر المنفصلة (ب) الضمائر المتصلة

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

(أ) الضمائر المنفصلة ، مثل :

1- (نَا **nā**) تتكلم المفرد مذكر أو مؤنثاً بحذف همزة (نَا **anā**) في لغة الطفل البدوي رغبة في السهولة والتيسير عند النطق، فضلاً عن أن التخلص من الهمزة من خصائص لغة الطفل البدوي المذكورة سلفاً، غير أن النطق العامي بإثبات الهمزة لهذا الضمير أكثر شيوعاً في لغة الطفل دولي نظراً لتأثرها باللهجة العامية الدارجة في مركز يوسف الصديق في نطق هذا الضمير، حيث

تأثر الطفل البدوي بالطفل الريفي في نطقه لهذا الضمير في جميع أحواله المذكورة سلفاً في لغة طفل الروضة.

ويقوم الطفل البدوي بتقصير الفتحة الطويلة عند الوصل - مثل الطفل الريفي كذلك - فيقول⁽¹⁾:

na golit

تَ (قلت)

2- **نِـنْ (niħna)** للمتكلم المثني والجمع بنوعية، بكسر النون الأولي وفتح النون الثانية وتسكين الحاء، وهو قنطادر جداً في لغة الطفل البدوي، نظراً لاستعمال الضمير العامي (**إِدْنَه (iħnah)**) في أغلب الاستعمالات له⁽²⁾، وقد سمعت طفلة تقول:

niħna fih tawwah

نَ ه تَوَّه (نحن فيه الآن)

حيث فضلت المخالفة بين حركتي النون في أول الضمير وفي آخره، فكسرت الأولي وفتحت الثانية، تأثراً بكسر همزة (إحنه) وفتح نونها في العامية، غير أن قلة من أطفال البدو يفضلون المماثلة فيميلون النون في الضمير السابق **نِـنْ (niħna)** بسبب تأثرها بكسرة الهمزة أول الضمير فيقولون (**إِدْنِي (iħni)**) فإذا كان الطفل هناك قد حول النون الأولي في الضمير **نِـنْ (niħna)** إلى همزة لمماثلة الحاء في صفة الهمس، فإنه قد خالف بين حركة الهمزة التي جاءت في الأصل من أجل المماثلة وحركة النون الثانية فكسر الأولي (الهمزة) وفتح الثانية (النون) مثلاً خالف الطفل الآخر هنا بين حركتي النون الأولى والثانية في الضمير **نِـنْ (niħna)**

3- **هـ و (hū)** بضم الهاء وتحويل الواو إلى ضمة طويلة ساكنة للمفرد الغائب، حيث استخدم الطفل البدوي ضمير الغائب **هـ و (huwa)** مثل الفصحى مع احتفاظه بتسكين آخره المفتوح في الأصل، كعادة لغة الطفل العامية والبدوية في التخلص من حركات الإعراب وعلامات البناء، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي من (ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ح).

وليس تسكين واو ضمير الغائب (هو) حادثاً في لغة الطفل البدوي، فهي ظاهرة تاريخية أصيلة، فقد حكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس هـ و فعل ذلك، بإسكان الواو، وأنشد لعبيد:

ك لولا هـ و لَقِيتَ الذي لقوا سبحت قد جاوزت قوماً أعاديّاً⁽³⁾ (الطويل)

4- **هـ ي (hī)** بكسر الهاء وتحويل الياء إلى كسرة طويلة ساكنة للمفردة الغائبة، حيث قام الطفل البدوي باستخدام الضمير الفصي **هـ ي (hiya)** ولكنه تخلص من علامة البناء الفتحة بتسكين

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريبوط ص 79 ، 136 ، 137

(2) انظر لهجة البدو ، ص 137

(3) لسان العرب (ها) ج 5/9 وانظر كذلك اللهجات العربية في التراث ص 663 ولغة تميم ص 396 ، 398 والهمع والهمع ج 1/242 والبيت لعبيد بن الأبرص التميمي، انظر لغة تميم ص 398 ، ولسان العرب ج 5/9 و الهمع ج 1/242.

الميلظما فعل في الضمير (هـ و)، وبالتالي فقد تحول تركيبه المقطعي من (ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ح).

وليست هذه الظاهرة حادثة في لغة الطفل البدوي، لأن لها أصولاً تاريخية تؤكد أنها أيضاً لا، حيث يقول السيوطي في الهمع (ج1/ 241، 242) «وتسكين الواو والياء لغة قيس وأسد، كقوله: وركضك لولا هـ و لقيت الذي لقوا»

وقوله: (الخفيف)

حبذا هـ ي من ذلة لو تحابي⁽¹⁾

ونقل صاحب لسان العرب عن أبي الهيثم بلثيه أقالك تسكن هـ ي وهـ و فيقولون: هـ و زيد، وهـ ي هند، كأنهم حذفوا المتحرك، وهـ ي قالته وهـ و قاله، وأنشد: (الطويل)

وكذا إذا ما كان يوم كريهة فقد علموا أني وهـ و فتديان⁽²⁾.

«ويذكر الكسائي كذلك فيما يخص الضمير (هـ ي) أن له أربع حالات تطابق حالات (هـ و) ونسب ... إسكان الياء إلى أسد وقيس فقط. ونلاحظ أن الصيغتين المخففتين نسبت صيغة المذكر إلى أسد وتميم وقيس، وأما صيغة المؤنث فقد اقتصر على أسد وقيس، ونحسب أنها أيضاً لا كانت من خصائص تميم قياساً على صيغة المذكر، خاصة وأن اللغويين لم يكونوا يحصرون اللغات الخاصة بكل ظاهرة، ولم يكن لهم في العزو للقبائل منهج محدد دقيق⁽³⁾.

ولم يقتصر تأصيل هذه الظاهرة على اللهجات العربية القديمة، كما عزاها كثير من اللغويين فإذا اتجهنا إلى اللغات السامية نلاحظ أن الصيغتين التميميتين الداليتين على التذكير والتأنيث هما أنفسهما في العبرية والآرامية والسريانية، ففيها **hāy** (و) و **hāy** (ي).

كما تتفق الصيغتان مع لغات أخرى سامية في أن الضمير مكون من مقطع طويل مفتوح، ففي الآشورية **šū** للدلالة على الغائب و **šī** للدلالة على الغائبة، وفي اللغات العربية الجنوبية عدا السبئية يعبر عن الغائب بـ (سو) و (س) وعن الغائبة بـ (سى) و (سا)⁽⁴⁾.

غير أن الطفل البدوي يستخدم ضمائر الغائب العامية - كذلك في كثير من استعمالاته متأثراً باللهجة العامية، فيقول:

هـ و	howwah	هـ ي	hiyyah	هـ م	hommah
------	--------	------	--------	------	--------

(1) وقم تخريج البيت الأول سلفاً أما البيت الثاني فهو من بحر الخفيف وصدره: (إن سلمى هي التي لو تراءت) والبيت بلا نسبة في الهمع ج1/ 242 وفي معجم شواهد العربية، ص 518.

(2) لسان العرب (ها) ج7/9 والبيت بلا نسبة فيه وكذلك في معجم شواهد العربية، ص 518.

(3) لغة تميم ص 396.

(4) لغة تميم ص 398، وانظر كذلك اللهجات العربية في التراث، ص 663.

وليست هذه الظاهرة حادثة أيضاً ١ - في لغة طفل مركز يوسف الصديق، حيث إن تشديد آخر ضمير الغائب له أصول تاريخية أصيلة يصح الاعتماد عليها، وقد نوه على ذلك السيوطي في الهمع (ج 1/ 242) حيث قال: « وتشديد الواو والياء لغة همدان كقوله: (الطويل)

وهو على من صبه الله علقم

وقوله: (البسيط)

وهي ما أمرت باللفظ تأتمر^(١).

وقد أكد ذلك أيضاً الكسائي حيث نسب تشديد الواو والياء إلى همدان وما حولها^(٢). وقد نقل صاحب لسان العرب عن الأزهري قوله: « ومن العرب من يشدد الواو مره^و والياء مره^ي »^(٣).

ولعل طفل مركز يوسف الصديق قد قاس تشديد الميم في ضمير المثني والجمع بنوعيه (ه^مه) على تشديد الواو والياء في ضميري المفرد والمفردة (وه^و وه^ي) من طرد الباب على وتيرة واحدة .
5 (نِتْ مُنِتْ) فرد المخاطب مذكراً أو مؤنثاً عند الوقف فقط ، ولا يفرق بين الحالتين إلا من خلال السياق، حيث قام الطفل البدوي بكسر النون الساكنة عند الوقف أي (تسكين الآخر) منعاً لالتقاء الساكنين، وهي عادة نطقية عند الطفل البدوي، قد سبق الحديث عنها في ظاهرة الوقف بما يشبه النقل في لغة الطفل البدوي^(٤).

وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح^١ ص + ص ح) إلى التركيب المقطعي البدوي (ص ح + ص ح^١ ص) حيث تم إغلاق المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) وتحويله إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ، عن طريق كسر النون الساكنة في أثناء تسكين تاء الضمير، وبالتالي فقد تحول موضع النبر من المقطع قبل الأخير في اللغة الفصحى، إلى المقطع الأخير في لغة الطفل البدوي، غير أن الطفل البدوي قد تأثر بلغة الطفل الريفي في باقي استعمالات ضمائر الخطاب المنفصلة التي تم تفصيلها في لغة طفل الروضة، فيقول:

(1) انظر في ذلك أيضاً ١ اللهجات العربية في التراث ص 661 ولسان العرب (ها) ج 7/9 و صدر البيت الأول هو: (وإن لساني شهدة يشتهي بها) وهو بلا نسبة في الهمع ج 1/ 242 ولسان العرب (ها) ج 7/9 ومعجم شواهد العربية ص 442 واللهجات العربية في التراث ص 661 ، صدر البيت الثاني هو : (والنفس إذا دعيت بالعنف آبيةً) وهو بلا نسبة في الهمع ج 1/ 242 و معجم شواهد العربية ص 208 واللهجات العربية في التراث ص 661.

(2) انظر لغة تميم ص 396

(3) لسان العرب لابن منظور (ها) ج 7/9.

(4) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 137.

للمفرد المذكر عند الوصل	›inta	نِتْ
للمفردة المؤنثة عند الوصل	›inti	نَاتْ
للمثنى والجمع بنوعيه عند نبر المقطع الأخير (ص ح ح) حيث تحول التركيب المقطعي الفصيح للضمير (أنتم ›antom) من (ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح) .	›into	نَاتُوْ
ينت ›into للمثنى والجمع بنوعيه إذا زال النبر عن المقطع الأخير منتقلاً إلى المقطع قبل الأخير ، حيث تحول المقطع الأخير الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) فصار التركيب المقطعي له (ص ح ص + ص ح) بنبر المقطع قبل الأخير ⁽¹⁾ .		
(ب) الضمائر المتصلة:		

وتتقسم الضمائر المتصلة من حيث حالاتها الإعرابية إلى ما يأتي:

1- ضمائر الرفع المتصلة، وتتكون من الضمائر الآتية:

(أ) تاء الفاعل، وتكون للمتكلم وللمخاطب وللمخاطبة المؤنثة ، ومن أمثلة ذلك:

(أ)		(ب)	
سَلَمِتْ	šallamit	نِتْ	ěncisit
جَفَلِتْ (قفلت)	gaffalit	نَاتْ	ěkibit
جِبِتْ	gēbit	نَحِجِتْ	ěngihit
		للمتكلم والمخاطب	

حيث تحركت لام الكلمة في المجموعتين (أ ، ب) في حالة الوقف بسبب تسكين تاء الفاعل منعاً لالتقاء الساكنين، بدليل تسكين لام الكلمة عند الوصل أي عند تحريك تاء الفاعل مثل:

(أنا) چِ الدراجات النهائية

na gēbtiddarağātinnahā›iyyah

وبالتالي فإن التركيب المقطعي للمجموعة (أ) قد تحول من (ص ح ص + ص ح ص) أو (ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح + ص ح ص) أو (ص ح ص + ص ح ص) بسبب تحريك لام الكلمة عند الوقف. أما في المجموعة (ب) فقد تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح + ص ح) بسبب تحريك لام الكلمة عند الوقف كذلك . وقد خضعت أمثلة المجموعة (ب)

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ، ص 200.

لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) بسبب بدء الكلمة بمقطع قصير مفتوح (ص ح) ، ولم تكن فاء الكلمة من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، وقد سبق تفسير ذلك صوتياً غير مرة.

أما تاء المخاطبة المؤنثة فقد جاءت بالصورة نفسها التي سبق تفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة، غير أن بعض الأفعال التي أسندت إلى تاء الفاعل الخاصة بالمخاطبة المؤنثة قد خضعت في مقطعها الأول لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) للأسباب التي سبق ذكرها من قبل، ومن ذلك قولهم:

ěngiḥtiy	جحتي	ěniḥtiy	نُعتي	ěšbiḥtiy	شُدْبعتي
ěwgiḥtiy	جفتي (وقفت)	ěliḥtiy	لُعبتي	ěšribtiy	شُدْرتي

فقد تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص) .

ب- واو الجماعة ، وللام الكلمة معها حالتان في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق تفصيلهما على النحو الآتي:

(1) فتح لام الكلمة قبل واو الجماعة في الفعل الصحيح الآخر:

وتفتح لام الكلمة قبل واو الجماعة إن كانت فاءها مفتوحة في الماضي أو عين مضارعها مفتوحة كذلك، مثل قولهم:

* في الماضي:

kānow	كَانُوا	sāfraw	سَافَرُوا	hāfaw	هَافُوا
gābaw	جَابُوا	raḥaw	رَاحُوا	bāḥaw	بَاحُوا
		ārkaw	أَرَكُوا	māṭaw	مَاتُوا

حيث تأثرت ضمة لام الكلمة بفتحة فاء الكلمة قبلها فتحوّلت إلى فتحة مثلها ليتم الانسجام الصوتي بين الحركتين من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل.

* في المضارع (إذا كانت أحرف المضارعة مفتوحة).

yanḡaḥaw	يَنْجَحُوا	yakabaw	يَكَابُوا	yasmaḥaw	يَسْمَحُوا
yafhamaw	يَفْهَمُوا	yafṭaḥaw	يَفْطَحُوا	yarkabaw	يَرْكَبُوا

ويُفسر ذلك صوتيًّا ١ أيضاً ١ - من خلال قانون المماثلة حيث تأثرت ضمة لام الكلمة بفتحة عين الكلمة قبلها، فتحوّلت إلى فتحة مثلها ليحدث الانسجام الصوتي بين الحركتين، من نوع التأثير المقبل الكلي المتصل.

وبالتالي فقد فضل الطفل البدوي - عند حديثه باللهجة البدوية - المماثلة بين الحركات بهدف السهولة والتيسير عند النطق، وذلك لأن الانسجام الصوتي بين الحركات له دور كبير في التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، غير أنه عندما ينطق هذه الكلمات - في المضارع أو الماضي - باللهجة العامية، يضم لام الكلمة مثل الفصحى، ومثل اللهجة العامية الدارجة، مفضلاً الانسجام الصوتي بين ضمة لام الكلمة وبين واو الجماعة بعدها، لأن الضمة من طبيعة الواو كما ذكرت من قبل⁽¹⁾ من نوع التأثير المدبر الجزئي المتصل.

(2) ضم لام الكلمة قبل واو الجماعة في الفعل الصحيح الآخر كذلك:

وتضم لام الكلمة مع واو الجماعة إذا كانت فاؤها خاضعة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) في الماضي أي مبدوء بالكسرة المخطوفة الممالاة (ě) أو أحرف مضارعها مكسورة، وكانت عين المضارع في الأصل مكسورة أو مضمومة، ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

* في الماضي:

م س ك و ا	ěmsiko	ش ر د و ا	ěšribo	ك ب و ا	ěrkibo
-----------	--------	-----------	--------	---------	--------

* في المضارع:

يفكر و ا	yifakkěro	يجلد و ا (يقلدون)	yigalledo	يجابلو و ا (يقابلون)	yigāblo
يجفل و ا (يقفلون)	yigaffělo	يحرك و ا	yiharreko	يواكر و ا (يذاكرون)	yizākro
يفرج و ا (يفرقون)	yifarrěgo	يسافر و ا	yišāfro	يحسد و ا	yiḥsědo
بخرف و ا	yiharrěfo	يساعد و ا	yišā<do	يعرف و ا	yi<rěfo
				يحصد و ا (ض)	yiḥsě<do

ويُفسر ذلك صوتيًّا بأن الكسرة بأنواعها تميل إلى الضمة بأنواعها كذلك؛ بسبب ما بينهما من قرابة ونسب، فكلا الحركتين من الأصوات الضيقة، وبالتالي فإن بينهما انسجام صوتي يؤدي إلى

(1) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 122 و من أسرار اللغة ص 214 و لهجة البدو ص 85 ، 93.

التحفف من المجهود العضلي عند النطق، حيث إن السهولة والتيسير الناتجين عن الانسجام بينهما لا يمكن حدوثه بين الفتحة والضممة أو بين الفتحة والكسرة.

بالإضافة إلى تغيير النظام المقطعي لبعض الصيغ نظراً لخصوعها لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأن فاء الكلمة ليست من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق.

كما أن الطفل البدوي قام بتقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) آخر التركيب لما في ذلك من سهولة وتيسير عند النطق ؛ لأن المقاطع الطويلة المفتوحة أكثر استغراقاً لنفس الطفل، وبالتالي فإنها أكثر صعوبة من المقاطع القصيرة المفتوحة التي هي أوفر في المجهود العضلي من المقاطع الطويل المفتوحة.

(ج) نون النسوة:

وهي من خصوصيات لغة الطفل البدوي، لأنها لم ترد أبداً في حديث الطفل الريفي، ولم ترد كذلك على لسان الطفل البدوي عند حديثه باللهجة العامية الدارجة التي هي أكثر شيوعاً على ألسنة أطفال يوسف الصديق جميعاً ، فالطفل البدوي إذا ما تحدث باللهجة البدوية نطق نون النسوة، وإذا ما تحدث في نفس الموضوع باللهجة العامية حولها إلى واو الجماعة.

ولعدم ورودها في لغة الطفل الريفي فإنها قليلة الوجود في لغة الطفل البدوي، ومن أمثلتها عند الطفل البدوي، ما يأتي:

وَلَدَانْ (ولدن)	wildan	(مَشَيْنَ)	ěmašan
چ (جُنْ)	ğan	رُشْنُ (يرششن)	yiroššan

وقد تحرك ما قبل نون النسوة بالفتح بسبب تسكين الضمير (نون النسوة) للتخلص من التقاء الساكنين، حيث تم التبادل بين الحركتين بانتقال فتحة نون النسوة إلى لام الكلمة التي كانت ساكنة، وانتقال سكونها إلى نون النسوة، وليس هذا حادثاً في لغة الطفل البدوي، حيث إن هناك ما يشبه ذلك في لغة تميم التي اشتهرت بالنقل عند الوقف⁽¹⁾.

وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي.

« والوقف بالنقل هو تحويل الحركة من الحرف الأخير للكلمة إلى الساكن قبله .. ويمكن أن نلمح

(1) انظر في ذلك الكتاب ج4 / 173 وجمع الهوامع ج 3 / 433 - 436 وشرح الشافية ج2 / 321 وشرح المفصل ج4 / 192 - 194 وشرح ابن عقيل ج 4 / 174 ، 175 واللهجات العربية في التراث ج2 / 489 ، 493 وفي اللهجات العربية ص129 ، 130 ومن أسرار اللغة ص 192 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 111 ، 258 ، 259.

في كتب العربية ما يدل على الوقف بالنقل المعزوز لتميم⁽¹⁾، حيث يقول سيبويه « هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك، لكرهيتهم التقاء الساكنين. وذلك قول بعض العرب: هذا بَكَرٌ ، ومن بَكَرٌ »⁽²⁾، « و بعض العرب هؤلاء يجب أن يحدد بتميم، كما عزا سيبويه قوله:

أنا ابن ماوي إذا جد النقرُ

بنقل حركة الراء إلى ما قبلها - إلى راجز من السعديين - ويجب أن يكون من سعد بن تميم، لأن الوقف بالنقل فيهم⁽³⁾.

والذي يسوغ قبولنا لهذا الرأي هو أن قبائل البدو الموجودة في مركز يوسف الصديق ينسب معظمها إلى بني سليم، ومن المعلوم تاريخياً أن قبائل بني سليم كانت مجاورة لقبائل تميم في نجد⁽⁴⁾. ولعل هذه الظاهرة قد انتقلت إليهم من قبائل تميم وتوارثها أطفالهم جيلاً بعد جيل ؛ حتى وصلت آثارها إلى أطفال البدو في مركز يوسف الصديق ، على نحو ما رأينا في الأمثلة السابقة ، وما هو على شاكلتها.

(د) ياء المخاطبة:

من الظواهر الصوتية التي يتميز بها نطق الطفل البدوي عند حديثه باللهجة البدوية التي تمثل ظاهرة لغوية خاصة به مع أسرته وأفراد قبيلته فقط ، خضوع بعض الصيغ المسندة إلى ياء المخاطبة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) ، ومن أمثلة ذلك:

تُبَيَّي	تُنْجِي (تنقين)	تُسَيَّي	تُسَيَّي
ětbīiy	ětnaggiy	ětsībiy	ětsībiy
تُجَيَّي	تُدَيَّي	تُدَيَّي	تُدَيَّي
ětġībiy	ětādīy	ětwaddiy	ětwaddiy

حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) أو (ص ح + ص ح ص ح ص + ص ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح + ص ح ص) أو (ح ص + ص ح ص + ص ح ص) .

ومن العجيب حقاً أن الطفل البدوي نفسه إذا نطق هذه الكلمات عند حديثه باللهجة العامية الدارجة بدأ بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) لعدم ورود المقطع القصير المغلق (ح ص) في لغة الطفل الريفي ، أو اللهجة العامية عامة، وهذا ما يؤكد ما قلته من قبل من أن النطق البدوي عند أطفال مركز يوسف الصديق إنما يمثل ظاهرة لغوية بجانب لغته العامية التي تمثل المستوي اللغوي

(1) اللهجات العربية في التراث ج2/489 ، 490.

(2) الكتاب ج 4 / 173.

(3) اللهجات العربية في التراث ج2/491 وانظر كذلك الكتاب ج 4/173.

(4) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ، ص259.

الرسمي له، بدليل أن الظاهرة اللغوية البدوية عنده لا تظهر إلا مع أفراد أسرته أو أبناء قبيلته، وتظل كامنة داخله عند حديثه باللهجة العامية الدارجة التي تمثل معظم حديثه اليومي في المدرسة وفي الشارع ومع جميع أقرانه من غير أبناء البدو ، أو مع أبناء عمومته من البدو إذا خرجوا من نطاق القيد الأسري أو القيد القبلي الذي يلزمهم النطق باللهجة البدوية التي تمثل ظاهرة لغوية خاصة بهم، وبالتالي فهم - بناء على ذلك - يتميزون بخاصية الازدواج اللغوي ، غير أن اللهجة العامية أكثر سطوة واستبداداً بلغتهم اليومية.

(2) ضمائر النصب والجر:

بالنظر إلى أواخر الأسماء والأفعال والحروف المسندة إلى ضمائر النصب والجر اتضح أنها تنقسم إلى قسمين:

(أ) قسم لا يؤثر مطلقاً في شكل الكلمة التي يتصل بها، أي يبقى الصوت السابق له على صورته قبل اتصال المضمير بالكلمة ساكناً غير متحرك، وهذا القسم يشمل الضمائر التي يتألف كل منها من مقطع صوتي مستقل، مثل ياء المتكلم مع نون الوقاية (نِي nī) وضمير المتكلمين والمتكلمات (نَا nā) وضمير المخاطبين (كُم kom) وضمير الغائبة (هَآ hā) والغائبين (هُم hom) والغائب (هُن hin).

(ب) قسم يؤثر في شكل الكلمة التي يتصل بها فيتحرك الصوت السابق عليه بالكسرة أو بالفتحة ، وهذا القسم يشتمل على الضمائر التي تتألف من صوت ساكن واحد مثل ياء المتكلم غير المتصلة بنون الوقاية وضمير المخاطب المفرد أو المخاطبة المفردة (ك k) وضمير الغائب المفرد (ه h⁽¹⁾). ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

(1) انظر في ذلك كله لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ، ص 158 ، ص 159.

(1) ياء المتكلم:

الحالة / النوع	ياء المتكلم التي لا يتحرك ما قبلها	ياء المتكلم التي يتحرك ما قبلها
مع الأفعال	طَلَعْتُني ṭalla<niy رَوَّحْتُني rawwaḥniy رَكَبْتُني rakkabniy لَعَبْتُني la<<abniy	لا يكون مع الأفعال من غير نون الوقاية
مع الأسماء	مُعَدِّينِي ēm<addīniy مُكَلِّمُنِي ēṃkallimniy مُرَوِّحُنِي ēṃrawwiḥniy	بَاتِي (أبي) bātiy خَالِي ḥāliy بَاعِي ēbtā<iy أَعِي ēmrā<iy
مع الحروف	مِنِّي minniy عَنِّي <anniy	لِي liy

من خلال الجدول السابق يتضح ما يأتي:

(2) ياء المتكلم لا تتصل بالفعل من غير نون الوقاية حتى لا يسكر آخر الفعل.

(4) لا فرق بين لغة الطفل الريفي ولغة الطفل البدوي في اتصال كلماتهما بياء المتكلم إلا في بدء بعض كلمات لغة الطفل البدوي بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، كقولهم السابق.

حيث تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) إلى (ح ص + ص ح ح

(2) كاف الخطاب:

685

فِي الحروف	لَكْ lak	لِكَ lik	لَكُمْ ělkom
مَدَّكَ minnak	مَدَّكَ minnik	مَدَّكُمْ minkom	
عَدَّكَ <annak	عَدَّكَ <annik	عَدَّكُمْ <inkom	

من خلال الجدول السابق يتضح ما يأتي:

(1) يتحرك ما قبل كاف الخطاب بالفتح إذا دلت على المفرد المذكر، ويتحرك بالكسر إذا دلت على المفردة المؤنثة ، سواء اتصلت بالفعل أم بالاسم أم بالحرف.

(2) في آخر الكلمة ساكناً على حالة سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً، إذا أسندت إلى الضمير الدال على جمع المخاطبين (كم kom) مع ضم الكاف مثل اللهجة العامية.

(3) لم أسمع أية كلمة أسندت إلى الضمير الدال على جمع المخاطبات (كن kon) عند الطفل البدوي ، مع ورود السياق الدال على جمع المخاطبات الذي عبر عنه بالضمير الدال على جمع المخاطبين (كم kom)، وذلك بالرغم من ورود نون النسوة والضمير الدال على جمع الغائبات في حديث بعض أطفال البدو الآخرين، وهذا خير دليل على أن حديث الطفل البدوي يمثل ظاهرة لغوية تعبر عن الازدواج اللغوي عنده ، وفي الوقت ذاته تعبر عن شدة تأثره باللهجة العامية الدارجة التي تمثل لغة الحديث اليومي بين جميع أطفال المركز على اختلاف نسبهم ، حيث نجد بعض ظواهر اللهجة البدوية عند بعض الأطفال، ونجد ظواهر غيرها عند بعضهم الآخر. وعلى الرغم من ذلك ، استطعت أن أجمع بين الظواهر اللغوية التي تدل أكثر ما تدل على شدة أثر الأسرة البدوية أضعفه على أطفالهم، وهذا لا ينفي بالطبع أن معظم ظواهر لغة الطفل البدوي مشتركة بين جميع الأطفال الذين يتحدثون بها ، بسبب حرص كثير من الأسر البدوية على توريث لهجتهم إلى أطفالها ، حتى لا تموت لهجتهم تحت سطوة اللهجة العامية التي تمثل اللغة الأساسية لجميع الأطفال على اختلافهم.

(4) خضوع كثير من الصيغ لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) ، وقد سبق تفسير ذلك .

(3) هاء الغيبة:

هاء الغائب التي يتحرك ما قبلها		
مع الأفعال	مع الأسماء	مع الحروف
جَابِلَهُ (قابله) gāblah	عَمَّهُ <ammah	لَهُ lah

خَدَهُ	hadah	خَالَه	hālah	عَثَّه	annah
دَخَلَه	dāhhalah	جَهَّه (شرقه)	šargah	مَثَّه	minnah
سَدَّه	sābah	غَرَّبَه	garbah		
رَكَّبَه	rakkabah	بَتَّاعَه	ěbtāah		
جَالَه (قاله)	gālah	بَعَدَه (بعده)	ěbādah		

النوع	هَاء الغائب التي لا يتحرك ما قبلها			الحالة
	هَاء الغائبة	هَاء الغائبين	هَاء الغائبات	
رفي كَبَّه	ěrkibhah	gābalhom (قابلهم)	ig̃gawwazhin	هَنْ
الأفعال	ěsmiḥah	dahhalhom	yimsikhin	سَكَّهِنْ
ضَرَبَه	darabhah	sābhom	ěyḡibhin	هِنْ
جَلَدَّه	galladhaha	yisrighom		
(قَلَدَّه)				
يَسْرِجَه	yisrighah			
(يسرقها)				
يُدِيرَه	ěydirhah			
خُوتَه	hothah	binithom	fawghin	هِنْ
في (إخوتها)				(فوقهن)
الأسماء	binhah	halhom	tifsirhin	هِنْ

			(ابنها)
	māsikhom	binithah	بِنْتُهُ هـ م
			(بنتها)
	ěbtā<hom	ġisimhah	سِمِجْ هـ م
			(جسمها)
		iyālha	عِيَالُ هـ هـ
			(عيالها)
alayhin	minhom	minhah	فِيْ ذَه هـ م
	anhom	anhah	الْحَوَافِ هـ م

من خلال الجدولين السابقين يتضح ما يأتي:

(أ) يوقف على هاء الغائب الدالة على المفرد المذكر بالسكون ، ويفتح ما قبلها مطلقاً سواء أكانت مسندة إلى الفعل أم الاسم أم الحرف، للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين ، لأن من طبيعة لغة الطفل تسكين أواخر الكلمات، وبالتالي فقد قام الطفل البدوي عند حديثه باللهجة البدوية بفتح ما قبل هاء الغائب الدالة على المفرد المذكر لهذا الهدف.

وليس هذا حادثاً في لغة الطفل البدوي، حيث إن له دلائل تاريخية أصيلة تؤكد، فما نجده في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، يشبه إلى حد كبير ما جاء في الشعر العربي الأصيل وما جاء في بعض القراءات القرآنية، ففي اللسان (ها) ج 9 / 6 ، 7 « حكي اللحياني عن الكسائي: لَهُ مَالٌ أَي لهُو مَالٌ ؛ الجوهري: وربما حذفوا الواو مع الحركة. قال ابن سيده: وحكي اللحياني لَهُ مَالٌ بسكون الهاء، وكذلك ما أشبهه ؛ قال يَعْزَى بن الأحول: (الطويل)

للتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيْهُوَ وَ أَيْ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ

قال ابن جني: جمع بين اللغتين يعني إثبات الواو في أَخِيْهُوَ إسكان الهاء فليَ هـ ، وليس إسكان الهاء فليَ هـ عن حذف لحق الكلمة بالصنعة، وهذا في لغة أزد السراة كثير، ومثله ما روي عن قطرب من قول الآخر: (البسيط)

الماء مَابِي نَدَوْهُ وَ هُوَ عَطَشُ لِأَن عِيُونَهُ سِيلَ وَادِيهَا

نَحْقَالُ: هُوَ عَطَشٌ بِالْوَاوِ، وَقَالَ عِيُونَهُ بِإِسْكَانِ الْوَاوِ ، ... وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ بِهِي وَبِهِ فِي الْوَصْلِ. قَالَ اللَّحْيَانِي: قَالَ الْكَسَائِيُّ سَمِعْتُ أَعْرَابَ عُقَيْلٍ وَكَلَابٍ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَالِ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَمَا قَبْلَ الْهَاءِ مَتَحَرِّكٌ، فَيَجْزَمُونَ الْهَاءَ فِي الرَّفْعِ وَيَرْفَعُونَ بِغَيْرِ تَمَامٍ وَيَجْزَمُونَ فِي الْخَفْضِ وَيَخْفَضُونَ بِغَيْرِ تَمَامٍ، فَيَقُولُونَ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ بِالْجَزْمِ وَلِرَبِّهِ لَكُنُودٌ، بِغَيْرِ تَمَاهُلَةٍ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ. وَقَالَ أَشْدَنِي أَبُو حِزَامٍ الْعُكْلِيُّ: (الكامل)

لي والد شيخ تهضة غيبيتي وأظن أن نفاذ عُمَرُ رَهْ عاجل

فخفف في موضوعين، وكان حمزة وأبو عمرو يجزمان الهاء في مؤلدة إليك وذو ته منها ويُصد له جهنم قال: وقلي لا يكون الجزم في الهاء إذا كان ما قبلها ساكناً (*)..... وروي عن أبي الهيثم أنه قال ت به ومرت به ومرت بهي قال: وإن شئتوت به وبه وبه و، وكذلك ض ر به فيه هذه الليضة ويكفلك ويضرب به ويضرب به و⁽¹⁾» وروي عن ابن عباس: ﴿نوح به نه﴾ جزم⁽²⁾ (هود 42/11) ، ويؤكد ذلك ابن جني قائلاً: «لما ابتدأ به بجزم الهاء فعلي اللغة التي ذكرناها لأزد السراة في نحو قوله:

ومطوى مشتاقان له أرقان⁽³⁾.

(*) وقوله: «لا يكون الجزم في الهاء إذا كان ما قبلها ساكناً»، يناقض ما نقل عن بعض العرب وما أكده القدماء من اللغويين المبرزين فقد، نقل عن سيبويه عند حديثه عن «باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضمار ليكون أبين لهظه وذلك بقوله واضربه .. ومنه وعنه ، سمعنا ذلك من العرب ، ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتبينها. قال الشاعر وهو زياد الأعجم:

عجبت والدهر كثير عجه من ع نزي سبني لم أضربه

وسمعنا بعض بني تميم من بني ع دي يقولون بقضه وأخذته ، كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الذي بعدها ، لا لإعراب يحدثه شيء قبلها « الكتاب ج 4/179 ، 180 وانظر كذلك شرح شواهد الشافعية ج 4/261 وشرح الشافعية ج 2 / 322 ، 323 وهمع الهوامع ج 3 / 434 وشرح المفصل ج 4/194، 193 ولسان العرب (لمم) ج 8/135 والمحتسب ج 1/196 ولهجة البدو ص 163، وقد علل أبو سعيد السيرفي ذلك قائلاً « إنما اختاروا تحريك ما قبل الهاء في الوقف إذا كان ساكناً لأنهم إذا وقفوا أسكنوا الهاء، وما قبلها ساكن فيجتمع ساكنان، والهاء خفية ولا تبين إذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن، فحركوا ما قبلها لأن تبين الهاء ولا تخفي « الكتاب ج 4 / هامش (5) ص 180 ولهجة البدو ص 163 وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن الوقف بما يشبه النقل في خصائص لغة الطفل البدوي.

(1) وانظر كذلك الخصائص ج 1/128-130 والمحتسب ج 1/244، 223 واللهاجات العربية في التراث ج 2/513-517.

(2) المحتسب ج 1 / 322.

(3) المحتسب ج 1/323.

ولكن ما علاقة لغة أطفال البدو في مركز يوسف الصديق بتلك الظاهرة التي تتسبب إلى عقيل وكلاب وأزد السراة؟

والجواب يكون في شقين:

أولهما: أن قبيلتي عقيل وكلاب من قبائل قيس⁽¹⁾ كما أن بني سليم الذي ينتمي إليهم أكثر أطفال البدو في مركز يوسف الصديق من قيس أيضاً⁽²⁾ وبالتالي فإنهم مرتبطون جميعاً في النسب وفي قرب المكان، فليس من المستحيل انتقال هذه الظاهرة إلى قبيلة بني سليم التي أورتها أطفالها عبر الأجيال حتى وصلت إلى أطفال البدو في مركز يوسف الصديق.

ثانيهما: اشتراك أكثرهم في صفة البداوة، فقد « كانت مساكن عقيل في البادية من نجد، كما أن كلاباً - وهي بطن من عامر بن صعصعة - كانت بعض منازلها مقسمة في نجد.. وبعضها الآخر في جهات المدينة ، والغالب على القسم الأول البداوة - كما أرجح أن من كان ينطق بتلك الظاهرة من أزد السراة كان بدوياً كذلك - لأن فيها حيفاً للكلمة، إذ هم يتعجلون نهاية الكلمة ويسرعون في النطق بآخرها وهذه من سمات البدو - ولهذا سقط الصوت المتصل بالضمير (لهو) ثم سكن فصار في لهجتهم (له) ... ومما يرجع أنها سمة أليق بسمات البدو ما جاء في اللسان من أن الكسائي " سمعها من أعراب عَ قِيل وكلاب" ولا شك أن الأعراب هم البدو، لا الحضرة⁽³⁾. وهذا ما رفع التناقض الوارد في وجود هذه الظاهرة عند أزد السراة وهي من قبائل الكتلة الغربية في الجزيرة العربية ، ووجودها عند عقيل وكلاب وهما من قبائل الكتلة الشرقية من الجزيرة العربية⁽⁴⁾. ويضاف إلى ذلك أن عَ قَيْلاً وهي من بني عامر بن صعصعة مثل كلاب تربطهم جميعاً علاقة الأخوة مع بني هلال الذين ينتمون كذلك - إلي بني عامر بن صعصعة⁽⁵⁾، وقد أكدت الحقائق التاريخية اجتماع بني هلال وبني سليم في مصر وفي شمال إفريقيا⁽⁶⁾، وهذا يؤكد بدوره سهولة انتقال هذه الظاهرة إلى أطفال البدو في مركز يوسف الصديق، وهم أكثرهم من بني سليم.

والسؤال: لماذا اختار أطفال البدو في مركز يوسف الصديق عند حديثهم باللهجة البدوية فتح ما قبل هاء الغائب المذكر، دون ضمه أو كسره، مع أن الاحتمال الأقرب إلى الذهن كسر ما قبل هاء

(1) انظر اللهجات العربية في التراث ج 2 / 517.

(2) انظر اللهجات العربية في التراث ج 1 / 47.

(3) اللهجات العربية في التراث ج 2 / 517 ، 518.

(4) انظر اللهجات العربية في التراث ج 2 / 517 ، ج 1 / 65.

(5) انظر اللهجات العربية في التراث ج 1 / 46 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ، ص 22 ، 23.

(6) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ، ص 22 - 24 ، 59.

الغائب المذكر تأثرَ أ بلهجة بني عُدَيٍّ من تميم⁽¹⁾. مثلما تأثرت في كثير من خصائصها اللغوية بلغة تميم، كما ذكرت من قبل عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق - ولعل السبب في فتح ما قبل هاء الغائب المذكر مع سكون الهاء يكمن في أمرين :

أولهما: الشبه القوي بين الألف والهاء⁽²⁾، مما جعل فتح ما قبلها أيسر من كسره نتيجة الانسجام بين الفتح والهاء.

ثانيهما: ميل الأغلبية العظمى من أطفال البدو - عند حديثهم باللهجة البدوية - إلى الفتح أكثر من الإمالة التي ترشح النطق بالكسرة أكثر من الفتحة، لأن في إمالة الصوت من الفتح إلى الكسر قريناً من الكسرة أكثر من الفتحة⁽³⁾.

(ب) بقاء ما قبل هاء الغيبة على سكونه إذا دل الضمير على الغائبة المفردة أو جمع الغائبين أو جمع الغائبات سواء أكانت مسندة إلى الأفعال أم إلى الأسماء أم إلى الحروف ، والسبب في بقاء ما قبل هاء الغائب على سكونه هنا هو تحريك هاء الغائب نفسها ، وبالتالي فلا ضرورة لتحريك ما قبلها.

(ج) تحريك هاء الغائبة المؤنثة بالفتح هَ هَ (hah) و هاء الغائبين بالضم هُ هُ (hom) و هاء الغائبات بالكسر هِ هِ (hin) للتمييز بين الهاء في الحالات الثلاث.

(د) خضوع بعض الصيغ لقاعدة البدء بالقطع القصير المقلق (ح ص) ، وقد سبق تفسير ذلك

(4) الضمير (نا) وأحواله الإعرابية المختلفة عند طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

سبق تفصيل ذلك عند الحديث عنه في لغة طفل الروضة، ولم أجد فروقاً تذكر في لغة الطفل البدوي إلا في خضوع بعض الصيغ لقاعدة البدء بالقطع القصير المغلق (ح ص)، بالإضافة إلى أن ما قبل الضمير (نا) يبقى ساكناً كحالة قبل دخول الضمير (نا) عليه، وذلك بسبب أن نون الضمير محركة بالفتح، وبالتالي فلا ضرورة لتحريك ما قبلها في لغة الطفل، ولا يقتصر ذلك على لغة الطفل البدوي، بل هي عادة لغة الطفل في يوسف الصديق بصفة عامة ويحدث ذلك سواء أكان في موقع الرفع مثل قولهم:

فَرَجَ نَهَ (فرقنا)	farragnah	فَدَهَ (عرفنا)	karafnah	بُذَهَ (ركبنا)	erkibnah
---------------------	-----------	----------------	----------	----------------	----------

أم في موقع النصب من قولهم:

(1) انظر الكتاب ج 4 / 180.

(2) انظر الكتاب ج 4 / 140 ، 141 ، ج 433/4 وعلم الأصوات د/ حسام ، ص 46 ، ص 83.

(3) انظر في اللهجات العربية، ص 59.

imāḥanatnah	نَهْ (كلمنا)	kallamnah	نَهْ (ركبنا)	rakkabnah
-------------	--------------	-----------	--------------	-----------

أم في موقع الجر مثل قولهم:

ēktobnah	نَهْ (كتبنا)	ēmdarrisnah	نَهْ (مدرسنا)	ġārnah	نَهْ (جارنا)
----------	--------------	-------------	---------------	--------	--------------

أيًا: الضمائر الإشارية:

تميزت لغة الطفل البدوي - عندما يتحدث باللهجة البدوية - بالضمائر الإشارية الآتية⁽¹⁾:

المشار إليه	قربه أو بعده	الضمير الإشاري
مفرد مذكر	قريب	هَدَ hāda (بتفخيم الهاء)
مفرد مذكر	بعيد	هَزَاك hazāk (بتفخيم الهاء)
		بتفخيم الهاء التي أثرت في الدال والزاي فحولت الأولى ضاداً والثانية زاء عامية.
مفردة مؤنثة	قريب	هَدَ hadi
للمثنى والجمع بنوعيه	قريب	هَدُول hadōl

من خلال الجدول السابق يتضح ما يأتي:

(1) استعمل الطفل البدوي - عند حدثه باللهجة البدوية - الهاء السابقة على الضمير الإشاري مثل اللغة العربية الفصحى.

(2) لخص الطفل البدوي من الصوت الأسناني الذال واستعاض عنه بالذال متأثراً باللهجة العامية الدراجة والتي هي لغة الحديث اليومي لجميع الأطفال في مركز يوسف الصديق .

(3) قد يفخم بعض أطفال البدو الهاء فيؤثر تفخيمها على الدال فتتحول إلى نظيرها المفخم الضاد من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل، وإذا ما استعمل الطفل البدوي الزاي مكان الذال فإنها تتحول إلى نظيرها المفخم الزاء العامية من نوع التأثير المقبل الجزئي المتصل.

(4) رَ ما يستخدم الطفل البدوي الضمير الإشاري الدال على البعيد، وهو إن فعل ذلك يستخدم كاف البعد لاحقة للضمير الإشاري بالإضافة إلى الهاء السابقة عليه مثل قولهم (هَزَاك hazāk)

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 164 - 167.

(5) حول الطفل البدوي الفتحة الطويلة (ā) إلى فتحة قصيرة (a) سواء أكانت في أول التركيب المقطعي أم في آخره ؛ للتخلص من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) والاستعاضة عنه بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) بهدف التخفيف من المجهود العضلي عند النطق؛ لأن المقاطع الطويلة المفتوحة تستغرق نفس الطفل، وبالتالي فقد تخلص الطفل البدوي منها ، واستعاض عنها بالمقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح).

ثالثاً: الضمائر الموصولة:

سبق تفصيلها في لغة طفل الروضة ، ولغة الطفل الريفي بالمرحلة الابتدائية، ولم أجد في حديث الطفل البدوي ضمائر موصولة تميزه عن غيره من أطفال المرحلة الابتدائية، في مركز يوسف الصديق سوي ضمير الموصول (ما mā) وهو يدل عندهم على غير العاقل مثل اللغة العربية الفصيحة ، غير أنه نادر في لغة الطفل البدوي، ومن ذلك قولهم:

عطيني مما عطاك الله (أعطني مما أعطاك الله)

«aṭīni mimma «aṭākallāh

وبالتالي فإن الضمائر الموصولة عند طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، هي:

- (1) (اللي illiy) وهو للمفرد والمثني والجمع بنوعية ويستخدم للعاقل وغير العاقل
- (2) (من min) بمعنى (من man) الموصولة، للمفرد والمثني والجمع بنوعية وتستخدم للعاقل.

- (3) (ما mā) وهو ضمير موصول يستخدم لغير العاقل مثل اللغة الفصيحة، ويتكون في حالة الوقف من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، وفي حالة الوصل يتم تقصيره إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) نتيجة تقصير الفتحة الطويلة (ā) إلى الفتحة القصيرة (a).

الأفعال في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق أزمانها وأحوالها

أولاً: أوزان الأفعال الماضية

1- أوزان الماضي الثلاثي:

سبق تفصيلها عند الحديث عنها في لغة طفل الروضة، ولم أجد صيغاً جديدة من أوزان الماضي الثلاثي تتميز به لغة الطفل الريفي بالمرحلة الابتدائية.

2- أوزان الماضي غير الثلاثي:

سبق تفصيلها أيضاً في لغة طفل الروضة، ولكن لغة طفل المرحلة الابتدائية تتميز بظهور صيغ جديدة، وهي:

(أ) صيغة (أَفَلْ >af<al) المزينة بالهمزة المفتوحة مع تسكين الفاء وفتح العين وتسكين اللام، ومن أمثلتها ما يأتي:

من الصيغ المعتلة الوسط	من الصيغ الصحيحة	
أهان	أَنَقَزْ (أَنَقَذْ)	أَسْلَمَ >aslam
>ahān	>ankaz	
أعان	أَتَقَنَ	أَلْوَنَ (لَوْن) >alwan
>aān	>atqan	
أقام		
a>aqām		

ومن الملاحظ في الصيغة السابقة أنها مثل الصيغ الفصيحة نظرًا لتأثر طفل المرحلة الابتدائية بالمناهج الدراسية، ولا يميزها عن اللغة الفصيحة سوى تسكين أواخرها كعادة لغة الطفل في التخلص من علامات الإعراب والبناء، وتخلصها كذلك من المقطع الأخير المفتوح رغبة في التخفيف من المجهود العضلي عند النطق، وعملاً بقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل بصفة عامة، وبالتالي فقد تحول تركيبها المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح + ص ح ص ح) أو (ص ح ص + ص ح ح + ص ح) في الصيغ المعتلة الوسط إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) أو التركيب المقطعي (ص ح + ص ح ح + ص ح) في الصيغ المعتلة الوسط بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح ح + ص ح) في المقطع طويل الحركة المغلق (ص ح ح ص).

(ب) صيغة (افعلّ if'all) بتسكين الفاء وفتح العين وتضعيف اللام، مثل قولهم:

حولّ	iḥwa'll	مودّ	iswa'dd	تشّ	iwḥa'sš
مرّ	isma'rr	فرّ	iṣfa'rr	سخّ	iwsa'hḥ
غرّ	ibya'dd	خرّ	iḥda'rr	مرّ	iḥma'rr

حيث تحول تركيبها المقطعي الفصيح (ص ح ص + ص ح ص + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص)، وبالتالي فقد انتقل النبر من المقطع قبل الأخير في التركيب الفصيح إلى المقطع الأخير في تركيب لغة الطفل.

(ج) صيغة (انفعّل infa'al) بزيادة ألف ونون ساكنة مع فتح الفاء والعين وتسكين اللام وهي صيغة غير موجودة مطلقاً في اللغة العامية في مركز يوسف الصديق فضلاً عن لغة الطفل فيه، وظهور هذه الصيغة عند طفل واحد فقط من أطفال المرحلة الابتدائية، إنما يدل في المقام الأول على ثقافة أسرته لا عن ظاهرة لغوية ثابتة تدور على ألسنة الأطفال في مركز يوسف الصديق، ومن أمثلتها عند هذا الطفل⁽¹⁾ ما يأتي:

(1) هو لطفل أحمد إبراهيم جلال، والده موجه رياضيات بإدارة يوسف الصديق التعليمية ومن أبناء المركز ولهجته كلهجتهم، ولكن أم الطفل - وهي مدرس أول علوم بالمرحلة الإعدادية - من مدينة الإسماعيلية، وبالتالي فإنها السبب الأساسي في ورود هذه الصيغة في لغة الطفل المذكور سلفاً، كما أنها السبب في اختفاء الحركات المركبة

ف (كُشِفَ) ›inkašaf	ن (رُعِبَ) ›inḥaḍ	الصاب (أُصِيبَ) ›inšāb
---------------------	-------------------	------------------------

وهذه الصيغة وإن كانت غير موجودة في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق وغير واردة مطلقاً في اللهجة العامية به، فإنها ترد في بيئات أخرى بدليل وجودها عند هذا الطفل المثر بلغة أمة المدينة، وقد اكتفى الأطفال في مركز يوسف الصديق باستخدام صيغة (تَفَعَلَ) بدلاً من صيغة (فَعَلَ) (foʔil) المبنية للمجهول في الفصحى وقد سبق تفصيل الحديث عنها في لغة طفل الروضة.

وليس ورود هاتين الصيغتين حادثاً ٥٠٠ في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق وفي غيره من البيئات، وإنما هي ظاهرة سامية فسرتها لنا اللغة العبرية واللغة الآرامية وذلك لأن، «دراسة اللغات السامية، قد تفسر لنا ظواهر في العامية العربية، كظاهرة ضياع صيغة المبني للمجهول في العامية، وهي صيغة (فَعَلَ) (لَوْفَعَلَ)»، إذ ناب عنها في العامية (تَفَعَلَ) مثل: انكتب، وانفهم، فلق، وينعمل، بدلًا من: كتب، وف، هـم وي فلق، ويعم مل، أو صيغة (تَفَعَلَ) مثل: اتقتل، واترمى، بدلاً من قتل، ورُمي، ففي اللغة العبرية توجد الصيغة الأولى، وهي هناك على وزن (فَعَلَ) مثل: قَتَلَ بمعنى قَتَلَ، وفي الآرامية توجد الصيغة الثانية، وهي هناك على وزن (تَفَعَلَ) مثل: اتَقَتَلَ بمعنى قَتَلَ (1).

وقد خضعت هذه الصيغة كذلك لقانون السهولة والتيسير المتبع في لغة الطفل حيث تم إغلاق مقطعها الأخير المفتوح (ص ح) نتيجة التخلص من علامة البناء بتسكين آخر الصيغة.

وزيادة على ذلك فقد صارت صيغة (تَفَعَلَ) (istaʔal) بزيادة الألف والسين والتاء وتسكين الفاء ولام وفتح العين، صارت أكثر شيوعاً في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق من لغة طفل الروضة، ومن أمثلتها في لغة طفل المرحلة الابتدائية:

(aw – ay) عند لبتها على الرغم من ورودها في لغة هذا الطفل، وهذا من الأدلة القاطعة على أن الأم المدينية تورث بناتها لا أبناءها الحركات الممالاة (e، o) وما يندرج تحتها بدلاً من الحركات المركبة.

وقد اكتشف الباحث بعد إحصاء هذه الظاهرة في لغة طفل المرحلة الابتدائية، أن الحركات الممالاة (ē، e، o، ̄) قد وردت فقط على ألسنة البنات لا البنين وفي طبقة أسرية معينة، الأم فيها من المدينيات أو المتفرجات مثل

قولهن (يوم – بيت) (yōm – bēt)

(1) فصول في فقه العربية ص 49

استعجب	ista'gab	استمر (ص) (ط)	išta'mar	استهوه	istahwah
استعمل	ista'mal	استهتر (ص+ط+ط)	ištaħtar	استوله	istawlah
استعوا	ista'wa	استغفر (ص) (ط)	ištaġfar	استأر (استقر) (ص) (ط)	išta'ar

* ومن أوزان الماضي التي تميز بها نطق الطفل البدوي عند حديثه بلهجة قبيلته⁽¹⁾ ما يأتي:

أولاً: أوزان الماضي الثلاثي

1 صيغة (فَعَلَ) (ěf'all) بتسكين الفاء وفتح العين، وتضعيف اللام، مثل قولهم:

بَجَّ (سبق)	ěba'gg	بَّ	ěkta'bb	طَّ	ěrba'tt
جَّ (سرق)	ěsra'gg	نَّ	ěbra'ss	نَتَّ (بعث)	ěb'a'tt

بخفض المقطع الأول فيها جميعاً لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأن فاء الفعل ليست من أصوات الحلق أو الأصوات المطبقة، لأن البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لا يلائمها كما ذكرت من قبل تفصيلاً، وبالتالي فقد تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ص ص) في حالة الوقف، (ح ص + ص ح ص ص) ، وقد خضعت هذه الكلمات لقاعدة تضعيف الحرف الأخير عند الوقف، وقد سبق الحديث عن الوقوف بتضعيف الحرف الأخير تفصيلاً ، وبالتالي فقد تحول النبر من المقطع الثالث حين نعد من الخلف في الفصحى، حيث إن تركيبها الفصيح هو (ص ح¹ + ص ح + ص ح) إلى نبر المقطع الأخير عند الوقف (ح ص + ص ح¹ ص ص) حيث تم إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد، مع تضعيف الحرف الأخير فيه، فصار من النوع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص).

أما إذا كانت فاء الفعل من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق فتحت الفاء، لأن الفتح يلائم أصوات الحلق والأصوات المطبقة، وقد سبق تفسير ذلك صوتياً من قبل، فتصير صيغة الفعل على وزن (فَعَلَ) (fa'all) بفتح الفاء والعين وتضعيف اللام كذلك، مثل:

فَّ	ara'ff	نَّ	hara'ss	جَّ (حرف)	ħara'gg
-----	--------	-----	---------	-----------	---------

(1) انظر في ذلك كله لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص 114 - 119

ḍara'bb	اَ ر	gafa'll	فَلَّ (قفل)	aza'mm	م
ṣaba'hḥ	بَ ح	ga'a'dd	دَّ (قعد)	ama'll	ل
ḡala'mm	مَ (ظلم)	gaṭa'«	طَعَ (قطع)	ḡaka'mm	مَ

حيث إن تركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح^ا ص ص)، وقد مرت بالتفاصيل السابقة كلها غير أن مقطعها الأول من النوع القصير المفتوح (ص ح) لعدم خضوعه لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأن فاء الفعل من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق.

2 صيغة (فعل ʔill) بتسكين الفاء وكسر العين وتضعيف اللام، مثل قولهم:

ěṅḡi'hḥ	نَجَّحَ	ěfhi'mm	مَ	ělbi'ss	لَ
ěṇi'ss	نَ	ěšri'bb	بَ	ěrki'bb	بَ
ěṭi'rr	رَ	ěsmi'«	مَعَ	ěšbi'«	عَ

حيث خضعت الصيغ السابقة جميعاً لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، لأن فاء الفعل ليست من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق التي لا يناسبها البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، وبالتالي فقد تحول تركيبها المقطعي -أيضاً- من (ص ح + ص ح ص ص) إلى التركيب (ح ص + ص ح^ا ص ص) بنبر المقطع الأخير بدلاً من المقطع الثالث حين نعد من الخلف في الفصحى، كما ذكرت من قبل.

أما إذا كانت فاء الفعل من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق حركت بالكسر لمماثلة حركة العين المسكورة بعدها، من نوع التأثير المدبر الكلي المتصل، وهذا يعني أن الكسر الخالص أكثر انسجاماً مع أصوات الحلق والأصوات المطبقة من الكسرة المخطوفة الممالئة (ě) إذا كانت عين الكلمة مكسورة، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ṭimi'«	عَ -	ḡiri'gg	جَ (غرق)	hiri'bb	بَ
ḡili'sṣ	صَ	ḡili'tt	طَ	ḡili'mm	مَ

فتركيبها المقطعي هو (ص ح + ص ح^ا ص ص) حيث لم تخضع الصيغ السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق، لأن فاءها من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، بالإضافة إلى نبر المقطع الأخير (ص ح ص ص) بدلاً من المقطع الثالث حين نعد من الخلف في الفصحى، كما فصلت من قبل.

وهذا أمر ليس مقصوراً على أصوات الحلق في اللغة العربية، بل يشاركها في ذلك اللغة العبرية، فمن خصائص أصوات الحلق في العبرية أنها لا تقبل السكون، وإنما تأخذ خطفة أو نصف حركة في المواضع التي تشكل فيها الحروف الأخرى بالسكون»⁽¹⁾

مما سبق يتضح أن عين الماضي الثلاثي المجرد، إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة، وفاءه إما أن تكون خاضعة لقاعدة البدء بلمقطع القصير المغلق (ح ص)، وإما أن تكون مفتوحة أو مكسورة كذلك، وهذا يعني أن عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد لا تكون مضمومة عند حديث الطفل البدوي بلهجة قبيلته مخالفاً بذلك صيغة (فَعْلٌ) في اللغة العربية الفصحى⁽²⁾، والصيغ مضمومة العين في العامية التي هي أساس حديثه اليومي، ولكنه عندما يتحدث باللهجة العامية يضم عين الفعل في الصيغ التي تضم فيها مثل قولهم:

horob	بُ	goro	عُ	tomo	عُ
		(غرق)			
		لُط		holoş	سُ
		golot			

ويفسر ذلك صوتياً بأن الطفل في مركز يوسف الصديق - بصفة عامة - يفضل المماثلة بين حركة عين الفعل وحركة فائه على اختلافهما، مما يحدث انسجاماً بين الحركتين يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق. أما في الصيغ المبدوءة بالمقطع القصير المغلق (ح ص) التي فيها فاء الفعل ساكنة، ويتوصل الطفل البدوي إلى النطق بها عن طريق الكسرة المخطوفة الممالئة (ě) قبلها، والكسرة المخطوفة الممالئة (ě) تجمع بين صفات الكسرة وصفات تطلق، وإن كانت للكسر أقرب، وهذا بالطبع يكون أكثر مناسبة وانسجاماً لعين الكلمة المفتوحة أو المكسورة من ضمها، وفي ذلك سهولة ويسر عند النطق باللهجة البدوية.

ثانياً: أوزان الماضي غير الثلاثي

1- صيغة (فَاعَلْ) (fā'al) بفتح الفاء والعين مع زيادة ألف بينهما، مثل قولهم:

sā'ad	أَعَدَّ	sāmaḥ	أَمَحَّ	gābal	أَبَالَ (قَابَلَ)
dāyag	أَيَّجَ (ضَاقَ)	dāfa	أَفَعَ	sāfar	أَفَرَ
				zākar	أَكَرَّ (ذَاكَرَ)

(1) لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص 115

(2) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص 115

وقد اتفق نطق الطفل البدوي - عند حديث باللهجة البدوية - مع اللغة العربية الفصيحة في فتح عين الصيغة، وفي ذلك انسجام صوتي بين حركة الفاء وحركة العين ، يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق ، غير أن نطق الطفل البدوي تميز بالتخلص من علامة البناء ، وبناء عليه، بالتخلص من المقطع الأخير القصير المفتوح (ص ح) ، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح ح + ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ح + ص ح ح) بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في مقطع واحد وهو المقطع الطويل المغلق (ص ح). علماً بأن الطفل البدوي نفسه إذا ما تحدث باللهجة العامية الدارجة كـو العين مثل الطفل الريفي مخالفاً بذلك اللغة الفصحى واللهجة البدوية التي قد تحدث بها من قبل بفتح العين، حيث ينطق الصيغ السابقة على النحو الآتي:

sā'id	عِد	zākir	اَكِر	ābil	أَبِل (قابل)
dāyi	يِ ِ يِ (ضايق)	sāmiḥ	اَمِح	sāfir	أَفِر

2- صيغة (تَفَعَّل al <əfta) بتسكين التاء الزائدة وفتح الفاء والعين المضغفة ومن أمثلة ذلك :

ět'allag	ج (تعلق)	ětfawwag	وَج (تفوق)	ětkallam	لَام
ěšawwak	وَك	ětḡawwaz	چَز	ět'allam	لَام

وقد خضعت الصيغ السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، لأن هذه الصيغ غير مبدوءة بصوت من أصوات الحلق أو الأصوات المطبقة، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح ص + ص ح ح) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص) بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بسبب التخلص من علامة البناء، وبالتالي التخلص من المقطع القصير المفتوح (ص ح) آخر التركيب.

غير أن الطفل البدوي نفسه إذا ما تحدث باللهجة العامية الدارجة زاد على الفعل ألف وصل في أوله للتوصل إلى النطق بالتاء الساكنة، فقال:

it'alla	عَلَأ (تعلق)	itfawwa	أ (تفوق)	ikkallam	اَكَلَام
iššawwak	وَك	iggawwaz	وَز	it'allam	لَام

3- صيغة **فَاءَل** (ətfā'al) بتسكين التاء الزائدة مع فتح الفاء والعين وزيادة ألف بينهما مثل اللغة العربية الفصحى غير أنها تبدأ بالتاء الساكنة التي يتوصل الطفل البدوي إلى النطق بها بالكسرة المخطوفة الممالة (ě) قبلها، ومن ذلك قولهم:

رَآيَ ج (تضايق)	ətdāyag	أَبَج (تسابق)	ətsābag	صَالِح	ətsālah
-----------------	---------	---------------	---------	--------	---------

حيث خضعت الأمثلة السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص)، لأنها لا تبدأ بصوت من أصوات الحلق أو أصوات الإطباق، وبالتالي فقط تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح + ص ح ص) بإدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بسبب التخلص من علامة البناء ، وبالتالي من المقطع القصير المفتوح (ص ح) آخر التركيب رغبة في الاقتصاد من المجهود العضلي عند النطق وعملاً بقانون السهولة والتيسير. ولكن الطفل البدوي نفسه إذا ما تحدث باللهجة العامية توصل إلى النطق بالتاء الساكنة عن طريق زيادة ألف وصل قبلها (في أول الصيغة)، فيقول:

أَدَائِيَّ (تضايق)	iddāyi	سَابِيَّ (تسابق)	issābi	صَالِح (تصالح)	iṣṣāliḥ
--------------------	--------	------------------	--------	----------------	---------

بكسر عين الصيغة بدلاً من فتحها في اللغة العربية الفصيحة وفي لغة الطفل البدوي ، وقد سبق تفسير ذلك صوتياً عند الحديث عن حركة عين الفعل الماضي في لغة طفل الروضة.

ثانياً: أوزان المضارع في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

وقد سبق تفصيلها في لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق، وهذا التفصيل يشمل أطفال مركز يوسف الصديق بصرف النظر عن نسبهم، وذلك لأن أطفال البدو ينطقون باللهجة العامية الدارجة باعتبارها اللهجة الرسمية في المدرسة وفي الشارع ومع أقرانهم من غير البدو، وهم لا يتحدثون اللهجة البدوية إلا في بيئة خاصة وفي ظروف لغوية خاصة، وبالتالي فإن الذي ينطبق على الطفل الريفي ينطبق كذلك - في أغلبه - على الطفل البدوي ، لأنه يتميز على الطفل الريفي ببعض الظواهر اللغوية عند حديثه باللهجة البدوية نتيجة ازدواج اللغة عنده، ومن ذلك أوزان المضارع، وهي كالآتي⁽¹⁾

(1) مضارع الثلاثي:

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص 120 - 128

عرفنا من قبل أن عين الماضي الثلاثي في لغة الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق، إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة، ولا تكون مضمومة، وفاؤه إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة كذلك وأحياناً لا تكون ساكنة يتوصل الطفل البدوي إلى النطق بها عن طريق الكسرة المخطوفة الممالاة (ě) قبلها. وبناء على لك فإن:

(1) الفعل الماضي المفتوح العين يكون مضارعة مكسور العين، إلا إذا كانت لامة أو عينه من أصوات الحلق أو الأصوات المفخمة، حيث تفتح عين المضارع، لانسجامها مع أصوات الحلق أو الأصوات المفخمة، وقد سبق تفسر ذلك غير مرة.

(2) الفعل الماضي مكسور العين لا يكون إلا مفتوح العين في المضارع⁽¹⁾

* وبالتالي فإن للماضي مع المضارع أقساماً ثلاثة، هي:

أولاً: فتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ولفاء الماضي فيها صورتان:

1-(فَعَل fa'al) بفتح الفاء والعين ← (يَفْعَل yif'il) بكسر العين في المضارع ومن أمثلته:

سَ haras ← رَسَ ← yihris	فَ araf ← يَعْرِفَ ← yi'rif
جَ ħarag ← رَجَ ← yiħrig	زَمَ azam ← وَزَمَ ← yi'zim
فَل gafal ← يَفُلُ ← yigfil	صَدَّ ḥaṣaḍ ← يَصُدُّ (ض) ← yiḥṣiḍ
فَ ġaraf ← رَفَ ← yiğrif	لَمَ zalam ← يَزْلِمَ ← yi'zlim
بَر šabar ← دَبَرَ ← yişbir	رَف šaraf ← حَرَفَ ← yişrif

ومن الملاحظ أن فاء الماضي مفتوحة لأنها إما صوت من أصوات الحلق أو صوت من أصوات الإطباق، وكونها كذلك، فإنها لا تبدأ بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لعدم ملائمتها لأصوات الحلق أو الأصوات المطبقة، كما ذكرت من قبل.

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ص 120

<p> yinzil ← زِل ← ěnzal لَ </p> <p> yidris ← دُرس ← ědras سَ </p> <p> yiktib ← كُتِب ← ěktab تَب </p>	<p> yisbig ← بِح (يسبق) ← ěsbag بَ </p> <p> yisrig ← رَج (يسرق) ← ěsrag جَ </p> <p> yirbiṭ ← بَط ← ěrbaṭ بَط </p>
--	---

ثانيًا: فتح العين في الماضي وفي المضارع

1- فَعَلَ fa<al بفتح الفاء والعين يَفْعَلُ yaf<al بفتح ياء المضارعة والعين ، وبناء على ما سبق فإن العين مفتوحة في الماضي والمضارع، ومن أمثلة ذلك:

yagṭaḵ ← طَع (يَقْطَع)	yazḥar هَر ← ḡaḥar هَر
yaṭfaḥ ← لَفَح ṭafaḥ ← طَفَح	yaṭbaḵ ← بَع ṭabaḵ ← طَبَع

<p>yaftaḥ ← تح ← ěftaḥ</p> <p>yanhab ← هب ← ěnhab</p> <p>yamsaḥ ← مساح ← ěmsaḥ</p>	<p>yazbaḥ ← بَح (يَذْبَح) ← ězbaḥ</p> <p>yabʿat ← عَت (يَبِيعُ) ← ěbʿat</p> <p>yasraḥ ← رَح ← ěsraḥ</p>
--	---

1- فـ il فـ fi بكسر الفاء والعين يَفْعَلُ yaf'al يفتح ياء المضارعة والعين مثل :

yaṭma ← مَع ← ṭimi ط م ع	yahrab ← ر ب ← hirib ه ر ب
--------------------------	----------------------------

غَرَج girig ← رَج (يغرق) ← yağrag

وكان من المفروض أن يكون رفع المضارعة في الأمثل السابقة جميعاً خاضعاً لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) الذي يتم التوصل إلى النطق به ساكناً عن طريق الكسرة المخطوفة الممالاة (ě)، فكان النطق الأمثل لها في لغة الطفل البدوي على النحو الآتي⁽¹⁾:

هَرَب hirib ← رَب ← ěyahrab	طَرِمَع ěyātma ← مَع ← ěmi
غَرَج girig ← رَج ← ěyağrag	

وبالتالي يتم نقل سكون الفاء إلى حرف المضارعة قبلها ونقل فتحة حرف المضارعة إلى فاء المضارع لضرورة وجودها مع أصوات الحلق والأصوات المطبقة، لأنها أكثر ملائمة لها من السكون - كما وضحت من قبل - ولكن لغة الطفل البدوي قد تأثرت صيغ المضارع فيها هنا باللهجة العامية التي يتم تسكين فاء المضارع فيها مثل الفصحى، على الرغم من أنها من أصوات الحلق أو الأصوات المطبقة، ولعل المسوغ لذلك هو أن هذه الأصوات إن لم تكن مفتوحة فإنها مسبقة بالفتح في لغة الطفل البدوي لأن ياء المضارعة فيها هنا مفتوحة - مما يسهل علمية نطقها.

2- فَعِل ěf'il ← يَفْعَل yaf'al بتسكين الفاء في الماضي والتوصل إلى النطق بها عن طريق الكسرة المخطوفة الممالاة (ě) مع كسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

بَس ělbis ← بَس yalbas	مِع ěsmi ← مِع yasma
كَب ěrkib ← كَب yarkab	جِج ěngih ← جِج yanğah
بِع ěšbi ← بِع yašba	عِس ěnis ← عِس yan'as
هَم ěfhim ← هَم yafham	عَب ětib ← عَب yat'ab
شَرِب ěšrib ← رَب yašrab	طَر ěftir ← فُطَر yaftar

من خلال الأقسام الثلاثة السابقة، والأمثلة الواردة فيها اتضح أن:

(1) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 121

1- حركة أحرف المضارعة تأتي موافقة لحركة عين مضارع الثلاثي، وهذا من نوع المماثلة بين الحركات، حيث تأثرت أحرف المضارعة بعين مضارع الثلاثي المفتوحة أو المكسورة، ففتحت أحرف المضارعة أو كسرت حسب حركة عين المضارع، من نوع التأثر المدبر الكلي المنفصل، مما يحدنا نسجاماً صوتياً بين الحركتين يؤدي إلى التخفف من المجهود العضلي عند النطق، وهذه هي عادة لغة الطفل البدوي في معظم صيغها، حتى إننا نلمح ذلك في الأسماء أيضاً مثل ما رأيناه في كسر فاء فعيل وما هو على شاكلتها، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي، ولكن الطفل البدوي الذي ينطق ذلك هو نفسه يتخلى عن هذه المماثلة بين حركة حرف المضارعة وحركة عين المضارع الثلاثي فيكسر أحرف المضارعة عند حديثه باللهجة العامية، فيقول:

yišba<	شَبَعَ	yigra>	غَرَأَ	yihrab	هَرَبَ
yifṭar	فَطَرَ	yišrab	شَرَبَ	yihlam	حَلَمَ

2- اختلاف حركة العين في الماضي عنها في المضارع إلا إذا كانت عين الفعل أو لامة صوتاً من أصوات الحلق أو الأصوات المفخمة⁽¹⁾

وليس هذا حادثاً في لغة الطفل البدوي ولغة الطفل بصفة عامة، حيث إن « اللغويين القدماء قد جعلوا المخالفة بين حركتي العين في الماضي والمضارع هي الأصل »⁽²⁾، ومن هؤلاء سببوية حيث يقول عند حديثه عن باب فَعَلَ يَفْعُلُ: « وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل، قالوا: أَ يَبْرُؤُ، كما قالوا: قَتَلَ يَقْتُلُ، وهنأ يَهْنِئُ، كما قالوا: ضَرَبَ يَضْرِبُ »⁽³⁾ وهو بذلك يعني أن مخالفة عين الماضي لعين المضارع هي الأصل⁽⁴⁾، وأن ما عكس ذلك عارض لأسباب يجب تفسيرها مثل فتح عين الماضي والمضارع إذا كانت عين الكلمة أو لامها من أصوات الحلق، ويفسر ذلك قائلاً: « وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف »⁽⁵⁾

(1) انظر دراسة وصفية تاريخية ص 145 وكذلك الكتاب ج4 / 102 والخصائص ج1/380 وشرح بن عقيل ج4 / 265 - 267 شرح الشافعية ج1/114 وهمع الهوامع ج3/308، 309 والمزهر ج2/37 - 39 وشرح المفصل ج3/447، 448 ولهجة البدو ص 122، 123

(2) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 122

(3) الكتاب ج102 وكذلك لهجة البدو ص 122

(4) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 122

(5) الكتاب ص101/4. كذلك دراسة وصفة تاريخية ص 207، و لهجة البدو ص 123

ويؤكد ذلك الزمخشري قائلًا: «عن باب فَعَلَ يَفْعُولًا فَعَلَ لَ يَفْعَلُ لَ فليس بأصل، ومن ثم لم يجئ إلا مشروطاً فيه أن يكون عينه أو لامه أحد حروف الحلق الهمزة والهاء والحاء والعين والياء والغين، إلا ما شذ من نحو أبي يَأْبَى وركن يَرْكُنُ كَنَ»⁽¹⁾ ثم يقوم ابن يعيش شارحاً ومفسراً ذلك، فيقول: «فَعَامِلٌ يَفْعَلُ لَ فلم يأت عنهم إلا أن تكون العين أو اللام أحد حروف الحلق، وليس ذلك بالأصل، إنما هو لضرب من التخفيف بتجانس الأصوات»⁽²⁾، وقد قمت بتفسير ذلك صوتياً في أكثر من موضع.

كما أكد ابن جني في موضع آخر على أن الأصل هو المخالفة بين حركتي عين الماضي وعين المضارع: «فَعَلُ لَ يَفْعَلُ لَ من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة، ولمّا أثروا خلاف حركة عين المضارع لحركة عين الماضي، ووجدوا الضمة مخالفة للفتحة خلاف الكسرة لها عدلوا في بعض ذاك إليها، فقالوا: قَتَلُوا يَقْتُلُ يَدُخُلُ يَدْخُلُ، وَخَرَجَ يَخْرُجُ»⁽³⁾

2- مضارع غير الثلاثي

ويأتي المضارع للماضي غير الثلاثي بزيادة حرف المضارعة في أوله مكسوراً أو ساكناً متوصلاً إلى نطقه بالكسرة المخطوفة الممالاة (ě)، أما حركة ما قبل آخره فيمكن تفصيل القول فيها على النحو الآتي⁽⁴⁾:

(أ) يكسر ما قبل آخر المضارع الرباعي سواء أكان مجرداً أم مزيداً، ومن ذلك ما يأتي:

(أ) من مضارع الرباعي المجرد (وزن فَعْلَل fa'lal)

بَكَ darbak ← يدريك ← yidarbik	شَخِبْتُ šahbat ← يشخب ← yišahbiṭ
دَبَّ dabdab ← يدب ← yidabdib	بَطَّ lahbat ← ذب ← yilahbiṭ

(1) شرح المفصل ج3 / 448

(2) شرح المفصل ج3/448

(3) الخصائص ج1/380 وانظر كذلك لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 122، 123

(4) انظر لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 123 - 125

رَسْ hadras ← يهدرس ← yihadris	شخل šahlal ← خُلْ لَ ← yišhlil
أو هدرز hadraz ← يهدرز ← yihadriz	دُج (ض) ḍaḥrğ ← يـحـرج ⁽¹⁾ ← yidaḥriğ

(ب) من مضارع الثلاثي المزيد بحرف:

1- من وزن (فَعَلَّ al) (fa) بفتح العين المضعفة، ما يأتي:

وَح rawwaḥ ← وَّح yirawwiḥ	رَّج farrag ← جَّج (يفرِّق) yifarrig
عَيَّط ayyaṭ ← يعيِّط yiayyiṭ	رَّك ḥarrak ← حرَّك yiḥarrid
طَلَّع ṭalla ← يطلَّع yiṭalli	فَكَر fakkar ← يفكَّر yifakkir
جَفَّ لَ gaffal ← يجفِّل (يقفِّل) yigaffil	لَوَّان lawwan ← يلوِّن yilawwin
جَلَّد gallad ← يجلِّد (يقلِّد) yigallid	لَوَّح ṭawwaḥ ← طوَّح yiṭawwiḥ

2- من وزن (فَاعَلَّ al) (fā) بفتح العين، ما يأتي:

أَفَر sāfar ← يسافر yisāfir	أَفَعَ dāfa ← يدافع yidāfi
أَعَد sā'ad ← يساءد yisā'id	أَصَم ḥaṣam ← يخاصم yiḥaṣim
أَبَل gābal ← نابِل yigābil	أَمَح samah ← يسامح yisāmiḥ

من خلال الأمثلة السابقة يتضح ما يأتي:

(أ) كسر ما قبل الآخر في مضارع الرباعي المجرد أو المزيد جاء موافقاً لكسر ما قبل آخره في اللغة العربية الفصحى⁽²⁾؛ بصرف النظر عن طبيعة هذا الصوت مما في ذلك الأصوات المفخمة وأصوات الحلق.

(ب) حرف المضارعة مكسوراً متأثراً بحركة ما قبل آخر المضارع، من نوع التأثير المدبر الكلي المنفصل، ليحدث الانسجام الصوتي بين حركة حرف المضارعة وحركة ما قبل الآخر، فيؤدي ذلك إلى التخفف من المجهود العضلي عند النطق.

(1) تلثرت الدال في الماضي (دحرج) بالراء المفخمة بعدها فصارت (ضحرج) من نوع التأثير المدبر الجزئي المنفصل، أما الدال في المضارع (يدحرج) فظلّت مرققة كما هي لأن الراء هنا مرققة لأنها مكسورة.

(2) انظر شرح ابن عقيل ج 4/311 من تكملة تصريف الأفعال للأستاذ/ محمد محيي الدين عبد الحميد ولهجة

(2) مضارع الفعل المبدوء بألف وصل سواء أكان خماسياً أم سداسياً:

يكسر ما قبل آخره بصرف النظر عن طبيعة هذا الصوت، حيث يدخل في ذلك الأصوات المفخمة والأصوات الحلقية، غير أن الخماسي المبدوء بألف وصل يكسر ثالثه مع رابعه متأثراً بكسرة حرف المضارعة، من نوع التاثر المقبل الكلي المنفصل، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

(أ) من الخماسي:

امتحان > imtaḥan ← مِ تَحْنِ	رَجَّحَ > iṣṣarag ⁽¹⁾ ← رَجَّحَ (يُدَسِّرُ) رَقْ yinsərig
yimtiḥin	yinsərig
تَفَجَّحَ > ittafag ← تَفَجَّحَ (يَتَفَجَّحُ) يَتَفَجَّحُ yittifig	اتَّحَجَّحَ > iṭṭaḥarag ← رَجَّحَ (يُدَسِّرُ) رَقْ yithirig
تَصَلَّحَ > iṭṭaṣal ← تَصَلَّحَ يَتَصَلَّحُ yittiṣil	انتَشَرَ > inṭašar ← نَشَرَ yintəšir

(ب) من السداسي:

استعجب > istaḡgab ← تَعَجَّبَ يَتَعَجَّبُ yistaḡgib	اسْتَعْمَلَ > istaḡmal ← تَعْمَلُ yistaḡmal
استعجل > istaḡgal ← يَسْتَعِجِلُ yistaḡgil	اسْتَعْفَرَ > istaḡfar ⁽²⁾ ← تَغْفِرُ yistaḡfir
	يَسْتَغْفِرُ > yistaḡfir ← تَغْفِرُ

من خلال الأمثلة السابقة يتضح ما يأتي:

(أ) كسر ما قبل الآخر في مضارع الخماسي والسداسي المبدوء بألف وصل جاء موافقاً لكسره في اللغة العربية الفصحى⁽³⁾، بصرف النظر عن طبيعة هذا الصوت، غير أنه قد يأتي في السداسي السداسي متأثراً باللهجة العامية، تفيماً قبل آخره مفتوحاً أحياناً، وقد سبق توضيح ذلك في لغة طفل الروضة.

(ب) حروف المضارعة مكسورة متأثرة بحركة ما قبل آخر مضارع الفعل الخماسي والسداسي المبدوء بألف وصل.

(1) لم يرد على السنة أطفال البدو من صيغة (انفعل) إلا كلمة، (ينسرج) فقط، وعلى لسان طفل واحد.

(2) تأثرت التاء في كلمة (استغفر) بالراء المفخمة بعدها فتحوّلت إلى نظيرها المفخم (الطاء)، غير أن التاء في كلمة (يستغفر) بقيت مرققة لأن الراء هنا مرققة بسبب كسر ما قبلها.

(3) انظر شرح ابن عقيل ج4/311 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 125

(3) مضارع الفعل الخماسي المبدوء بتاء زائدة:

يفتح ما قبل آخره مطلقاً بصرف النظر عن طبيعة هذا الصوت - كذلك - غير أن الطفل البدوي عند حديثه باللهجة البدوية نادرًا ما يقوم بتسكين حرف المضارعة ويتوصل إلى النطق به بالكسرة المخطوفة الممالئة (ě) بدلاً من كسره متأثرًا بنطقه باللهجة العامية مع تسكين ما بعده، ومن أمثلة نطق حرف المضارعة ساكنًا في لغة الطفل البدوي، ما يأتي:

لَمْ ētkallam ← كَلَّمَ ētikallam	أَبَج ētsābag ← . أَبَج ēytisābag
لَاج ētallag ← . لَاج ēytiallag	أَو ētāwan ← . أَو ēytiāwan
وَج ētfawwag ← . وَج ēytfawwag	

من خلال الأمثلة السابقة يتضح ما يأتي:

(1) جاء ما قبل آخر مضارع الماضي الخماسي المبدوء بتاء زائدة، جاء مفتوحًا مثل اللغة العربية الفصحى⁽¹⁾ بصرف النظر عن طبيعة هذا الصوت.

(2) يأتي حرف المضارعة في مضارع الخماسي المبدوء بتاء زائدة ساكنًا نادرًا في لغة الطفل البدوي، متوصلًا إلى النطق به بالكسرة المخطوفة الممالئة (ě) مع كسر ما بعده، وقد سبق التفسير الصوتي والتأصيل التاريخي لكسر أحرف المضارعة في لغة طفل الروضة عدا الهمزة التي لا ترد في حديث الطفل البدوي عن نفسه، على الرغم من ورودها في حديثه العامي.

(3) السبب في فتح ما قبل آخر مضارع الخماسي المبدوء بتاء زائدة، هو تأثره بفتح الصوت السابق له، من نوع التأثير المقبل الكلي المنفصل.

من هنا يمكن أن نقول: إن حركة ما قبل الآخر في مضارع غير الثلاثي جاءت موافقة للغة العربية الفصيحة، حيث إن حركة ما قبل الآخر في الفصحى « هي الكسرة في مضارع الرباعي نحو: "يُكْرِمُ وَيَقْدِّمُ، وَيَقَاتِلُ، وَيُدْحِرُ ج"، وكذا في مضارع الخماسي والسداسي إذا كان الماضي مبدوءًا بهمزة وصل نحو: انطلق واجتماع واستخرج، نقول في المضارع منهن: "ينطلق، ويجتمع، ويستخرج" إن كُفِنَ ماضي الخماسي مبدوءًا بتاء زائدة نحو: تقدّم، وتقاتل وتدحرج "فما قبل الآخر في مضارعة مفتوح، تقول: يتقدّم، ويتقاتل، ويتدحرج" (2)»

(3) أحرف المضارعة:

(1) انظر شرح ابن عقيل ج 311/4 ولهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص 125

(2) شرح ابن عقيل ج 311/4 وكذلك لهجة البدو ص 125

وأحرف المضارعة في حديث الطفل البدوي، ثلاثة هي⁽¹⁾

(أ) النون: وتأتي للمتكلم المفرد والمتكلمين.

(ب) التاء: وتأتي للمخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبات والغائب

(ج) الباء: للغائب والغائبين والغائبات.

وبالتالي فإن لغة الطفل البدوي تتميز عن اللغة الفصيحة واللهجة العامية باختفاء حرف المضارعة الذي يدل على المتكلم المفرد، وهو (الهمزة) والاستعاضة عنه بالنون، وربما يكون السبب في ذلك صوتياً ناتجاً عن تخلص الطفل البدوي من الهمزة، ولذلك فقد استعاض عن همزة المضارعة نوناً ولا يعقل أن يكون سبب ذلك اجتماعياً ناتجاً عن اعتزاز البدوي بنفسه وتعظيمه لها، بدليل وجود ضمير المتكلم المنفصل (نا nā أو أنا anā) ولو كان الأمر كذلك لاستخدم الطفل البدوي (نِدْنِ nīḥna أو إحنه iḥnah) بدلاً منه⁽²⁾، غير أن الطفل البدوي إذا تحدث باللهجة العامية استخدم همزة المضارعة كالطفل العامي سواء بسواء.

(4) حركة حرف المضارعة

من خلال التحليلات السابقة أجمل القول في حركة حرف المضارعة في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق على النحو الآتي:

أولاً: في مضارع الثلاثي:

يتحرك حرفا المقفّيه حسب حركة العين في المضارع، فيكون مفتوحاً أو مكسوراً أو متبعاً لحركتها، بصرف النظر عما إذا كانت كسرة العين أصلية مثل قولهم:

رِف	yīrif	يِرْج (يُحرق)	yīḥrig	رِف	yīgrif
زِم	yīzim	فِل (يَقفل)	yīgfil	زِم	yīzlim

أو كان أصلها ضمة مثل قولهم:

صِد(3)	yīḥsid	سِد(4)	yīḥsid	رِت	yīhrit
--------	--------	--------	--------	-----	--------

(1) انظر لهجة البدو ص 125

(2) انظر لهجة البدو ص 125، 126

(3) (يِدْ صِد) تأتي في الفصحى بضم العين في المضارع وبكسرها. انظر لسان العرب ج 470/2

(4) (يِدْ سِد) تأتي في الفصحى بضم العين في المضارع وبكسرها كذلك. انظر لسان العرب ج 438/2

ثانيًا: في مضارع غير الثلاثي:

يكون حرف المضارعة مكسوراً أ في مضارع غير الثلاثي، إلا إذا كان من الفعل الخماسي المبدوء بتاء قرئ فإنه نادر أ ما يكون ساكناً متوصلاً إلى النطق به بالكسرة المخطوفة الممالة (ě) مع كسر ما بعده، لأن الأغلبية العظمى من أطفال البدو يكسرون حرف المضارعة فيه متأثرين باللهجة العامية التي يتحدثون بها إذا خرجوا من نطاق أسرهم، وبالتالي فإنه يمكن أن نقول: إن حرف المضارعة في مضارع غير الثلاثي يكون مكسوراً أ إلا نادر أ في مضارع الخماسي المبدوء بتاء زائدة.

ثالثًا: المماثلة بين حركة حرف المضارعة وعين الفعل المضارع:

من خلال الأمثلة السابقة والتعليق عليها اتضح أن هناك مماثلة دائمة بين حركة حرف المضارعة وحركة عين المضارع إلا إذا كان من الخماسي المبدوء بتاء زائدة فإن حرف المضارعة نادر أ ما يكون ساكناً متوصلاً إلى النطق به بالكسرة المخطوفة الممالة (ě) مع كسر ما بعده، وفي هذه الحالة تكون المماثلة بين عين المضارع والصوت السابق لها، حيث تفتح عين المضارع تأثر أ بفتح ما قبلها.

ومن هنا يمكن أن نقول: إن الطفل البدوي قد سلك مسلكاً مخالفاً للغة الفصيحة - التي تمثلها لغة الحجازيين - في حركة حرف المضارعة، ومتفقاً في تلك المخالفة مع بعض اللهجات القديمة، ومع لغة الطفل الريفي ولهجته العامية، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن حركة حرف المضارعة في لغة طفل الروضة.

وإجمال ذلك على النحو الآتي:

(1) تختلف لغة الطفل البدوي عن لغة أهل الحجاز - الممثلة للفصحى في حركة حرف المضارعة - في أن فتح حرف المضارعة في لغة الطفل البدوي مقيد بفتح عين المضارع من الثلاثي ولا يشترط ذلك في لغة الحجازيين.

(2) تختلف لغة الطفل البدوي - كذلك - عن لغة الحجازيين في كون حرف المضارعة من غير الثلاثي مكسوراً أ إلا نادر أ في مضارع الخماسي المبدوء بتاء زائدة حيث يسكن ويتوصل إلى النطق به ساكناً بالكسرة المخطوفة الممالة (ě) مع كسر ما بعد حرف المضارعة، أما في اللغة العربية الفصحى - وتمثلها في ذلك لغة الحجاز - فإن حرف المضارعة من الخماسي والسداسي المبدوء بألف وصل يأتي مفتوحاً ا، ويضم في مضارع الفعل الرباعي.

(3) تتفق لغة الطفل البدوي مع اللهجات القديمة غير لغة الحجازيين، واللهجات الحديثة في كون حرف المضارع **عَسور** أ في الخماسي والسداسي المبدوء بألف وصل، ويختلف عنها فيما عدا ذلك⁽¹⁾.

الحروف والأدوات في لغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق

أولاً: الحروف

1- حروف الجر:

سبق تفصيل الحديث عنها في لغة طفل الروضة، غير أن الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية - عندما يتحدث باللهجة البدوية - تتميز حروف الجر عنده بما يأتي:

* بالنسبة لحرف الجر (في **fī**)

زيادة على ما سبق تفصيله عنه في لغة طفل الروضة، فإن بعض أطفال البدو عند حديثهم باللهجة البدوية يقومون بتسكين (فاء) حرف الجر (في **fī**) ويتوصلون إلى النطق بها ساكنة بالكسرة المخطوفة الممالئة (ě)، وذلك عند حذف يائه وتحريك أول الاسم بعده، وهذا بالطبع يحدث في الأسماء غير المعرفة بأل حيث تحذف ألف (أل) القمرية وتسكن لام التعريف بعدها مما يمنع تسكين (فاء) حرف الجر (في) حتى لا يحدث التقاء الساكنين، مثل:

لُرْ (في القبر) figabir	بِرْ (في الفجر) filfağir	رِبْ (في الحرب) filḥarib
--------------------------------	---------------------------------	---------------------------------

وتحذف اللام الشمسية وتتصل الفاء بالحروف الشمسية المشددة فتلتقي بالساكن منها، مما يوجب تحريكها منعاً لالتقاء الساكنين، مثل:

نْ (في التبن) fittibin	فِسْوَجْ (في السوق) fissōg	يْ (في الضئ) (أي الضوء) fidḍay
-------------------------------	-----------------------------------	---------------------------------------

ومن أمثلة تسكين (فاء) حرف الجر (في)، ما يأتي:

ارْ هْ (ض) ěf ḍarah	لَبْ هْ (في قلبه) ěf galbah	شَارِعْ ěf šāriḥ
رِجْ لَهْ ěf riğlah	أَسْ هْ ěfrāsah	بِيرْ ěf bīr

حيث خضع أول التراكيب السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير الغلق (ح ص)، وبالتالي فقد تحول تركيبها المقطعي من (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) أو (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) إلى (ص ح ح ح ص) إلى (ح ص + ص ح ح + ص ح ص) أو (ح ص + ص ح ح ص).

(1) انظر في ذلك كله كتاب سببويه ج 4/110 - 113 وكذلك لهجة البدو ص 128

ص + ص ح ص) أو (ح ص + ص ح ح ص) مع العلم أن الطفل البدوي نفسه إذا تحدث باللهجة العامية تخلص مع المقطع القصير المغلق (ح ص) مثل الطفل الريفي، وبدأ بالمقطع القصير المفتوح (ص ح)، فيقول:

فِير	فِير	فِير	فِير
فِير	فِير	فِير	فِير
فِير	فِير	فِير	فِير
فِير	فِير	فِير	فِير

2- حروف العطف

سبق تفصيل الحديث عنها في لغة طفل الروضة، غير أن الطفل البدوي بالمرحلة الابتدائية إذا تحدث باللهجة البدوية - تتميز حروف العطف عنده بما يأتي:

* بالنسبة لواو العطف:

يقوم الطفل البدوي عند حديثه باللهجة البدوية بتسكين واو العطف، والتوصل إلى النطق بها بالكسرة المخطوفة الممالئة (ě) إذ كان ما بعدها متحركاً حتى لا يحدث التقاء الساكنين وتستخدم واو العطف ساكنة على النحو الآتي:

أ- للعطف بين الأفعال، مثل قولهم:

دَخَلَهُ دَارَهُ (ض)	ěwǧābah ěw dahhalah dārah
كل و شرب	ěwkal ěwširib

ب- للعطف بين الأسماء، مثل قولهم:

كيف عماتكِ خالاتكِ	kīf <ammātik ěw hālātik
باتكِ عامل إيش	ěwbātik <āmil iš

ج- للعطف بين أشباه الجمل، مثل قولهم:

وا عليك و عَليه	ěw sallamo <alik ěw <alīh
الفصل و جنبه (م)	taḥtīlfašil ěw ġambah

حيث خضعت المقاطع الأولى في التراكيب السابقة لقاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) لأنها كانت في الأصل تبدأ بمقطع قصير مفتوح (ص ح) يليه مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) أو مقطع طويل مغلق (ص ح ص).

* أما إذا كان الصوت التالي لـ واو العطف ساكناً، تحركت الواو بالكسر حتى لا يحدث التقاء الساكنين، مثل قولهم:

أ- في العطف بين الأفعال:

wimši < addah	شديء عدة
ěw ḥaṭṭaṭah fiškārah wirbaṭaṭah	طته (ط) ره ورر بطته (ط)

ب- في العطف بين الأسماء:

kīf < ammātik wiğğīrān	كيف عماتك وچيران
ěm<āhah manadīl wimšāṭ widhīn	منديل وم شاط ود هين

ج- في العطف بين أشباه الجمل:

ěm<āh wim<āyah	ه وم عايه
----------------	-----------

وبالتالي فقد تخلصت تراكيب العطف بالواو في الأمثلة السابقة من المقطع القصير المغلق (ح ص)، وبدأت بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ص).

* وقد تفتح واو العطف إذا كان ما بعدها في الأصل مبدوءاً بهمزة مفتوحة سواء في حديث الطفل باللهجة العامية أو اللهجة البدوية، مثل قولهم:

wa na gaffalit fi ḡamīlīmawād	فلت ف جميع المواد
-------------------------------	-------------------

* وقد تأتي واو العطف مضمومة إذا تليت بكلمة كانت في الأصل مبدوءة بهمزة مضمومة، سواء في حديث الطفل باللهجة العامية أو اللهجة البدوية، مثل قولهم:

ana wommiy woḥtiy	ختي (أنا و أمي و أختي)
-------------------	------------------------

وقد تخلصت تراكيب العطف بالواو في الأمثلة السابقة من المقطع القصير المغلق (ح ص)، وبدأت بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) أو المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)

ثانياً: الأدوات

1- أدوات النفي

قد سبق تفصيل الحديث عنها في لغة طفل الروضة، وبالإضافة إلى استخدام الطفل البدوي أداة النفي المعروفة في العامية (لا < la) أو (لأه < la>>ah) حيث أغلق المقطع الأخير الطويل المفتوح

1- زَرْف mani«rif (مَنْزَعَرَفَش mana«rafš) في العامية
2- تَ چِه ma«at ġeh من (مَجَاش magāš) في العامية
3- هَ ذَاكْ غَادِي ⁽¹⁾ mahanāk ġādiy من (مِش هَذَاكْ miš hināk) في العامية
(مَفِيش mafiš) في العامية

سبق تفصيل الحديث عنها في لغة طفل الروضة، غير أن لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق تتميز، بما يأتي:

(أ) يأتي تحت الميم والعين (مَ ع ma'a)، في المواضع الآتية:

- 1- إذا كان غير مسند إلى الضمائر: وفي هذه الحالة يقوم الطفل البدوي والطفل الريفي -كذلك- بالتخلص من المقطع القصير المفتوح (ص ح) في آخره بإغلاقه عن طريق جعل الصامت الأول في الكلمة التالية له جزءاً من المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)⁽²⁾، مثل قول بعضهم:

و ذلك عن طريق حذف همزة الكلمة التي بعده تخفيفاً ووصل عين (مَ عَ) بما بعدها فيتحول التركيب المقطعي الأصلي لعبارة (مَ عَ أَصْدُ دَابَّاهُ) من (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي (ص ح ص) + (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص)

(2) انظر دراسة وصفة تاريخية ص 217

ص ح ص) لعبارة (مَ عَ صَدُ دَ أَبَ هَ) عن طريق إدماج المقطعين الثاني والثالث (ص ح + ص ح ص) في التركيب الأصلي في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) في لغة الطفل البدوي.
 2- إذا كان مسنداً إلى ضمير الغائب المذكور: وفي هذه الحالة يقوم الطفل البدوي بتسكين هاء الضمير كعادته في التخلص من حركات الإعراب و علامات البناء بهدف التخفيف من المجهود العضلي عند النطق ، عن طريق التخلص من المقطع القصير المفتوح (ص ح) آخر التركيب في مثل قولهم :

هَ ma<ah

حيث تحول التركيب المقطعي الفصيح (ص ح + ص ح + ص ح) إلى التركيب المقطعي البدوي (ص ح + ص ح ص) عن طريق إدماج المقطعين الأخيرين (ص ح + ص ح) في المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ، ومن الملاحظ هنا أنه بصورته هذه لا يتميز عن اللغة الفصيحة إلا في تسكين هاء الضمير ، و قد سبق تأصيل هذه الظاهرة عند الحديث عن ضمير الغائب المذكور.
 (ب) يأتي بفتح الميم و تسكين العين (مَ عَ ma<) في حالة عدم إسناده إلى الضمائر ، ولم يصلح أن تكون عين الظرف و الصوت الذي بعدها في الكلمة التي تليها مقطعاً طويلاً مغلقاً (ص ح ص) مثل قولهم:

هَ مَ عَ سرحان ěmši> ma< sarhān

حيث كون الظرف (مَ عَ) مقطوعاً مستقلاً من النوع الطويل المغلق (ص ح ص) وليس ذلك حادثاً في لغة الطفل البدوي إذ نلمح ذلك الظرف في لغة ربيعة حيث تبني عندهم على السكون و من ذلك قول جرير:

شي منكمُ و هواي عكم اِنْ كانت زيارتكم لماما⁽¹⁾ (الوافر)

و قول الشاعر :

تَقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ اللهُ مَوْءُؤُ تَابٌ غَادِي⁽²⁾ (الوافر)

و قد سبق تفصيل ذلك في لغة طفل الروضة

(1) انظر في ذلك كله كتاب سيوييه ج 3 / 287 و شرح التسهيل ج 2 / 241 و شرح ابن عقيل ج 3 / 70 ، 71 و الصاحب ص 25 و المزهر ج 1 / 255 و اللهجات العربية في التراث ج 1 / 209 و نحو الألفية ج 2 / 562 ، 563 و النحو الوافي ج 3 / 126 و كذلك ج 2 / 300.

(2) لسان العرب (أوب) ج 1 / 267 (وقي) ج 9 / 383 و شرح شواهد الشافية ج 4 / 228 و الصاحب ص 25 و الخصائص ج 1 / 307 و ج 2 / 319 ، 341 و المحتسب ج 1 / 361 البيت غير معزوف لشاعر في كل ما سبق بالإضافة إلى معجم شواهد العربية ص 155.

و لعل هذه الظاهرة قد انتقلت من ربيعة التي ديارها من العروض و نجد ⁽¹⁾ إلى بني سليم و هم أكبر قبائل قيس وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر ⁽²⁾ و بالتالي فإن القرب التاريخي بين القبيلتين ربما يكون أورث بني سُلَيم هذه الظاهرة و منهم انتقلت إلى أحفادهم من أطفال مركز يوسف الصديق.

(ج) تسكين ميم (مع) والتوصل إلى النطق بها ساكنة بالكسرة المخطوفة الممالاة (ě) مع فتح عين (مع) وذلك عند إسناده إلى الضمائر بما في ذلك هاء الغيبة في بعض أحوالها عند أطفال البدو في مركز يوسف الصديق و من ذلك قولهم :

ěm<āhah	هَاهْ	ěm<ānah	أَنَاهْ	ěm<āy	أَيَاهْ
		ěm<āhom	أَاهْمْ	ěm<āh	أَاهْ
		ěm<ākom	أَاهْمْ	ěm<āk	أَاهْ

حيث خضع المقطع الأول في هذا الطرف عند إسناده للضمائر المختلفة إلى قاعدة البدء بالمقطع القصير المغلق (ح ص) حيث تحول التركيب المقطعي في كل من (مُ عَ أَيَاهْ - عَ أَهْ - عَ أَكْ) من (ص ح + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح ص) و تحول التركيب المقطعي لكل من (مُ عَ أَنَاهْ - عَ أَهْمْ - عَ أَكْمْ) من (ص ح + ص ح ح ص) إلى التركيب المقطعي (ح ص + ص ح ح ص)

(ظرف (عَ دَ inda) وأحواله المختلفة في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق (أ) تتحرك الدال بالفتح مع كسر العين مثل الفصحى عند إسناده إلى ضمير الغائب المذكر أو الغائبة المؤنثة أو كاف المخاطب المذكر ، مثل قولهم :

indāh	دَاهْ	indak	دَاكَ	indāhah	دَاهَاهْ
-------	-------	-------	-------	---------	----------

* أو جاء بعده اسم حذفت همزته تخفيفاً و كونت دال (عند) مع أول صوت منه مقطعاً طويلاً مغلقاً (ص ح ص) مثل قولهم :

indāṣḥābah	دَا صَاحَاهْ
------------	--------------

و يفسر ذلك صوتياً بأن سبب فتح دال (عند) مثل الفصحى هنا، هو الشبه القوي بين الألف و الهاء و لأن الفتحة بعض الألف ⁽³⁾ فإن فتح الدال قبل الهاء أيسر من كسرها ، أما فتحها مع كاف المخاطب المذكر فهو للتفريق بين المذكر المفرد و المؤنثة المفردة.

(1) انظر اللهجات العربية في التراث ج 1 / ص 44.

(2) انظر اللهجات العربية في التراث ج 1 / ص 47.

(3) انظر علم الأصوات د/ حسام ص 122.

(ب) تتحرك الدال بالكسر متأثرة بصوت اللين بعدها و ذلك عند إسناد الظرف (عند) إلى ياء المتكلم أو ضمير المخاطبة المؤنثة مثل قولهم :

دِـي	indiy	دِـك	indik
------	-------	------	-------

و يفسر ذلك صوتياً بأن سبب كسر الدال هنا هو انسجامها مع ياء المتكلم بعدها ، أما كسر الدال مع كاف المخاطبة المؤنثة إنما هو بسبب التفريق بينها وبين المخاطب المذكور .
 * وقد تأتي الدال ساكنة عند الوقف ، وفي هذه الحالة يقوم الطفل البدوي بتحريك النون الساكنة بالكسر للانسجام مع كسر العين قبلها ، و ذلك بهدف التخلص من النقاء الساكنين المعروف في لغة الطفل البدوي ، وقد سبق تفصيل ذلك عند الحديث عن خصائص لغة الطفل البدوي و بالتالي فإنه يقول عند الوقف :

دِـ	inid
-----	------

* و هناك ظروف أخرى في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق تفيد مع اسميتها ظرفية زمانية أو مكانية مثل اللغة العربية الفصحى ⁽¹⁾، و منها :

(أ) ما يدل على المبهمة من الجهات ، مثل :

(1) (تَحَدَّتْ tahit) حيث تحركت الحاء بالكسر بعد سكونها للتخلص من النقاء الساكنين عند الوقف بدليل أن سكون الحاء يعود إذا ما تحركت التاء عند الوصل .
 (2) (فُوج fōg) حيث تمال الفتحة إلى الضمة (o) أحياناً في نطق الطفل البدوي للانسجام مع الواو بعدها « فالانسجام من طبع البدوي ، لأنه يميل بطبعه إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند نطقه » ⁽²⁾

* و ما هو بمعنى الجهات ، مثل :

(1) (وره warah) بمعنى (وراء) حيث حذفت الهمزة تخفيفاً و قصرت الفتحة الطويلة (ā) إلى فتحة قصيرة (a) وأغلق المقطع الأخير المفتوح وهو من النوع القصير المفتوح (ص ح) بهاء السكت ، وبالتالي فقد تحول التركيب المقطعي الفصيح لكلمة (وراء) من التركيب (ص ح + ص ح ح ص) في حالة الوقف إلى التركيب (ص ح + ص ح ص) .
 (2) (جِدَام giddām) في (قُدَام) بإمالة الضمة إلى الكسرة حتى يحدث الانسجام بين الكسرة و هي صوت أمامي وبين التكوين الصوتي لصوت الدال وهو من الأصوات الأمامية كذلك .

(1) انظر في ذلك كله اللغة العربية معناها ص 119 – 122 وكذلك ص 196 ، 197 و كذلك النحو الوافي ج 3

/ 141 – 146 ، ج 2 / 281 ، 283 ، 291 ، 300 .

(2) اللهجات العربية في التراث ص 98 .

(3) **(جِمْب ġamb)** حيث تأثرت النون في كلمة (جنب) وهي صوت لثوي بالباء الشفوية بعدها فتحوّلت إلى أختها الأنفية الشفوية الميم من نوع التأثر المدبر الجزئي المتصل ، و ذلك للقرابة المخرجية بين الصوتين فكلاهما من الأصوات الشفوية .

(بَرَّه barrah) بمعنى (خارج)

(5) **(جَوَّه ġawwah)** معنى (داخل) حيث أميلت الضمة في كلمة (جَوَّه) الدارجة إلى الفتحة لتتسجم مع الفتحة بعدها من نوع التأثر المدبر الكلي المتصل.

(ب) بعض الأسماء المبهمة التي تفتقر إلى الإضافة والتي تفيد العلاقة بين أمرين و تصلح لمعنى الزمان أو معنى المكان بحسب ما تضاف إليه ، مثل قولهم :

بَلْ (قبل)	gabil	دُ	ba<ad
------------	-------	----	-------

بتحريك وسط الظرف الساكن بالكسر أو بالفتح عند الوقف حتى لا يحدث التقاء للساكنين و هذه عادة نطقية بدوية ، كما وضحت من قبل بدليل أن الطفل البدوي نفسه إذا ما تحدث باللهجة العامية جمع بين الساكنين عند الوقف فيقول:

لْ (قبل)	>abl	دُ	ba<d
----------	------	----	------

و بالتالي فإن التركيب المقطعي البدوي عند الوقف هو (ص ح + ص ح ص) في حين أن التركيب المقطعي العامي عند الوقف هو (ص ح ص ص).

* و يضاف إلى الظرفين السابقين كل من (مع- عند) السابق ذكرهما.

(ج) بعض الأسماء الدالة على الأوقات المحددة و المعينة ، مثل:

دَهْ (ض)	>innahardah	بكره	bokrah	البارح	>ilbāriḥ
----------	-------------	------	--------	--------	----------

(د) بعض الضمائر الإشارية الدالة على الزمان ، مثل:

رَّهْ (بمعنى الآن)	tawwah
--------------------	--------

وكلمة (تَوَّه) بمعنى الآن ، وهي كلمة عربية أصيلة و ليست حادثة في لغة الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق حيث يقول صاحب لسان العرب (تَوَّاهُ) ج 1 / 640 : « تقول مضت تَوَّاهُ من الليل والنهار أي ساعة ... و في حديث الشعبي : فما مضت إلا تَوَّاهُ حتى قام الأحنف من مجلسه أي ساعة واحد. و التَّوَّاهُ : الساعة من الزمان »⁽¹⁾

(هـ) بعض الضمائر الإشارية الدالة على المكان ، مثل :

هْ (للقريب)	hinah	نَاك (للبعيد) (بتفخيم فتحة الهاء)	hanāk
-------------	-------	-----------------------------------	-------

(1) انظر كذلك لهجة البدو ص 307.

و قد سبق الحديث عنهما في لغة طفل الروضة غير أن بعض أطفال البدو أحياناً يفتحون الهاء في (هَ نَاكْ *hunāka*) حيث أملوا ضمة الهاء إلى الفتحة للانسجام مع فتحة النون بعدها من نوع التأثر المدبر الكلي المتصل فصارت (هَ نَاكْ *hanāk*)، غير أنهم ينطقون الضمير الإشاري الدال على القريب (هَ نَا *hunā*) كما ينطقه الطفل الريفي بكسر الهاء بدلاً من ضمها في الفصحى ، فيقولون: (هَ نَاهُ *kinah*) والتبادل بين الضمة والكسرة من الأمور المباحة صوتياً¹ ، كما أن بعضهم الآخر - من أطفال البدو - ينطقون الضمير الإشاري (هَ نَاكْ *hināk*) بكسر الهاء كما ينطقه أطفال الريف ، و هذا خير دليل على قوة تأثير اللهجة العامية في لغة الطفل البدوي.

(3) أدوات الإيجاب :

تميزت لغة الطفل البدوي بكسر همزة (هَ *iywah*) مثل اللغة العربية الفصحى وقد سبق تفسير أصلاتها في لغة طفل الروضة ، و قد قام الطفل البدوي بكسر الهمزة ليحدث الانسجام بين كسرة الهمزة و الياء بعدها ، فالكسرة بعض الياء⁽¹⁾ وهذا ما يؤكد أيضاً أن الطفل البدوي يميل بطبعه إلى الانسجام بين الأصوات لما في ذلك من تخفف من المجهود العضلي عند النطق ، فإن كان الطفل الريفي قد فتح الهمزة لتأثرها بفتحة الواو بعدها ، فإن الطفل البدوي كان أكثر رغبة في انسجام الأصوات فيما بينها ، حيث إن الهمزة المكسورة أكثر قرراً من الياء عن فتحة الواو ، كما أنه أكثر أصالة في نطقها ؛ لأنها على النطق الفصيح لا تطور عنه مثل لغة الطفل الريفي .

(1) انظر علم الأصوات د / حسام ص 122.

خاتمة البحث

الخاتمة

تعد دراسة لغة الطفل من الدراسات اللغوية الجديرة بالبحث والدراسة لما لها من أهمية في معرفة مظاهر التطور اللغوي عند الطفل ومظاهر الأصالة عنده، فلغة الطفل أصدق لغة لمعرفة مظاهر التطور اللغوي للهجات الحديثة كما أنها دليل أصالة لبعض الخصائص اللغوية التي تمثل ميراثاً تاريخياً لبعض اللهجات العربية القديمة.

وقد قدم البحث تمهيداً عن أهمية دراسة لغة الطفل وضرورة الاهتمام بها، كما ألقى الضوء على بعض النواحي التشريحية والفسولوجية وأثرها في اكتساب اللغة وأثر البيئة المحيطة بالطفل في اكتساب اللغة مع إلقاء الضوء على النظريات اللغوية الحديثة وعلاقتها باكتساب اللغة، كما تعرض البحث للحديث عن القبائل العربية في مركز يوسف الصديق وأصالة انتسابها إلى قبائل الجزيرة العربية، وتبين من خلال الدراسة والتأصيل التاريخي أن معظم أطفال البدو في مركز يوسف الصديق ينتمون إلى قبائل بني سليم التي هي أكبر قبائل قيس.

وقد أفرد البحث لدراسة لغة الطفل أبواباً ثلاثاً: الأول : عن الطفل واكتساب اللغة ويتكون من ثلاثة فصول ، الثاني : عن لغة طفل الروضة في مركز يوسف الصديق وينقسم إلى فصلين الأول عن الدراسة الصوتية للغة طفل الروضة والثاني عن دراسة الأبنية ، وأما الباب الثالث : فعن لغة طفل المرحلة الابتدائية الريفية والبدوية وينقسم إلى فصلين أولهما الدراسة الصوتية للغة طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق وثانيهما عن دراسة الأبنية .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

أولاً : في مجال الدراسة الصوتية:

تبين أن لغة الطفل تشتمل صوامت أساسية فصيحة وعامية وتنوعات فونيمية في مقابل ست عشرة حركة وشبه صامتين، وتنقسم الصوامت إلى:

1-صوامت أساسية فصيحة وعددها واحد وعشرون صامتاً.

2-صوامت أساسية لهجية ريفية وبدوية وعددها ستة أصوات صامتة.

3- تنوعات فونيمية وعددها ثمانية أصوات.

وقد قدم البحث وصفاً شاملاً لجميع خصائصها ومخارجها وصفاتها المختلفة، بقطع النظر عن السياقات اللغوية، أتبعها البحث بدراسة الأصوات دراسة فونيمية من خلال عملية الاختبار التبادلي للتعرف على فونيمات لغة الطفل وألوفوناتها.

ثانيًا ١ : تبين من خلال ما حدث من التغيرات التركيبية للغة الطفل في مركز يوسف الصديق بتوظيف ظاهرتي المماثلة والمخالفة بنوعيهما: المقبل والمدير ، الكلي والجزئي، المتصل والمنفصل، تبين أن هذا التطور والتغيير جاء نتيجة للقرابة المخرجية أو الاتفاق في الصفات الأخرى بما يتناسب مع قوانين السهولة والتيسير وقانون الأصوات الحنكية، وبلى الألفاظ وغيرها من القوانين الصوتية.

ثالثًا : أثبتت دراسة المقاطع ما حدث من تغيرات سياقية تتمثل في :

1. تقصير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) أو إغلاقه .
2. إدماج المقاطع المتعددة في مقطع واحد أو اثنين على الأكثر
3. شيوع التركيب المقطعي (ص ح ح ص) وأسبابه
4. شيوع التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ص) وأسبابه أيضًا ١
5. الميل العام لإغلاق المقاطع المفتوحة.
- 6 شيوع المقطع زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) في حالة الوقف، ووقوع النبر القوي عليه كما عرض لبحث لقيم النبر وموضعه في لغة الطفل ، وأن مواضع النبر قد تأثرت كثيراً بالتركيب المقطعي السابقة.

رابعًا ١ : تركزت دراسة الأبنية على :

1. الوصف الشامل والتحليل الكامل لأنواع المشتقات المختلفة وطرائق صياغتها وتكوينها.
- 2 صور التنثنية والجمع بنوعيهما
- 3 الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق وأن لغة الطفل تعبر عن ضمائر التنثنية بضمائر الجمع وأن هذا ناتج عن ميل لغة الطفل إلى التخلص من التفريعات المتعددة.
- 4 الأفعال الماضية والمضارعة وأوزانها .
5. وأن أهم ما يميز الأفعال المضارعة في لغة الطفل أن الأوزان المفتوحة العين جاءت لاماتها صوتاً من أصوات الحلق ، وأن هذا السلوك يتفق مع قوانين التناسب والانسجام بين الأصوات.
6. خلو الأفعال المكسورة العين في المضارع من أصوات الحلق أو الأصوات المفخمة.
- . لعب قانون المغايرة بين الحركات دوراً أكثر في أوزان المضارع في لغة الطفل.

8. تميل لغة الطفل إلى كسر أحرف المضارعة باستثناء الهمزة التي جاءت مفتوحة.
9. أحرف المضارعة في مضارع الثلاثي في لغة الطفل البدوي تأتي أحياناً موافقة لحركة العين فيه.
10. قانون بلي الألفاظ دوراً في الفعلين "بقي" ، "راح" باختصارهما إلى صوتين فقط قبل حرف المضارعة هما الباء والحاء التي قلبت هاء للقرابة المخرجية .
11. تقصير الحركات الطويلة إلى حركات قصيرة .
12. توحيد علامات التأنيث في علامة واحدة في لغة الطفل في مركز يوسف الصديق وهي هاء التأنيث من باب القضاء على التفريعات المتعددة في لغة الطفل.
13. عرضت الدراسة للسمة الأساسية المتمثلة في التخلص من علامات الإعراب والبناء في الأبنية بأنواعها المختلفة في لغة الطفل.
14. الأدوات في لغة الطفل وما طرأ عليها من تغيير وتطور أكثر من الأصوات والمشتقات والأفعال بسبب قانون بلي الألفاظ.

خامساً : توصلت الدراسة كذلك إلى :

- (1) أن لغة الطفل تخلصت من مجموعة الأصوات الأسنانية وبينت علاقة ذلك باللهجات القديمة.
- (2) أن الطفل الريفي قد حول صوت القاف الفصيح إلى همزة في حين أن الطفل البدوي قد حوله إلى جيم قاهرية (كاف فارسية).
- (3) أن لغة الطفل انفتحت في كثير من صور المماثلة والمخالفة مع اللغة الفصحى وبالتالي فإنها تعد امتداداً للغة العربية الفصحى ولهجاتها على مر العصور.
- (4) أن النظام المقطعي في لغة الطفل وكذلك مواضع النبر من دلائل الاختلاف الأساسية بين لغة الطفل واللغة الفصحى فبينما تميل لغة الطفل إلى المقاطع المغلقة نظراً لتخلصها من علامات الإعراب والبناء تميل اللغة الفصحى إلى المقاطع المفتوحة ، كما تميل لغة الطفل إلى إدماج المقاطع المتعددة في المقطع الطويل الحركة المغلق (ص ح ح ص) أو زائد الطول المغلق (ص ح ص ص) وبالتالي فإن هناك اختلافاً كذلك في مواضع النبر في لغة الطفل عن اللغة الفصحى لارتباطها بنظام المقاطع.
- (5) أما عن مواضع الاتفاق والاختلاف بين أبنية لغة الطفل وأبنية اللغة الفصحى فإن مواطن الخلاف بين لغة الطفل والفصحى جاءت كثيرة منها:
أ- أن لغة الطفل قد تخلصت من نظام الإعراب والبناء .

ب- أنها تميل إلى توحيد كثير من الصيغ والأدوات مثل توحيد علامات التأنيث في علامة واحدة وهي هاء التأنيث .

ج- توحيد علامات التنثية والجمع، وفي الضمائر بأنواعها المختلفة .

د- قلصت لغة الطفل كثيرًا من الأدوات رغبة في السهولة والتيسير .

(6) أن كثيرًا من تغليات التي طرأت على أصوات لغة الطفل وأبنيتها تعد امتدادًا تاريخيًا للعربية الفصحى ولهجاتها على اختلاف مراحلها .

(7) أن أطفال مركز يوسف الصديق يميلون إلى نطق الحركات المركبة (aw - ay) من الفتحة والواو أو الفتحة والياء، ولم يعهد أمالتها إلى الكسرة الممالة (e) أو الضمة الممالة (o) إلا على السنة البنات اللائي من أمهات مدنيات أو متفرنجات فيقلن (يُوم yōm) ، (بيت bēt) .

(8) تسهيل الهمزة يعد امتدادًا تاريخيًا لما هو معروف عن تسهيل الهمزة عند قريش .

(9) هناك كثيرًا من الظواهر الصوتية والبنوية التي اتفقت فيها لغة الطفل واللهجات العربية القديمة ، بخاصة في لغة الطفل البدوي التي تتفق في بعض خصائصها مع اللهجات العربية القديمة ، ومن أهمها :

(أ) تسهيل الهمزة .

(ب) ظهور بعض جوانب الإمالة عند الطفل البدوي في مركز يوسف الصديق، ويتمثل في:

1- إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة .

2- إمالة الفتحة القصيرة إلى الكسرة القصيرة قبل هاء التأنيث وفي صيغة فعيل وما هو على شاكلتها .

3- إمالة الفتحة إلى الكسرة .

4- إمالة الفتحة إلى الضمة .

(ج) قلب القاف الفصيحة جيمًا قاهرية .

(د) ظهور بعض آثار لهجة طيئ كالقطعة وقلب الياء أفقيًا (بَقِي bakīya) التي تنطق (بجا bagā) و (لَقِي lakīya) التي تنطق (لجا lagā) وجهر السين والصاد .
(هـ) المحافظة على نطق صوت الجيم الفصح .

(و) الوقوف على الكلمة بتضعيف الحرف الأخير وظهور المقطع زائد الطول المغلق

(ص ح ص ص) .

(ز) الوقف بما يشبه النقل .

(ح) نطق قلة منهم الطاء المهموزة (**طـ**) .

(ط) كسر فاء فعيل وما هو على شاكلتها .

(ي) جهر السين والصاد .

(ك) همز ما لا يهمز .

(ل) شيوع المقطع القصير المغلق (ح ص) وهي ظاهرة غير موجودة في العربية الفصحى على الرغم من وجودها في بعض شقيقاتها السامية مثل العبرية والسريانية، كما أنها غير موجودة في العامية المصرية ، بيد أنها تشيع في لهجات الخطاب في بلاد الشام والمغرب العربي (تونس - الجزائر - المغرب - وموريتانيا)

(10) أن أطفال البدو في مركز يوسف الصديق تتحقق فيهم ظاهرة الازدواج اللغوي إذ يجمعون بين **اللهجة البدوية** واللهجة العامية فهم **أ** وتطبيقاً ، وإن كانت لهجتهم البدوية متأثرة حتمً **أ** - باللهجة العامية ؛ لكثرة شيوعها .

التوصيات :

1. أوصى بعمل أطلس لغوي عربي للغة الأطفال يمكن من خلاله إيضاح الفروق المختلفة في لغات أطفال العرب

2. أوصى كذلك بعمل معجم للغة الطفل يمكن من خلاله إحصاء ألفاظ لغة الطفل العربي وشرح معانيها وعلاقتها باللغة العربية الفصيحة ولهجاتها القديمة .

والله ولي التوفيق.

مراجع البحث العربية والأجنبية

أولاً : المراجع العربية

- 1- أبحاث في علم اللغة ، للدكتور/ حسام البهنساوي - دار الهاني للطباعة- القاهرة 1991م
- 2- الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي- تحقيق عز الدين التتوخي - دمشق 1961م
- 3- أسس علم اللغة لماريوباوي - ترجمة الدكتور/ أحمد مختار عمر - الطبعة الثامنة - عالم الكتب - القاهرة 1998م
- 4- إصلاح المنطق لابن السكيت - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون- الطبعة الرابعة - دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ)
- 5- أصوات اللغة ، للدكتور/ عبد الرحمن أيوب- الطبعة الثانية - مطبعة الكيلاني - القاهرة 1968م
- 6- الأصوات اللغوية ، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة 1995م
- 7- اضطرابات التواصل ، للدكتورة / صفاء غازي- الفيوم (بدون تاريخ)
- 8- اضطرابات النطق والكلام ، للدكتور/ عبد العزيز السيد الشخص - الطبعة الأولى - الرياض - المملكة العربية السعودية 1997م
- 9- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، للدكتور/ نايف خرما - عالم المعرفة - العدد (9) الكويت سبتمبر 1978م
- 10- الأطفال مرآة المجتمع ، للدكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل - عالم المعرفة - العدد (99) - الكويت مارس 1986م
- 11- اكتساب اللغة ، لمارك رويشل - ترجمة الدكتور/ كمال بكداش- الطبعة الأولى - بيروت 1984م
- 12- الألفاظ الفارسية المعربة ، للسيد أدّي شير الكلداني - بيروت 1908م
- 13- أمالي ابن الشجري - تحقيق الدكتور/ محمد محمود الطناحي - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجي - القاهرة 1992م
- 14- أمراض الكلام ، للدكتور/ مصطفى فهمي- الطبعة الخامسة - مكتبة مصر - القاهرة - (بدون تاريخ)
- 15- الانتباه واللغة بين الاضطراب والتدخل السيكلولوجي (الجزء الثاني) ، للدكتور/ محمد علي كامل محمد - دار الطلائع - القاهرة 2006م
- 16- الإنسان وعلم النفس ، للدكتور/ عبد الستار إبراهيم - عالم المعرفة - العدد (86) - الكويت فبراير 1985م
- 17- أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ، للدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة 1994م

- 18- بحر العوَّام فيما أصاب فيه العوام ، لابن الحنبلي - دراسة وتحقيق الدكتور/ شعبان صلاح - دار الثقافة العربية - القاهرة 1990م
- 19- بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجي - القاهرة 1988م
- 20- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، للمقريزي ، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل - تحقيق وتأليف الدكتور/ عبد المجيد عابدين - الطبعة الأولى - عالم الكتب - القاهرة 1961م
- 21- البيان والتبيين ، لعمر بن بحر الجاحظ - تحقيق فوزي عطوي - دار صعب - بيروت 1968م
- 22- تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكي الصدِّق - تحقيق الدكتور/ عبد العزيز مطر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة 2004م
- 23- تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات ، للدكتور/ شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة 1994م
- 24- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث ، للدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة 2004م
- 25- التربية اللغوية للطفل ، تأليف سرجيو سيني - ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن دار الفكر العربي - القاهرة 2001م
- 26- التركيب النحوي وشواهد القرآن ، للدكتور/ محمد أبو الفتوح شريف - الطبعة الثانية - مكتبة الشباب - القاهرة 1993م
- 27- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة 1967م
- 28- تطور اللغة والتفكير لدى الطفل ، للدكتورة / نايفة قطامي - الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات - القاهرة 2008م
- 29- التطور اللغوي ، مظاهره وعالله وقوانينه ، للدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثالثة - مكتبة الخانجي - القاهرة 1999م
- 30- التطور النحوي للغة العربية ، لبرجستراسر - تحقيق الدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الرابعة - مكتبة الخانجي - القاهرة 2003م
- 31- تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الأطفال ، للدكتورة / ثناء الضبع - دار الفكر العربي - القاهرة 2007م

- 32- التوليد الدلالي ، للدكتور/ حسام البهنساوي - الطبعة الأولى - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة 2003م
- 33- ثقافة الأطفال، للدكتور/ هادي نعمان الهيتي - عالم المعرفة - العدد (123) - الكويت مارس 1988م
- 33- الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الطبعة الأولى - مكتبة الصفا - القاهرة 2005م
- 34- الخصائص ، لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة 1999م
- 35- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، للدكتور/ حسام البهنساوي - الطبعة الأولى - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة 2005م
- 36- دراسات في فقه اللغة العربية ، للدكتور/ السيد يعقوب بكر - بيروت 1969م
- 37- دراسات في اللغة العربية ، للدكتور/ أحمد عزت البيلي - مكتبة الزهراء - القاهرة 1989م
- 38- دراسة السمع والكلام ، للدكتور/ سعد مصلوح - عالم الكتب - القاهرة 2005م
- 39- دراسة الصوت اللغوي ، للدكتور/ أحمد مختار عمر - عالم الكتب - القاهرة 1997م
- 40 - دراسة المعنى عند الأصوليين ، للدكتور/ طاهر سليمان حمودة - القاهرة 1997م
- 41- دراسة وصفية تاريخية للهجات الدقهلية على مستوى الأصوات الأبنية - رسالة ماجستير للدكتور/ حسام البهنساوي - 1986م
- 42- درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة 1997م
- 43- دلالة الألفاظ ، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة 2004م
- 44- دليل الممرضة لبرنامج الكشف المبكر لمرض نقص هرمون الغدة الدرقية في حديثي الولادة ، إعداد الدكتورة/ صفاء عبد الفتاح - وزارة الصحة والسكان - الشركة العربية للطباعة القاهرة 2002م
- 45- سيكولوجية التعلم ، للدكتور/ مصطفى فهمي - مكتبة مصر - القاهرة (بدون تاريخ)
- 46- سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، للدكتور/ مصطفى فهمي - مكتبة مصر - القاهرة (بدون تاريخ)
- 47- سيكولوجية اللغة والطفل، للدكتور/ السيد عبد الحميد سليمان - الطبعة الأولى - دار الفكر العربي - القاهرة 2003م
- 48- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، للدكتور/ جمعة سيد يوسف - عالم المعرفة - العدد (145) - الكويت يناير 1990م

- 49- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة العشرون - مكتبة دار التراث - القاهرة 1980م
- 50- شرح التسهيل ، لابن مالك - تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد والدكتور/ محمد بدوي المختون - الطبعة الأولى - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة 1990م
- 51- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب - تحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم - الطبعة الأولى - عالم الكتب - القاهرة 2000م
- 52- شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف رضى الدين محمد بن الحسن الأسترباذي - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر العربي - بيروت 1975م
- 53- شرح شذور الذهب ، لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة (بدون تاريخ)
- 54- شرح شواهد الشافية ، للإمام عبد القادر البغدادي - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر العربي - بيروت 1975م
- 55- شرح المفصل ، لابن يعيش - تحقيق أحمد السيد سيد أحمد - المكتبة التوفيقية - القاهرة (بدون تاريخ)
- 56- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجي - تصحيح نصر الهوريني بمشاركة مصطفى أفندي وهبي - المطبعة الأميرية - القاهرة 1282هـ
- 57- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجي - تصحيح وتعليق محمد المنعم خفاجي - الطبعة الأولى - القاهرة 1952م
- 58- الصاحبى في فقه اللغة ، لأحمد بن فارس - تحقيق أحمد حسن بسج - دارالكتب العلمية - بيروت 1997م
- 59- العامي الفصيح في المعجم الوسيط ، للدكتور/ أمين علي السيد - مجمع اللغة العربية - القاهرة 2006/2005م
- 60- العربية الفصحى ولهجاتها ، للدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة 2004م
- 61- العربية لغة العلوم والتقنية ، للدكتور/ عبد الصبور شاهين - الطبعة الثانية - دار الاعتصام - القاهرة 1986م
- 62- العربية وعلم اللغة البنيوي ، للدكتور/ حلمي خليل - دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية 1996م
- 63- علاج النشاط الزائد لدى الطفل ، للدكتور/ علاء عبد الباقي إبراهيم - سلسلة التوجيه

64- علم الأصوات ، لبرثيل مالمبرج - تعريب ودراسة الدكتور/ عبد الصبور شاهين - مكتبة الشباب - القاهرة 1984م

65- علم الأصوات ، للدكتور/ حسام البهنساوي - الطبعة الأولى - مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2004م

66- علم الأصوات ، للدكتور/ كمال بشر - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة 2000م

67- علم الأصوات ، للدكتور/ محمد سليمان فتيح - دار النصر للتوزيع والنشر فرع جامعة القاهرة (بدون تاريخ)

68- علم الصرف دراسة نظرية وتطبيقية (الجزء الثاني:تصريف الأسماء) ، للدكتور/ أبو السعود الشاذلي - الطبعة الأولى - دار الثقافة العربية - القاهرة 1987م

69- علم اللغة ، للدكتور/ علي عبد الواحد وافي - الطبعة التاسعة - نهضة مصر - القاهرة 1984م

70- علم اللغة الاجتماعي ، للدكتور/ كمال بشر - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة (بدون تاريخ)

71- علم اللغة مقدمة للقارئ الشادي ، للدكتور/ طلبة عبد الستار أبو هديمة - الفيوم 1995

72- علم اللغة النفسي (تشومسكي وعلم اللغة) ، تأليف جودث جرين - ترجمة الدكتور/ مصطفى التوني - مكتبة الأسرة - القاهرة 1993م

73- علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ، للدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الغزالي - الفيوم (بدون تاريخ)

74- علم نفس اللغة ، للدكتورة / سهير محمد سلامة شاش - الطبعة الأولى - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة 2006م

75- علم النفس اللغوي ، للدكتورة / نوال محمد عطية - الطبعة الثالثة - المكتبة الأكاديمية - القاهرة 1995م

76- علم نفس النمو ، للدكتور/ محمد محمد هليل - مكتبة دار العلم - الفيوم (بدون تاريخ)

77- فصول في فقه العربية ، للدكتور/رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة 1980م

78- فقه اللغة المعاصرة ، للدكتور/رفعت الفرنواني - مكتبة اليسر - الفيوم 1995م

79- الفونيمات التطريزية في اللغة العربية ، للدكتور/ حسام البهنساوي - زهراء الشرق - القاهرة 2000م

80- في التطور اللغوي ، للدكتور/ عبد الصبور شاهين - مكتبة الشباب - القاهرة 1991م

- 81- في علم الأصوات اللغوية وعبوب لنطق ، للدكتور/ البدراوي زهران - الطبعة الأولى - دار المعارف - القاهرة 1994م
- 82- في اللهجات العربية ، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة 2003م
- 83- في النحو العربي ، للدكتور/ عبد الرحمن السيد - دار الثقافة العربية - القاهرة 1990م
- 84- في نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم ، تأليف مايكل كورباليس - ترجمة محمود ماجد عمر - عالم المعرفة - العدد (325) - الكويت مارس 2006م
- 85- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، تأليف أحمد أمين - تقديم ومراجعة محمد الجوهري - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة 1999م
- 86- القبائل العربية في مصر في نهاية القرن العشرين ، للدكتور/ علاء الدين أحمد عبد المجيد - مطابع الأهرام - القاهرة 2004م
- 87- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، للدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1992م
- 88- القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ، لمحمد بن أبي السرور - تحقيق السيد إبراهيم سالم - مراجعة وتقديم إبراهيم الإبياري - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة 2008م
- 89- الكامل ، للمبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثالثة - دار الفكر العربي - القاهرة 1997م
- 90- الكتاب ، لسيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الخامسة - مكتبة الخانجي - القاهرة 2009م
- 91- الكشف ، للزمخشري - دار المعرفة - بيروت (بدون تاريخ)
- 92- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، للدكتور/ عبد العزيز مطر - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة 1966م
- 93- لحن العامة والتطور اللغوي ، للدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة 2000م
- 94- لحن العوام ، للزبيدي - تحقيق الدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجي - القاهرة 2000م
- 95- لسان العرب ، لابن منظور - دار الحديث - القاهرة 2003م
- 96- اللغة ، لفندريس - تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص - القاهرة 1950م
- 97- اللغة بين المعيارية والوصفية ، للدكتور/ تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة 2001م
- 98- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ، للدكتور/ ضاحي عبد الباقي - مجمع اللغة العربية -

القاهرة 2006م

- 99- لغة الطفل العربي ، للدكتور/ علاء الجبالي - مكتبة الخانجي - القاهرة 2003م
- 100- لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث ، للدكتور/ حسام البهنساوي - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة 1993م
- 101- اللغة العربية معناها ومبناها ، للدكتور/ تمام حسان - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة 1979م
- 102- اللغة عند طفل ما قبل المدرسة ، للدكتورة / ليلي كرم الدين - الطبعة الأولى - دار الفكر العربي - القاهرة 2004م
- 103- اللغة في المجتمع ، تأليف م.م. لويس - ترجمة الدكتور/ تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة 2004م
- 104- اللغة والفكر عند الطفل ، لجان بياجيه - ترجمة الدكتور/ أحمد عزت راجح - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة 2001م
- 105- اللغة والمجتمع ، للدكتور/ علي عبد الواحد وافي - نهضة مصر - القاهرة 1971م
- 106- اللغة والمسئولية ، لنعم تشومسكي - ترجمة الدكتور/ حسام البهنساوي - الطبعة الثانية - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة 2005م
- 107- اللهجات العربية ، بحوث ودراسات - مجمع اللغة العربية - القاهرة 2004م
- 108- اللهجات العربية ، الفصحى والعامية - مجمع اللغة العربية - القاهرة 2006م
- 109- اللهجات العربية في التراث ، للدكتور/ أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس 1978م
- 110- لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ، للدكتور/ عبد العزيز مطر - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة 1967م
- 111- ما تلحن فيه العامة ، لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي - تحقيق الدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجي - القاهرة 2002م
- 112- محاضرات في علم الصرف ، للدكتور/ رمضان عبد التواب - القاهرة 1992م
- 113- محاضرات في مشكلات اللغة العربية ، للدكتور/ فريد عوض حيدر - مكتبة الصفوة - الفيوم 2000م
- 114- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور/ عبد الحليم النجار والدكتور/ عبد الفتاح شلبي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة 2004م
- 115- مختار الصحاح ، للشيخ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي - ترتيب السيد محمد خاطر - نهضة مصر - القاهرة (بدون تاريخ)

- 116- مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام ، تأليف إرنست بولجرام - ترجمة الدكتور/ سعد مصلوح - عالم الكتب - القاهرة 2002م
- 117- مدخل إلى علم اللغة ، للدكتور/ محمد حسن عبد العزيز - مكتبة الشباب - القاهرة 1992م
- 118- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، للدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثالثة - مكتبة الخانجي - القاهرة 1997م
- 119- مدخل إلى اللغة ، للدكتور/ محمد حسن عبد العزيز - دار الفكر العربي - القاهرة 1988م
- 120- المذكر والمؤنث ، لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة 1981م
- 121- المزهري في علوم اللغة ، لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي - الطبعة الثالثة - مكتبة دار التراث - القاهرة (بدون تاريخ)
- 122- مشكلة البنية ، للدكتور/ زكريا إبراهيم - مكتبة مصر - القاهرة 1990م
- 123- معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية ، للدكتور/ عبد المنعم سيد عبد العال - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجي - القاهرة 1972م
- 124- المعجم الذهبي (فارسي - عربي) ، للدكتور/ محمد التونجي - الطبعة الثانية - دار العلم للملايين - بيروت 1980م
- 125- معجم سكان ليبيا ، تصنيف خليفة محمد التليسي - دار الريان - ليبيا 1991م
- 126- معجم شواهد العربية ، للأستاذ / عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة 2002م
- 127- معجم لغة العامة في تاج العروس ، للدكتور/ رجب عبد الجواد إبراهيم - الطبعة الأولى - مكتبة الآداب - القاهرة 2008م
- 128- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة 2007م
- 129- المعجم الوسيط - الطبعة الثالثة - مجمع اللغة العربية - القاهرة 1985م
- 130- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي - تحقيق أحمد محمد شاكر - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة 1361هـ
- 131- مقدمة ابن خلدون - تحقيق الدكتور/ علي عبد الواحد وافي - مكتبة الأسرة 2006م
- 132- من أسرار اللغة ، للدكتور/ إبراهيم أنيس - الطبعة الثامنة - مكتبة الأنجلو المصرية -

القاهرة 2003م

133- مناهج البحث في اللغة ، للدكتور/ تمام حسان - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة

1990م

134- مناهج البحث اللغوي الحديث ومدارسه ، للدكتور/ حسام البهنساوي - دار العلم - الفيوم (بدون تاريخ)

135- من قضايا التصريف الإعلال والإبدال ، للدكتور/ رجب عبد القادر حجاج - مكتبة

طنطا 1998م

الأشول -

136- نحو الألفية (الجزء الثاني) ، للدكتور/ محمد عيد - مكتبة الشباب - القاهرة 1990م

137- النحو الوافي (الجزء الأول الطبعة الثامنة - الجزء الثاني الطبعة التاسعة - الجزء

الثالث الطبعة الثانية عشرة - الجزء الرابع الطبعة الحادية عشرة)، للأستاذ / عباس

حسن - دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ)

138- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، للدكتور/ علي عبد الواحد وافي - الطبعة الثانية -

القاهرة 2005م

نهضة مصر -

139- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري - تقديم علي محمد الضباع - الطبعة الثالثة -

بيروت 2006م

دار الكتب العلمية -

140- نظرية تشومسكي اللغوية ، لجون ليونز - ترجمة الدكتور/ حلمي خليل - دارالمعرفة

الأسكندرية 1995م

الجامعية -

141- نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، للدكتورة / فوزية دياب - مكتبة الأسرة

القاهرة 2002م

142- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس أحمد القلقشندي - تحقيق إبراهيم

الإبياري - الطبعة الثالثة - دار الكتاب المصري بالقاهرة - ودار الكتاب اللبناني بيروت

1991م

143- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي - شرح وتحقيق

القاهرة 2001م

الدكتور/ عبد العال سالم مكرم - عالم الكتب -

144- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي - تحقيق الدكتور/

عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية - القاهرة (بدون تاريخ)

145- الوجيز في تصريف الأفعال ، للدكتور/ أحمد بسيوني سعيدة - مكتبة الزهراء - القاهرة

1989م

146- الوسيط في التصريف (القسم الثاني : تصريف الأسماء) ، للدكتور/ حسين محمد محمد

القاهرة 1991م

شرف - دار الثقافة العربية -

ثانياً أ : المراجع الأجنبية

- 1- Dr. Ahmed A .Thabet .The English Language History and Litterature.Tanta University, Faculty of Arts , University Book Distribution Center, Tanta 1993
- 2- Daniel Jones . An outline of English phonetics, Cambeidge University, press the Ninth Edition 1962
- 3- Elias A . Elias and Edward E . Elias . Elias Modern Dictionary, English – Arabic . Elias Modern Publishing House , Cairo 1994
- 4- Dr. Medhat El Fatatry . Endocrine diseases . Faculty of Medicine, Cairo University.University book centre . Cario 2003
- 5- Mitri Elias .Dictionnaire Moderne .Français- Arabe . Á la maùson d éditicn Elias Moderne press 4 me. Éditicn Le Caire
- 6- Dr.Mohamed Haidara and Dr.Moshira Rateb . Medical physiology, Motor Nervous system . Faculty of Medicine, Cairo University
- 7- Dr.Mohamed Haidara and others. Medical physiology,Sensory Nervous system (special senses) Faculty of Medicine, Cairo University
- 8- Dr.Mosaad Abdel Aziz.Intraduction to E.N.T(Ear,Nose,and Throat) Faculty of Medicine, Cairo University
- 9- Mounir Baalbaki . A Modern English – Arabic Dictionary – Dar El Ilm Lil Malayen – Beirut-Lebanon 2007
- 10- Pediatric department . Faculty of Medicine, Cairo University . University book centre . Cairo 2004 .

ملخص البحث باللغة العربية

ملخص البحث

لغة الطفل

دراسة تطبيقية على أطفال الرياض والمرحلة الابتدائية في ريف مركز يوسف الصديق بمحافظة الفيوم "في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"

هذه الدراسة للغة الطفل في مركز يوسف الصديق ، على مستوى الأصوات والأبنية ، وقد اخترت لها المنهج الوصفي التجريبي والمنهج التاريخي ، حيث إن الدراسات الوصفية تصف طرق الاستعمال اللغوي في مرحلة خاصة من مراحل تاريخ اللغة المدروسة ⁽¹⁾ فضلاً عن كون المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية الحديثة ⁽²⁾ كما أنه الأنسب لهذه الدراسة ، لأنها تقوم على رصد لغة الطفل ووصفها في فترة معينة من حياة الطفل وفي بيئة معينة كذلك ، أما المنهج التجريبي فهو مناسب لدراسة لغة الطفل لاعتماده على الملاحظة الموضوعية واختبار الفروض بالتجربة المباشرة ، ولا يعتمد مطلقاً على الفروض أو الاستنتاجات العقلية التي لا تخضع للموضوعية والتجريب المباشر ⁽³⁾ ، أما المنهج التاريخي فهو مناسب كذلك لأنه يساعد في الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين لغة الطفل واللغة الفصحى وكذلك اللهجات العربية على امتداد عصورها ⁽⁴⁾ . وقد قمت من خلال هذا المنهج بالوصف الشامل لأصوات لغة الطفل وأبنيتها وكذلك بالكشف عن علاقة لغة الطفل باللغة الفصحى ولهجاتها، وقد قمت بعمل مقدمة لهذه الدراسة بينت فيها أسباب اختياري لهذا الموضوع ومدى الصعوبات التي واجهتني في أثناء عمل هذه الدراسة وبينت كذلك الوسائل التي اعتمدت عليها في تسجيل المادة اللغوية للطفل في مركز يوسف الصديق. وقد قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة أبواب :

بينت في التمهيد أهمية دراسة لغة الطفل وضرورة الاهتمام بها كمصدر من مصادر الكشف عن خصائص اللهجات القديمة والحديثة، كما بينت أهمية اختيار المنهج الوصفي التجريبي والمنهج التاريخي في دراسة لغة الطفل ، وكذلك قدمت للقبائل البدوية التي استوطنت مركز يوسف الصديق وعلاقتها بقبائل العرب في الجزيرة العربية وحددت على سبيل اليقين اسم القبيلة التي ينتمي إليها أكثر البدو في مركز يوسف الصديق ، وعن مكان تواجدهم ، وعن اهتمام بعضهم بتوريث اللهجة

(1) انظر اللغة بين المعيارية والوصفية ص 33 .

(2) انظر اللغة بين المعيارية والوصفية ص 13 .

(3) انظر مدخل إلى علم اللغة ص 52 .

(4) انظر دراسة وصفية تاريخية ص هـ .

البدوية ، وعن إهمال بعضهم لذلك ، كما قمت بالوصف الشامل لجغرافية هذا المركز من حيث الحدود الجغرافية والنشاط السكاني .

كما قمت بالحديث عن اللغة والإنسان ، وتناولت البيئة المدروسة وموقعها الجغرافي وخصائصها الاجتماعية .

وقد تناولت في **الباب الأول** : أثر الجوانب الفسيولوجية والتشريحية في اكتساب اللغة عند الطفل ، لما لها من دور كبير في إنتاج اللغة أو التأثير على نموها ، بالإضافة إلى أثر البيئة المحيطة بالطفل في اكتسابه للغة ، ودراسة بعض النظريات اللغوية التي لها علاقة بلغة الطفل .

أما **الباب الثاني** فيتكون من فصلين : تناولت في **الفصل الأول** دراسة أصوات لغة الطفل بصفة عامة دراسة وافية تشمل صوامتها وأشباه صوامتها وحركاتها ، وكذلك بدراسة فونيمية لأصوات لغة الطفل من خلال الاختبار التبادلي ، كما قمت بدراسة التغيرات التركيبية في لغة طفل الروضة من خلال ظاهرتي المماثلة والمخالفة بأنواعهما . ثم قمت بدراسة التراكيب المقطعية بأنواعها المختلفة وكذلك بدراسة النبر ومواضعه عند أطفال الروضة في مركز يوسف الصديق .

وفي **الفصل الثاني** : قمت بدراسة وافية للأبنية في لغة أطفال الروضة في مركز يوسف الصديق تشتمل على المشتقات بأنواعها وطرق صوغها والمصادر وأوزانها وأحوالها ، والتنشئة والجمع بأنواعهما ودراسة الضمائر الشخصية والإشارية والموصولة ، وكذلك بدراسة وافية للأفعال وأوزانها وأحوالها في الماضي والمضارع ، ودراسة الحروف والأدوات ، من حروف الجر والعطف والنفي والظروف المختلفة وأدوات الإيجاب . وقد قمت من خلال ذلك بعمل تحليلات وافية لكل عنصر منها ، وعلاقتها باللغة العربية الفصحى ولهجاتها ، وتأصيل ذلك .

أما **الباب الثالث** : فيتكون من فصلين كذلك ، تناولت من خلالهما عناصر الفصلين السابقين عند طفل المرحلة الابتدائية في مركز يوسف الصديق ، بالإضافة إلى دراسة وافية عن خصائص لغة الطفل البدوي وعلاقتها باللغة العربية الفصحى ولهجاتها القديمة . واشتملت خاتمة البحث على أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها الدراسة .

وأرجو أن أكون قد وفقت في النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ، داعياً الله - عز وجل أن يوفقني دائماً إلى الخير .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

ABSTRACT

THE CHILD'S LANGUAGE

An application Study of kindergarten children and primary school in rural
at *Yousif Al-Seddiq Center* in *El-Fayoum Governorate*
"in the light of modern linguistic studies"

This study is for child's language at *Yousif Al-Seddiq City*, the level of morphophonetics, I have chosen for it the descriptive *experimental* and historical approach, as the descriptive studies that describes how to use language in a particular stage in the history of the language as well as the fact that the descriptive approach is the essence of modern linguistic studies and it is the most appropriate to this study, because it is based on monitoring the child's language and describing it in a certain period of child's life and in a particular environment as well, and the *experimental* method is useful for studying child's language as it depends on the observation and testing of the substantive assumptions of direct experience, and never depended on assumptions or mental deductions that are not logical or direct experimentation dependant . While the historical approach is appropriate for the study as well as it helps to get the similarities and differences between the child's language and the standard and the Arabian dialects across its periods .

I have accomplished through this approach the comprehensive description of Voices and morphological language of child's language and also showing the relationship of child's language in the standard language and its dialects,

I have submitted and introduction for this study indicating my reasons for choosing such subject and the difficulties we had during this study's course, I also showed the means adopted to record the linguistic material for the child at *Yousif Al-Seddiq City*. And I have been divided the research into a preamble and three sections.

I indicated in the preface the importance of studying the child's language and the need for attention as a source of disclosure on the characteristics of ancient and modern dialects, as shown by the descriptive and historical method of selecting the study of the child's language, as well as submitted to the nomadic tribes that settled the city of *Yousif Al-Seddiq* and their relations of Arab tribes in the Arabian Peninsula for and I mentioned the name of the tribe to which it belongs more to Bedouin at the *Yousif Al-Seddiq City* and the location they stay in and their attention of some of them to pass the Bedouin dialect and the neglect of some of them to do so.

Also, I accomplished a comprehensive description of the geographical center of the boundaries of geography and population activity.

In addition, I have written about the language and mankind and I handled the studied location, its geographical and social characteristics.

In Part I – I have mentioned the relationship aspects of physiological and anatomical child's language acquisition for its great part in the production of language or effecting its growth, in addition to, the surrounding environment in acquisition the child's language, and the study of some language theories and their relationship to language acquisition.

Part II consists of two chapters - I dealt with in the first chapter of voices study of the child's language in general , a complete material study includes (*consonants – semi-consonants - short vowels*) and I also mentioned the voices of the child's language using interchanging test, and I also examined the changes of synthetic and similar phenomena of analogy and controversy, and I studied the partial structures of the child's language and the characteristics of these structures and their types and finally the study of stress and their location in the language of kindergarten children .

The second chapter in which I studied the language of morphological of kindergarten children purely descriptive studied with a thorough analysis it, first I began to study different types of derivatives and methods of formulation ,infinitives' conditions and rhymes and I studied Deuteronomy and plural with their different types in the language of kindergarten children. I studied pronouns, demonstratives and relatives nouns, and I studied verbs and rhymes in past and present tense and conditions of each. I studied the letters and articles of prepositions, adverbs and conjunction.

I have accomplished during this work thoroughly analyzes each element of them and their relationship with standard Arabic and its dialects and knowing their history.

Part III consists of two chapters in which I dealt with the elements of previous two chapters for children language of primary school in *Yousif Al-Seddiq City*. In addition to, a comprehensive study on the characteristics of the Bedouin child's language and its relationship with standard Arabic and old dialects.

**I pray that I succeeded in getting positive results in this study asking
Allah to guide me to what is useful to others**



Fayoum University
Faculty of Dar El Uloom
Department of Linguistics
Semitic&Oriental Studies

M.A.Thesis

Child Language

**A study applied on children of kindergarten and
primary stages in the Rural Area of Youssef Elseddeq
in Fayoum “in the light of modern linguistic studies”**

Prepared by Researcher
Mohamed Mustafa Ahmed Younis

Under the supervision of

Prof.Dr
Husam El Bahi Ali El Bahnasawy
Prof. of linguistics, head of Linguistics
Semitic&Oriental Studies department
Faculty of Dar El Uloom,
Fayoum University
(Main Supervisor)

Dr.
Khaled Hassan Ahmed Abu Ghalia
Lecturer in linguistics
Semitic&Oriental Studies department
Faculty of Dar El Uloom,
Fayoum University
(Participant Supervisor)

1431 - 2010